

شرح غرر الحكم ودرر الكلم  
للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ترجمة وإعداد

مكتبة الروضة الحيدرية

## المعجز الحكيم، مما كان أوله حرف الهمزة (1)

### 1 - الدِّينُ يَعْصِمُ.

أي أنّ رعاية الدين والاهتمام بأموره يعصمان المرء من الحسرة والندم في يوم الجزاء، وهذا ظاهر، كما يعصمونه من الذلّة والهوان في الدنيا، لأنّ المتديّن عزيز ومحترم عند الخلق، وإذا لحق الإنسان - في سبيل الدين - أذى فإنه لن يسقطه من أعين الناس، بل يزيد في علو قدره وسمو مرتبته لدى من يبصر حقائق الأمور.

### 2 - الدُّنْيَا تُسَلِّمُ.

أي أنّ الحرص على طلب الدنيا وقصر الأوقات على السعي في تحصيلها يذلّ المرء في الدنيا والعقبى. فإذا ما انشغل امرؤ في طلب أمور الدنيا، فعليه بعد فراغه مما يلزمه أن يسعى في مهام الآخرة. ويمكن أن يكون المراد ذم طلب الدنيا مطلقاً لو كان النظر إلى مجزء الدنيا، مثل جمع الزخارف الدنيوية أو تحصيل الجاه والاعتبار للتفوق على الأمثال والأقران والازدياد والغلبة عليهم؛ أمّا إذا كان المقصود من طلب الدنيا تحصيل المثوبات الأخروية، مثل طلب المال بقدر حاجة المرء وحاجة عياله ممّا يجب شرعاً، أو الزيادة على ذلك للتوسعة عليهم وإطعام الصادقين والواردين والبذل على الفقراء والمساكين والانفاق في الحجّ والزيارات وسائر سبل الخيرات؛ أو تحصيل الجاه والاعتبار للمتكمّن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعانة الفقراء ومنع جور الأقوياء، فهو ليس في حقيقته طلباً للدنيا، بل هو من طرق وشعب السعي في الآخرة، وهو ممدوح ومستحسن عقلاً وشرعاً.

### 3 - الدِّينُ يُجِلُّ، الدُّنْيَا تُذِلُّ.

هاتان الفقرتان قريبتان من الفقرتين السابقتين، ولا تحتاجان إلى بيان.

### 4 - الدُّنْيَا أَمَدٌ، الآخِرَةُ أَبَدٌ.

الدنيا مدة منقضية، والآخرة زمن دائم؛ فعلى من كان له أدنى بصيرة أن يهتم بأمور الآخرة دون أمور الدنيا.

### 5 - الْعِلْمُ يُنْجِدُ، الْحِكْمَةُ تُرْشِدُ.

العلم يرفع صاحبه، والحكمة تبعث على رُشده واهتدائه؛ والمراد بالحكمة العلم بالعلوم الدينية والمعارف الشرعية؛ وقد يعتبر العمل أيضاً ضمن مفهومها؛ فيكون بمعنى العلم المقرون بالعمل؛ وبناءً على المعنى الأخير يظهر أنّ السبب التام للرشاد وبلوغ المبتغى من السعادة الأبدية والمثوبات السرمدية.

وبناءً على المعنى الأوّل فإنّه وإن لم يكن سبباً تاماً، فإنّه في الجملة سبب وباعث، وإطلاق السبب والباعث على السبب الناقص أمر شائع ومتعارف أيضاً.

### 6 - الْعَدْلُ مَأْلُوفٌ، الْجَوْرُ عَسُوفٌ.

من الواضح أنّ العدل مألوف وممدوح، يألف الناس صاحبه ويميلون إليه، وإنّ الجور والظلم لما كان سبباً لتنفّر الناس من صاحبه وابتعادهم عنه، فإنّه يحيد بصاحبه عن الجادة، أي يسلك بصاحبه طريقاً غير طريق الناس.

### 7 - الصَّدَقُ وَسِيلَةٌ، الْعَفْوُ فَضِيلَةٌ.

الصدق وسيلة للفوز بالخير والسعادات، والعفو عن الناس ومغفرة والصفح عن زلاتهم وتقصيرهم هو عين الفضيلة وزيادة في المحاسن والمكارم.

### 8 - السَّخَاءُ سَجِيَّةٌ، الشَّرْفُ مَرْيَةٌ.

السخاء من مكارم الأخلاق والسجيا الحميدة، وقد يكون المراد أنّ السخاء من الملكات والسجيا الراسخة الثابتة فيمن يحلّ فيه، أما الشرف - أي علوّ الرتبة - فهو فضيلة ومزية، أي أنّه شَرَفٌ باعتبار وجود فضيلة لا باعتبار مال ولا جاه ولا كرم محتد ونسب وأمثال ذلك.

### 9 - الْحَزْمُ بِضَاعَةٌ، التَّوَانِي إِضَاعَةٌ.

التأمل في العواقب رأسمال الخيرات، والتواني والتفاس تضييع للعمر وتفويت للفرصة.

### 10 - الْوَفَاءُ كَرَمٌ، الْمَوْدَّةُ رَحِمٌ.

يعني أنّ الوفاء بالحقوق الإلهية وأدائها، والوفاء بحقوق الناس وأداءها كرم، وإنّ من يفى بأجمعها كريم، وإن لم يفعل غيرها من أعمال الخير، بل ورد في بعض الأحاديث أنّ هذا هو منتهى الكرم، و المودّة هي المقرونة بالعطف واللين، ومن لم يكن كذلك لم يكن صديقاً.

### 11 - التَّوَّاضِعُ يَرْفَعُ، التَّكْبَرُ يَضَعُ.

### 12 - الْحِكْمَةُ عِصْمَةٌ، الْعِصْمَةُ نِعْمَةٌ.

الحكمة والعلم يحرسان الإنسان، يمنعانه من ارتكاب القبائح والمحرمات والشرور والمنهيات، وهذه الحراسة والمنع نعمة من جانب الله تعالى ولطف منه.

### 13 - الْكَرَمُ فَضْلٌ، الْوَفَاءُ نُبْلٌ.

أي أنّ هذه العزة إنّما هي باعتبار فضل موجود في هذا الشخص، من حُسن أخلاق وجمال صفات واستقامة الأعمال والأفعال، لا بجهات أخرى كالجاه والمال.

والوفاء نبل ونجابهة، أي أنّ النبل هو أن يفى المرء بحقوق الخالق والخلق ويؤديها بالمال والجاه وعلو النسب وأمثال ذلك. وقد يكون المراد أنّ الكرم - أي الجود والسخاء - فضل وعلو مرتبة، وإنّ الوفاء نُبل أي علامة النجابهة أو الكياسة والفتنة، أو سبب لعلو المرتبة، لأنّ النبل - بضم النون وسكون الباء الموحدة - قد وردت بجميع هذه المعاني.

### 14 - الْعَقْلُ رَيْبٌ، الْحَمَقُ شَيْنٌ.

### 15 - الْوَدْقُ أَمَانَةٌ، الْكُذْبُ خِيَانَةٌ.

### 16 - الْإِنْصَافُ رَاحَةٌ، الشَّرُّ وَقَاحَةٌ.

العدل والإنصاف سبب راحة الناس وطمأنينتهم، والشرّ والظلم علامة لقلّة الحياء والوقاحة.

### 17 - الْجُودُ رِيَاسَةٌ، الْمُلْكُ سِيَاسَةٌ.

الجود والكرم سبب للرياسة والزعامة، حيث أنّ المشهور أنّ الإنسان أسيّر الإحسان، فالناس يطيعون الجواد وينقادون له ويأتمرون بأمره.

والمُلكُ سياسة وحراسة، يعني قيادة الرعية وحفظهم وحراستهم كي يعيشوا بميمنة دولته في مهد الأمن والأمان.

### 18 - الْأَمَانَةُ إِيمَانٌ، الْبِشَانَةُ إِحْسَانٌ.

المراد بالفقرة الأولى أنّ الأمانة تشتمل على الإيمان، لأنّ حقيقة الأمانة اجتناب الخيانة في حقّ الآخرين وأداء ذلك الحقّ. ومن الظاهر أنّ من لم يؤمن بالله ورسوله قد خان حقهما ولم يؤده. فمن كان أميناً في كلّ باب كان له بطبيعة الحال كمال الإيمان بالله ورسوله.

والغرض من هذا الكلام مدح صفة الأمانة وإظهار أنّ الإيمان هو من شُعب الأمانة وأقسامها. ويمكن أن يكون المراد أنّ الأمانة وعدم الخيانة في الحقوق المالية إيمان، أي الجزء المهمّ من الإيمان، لأنّ الأمانة وعدم الخيانة في الحقوق المالية أصعب بكثير لدى أكثر الناس من سائر التكاليف الشرعية كما هو معلوم من التجربة، وقد ورد ذلك في الأحاديث.

ومن هنا فإذا كان العمل معتبراً في الإيمان - كما هو مذهب البعض وكما هو الظاهر من كثير من الأحاديث - فإنّ الأمانة ستكون الجزء الأعظم الأصلي للإيمان. وإذا لم يكن العمل معتبراً في الإيمان بل الإيمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله - ولو افتقرن بالعصيان - وكانت الأعمال معتبرة من كمال الإيمان، وعلى هذا تُحمل الأحاديث الواردة - كما هو المذهب المشهور - فيكون الإيمان هنا محمولاً على الإيمان الكامل. أي أنّ الأمانة هو الجزء الأساس من الإيمان الكامل.

والمراد بالفقرة الثانية هو أنّ طلاقة الوجه والبشاشة في الفرد عمل للإحسان، لأنّ أكثر الناس يميلون إلى البشاشة وطلاقة الوجه أكثر من ميلهم إلى سائر أنواع الإحسان، بل لا يتوقعون إحساناً بغير البشاشة.

وقد يكون المراد أنّ الإحسان هو المقرون بالبشاشة وطلاقة الوجه، فيكون الإحسان المقرون بالعبوس والانتقباض ليس إحساناً في الحقيقة.

### 19 - الْكَرِيمُ أَلْبَجُ، اللَّئِيمُ مَلْهُوَجٌ.

الكريم أغرّ الجبين أو طلق الوجه، وهو كناية عن أنّه معروف بين الناس ومشهور بينهم، أشبه بالشيء المتألّق الوضاء، أمّا اللئيم فسادج غير حلیم، أي أنّ أعماله وأفعاله غير متقنة، وكثيراً ما يحصل ان يبخل اللئيم في شيء يسير فيجرّ على نفسه الخسران الكبير.

### 20 - الْفَكْرُ يَهْدِي، الصِّدْقُ يَنْجِي.

### 21 - الْكُدْبُ يُرْدِي.

أي يهلك الإنسان بالهلاك الأخرى، وكثيراً ما يتسبب بالهلاك الدنيوي أيضاً.

### 22 - الْفَقَاةُ تُغْنِي.

باعتبار أنّ الإنسان القانع لا يحتاج إلى طلب شيء، فيكون كالغني.

### 23 - الْغِنَى يُطْعِي.

### 24 - الْفَقْرُ يُنْسِي.

الفقر ينسي، أو يؤخّر، حيث كثيراً ما يحصل أن ينسى الشخص القلق الحزين ذكر الله تعالى والسعي في أمور الآخرة أو يؤخّرها بسبب الهم والحزن، أو بسبب اشتغاله يطلب المؤنة لنفسه وعياله.

### 25 - الدُّنْيَا تُغْوِي.

الدنيا تُغوي وتُضلّ، فكثيراً ما يُخدع صاحب الدنيا بدُنْيَاه وينشغل بملاهيها وملاعبها، فيُحرم بذلك عن الآخرة. فمن أطفاف الحقّ تعالى إذاً أن يملك الإنسان قدر الكفاف، فلا يكون فقيراً إلى الحدّ الذي ينسيه قلقه واضطرابه فيؤخّر السعي في طلب الآخرة، ولا يكون غنياً بحيث يُضلّه غناه ويُغويه.

### 26 - الشَّهْوَةُ تُغْرِي.

الشهوة والرغبة في شيء يُغريان الشخص بذلك الشيء ويجعلانه حريصاً على فعله، ويقفلان من فُبح ذلك الشيء أو يُزيلان قبحه مهما كانت درجة فُبحه.

### 27 - اللذّة تُلهي.

وهو نظير الفقرة السابقة، ومن فوائد هاتين الفقرتين أنّ الشخص إذا اشتهى أمراً والتدّب به، وكان يشكّ في أحكامه - كحلّيته أو حرّمته - فعليه أن يستخدم كامل عقله وحكمته ولا يتسرّع في الحكم وفقاً لشهوته ولذّته، إذ كثيراً ما تجعله الشهوة حريصاً على ذلك الأمر وتلهيه لذّته به، فيحسّن في نظره أدنى دليل على الجانب الذي يرغب فيه، ويغفل عن دلائل الجانب المخالف لرغبته، أو تكون تلك الدلائل مرجوحةً في نظره.

### 28 - الهوى يُردي.

الهوى يُردي ويُهلك؛ لأنّ اشتهاه المنكرات والمنهيات كثيراً ما يسبب ارتكاب تلك المنكرات والمنهيات.

### 29 - الحسدُ يُضني.

الحسد يُضني الإنسان ويمرضه؛ لأنّ الحسود يرى □ باستمرار الناس ينتعمون فتكون كلّ نعمة سبباً في حزنه وغمّه، فيألم لذلك ويضني ويمرض. وعلاج ذلك هو إزالة هذه الصفة الذميمة من نفسه.

### 30 - الحقدُ يُدري.

الحقد يُفني ويُهلك الروح والعمر؛ لأنّ الحقود يفكر دوماً في الانتقام فيرتكب لذلك أموراً تسبب هلاكه، فإن هو لم يرتكبها تسبب الحقد والحزن في هلاكه وفنائه. وعلاج الحقد هو قلع هذه الصفة السيئة وقمعها. ووردت العبارة في بعض النسخ بلفظ «يدوي» بالواو، فيكون المعنى أنّ الحقد يُذبل بدن الحقود ويضعفه.

### 31 - اليقينُ عبادةٌ.

أي أنّ أصل تحصيل اليقين في المعارف الإلهية هو عبادة في نفسه، بغضّ النظر عمّا يترتب عليه من العبادات، بل هو أفضل جميع العبادات كما هو الوارد في أحاديث أخرى.

### 32 - المَعْرُوفُ سيادةٌ.

أي أنّ الإحسان إلى الناس وبذل النعمة لهم سبب للسيادة عليهم.

### 33 - الشُّكْرُ زيادةٌ.

شكر النعمة سبب في زيادتها، فقد قال الحقّ تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (2).

### 34 - الفِكْرُ عبادةٌ.

أي أنّ التفكير في مصنوعات الحقّ تعالى والاستدلال بها على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته عبادة، بل أفضل العبادات. وقد يكون المراد أنّ الفكر عمل من أعمال الخير، وإنّ قصده عبادة حتى لو لم يفعله المرء، كما ورد في أحاديث صريحة أخرى.

### 35 - العِفَافُ زهادةٌ.

العفاف هو الزهد في الدنيا، أي ترك المحرّمات، بل المشتبهات أيضاً يعني أنّ الزهد في الدنيا وترك الحرص عليها سبب للعفاف والتقوى.

### 36 - الأُمُورُ بالتَّجْرِبَةِ.

أي أنّ الأمور تحسن في الأعين وتصحّ بعد أن تُجرّب.

### 37 - الأَعْمَالُ بِالْخُبْرَةِ.

أي أنّ الأعمال تكون حسنة إذا كانت قائمة على العلم والفكر.

### 38 - العِلْمُ بِالفَهْمِ.

أي أن العلم إنما يحصل إذا فهم الإنسان شيئاً وسبر أعماقه، وليس بمجرد سماعه الشيء من معلم وتعلمه إياه منه دونما غور في باطنه ودونما فهم لكنهه.

### 39 - الفهم بالفطنة.

أي أن من لم يمنحه الله تعالى ذكاءً وفطنةً لن يمكنه فهم الأمور حسب ما ينبغي، ومثل هذا الشخص يكون اشتغاله بتحصيل العلوم التي يقصر شعوره عن فهمها لغواً وعبثاً.

### 40 - الفطنة بالبصيرة.

يعني أن الفطنة هي التي تُقرن بالبصيرة التي يمكن بها التمييز بين الحق والباطل، ليختار صاحبها الحق دون الباطل. وحاصل هاتين الفقرتين أن على المتعلم أن يكون له شعور يمكنه به فهم الأشياء، فمن كان شعوره ضحلاً بحيث يعجز عن فهم المسألة التي يفكر بها ولا يتمكن من ترجيح طرف على طرف، فإنه لن يتمكن من تحصيل ذلك العلم، ويكون اشتغاله به لغواً. وكذلك لو كان له شعور بحيث يفهم الشيء ويصدر في حقه حكماً لما كفاه ذلك، بل يلزمه امتلاك شعور صحيح وذوق صائب ليحكم بالحق وليس بخلافه، حيث يشاهد أن كثيراً من الناس لهم شعور وأنهم حين يتأملون في مسألة ما لا يعجزون عن اصدار حكم في حقيقتها.

غاية الأمر: أن ذوقهم منحرف بحيث يحكمون في أغلب الأوقات بالباطل، ومثل هؤلاء لا يتوصلون إلى العلم، ويكون اشتغالهم بطلب العلوم لغواً، بل اشتغال أمثالهم بذلك مضرة، بخلاف من يمتلك شعوراً، حيث ان اشتغال الأخير بالعلم إن لم ينفع فإنه لن يضر؛ لأنه لم يخرج من مرتبة الجهل البسيط، بخلاف من له ذوق منحرف، فإن هذا الأخير إذا فكر في المسائل يحصل له الجهل المركب والتصديق بالأمور الباطلة، نعوذ بالله من ذلك.

ولأن الصراط مستقيم، فإن الصواب في كل مسألة واحد يندر أن يوجد فيه اختلاف، خلافاً للصراط المعوج الذي له شعب مختلفة وشجون متفرقة. فالجماعة التي أذواق أفرادها سليمة يتفق أكثر أفرادها في أغلب الأفكار، خلافاً للجماعة التي أذواق أفرادها سقيمة، حيث يسلك كل واحد منهم سبيلاً غير سبيل الآخر ويقرر لنفسه قوانين وقواعد غير قوانين وقواعد الآخر، ويندر أن يوجد في هؤلاء شخصان متفقان، فضلا عن جماعة متفقة.

ولذلك فإن الشخص إذا أراد تشخيص سلامة ذوقه وفكره من سقمهما فإنه يعلم ذلك بعرضه بعض أفكاره على جمع من علماء عصره، أو بقياسه أفكاره على أفكار وقوانين العلماء السابقين، فإن وافقه جمع منهم في أكثر أفكاره كان ذلك دليلاً على استقامة طبعه، وإن لم يوافقه في أكثرها أحد ولو منفرد، ظهر من خلالهم سقم أفكاره وذهنيته، والله الموفق.

ويمكن أن يكون المراد بهذه الفقرة بيان معنى الفطنة وأنها بالبصيرة، أي بها يعطي الحق تعالى لهذا الشخص بصيرة يمكنه بها إدراك الأمور والتمييز بين الحق والباطل.

### 41 - التدبير بالرأي، والرأي بالفكر.

يعني أن شخصاً إذا أراد تدبير أمر ما ومعالجته فإن عليه التفكير والتأمل ليحصل له رأي في ذلك الأمر يستقر عليه ويدبر الأمر وفقاً له، فإن كان الشخص متوقفاً ومترددًا لا رأي له لم يمكنه التدبير، وكذلك فإنه إذا توصل إلى رأي من دون تفكير وتأمل لم يمكنه التدبير، لأن الرأي الذي يخطر بلا تأمل ولا تفكير لا يثبت له ولا استقرار، وهو رأي يتغير بأدنى شيء، ورأي لا يمكن الاستناد إليه في التدبير، لأن التدبير سيزوال بعد برهة يسيرة بزوال ذلك الرأي، وينبغي - من ثم - العثور على تدبير آخر سواه والعمل بموجب التدبير الجديد، حتى تفوت الفرصة فيعجز الشخص عن التدبير والعلاج.

### 42 - الظفر بالحزم، والحزم بالتجارب.

الظفر بالعدو أو بمطلق المآرب يُبعد النظر والتفكر بالعواقب وُبعد النظر والتفكر بالعواقب يحصلان بالتجارب. فعلى الإنسان أن لا يكف عن تجارب الأمور ليكون له فيما يحصل له من الأمور تجربةً يستند إليها في حزمه وُبعد نظره، خاصةً أهل الحرب والقتال، لضرورة التجربة ورعاية منتهى الحزم والحيلة في الحروب، إذ ينذر أن يصيب رأي من لا تجربة له.

#### 43 - المكارمُ بالمكاره.

«المكارم» هي الصفات الحميدة التي يُحمد بها المرء، و «المكاره» هي الأمور التي يمجها الطبع ويصعب تحملها على النفس.

والمراد هو أن تحصيل المكارم بالصبر على المكاره وتحملها، فمن عجز عن تحمل المكاره لم ينل أكثر الأخلاق الحميدة. وقد يكون المراد بالمكارم العظمة والشرف، والقصد منه أن العظمة ممزوجة بالمكاره، وأن كل عظمة مقرونة بمكروهات تليق بها، فمن لم يصبر على المكاره فعليه أن لا يطلب العظمة، إذ لا عظمة بلا متاعب.

#### 44 - الثوابُ بالمشقة.

الثواب والأجر على قدر المشقة، فإذا كانت مشقة عمل كبيرة، كان ثوابه كبيراً أيضاً، وقد ورد في أحاديث أخرى أن «أفضل الأعمال أحزمها» (3) أي أصعبها وأكثرها مشقة، وينبغي العلم أن ذلك يصح في عملين كلاهما من جنس واحد، فيكون أكثرهما مشقة أكثرهما أجراً وثواباً، مثل الصيام في أيام الصيف وأيام الشتاء، والحج في سنوات شديدة الحر وفي سنوات شديدة البرد، وفي غير ذلك، أما إذا لم يكن العملان من جنس واحد فقد يكون ثواب أحدهما - وهو العمل الأسهل كالصلاة - أكبر من ثواب العمل الآخر الأصعب كالحج، وقد ورد أن صلاة الفريضة أفضل من عشرين حجة (4).

#### 45 - العُجبُ هلاكٌ.

أي أن العُجب - وهو الكبر والزهو - سبب في الهلاك الأخرى.

#### 46 - الرياءُ شركٌ.

الرياء أن يوذي الإنسان عبادة يقصد بها أن يراه غير الله تعالى أو أن يسمع به غير الله تعالى، سواءً انحصر قصده بذلك، أو قصد به الله تعالى وسواه، فهو شرك بالله عز وجل على كل تقدير وإشراك لغير الله عز وجل معه، نعوذ بالله منه.

#### 47 - الجهلُ موتٌ.

الجهل نوعٌ من أنواع الموت، والجاهل من أقسام الميت.

#### 48 - التواني فؤتٌ.

يعني أن التواني وعدم المبادرة سبب لفوت كثير من الأمور المهمة، ومن الضروري إذاً إزالة تلك الصفة عن النفس.

#### 49 - الشهواتُ آفاتٌ.

يعني أن الشهوات تصبح سبب الآفات في الدنيا والآخرة، فيجب عدم اتباعها بقدر الوسع.

#### 50 - اللذاتُ مُفسداتٌ.

أي أن فساداً كثيراً ينشأ منها في الدنيا والآخرة، فيجب عدم متابعتها.

#### 51 - الأمانىُ أشتاتٌ.

أي أن الأمانى كثيرة ومتفرقة، وكلما تحقق منها شيء بقي وتجدد منها شيء آخر، فإذا أراد امرؤ تحقيقها لم يفرغ منها قط، فيجب إذاً تركها والاعراض عنها بأجمعها.

#### 52 - اليأسُ حرٌّ.

يأس المرء عن الخلاق سبب في حرّيته، إذ يجب أن لا يكون عبداً لأحد، لأنّ من طمع فيما لدى أحد، كان طمعه نوعاً من الرقّ لذلك الشخص. والحرّ هو المختار في فعل ما يشاء، ويمكن أن يكون معنى «الحرّ» في هذه العبارة ما ذكرناه، ومعناه أنّ اليأس عن الخلاق أفضل الأمور.

### 53 - الطَّمَعُ مُضِرٌّ.

الطمع مضرّ بصاحبه؛ لأنّه يجعله دائماً ذليلاً وحقيراً.

### 54 - الْمُنْصِيفُ كَرِيمٌ، الظَّالِمُ لَنِيمٌ.

«الكريم» هو صاحب الجود والبذل، وكذلك يُقال لمن كانت صفاته حميدة كريماً. أمّا «اللنيم» فيقابله في كلا المعنيين، والمعنى الثاني هو المناسب في هذه العبارة.

### 55 - الْمَعْرُوفُ رِقٌّ.

يعني أنّ قبول شخص إحسان شخص آخر يجعله بمنزلة عبده ورقّه، والخلاص من هذه الذلّة هو في مكافأته بالإحسان إليه بما يليق بإحسانه، وقد قال (عليه السلام):

### 56 - الْمُكَافَأَةُ عِتْقٌ.

أي مكافأة الإحسان بمثله بمثابة العتق.

### 57 - الصَّبْرُ مِلَاكٌ.

أي أنّ أساس ثواب كثير قائم على الصبر، وبالصبر يمكن امتلاك ذلك الثواب.

### 58 - الْجَزَعُ هَلَاكٌ.

يعني أنّ الجزع يتسبب في ضياع الأجر والثواب، أو في هلاك صاحبه باعتبار الوزر والعصيان مضافاً إلى ذلك الحرمان من الأجر والثواب.

### 59 - التَّوَدُّدُ يُمَنُّ.

التوّدّد للناس يُمن وبركة. وجاء في بعض النسخ «التّوّدّة يُمن»، أي أنّ التّوّدّي يُمن وبركة، والتّوّدّي هو عدم العجلة في الأمور، والتأمّل والتفكّر فيها.

### 60 - الْأَنَاءَةُ حُسْنٌ.

أي أنّ الأناة حسنة وجميلة بحيث كأنها عين الحُسن.

### 61 - السِّخَاءُ خُلُقٌ.

السخاء خُلُقٌ جميل. وقد يكون المراد أنّ السخاء هو ما صار ملكه عند صاحبه وترسّخ لديه.

### 62 - الْعُجْبُ حُمَقٌ.

يعني أنّ العُجب - وهو الكبر والزهو - ناشيء من الحُمق والبلاهة.

### 63 - السَّفَقَةُ خُرْقٌ.

السفاهة بمعنى قلّة اللحم، ونقيض اللحم والجهل. ويمكن أن تكون هنا أحد هذه المعاني الثلاثة، لأنّ كلا منها نوع من البلاهة والخُرْق.

### 64 - الْعِلْمُ كَنْزٌ.

### 65 - الْعِبَادَةُ فَوْزٌ.



## 66 - الْقَنَاعَةُ عَزٌّ.

أي أنّ القناعة عزٌّ للنفس وعدم إذلالها بالسؤال والطلب.

## 67 - الدِّينُ حُبُورٌ.

يعني أنّ الدين والتدين سبب للفرح والخبور.

## 68 - اليَقِينُ نُورٌ.

## 69 - الإِيمَانُ أَمَانٌ.

يعني أنّ الإيمان سبب للأمان.

## 70 - الكُفْرُ خِذْلَانٌ.

## 71 - الرِّضَا عَنَاءٌ (5) وَالسُّخْطُ عَنَاءٌ.

الرضا بعبء الحقّ عَنَاءٌ واكتفاءً؛ لأنّه يُعني صاحبه عن السؤال والطلب من الآخرين، فهو كالغنى. والسُّخْطُ وعدم الرضا بعبء الحقّ تعب وعَنَاءٌ، ولا ثمرة له غير ذلك.

## 72 - التَّوَكُّلُ كِفَايَةٌ.

التوكل على الله - وهو إكمال الأمر إليه في كلّ شيء - كفاية، وقد قال الحقّ تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (6) يعني أنّ كلّ من يتوكل على الله فإنّه يكفيه.

## 73 - التَّوْفِيقُ عِنَايَةٌ.

انّ توفيق الله تعالى شخصاً ما لعمل من أعمال الخير هو ان يُهييء له أسباب ذلك العمل. والمراد أنّ هذا المعنى إذا صحّ لشخص ما فإنّه عناية من الله لذلك الشخص وتفضّل منه عليه، وعليه إذاً أن يعتنم تلك العناية ولا يقصر فيها ولا يؤخّر اغتنامها.

ويمكن أن يكون المراد بـ «التوفيق» في هذه العبارة غير توفيق الله تعالى، بل مطلق تهينة الأسباب، وأن يكون المراد بـ «عناية» غير عناية الله عز وجل ، بل مطلق العناية، كما هو المعنى اللغوي للكلمة، فيكون المعنى: أنّ تهينة أسباب كلّ أمر عنايةً بذلك الأمر، أي أنّ الغالب هو أنّ من اهتمّ بأمر أوشك أن يذركه، وقد اشتهر أنّّه «مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَجَدَ». فيكون الغرض من هذا الكلام هو أنّ من أراد حصول أمر فعليه أن يهتمّ به.

## 74 - الإِخْلَاصُ غَايَةٌ.

يعني أنّ الإخلاص هو غاية الطاعات والعبادات، وأنّ الغرض منها يجب ان يكون الإخلاص لله ومحض التقرب له عز وجل ، وان لا يُشرك مع الله سواه. ويمكن أن لا تكون الغاية بمعنى الغرض والعلّة الغائية، بل بمعنى المنتهى. أي أنّ منتهى الفضل والكمال هو الإخلاص لله تعالى.

## 75 - الخَوْفُ أَمَانٌ.

أي أنّ الخوف من الله تبارك وتعالى أمان من عذاب يوم القيامة وعقابه؛ لأنّ من يخاف الله سبحانه كما ينبغي لا يفعل ما يجعله يستحقّ سخطه وغضبه، ولذلك فهو في أمان في يوم الجزاء.

ولو قيل: بناءً على هذا، فإنّ المعصومين الذين لا يذنبون يجب أن لا يخافوا في الدنيا من الله عز وجل ، مع أنّ الخوف والرجاء واجبان على كلّ أحد على السواء.

نُجيب: بأنّ من جملة الواجبات الخوف من الله تعالى، فمن لم يخف الله عز وجل كان عاصياً، فكيف يكون معصوماً إذا لم يكن خائفاً منه تعالى.

ولو قال أحد: لما كان المعصوم لا يُذنب، فلا وجه معقول لخوفه، فلماذا أوجب الله تعالى الخوف عليه أيضاً؟

نُجيب: إنّ كلّ فرد - ولو لم يُذنب - لا يمكنه تحقيق شرائط العبودية الإلهية كما ينبغي وشكر نعمه جلت آلاؤه كما ينبغي إلا إذا علم أنّه مقصّر في تلك الساحة - ولو لم يُذنب - وكان خائفاً على الدوام. ومع وجود ذلك الاعتراف بالتقصير والخوف، فإنّ الحقّ تعالى سوف لن يُجيز مؤاخذته ومحاسبته، أمّا تفضّلاً منه أو على سبيل الاستحقاق. فمن لم يعترف بالتقصير ولم يكن خائفاً لم يأمن العقاب والمواخظة ولو لم يصدر منه عصيان. كما أنّ في عدّ الطاعات والعبادات شيئاً في محضر الله سبحانه بحيث يأمن الفرد بذلك الاعتبار كمال العجب، فذلك أمر مذموم، ولهذا فإنّ الحقّ تعالى نهى عنه. فمن كان فيه هذا المعنى عدّ فُجُحاً ولو لم يُذنب ذنباً آخر.

فالخوف من الحقّ تعالى لازم إذاً على كلّ شخص، وهو أمر واجب - بهذا الاعتبار - على كلّ أحد، حتّى على المعصومين.

## 76 - الوجودان سُلوَانٌ.

إدراك المقصود والوصول إليه باعث على السلوان والنسيان. يعني أنّ السلوان يحصل بعد حصول المطلوب، وإنّ التعب والمشقة في تحصيل ذلك المطلوب ستنسى، فيجب ألا تكون المشقة والتعب في سبيل الوصول إلى المقاصد المهمة مانعةً من تحصيل تلك المقاصد.

## 77 - الفقدانُ أَحْزَانٌ.

عدم الوصول إلى المقصود سببٌ للحزن والغم بعد أن ذكر (عليه السلام) أنّ المشقة والتعب في السعي للمطلوب أمر سهل، وإنّ المشقة والتعب تنسى بعد بلوغ المطلوب، ذكر أنّ عدم الوصول إلى المقصود سيكون حينذاك سبباً للأحزان والغموم، مثل المقاصد الأخروية التي أهمل الإنسان في تحصيلها في الدنيا، والتي سيتحسّر ويندم بلا حدّ بسببها في تلك النشأة. وهكذا في المطالب الضرورية الدنيوية كلّما أهملت بحيث لا يمكن تداركها.

وبطبيعة الحال يجب في مثال هذه الأمور تحمّل مشقة تحصيلها - وهي مشقة سرعان ما تنسى - من أجل أن يأمن المرء من تلك الأحزان التي لا حدّ لها.

وجاء في بعض النسخ لفظ «الفقر» بالراء بدلاً من «الفقد»، ومعناه أنّ الفقر سبب لأحزان، فيكون غير مرتبط بالفقرة السابقة، وهذا ممّا لا قصور فيه، لأنّ من غير المعلوم أنّ الإمام صلوات الله عليه ذكر هاتين الفقرتين معاً ليتوجّب رعاية الارتباط بينهما، بل قد يكون قد ذكر كلّ فقرة على حدة في مقام معيّن، ثمّ إنّ مؤلّف هذا الكتاب - كتاب غرر الحكم - الذي جمع كلمات الإمام المنفردة أورد هاتين الفقرتين معاً. ويظهر أيضاً ممّا قلنا أنّه إذا تكرّر ذكر مضمون معيّن فباعتبار أنّ الإمام (عليه السلام) ذكر كلّ عبارة في مقام معيّن يناسبها، بحيث لا تكرر في الأمر، ثمّ بعد جمع الأقوال في كتاب واحد حدث التكرار.

ويمكن أن يكون المراد بـ «الوجودان» في الفقرة السابقة وجدان المال، والمراد بـ «سُلوَان» الدواء الذي يذهب بالحزن والغمّ، الذي يدعوه الأطباء بـ «المفرح». وبناءً على ذلك تكون الفقرات - بناءً على النسخة الواردة بالراء - مرتبطة ببعضها، بل يمكن بناءً على النسخة الواردة بالمدال أيضاً أن يكون حمل الكلام على هذا المعنى، بأنّ المراد بـ «الفقد» - فقد المال - نهاية المعنى الأوّل أمتن وأجزل، والله تعالى يعلم.

## 78 - الدّينُ رِقٌّ، الفَقْدُ عِتْقٌ .

الدين عبودية ورق، وقضاؤه تحرر وعتق، وذلك ان المدين بمثابة عبد خاضع لصاحب المال، وأسير لرعايته. وبعد أداء دينه يتحرر من قيد العبودية ويصبح مطلق العنان حرّاً مطمئناً.

### 79 - الصّدقُ فضيلةٌ، الكذبُ رذيلةٌ.

الصدق صفة تبعث على زيادة مرتبة صاحبها، والكذب خصلة تسبب نقص حال صاحبها وضعته. والمشهور ان الصدق هو قول ما يطابق الواقع، والكذب قول ما يخالف الواقع. وقد اعتبر البعض فيهما المطابقة وعدم المطابقة مع الاعتقاد، فما وافق اعتقاد القائل كان صدقاً ولو كان مخالفاً للواقع، وما خالف اعتقاد قائله كان كذباً ولو وافق الواقع. واعتبر البعض الآخر في الصدق المطابقة مع الواقع ومع الاعتقاد كليهما، واعتبروا في الكذب مخالفة للواقع والاعتقاد كليهما. وبناءً على هذا القول تكون هناك واسطة بين الصدق والكذب، فما وافق الواقع ولم يطابق الاعتقاد، وما لم يوافق الواقع وكان مطابقاً للاعتقاد فإنه لن يكون صدقاً ولا كذباً.

والقول المشهور أظهر كما يبين في موضعه. وعلى كل حال فإن كل قول لا يطابق اعتقاد قائله يمكن أن يكون سبباً في ذمه حتى لو وافق الواقع ولم يكن بحسب اللغة كذباً، وكل ما وافق اعتقاد قائله لم يكن سبباً في ذم قائله ولو خالف الواقع، بل إذا ذم فباعترار اعتقاده المخالف للواقع.

### 80 - المَعْرُوفُ حَسَبٌ.

«المعروف» هو ما يُطلق على كل صفة حميدة وعمل ممدوح، ويُطلق أيضاً على خصوص الصلة والإحسان. والحسب أمرٌ هو رأسمال شرف وافتخار صاحب المعروف. والظاهر ان المعروف في هذه العبارة بالمعنى الأول، والمراد هو ان الأمر الذي يكون سبباً للشرف والافتخار هو الصفات الرضية والأعمال المرضية لا سائر الاعتبارات الأخرى مثل المال والجاه وعظمة الأباء والأجداد.

ويمكن أن يكون المعنى الثاني هو المراد، فيكون القصد هو ان الحسب الحقيقي هو هذه الصلة والإحسان، حيث ذكر بعض اللغويين ان الحسب بمعنى الكرم.

### 81 - المَوَدَّةُ نَسَبٌ.

أي ان المودة من أقسام النسب وأنواعه، بل هو في النظر الذي يتحرى الحقيقة أهم أفراد، وفي المشهور ان «القريب من تقرب لا من تنسب». وبناءً على ذلك فإن صلة أرحام المودة ستكون لازمة كما ان صلة أرحام النسب لازمة.

### 82 - الصَّمْتُ وَقَارٌ، الْهَذْرُ عَارٌ.

### 83 - العُسْرُ لَوْمٌ.

يعني ان العسر سبب للوم، وهكذا صار بين الناس. فمن كان في يسر وغنى فلا يجعل نفسه فقيراً معسراً بالاسراف والاتلاف، فيكون مورد لوم أبناء عصره، ولنلاّ يجلب لنفسه ذلاً، ولا يسبب لها وزراً ولا وبالاً.

### 84 - اللِّجَاجُ شَوْمٌ.

يعني ان اللجاج والخصومة مع الناس شوم.

### 85 - الْفِكْرُ رُشْدٌ، الْغَفْلَةُ فُتْدٌ.

التفكر والتأمل في الأمور سبب في العثور على طريق الحق، والغفلة وعدم التأمل باعث على فقد الحق وعدم العثور عليه.

### 86 - الْوَرَعُ اجْتِنَابٌ.

أي ان الورع هو اجتناب المناهي أو المشتبهات والابتعاد عنها.

## 87 - الشك انْتِيَابٌ.

الشك هو اضطراب النفس وابتعاد الطمأنينة عنها. يعني أنّ الشخص إذا شك في أي عمل كان قلقاً ومضطرباً في شأنه وفاقداً للطمأنينة والاستقرار، فينبغي السعي في تحصيل العلم في كلّ باب بقدر المستطاع. ويظهر من هذا أنّ الشخص لو شك في حليّة أو حرمة شيء ما - مثلاً - فالأولى أن يترك ذلك الشيء؛ لأنّه سيكون حال تركه في اطمئنان واستقرار لأنّه ليس متيقناً بعدم المفسدة. خلافاً لفعله ذلك الشيء، حيث سيكون مضطرباً مشوشاً حذراً من أن يكون قد ارتكب محرماً، أما إذا شك في وجوب أمر أو عدم وجوبه، فالأفضل أن يفعل ذلك الشيء، لأنّه في فعله له سيحصل على يقين ببراءة ذمّته فيكون مطمئناً فارغ البال، خلافاً لحال تركه له، باعتبار شكّه في براءة ذمّته، ممّا يبعثه على الاضطراب وتشويش خاطر خوفاً من تركه لأمر واجب. وهكذا الأمر في تدبير الأمور الدنيوية أيضاً، كلّما شك في أمر ودار شكّه بين عدّة احتمالات يعلم بعدم مفسدة بعضها ويشك في البعض الآخر ويحتمل وجود مفسدة فيها، فعليه اختيار الجانب الذي يعلم بعدم وجود مفسدة فيه اجتناباً لتشويش خاطر وتوزّع الفكر.

وصريح في هذا المعنى ما روي عن الإمام الهمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، قال: سمعتُ جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «دَع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك، فإنّ الشك ريبية، وإنّ الصدق طمأنينة» (7). و «الصدق» في الحديث بمعنى العلم بالصدق والصحة، ولا يخفى أنّ الشك يستعمل أحياناً في ما يتساوى به الطرفان، فإن رجح أحد الطرفين لم يدعى شكاً، بل يدعى الطرف الراجح «ظناً» والطرف المرجوح «وهماً». ويستعمل الشك أحياناً مقابل الجزم مطلقاً، فيدعى الظن حينذاك شكاً أيضاً. ولا يستبعد أن يكون «الشك» في كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وفي الحديث الشريف المذكور أيضاً بالمعنى الأخير، لأنّ القلق والاضطراب يحصلان أيضاً بالظن ولو بدرجة أقلّ ممّا في حالة تساوي الطرفين.

88 - الطاعة تُنْجِي، الْمُعْصِيَةُ تُرْدِي.

89 - الْجُبْنُ أَفَةٌ، الْعَجْزُ سَخَافَةٌ.

90 - الْمُصِيبُ وَاجِدٌ، الْمُخْطِئُ فَاقِدٌ.

كل من فتن عن سبيل الصواب في مطلب ما وجده، ومخطيء الطريق لا يصل إلى مقصوده، فالعمدة في تحصيل كلّ مقصود هي العثور على طريقه.

91 - الصّدقُ نَجَاحٌ، الكُذْبُ فَضَاحٌ.

الصدق ظفر وفوز في الدنيا والعقبى، والكذب فضاح في الدارين.

92 - العِلْمُ عِزٌّ، الطَّاعَةُ جِزْرٌ.

العلم والمعرفة عزّ وغلبة، وطاعة الله سبحانه جزر وحصن من مهالك الدنيا وشدائد الآخرة.

93 - الصَّبْرُ مَرْفَعَةٌ، الْجَرَعُ مَنْقَصَةٌ.

94 - الشُّجَاعَةُ زَيْنٌ، الْجُبْنُ شَيْنٌ.

95 - الإِصَابَةُ سَلَامَةٌ، الخَطَاءُ مَلَامَةٌ، العَجَلُ نَدَامَةٌ.

لا يخفى أنّ الفقرة الأخيرة خاصّة بالأمور الدنيوية، لأنّ التعجيل والاسراع في الأمور الدنيوية بدون تأمل في المصالح والمفاسد وبدون التفكّر في مآلها وعواقبها يصبح في أكثر الأوقات سبباً للندم. أما في أمور الآخرة فالتعجيل بها والمسارعة

إليها مندوب ومرغوب بحكم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ووجه ذلك ظاهر، إذ لا احتمال للمفسدة في التعجيل بها، أما التأخير فيها ففيه آفات، وما أكثر ما تفوت تلك الأمور إذا أخرت ولا تيسر ثانية.

## 96 - الرِّزْقُ مَقْسُومٌ، الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ.

من الواضح لمتتبع الروايات ومتصفح الأحاديث أنّ الأحاديث الواردة في هذا الباب متعارضة ومتناقضة بحسب الظاهر. فكثر منها يدلّ - على وفق هذا الكلام المعجز - على أنّ السعي في طلب الرزق لغوٌ وعبثٌ، بينما يدلّ كثير آخر على حسن السعي، بل على ضرورته. وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ من بين من لا يستجاب دعاؤهم من يجلس في بيته ويقول: «اللهم ارزقني» دون أن يطلب الرزق.

ووجه الجمع بين هذه الأحاديث - كما هو الظاهر من التأمل فيها - أنّ الحقّ تعالى قسّم الأرزاق بين عباده، لكنّه جعل له مراتباً، فمنه مُقدّر يصل إلى المرء سواءً طلبه أم لم يطلبه، حيث ورد في بعض الأحاديث أنّ الرزق يصل إلى الإنسان مهما فرّ الإنسان منه، ومن الرزق ما قدّر مشروطاً بالسعي والطلب، فإن سعى له المرء وطلبه حقّ السعي والطلب ناله، وإن لم يفعل لم ينل منه. وقد جعل لهذا السعي أيضاً مرتبةً إذا تجاوزها الإنسان في سعيه وطلبه كان ذلك لغواً منه وعبثاً ولم يحصل على شيء من سعيه. وبناءً على هذا فإنّ ما ورد من أنّ الرزق مقسوم يصل إلى المرء هو القدر الأوّل من الرزق، وما ورد من وجوب السعي والطلب فهو للقدر الثاني. وما ورد من عدم فائدة السعي فهو للقدر الثالث الذي لو زاد المرء في سعيه ألف مرّة لما أثمر سعيه شيئاً.

ولا يخفى أنّ قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه أنّ «الحريص محروم» يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى؛ لأنّ ظاهره أنّ الحرص والسعي الزائد لا فائدة منهما، وليس أنّ السعي لا فائدة له أصلاً. ولو كان كذلك فإظهار أنّه (عليه السلام) كان سيقول بأنّ الساعي محروم.

واعلم أنّ العلماء رضوان الله تعالى عليهم جعلوا للسعي درجات، وأوجبوا قدرها منها وهو بقدر تحصيل مؤنة النفس والعيال ممّن تجب عليه نفقتهم، وما زاد على ذلك فهو مستحبّ، وهو ما يصرفه في مصارف الخير، كالتوسعة على العيال وإطعام الصادقين والواردين وإعانة الفقراء والمساكين وسائر سبل الخيرات والميراث. أما سوى هذين القسمين فهو مباح في نظر العلماء إلا إذا طرأت جهة رجحان خارجية لفعله أو شركه.

وبناءً على ذلك فالظاهر أنّ القدر الأوّل المذكور يصل لكلّ شخص دون أن يحتاج إلى سعي، وهو بقدر القوت الضروري للحياة، وليس بقدر الاتفاق الواجب شرعاً؛ لأنّه لو كان بقدر الضرورة لما كان هناك وجه للقول بوجوب السعي في طلبه.

## 97 - الْبَخِيلُ مَذْمُومٌ، الْحَسَنُودُ مَغْمُومٌ.

## 98 - الظَّالِمُ مَلُومٌ.

## 99 - الْجَفَاءُ شَيْنٌ، الْمَعْصِيَةُ حَيْثُ.

مخالفة الآداب في كلّ باب عيب وشين، والمعصية سبب للهلاك والمحنة.

## 100 - الْحَازِمُ يَفْظَانُ، الْعَافِلُ وَسَنَانٌ.



(1) ويقال له أحياناً مجازاً حرف الألف، وإلا فإنّ الألف حقيقة، في ذلك الحرف المعلوم الساكن، مثل الحرف الثاني من الباء، والتاء والثاء... والحرف الساكن لا يقع في كلام العرب في البداية، بل المشهور أن الابتداء بساكن محال، فما يقع في أول الكلام من هذا الجنس هو الهمزة، مثل الحرف الأول من «أب» و «أخ»، غاية الأمر أنّهم يدعون مجازاً ألفاً، ومن جملة ذلك قوله (عليه السلام): الدنيا تسلم.

(2) إبراهيم: 7.

(3) مختلف الشيعة 4: 246، جواهر الكلام 12: 219.

(4) وسائل الشيعة 4: 40.

(5) كذا بخطه صريحاً (بالفتح والمد).

(6) الطلاق: 3.

(7) الانتصار: 263، تذكرة الفقهاء 12: 154.

### 101 - الْحِرْمَانُ خِذْلَانٌ.

الحرمان من الخيرات خذلان من جانب الله تعالى وعدم نصرة ومعونة منه للعبد. ويمكن أن يكون المراد بـ «الحرمان» الحرمان من الرزق وقتله.

### 102 - الْفَقِيئَةُ (1) أَحْزَانٌ.

المال المكتسب أحزان وغموم تحمّلها المرء في كسبه، ويتحمّلها في حراسته وحفظه.

### 103 - الْأَمَلُ خَوَانٌ.

الأمّل خَوَانٌ يخون صاحبه كثيراً؛ لأنّ الغالب أنّهُ يجعل صاحبه منتظراً مترقباً دون أن يظفر بمراده في النهاية، وخيانة الأمل ظاهرة.

### 104 - الْيَقِظَةُ نُورٌ، الْعَفْلَةُ غُرُورٌ.

اليقظة - بمعنى المعرفة والعلم بالأمر - نور يوصل صاحبه إلى مقصوده في كل باب، والعفلة غرور يخدع الإنسان ويحرمه من كثير من الخيرات.

### 105 - الْمَكْرُ لَوْمٌ، الْخَدِيعَةُ سُؤْمٌ.

### 106 - الْبُخْلُ فَقْرٌ.

البُخْلُ فقر وإعسار، لأنّ البخيل قد حرم نفسه - بلا داع - من التمتع والرفاهية، وقَصَرَ نفسه على شطف العيش كالفقير المعدم، وقَسَرَهَا على الفقر والإعسار كالمسكين المحروم.

### 107 - الْخِيَانَةُ غَدْرٌ.

الخيانة غدر وعدم وفاء، وما لم يترك المرء الوفاء فاتنه لن يخون. ويمكن أن يكون في هذا إشارة إلى أنّ مطلق الغدر قبيح، شأنه شأن الخيانة، حتّى أنّ الخيانة قبيحة باعتبارها أنّها نوع من أنواع عدم الوفاء.

### 108 - الشُّكُّ كُفْرٌ.

يعني أنّ الشك في ما يعتبر الإسلام الاعتقاد به ضرورياً، من أحوال المبدأ والمعاد وبعض الفروع التي أصبحت من ضروريات الدين الإسلامي، مثل وجوب الصلاة والصيام والحجّ وأمثالها كفر. والكفر ليس مخصوصاً بانتكار هذه الأمور، بل الشك فيها كفر أيضاً، سواء رجّح الشاك طرفاً على آخر أو كان الطرفان لديه متساويين، فيجب تحصيل اليقين إذاً في هذه الأمور.

### 109 - الْإِحْسَانُ مَحَبَّةٌ.

الإحسان إلى الناس سبب في محبتهم، وقد قيل: الناس أسرى الإحسان.

### 110 - الشُّحُّ مَسَبَةٌ.

### 111 - الْعَقْلُ قُرْبَةٌ، الْحَمَقُ غُرْبَةٌ.

يعني أنّ العقل يصبح سبباً للقربة، والمراد بالقربة ألفة الناس بهذا الشخص، أو ألفة هذا الشخص بالناس؛ لأنّ هذا المعنى محمود وممدوح عقلاً وشرعاً. فالعقل والفتنة يمكن أن تصبح سبباً لذلك. ويمكن أن يكون المعنى القرب إلى الخالق تعالى، وذلك يحصل بالمعرفة والطاعة، وكلاهما يحصل بالعقل.

أمّا الحمق فغربة، يعني أنّه يصبح سبباً في ابتعاد الناس عن هذا الشخص وجعله غريباً بينهم، أو في وحشة هذا الشخص من الناس واجتنابه لهم كما يفعل بعض الصوفية، أو في الغربة والبعد عن ساحة الحقّ وألطافه، وهذا لا يتنافى مع أمر أنّ البله يدخلون الجنة بأدنى معرفة وطاعة كما هو الظاهر من الأحاديث؛ لأنّهم وإن كانوا فائزين ومُفْلِحِينَ، إلا أنّهم لا يحصلون

على القرب والمنزلة التي يحصل عليها العقل، مع أنّ من الممكن أن يكون المراد بالخُفق هنا قلة العقل التي لا تبلغ درجة البلاهة.

### 112 - الإِيثَارُ فَضِيلَةٌ، الإِخْتِكَارُ رَذِيلَةٌ.

إيثار الناس وتقديمهم على النفس في الأموال، وإكرامهم من الصفات الحسنة الحميدة الفاضلة. أمّا الإحتكار وحبس المال ومنعه فهو من الصفات الخسيسة الرذيلة.

### 113 - الأمانةُ صيانةٌ.

يعني صيانة ما استؤمن من أموال وأسرار.

### 114 - الإذاعةُ أمانةٌ.

إذاعة الحقّ وتروجه أمانة، أي من جملة الأمانة، لأنّها من الأمانة في الدين وحفظه وصيانتها. وجاء في بعض النسخ «خيانة» بدلا من «أمانة» فيكون المعنى أنّ إذاعة السرّ وأمثاله خيانة، وهذا أظهر.

### 115 - التَّقِيَّةُ دِيَانَةٌ.

التقية وإخفاء التدين في موضع الخوف ديانة. وقد ورد الأمر بالتقية والمبالغة فيها في كثير من الأحاديث، وقد أوصى بها كذلك الأنمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### 116 - التَّقْوَى تُعَزِّزُ، الْفُجُورُ يُذِلُّ.

التقوى تُعزِّزُ صاحبها في الدنيا والعقبى، والفجور - وهو ارتكاب المعاصي - يذلّ صاحبه في الدارين.

### 117 - الحَزْمُ صِنَاعَةٌ.

### 118 - العَجْزُ إِضَاعَةٌ.

الإقرار بالعجز تضييع للنفس، فينبغي - قدر المستطاع - السعي في إزالة العجز عن النفس.

### 119 - الْوَرَعُ جِنَّةٌ.

### 120 - الطَّمَعُ مِحْنَةٌ.

الطمع مِحنة وشدة، إذ لا طمع بدون مِحنة وزحمة انتظار حصول وتحقق ذلك الطمع، وغالباً ما يجب على الطامع تحمّل محن أخرى، مثل خدمة الشخص الذي يطمع فيه وتملّقه والترحيب به.

### 121 - التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ.

التاجر مخاطر بنفسه على شرف الهلاك الكامل أو نيل المطلب والمرام. والمراد هو بيان خطر هذه المهنة.

### 122 - الْفَاجِرُ مُجَاهِرٌ.

يعني أنّ كلّ فاجر كذلك، وأنّ الذنب والفجور لا يمكن إخفاؤه؛ لأنّنه مهما فعل فإنّه مكشوف لله تعالى. وإذا كان الذنب مكشوفاً لله عز وجل وكان المذنب لا يستحي من ربه، فما نفعه من ستر ذنبه عن الخلق؟ بل هذا هو وقاحة إذ يستحي من الخلق ولا يستحي من الله تعالى.

ويمكن أن يكون المراد أنّ الشخص مهما ستر ذنبه وغطّاه فإنّه سرعان ما يظهر وينكشف. فمن شاء أن لا ينكشف فسقه فإنّ حيلته هي أن لا يفسق.

ويمكن أن يكون معنى هذا الكلام أنّ الفاجر والفاسق الذي يمكن تسميته فاجراً وفاقساً هو الذي يتجاهر بفجوره وفسقه، فلو ستر ذلك عن الناس واطّلع عليه شخص لم يدعى الفاعل فاجراً وفاقساً. وقد ورد في الشرع جواز غيبة من يتجاهر بالمعصية،



وجواز نسبة ذلك الذنب إليه، أما من لا يتجاهر ومن يتكتم فلا تجوز غيبته.

### 123 - الْعِلْمُ دَلِيلٌ.

العلم دليل أو هاد إلى الحق.

### 124 - الإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

يعني أنّ الصاحب الموافق قليل ونادر.

### 125 - الْحَيَاءُ جَمِيلٌ.

الحياء من الله تعالى ومن الخلق جميل وحسن.

### 126 - الطَّمَعُ رِقٌّ.

يعني أنّ الطمع بمنزلة أنّ صاحبه بمثابة عبد رِقٍّ لمن يطمع فيه؛ لأنّ ته عليه معاملته معاملة العبد لسيّده.

### 127 - الْيَأْسُ عِتْقٌ.

اليأس من الناس وعدم الطمع بما في أيديهم بمثابة العتق والنجاة من قيد الاسترقاق.

### 128 - الْإِنَاءَةُ إِصَابَةٌ.

يعني أنّ كلّ من تآنى وتحلّم أصاب مقصوده.

### 129 - الطَّاعَةُ إِجَابَةٌ.

يعني أنّ امتثال الأمر وإنجازه، لا مجرد التصديق المجرد بلا عمل.

### 130 - الْخُضُوعُ دِنَاءَةٌ.

الخضوع والتواضع للحقّ تعالى سبب للدنوّ والقرب منه والمنزلة لديه عز وجل . أو أنّ التواضع للناس سبب للقرب منهم ولنيل ودهم ومحبتهم. ويمكن أن يكون معنى الكلام أنّ الخضوع ذناءة وحقارة، والمراد به الخضوع للعدوّ، أي أنّ الخضوع للعدوّ سبب في ضعة صاحبه وفي تسلّط عدوّه وغلبته عليه.

### 131 - الصَّمْتُ مُنْجَاةٌ.

يعني أنّ الصمت سبب للنجاة من كثير من المفساد.

### 132 - الْأُمُورُ أَشْبَاهٌ.

أمر الدنيا ووقائعها يشبه بعضها بعضاً، وعلى الإنسان من تجربة بعضها ومعرفة حالها أن يعرف طريق سلوكه في نظائرها.

### 133 - الْمَعْرُوفُ فُرُوضٌ.

إحسان الناس وصلتهم لبعضهم قروض وديون، يعني أنّ على فاعل المعروف أن لا يستثقله لأنّ ته بمثابة القرض والدين الذي يدفعه، والغالب أنّ ته سيستلم عوضاً عنه. وهكذا الحال للمحسن إليه، إذ عليه أن يعدّ ذلك بمثابة الدين الذي ينبغي عليه التفكير في أدائه وتسديده.

### 134 - الشُّكْرُ مَفْرُوضٌ.

شكر النعمة جزاؤها واجب. والشكر عبارة عن فعل يدلّ على تعظيم صاحب النعمة باعتبار أنّ ته أنعم وأحسن، سواءً كان فعلاً باللسان كالمدح والثناء والدعاء، أو بالقلب مثل محبّته وحسن الاعتقاد به، أو من أفعال باقي الجوارح. ووجوب الشكر ثابت عقلاً وشرعاً. ولا يخفى أنّ هذه الفقرة يمكن أن تكون تأكيداً للفقرة السابقة، لأنّ شكر النعمة كان واجباً، فالغالب أنّ كلّ من أحسن إلى شخص فعلى ذلك الشخص المحسن إليه أداء الشكر عوضاً لذلك الإحسان، فيمكن عدّه بمنزلة القرض والدين.

**135 - الْفِطْنَةُ هِدَايَةٌ.**

**136 - الْعِبَاوَةُ غَوَايَةٌ.**

**137 - النُّطْمَعُ فُقْرٌ.**

يعني انّ الطمع بمنزلة الفقر، لأنّ صاحب الطمع يجعل نفسه بمنزلة الفقراء البؤساء.

**138 - الإِشْرَاكُ كُفْرٌ.**

يعني كما انّ إنكار الحقّ تعالى كفر، فإنّ الإِشْرَاكُ به كفر أيضاً. ويمكن أن يكون المراد نَمَ الرِّياء، لأنّ الرِّياء نوع من الإِشْرَاك بالله عز وجل ، فيكون المراد أنّه بمنزلة الكفر.

**139 - الْحَيَاءُ مَحْرَمَةٌ.**

يعني انّ الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب القبائح والمنهيات، فمن لم يكن ممتنعاً من ذلك لم يكن له حياء. ويمكن أن يكون المعنى انّ الحياء مكان أو آلة الحرمان يعني من الرزق كما سيذكر فيما بعد من انّ «الحياء يمنع الرزق» حيث سيشرح في موضعه. ويمكن أن يكون المراد هو انّ الحياء صفة يجب رعايتها وعدم انتهاكها، لأنّ «الحرمة» و «محرمّة» - بضمّ الراء وفتحها - يُقال لما لا يحلّ انتهاكه. ويمكن أن يكون المعنى انّ الحياء محترم وينبغي إجلاله، وهذا أظهر.

**140 - الزَّلْزَلُ مُنْذِمَةٌ.**

الزلزل موضع للندم أو آله له، يعني انّ الزلزل سبب للندم.

**141 - الزُّهُدُ تَرْوَةٌ.**

يعني انّ الزهد وترك الدنيا بمنزلة الثروة والغنى، لأنّ الزاهد وتارك الدنيا لا يحتاج إلى شيء من الدنيا كما انّ الثري والغني لا يحتاج شيئاً.

**142 - الْهُوَى صَبُوءٌ.**

الهُوى والتمني صَبُوءٌ وحادثة - يعني أنّه شأن الصبيان ولا يليق بسواهم، فمن هوى وتمنى فكأنّه تصابى وعاد إلى طفولته.

**143 - الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.**

الحلم والتأني عند الغضب يدفع المكاره والمهالك عن صاحبه كما انّ العشيرة تدفع المكاره والمهالك عنّ انتمى إليها.

**144 - السَّفَهُ جَرِيرَةٌ.**

السفاهة هي الجهل والخفة وقلة الحِلم أو عدمه، وهي سبب للجريرة، أي للذنب والجناية في حقّ الآخرين، كالقتل أو قطع عضو من أعضاء البدن.

**145 - الْأَمَانِيُّ تَخْدَعُ.**

**146 - الْأَجَلُ يَصْرَعُ.**

الأجل يصرع الإنسان ويطرحة على الأرض، وهو ممّا لا علاج له، ويجب إعداد العدة له.

**147 - الدُّنْيَا تَضُرُّ، الْآخِرَةُ تَسُرُّ.**

الدنيا تضرّ طالبها، والآخرة تسرّ من نالها.

**148 - الْأَمَلُ يَغُرُّ، الْعَيْشُ يَمُرُّ.**

الأمل يغرّ الإنسان ويخدعه، فيجب عدم الاعتراض به، والعيش يمرّ وينقضي ويجب الاسراع في الاعداد له.

**149 - الرَّحِيلُ وَشَيْبُكَ.**

يعني أنّ أجل الرحيل عن الدنيا سرعان ما يأتي، ويجب الإسراع في التزوّد له.

### 150 - الْعِلْمُ يُنَجِّيكَ، الْجَهْلُ يُزِدِيكَ.

### 151 - الْمَوْتُ مُرِيحٌ.

يعني أنّ الموت يُريح من استعدّ له، لأنّ الإنسان يتخلّص بالموت من كدورات الدنيا وأحزانها ويصل إلى السرور الدائم.

### 152 - الْبَرِيءُ صَاحِبٌ.

يعني أنّ البريء الذي اتّهم في واقعة ما مثل الشخص الصحيح السالم لا تعرض له آفة ولا مرض. وقد يكون المراد أنّ الشخص الهزيل (2) صحيح البدن، يعني أنّ أهزله رياضة الطاعات والعبادات وبرّت جسده صحيح البدن.

### 153 - الْأَمْرُ قَرِيبٌ.

الأمر - يعني القيامة أو الموت - قريب.

### 154 - الْمُنَافِقُ مُرِيبٌ.

المنافق - وهو من خالف باطنه ظاهره - يجعل الإنسان يرتاب ويشكّ في أنّه على وفاق معه. أو أنّ المراد هو أنّ المنافق مهما احتال واستتر ظهر منه في العاقبة ما يجعل المرء يشكّ في أمره وفي أنّه على وفاق معه. أو أنّ المراد أنّ المنافق مضطرب مرتاب قد فقد الاطمئنان، لقلقه الدائم من ظهور حقيقة باطنه وإطلاع الناس على أمره.

### 155 - التَّائِدُ حَزْمٌ.

تقوية النفس في كلّ باب وعدم الإقرار بالعجز من الحزم والضبط للأمر.

### 156 - الْإِحْسَانُ غَنَمٌ.

الإحسان إلى الناس غنيمة، ان نفع لا ضرر فيه.

### 157 - الْعَدْلُ إِنْصَافٌ.

يعني ان يعدّ الإنسان نفسه معادلاً ومساوياً للآخرين، وأنّه كما يُريد الحقّ لنفسه فإنّه - كذلك - يُريد الحقّ للآخرين، وان لا يكون في صدد تضييع حقّ شخص، سواءً كان حقاً مالياً أو غير مالي. وأن يحكم بالعدل والانصاف بين المتخاصمين. وإطلاق لفظ «انصاف» على هذا المعنى باعتبار أنّ من كان كذلك إذا قاس نفسه إلى سواه فقد أنصف، أي جعل لنفسه النصف وجعل لسواه النصف، وإذا قايس بين اثنين جعل لكلّ منهما النصف، دون أن يرجّح نفسه على أحد، ودون أن يرجّح أحداً على أحد.

### 158 - الْقَنَاعَةُ عَفَافٌ.

يعني أنّ القناعة سبب للعفاف والزهد وترك الشهوات، لأنّ من قنع بعطاء الحقّ تعالى وحلاله لم يسع إلى حرام، وهذا هو أصل العفة والتقوى.

### 159 - الْمُسْتَسْلِمُ مُوقِيٌّ.

المطيع والمنقاد لله عز وجل موقى من المهالك الأخروية، ومن الآلام والأحزان في دار الآخرة.

### 160 - الْمُحْتَرَسُ مُلْقَى.

يعني أنّ من حرس نفسه ووقاها من تعب ومشقة الطاعة والانقياد، أو من تركّ الجهاد خوفاً من آفاته، فإنّه سيُلقي ذلك، أي أنّ الآفات والشورور الدنيوية والأخروية والحسرة الأبدية والندامة السرمدية سترسل إليه، وهذا بناءً على أنّ «ملقى» بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف. ويمكن أن تُقرأ «ملقى» بسكون اللام وتخفيف القاف، فيكون المعنى أنّه ملقى في الهلاك الأزلي والأبدي، أو ملقى ومبعد من نظر الشفقة والرحمة والقرب من ساحة الله تعالى، كالشيء الملحق بسبب هوانه وقلة قيمته.

ويمكن أن يكون «المستسلم» في الفقرة السابقة هو من استسلم لقضاء الحق تعالى ورضي به في كل أمر، وأن يكون «المحترس» هو من أفرط في حراسة نفسه زيادة عن الحد المعروف، والمراد أن الأول «المستسلم» موقى من المهالك والآفات، أي أن الحق تعالى يحفظه ويقيه منها، وأن الثاني «المحترس» سيلقى تلك المهالك والآفات، أو أنه ملقى فيها، خلافاً للأول.

### 161 - الأجل جنّة.

يعني أن حلول أجل الأبرار جنّة ونعيم، لأنهم سيتخلصون بذلك من آلام هذه النشأة وأحزانها ويبلغون الفرح والسرور وأنواع النعيم الخالد. ويمكن أن يكون المراد بـ «الأجل» مدة العمر، وإن يُقرأ لفظ «جنّة» بضمّ الجيم، فيكون المعنى أن مدة العمر التي قدرها الحق تعالى للمرء سيعيشها حتماً دونما نقصان، وتلك المدة بمثابة الجنّة والدرع الذي يقيه المهالك، وما لم تنقض مدة الأجل والعمر فإن حبل عمره لن ينقطع ولو بألف سيف بتار.

### 162 - التّوفيق رحمة.

### 163 - العلم جلالته، الجهالة ضلالته.

### 164 - القناعة نعمة.

القناعة نعمة، لأن من رزق القناعة تخلّص بسببها من كثير من الأتعاب في السعي والطلب، وسلم من أكثر الضرر والخسران الأخرى.

### 165 - الفرص خلس.

الفرص مختلصة، أي لحيازة قصب السبق للسعادة، وذلك في ميدان العمل.

### 166 - الفؤت غصص.

ضياع الفرص وفوتها سبب للغصص التي لا سبيل للخلاص منها.

### 167 - الهيبة حبيبة.

الهيبة تعني سلوك الإنسان بطريقة تجعل الناس يخافونه ويهابونه، وهي سبب لئاس الناس منه، ومفاسدها لا تحتاج إلى بيان. أو أنها سبب لئاسه من ساحة الله عز وجل باعتبار سخط الله تعالى على أصحاب هذه الخصلة.

### 168 - الصدق مرّعة.

### 169 - الصبر مذفعة.

يعني أن الصبر سبب لدفع المهالك الأخرى وآلام النشأة الأخرى وأحزانها.

### 170 - العجز مضیعة.

### 171 - الفشل منقصة.

يعني أن الفشل والجبن سبب في نقص المرتبة ودناءة القدر.

### 172 - الصمت وقار، الهدر عار.

ذُكرت هذه الفقرة سابقاً، والظاهر أنها كررت سهواً.

### 173 - الأمن اغترار.

يعني أن الأمن من الله تعالى وعدم الخوف منه اغترار وغفلة. وكذلك الأمن من العدو وعدم التدبير لدفعه وصدّه.

### 174 - الخوف استنظار.

يعني أنّ الخوف من الله عز وجل - وكذلك الخوف من العدو والتدبير لدفع بأسه - استظهار واستعانة.

### 175 - الإِتْعَاطُ إِعْتِبَارًا.

قبول الموعدة وكف النفس اعتبار، فمن اعتبر بمشاهدة أوضاع الدنيا وتغيّراتها وتبدلاتها وبملاحظة أحوال أهلها من الأبرار والأشرار كان قد اتّعظ بها ولا حاجة له بموعظة من شخص واعتبار به. أو أنّ المراد هو أنّ الغرض من الموعدة هو الاعتبار والعمل وفقاً له، وبغير ذلك فإنّ سماع الموعدة بدون عمل واعتبار سيكون بلا تأثير ولا فائدة.

### 176 - اليَقْظَةُ اسْتِبْصَارًا.

يعني أنّ اليقظة الحقيقية هي أن يكون الفرد اليقظ مستبصراً عارفاً بالأمر وعالماً بخيرها وشرّها، واعياً لعاقبة كلّ عمل ومآله، وإلاّ فإنّ غير النائم ليس يقظاً في حقيقة الأمر.

### 177 - الإِنْدَارُ إِعْذَارًا.

الإندار والتخويف إعدار، كأن يأتي الراكب ويقول «الطريق الطريق» فيسمعه شخص ولا يتنحى عن الطريق، فتصدمه فرس الرجل وتلحق به أذى، فيكون الراكب معذوراً ولا حرج عليه لأنّه أنذره. وهكذا الأمر في الحمال الذي يحمل شيئاً، وفي من يحمل خشبة أو عرّادة - وهي آلة تشبه المنجنيق - إذا أخبر الناس وأنذره فلم يفسحوا له ويتنحوا عنه فأصابهم الأذى، حيث يكون ذلك الشخص معذوراً غير مؤاخذ ولا مُلام.

ويمكن أن يكون معنى هذا الكلام هو أن الإندار لا يترك موضعاً لعذر، أي أنّ العقل حجة وكاف في وجوب الاعتقاد بوجود الحقّ تعالى وعلمه وقدرته وأمثال ذلك، ولا حاجة بإنذار الأنبياء ووعيدهم وتخويفهم. لكنّ إذا اكتفى بالعقل فقد يعتذر امرؤ بأنّ عقله قاصر عن الحكم بذلك، ولذلك فقد صدرت كلّ هذه الإنذارات لإزالة عذره بالكلية وعدم ترك مجال لأيّ عذر لمعتذر. وكذلك فإنّ حكم العقل كاف في وجوب امتثال أمر الحقّ تعالى وإطاعة أوامره واجتناب نواهيه، وفي استحقاق العقاب على مخالفة ذلك، لكنّ إنذار الأنبياء وتحذيرهم الناس من العصيان وتهديدهم ووعيدهم لهم كان كلّه من أجل أن لا يبقى عذر لمعتذر بأيّ وجه من الوجوه.

### 178 - النَّدَمُ اسْتِغْفَارًا.

يعني أنّ ندم الشخص على ذنبه الذي ارتكبه هو استغفاره من ذنبه وسبب لغفران ذنبه دون حاجة إلى لفظ أو صيغة معيّنة.

### 179 - الإِفْرَارُ إِعْتِدَارًا.

الاعتراف بالذنب اعتذار منه، وهو سبب للعفو والمغفرة.

### 180 - الإِثْكَارُ إِصْرَارًا.

إنكار الذنب وادعاء عدم فعله، أو مجرد عدم الاعتراف بالذنب إصرار عليه وزيادة فيه. ولا يخفى أنّ هاتين الفقرتين جاريّتان في كلّ ذنب ولا تختصّان بالمعصية التي تُرتكب في ساحة الخالق تعالى.

### 181 - الإِثْكَارُ إِضْجَارًا.

### 182 - المُشَاوَرَةُ اسْتِظْهَارًا.

المشاورة في الأعمال استعانة واستظهار بالآخرين.

### 183 - الْمَالُ حِسَابًا، الظُّلْمُ عِقَابًا.

### 184 - الشُّكُّ ارْتِيَابًا.

تكررت هذه الفقرة، وقد ذكر شرحها سابقاً.

185 - الْعِلْمُ حَيَاةٌ، الْإِيمَانُ نَجَاةٌ.

186 - النَّوْبَةُ مِمْحَاةٌ.

187 - الْيَأْسُ مَسْلَاةٌ.

يعني أنّ اليأس سبب للسّلوَان. فإذا توقّع شخص من شخص أن يفعل لأجله شيئاً، فإذا لم يكن في نيّته فعل ذلك الأمر فعليه أن يُخبر الشخص المنتظر ليخأصه من مؤنة الانتظار ويجعله يتسلّى باليأس. ويظهر من هذا أنّ الإنسان إذا قطع طمعه وآيس من جميع الخلق فإتّه سيحصل على السّلوَان الكامل وينجو من متاعب وأحزان كثيرة.

188 - التَّقْوَى اجْتِنَابٌ.

التقوى هي الاجتناب والابتعاد عن المحرّمات وكذلك عن المشتبهات.

189 - الظَّنُّ اِرْتِيَابٌ.

الظنّ اضطراب وزوال للطمأنينة، وقد ذكر ذلك في الشكّ، ودُكر ذلك سابقاً، حيث إنّ «الشكّ» يستعمل أحياناً في مطلق التردد في مقابل الحزم واليقين، ويستعمل أحياناً في التردد الذي يتساوى طرفاه. ويستعمل الظنّ أيضاً في معنيين، أحدهما الظنّ مع رجحان طرف معين، فيُدعى الطرف الراجح ظناً والطرف المرجوح وهماً، والمعنى الثاني هو مطلق التردد وهو أحد معاني الشكّ.

ولذلك فمن الممكن أن يكون المراد بـ «الشكّ» في الفقرة السابقة و «الظنّ» في هذه الفقرة معناه الخاص، فيزول التكرار أصلاً، بل يكون هناك حكم واحد يجري على كلّ من الشكّ والظنّ.

ويمكن أن يكون المراد في كلا اللفظين مطلق التردد، فيكون مضمون كلا الفقرتين واحداً، ويكون التغيير منحصراً في لفظ «الشكّ» و «الظنّ»، وباعتبار أنّ النقل جاء بكلا اللفظين فقد نقلهما المؤلف كليهما.

190 - الطَّمَعُ مُذِلٌّ، الْوَرَعُ مُجِلٌّ.

191 - الْمُحْسِنُ مُعَانٌ، الْمُسِيءُ مُهَانٌ.

يعني أنّ الحقّ تعالى يُعين المحسن ويرفده، ويُهين المسيء ويذله.

192 - الْمَكُورُ شَيْطَانٌ.

يعني أنّ كثير المكر والخداع بمنزلة الشيطان.

193 - التَّنَائِي حَرْمٌ.

المراد إمّا تأخير الأمور أو تأملها جيداً والتمعّن في مصالحها ومفاسدها لتتضح حقيقتها، أو فعلها بتأنّ وطمأنينة وليس على سبيل السرعة والعجلة.

194 - الْفُرْصَةُ عُنْمٌ.

195 - الْمَعْرُوفُ فَضْلٌ، الْكَرَمُ نُيْلٌ.

196 - الْعَفْلَةُ ضَلَالَةٌ، الْعِرَّةُ جَهَالَةٌ.

197 - الْأَمَلُ حَوَانٌ.

الأمّل كثير الخيانة، لأنّ الغالب أنّّه يجعل صاحبه ييأس بعد مشقّة السعي ومتاعب الانتظار والترقّب.

198 - الْجَاهِلُ حَيْرَانٌ.

الجاهل حيران متردد، لأنّ ترجيح أحد الأطراف في كلّ أمر يحصل بالعلم، فلا يبقى للجاهل إلاّ الحيرة.

## 199 - الدُّنْيَا خُسْرَانٌ.

الدنيا خُسران، حرامها باعتبار العذاب والعقاب، وحلالها باعتبار المؤاخذة والحساب، إلا إذا وُفق المرء في صرفها وإنفاقها في سُبُل الخير ليتمكنه جبران ذلك الخسران.

## 200 - الأَمَلُ يَخْدَعُ، البَغْيُ يَصْرَعُ.



## الهوامش:

(1) كذا بخطه صريحاً بكسر القاف، وهي صحيحة أيضاً بضم القاف.

(2) براه السفر ببيريه بزياً: هزله. (لسان العرب 1: 395 «بري»).

## 201 - الْجَوْرُ تَبِعَاتٌ.

الجور والظلم تبِعَات ومظالم ومسؤوليات. و «المظلمة» هي حقّ شخص ضيِّعه شخص آخر ظلماً وجوراً، والجور تبِعَات باعتبار أنّ كلّ من ظلم أحداً مالا فإنّ مَظلمة ذلك الشخص ستلحقه، فإنّ توفي المظلوم آل الحقّ في تلك المظلمة إلى وارثه، وأمكن لوارثه المطالبة بتلك المظلمة، وكذلك الحال لوارث الوارث في كل مرتبة إلى يوم القيامة، فإنّ حان يوم القيامة لحقت مظلمة كلّ امرئ به.

## 202 - الشَّهَوَاتُ قَاتِلَاتٌ.

الشهوات قاتلات لأنّهنّ سبب الهلاك الآخروي، بل الدنيوي أيضاً.

## 203 - اللِّذَاتُ آفَاتٌ.

اللذات آفات، لأنّ صاحبها يلقي بنفسه من أجلها في المهالك الدنيوية والآخروية.

## 204 - الْعِلْمُ مَجَلَّةٌ، الْجَهْلُ مُضَلَّةٌ.

## 205 - الشَّرُّ مُذَلَّةٌ.

## 206 - الْعَقْلُ شِفَاءٌ.

العقل شفاء من أمراض الجهل، لأنّ العاقل يمكنه بتحصيل العلوم معالجة جميع تلك الأمراض.

## 207 - الْخُمْقُ شِقَاءٌ.

## 208 - الصَّدَقَةُ كَنْزٌ.

الصدقة كنز، لأنّ الكنز هو ما يدخر لوقت الحاجة، والصدقة ذخيرة ليوم القيامة الذي هو يوم الفاقة الكبرى.

## 209 - الْإِخْلَاصُ فَوْزٌ.

الإخلاص في الطاعات والعبادات فوزٌ بالمراتب العليا والدرجات الرفيعة.

## 210 - الصِّدْقُ يَنْجِي، الْكُذْبُ يَزِدِّي، الْبُخْلُ يَزْرِي.

## 211 - الْبُرِّيُّ جَرِيءٌ.

## 212 - الصَّدَقَةُ تَقِي.

الصدقة تقي صاحبها من البلاء والآفات الدنيوية والآخروية.

## 213 - الدِّينُ نُورٌ، اليَقِينُ حُبُورٌ.

الدين نور، واليقين في الأمور الدينية حُبور وسرور، لأنّ سبب السرور الخالد.

## 214 - الصَّبْرُ ظَفَرٌ، الْعَجَلُ خَطَرٌ.

## 215 - الْعَيُّْ أَسْرٌ.

الضلال والغواية مَرَح وبَطْر وفَرَح، يعني أنّ الضلال فَرَح مستمر دون خوف من الله تعالى ولا تفكير بيوم الجزاء.

## 216 - الْعَيُّْ حَصْرٌ.

العَيُّْ والعجز ضيق الصدر، يعني أنّه يصبح سبباً لضيق الصدر وتكدّر خاطر، فينبغي إذا السعي في رفعه بقدر الوسع. ويمكن أن يكون معنى «الحصر» هو البُخْل، فيكون معناه أنّ البُخْل هو أهم أنواع العَيُّْ والعجز وأكثرها ذمّاً، لأنّ البخيل يجعل نفسه باختيابه عاجزاً عن الإحسان، فيكون البُخْل أسوأ أنواع العجز. ويمكن أن يكون المراد أنّ الغالب هو أنّ العجز في الأعمال يكون مسبباً عن البخل، أمّا الكريم فلا يصبح عيباً عاجزاً.



## 217 - الْعَدْلُ مِلَاكٌ، الْجَوْرُ هَلَاكٌ.

العدل قوام وملاك الفوز بكلّ سعادة، أو هو قوام نظام العالم وانتظام أحواله، والجور هلاك، أي هلاك صاحبه في العقبي وكذلك في الدنيا على الأغلب، أو هو هلاك نظام العالم وانتظامه.

## 218 - الْعِلْمُ حِرْزٌ.

أي إن العلم ملجأ يحفظ صاحبه من الشرور والآفات الدنيوية والأخروية.

## 219 - الْقَنَاعَةُ عَزٌّ.

القناعة عزٌّ، لأن القانع عزيز ومحترم بين الناس لأنّه لا يطمع في ما في أيديهم ولا يطلب من أحد شيئاً، وهو عزيز عند الله سبحانه لأنّ الحقّ تعالى يحبّ من عبده أن لا يسأل أحداً سواه شيئاً مهما صغر، كما في الحديث، ويكره أن يسأل عبده سواه، وقد ورد في الحديث أنّ قوماً من الأنصار أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: اضمين لنا الجنة، قال: على أن لا تسألوا أحداً شيئاً.

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: فضمن لهم الجنة، فكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابّته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسأل أحداً شيئاً (1).

## 220 - الْمَعْرُوفُ كَنْزٌ.

المعروف والإحسان كنز يدخره صاحبه لنفسه لعلّه يستفيد منه وقت الحاجة، لأنّ الإحسان ينفع في يوم القيامة وهم أهمّ أوقات الحاجة والفاقة، والغالب أنّ الإحسان ينفع في الدنيا أيضاً.

## 221 - الْغَفْلَةُ طَرْبٌ.

الغفلة سبب للطرب والفرح، وهي مذمومة شرعاً، لأنّ غير الغافل إذا ذكر العقبات التي تنتظره لم يخُلْ من الهمّ والحزن.

## 222 - الْيَقِظَةُ كَرْبٌ.

أي إنّ اليقظة والتنبّه سبب للغم والحزن كما مرّت الإشارة في الفقرة السابقة.

## 223 - الرِّيَاسَةُ عَطْبٌ.

الرياسة والزعامة عطب وهلاك؛ لأنّه يندر أن لا يبدّر من رئيس القوم وزعيمهم ظلم وحيف يكون سبباً في هلاكه في الآخرة، كما أنّها سبب للتعب والنصب في الدنيا، وغالباً ما تؤدّي إلى الهلاك أيضاً.

## 224 - الشَّهْوَةُ حَرْبٌ.

الشهوة حرب أي سلّب، أي أنّها تسلب العقل واللبّ، أو تسلب الإيمان والتقوى.

## 225 - الشُّكْرُ مَغْنَمٌ.

شكر النعمة غنيمة ونفع محض، إذ يؤدّي به حقّ النعمة، فيكون ذلك سبباً لزيادة النعمة.

## 226 - الْكُفْرُ مَغْرَمٌ.

كفران النعمة سبب للنقص والمغرم، إذا لم يؤدّ به أداء حقّ النعمة، فيكون سبباً للخوف من زوال النعمة فضلاً عن اليأس من زيادتها.

## 227 - الْعُقُولُ مَوَاهِبٌ، الْأَدَابُ مَكَايِبٌ.

العقل لا يحصل بالاكْتِسَابِ، بل هو موهبة من الله تعالى، أمّا الأداب فتحصل بالاكْتِسَابِ.

## 228 - الدُّنْيَا بِالْإِتِّفَاقِ، الْآخِرَةُ بِالْإِسْتِحْقَاقِ.

الدنيا تحصل بالحظ والاتفاق دون رعاية للاستحقاق، أما الآخرة فتُنال بالاستحقاق، حيث تكون لكل شخص بقدر استحقاقه. ولو قيل: إن الله تعالى يُعطي الثواب الجزيل في الآخرة تفضلاً، كما هو الظاهر في الأحاديث الكثيرة، فكيف تُعطي الآخرة بتمامها بالاستحقاق؟

نقول: إن التفضلات ستكون هي الأخرى بالاستحقاق. فمثلاً لو استحقَّ شخص مرتبة معينة من الثواب فتفضَّل عليه الحقّ تعالى بعشر أضعافها، فإنّه تعالى سيتفضَّل أيضاً بهذه الأضعاف على كلِّ من مثله في استحقاق تلك المرتبة من الثواب عن طريقة العمل، وليس الأمر بحيث أنّ الشخصين المتماثلين في الاستحقاق يُتفضَّل على أحدهما ولا يُتفضَّل على الآخر، أو يُعطي لأحدهما زيادة ويُعطي الآخر أقلّ منه، بل يكون التفضُّل على الجميع بنسبة استحقاقهم وبقدر استحقاقهم. وبهذا الاعتبار يصحّ أنّ الآخرة بأجمعها بالاستحقاق.

والمراد بأنّ «الدنيا بالاتفاق» هو أنّها ليست بالاستحقاق والأهلية مثل الآخرة، ولا يُراد بأنّها تحصل بالاتفاق من دون طريق الأسباب، بحيث يكون لشخص النصيب الوافر وللآخر أقلّ منه، ولا أنّ الحظّ والصدفة سبب لهذه الاختلافات، إذ لا يتعلَّق كلا المعنيين كما ذُكر في موضعه، فالاختلافات الواقعة في الدنيا على الرغم من أنّها ليست عن طريق الأهلية والاستحقاق، لكن لكلِّ منها سبباً ظاهر مقتضاه أنّ أحدهم نال ميراثاً والآخر لم يصله ميراث، أو أنّ أحدهم تاجر وربح في تجارته والآخر لم يُتاجر ولم يربح، أو أنّ أحدهم كان له صديق فأعطاه ذلك الصديق شيئاً، والآخر لم يكن له صديق، وأمثال هذه الأسباب. فتلك الاختلافات نتجت من هذه الأمور ولم تنتج لأنّ الحقّ تعالى راعى فيها استحقاق كل فرد وأعطى كل فرد بقدر استحقاقه، لأنّ الدنيا لا تعدل في نظر الحقّ تعالى شيئاً ليجب رعاية الاستحقاق عند إعطائه لها، حيث ورد في بعض الأحاديث أنّ الدنيا لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء(2).

## 229 - الْمُؤْمِنُ بِعَمَلِهِ.

المؤمن مؤمنٌ بعمله، وقد ذكرنا قبل هذا أنّ البعض يعدّ العمل جزءاً من الإيمان ولا يعدّ الفاسق مؤمناً، والمشهور هو أنّ العمل ليس جزءاً من الإيمان، وأنّ الاعتقادات تكفي في تحقُّق الإيمان، وأنّ العمل يبعث على كمال الإيمان. فعلى الأول يكون معنى هذا الكلام أنّ المؤمن مؤمنٌ بعمله، وأنّه ما لم يكن له عمل لم يكن مؤمناً. أمّا بناءً على المشهور فالمعنى هو أنّ كمال إيمان المؤمن بالعمل، وأنّ التفاوت بين المؤمنين باعتبار العمل، فمن كان عمله أكثر كان إيمانه أكمل، ومن كان عمله أقلّ كان إيمانه أنقص، وهذا المعنى أظهر وأوفق بالفقرات اللاحقة.

## 230 - الْإِنْسَانُ بِعَقْلِهِ.

الآدمي آدميٌ بعقله ودرابته، أي أنّ الآدمية بعين البصيرة هي بالعقل والدراية لا بالهينة والجنتّة الخاصة، فمن كان عقله أكثر كانت آدميته أكثر، ومن كان عقله أنقص كانت آدميته أنقص.

## 231 - الْمَرْءُ بِهَمَّتِهِ.

الرجل رجلٌ بهمته، فمن كانت همته أكبر كانت رجولته أكمل، ومن كانت همته أضعف كانت رجولته أنقص، والمراد بالهمة الكرم والسخاء، أو نيّة الخير وقصده، أو مطلق العزم والقصد، يعني قصد المراتب العالية والفضائل الحسنة.

## 232 - الرَّجُلُ بِجَنَانِهِ.

الرجل رجلٌ بقلبه، يعني باعتبار الشجاعة والجرأة، أو باعتبار صفاء القلب وإشراقه باعتبار العلوم والمعارف، أو باعتبار المقاصد ونوايا الخير. وعلى أي تقدير فالمراد هو الرجال يمتازون عن بعضهم بهذا الاعتبار، ولذلك فهم يتفاوتون في رجولتهم.

### 233 - المرء بإيمانه.

قدر المرء بإيمانه، فمن كان إيمانه أكمل كانت رجولته وقدره أكبر. ولا يتوهم أحد أن هناك تعارضاً بين الفقرات السابقة، باعتبار أن أحدها جعل التفاوت بين الرجال باعتبار الهمة، والثاني باعتبار الجنان، والثالث باعتبار الإيمان؛ لأن كل واحد من هذه الأمور يصبح مناسطاً للتفاوت، والمراد في كل فقرة أن الرجال يمتازون عن بعضهم بهذا الأمر، وهذا لا يتنافى مع امتيازهم عن بعضهم بأمور أخرى، فقد تكون الهمة لدى رجل معين أعلى، ويكون الجنان أو الإيمان لدى رجل آخر أكمل، وتكون الرجولة في كل منهم أكمل بطريق معين، ومن الجلي أن ذلك مما لا محذور فيه.

### 234 - العِلْمُ بِالْعَمَلِ.

العلم عِلْمٌ بِالْعَمَلِ، فإن لم يكن معه عمل فهو في الحقيقة ليس علماً ولا فائدة فيه، بل هو أسوأ من الجهل، لأن الجاهل معذور في بعض الأحكام التي لا يُعذر فيها العالم. وقد ورد في بعض الأحاديث أن العلم والعمل مقترنان ولا يفترقان عن بعضهما. وورد في بعضها أن العلم يهتف بالعمل(3)، فإن أجابه وإلا ارتحل. وبناءً على ذلك يمكن حمل هذا الكلام على هذا المعنى، يعني أن العلم مقرون بالعمل لا يفترق عنه.

### 235 - الدُّنْيَا بِالْأَمَلِ.

الدنيا تنقضي بالأمل، أي أنها مليئة بالأمال، وأن الإنسان مهما شاهد مكارهها وآلامها فإنه يعزي نفسه ويسري عنها بأمل أن تزول هذه المكاره والآلام، ثم تنقضي دنياه ويظهر أن ذلك لم يكن سوى أمل. ولذلك فإن على من كان له أدنى عقل أن لا يندفع بالدنيا ولا يركن إليها وأن يعلم أن الغرض من النزول فيها ومن عبورها ليس إلا تحصيل الزاد لمنزل الإقامة ودار الخلود. ومن تيسر له هذا المعنى فما أسعده وأعلى حظّه، ومن حُرِمَ من هذا المعنى فما أشدَّ حسرته وحرمانه.

### 236 - الْبِشْرُ مَبْرَةٌ، الْغُبُوسُ مَعْرَةٌ.

### 237 - الْجَهْلُ وَبَالٌ.

يعني أن الجهل سبب للوبال. والوبال هو الفساد وسوء العاقبة، والمراد به الذنب، باعتبار أن مجازاته وبال.

### 238 - التَّوْفِيقُ إِقْبَالٌ.

التوفيق - يعني تهينة أسباب عمل الخير - هو إقبال الحظ والسعادة.

### 239 - الْحَرَامُ سُحْتٌ.

### 240 - الْمَوْتُ فَوْتُ.

الموت فوت للفرصة، فيجب الاستعداد له. وقد يكون المراد أن الموت الحقيقي هو فوات فرصة عمل الخير، فإن لم تفت فرصة عمل الخير كان المرء حياً على الدوام ولا يموت (ذكره) بالموت، كما نطق بذلك الأحاديث.

### 241 - الْحَرِيصُ تَعِبٌ.

### 242 - الْقَنِيَّةُ (4) سَلْبٌ.

إذا قرأنا «سلب» بكسر اللام فهي بمعنى السالب، وإذا قرأناه بفتح اللام كانت بمعنى السلب، والمراد بذلك المبالغة، أي أن المال الذي يُكتسب ويُجمع سالب، أي سالب للطمأنينة والاستقرار، لأن الإنسان يكون على الدوام في فكر صيانتته وتنميته. وجاء في بعض النسخ لفظ «الفتنة» بدل «القنية»، فيكون المعنى أن الفتنة سالب، أي سالب للإيمان والصلاح، أو أن وقوع الفتنة سالب للاستقرار والطمأنينة، أو أن يكون معنى الكلام أن الفتنة خفيفة سريعة الانتشار، والنسخة الأولى بالفقرة السابقة أوفى من الثانية.

### 243 - الْمَالُ عَارِيَةٌ.

المال عارية عند كل من أعطيه، وهذه العارية تبقى لديه أياماً ثم سرعان ما تنتقل إلى سواه، فيجب عدم السعي في اكتسابه، واجتناب الاغترار به.

### 244 - الدُّنْيَا فَانِيَةٌ.

الدنيا فانية متصرمة، فليست أمورها جديرة بالسعي الزائد، خلافاً للأخرة الباقية الخالدة التي يجب تكريس السعي في تحصيل الرفاه فيها.

### 245 - الإِسْتِقَامَةُ سَلَامَةٌ.

الاستقامة على الصراط المستقيم سلامة من المهالك الدنيوية والأخروية.

### 246 - الشَّرُّ نَدَامَةٌ.

يعني أن الشر يكون سبباً للندم.

### 247 - الْعَدْلُ حَيَاةٌ.

يعني أن العدل حياة معنوية للعدل، وأن من لا عدل له بمنزلة من لا حياة له. أو أن العدل باعث على حياة الناس، لأن الناس يمتلكون معنى الحياة في زمن الحاكم العادل، وليس لهم - في الحقيقة - معنى للحياة مع جور الحاكم وظلمه.

### 248 - الْجَوْرُ مِمْحَاةٌ.

يعني أن الظلم والجور سرعان ما يمحو اسم الظالم وأثره، أو يمحو ثواب أعمال الظالم الجائر، أو أن الظلم يمحو الناس ويشتمهم ويخيفهم.

### 249 - التَّوَكُّلُ بِضَاعَةٌ.

التوكل على الله سبحانه بضاعته يمكن المتاجرة بها وتحصيل الربح الوفير، أو أن المراد أن البضاعة (الحقيقية) هي التوكل، وأن من لا توكل لديه فقير معدم ولو كان غنياً متمولاً.

### 250 - الْحَزْمُ صِنَاعَةٌ.

تكررت هاتان الفقرتان سابقاً سهواً على ما يبدو.

### 251 - الْعَجْزُ إِضَاعَةٌ.

### 252 - الْعَقْلُ فَضِيلَةٌ الْإِنْسَانِ.

### 253 - الصِّدْقُ أَمَانَةُ اللِّسَانِ.

يعني أن اللسان الصادق أمين، واللسان الكاذب خائن.

### 254 - الصَّبْرُ يَنَاضِلُ الْحِدَثَانَ (5).

يعني أن الصبر في المصيبة يناضل المصائب الأخرى ويمنع وقوعها، أي أن الله عز وجل ببركة الصبر في البلاء أو في المصيبة يدفع عن الصابر مصائب كثيرة كانت ستحل به لو لم يصبر.

ويمكن أن يكون المراد هو أن الصبر في المصائب يعارضها، أي أن الحق تعالى ينزل مع كل مصيبة صبراً يقابلها ويمثلها، ولولا ذلك ما كان للإنسان قابلية على تحمل تلك المصيبة، وقد ورد هذا المضمون بصراحة في بعض الأحاديث.

### 255 - الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ.

الجزع وعدم الصبر عند البلاء والمصائب من أعوان الدهر، لأنّ الدهر دائماً في صدد إيذاء الإنسان وإزعاجه، والجزع عند المصيبة سبب لنزول مصيبة أخرى كما ورد في الفقرة السابقة، وهذا هو عين مقصود الدهر ومطلوبه، فكأنّ الجزع أمر يسعى في حصول بُغية الدهر ومطلوبه وكأَنَّه من أعوان الدهر.

وعلى تقدير أنّ الجزع لا يكون سبباً في نزول مصيبة أخرى، فإنّ من الظاهر أنّ نفس الجزع سبب لشماتة الدهر، وأَنَّه هو بُغية الدهر ومقصوده الذي يسره ويفرحه، فهذا القدر كاف في كون الجزع من أعوان الزمان والدهر. ولا يخفى أنّ نسبة أمثال هذه الأمور إلى الدهر من المجاز، إذ من المجاز وصف الزمان بما يُوصف به أهله. أو أنّ المراد من «الزمان» هو أهل الزمان.

## 256 - الإحتكاز داعية الحرمان.

يعني أنّ الاحتكار باعث على الحرمان. والمراد بـ «الإحتكار» إمّا حبس المال وعدم أداء حقوقه من الخمس والزكاة وغير ذلك، أو المعنى الشائع للإحتكار، وهو حبس الأجناس وعدم بيعها بطمع غلاء أسعارها. وعلى كلّ تقدير فإنّ هذا المعنى سبب في الحرمان منه، أو سبب في إصابته بأفة تتلفه، أو في موت صاحبه قبل الانتفاع به فيصل إلى مالك آخر. والظاهر بناءً على المعنى الثاني أنّ الحكم خاصّ في بعض الأجناس مثل الحنطة والشعير وباقي الغلات التي ورد تفصيلها في الكتب الفقهية، والتي يحرم احتكارها. أمّا الأجناس الكثيرة الأخرى التي لا يحرم احتكارها شرعاً فلا تدخل في هذا الحكم. وهناك شرائط لحرمة الإحتكار ورد تفصيلها في كتب الفقه.

## 257 - الصبر رأس الإيمان.

الصبر رأس الإيمان، وكما أنّ الحيوان لا يمكنه الحياة بلا رأس، فإنّ الإيمان لا يوجد بدون صبر.

## 258 - السخاء زين الإنسان.

## 259 - العفو أحسن الإحسان.

العفو عن الذنب أحسن الإحسان. ولا يخفى أنّ في هذا المعنى الأمل الكبير للعباد العاصين، إذ ما دام عفونا عن الذنب أحسن الإحسان، فالظاهر أنّ الأمر كذلك في شأن الحقّ تعالى من باب الأولى، فالأمل كبير إذاً في أنّ أكثر ذنوب المؤمنين ستغفر بالعفو الإلهي.

## 260 - الفقر زينة الإيمان.

يعني أنّ الإنسان المؤمن إذا صبر على الفقر ولم يرتكب فعلاً غير مشروع، كان فقره زينةً لإيمانه.

## 261 - القلب خازن اللسان.

القلب خازن اللسان، فكّل ما صرفه اللسان يجب أن يستمدّه من القلب ويكون ممّا له اعتقاد قلبيّ به، وكل ما ليس له اعتقاد قلبيّ به فعليه أن لا ينطق به، لأنّه سيكون كذباً أو في حكم الكذب.

## 262 - اللسان ترجمان (6) الجنان.

اللسان مترجم لكلام القلب، فما لم يصوغ اللسان كلام القلب بالعبارة لم يمكن فهمه، فكأنّ كلام القلب بلغة لا يعرفها الناس، وكأنّ اللسان بمنزلة المترجم العارف بتلك اللغة، فهو يترجم لهم كلام القلب بلغتهم. وهذه الفقرة أيضاً تأكيد للفقرة السابقة، والغرض أنّ على اللسان أن لا ينطق إلا بما يعتقد به القلب.

## 263 - الإنسان عبد الإحسان.

## 264 - الإنصاف عنوان النبيل.

الانصاف هو العدل، وإنّ عدم محاولة المرء الاستحواذ على حقّ امرئ آخر لنفسه أو لغيره هو عنوانٌ نُبله. و «عنوان» بضمّ العين وكسرها بمعنى مطلع الكلام ودليله وعلامته، أمّا «النبل» بضمّ النون وسكون الباء فهو الذكاء والنجابة، ويمكن أن يكون كلّ واحد من هذه المعاني هو المراد في هذه العبارة.

### 265 - الصّدقُ أخو العدل.

الصدق أخو العدل، باعتبار أنّ منشأ كليهما من الأمانة، لأنّ الأمين من يعطي لكلّ ذي حقّ حقّه، ولا يطلب ذلك الحقّ لنفسه أو لسواه، وهذا هو العدل، ولايّنه لا يقول شيئاً خلافاً للواقع، لأنّ ذلك خيانة اللسان، وقد ذُكر هذا الأمر مسبقاً.

### 266 - الهوى عدوّ العقل.

الهوى عدوّ العقل، لأنّ الهوى كثيراً ما يتعلّق بأمرٍ يعتبرها العقل قبيحةً ويمنع عنها باعتبار حرمتها شرعاً أو لمفسدة أخرى، فهو إذاً عدوّ للعقل بهذا الاعتبار.

### 267 - اللّهو من ثمار الجهل.

اللّهو والاشتغال باللعب من ثمار الجهل، لأنّ العاقل يعلم أنّ له أشغلاً مهمّةً أخرويةً ودينيويةً، وأنّ لا وقت لديه للهو واللعب.

### 268 - الجور مضادّ العدل.

الجور والحيف ضدّ العدل ولا يجتمع معه، لأنّ العدل يقتضي أن لا يتجاوز الشخص الواقع في أيّ باب من الأبواب، والجور والحيف هو ترجيح شخص على آخر في قسمة أو أمثال ذلك بدون وجود مرجحٍ لترجيحه بحسب الواقع وفي نفس الأمر، فالجور والعدل لا يجتمعان إذاً.

### 269 - العلم مميت الجهل.

العلم مميت الجهل، وبالعلم يموت الجهل. ولا يخفى أنّ ظاهر الكلام لا يحتاج إلى بيان، فلا يبعد أن يكون المراد بـ «العلم» العلم القائم على الدليل والبرهان، والمعنى أنّ ما يمكنه إزالة جهل الجاهلين هو العلم المستند إلى الدليل والبرهان، لأنّ من له مثل هذا العلم يمكنه إقامة الحجّة على الجاهلين وإنقاذهم من الجهل. أمّا إذا لم يكن علم هذا الشخص كذلك لم يمكنه هداية الجاهل، لأنّه بمحض أن يقول «إنّ الأمر الفلاني هكذا» فإنّ الجاهل سيرفض قوله ويردّ عليه قائلاً «لا، ليس هكذا، بل هو كذا وكذا»، وما لم يكن لهذا الشخص حجّة فإنّه سيعجز عن الإجابة، بل كثيراً ما يحصل أن يكون للجاهل عدّة شبهات يعجز ذلك العالم عن ردّها، فيتبع ذلك الجاهل في جهله ويصدّقه بذلك الاعتبار.

فالعلم الذي يمكنه إزالة جهل الجاهل هو علم العالم القائم على الدليل والبرهان، بل إنّ مجرد الدليل والبرهان الذي يمتلكه العالم لا فائدة فيه، لأنّ الجاهل كلما عرضت له شبهة جعل شبهته دليلاً على قوله وقال: كما أنّ لك دليلاً على قولك، فإنّ لي أيضاً دليلاً على قولي، فيعجز كلاهما ويتحيران. فالعلم الذي يمكنه إزالة الجهل بالكلية هو علم العالم القائم على الدليل والبرهان، الذي له القوّة على دفع الشبهات والإجابة عنها. فـ «العلم» في هذا الكلام المعجز يجب حملته على «العلم الكامل»، وهو المراد من العلم المذكور.

### 270 - الوفاق حليّة العقل.

### 271 - الوفاء تؤمّ الصدق.

التوأم هو الطفل المولود مع غيره في بطن واحد، والمراد هو أنّ الوفاء بالحقوق الإلهية وحقوق الناس وأداءها بمنزلة التوأم مع الصدق، وكلاهما مولودان للأمانة توأمان، لأنّ الأمانة تبعث على الوفاء بحقّ كلّ شخص وعلى أداء ذلك الحق، وتبعث كذلك على الصدق، وإلا ما كان وفاءً بحقيقة الأمر، إذ يكون قد خان في الحقيقة.

كما أنّ الصادق يفي بطبيعة الأمر بحق كلّ شخص، وإلا فإنّ صاحب الحقّ إذا طالبه بحقه فأنكر كان كاذباً، وإن هو أقر له بحقه لم يكن له بدّ من أدائه له.

### 272 - الْعَقْلُ رَسُولُ الْحَقِّ.

العقل رسولٌ من جانب الحقّ تعالى، حيث أرسل الأنبياء والمرسلون في الظاهر لتبليغ الشرائع والأحكام ولتعليم العباد، وكذلك أرسل العقل في الباطن لذلك المطلب، لأنّ العقل مستقلّ في تعليم بعض أصول الدين مثل وجود الحقّ تعالى وعلمه وقدرته وعدله، وبعض الفروع أيضاً مثل حسن الصدق والعدل وقُبْح الكذب والجور وغير ذلك، كما أنّّه دخيل في الباقي.

### 273 - التَّوْفِيقُ مِفْتَاحُ الرَّفْقِ.

أي إنّ توفيق الله تعالى وتهيئته لأسباب الخير لشخص معيّن سببٌ في رفقه ولينه، من أجل أن يميل الناس إليه ويلينوا له، وقد قال الحقّ تعالى في شأن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (7).

وجاء في بعض النسخ «الرفق» بدلا من «التوفيق»، فيكون المعنى أنّ رفق الإنسان بالناس ولينه لهم مفتاح لرفق الله تعالى به ورفق الناس به. وهذه النسخة أظهر لأنّ من المتعارف استعمال لفظ «مفتاح» في الشيء الذي يكون في يد الشخص فيمكنه به فكّ عقدة وقفل في عمل معيّن، أما إذا كان سبب فتح العقدة والقفل بيد هذا الشخص، فإنّ ذلك الشيء الذي يمتلكه لن يُدعى مفتاحاً، وهو كذلك في النسخة الثانية، لأنّ الرفق بالناس أمر في يد هذا الشخص، خلافاً للنسخة الأولى، لأنّ توفيق الله تعالى ليس في يد هذا الشخص، اللهمّ إلا أن نقول بأنّه في يد هذا الشخص بالواسطة، لأنّ فعل الخير الكثير سبب لنيل التوفيق.

### 274 - الْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرَّزْقَ.

ورد في بعض الأحاديث أنّ الحياء قسمان، قسم ينشأ من العقل والفتنة، وقسم ينشأ من الحماقة والبلاهة. ولذلك فإنّ «الحياء» في هذا الكلام المعجز ينبغي حمله على القسم الثاني، والمراد هو أنّ الحياء الناشيء من الحماقة قد يمنع الرزق ويضيّق المعاش، مثل أن يتمكّن شخص من الاشتغال في حرفة يمكنه بواسطتها العيش في رفاهية، لكنّه لا يفعل ذلك لتصوره - بحماقته - أنّ هذا المعنى عار عليه، فيحرم من الرزق الحلال ويعاني ضيق العيش. ويمكن أن لا يكون المراد ذمّ الحياء، بل بيان أنّ صاحب الحياء محروم في أكثر الأوقات، لأنّه لا يُظهر أحواله لأحد باعتبار حيائه، ولأنّه لا يفعل أكثر أنواع السعي، فيحرم بذلك الاعتبار من التوسعة في الرزق ويعيش في ضيق وفاقة. فعلى أهل الإحسان إذاً أن يتفحصوا أحوال الناس، وحيثما ظهر لهم سوء حال أحد من أهل الحياء عليهم إعانتة ورعايته أكثر من سواه.

### 275 - الصِّدْقُ لِسَانُ الْحَقِّ.

المشهور بين العلماء أنّ «الصدق» هو مطابقة الخبر للواقع ولنفس الأمر، يعني مطابقته لحال الشيء الذي أخبر عنه في نفسه، بقطع النظر عن خبر أحد. ولا يخفى أنّ الواقع ونفس الأمر يدعى حقاً باعتبار ثباته، لأنّ «الحق» بمعنى الأمر الثابت، ويُدعى خصوص الله عز وجل حقاً باعتبار أنّّه ثابت على الإطلاق لا يطرأ عليه الزوال أبداً، ولذلك فإنّ «الصدق» هو أن يكون الخبر مطابقاً للحقّ الذي هو عبارة عن الواقع ونفس الأمر.

ويمكن حمل هذا الكلام المعجز على هذا المعنى بأنّ المراد هو أنّ الصدق هو لسان الواقع، يعني مطابقة الخبر مع لسانه، بحيث لو أفترض أنّ الواقع تكلم وأخبر عن نفسه لأخبر بذلك النحو. فمثلاً كلما كان زيد في الواقع كاتباً، فإنّ حال واقع زيد لو

أخبر عن نفسه لأخبر عن كونه كاتباً، ولذلك فلو قال أحد بأن زيداً كاتب فإنه سيكون قد نطق بالصدق، باعتبار موافقة قوله للخبر الواقع.

ولو قال: «زيد ليس كاتباً» لكان كاذباً باعتبار مخالفة قوله للخبر الواقع. ويمكن أن يكون المراد بـ «لسان الحق» لسان الحق تعالى على سبيل المجاز، والمراد هو التعبير في الواقع ونفس الأمر بخبر الحق تعالى، يعني صدق ما يكون خبره مطابقاً لخبر الحق تعالى. يعني أن الحق تعالى لو أخبر في آياته عن أمر على نحو من الإيجاب أو السلب، فكان إخبارنا مطابقاً لذلك النحو كان صادقاً، وإلا كان كاذباً. أو أن يكون المراد بلسان الحق تعالى علمه مجازاً، ويكون المراد أن الصدق هو أن يطابق الخبر ما في علم الله تعالى عن حال ذلك الشيء، حيث اعتبر بعض العلماء أن الواقع ونفس الأمر عبارة عن علم الحق تعالى.

ولو قال أحد: إن خبر الحق تعالى في واقعة لم يُخبر عنها وكذلك علمه ليسا معلومين لأحد، فكيف يظهر الصدق والكذب هنا؟ نقول: إذا علم حال شيء بالبديهية أو بالبرهان فإن خبر الحق تعالى وعلمه سيكونان معلومين هنا، حيث يوافقان حكم البديهية والبرهان ولا يمكن مخالفتها للبديهية والبرهان.

أما إذا لم يكن هناك سبيل لمعرفة حال الشيء، كما لو كان خبر وعلم الحق تعالى هناك غير معلومين، فإن صدق الخبر أو كذبه سيكونان غير معلومين أيضاً، بل المعلوم هو أن الخبر إذا وافق خبر الحق تعالى أو علمه كان صادقاً، وإلا كان كاذباً، وسيتعدّر تشخيص أن الواقع أياً منهما.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أن «الصدق» - يعني صدق اللسان - ثابت، أي اللسان الثابت الذي إذا أخبر عن واقعة ما عدّة مرّات فإنه يخبر عنها بنحو ثابت دونما زيادة أو نقصان، خلافاً للكاذب الذي إذا أخبر كراراً عن واقعة واحدة لم يخل إخباره من الاختلافات، بل يحصل كثيراً أن يُخبر عن أمر ثم يُخبر عن نقيضه بعد فترة يسيرة.

ويمكن أن يكون «الحق» عبارة عن ذلك الخبر الصادق، لأنّ الخبر الصادق يُقال له «حق» كما يُقال له «صادق» أيضاً، والمراد أن صدق الخبر الصادق بمنزلة لسان ذلك الخبر، كأنّ الخبر الصادق له لسان يتحدث مع الناس ويؤخّر في القلوب، خلافاً للخبر الكاذب الذي لا يؤخّر في القلب، فكأنّه لا لسان له. هذا ما خطر في ذهني الفاتر من احتمالات في شرح هذا الكلام، ولا يخلو كلّ واحد منها من وجهين، والله أعلم بحقيقة المرام.

## 276 - الكُذْبُ عَدُوُّ الصِّدْقِ.

لا يخفى أن عداء الكذب والصدق - بمعنى عدم اجتماعهما في خبر واحد - أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان، فلعلّ المراد أن الكذب عدو الصدق وممانعه، فلو سمح لشخص لنفسه بالكذب وكذب كذباً، فإن ذلك بنفسه سيمنعه من الصدق في خبر آخر، ثم يصل بالتدرّج إلى مرتبة يكون مداره قائماً على الكذب واجتناب الصدق. أو أن المراد هو أن الكاذب عدو للصادق، لأنّه باعث على افتضاح أمره، فعلى الصادق أن لا يعتبر الكاذب صديقاً له ويعتمد على اظهار مودته له.

## 277 - الباطلُ مُضادُ الحقِّ.

هذه الفقرة قريبة من الفقرة السابقة، لأنّ تضادّ الحقّ مع الباطل أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان، فالمراد إذاً من أن الباطل ضدّ الحقّ وعدو له أن شخصاً إذا سلك سبيل الباطل في أمر ما، فإنّ ذلك سيمنعه كذلك من سلوك الحقّ في أمر آخر، وهكذا إلى أن يصبح مداره قائماً على الباطل. أو أن أهل الباطل ضدّ أهل الحقّ وأعداء لهم، فيجب على أهل الحقّ أن لا يحبوا أهل الباطل ولا يندعوا بإظهار أهل الباطل المودة لهم.

## 278 - الحِلْمُ رَيْنُ الخُلُقِ.

## 279 - الخِيَانَةُ أَخُو الكُذْبِ.



الخيانة أخو الكذب، وكما إن الكذب هو الانحراف في القول فإن الخيانة هي الانحراف في الفعل.

### 280 - الْحِرْصُ مَطِيئَةُ التَّعَبِ.

المطية هي الحيوان الذي يُمتطى أو يُحمل عليه المتاع. والمراد أن الحرص لا يخلو من التعب، وأن الحرص بمنزلة المطية التي يمتطئها التعب أو يحمل عليها متاعه، ولا مقرّ للحريص من تحمّل المشقة والتعب.

### 281 - الرُّغْبَةُ مِفْتَاحُ النُّصَبِ.

الرغبة مفتاح النصب والتعب، فمن رغب في أمر فتحت أمامه رغبته باب النصب والتعب.

### 282 - الظَّفَرُ شَافِعُ المُنْذِبِ.

يعني أن الشخص إذا ظفر بمنذوب وتمكّن من محاسبته والاقتصاص منه، فإن هذا المعنى يجب أن يشفع لذلك المنذوب، وعلى هذا الشخص أن يعفو عن المنذوب ولا ينتقم منه شكراً منه لظفره به وتسلطه عليه.

### 283 - الحَرَسُ خَيْرٌ مِنَ الكِذْبِ.

### 284 - العِلْمُ زِينُ الحَسَبِ.

الحسب - كما مرّ - هو أمر يعدّ رأسمال شرف المرء وافتخاره، والمراد أن العلم زينة للحسب مهما كان ذلك الحسب، وهو الذي يرفع ذلك الحسب على غيره. وإذا اعتبرنا معنى «الحسب» هو الكرم كما ذهب بعض أهل اللغة، فإن المراد سيكون أن العلم إذا اجتمع مع الكرم زانه.

### 285 - المُوَدَّةُ أَقْرَبُ نَسَبِ.

يعني أن المودة بين اثنين بمنزلة نسب يربط بينهما أقرب من جميع أنواع النسب، فيجب إذا رعاية الصديق أكثر من سائر ذوي رابطة النسب.

### 286 - الأَدَبُ أَفْضَلُ حَسَبِ.

### 287 - الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ القُرْبِ.

يعني أن الصدقة أفضل الأمور الباعثة على القرب والمنزلة لدى الله عز وجل .

### 288 - النَّاسُ أَعْدَاءُ ما جَهِلُوا.

وهذا يظهر من معايشرة الناس، حتى أن العلماء أيضاً يذمّون العلم الذي يجهلوه ولو كان نافعاً وضرورياً، وقد شاع في هذا الزمان ذمّ علم الحكمة لهذا السبب، مع أن بناء المعارف الإلهية والنواميس الربوبية قائم عليه، لمحض أنهم يجهلونه ولأنّ تحصيل الارتباط به أمر عسير، لذلك رأوا أن المفرد في دفعهم النقص عن أنفسهم هو في مذمة هذا العلم. ولما طرق أسماعهم أن بعض مذاهب الحكماء مخالف للشرع استدّلوا بذلك على كفر الجميع وزندقته، مع أن كثير من مسانله لا تخالف الشرع بأيّ وجه من الوجوه، بل إن اثبات وجود الحقّ تعالى وعلمه وقدرته وكثير من العقائد الدينية والمقاصد اليقينية مبني على هذه المسائل، أمّا البعض الآخر المخالف للشرع فلا يمكن أن يكون أصل المسألة مخالفاً للشرع، بل يمكن أن يكون القول بأحد طرفيها مخالفاً للشرع، وإذا كان ذلك مخالفاً للشرع فيكون القول بالطرف الآخر حقاً، إذ لا يمكن أن يكون النقيضان كلاهما مخالفين للشرع.

فالتحقيق في أصل مسألة الحكمة والتفكير بها ممّا لا ضرر فيه، منتهى الأمر أن على من يفكر فيها أن يكون عارفاً بالعلوم الشرعية كي لا يعتقد في تلك المسائل بأمر علم خلافه من الشرع، وإذا ما انجرّ إلى التفكير في هكذا أمر علم به أنه أخطأ وأنّ الدليل الذي قاده إلى ذلك التفكير هو الشبهة. فمثلاً مسألة حدوث العالم وقدمه التي يتركز حولها عمدة الطعن على الحكماء من

الظاهر أنّ أصل المسألة لا يمكن أن يكون مخالفاً للشرع، بل إنّ أحد طرفي هذه المسألة حقّ وموافق للواقع، منتهى الأمر أنّ القول بالقدّم - وهو المشهور بين الحكماء سابقاً - فيجب القول في هذه المسألة بالحدوث، وهو القول الذي قال به متشرعو الحكماء والذي نُقل أيضاً عن بعض الحكماء قبل الإسلام، وهذا الأمر لا يستدعي عدم التفكير في هذه المسألة أساساً، بل إنّ القائل بالقدّم بإمكانه بسهولة إضلال من ليس مهارة في علم الحكمة، لأنّ الدلائل التي يقيّمها القائلون بالقدّم على مطلبهم تمثّل شبهات قوية لا يتمكّن من ردّها من لا يمتلك ارتباطاً كاملاً بالحكمة.

فإذا احتجّ أحد بتلك الدلائل على من ليس له مهارة في ذلك العلم (علم الحكمة) لم يكن له بدّ من القول بالقدّم، إذ ليس من المعقول - باتّفاق جميع العلماء، بل جميع العقلاء - رفض الدليل العقلي وطرحه جانباً، وإلاّ لم يمكن إثبات الشرع أيضاً، وكلّما كانت الدلائل الشرعية مخالفة للدليل العقلي، فلا بدّ من تأويل الدلائل الشرعية.

فالدليل العقلي قائم - على سبيل المثال - على أنّ الله عز وجل ليس جسماً، وأنّه لا مكان له، فيجب تأويل كثير من الآيات الكريمة المخالفة في الظاهر لهذا الأمر، مثل اثباتها «اليد» لله تعالى، أو أنّه جالس على العرش وأمثال ذلك، فإذا كان دليل القدّم كاملاً أيضاً فيجب القول به أيضاً مع تأويل الأدلّة الشرعية للحدوث. أما الشخص الممارس للعلوم الحكمية، الذي اكتسب مهارةً فيها فيمكنه حل تلك الشبهات، إذ لا يمكن إضلاله بها. فتحصيل الحكمة إذاً باعث على هدايته وليس على ضلاله وزيغته، بل إنّ وجود جماعة من المهرة في تلك العلوم ضروري في كل عصر، من أجل أن يوكل إليهم الإجابة على الشبهات التي يمكن إضلال الناس عن طريقها، ليأمن الناس من الضياع والضللال بيّمن وجود هؤلاء المهرة. منتهى الأمر أنّ تلك الجماعة يجب أن يكون أفرادها ماهرين في العلوم الشرعية أيضاً ليمكنهم - بالجمع بين الاثنين - استنباط الحق، إذ لو افرقوا إلى المهارة والتبحّر في العلوم الشرعية لأمكن أن يعتقدوا بأمر مخالف للشرع باعتبار شبهة يعدونها دليلاً على ذلك.

وابتداءً يجب على من يشرع في تحصيل ذلك أن يدرس على أستاذ يكون ماهراً بالعلوم الشرعية والعقلية معاً - كما أسلفنا - ليكون في مأمن من الوقوع في الضلالة في بعض الأمور المخالفة للشرع، والله وليّ التوفيق في كلّ باب.

## 289 - النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَفَاوَتْوْا.

يعني أنّّه لا بدّ في تنظيم أمور الناس وانتظام أحوالهم من أن يكونوا في مراتب متفاوتة، وأن يكون بعضهم مؤهلين للعمل في أعمال رفيعة يمكنهم الاشتغال بها، وأن يكون البعض الآخر غير مؤهلين لذلك، بل يكونون مؤهلين للعمل في أعمال دونها في الرتبة، وأن يكون للبعض الآخر غير مؤهلين لهذه الأعمال أيضاً، بل هم مؤهلون لأعمال دونها في المرتبة، وهكذا الأمر إلى أن يصل الدور إلى أدنى المراتب التي يكون أصحابها عاملين في الأمور المتناهية في الخسة.

ولو لم يكن هذا التفاوت بين الناس، لما أمكن لهم العيش بيسر، فلو كانوا بأجمعهم في مراتب عالية وممن يمكنهم الاشتغال بالعلوم والمعارف، لم يرض أحد منهم بالعمل في الأعمال الخسيسة، وتعطلت لذلك جميع أمور المعاش.

ولو كانوا بأجمعهم في مرتبة تجعلهم يرضون بالعمل في أشغال دنيّة، لما كان بينهم مجال للعلم والمعرفة. فيجب أن يكون لكلّ منها جمعاً يكونون من أهلها، وهكذا بالنسبة لسانر المراتب.

## 290 - الْوَفَاءُ سَجِيَّةُ الْكِرَامِ.

الوفاء بحقوق الناس خصلة الكرام، يعني أنّ الأسخياء أو الناس الأجلّاء الموصوفين بالأوصاف الحسنة هم الذين يفون بحقوق الناس.

## 291 - الْعَدْرُ شِيْمَةُ النَّوَامِ.

## 292 - الْأَعْمَالُ ثِمَارُ النَّبَاتِ.

الأعمال ثمار للنوايا، والنوايا بمنزلة أشجار الأعمال، وفي هذا إشارة إلى أن النية هي الأصل، فحين تحصل النية فإن العمل يحصل دونما كثير مشقة، مثل الشخص الذي يمتلك شجرة مثمرة، حيث إن تلك الشجرة ستعطي ثمارها برعاية قليلة، خلافاً لمن ليس له نية في العمل، لأنه بمنزلة الشخص الذي لم يمتلك بعد الشجرة المثمرة.

### 293 - الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ.

### 294 - الرِّفْقُ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ.

الرفق واللين مع الناس مفتاح النجاح، لأنه يكون سبباً لرفق الله تعالى مع الشخص ورفق الناس معه. ومن الظاهر أن ذلك باعث على النجاح والفوز بمطالب الدارين ومقاصد النشاطين.

### 295 - التَّوْفِيقُ قَائِدُ الصَّلَاحِ.

توفيق الحق تعالى لأي شخص قائد له إلى كل ما فيه صلاحه.

### 296 - الْبِشْرُ أَوْلُ الْبِرِّ.

يعني أن البشر والبشاشة مقدم على جميع أنواع البر وأفضل منها، أو أن أول بر يجب على الشخص فعله تجاه من يقابله من سائل أو غيره هو أن يبش في وجهه ولا يقابله بعبوس.

### 297 - الطَّمَعُ أَوْلُ الشَّرِّ.

الطمع أول الشر، أي أنه مقدم على جميع أنواع الشر وهو أشرها. أو أن أول شر يفعله شخص إلى شخص آخر هو أن يطمع فيه، وأكثر أنواع الشر الأخرى (من أنواع الظلم والجور) مترتبة على الطمع.

### 298 - الْكِتَابُ تَرْجُمَانُ النَّيَّةِ.

يعني أن كثيراً من مكنونات ضمير الشخص - من مودة أو عداوة أو صفاء أو غش وغير ذلك - يمكن استنباطه من كتابه. أو أن المراد هو أن الكتابة بمنزلة من يعمد إلى كلام بلغة معينة فيعبر عنه بلغة أخرى، فما كان في ذلك من توافق وتطابق فيجب أن يكون في هذا أيضاً موجوداً. فما يدونه الإنسان يجب أن يكون موافقاً لما في ضميره، لأنه لو كان مخالفاً لما في ضميره لكان مثل من خان في الترجمة. ويظهر من هذا أن إظهار المودة والاشتياق وأمثال ذلك مما شاع في الكتابات إذا لم يوافق الواقع كان سيئاً وكان في حكم الكذب.

### 299 - الْعَمَلُ عُنْوَانُ الطَّوَيَّةِ.

العمل دليل على مكنون خاطر، فيمكن إذاً معرفة مودة شخص أو عدائه أو خيره أو شره من خلال أعماله وأفعاله. فلو أظهر شخص ما المودة - مثلاً - وظهر من أعماله خلاف المودة، فإنه سيكون قد كذب في ادعائه، ويجب عدم الانخداع بكلامه.

### 300 - الْوَقَارُ يُنْجِدُ الْحِلْمَ.

التأني والوقار يرفعان مرتبة الحلم. وأصل «الحلم» هو أن لا يغضب الشخص بسرعة ولا يكون بصدد الانتقام ممن أغضبه، فإن اقترن هذا المعنى بالتأني والوقار في كل قول وفعل زادت رتبته وارتفعت وقد ورد «الحلم» أيضاً بمعنى العقل. ويمكن أن يكون «الحلم» هنا بهذا المعنى، والفرق بين الوقار والعقل وأن الوقار سبب لزيادة رتبة العقل مما لا يحتاج إلى بيان. وجاء في بعض النسخ لفظ «نتيجة الحلم» بدلا من «ينجد الحلم»، فيكون المراد بناءً على ذلك أن الوقار ثمرة الحلم ونتيجته، وهذا أوفق بالفقرة اللاحقة.



(1) أمالي الصدوق: 664 ح 1389.

(2) من لا يحضره الفقيه 4: 363.

(3) الكافي 1: 44.

(4) قنا الشيء قنياً: كسبه وجمعه.

(5) «الحدثان» بكسر الحاء وسكون الدال، وبفتح الحاء والدال صحيح أيضاً، يقال «حدثان الدهر وحدثانه» أي نوابه.

(6) «ترجمان» بضم التاء صحيحة أيضاً.

(7) آل عمران: 159.

### 301 - التَّوَاضُّعُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ.

التواضع لله عز وجل وللخلق وعدم التكبر ثمرة العلم التي تترتب عليه.

### 302 - الْعَدْلُ خَيْرُ الْحُكْمِ.

العدل خير الحكم، يعني أنّ الحكم بالعدل والاتصاف بين النفس وبين شخص آخر، أو بين شخصين هو خير الأحكام. أو أنّ خير وحسن الحكم هو الحكم بالعدل بين الشخصين المتنازعين وانتزاع حقّ المظلوم من الظالم.

### 303 - الْعِلْمُ قَائِدُ الْحِلْمِ.

كل من كان له علم كان ذلك سبباً لتحلّيه بالحلم أيضاً.

### 304 - الصِّدْقُ خَيْرُ الْقَوْلِ.

القول الصادق هو أفضل القول، أو أنّ المراد هو أنّ الصدق هو خير القول وجماله.

### 305 - الإِخْلَاصُ خَيْرُ الْعَمَلِ.

الإخلاص هو خير الأعمال، أو أنّ الإخلاص هو خير ما في العمل. والمراد بالإخلاص إخلاص الباطن لله تعالى بعنوان أنّّه لا قصد من الطاعات والعبادات إلا رضاه عز وجل ، وأن لا يفسح العبد المجال في أيّ عبادة من عباداته لشانبة من رياء أو سُمعة.

### 306 - السَّخَاءُ يَزْرَعُ الْمُحَبَّةَ.

السخاء والكرم يزرع محبة فاعله في القلوب.

### 307 - الشُّحُّ يَكْسِبُ الْمَسَبَّةَ.

### 308 - الطَّمَعُ فُقْرٌ حَاصِرٌ.

أي أنّ الطمع يضيق الصدر والفؤاد، أو يضيق العمل على صاحبه، لأنّ الطمّاع يجعل نفسه محتاجاً دائماً، ويكون على الدوام ضيق الصدر وال خاطر من تفكيره في الأخذ والسعي في طرق ذلك، فلا يدع لنفسه فرصة عمل آخر من المهمّات الأخروية والدينية. وجاء في بعض النسخ لفظ «ظاهر» بدلا من «حاصر»، فيكون المعنى بناءً على ذلك ظاهراً.

### 309 - الْيَأْسُ عَنَاءٌ (1) حَاصِرٌ.

يعني أنّ اليأس غير محتاج إلى الكسب والتحصيل، فما ان يقطع الإنسان الطمع عن الناس ويبنس منهم فاتّه يصبح - كالأغنياء - غير محتاج إلى الناس، وسيكفيه الله تعالى أموره.

### 310 - التَّوَاضُّعُ يَرْفَعُ الْوَضِيعَ.

التواضع في ساحة الله تعالى والتواضع للخلق يرفع مرتبة الوضيع.

### 311 - التَّكَبُّرُ يَضَعُ الرَّفِيعَ.

التكبر في ساحة الله تعالى والتكبر على الناس ممّا يحطّ من قدر الرفيع.

### 312 - الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الصَّوَابِ.

### 313 - السَّفَهُ مِفْتَاحُ السَّبَابِ.

السفه يعني عدم الصبر أو قلة الصبر، أو الجهل، وهو مفتاح ووسيلة لسبّ الناس لهذا الفرد السفه.

### 314 - الْهُوَى أَفْةُ الْأَبَابِ.

الهوى آفة العقول، فمن هوى أمراً ورغب فيه فعليه في ذلك الأمر أن يسير وفقاً لعقله، فإن هو لم يفعل ندم في العاقبة، ويجب إذا ففي الرغبات والهوى من النفس ليتمكن العمل بحكم العقل.

### 315 - الْعِتَابُ حَيَاةُ الْمَوَدَّةِ.

العتاب حياة للمودة، لأنَّ الشخص إذا رأى أو سمع من صديقه شيئاً يكرهه فعاتبه فاعتذر له صديقه، أو بيّن له محملاً صحيحاً، أو خجل من فعله أو قوله فأقلع عنه ولم يعد إليه، كان في ذلك حياة ودوام للمودة بينهما، أما إذا لم يعتب الشخص على صديقه فإنَّ ذلك التصرف سيبقى بمثابة الشوكة التي تعكر خاطر الشخص وتضعف المودة، فإن تكرر ذلك عدّة مرّات تسبّب في زوال المودة كلياً، والأمر كذلك بالنسبة إلى الطرف المقابل.

### 316 - الْهَدِيَّةُ تَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ.

إهداء الهدية يجلب المحبة لأنَّ الإنسان عبد للإحسان.

### 317 - الْمَوْتُ رَقِيبٌ غَافِلٌ.

الموت رقيب وحارس يحرس الإنسان إلى أن يأخذه فجأة وهو غافل، أو أنّ هذا الشخص غافل عن هذا الحارس في أوقات حراسته له، أو أنّ الموت حارس غافل، يعني بدون إدراك وشعور يحرس الإنسان - مع ذلك - بأمر الحقّ تعالى حتى يحين أجله. والمراد بالحراسة هو أنّ هذا الشخص يبقى محفوظاً إلى أجله بسبب تقدير وقت خاص وأجل خاص له، فكأنَّ الموت يحرسه ويحفظه إلى ذلك الوقت.

أو أنّ الموت يتعقب الإنسان بمنزلة الحارس الذي يرافق الإنسان ويراقبه حيثما حلّ.

وجاء في بعض النسخ لفظ «رفيق» بدلا من «رقيب»، فيكون معناه - بناءً على هذا - أنّ الموت رفيق غافل. وقد اتضح بما أوردنا في شرح اللفظ الوارد في النسخة الأولى الوجه المراد بكلا اللفظين، فلا حاجة إلى الإعادة.

### 318 - الدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ.

التعبير عن الدنيا بالظل إشارة إلى أنّها لا وجود لها في الحقيقة حتّى قبل زوالها، وأنّها بمنزلة الظل الذي هو انعدام النور الذي يُخيّل للناس أنّه شيء موجود.

### 319 - الْمَوْتُ بَابُ الْآخِرَةِ.

الموت باب الآخرة الذي يدخل الناس عالم الآخرة منه، فما أسعد المحسن الذي يصل إليه، وأتعس وأشقى المسيء الذي يدخله.

### 320 - التَّجَمُّلُ مَرْوَعَةٌ ظَاهِرَةٌ.

التجمل بمعنى التزيّن، والمروعة بمعنى الرجولة والادمية والإنسانية، والمراد إمّا مدح التجمل والتزيّن وأنّها من جملة الادمية الظاهرة، أو أنّ التجمل وتزيّن النفس هو أن يكون للشخص مروعة ظاهرة يشاهد الناس آثارها، يعني أنّها لا تحصل بتزيّن النفس بالملابس الفاخرة والتزيّن بأسباب المجلس والبيت وأمثالها، بل بكسب عدّة أمور هي علامة على رجولة وادمية الشخص من الفضائل والكمالات وحسن الأخلاق والفعال.

### 321 - الْمَوَاعِظُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ.

المواعظ والنصائح سبب لحياة القلوب.

### 322 - الدِّكْرُ مُجَالَسَةُ الْمُحْبُوبِ.

يعني أنّ ذكر المحبوب وعدم نسيانه بمثابة مجالسته. وهذه الفقرة كافية في معرفة مرتبة ومنزلة ذكر الحقّ تعالى.

### 323 - الدِّينُ أَفْضَلُ مَطْلُوبٍ.

### 324 - الْعَقْلُ صَدِيقٌ مَقْطُوعٌ.

يعني أنّ العقل صديق قطعته أكثر الناس وفارقوه ولم يتابعوه.

### 325 - الْهُوَى عَدُوٌّ مَتَّبِعٌ.

الهُوَى والأمل عدو يتبعه أكثر الناس.

### 326 - الْعَاقِلُ يَأْلَفُ مِثْلَهُ.

### 327 - الْجَاهِلُ يَمِيلُ إِلَى شِكْلِهِ.

وجاء في بعض النسخ «يألفه مثله» بدلا من «يميل إلى شكله»، فيكون معناه أنّ من يألف الجاهل هو جاهلٌ مثله، وحاصل كلا الفقرتين واحد. ومن فوائد هاتين الفقرتين أنّ الشخص إذا كان عاقلا عالماً فعليه أن لا يسعى في حصول ألفة بينه وبين الجاهل لأنّهما لن يأتلفان. وإذا ما ألفه الجاهل فعليه أن لا ينخدع ولا يعتمد على تلك الألفة، لأنّه يظهر ذلك للسبب ما، أما في قلبه فهو بعيدٌ عنه وهاربٌ منه.

كما أنّ السعي في ألفة العاقل بالجاهل عبث. وكذلك من هذا السبيل كلما علّم شخص علم وعقل شخص ما أو جهله فإنّه يمكنه أن يستتبط أحوال أصحابه وأهل الألفة معه (2).

### 328 - السَّلَامَةُ فِي التَّفَرُّدِ.

من الظاهر للمتتبع للأحاديث والأخبار أنّ التفرد والانعزال التام عن الخلق ليس محموداً، فقد وردت أحاديث كثيرة في فضل التزويج وذمّ العزوبة، مثل ما ورد من أنّ ركعتين يصلّيهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها الأعزب (3)، وأنّ ركعتين يصلّيهما المتزوّج أفضل من قيام الأعزب ليله وصيامه نهاره، وأنّ أرذل موتام العزّاب (4)، وأنّ أكثر أهل النار العزّاب (5). وجاء في الحديث أيضاً أنّ من أكل طعامه وحده ملعون، ومن نام في الليل وحده ملعون.

وجاء في أحاديث كثيرة فضل الاهتمام بأمر المسلمين ونفعهم، حتّى أنّه ورد: «من أصبح لا يهتمّ بأمر المسلمين فليس منهم» (6)، وورد «الخلق عيال الله تعالى، فأحبّ الخلق إلى الله تعالى من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً» (7). وجاءت أحاديث كثيرة في باب حقّ المؤمن على المؤمن، مثل حديث: «من حقّ المؤمن على أخيه أن يشبع جوعته، ويؤاري عورته، ويفرّج عن كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده» (8).

وأيضاً وردت أحاديث جمّة في باب فضل تزاور المؤمنين فيما بينهم، مثل حديث: «من زار أخاه في الله قال الله: إياي زرت وتوابك عليّ، ولست أَرْضَى لك ثواباً بدون الجنة» (9).

وحديث: «من زار أخاه في بيته قال الله تعالى له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قِراك، وقد أوجبت لك الجنة بحبّك له» (10).

وكذلك وردت أحاديث كثيرة في باب فضل مصافحة المؤمن ومعاينته، مثل حديث: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما، وتحتات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا» (11).

وكحديث: «أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقّه، كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومُحيت عنه سيئة، ورُفعت له درجة، فإذا طرق الباب فُتحت له أبواب السماء، فإذا التقيا وتعانقا وتانقا أقبل الله عليهما بوجهه، ثمّ باهى بهما الملائكة فيقول: أنظروا إلى عبدٍ تزاورا وتحاببا فيّ، حقّ عليّ ألاّ أعذبهما بالنار بعد ذا الموقف، فإذا انصرف شيعه ملائكة عدّد نفسه وخطاه وكلامه يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوانق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل، فإن مات فيما بينهما أعفي من الحساب، وإن كان المزور يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور، كان له مثل أجره» (12).

وكذلك وردت أحاديث كثيرة في باب إدخال السرور على قلب المؤمن، مثل قول خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّنِي، وَمَنْ سَرَّنِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ» (13).

ومثل حديث: «تَبَسَّمَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةً، وَصَرَفَ الْفُذَى عَنْهُ حَسَنَةً، وَمَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ» (14).

وكذلك وردت أحاديث جمة في باب فضل قضاء حاجة المؤمن، مثل حديث: «قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ حَمْلَانِ أَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (15).

وحديث: «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةَ قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفَ حَاجَةٍ أَوْلَاهَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ ذَلِكَ أَنْ يُدْخَلَ قَرَابَتَهُ وَمَعَارِفَهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونُوا نَصَابًا» (16).

ومثل قول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: «لَقَضَاءِ حَاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرِينَ حَجَّةً، كُلَّ حَجَّةٍ يُنْفِقُ فِيهَا صَاحِبُهَا مِائَةَ أَلْفٍ» (17). يعني مائة ألف درهم أو دينار.

وكذلك وردت أحاديث أخرى في نظائر هذه الأبواب من فضائل عدة أمور لا تيسر بالتفرد والانعزال، وموقوفة على العيش بين الناس، مثل تفريج كرب المؤمن وإطعام المؤمن وكسوته، واللفظ بالمؤمن وإكرامه وخدمته، والإصلاح بين الناس وأمثال هذه الأمور.

وعموماً فقد فاقت الأحاديث الدالة على أفضلية معاشرته الناس حد التواتر، فيكون المراد من هذا الكلام - على تقدير صحة نسبته إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - ليس أفضلية اختيار التفرد والعزلة عن الناس، بل المراد به إما أن السلامة من مشقة الدنيا وتعجزها في التفرد، وأن المتفرد لا يتحمل مشاقاً كثيرة، وأما أنه كلما زاد التفاف الناس حوله زاد تعبُه ونصبه، أو أن المراد هو إمكان السلامة في الآخرة، مع أن مثل هذا الشخص لن يكون له مرتبة عالية في الآخرة، خلافاً لمن امتحن بمشاكل علانق الأهل والعيال والمعاشره مع الناس، لأن سلامة هذا الأخير وعدم تورطه في المعصية في غاية العسر، مع أن مثل هذا الشخص لو بقي سالماً مصوناً كانت درجته أرفع بكثير من الشخص المتفرد الذي بقي سالماً.

أو أن المراد هو التفرد بحسب العرف، وأن لا يكون للشخص متعلقين واتباع كثيرين، لأن الغالب هو أن الاتباع الكثيرين يجرون المشقة والوزر والوبال إلى المتبوع.

أو أن المراد هو أن سلامة الآدمي تتحقق في الوقت الذي يكون فيه متفرداً، لأن الغالب هو أن المتفرد يمكنه ضبط نفسه، أما في وقت الاختلاط مع الناس فإن السلامة تكون عسرة التحصيل، ويكفي شاهداً على هذا النظر أن الغيبة قد أضحت زينة المجالس، بل يندر أن يصطحب الشخصان ساعة فلا تبدر منهما غيبة لأحد.

وبناءً على هذا لا يلزم أن يكون التفرد هو الأفضل على الدوام، لأنه قد ذم شرعاً بسبب جهات أخرى.

أو أن المراد بالتفرد هو أن يكون الشخص لحاله ولا يكون رئيساً ولا زعيماً لجماعة من الناس، لأن الفوز بالسلامة مع الرياسة والزعامة أمر في غاية العسر والصعوبة.

ويمكن أن يكون المراد بالتفرد هو أن يكون الشخص مستقلاً غير تابع ولا محكوم لأحد، وبناءً على هذا فالظاهر أن تحصيل السلامة في التفرد أسهل وأيسر، والله تعالى يعلم.

### 329 - الرَّاحَةُ فِي الزُّهْدِ.

الراحة في الزهد وترك الدنيا، يعني بحسب الدنيا، وأما الحكم الشرعي لذلك فقد ذكرنا قبلاً أن العلماء جعلوا لطلب الدنيا مراتب ودرجات عدوا بعضها واجباً وبعضها مندوباً، وما سوى ذلك جائز. فيكون ترك المرتبة الأولى حراماً، وترك الثاني مرجوحاً،



وترك الثالث جانزاً مثل أصله. غاية الأمر أن ترك الراحة وتحمل التعب والمشقة بدون رجحان شرعي - ولو أ□نه جائز شرعاً - ليس من فعل العقلاء. وهذا كله صادق حين لا يكون الطلب من طريق الحرام - كالربا - أو من طريق مكروه - كالصناعات المكروهة مثل الحياكة والحجامة - وإلا كان الطلب حراماً أو مكروهاً بذلك الاعتبار، كما أن على الشخص - بذلك الاعتبار - عدم الإخلال ببعض الواجبات أو المستحبات وإلا كان حراماً أو مرجوحاً أيضاً بذلك الاعتبار.

### 330 - الْجُودُ عَزٌّ مَوْجُودٌ.

يعني أن الكرم يجعل صاحبه بالفعل عزيزاً مكرماً، ويجب ألا يحزن المرء خوفاً من أن يحتاج ويفتقر وقتاً ما لأن الحق تعالى كريم لا يدع الكرماء محتاجين، بشرط أن لا يتجاوزوا حد الكرم، وإلا فإن الإسراف مذموم شرعاً كما أن البخل مذموم شرعاً.

### 331 - الْكَمَالُ فِي الدُّنْيَا مَفْقُودٌ.

يعني أن رغبات الدنيا وتمنياتها لا تنتهي، فما ان يفتح شخص على نفسه باب أمنيات الدنيا فإتتها سوف لن تنتهي، وكلما تحققت له أمنية تجددت أخرى وكان دوماً في مشقة وزحمة، فالسبيل إذاً هو سد طريق التمني. ويمكن أن يكون المراد ان كل نعمة ولذة في الدنيا ليست كاملة غير ناقصة، وأن كل نعمة ولذة مقرونة بالمشقة، وكل سرور ممزوج بحزن، بخلاف النعم الأخرى الخالصة من شوائب النقص، والتي لا تمتزج - بأي وجه - بكدورة، فمن كان له أدنى عقل فعليه أن يجعل عمدة سعيه للأخرة لا للدنيا.

### 332 - الْحَسَدُ شَرُّ الْأَمْرَاضِ.

الحسد شر الأمراض لأن الأمراض الصورية - وهي أمراض البدن - إذا كان فيها بحسب الدنيا تعب وألم، فإتتها ستكون منشأاً للثواب الأخرى، وسائر الأمراض المعنوية من الأخلاق الذميمة والأفعال القبيحة إذا سببت خسران الآخرة فإن بعضها - بحسب الدنيا - له لذة، والبعض الآخر منها إذا لم يكن فيه لذة فإتته ليس فيه تعب وألم، خلافاً للحسد الذي على الرغم من تسببه الضرر والخسران في الآخرة فإتته لا لذة فيه، وصاحبه دوماً في حزن وغم، نعوذ بالله منه.

### 333 - الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ.

وذلك لأن صاحب الكرم عزيز عند الجميع، وكرمه لا يدع أمراً يبعث على هتك عرضه ونقص شأنه ومنزلته، فهو إذاً حارس الأعراض وصانها. و«الأعراض» بصيغة الجمع باعتبار الأشخاص، يعني أن كرم كل شخص حارس لعرضه، فأصل الكرم - إذاً - هو حارس الأعراض، أو باعتبار أن لكل شخص أعراضاً، لأن عرض الشخص أمر يريد الشخص بقاءه محفوظاً مصاناً غير منتقص، من الأمور المتعلقة به ومن متعلقيه وآبانه وأجداده، فكل واحد من تلك الأمور بمثابة عرض له، والكرم حارس جميع أعراضه.

### 334 - الْإِقْتِصَادُ يَنْمِي الْقَلِيلَ.

الاقتصاد - لا الإسراف ولا التقتير - ينمي القليل ويزيده، يعني أ□نه يمنح البركة لوجه المعاش القليل.

### 335 - الْإِسْرَافُ يُفْنِي الْجَزِيلَ.

الإسراف والتبذير يفني ويعدم الكثير، فعلى المسرف أن لا يغتر بماله الكثير، لأن الكثير الجزيل يفنى بالإسراف في وقت قصير.

### 336 - السَّاعَاتُ مَكْمُنُ الْآفَاتِ.

الساعات محل كمون الآفات، فعلى الإنسان إذاً التعجيل في أعمال الخير التي في مقدوره، وأن لا يؤجلها لأن كل ساعة تأتي مظنة للعديد من الآفات، وما أكثر ما يحصل أن يصاب الشخص في الساعة القادمة بأفة تمنعه من فعل ما كان ينوي فعله.

### 337 - الْعَمْرُ تُفْنِيهِ اللَّحْظَاتُ.

بني أنّ كلّ لحظة تمرّ تُنقص شيئاً من العمر إلى أن يفنى العمر، فينبغي إذاً أن نعتبر مثل هذا الأمر الذي لا ثبات له ولا بقاء غنيمَةً، وأن نعجّل في أعمال الخير، وأن نعدّ كلّ لحظة من العمر غنيمَةً، وأن لا نضيع العمر في اللغو والعبث. و «اللحظة» هي النظرة بطرف العين، وقد شاع استعمالها في الزمن الذي بقدرها، والمراد هنا هو ذلك الزمن.

**338 - الصّادِقُ مُكرِّمٌ جليلٌ.**

**339 - الكاذِبُ مُهانٌ ذليلٌ.**

**340 - الحياءُ مُفتاحُ كلّ (18) الخَيْرِ.**

الحياء مفتاح كلّ خير، لأنّ كلّ معصية إنّما تنشأ من عدم الحياء من الله تعالى، وإذا كانت المعصية ترتكب جهاراً فهي نتيجة عدم الحياء من الخلق أيضاً، فمن كان له حياء فإتّه لن يُذنب، وهذا هو مفتاح كلّ خير.

**341 - الفِحْهَةُ عُنوانُ الشَّرِّ.**

**342 - الإِسْتِغْفارُ يَمْحُو الأوزارَ.**

**343 - الإِصرارُ شِيمةُ الفُجّارِ.**

الإصرار يعني الإصرار والعزم على الذنب والمعصية، وهو شيمة الكفّار وخُلُقهم، فيجب على الأخيار - إذاً - أن لا يصروا على المعاصي أو يعزموا عليها فضلاً عن ارتكابها. ويمكن أن يكون المراد بالإصرار على الذنب من خلال تكراره، أو ارتكاب الذنب مع العزم على فعله مرّة ثانية ولو لم يكرره بعد، وقد عدّ الفقهاء الإصرار بهذا المعنى من الذنوب الكبيرة ولو كان إصراراً على الذنب الصغير.

ويمكن أن يكون المعنى هو أنّ الإصرار على كلام ما والمبالغة فيه من شيم الكاذبين، فقد شاع أنّ الكذاب حين ينقل خبراً يبالغ في التأكيد على كون ذلك الخبر صادقاً، وفي أكثر الأوقات يُقسم على صدق ذلك الخبر، خلافاً للصادق الذي لا يبالغ فيما ينقل. ولذلك فقد نُقل عن أحد الأعراب أنّ شخصاً نقل له خبراً وبالغ في التأكيد على صدقه ثم أقسم عليه، فقال له ذلك العزيز: لقد صدقتك أوّل الأمر حين أخبرتني، فلما بالغت في التأكيد ساورني الشكّ، ولما أقسمت تيقنت بكذب ذلك الخبر.

**344 - الساعاتُ تَهَبُ الأعمارَ.**

الساعات تُفني الأعمار وتنهبها، فيجب معرفة قدر كلّ ساعة من أعمارنا وعدم تضييعها باللغو والعبث.

**345 - البِطْنَةُ تَمْنَعُ الفِطْنَةَ.**

ملء البطن بالطعام تمنع الفطنة، لأنّها تسبب ثقل البدن وغلبة البخار على الدماغ، وهي حال لا يتيسر معها التفكير والتأمّل.

**346 - الرّيبَةُ (19) تُوجِبُ الظَّنَّ.**

القلق والاضطراب مدعاة للتهمة، يعني أنّ من يدعي أمراً أو حقاً أو يُنكره أو يؤدّي شهادة وأمثالها إذا كان قلقاً ومضطرباً غير مطمئنّ اتُّهم بالكذب، وهذا المعنى يأتي في الوهم والظنّ، فلا بدّ - إذاً - على من لا يتفوّه بكذب أن ينفي عن نفسه القلق والاضطراب، وأن يكون هادئاً مطمئناً، وإلاّ فإتّه سيُتهم. أو أنّ المراد هو مجرد أنّ القلق والاضطراب مظنة لقول الكذب وعلامة له في الغالب.

**347 - الصَّبْرُ جُنَّةُ الفِاقَةِ.**

الصبر ترس الفقر ودرعه، فكلمة صبر الفقير كان صبره ترساً ووقاية له تقيه من الهلاك الدنيوي والأخروي، ولولا الصبر لم يكن محفوظاً مُصاناً منها، بل كان يرتكب أموراً تسبب هلاكه الدنيوي والأخروي.

**348 - العُجْبُ رأسُ الحِمّاقَةِ.**

الكِبَر والزهو رأس الحمافة، يعني أول دليل عليها. أو أنّ الحمافة لا توجد بلا عَجَب ولا كِبَر كما لا يوجد حيوان بلا رأس.

### 349 - الهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْخَيْبَةِ.

يعني أنّ سلوك الشخص على نحو يكون معه الناس على خوف ووجل منه مقرون بخيبة الناس ويأسهم من هذا الشخص، ومن الظاهر أنّ هذا الأمر لدى الملوك والحكام يستوجب مفاصد عظيمة، أو يستوجب يأس هذا الشخص من ساحة الحقّ تعالى باعتبار بُغْضِ الحقّ تعالى لصاحب هذه الخصلة.

### 350 - الْخِيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحِرْمَانِ.

يعني أنّ صاحب الخياء - باعتبار أنّّه لا يُظْهِرُ أحواله - يكون محروماً أكثر الأوقات من مال الله تعالى وإحسان الناس، ولذلك يجب التفحص في هذا النوع من الناس.

### 351 - الْيَقِينُ عُنْوَانُ الْإِيمَانِ.

المراد باليقين هو الاعتقاد الجزمي الثابت الذي لا يُحْتَمَلُ خِلافُهُ بأيّ وجه من الوجوه، وأن يكون قائماً على الدليل والبرهان لكي لا يكون هناك احتمال لزواله، لأنّ كلّ اعتقاد قائم على الدليل والبرهان يكون ثابتاً راسخاً، أما ما قام على التقليد وأمثاله فمن الممكن زواله.

والمراد بأنّ «اليقين عنوان الإيمان» إمّا أنّ أصل الإيمان ومُجْمَلُ حقيقته هو اليقين، وهذا اليقين يتفرّع إلى عدّة يقينات، هي اليقين بكلّ واحد من أصول الدين، وهذا بناءً على المشهور من أنّ الإيمان هو مجرد الاعتقاد، أو أنّ أصل الإيمان وعمدة أجزائه هو اليقين، أما الأعمال فعلى الرغم من ضرورتها إلا أنّها ليست في مرتبة اليقين، وهذا على المذهب القائل بأنّ الأعمال هي أيضاً جزء الإيمان، أو أنّ الإيمان يُحْمَلُ على الإيمان الكامل.

### 352 - الْحِرْصُ عِلْمَةُ الْفَقْرِ.

الحرص والجشع علامة الفقر والحاجة، أما الغني الحريص فقد جعل نفسه محتاجاً عبثاً منه، وأوقع نفسه في مشقة الطلب والطمع.

### 353 - الشَّرُّ دَاعِيَةُ الشَّرِّ.

شدة الحرص تدعو إلى الشرّ وتبعث على ارتكاب المفاصد والشرور الدنيوية والأخروية.

### 354 - الصِّدْقُ حَيَاةُ التَّقْوَى.

يعني أنّ الصديق بمنزلة روح التقوى وحياتها، وأنّ الشخص إذا كان متّقياً في سائر أمورهِ لكنّه لم يكن صادقاً فإنّ تقواه ستكون ميتة وبمنزلة المعدوم. وقد وردت هذه الفقرة في بعض النسخ بلفظ «الدعوى» بدلا من «التقوى»، فيكون المعنى بناءً على ذلك أنّ الصديق حياة الدعوى، أما الدعوى التي لا صدق فيها فهي بلا حياة وبمنزلة الميت.

### 355 - الْكَيْتْمَانُ مَلَكَ النَّجْوَى.

كتمان السرّ وإخفاؤه أساس النجوى والمسارّة، وما لم يكن الشخص كتماً للسرّ فيجب عدم انتمائه على سرّ.

### 356 - الْقِسْطُ رُوحُ الشَّهَادَةِ.

القسط والعدل روح الشهادة، فكلّ شهادة يُدلي بها شخص غير عادل لا حياة لها، أي لا اعتبار لها.

### 357 - الْفَضِيلَةُ غَلْبَةُ الْعَادَةِ.

يعني أنّ الفضيلة هي ما كان بغلبة العادة، أي عمل الخير الذي تغلب عليه عادة الشخص ويصدر من الشخص أكثر الأوقات، أمّا إذا لم يكن كذلك وكان يصدر من الشخص أحياناً فليس بفضيلة ولا مزية.

ويمكن أن تُقرأ «غلبة» بلفظ «علية» بالعين المعجمة واللام والياء المشددة، فيكون المعنى بناءً على ذلك أن الفضيلة عادة رفيعة جليلة، يعني أن عمل الخير أو الصفة الحميدة هي التي أضحت عادةً ثابتة وراسخة، فإن لم تكن كذلك فليست فضيلة.

### 358 - الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ.

يعني أن من ظفر بمذنب وعاص فإن زكاة ظفره وانتصاره وحقّ الله في تلك النعمة هي أن يعفو عن ذنب ذلك المذنب ويتغاضى عنه ولا ينتقم منه شكراً منه الله تعالى على تلك النعمة.

### 359 - اللِّجَاجُ بَذْرُ الشَّرِّ.

اللجاج - وهو العداوة مع الناس أو الإصرار على الباطل لنصره - هو بذرّ للشرّ.

### 360 - الْمُنْيَةُ وَلَا الدُّنْيَةُ.

يعني أن الموت أولى من الذلة والعار.

### 361 - الْمَوْتُ وَلَا ابْتِدَالُ الخَزِيَةِ.

يعني أن الموت أولى من ذلّ الفضيحة. وورد في بعض النسخ لفظ «الحرية» بدلا من «الخزية»، فيكون المعنى عندئذ أن الموت أولى من لا تحفظ للإنسان حرّيته ويقع في عبودية أحد ويُجبر على تملّقه.

### 362 - التَّنْقُلُ وَلَا التَّنَدُّلُ.

أي أن قلّة المال والأسباب وأمثال ذلك أولى من الذلّة، وحيثما أمكن دفع الذلّة بدفع المال والأسباب فيجب فعل ذلك.

### 363 - المَرْوَعَةُ القَنَاعَةُ وَالتَّجَمُّلُ.

المروعة والرجولة في القناعة والتجمل بالقناعة، أو التجمل بين الناس بما تيسر للشخص وناسب زيّه. يعني أن على الشخص - مع وجود القناعة - رعاية هذا المعنى بالقدر المقدور لئلا يكون ذليلاً أو ممّا تقتحمه العيون. وهذا صحيح حين يكون المراد من «التجمل» تزيين النفس بالفضائل والكمالات، وبناءً على ذلك فإنّ كون ذلك من المروعة أمر ظاهر. ولا يبعد أن يكون بالحاء المعجمة أي بلفظ «التحمّل» كما هو الوارد في بعض النسخ، والمراد هو تحمّل وقاحة وشفافة الناس أو المؤونات والديون التي عليه للناس، وكون ذلك من المروعة ظاهر أيضاً.

### 364 - التَّجَارِبُ لَا تَنْقُضِي.

التجارب لا تنقضي، ومهما كان للشخص تجارب كثيرة فعليه أن لا يكفّ عن الاشتغال بها لئلا تنقضي أبداً.

### 365 - الحَرِيصُ لَا يَكْتَفِي.

الحريص لا يكتفي في أي مرتبة من المراتب، ولا يكفّ عن الطلب، وكلّما حصل على شيء طلب المزيد، فهو في تعب ومشقة دائمة، ولا مفرّ له من إزالة الحرص عن نفسه.

### 366 - العَيْنُ رَائِدُ الفِتَنِ.

الرائد هو الذي يرسله البدو عند ارتحالهم ليفتّش لهم عن مواضع الكلا. والمراد هو أن العين بمنزلة الرائد بالنسبة للفتن، فإن هي لمحت شيئاً فيه فتنة أذاعت تلك الفتنة وأخبرت بها ليحطّ الرجل الرحال عندها ويفتن بها، ولذلك يجب الحذر من العين ويجب ضبطها. وورد في بعض النسخ لفظ «القلب» بدلا من «الفتن»، فيكون المعنى عندئذ أن العين رائد القلب، والمراد هو أن العين هي للنظر في الأشياء، فإن شاهدت شيئاً مناسباً لنزول القلب أخبرته ليتأمل فيه ويعتبر منه. ولا يخفى - بناءً على هذا اللفظ - أن هذه الفقرة لن تكون مماثلة للفقرة ما بعد القادمة، حيث يجب أن يكون كلا منهما فقرة مستقلة.

### 367 - الهمُّ يُنْجِلُ البَدَنَ.

الهمّ يُنحلّ البدن ويجعله هزلياً، فيجب إذاً عدم الاهتمام - عبثاً - بأمور الدنيا وعدم فسح المجال لتسرّب هذا الهمّ إلى النفس.

### 368 - الْعَيْنُ بَرِيدُ الْقَلْبِ.

العين هي حامل رسائل القلب، يعني أنّها للنظر في الأشياء من أجل إخبار القلب للتأمّل فيها والاعتبار بها وإدراك المعارف الإلهية، وهذا هو نفس المضمون المذكور لفقرة «العين راند القلب» بناءً على النسخة الواردة بلفظ «القلب».

### 369 - الْفِكْرُ يُنِيرُ اللَّبَّ.

الفكر والتأمّل يُنير القلب ويجعله نورانياً.

### 370 - الْمَرَضُ حَبْسُ الْبَدَنِ.

يعني أنّ المرض الحقيقي هو مَنع البدن عن الطاعات والعبادات وابتلائه بالمرض والوهن أو بالأشغال الدنيوية الدنية.

### 371 - الْفِتْنَةُ تَجْلِبُ الْحُزْنَ.

ما يُقتنى ويكتسب ويكتنز من الأموال يجلب للإنسان الحزن في الدنيا والآخرة، وقد تكرر ذكر هذا الأمر. وقد ورد في بعض النسخ بلفظ «الفتنة» بالفاء والتاء والنون، فيكون المعنى حينذاك أنّ الفتنة تجلب الحزن، أي يجب عدم تسبب الفتنة بين الناس، أو البقاء في موضع الفتنة والهرج.

### 372 - الْحَسَدُ حَبْسُ الرُّوحِ.

يعني أنّ الحسد هو ابتلاء الروح بالحزن والهمّ والباطل ومنعها عن الإقبال - بفرغ بال - على المهمّات الدنيوية والأخروية. ويمكن أن تُقرأ «الروح» بفتح الراء، بمعنى الراحة والرحمة، يعني منع الراحة والرحمة عن النفس، وصدّها عن الوصول للنفس.

### 373 - الْهَمَّازُ مَذْمُومٌ مَجْرُوحٌ.

العياب والمعتاب مذموم ومطعون فيه، يعني أنّ الخالق والخالق يعدونه من الأشرار ويعتبرونه مستحقاً للذمّ والقدح.

### 374 - الْعَمُّ مَرَضُ النَّفْسِ.

الحزن والغم بمنزلة المرض للنفس، فلا يُسمح - إذاً - بأمراض النفس من أجل الأمور الدنيوية الدنية.

### 375 - اللَّجَاجُ يَشِينُ النَّفْسَ.

اللجاج يعني العداوة للناس أو الإصرار على كلّ باطل من أجل الاستمرار عليه، وهو ممّا يشين نفس الآدمي، أي يعيبها وينقصها.

### 376 - الْأَيَّامُ تُفِيدُ التَّجَارِبَ.

يعني أنّ تصرّم الأيام وما يقع فيها من التغيرات والتبدلات والنكبات وأمثال ذلك يفيد التجارب للمتبصّر المُعتبر.

### 377 - أَمَالٌ نَهَبُ الْحَوَادِثِ.

يعني أنّ المال سرعان ما يُنتهب بسبب الحوادث، بل يصبح بنفسه منشأ ورود تلك الحوادث، فيجب إذاً عدم الاهتمام بالسعي في تحصيله، وعدم التعلّق بما لدى الشخص منه، وصرفه - مهما أمكن - في مصارف الخير، لأنّه ملك للوارث. أي لا يكون المال سبباً في رفاهيته(20)، وليبقى لوارثه مصاناً محفوظاً من يد الحوادث.

### 378 - أَمَالٌ سَلْوَةٌ (21) الْوَارِثِ.

المال رفاهية وطيبة نفس للوارث، يعني أنّ المال سبب رفاهية وطيبة نفس من يُنفقه، فمن جمع المال ولم يُنفقه لم يرضَ برفاهية نفسه ورضي بذلك لمن يرث المال ويُنفقه.

ويمكن أن يكون المراد أن المال سبب لتسلي الوارث ورضاه بموت هذا الشخص، وسبباً في قلة اكرات الوارث بموت الشخص، بل بتمنيته ذلك، وجمع المال لا ثمرة له غير ذلك.

### 379 - الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

الشفيع بمنزلة الجناح للطالب، فمن طلب شيئاً فالأفضل له أن يختار لنفسه شفيعاً، فإن هو طلب شيئاً من الله تعالى فعليه التوسل بالمقربين من ساحته الكبريانية وجعلهم شفعاؤه في ذلك، وإن طلب شيئاً من الآخرين فالأمر على هذا القياس أيضاً.

### 380 - الْحِسَابُ قَبْلُ الْعِقَابِ، الثَّوَابُ بَعْدَ الْحِسَابِ.

يعني أن الحساب سيحصل، فمن كان مستحقاً للعقاب عُوقب، ومن استحقَّ الثواب أُثيب. فعلى الآدمي إذا محاسبة نفسه، فإن كان مستحقاً للعقاب سعى في تدارك ذلك، وإن كان مستحقاً للثواب طمع في الثواب وسعى في الاستزادة منه.

### 381 - الْمَنُّ يُسْوَدُ الْمَنَّةَ.

أي إذا افتخر المعطي والمنعم بعطيته ونعمته على من أعطاه فإن ذلك المن والفخر سيمحو تلك المنة والنعمة ويكون باعثاً على زوال أجرها وثوابها.

### 382 - الْبُغْيُ يَسْلُبُ النِّعْمَةَ.

الظلم يُزيل النعمة، يعني أنه سرعان ما يسبب زوال دولة الظالم ونعمته.

### 383 - الظُّلْمُ يَجْلِبُ النَّقْمَةَ (22).

### 384 - الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ رَحِمٍ.

المودة والمحبة أقرب قرابة، فيجب رعاية الصديق قبل القريب، وقد ذكر هذا المعنى سابقاً.

### 385 - الشُّكْرُ يَدُومُ النَّعْمِ.

هكذا ورد في النسخ المختلفة، ولا يخفى أنه ليس صحيحاً، لأن «يدوم» بمعنى أنه دائم، وهو مما لا يستقيم معه معنى العبارة. ويجب إما أن يكون بلفظ «بالشكر تدوم النعم»، ومعناه أن الشكر يسبب دوام النعم، غاية الأمر أن هذه الفقرة يجب أن تثقل في باب «الباء» وليس في باب «الألف» كما فعل المؤلف، وإما أن يكون بلفظ «يديم» بدلا من «يدوم»، ومعناه أن الشكر يجعل النعم دائمية. ويمكن أن يكون لفظ «يدوم» بضم الياء وتشديد الواو من باب التفعيل صحيحاً، وهو بمعنى «يديم»، منتهى الأمر أنه ليس شائعاً. وجاء في بعض النسخ «بذر النعم» (23)، فيكون المعنى أن الشكر بذر للنعم، وهذا ظاهر لا قصور فيه.

### 386 - الْعَدْلُ حَيَاةُ الْأَحْكَامِ.

العدل بمثابة الحياة للأحكام، فالحكم الذي لا عدل فيه له حكم الميت.

### 387 - الصِّدْقُ رُوحُ الْكَلَامِ.

الصدق بمنزلة الروح للكلام، فالكلام الذي لا صدق فيه بمنزلة الشخص بلا روح.

### 388 - الْقِسْطُ خَيْرُ الشَّهَادَةِ.

يعني أن الشهادة التي تتضمن عدلاً ورفعاً للظلم عن شخص من الأشخاص هي خير أنواع الشهادة، أو أن العدل خير شاهد وأفضل شاهد على كون صاحبه من الأخيار.

### 389 - السَّخَاءُ أَشْرَفُ عَادَةٍ.

### 390 - الْإِخْلَاصُ ثَمَرَةُ الْعِبَادَةِ.

يعني أنّ العبادة تثمر بسبب الإخلاص وتصبح سبباً في القرب إلى الله تعالى والمنزلة لديه وذلك ثمرة العبادة، وكلّ عبادة غير خالصة لله عز وجل وتشوبها شائبة من الرياء لا يترتب عليها ثمرة، وتكون عبادة عقيمة. ومن الممكن أن يكون المراد بـ«الإخلاص» هو الإخلاص الكامل الذي لا منظور ومقصود فيه - بأيّ وجه من الوجوه - إلا رضا الحقّ تعالى، حتّى ثوابه وعقابه، وحتّى الدخول في الجنّة والنجاة من جهنّم، حيث الظاهر من بعض الأحاديث أنّ العبادة الكاملة هي التي ليس فيها نظر إلى هذه الأمور أيضاً. ولذلك فمن الممكن أنّ هذا المعنى هو ثمرة العبادة، وأنّ المداومة على العبادة تسبب حصول هذا المعنى تدريجياً. ومن الظاهر أنّ الإخلاص الذي هو شرط لصحة العبادة ليس هذه المرتبة، وإنّ قول بعض العلماء باشتراط ذلك في غاية الضعف، بل يكفي في ذلك أن لا يُقصد بالعبادة غير الحقّ تعالى وثوابه وعقابه.

### 391 - اليقين أفضل الزهّادة.

اليقين أفضل الزهد وأكمله، والزهّادة والزهد هو ترك الدنيا، وكون اليقين أفضل الزهّادة وأكملها باعتبار أنّ من حصل له اليقين الصادق بأحوال المبدأ والمعاد يعلم أنّ الدنيا بأسرها ليست إلا خسّراً، وأنّ السعادة ليست إلا تحصيل الآخرة، وهذا يكون سبباً لكمال الزهد في الدنيا والاعراض عن كلّ أمر يبعث على الخسّان في الآخرة. فالزهد الذي يحصل بذلك اليقين أكمل وأفضل من زهد في أمر خاص وبسبب آخر، على الرغم من أنّ اليقين هو في نفسه أفضل الطاعات والعبادات.

### 392 - القبر خير من الفقر.

القبر خير من الفقر الذي لا يصبر الإنسان عليه فيكون سبباً لخسّان الآخرة، بل لخسّان الدنيا أيضاً.

### 393 - المرء بذر الشرّ.

المرء والجدال مع الناس بذر الشرّ وسبب أنواع الشرور والفتن.

### 394 - الإلحاح داعية الحزمان.

الإلحاح والمبالغة في السؤال مدعاة وسبب للحرمان، وهذا في خصوص الناس وأهل الدنيا، لأنّ الناس لا يحبّون من يلحّ ويبالغ في السؤال، والغالب أنّهم لا يقضون حاجة مثل هذا فيبقى محروماً، بخلاف ساحة الحقّ تعالى التي كلما زدت في الإلحاح في الدعاء والمبالغة فيه كان أفضل.

### 395 - القنينة ينبوع الأحزان.

المال المكتسب أو المدخر ينبوع الأحزان، وقد تكرّر هذا المضمون سابقاً.

### 396 - الدنيا سوق الخسّان.

الغالب هو أنّ رأسمال العمر يُباع في الدنيا بضرر وخسارة، وقد يكون المراد هو أنّ طلب الدنيا سوق الخسّان، فيكون الحكم حينئذ كلياً، لأنّ الشخص لا يحصل من طلب الدنيا على غير الضرر والخسّان، اللهمّ إلا أن يكون قصده بذلك طلب الآخرة، ويكون قد جعل ذلك وسيلةً لتحصيل الآخرة، وعندئذ لا يكون في الحقيقة طلباً للدنيا.

### 397 - الجنّة دار الأمان.

الجنّة دار الأمان، فمن دخلها لم يُصبه خوف ولا حزن ولا ملل.

### 398 - اليقين عماد الإيمان.

اليقين عماد الإيمان والاسطوانة التي يقوم عليها، وقد تكرّر ذكر ذلك.

### 399 - الإيثان أشرف الإحسان.

الإكرام أشرف الإحسان وأفضله، أو أنّ المعنى هو أنّ إثارة الآخرين وترجيحهم على النفس بإعطائهم ما يملك وحرمان النفس من ذلك الشيء. وهو يرجع أيضاً إلى المعنى الأول وهو مدح مُطلق الكرم. أو أنّ المعنى هو إثارة شخص ما على نفس المعطي والموثر، بإعطائه شيئاً يحتاجه المعطي في ذلك الوقت، فيكون بناءً على ذلك مدح نوع خاص من الكرم، وهو الكرم في وقت حاجة المكرم والمعطي إلى ذلك الشيء وقد ورد في القرآن الكريم أيضاً مدح هذا النوع الخاص، في قوله تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (24)، أي يقدمون غيرهم على أنفسهم ويؤثرونهم مع وجود حاجتهم وفقدهم.

#### 400 - الْمَصَانِبُ مِفْتَاحُ الْأَجْرِ.

المصائب مفتاح الأجر والثواب، والحقّ تعالى يُثيبُ صاحب المصيبة في قبال تلك المصيبة. والمراد بالمصيبة كلّ حزن وتكدر يحصل للشخص إذا لم يكن بنفسه سبباً في ذلك، سواءً كان من جانب الحقّ تعالى كموت ولد أو صديق، أو من جانب آخر كالظلم والجور، أو غير ذلك مثل الأذى الذي تسببه السباع والحشرات، أو ما يتسبب به الشخص سهواً وغفلة، كالسقوط من سلم، والسقوط في بئر. وقد ورد في أحاديث أخرى أيضاً أنّ الحقّ تعالى يُثيب على جميع هذه المصائب، بل يحكم بذلك العقل السليم أيضاً.



#### الهوامش:

(1) كذا صريحاً بخطه (بفتح العين المعجمة ومدّ الآخر)، لكن الصحيح «غنى» (بكسر الغين وقصر الألف) بقرينة المقابلة مع الفقر، وبشهادة النسخ الثلاثة المطبوعة (نسخة مطبعة السعادة - دمشق 1325، ونسخة مطبعة العرفان - صيدا ص 7، والنسخة المطبوعة في بمبي ص 11)، وأما النسخ الخطية فليرجع من شاء إلى النسخة التي في متناول يده.

(2) ونظير هذا البيان هذا البيت العربي المشهور:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه \*\*\* فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

وقيل بالفارسي ما تعريفه:

قُل لي أولاً من تعاشر، \*\*\* أقل لك من أنت!

(3) الخصال: 165.

(4) من لا يحضره الفقيه: 384.

(5) من لا يحضره الفقيه: 384.

(6) الكافي 2: 163.

(7) الكافي 2: 163.

(8) الكافي 2: 169.

(9) شرح أصول الكافي للمازندراني 9: 53.

(10) وسائل الشيعة 14: 584.

(11) الكافي 2: 182.



(12) الكافي 2: 184.

(13) الكافي 2: 188.

(14) الكافي 2: 188.

(15) الكافي 2: 193.

(16) الكافي 2: 193.

(17) شرح أصول الكافي للمازندراني 9: 77.

(18) لم ترد كلمة «كل» في بعض النسخ الخطية، وكذلك في بعض النسخ المطبوعة، ومن جعلتها النسخة المصححة من قبل الفاضل المحقق السيد محمد جمال الدين القاسمي دمشقي (مؤلف كتاب جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب) المطبوع سنة 1331 هـ في مطبعة السعادة في دمشق الشام بنفقة الشيخ محيي الدين صبري الكردي بالقطع الرقعي (أنظر ص 14)، وهذه النسخة هي أفضل نسخة مطبوعة لهذا الكتاب، وقد نُشر هذا الكتاب مذيلاً بتعليقات مفيدة بقلم أحد فضلاء ذلك العصر، لكنّ النسخة التي حصلت عليها كانت - مع الأسف - تضمّ جزءاً من حرف الألف في حدود 56 صفحة، ولا أعلم هل هذا هو القسم المطبوع أم أنّ النسخة التي وصلتني كانت ناقصة (أنظر ص 6).

أما النسخة المطبوعة في مطبعة العرفان في صيدا سنة 1349 هـ من قبل عبد الرسول شرارة وشركانه فلا تبعث على الاطمئنان، فقد سقط منها ما يزيد على أربعين فقرة بشهادة جميع النسخ الخطية والمطبوعة، أما النسخة المطبوعة في بمبي من قبل محمد باقر بن الملاء موسى، فعلى الرغم من أخطائها الكثيرة إلا أنّ السقط فيها قليل، وجاءت فيها العبارة مورد البحث طبقاً للمتن المطبوع (أنظر ص 12).

(19) قال الطريحي (رحمه الله) في مجمع البحرين: «الريبة - بالكسر - الاسم من الريب، وهي التهمة والظنة».

(20) قال الفيروزآبادي: «الرفاهة والرفاهية - مخففة - والرفهنية - كبلهنية - رعد الخصب ولين العيش».

(21) كذا صريحاً بفتح السين، جاء في كتب اللغة التصريح بأنّ السلوة بضمّ السين صحيحة أيضاً، وقال صاحب القاموس: «الاسم السلوة، ويضمّ»، وبمثل ذلك صرح اللغويون الآخرون أيضاً.

(22) «يجلب» بالضمّ

(23) أتصور أنّ «بذر» تصحيف من «يدر» من مادة «در»، وقد ورد في كتب اللغة شواهد على ذلك. فقد قال الطريحي في «مجمع البحرين»: «وفي دعاء الاستسقاء: ديماً درراً، هو جمع درّة، يُقال للسحاب: درّة، أي صبّ واندفاق. وقيل: «الدرر الدارة» مثل ديناً قيماً، أي قائماً. والدر بالفتح: كثرة اللبن وسيلانه، ومنه: سقياً دائماً غزرهاً، واسعاً درّها، أي سيلانها وصبّها واندفاقها. وفي الدعاء: اجعلْ رزقي داراً، أي يتجدد شيئاً فشيئاً، من قولهم: «درّ اللبن» إذا زاد وكثر جريانه في الضرع».

وصرح ابن الأثير أيضاً بمثل هذا البيان في «النهاية»، وجاء فيه وفي مجمع البحرين: «وفي صفته (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذكر حاجييه: بينهما عرق يدره الغضب، أي يمتلئ دماً كما يمتلئ الضرع لبناً إذا درّ». والالتفات إلى آية (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) (هود: 52) كاف في الاستشهاد على هذا المعنى.

يقول الكاتب: أطلعت بعد تدوين هذه الحاشية على أنّ النسخة المطبوعة في دمشق أنتت بلفظ «يدر» (أنظر ص 15 سطر 8) فالحمد لله على الوفاق.

(24) الحشر: 9.

#### 401 - الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الشَّرِّ.

يعني أنّ الغالب هو أنّ الدنيا تزرع فيها بذور الشرِّ. أو أنّ طالب الدنيا إذا لم يكن غرضه من ذلك تحصيل الآخرة فإنّه لن يزرع إلاّ بذر الشرِّ، وقد ورد كلا الاحتمالين في فقرة «الدنيا سوق الخسران» التي لها نفس هذا المضمون.

#### 402 - الْحِيلَةُ فَايِدَةُ الْفِكْرِ.

يعني أنّ الفكر والعبرة والاعتبار التي حتّ الحقّ تعالى عليها في الكتب السماوية، ورغب فيها الأنبياء والرسل ثمرتها وفائدتها أن تكون سبباً للطاعة والانقياد، بحيث تكون حيلة في نجاة الشخص وفوزه.

#### 403 - الدُّنْيَا ضَحْكَةٌ (1) مُسْتَعْبِرٌ (2).

الدنيا هي ما يضحك منه المستعبر الذي تناسب دموعه، يعني أنّ بطلان الدنيا ونعمها ولذاتها بمرتبة بحيث يضحك منها وممن شُغف بها وخُذع بها من كان له نظر بصيرة، وبذلك الاعتبار يبكي على حاله من هول مآل عمله بحيث تسيل دموعه. فالمستعبر كناية عن الشخص الذي له بصيرة، بادعاء أنّ هكذا شخص لا بدّ أن يكون باكياً من فكرة عاقبته وخوفاً ممّا يزول إليه أمره، وحاصل الكلام هو أنّ الدنيا أضحوكة لمن كان له نظر بصيرة.

ويمكن أن يكون المراد أنّ الدنيا يضحك منها المستعبر، يعني من كان له أدنى عقل، ولو كان باكياً لسبب من الأسباب بحيث تجري دموعه، ثمّ حصل له في تلك الأثناء التفاتة إلى الدنيا، فإنّه سيضحك منها في حال استعباره وبكائه (3)، فالآخرون هم كذلك بطريق أولى بشرط وجود شرط أدنى عقل المذكور.

وقد ورد لفظ «المستعبر» أيضاً بمعنى المحزون المكروب، ويمكن حمل اللفظ عليه في هذه العبارة أيضاً، فيكون المراد أيضاً نظير أحد الاحتمالين المذكورين.

ويمكن أن يكون «المستعبر» بمعنى الباحث عن العبرة والاعتبار، يعني أنّ من له نظر اعتبار الذي يريد الاعتبار من الأمور إذا نظر إلى الدنيا فإنّه سيضحك منها طبعاً، وممن اغترّ بها وحرص على السعي لها.

ويمكن أيضاً أن يكون بمعنى من يريد العبور، فيكون المراد أنّ الدنيا ممّا يضحك منه وعلى أهله من أراد العبور منه، أي من لم يفتنّ بالدنيا وعلم أنّها محلّ عبور لا استقرار واطمئنان. ولا يخفى أنّ جزالة الكلام ولطفه ستكون أكثر إذا قدرنا حمل «المستعبر» على المعنى الأول - وهو المعنى الشائع - فالأولى والأصوب إذاً حمله على ذلك. وبناءً على ذلك يمكن أيضاً أن تكون «ضحكة» بفتح الضاد وليس بضمّها الذي استندت إليه الاحتمالات المذكورة، فيكون المعنى أنّ الدنيا ضحكة من يضحك أثناء بكائه تعجباً، يعني أنّها بقدر تلك الضحكة الواحدة. وهذا نهاية المبالغة في قصر مدتها، إذ من الظاهر أنّ الضحكة الواحدة لمثل هذا الشخص لا امتداد لها.

ويمكن أن يكون المراد أنّ لذّة الدنيا وفرحها وسرورها مشوب بالآلام والمكاره والأحزان، بل الغالب هو الآلام والمكاره والأحزان، أمّا اللذّة والفرح والسرور فتحصل على سبيل الندرة في أثناء تلك الآلام والمكاره، مثل ضحكة تبتدر من الباكي خلال بكائه، والله تعالى يعلم.

#### 404 - الْعَقْلُ مُصْلِحٌ كُلِّ أَمْرٍ.

يعني أنّ كلّ أمر بُني على أساس العقل ووفقاً للعقل والفكر كان الصلاح فيه، وكان ممّا لا ندم فيه.

#### 405 - الْعُيُونُ طَلَانِعُ الْقُلُوبِ.

العيون جواسيس القلوب، كلّ ما شاهدته أخبرت به القلوب لتتفكّر فيه وتُدرك من خلاله أسرار المعارف الإلهية وتستنبط الخواص والآثار.

#### 406 - اللجاج مثار الخروب.

اللجاج هو العداوة مع الناس أو الإصرار على الباطل لنصره، وهو سبب إثارة الحروب.

#### 407 - الصّدْر رَقِيبُ البَدَنِ.

لا يخفى أنّ صون البدن من المضار والمهالك الدنيوية والأخروية هو بالعقل واكتساب العلوم والمعارف، ومحلّ ذلك - كما يحكم الوجدان - هو الصدر أو خصوص القلب الموجود في الصدر، وهناك لكل واحد من هذه الاحتمالات شواهد جمّة من النصوص الشرعية. وعلى أي تقدير يمكن اعتبار الصدر محلّ ذلك، وبذلك الاعتبار يمكن عدّ الصدر رقيباً وحارساً للبدن. أمّا ما قاله الحكماء من أنّ العلم بحصول صور الأشياء وصور الكليات - في غير العلم الحضورى - يعني الأمور التي نفس تصوّرها منع من وقوع الشركة بين كثيرين - مثل حقيقة الإنسان - لا يمكن حصوله في البدن وأجزائه، بل يجب أن يكون محلّها مجرداً عن المادّة وتوابعها، مثل المقدار والشكل وأمثالها، ويجب - إذاً - أن يكون محلّها نفسياً مجرداً له تعلق بالبدن في تدبير أموره والتصرّف فيه. وأنّ صور الجزئيات يعني الأمور التي نفس تصوّرها مانع من وقوع الشركة بين كثيرين - مثل زيد - يمكن حصوله في البدن وأعضائه، لكن محلّها ليس القلب والصدر، بل الحواس الخمس الباطنة الحالة في الدماغ، وعيّنوا لكل واحد من تلك الحواس موضعاً خاصاً، بدليل أنّ آفة إذا أصابت ذلك الموضع الخاص اختلّ فعل الحالة في ذلك الموضع، خلافاً للحواسّ الحالة في المواضع الأخرى، والمدرّك في الجميع هو النفس كما هو مذهب محقّقي العلماء. أو أنّ المدرّك هو أيضاً على هذا التفضيل، أي أن المدرّك كليات النفس والمدرّك جزئيات القوى المذكورة كما هو مذهب جمع آخر من العلماء. وعلى كلّ تقدير فإنّ القلب والصدر ليسا محللاً للعلوم، فتكون دلالتهم على ذلك غير تامّة، ولا يمكن العدول - وفقاً لتلك الدلائل - عن ظواهر الكتاب والسنة، ويمكن القول في تأويل الظواهر المذكورة على تقدير حقيّة أقوالهم بأنّ القلب والصدر مع أنّهما ليسا محللاً للعلوم، لكن النفس المجردة التي أثبتوها وعدّوا العبور الكلية حالة فيها، وعدّوا الصور الجزئية في قواها وآلاتها، فإنّ اعتقاد محقّقي هؤلاء العلماء أنّها تتعلّق أولاً بالقلب ثمّ بسائر الأعضاء، ولذلك فإنّها - بهذا الاعتبار - لها ارتباط زائد بالقلب والصدر - الذي هو محلّ القلب - وليس لها ذلك الارتباط مع سائر الأعضاء، ولذلك يمكن - بذلك الاعتبار - نسبة صفته إلى القلب والصدر من قبيل المجاز العقليّ.

ويمكن أيضاً أن يكون المراد بالقلب والصدر المذكورين هو النفس، باعتبار العلاقة الكاملة بينهما، وهو من قبيل المجاز اللغوي، خاصّة أنّ النفس المجردة أمر لم يكن إفهامه وبيانه لأكثر الناس في ذلك العصر، فلو جرى العدول عنه إلى أمر يفهمونه ويذكرونه مع وجود علاقة مصحّحة فليس ذلك بمستبعد، والله تعالى يعلم.

#### 408 - العَمَلُ شِعَارُ الْمُؤْمِنِ.

المراد بـ «العمل» هو الطاعة والانقياد وامتثال الأوامر واجتناب المنهيات. أمّا «الشعار» فهو الثوب الملاصق للبدن والملاقي لشعر البدن، ولما كان أكثر الناس في أغلب الأوقات يرتدون مثل هذا الثوب، وكان من النادر أن يكون الشخص عارياً عن اللباس كلياً، خلافاً للرداء الذي يُلبس فوق الثياب، ويدعى «الدثار»، لأنّ خلع الدثار ليس خلافاً للمعتاد، فقد شاع استعمال «الشعار» في كلّ أمر يلزم الشخص ولا ينفصل عنه إلا نادراً.

فالمراد هو أنّ المؤمن لا يكون أبداً عارياً عن العمل إلا نادراً. فمن لم يكن ملازماً للعمل فذلك دلالة على عدم إيمانه. وهذه الفقرة ظاهرة في أنّ العمل جزء من الإيمان كما هو المذهب المشهور.

#### 409 - الدُّنْيَا دَارُ المِحَنِ.

الدنيا دار المحن، ويندر أن لا يُبتلى الإنسان - وخاصّة المؤمن - بعدة محن ومشاق.

#### 410 - الرِّضَا يَنْفِي الْحَزْنَ.

يعني أنّ من كان راضياً بفضاء الحقّ تعالى وقدره، عالماً بأنّ كلّ ما يُصيبه من البلاء والمصائب الّذي لم يكن سبباً فيه بنفسه، فإنّ ذلك مقدر وأنّ فيه مصلحة، ولذلك فإنّه لن يحزن ولن يغمّ.

#### 411 - الصَّبْرُ ثَمَرَةُ الْيَقِينِ.

الصبرُ ثمرة اليقين، لأنّ كلّ من يقن بعدل الحقّ تعالى علِمَ أنّ هناك بأزاء كلّ مصيبة وبلاء عوضاً وثواباً بحيث أنّ كلّ عاقل يُقارن بين الاثنين يرضى بتلك المصيبة لنيل ذلك الثواب، ويعلم أنّ الصبر يُضاعف ثوابه، وأنّ الجزع ينقص ذلك الثواب أو يحبطه، ومع وجود العلم بهذه الأمور فإنّه سيختار الصبر طبعاً وسيجنّب الجزع ولا يدعه يتسرّب إلى نفسه.

#### 412 - الزُّهْدُ ثَمَرَةُ الدِّينِ.

ترك الدنيا - يعني محرّماتها أو مشتبهاتها كذلك - ثمرة الدين والتدين، وكلّ من كان له دين كان له هذا الزهد أيضاً.

#### 413 - الْعَبْدُ حَرٌّ مَا قَنَعَ، الْحَرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ.

العبدُ حرٌّ وبمنزلة الحرّ ما دامت له قناعة، والحرّ عبدٌ وبمنزلة العبد ما دام له طمع.

#### 414 - الْعُجْبُ رَأْسُ الْجَهْلِ.

العجب والكبرُ رأس الجهل، يعني أوّل مراتب الجهل. أو أنّ الجهل لا يوجد بدون عُجب كما أنّ الحيوان لا يبقى من دون رأس. فمن تخلّص من العجب فقد تخلّص من الجهل أيضاً، وكان ذلك سبباً في علمه.

#### 415 - التَّوَاضُّعُ عُنْوَانُ النَّبْلِ.

التواضع في ساحة الحقّ تعالى وأمام الناس أيضاً هو عنوان النبل والنجابة، وهو أوّل أمر لا توجد النجابة من دونه. أو أنّ المراد هو أنّ له دليلًا وعلامة على النجابة والنبل.

#### 416 - الْعَجْزُ سَبَبُ التَّضْيِيعِ.

العجز في الأمور والرضا من النفس بالعجز سببٌ في تضییع النفس، لأنّ كلّ من اعتاد على ذلك حُرِمَ من أكثر الفضائل الأخرى التي لا تحصل بلا سعي وكذ، كما أنّ مهمّاته الدنيوية ستهمل وتختلّ أيضاً، فيكون سبباً في ضياع الدين والدنيا.

#### 417 - الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْمُطِيعِ.

الجنةُ ثواب وجزاء المطيع المُؤتمِر، فعلى الإنسان إذاً النظر في عمله وقدره وقيّمته ليكون في منزلة الجزاء والثواب الّذي تفضّل الحقّ تعالى به أزاء ذلك العمل، وعليه أن يخجل أنّّه مع وجود هكذا جزاء عظيم دائم فإنّه ينتاقل - في المقابل - عن هكذا عمل لا قدر ولا قيمة له، ولا يهتمّ به كمال الاهتمام، مع أنّّه تعالى منّ بالكثير من النعم بحيث لا يمكن الوفاء بشكر بعضها ولو لم يكن بأزائها عدّة ثوابات أخرى. ومن أراد أن يتضح له هذا المعنى جيداً فلينظر في قيمة أعماله - ومن أهمّها الصلاة والصيام والحجّ - فهناك جماعة يؤجرون أنفسهم للقيام بقضائها، وإنّ أعلى مبلغ يتقاضونه لصلاة سنة أو لصيام شهر كامل هو تومان واحد(4)، وأعلى مبلغ يتقاضونه أزاء الحجّ هو عشرون أو ثلاثون توماناً، وباقي الأعمال على هذا القياس. فلينظر أدنى الناس في الدنيا في عبادته السنوية، أيمنها الوفاء بشكر نعمة من النعم التي نالها في تلك السنة، من الحياة وغيرها، ولو لم يكن بأزائها ثواب آخر أصلاً. فمع وجود هذه المراتب بأزاء هذا النوع من الأعمال التي يُثاب عاملها بالجنة والنعم الخالدة، كفى بالتناقل والتكاسل عن هذه الأعمال حماقةً وبلاهة، والله الموفق.

#### 418 - اللِّسَانُ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ.

اللسانُ جموحٌ بصاحبه يريد إلقاءه في البلاءات الدنيوية والأخرى، فيجب إذاً كبح جماحه وامتلاك عِنانته وعدم الغفلة عنه.

#### 419 - الشَّرُّ يَكْبُو بِرَاكِبِهِ.

الشَّرُّ يَكْبُو بِرَاكِبِهِ وَيَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، يَعْنِي أَنَّ أَمْرَ ضَرَرٍ يُلْحِقُهُ الشَّرُّ بِصَاحِبِهِ هُوَ أَنْ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي الْمَهَالِكِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، فَالاحْتِرَازُ لِلنَّفْسِ مِنْهُ - إِذَا - أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْحَقَّ تَعَالَى سَيَعْوِضُ كُلَّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى وَجْهِهِ يُرْضِيهِ وَيُبْهَجُهُ.

#### 420 - أَخُوكَ مَنْ يُوَاسِيكَ فِي الشَّدَةِ.

أَخُوكَ مَنْ يُوَاسِيكَ فِي الشَّدَةِ. يَعْنِي كَمَا كُنْتَ فِي شَدَّةٍ فَإِنَّهُ سَيُوَاسِيكَ وَيُقَاسِمُكَ مَا لَدَيْهِ بِالتَّسَاوِي.

#### 421 - الْعِشُّ سَجِيَّةُ الْمَرَدَةِ.

العِشُّ لِلنَّاسِ وَالْإِظْهَارُ لَهُمْ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ الشَّخْصَ خِصْلَةُ الطَّغَاةِ الَّذِينَ يَرُومُونَ التَّسَلُّطَ عَلَى النَّاسِ بِالمَكْرِ وَالحِيلَةِ.

#### 422 - الْحَقْدُ شِيْمَةُ الْحَسَدَةِ.

الحقد والضغينة خصلة الحسدة. والحسد هو أن يرى شخص نعمةً لدى شخص آخر فيتمنى انتقالها منه إليه، أو يتمنى سلبها عنه ولو لم تنتقل إليه. والحقد هو أن يضرر شخص في قلبه عداوةً لشخص آخر فيتربص الفرصة لإلحاق الأذى به. ومن الظاهر أن كلَّ حسود حين يرى نعمة لدى أحد، ويرى أنها لا تزول عن ذلك الشخص وفقاً لمراد الحاسد، فإنَّ الغالب أنَّهُ سيحقد عليه في قلبه وسيتربص الفرصة لإزالة تلك النعمة عنه. فالحقد إذاً خصلة يغلب وجودها لدى الحسدة، أما لدى غيرهم فإنَّها قد توجد ولكن ليس في الغالب. والمراد هو ذمُّ الحقد وأنَّهُ خصلة الحسدة. فمن كان حاقداً فإنَّه قد تشبَّه بهم وسلك مسلكهم، وهذه إشارة إلى زيادة ذمِّ الحسد، بحيث عدَّ الحقد مذموماً باعتبارها خصلةً للحسدة.

ويمكن أن يكون المراد ذمُّ الحسد بأنَّهُ وإن كان قبيحاً في نفسه، إلا أنَّ الحقد الذي هو من الصفات الذميمة هو من لوازمه في الغالب، ويندر أن ينفصل عنه.

#### 423 - الْمَرْءُ عَدُوٌّ مَا جَهَلَ.

مرَّ ذَكَرَهُ وَشَرَحَهُ سَابِقاً.

#### 424 - الْمَرْءُ صَدِيقٌ مَا عَقَلَ.

المرءُ صديقٌ ما عقل، فعلى الإنسان إذا نظر إلى محاسن ومساوئ عمل أو علم يعقله، أن لا يحكم بحُسنه بلا تأمل، لأنَّ من الممكن أن تكون ألفتة الجبليَّة معه قد رجَّحته في نظره وجعلته غافلاً عن مساوئه، وعليه إذاً - بقطع النظر عن الصداقة والألفة - أن يتأمل كراراً في جهات حُسنه ومساوئه ليحكم بما يظهر له ويستبين بوضوح.

#### 425 - اللَّجَاجُ يَنْبُو بِرَاكِبِهِ.

اللجاج يعني العداوة مع الناس أو الإصرار على الباطل لنصره، وهو ينبو بصاحبه، يعني أنَّ الغالب أنَّهُ يجعله عاجزاً كليلاً كالسيف الذي ينبو فلا يقطع، أو كاللسان الذي ينبو ويعجز في الكلام، فيجب إذاً عدم ارتكاب اللجاج.

#### 426 - الْبُخْلُ يُزْرِي بِصَاحِبِهِ.

البخل يعيب صاحبه، يعني أنَّهُ نقص وعيب في صاحبه.

#### 427 - الْعَقْلُ لَا يَنْخَدِعُ.

العقل والفهم الصحيح لا يخدع، والاندفاع هو من نقصان العقل.

#### 428 - الْجَاهِلُ لَا يَزْتَدِعُ.

الجاهل لا يكف ولا يمتنع من فعل السوء، يعني أنّ الغالب أنّّه لا يكف عن ذلك، بخلاف العالم الذي يغلب عليه أنّّه إذا فعل سوءاً كَفَّ عنه سريعاً وتركه.

#### 429 - النُّظْمُ وَخَيْمُ الْعَاقِبَةِ.

#### 430 - الْحِرْصُ دَمِيمٌ الْمَعْبَةُ.

الحرص والجشع مذموم العاقبة، لأنّ الإنسان إذا سلك سبيل الحرص في الدنيا فإنّه سينشغل في السعي من أجلها، وبالتدريج يزداد ذلك فيصبح أسيراً له ويحرم من السعي في أمور الآخرة، وحين يلتفت تكون الفرصة قد ضاعت والعلاج غير ميسور والمذمة قد لحقته.

#### 431 - الإِعْذَارُ يُوجِبُ الإِعْتِذَارَ.

الإعذار (ذكر العذر) يوجب قبول العذر. يعني أنّ شخصاً إذا بدر منه تقصير أو إساءة فاعتذر وبيّن لفعله عُذراً، وجب في شريعة الإحسان والمروءة قبول عُذره وعدم التحقيق والتفتيش في مدى صدقه في عُذره، وإذا كان له في الواقع عذر يمكن أن يكون سبباً لفعله، وجب عقلاً وشرعاً قبول عُذره، وإنّ مواخذته على فعله - مع وجود عُذره - غير معقول.

ومن الممكن أن يكون المراد أنّ من اعتذر لشخص عن تقصير أو ذنب ارتكبه وذاق المرارة والخوف من عدم قبول عُذره، فعليه أن يُوجب على نفسه قبول عُذره من يُسئ إليه ويعتذر منه، ولا يرفض اعتذار ذلك الشخص البتة.

#### 432 - الْعَجَلُ يُوجِبُ الْعِثَارَ.

العجل في الأعمال وعدم التأمل أثناء فعلها موجب للعثار والزلل، وهذا أمر ظاهر. وجاء في بعض النسخ لفظ «العُجب» بدلا من «العجل»، فيكون المعنى أن الكبر والزهو سبباً في العثار، لأنّ صاحب العُجب والغرور يعتقد أنّ كلّ رأي يراه وكلّ فعل يفعله هو محض الخير والثواب، وبهذا الاعتبار فإنّه لا يتأمل كثيراً في أعماله ولا يستشير أحداً، فيعثر ويخطأ في أكثر الأوقات ويكسب لنفسه الأضرار الدنيوية والأخروية.

#### 433 - التَّنَائِي يُوجِبُ الإِسْتِظْهَارَ.

التنائي يوجب الاستظهار والاستعانة، يعني أنّ من قام بأعماله بتأنٍ وتفكّر وتأمل ودونما عجلة فإنّه سيكون قوياً آمناً من الخطأ والزلل، خلافاً لمن يُنجز أعماله بسرعة وعجلة ودونما تأمل فإنّه سيكون ضعيفاً لا يأمن العثار والزلل.

#### 434 - الإِصْرَارُ يُوجِبُ النَّارَ.

يعني أنّ من أذنب وأصرّ على ذنبه ومعصيته، أي لم يندم على ذنبه بل عزم على تكراره أو فعل سواه من الذنوب، فإنّ هذا المعنى موجب لدخوله جهنّم. فإذا صدر من شخص ذنباً، سواءً كان من الصغائر أو الكبائر، فعليه أن لا يعزم ولا يصرّ عليه، لأنّه إذا أصرّ عليه أضحى ذنبه من الكبائر ولو كان في أصله من الصغائر، والكبائر ولو كان في أصله من الصغائر، والكبائر تستوجب دخول النار، إلا أن يعفى عن تفضلاً. وقد عدّت طائفة من العلماء العزم على ذنب آخر أيضاً سبباً للإصرار، ولو كان ذنباً غير الذي ارتكبه سابقاً. وجاء في بعض النسخ لفظ «الإضرار» بالضاد المعجمة، فيكون المعنى أن الإصرار يوجب دخول النار.

#### 435 - الأَمَانِيُّ شَيْمَةٌ الْحَمَقِيُّ.

الأمانى خصلة الحمقى، أما العاقل فلا يعلّل نفسه بالأمانى.

#### 436 - التَّنَوَانِي سَجِيَّةٌ النَّوَكِيُّ.

التنواني والفتور والتقصير طبيعة الحمقى، أما من كان كامل العقل فإنّه لا يتوانى في المهمات.

#### 437 - الدُّنْيَا دَارُ الْأَشْقِيَاءِ.

الدنيا دار الأشقياء، لأنَّ الغالب هو أنَّ الأشقياء يكونون فيها في سعة ورفاهية، وعلى تقدير كونهم في ضيق وزحمة، فإنَّ حالهم هذا إذا قيس إلى الحال الذي سيكونون عليه في الآخرة من دخول جهنم والابتلاء بأنواع العذاب والنكال، فإنَّه سيعدَّ كمال الرفاهية، بل بمثابة الجنة.

#### 438 - الْجَنَّةُ دَارُ الْأَتْقِيَاءِ.

الجنة مأوى الأتقياء، لأنَّ الغالب هو أنَّهم لا يعيشون في الدنيا في سعة وفراغ بال، فالدار التي يطمنون فيها ستكون الجنة. وعلى فرض أنَّ الأتقياء يعيشون في دنياهم في رفاهية وفراغ بال كامل، فإنَّ حالهم هذه إذا قيس بحالهم في الآخرة وما هُييء لهم من الجنات والقصور والغلمان والهور، وما يشعَّ عليهم من أنوار رضا الحقِّ تعالى - وهو أفضل وأكبر من جميع النعم - فإنَّه سيكون منتهى الشدة والزحمة. فالمتقي في دنياه على الدوام بمنزلة المسجون، والجنة هي دار قراره وطمأنينته.

#### 439 - الدُّنْيَا مَعْبَرَةٌ الْآخِرَةِ.

الدنيا معبر وجسر للآخرة، فمن سعى في إعمارها فعليه أن لا يتجاوز الحدَّ الذي يُناسب توقُّف أيام قلائل فيها، خلافاً للآخرة التي هي المقصد الأصلي ومحلَّ الإقامة الدائمة، حيث أنَّ كلَّ سعي يُبذل في إعمار منازلها هو سعي في محله، وكلَّما زاد ذلك السعي كان أفضل وأولى.

#### 440 - الطَّمَعُ مَذَلَّةٌ حَاضِرَةٌ.

يعني أنَّ مَذَلَّةَ الطَّمَعِ مَذَلَّةٌ حَاصِلَةٌ بِالْفِعْلِ، وأن ترتب أثر وحصول عزة من الطمع مجرد احتمال، وإنَّ أيَّ عاقل لا يستبدل مَذَلَّةَ حاضرة بمجرد حصول عزة بسببها.

#### 441 - الدُّنْيَا مُطَلَّقَةٌ الْأَكْبَاسِ.

الدنيا مُطَلَّقَةٌ أَصْحَابِ الْعُقُولِ وَالْكِيَاسَةِ. يعني أنَّ كلَّ عاقل وكيس قد طلق الدنيا وهجرها وقطع علاقته بها.

#### 442 - الْعَاجِلَةُ مُنِيَّةُ الْأَرْجَاسِ.

المنزل العاجل الدنيوي مُنِيَّةُ الْأَرْجَاسِ الْقَدْرَيْنِ، أمَّا كلَّ ظاهر نزيه فلا يتمناها، ولا يتمنى سوى الآخرة.

#### 443 - الْعِرْزُ مَعَ الْبِئْسِ.

يعني أنَّ كلَّ من ينس من الخلق وقطع طمعه منهم صار عزيزاً ومحترماً لدى الله تعالى ولدى الناس.

#### 444 - الدُّلُّ فِي مَسْأَلَةِ النَّاسِ.

#### 445 - الدُّلُّ مَعَ الطَّمَعِ.

الدُّلُّ قَرِينُ الطَّمَعِ، فمن قطع طمعه من الناس لم تُصبه ذلَّة وكان في نظر الجميع عزيزاً.

#### 446 - الْكَرِيمُ يَتَغَاوَلُ وَيَتَخَدَعُ.

أي أنَّ الكريم يتغافل فيظنَّ الناس أنَّه ينخدع، وقد نُقِلَ عن عبدالله بن الحسن (5) - وكان معروفاً بالسخاء - أنَّه اشتري كمية كبيرة من الدبس من بائع للدبس، وكانت أوعية الدبس مُلقاة في دهليز داره وبائع الدبس مشغول باستلام الدنانير الذهبية، فشاهد البائع جمعاً كثيراً توافدوا من خارج الدار وانهمكوا ساعةً في افراغ جميع الدبس في أوعيتهم وحملوها وانصرفوا وعبدالله واقف يشاهدهم ولا يقول شيئاً، فظنَّ البائع أنَّه أحقق وصمم على خداعه، فانتظر بُرهة بعد أن استلم تمام ثمن ما باعه ثمَّ قال لعبدالله: لقد اشتريت مني دبساً بالقدر الفلاني، فمُرهم بإعطائي ثمنه! فنادى عبدالله أحد مُلازميه - دون أن يتأذى - فقال: أعطه المبلغ الفلاني قيمة الدبس! واستلم البائع الثمن مرّة ثانية في حضور عبدالله، ثمَّ تريث هنيئة ثمَّ قال: مُرهم



أن يعطوني قيمة الدبس! فنادى عبدالله أحد غلمانه وأمره بإعطاء البائع ثمن الدبس، ثم قال لبائع الدبس بصوت خافت: هذه هي المرة الثالثة! فعرف بائع الدبس أن ذلك أن ما حصل كان مسبباً عن علو همة عبدالله وسخانه ولم يكن عن خُمق وجهل. وقد ذكر سابقاً أن «الكريم» يُطلق على صاحب السخاء وكذلك على كل من اتّصف بالصفات الحميدة والملكات الحسنة ولو لم يكن سخياً. ولا يخفى أن المراد بـ «الكريم» في هذه الفقرة يمكن أيضاً أن يكون المعنى الثاني، لأن غير السخي من أصحاب الأخلاق المذكورة يتغافل أيضاً عن تفصيرات الناس ومساوئهم، ويُعرض عن احتال عليه أو يكر به - مع علمه بحيلته ومكره - ويتصرّف بطريقة تجعل الآخرين يتصوّرون أنه قد انخدع. ولا يخفى أنه يتصرّف - كما قرّنا - كأنه انخدع، دون أن يكون قد انخدع في حقيقة الأمر، وتدفع المنافاة بين هذه الفقرة وبين ما ذكر سابقاً من أن «العقل لا ينخدع»، ولا يلزم أن الكريم يكون بلا عقل، لأن المراد هو أن الكريم لا ينخدع في الواقع. ومن الممكن أن يُحمل في هذه الفقرة على الانخداع الواقعي، وتدفع المنافاة بأن المراد هناك عدم انخداع العقل وأن أساس العمل موضوع على العقل، وليس عدم انخداع العاقل مطلقاً ولو لم يستعمل عقله، وهذا ظاهر.

والمراد هنا انخداع الكريم في أمور الدنيا باعتبار عدم الاهتمام بها وعدم استعمال العقل فيها، فلا منافاة إذاً بينهما. ويمكن أيضاً دفع المنافاة بأن عدم انخداع العقل يحصل حينما كان للعقل سبيل وكان بإمكانه الحكم فيها، وإن انخداع الكريم هو في بعض الأمور الدنيوية التي يقصر العقل عنها والتي لا سبيل له إلى الحكم فيها، فلا منافاة بينهما.

#### 447 - الْمَرْءُ ابْنُ سَاعَتِهِ.

الرجل ابن زمانه، يعني أنه يجب أن يتبع أبناء عصره ويسلك سلوكهم ويُداريهم حينما لم يستلزم ذلك خلافاً للشرع. ويمكن أن يكون المراد هو أن الغالب أن الناس أبناء زمانهم وعصرهم، وليس أن عليهم أن يكونوا كذلك. ومن فوائد بيان هذا المعنى أن يعلم كل فرد أن لا مصلحة هناك في معارضة من كانت مرتبته في الدنيا أعلى منه، لأن أكثر الناس يراعونه وينحازون إليه، فيكون هذا الفرد مغلوباً.

#### 448 - الْعَاقِلُ عَدُوٌّ لِدَّتِهِ.

العاقل عدو لدته، لأن اللذات - في الغالب - سبب في ارتكاب المنهيات.

#### 449 - الْجَاهِلُ عَبْدٌ شَهْوَتِهِ.

الجاهل عبد شهوته، يُطيعها ويأتمر بأمرها ولو خلافاً للشرع والعقل.

#### 450 - الْقِنِيَّةُ نَهْبُ الْأَحْدَاثِ.

المال المكتسب أو الذي يقتنيه الفرد ويذخره لنفسه نهب للحوادث، سرعان ما يُنتهب بسببها، بل يصبح منشأ لورود تلك الحوادث. فيجب عدم الحرص على كسب المال وإدخاره، وعلى من امتلكه أن يصرفه - مهما استطاع - في مصارف الخيرات والمبرات ليبقى بذلك له ويصان من الحوادث، وليكون بنفسه آمناً من كثير من المفاسد والآفات.

#### 451 - الْمَالُ سَلْوَةٌ الْوَرَاثِ.

المراد هو أن المال سبب رفاهية وحسن عيش من يُنفقه، فمن يجمعه ولا يُنفقه فإنه لا يرضى لنفسه بالرفاهية، وأرادها لمن سيصل إليه المال ويُنفقه.

ويمكن أن يكون المعنى أن المال سبب لسلوثة الورثة ورضاهم بموت هذا الشخص، بعدم المبالاة بموته، بل بتمنيهم لموته. ولا ثمرة لجمع المال غير ذلك، وقد ذكرت هاتان الفقرتان سابقاً بأدنى تغيير في اللفظ.

#### 452 - انصمت آية الحلم.



الصمت علامة الحِلْم، أي علامة الأناة والعقل.

#### 453 - الفَهْمُ آيَةُ العِلْمِ.

يعني أنّ العالم الذي يفهم المعاني ويُدرِكها، وليس من يحفظ العبارات دون أن يفهم معانيها، حيث أنّ هناك جماعة يحفظون آيات وأحاديث كثيرة لكنهم لا يفهمون معانيها. أو أنّ المراد هو أنّ العالم هو الذي يفهم الأشياء جيداً ويُدرِك مكنونها، وليس الذي يسمع أشياء معدودة من معلّم فيحفظها ويتعلّمها دون أن يغور بنفسه في معانيها ويكتشف كُنْهها. ويمكن أن يكون المراد أنّ الفهم والشعور علامة العلم، فمن كان فهمه وشعوره أسرع كان الاعتماد على علمه وحكمه أكثر، والغالب أن يكون حكمه حقاً وعلماً، وحكم الآخر الذي له فهم وشعور أبطأ وأخمل جهلاً وخطأً. ولذلك فإذا اختلف عالمان في حكم من الأحكام فيجب اتّباع من كان فهمه وشعوره أكثر وأفضل.

#### 454 - الفَرْحُ بالدُّنْيَا حُمُقٌ.

الفرح بالدنيا والابتهاج بها والتوجّه لها من الحمق، لأنّ الغالب أنّ ذلك لا يخلو من الوزر والوبال. وعلى تقدير خلوه من ذلك فأبى ثبات وبقاء للدنيا لكي يفرح بها الشخص ويبتهج، وينسى همّ فكر الآخرة وعقباتها.

#### 455 - الإغْتِرَارُ بالعاجِلَةِ حُرْقٌ.

الاغترار بالدنيا والاندفاع بها والانشغال بها والغفلة عن الآخرة حُرْقٌ وحُمُقٌ.

#### 456 - الإسلامُ أبْلَجُ المَنَاهِجِ.

يعني أنّ الدلائل الواضحة على حقيته من الكثرة بحيث كأبْلَجٍ نه طريق أكثر إضاءةً وبريقاً من كلّ طريق آخر.

#### 457 - الإيمانُ واضِحُ الوَلَانِجِ.

«الولانج» جمع وليجة، ووليجة الرجل بطانته وخواصّه ومن يعتمد عليه. والمراد أنّ الذي أهليته ظاهرة وواضحة لأن يكون وليجةً للإنسان ومن خواصّه ومعتمديه هو الإيمان، فهو - يقيناً - صديق خالص وصديق يصل نفعه إلى صاحبه دونما غشّ، ويأمن صاحبه ضرره.

ولا يخفى أنّ الإسلام في اللغة بمعنى الطاعة والانقياد، وفي الاصطلاح بمعنى الإقرار والتصديق بوجود الحقّ تعالى وتوحيده ونبوّة سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وبحقيّة جميع ما أخبر عنه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم). أمّا الإيمان فهو في اللغة بمعنى التصديق، وفي الاصطلاح يُستعمل أحياناً بمعنى الإسلام، وهو عبارة عن التصديق بالله تعالى ورسوله. ويُستعمل أحياناً في التصديقين المذكورين مع التصديق بإمامة الأنمة صلوات الله وسلامه عليهم. ويستعمل «الإسلام» أحياناً أخرى بمعنى الإقرار بالله تعالى وبالنبويّ، سواءً مع الاعتقاد القلبيّ أو بدونه. ويستعمل الإيمان في الإقرار المقرون بالاعتقاد القلبيّ. ولا يخفى أنّ الإسلام في هاتين الفقرتين يمكن أن يكون بمعنى واحد، وأن يكون الحمل على الاصطلاح الثاني أيضاً بنفس المعنى، ولا يبعد الحمل على الاصطلاح الثاني أيضاً، بمعنى أنّ الإيمان هو الإسلام المقارن للاعتقاد بالإمامة.

#### 458 - الصِدْقُ لِبَاسُ الدِّينِ.

الصدق لباس الدين الذي لا يعرى الدين منه، فالمتدين إذاً لا يكذب.

#### 459 - الزُّهُدُ ثَمَرَةُ اليَقِينِ.

ترك الدنيا ثمرة اليقين بيوم الجزاء، وكل من أيقن بذلك لم يرتكب محرّمات الدنيا، وما أكثر ما كان اليقين الكامل سبباً في ترك مشتهات الدنيا أيضاً.

#### 460 - الْغِنَى يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ.

الغنى يجعل الوضيع الدني سَيِّداً كبيراً، وإنَّ الشخص الوضيع الحقير إذا أثرى أضحى في أعين الناس محترماً جليلاً.

#### 461 - الْمَالُ يَقْوَى غَيْرَ الْأَيْدِ.

المال يقوى غير صاحب القوة، ومهما كان شخص ما ضعيفاً فإتاه يقوى بالمال.

#### 462 - الْحَيَاءُ غَضُّ الطَّرْفِ.

يعني أنَّ الحياء هو غَضُّ الطرف عن المحرّمات وعدم النظر إليها، فيكون المراد ببيان الحياء من الله تعالى.

ويمكن أن يكون المراد بذلك هو عدم التحديق في وجوه الناس وأن لا يثبت الشخص نظره في عيونهم، لأنَّ ذلك من عدم الحياء، فيكون المراد هو أنَّ هذا المعنى (غَضُّ الطرف) من الأفراد هو حياء، وأنَّ صاحب الحياء - يجب أن يكون كذلك، وليس أنَّ غالب أصحاب الحياء هم كذلك. أو أنَّ المراد هو أنَّ هذا المعنى (غَضُّ الطرف) هو علامة كمال الحياء، فمن كان فيه ذلك كان فيه باقي أفراد الحياء أيضاً.

ويمكن أن يكون المراد هو إغماض العين وغَضُّ الطرف عن عيوب الناس ومساوئهم وعدم التفتيش عنها، أو المراد كتمانها وعدم إظهارها، أو الإغماض عن المساوئ والتقصيرات التي قد يكونون قد فعلوها في حقّه، والعفو عن تلك التقصيرات وعدم مقابلتها بالمثل. وعلى كلِّ تقدير فإنَّ المراد هو بيان الفرد الرئيسي من الحياء.

#### 463 - النَّزَاهَةُ عَيْنُ الطَّرْفِ.

النزاهة والبُعد عن الشرِّ هو عين الكياسة والعقل. والمراد هو النزاهة عن جميع الأرجاس والأدناس الظاهرية والباطنية والصورية والمعنوية، وكون ذلك عين الكياسة والعقل ظاهر.

#### 464 - الْبَخِيلُ خَازِنُ لُورَثَتِهِ.

#### 465 - الْمُحْتَكِرُ مَحْرُومٌ نِعْمَتُهُ (6).

محتكر المال محروم من نعمته، ومن الظاهر أنَّ هذا أسوأ أنواع الحرمان. ومن الممكن أن يكون المراد بالمحتكر من يحبس الأجناس ولا يبيعهها طمعاً في غلاء أثمانها كما هو المعنى الشائع للاحتكار، وحرمانه من نعمته باعتبار أنَّ الله عز وجل يحرمه ولا يدعه يستفيد منها.

#### 466 - الْبِشْرُ أَوَّلُ الْبِرِّ.

البشر والبشاشة أول الإحسان والبرِّ. يعني أنَّ أول إحسان إلى السائل وأمثاله هو أن يبشَّ في وجهه ولا يعبس. أو أنَّ البشْر مقدم على جميع أنواع البرِّ وأفضل منها، وقد مرَّ ذلك سابقاً.

#### 467 - الطَّلَاقَةُ شَبِيْمَةُ الْحَرِّ.

#### 468 - الشُّكْرُ حِصْنُ النِّعَمِ.

الشُّكْرُ حصن النعم وملجوها الذي تُصان فيه من الزوال والنقص.

#### 469 - الْحَيَاءُ تَمَامُ الْكَرَمِ.

المراد بالكرم هنا كلُّ أمر يبعث على علوِّ القدر والمنزلة لا خصوص السخاء، وكون الحياء تمام الكرم بمعنى اعتبار أنَّ كمال الكرم يحصل بطاعة الحقِّ تعالى والإتيان إليه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأنَّ كلَّ من استحيا من الله عز وجل لم يتقاعس ولم يتهاون في ذلك، فكمال الكرم إذاً يحصل بسبب الحياء، فكأنَّ الحياء هو تمام الكرم.

#### 470 - الْمَعْرُوفُ زَكَاةُ النِّعَمِ.

الإحسان إلى الناس هو زكاة النعم، وإذا وجبت الزكاة في مال فأدبت الزكاة زاد ذلك المال ونمى، وكذلك جميع النعم تزداد وتنمو بالصلة والإحسان.

#### 471 - الْحَزْمُ أَسَدُ الْأَرَءِ.

النظر البعيد والتفكر في عاقبة الأعمال هو اتقن الآراء وأضببطها.

#### 472 - الْعَفْلَةُ أَضْرُّ الْأَعْدَاءِ.

#### 473 - الْعَقْلُ دَاعِي الْفَهْمِ.

يعني أنّ العقل يدعو الناس ويحثهم على اكتساب الفهم والعلم.

#### 474 - الْبُخْلُ يَكْسِبُ الذَّمَّ.

البخل والشح يكسب الذم والطعن ويكون سبباً فيه، إذ من الظاهر أنّ البخيل مذموم عند الله تعالى وعند الخلق.

#### 475 - الْعَقْلُ أَقْوَى أَسَاسٍ.

العقل والفكر أقوى وأمتن أساس تقوم عليه الأعمال.

#### 476 - الْوَرَعُ أَفْضَلُ لِبَاسٍ.

الورع واجتناب المحرمات أفضل لباس يزدان به الإنسان.

#### 477 - الْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ.

الجنة هي غاية السابقين الذين سبقوا في طاعة الحق تعالى والمعجلين في الطاعة.

#### 478 - النَّارُ غَايَةُ الْمُفْرِطِينَ.

جهنم عاقبة المقصرين، أي من فرطوا وقصروا في طاعة الله عز وجل .

#### 479 - الْعَقْلُ أَفْضَلُ مَرْجُوءٍ.

يعني أنّ الإنسان إذا رجع إلى العقل في كلّ عمل وأطاعه فإنّ الخير والنفع اللذين ينالهما يفوقان الخير والنفع اللذين ينالهما ممّن يؤمل خيرهم ونفعهم.

#### 480 - الْجَهْلُ أَنْكَى عَدُوٍّ.

الجهل أكثر الأعداء نكايَةً وقتلاً وجرحاً للإنسان، فكثيراً ما أضاع الجهل دنيا الإنسان وآخرته، أمّا باقي أعدائه فإنهم إن ضرّوه في دنياه فإنهم لا يتمكنون من الإضرار به في آخرته، بل سيحصل في الآخرة على أضعاف إضرارهم به في الدنيا، فأبى عدوّ يعادل الجهل يا ترى؟

#### 481 - الْعِلْمُ أَفْضَلُ شَرَفٍ.

#### 482 - الْعَمَلُ أَكْمَلُ خَلْفٍ.

العمل الحسن أكمل ولد صالح يخلفه الإنسان، لأنّ عمل الإنسان يبقى فينال جزاءه يوم القيامة، وهو في حكم الولد الذي يبقى بعد الإنسان. ومن الظاهر أنّ نفع العمل الصالح الذي يفعله الإنسان بنفسه أكثر من النفع الذي يصله بعد موته من ولده الصالح، فيكون العمل الصالح أكمل من سائر الأبناء الصالحين.

#### 483 - النِّفَاقُ أَخُو الشِّرْكِ.

النفاق أخو الشرك بالله تعالى. والمراد بالنفاق أن لا يوافق باطن الإنسان ظاهره. فان كان نفاقاً بالله تعالى فظاهره أخو الشرك والكفر الظاهر، ومع أنّ أحكام المسلمين جارية في الظاهر على المنافق، لكنّه في الباطن كافر وسيخلد في جهنم مع

الكفار، بل سيكون - كما أخبر الحقّ تعالى في قرآنه الكريم - في أسفل دركات جهنّم. وإن كان نفاقاً بغير الله تعالى فإنّ الحكم بكونه أخصاً للشرك - ولو أنّ الكلام يشملُه أيضاً، لأنّ المراد ليس خصوص القسم الأول - ينبغي حملة على المبالغة في قُبْحه، حتّى كأنّه بمنزلة الشرك، وقد ورد مثل ذلك في الرياء ووصف بأَنَّهُ شرك، فيُحْمَل على ذلك.

#### 484 - الغيبةُ (7) شرّ الإفك.

انتقاص الإنسان في غيبته وذكره بالسوء أسوأ البهتان والكذب. لا يخفى أنّه ليس هناك شكّ ولا شبهة في قُبْح الغيبة وحرمتها بشروط عدّة ورد تفصيلها في كتب الفقه، منتهى الأمر أن الحكم بكونها شرّ الإفك - كما ورد في هذا الكلام المعجز - فيه إشكال، إذ لا يلزم أن تكون كلّ غيبة كذباً وبُهتاناً، بل إن ذكر الإنسان في غيبته بسوء - ولو كان فيه ذلك - يعدّ غيبة ومن المحرّمات، بل الشائع استعمال الغيبة في حالة كون المغتاب صادقاً. ويمكن أن يكون ذلك باعتبار أنّ الحقّ تعالى حكم بكونه كذباً وبُهتاناً وأجرى عذاب الكذب والبهتان في جميعها لكمال قُبْح هذا العمل، سواءً كان المغتاب صادقاً أو كاذباً، نظير ما ورد في القرآن الكريم في حكاية الإفك، في قوله تعالى: (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)(8)، يعني أنّهم لما لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون لهم فإنّهم عند الله تعالى كاذبون، مع أنّه لا يلزم (لمجرد عدم إتيانهم بالشهداء - أن يكونوا من الكاذبين. فالمراد إذاً أنّهم لما لم يأتوا بالشهداء فإنّهم في حكم الله تعالى كاذبين، وإنّ الحقّ تعالى أجرى في حقّهم حكم الكاذبين.

#### 485 - الجَهْلُ يُزِيلُ الْقَدَمَ.

الجهل يزِلّ قدم الإنسان ويوقعه في المهالك الدنيوية والأخروية .

#### 486 - البَغْيُ يُزِيلُ النَّعْمَ.

يعني باعتبار كمال قُبْح البغي ومقته عند الحقّ تعالى يبعث على إزالة الحقّ النعم التي منحها سابقاً لصاحب البغي، فيبتلى بالشقاء والذلّ. ويُطلق «البغي» على الظلم والتكبر والكذب والعدول عن الحق، ويمكن أن يكون كلّ واحد من هذه المعاني هو المراد هنا، لكنّ المعنيين الأولين أظهر، ويبدو أنّ المراد هو أحدهما.

#### 487 - الزُّهُدُ أَصْلُ الدِّينِ.

ترك الدنيا - يعني ترك محرّماتها - هو أصل الدين، يعني أنّه أهم الأعمال اللازمة في الدين وأصعبها.

#### 488 - الصِّدْقُ لِبَاسُ اليَقِينِ.

الصدق هو اللباس والرداء الذي يرتديه اليقين دوماً، فعلى كلّ من له يقين في الدين أن لا يكذب. وجاء في بعض النسخ «لباس المتّقين»، فيكون المعنى أنّ الصدق هو رداء أصحاب التقوى.

#### 489 - الدِّينُ أَقْوَى عِمَادٍ.

الدين هو أقوى عماد وركيزة، فيكون كلّ أمر يستند عليه محفوظاً مصوناً.

#### 490 - التَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ.

التقوى والخوف من الله تعالى خير زاد لسفر الآخرة، بل هو خير زاد في الدنيا أيضاً، لأنّ الحقّ تعالى - كما قال في قرآنه الكريم - يجعل للمتّقين في كلّ ضائقة فرجاً ومخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

#### 491 - الطَّاعَةُ أَحْرَزُ عِتَادٍ(9).

#### 492 - التَّوَكُّلُ خَيْرُ عِمَادٍ.

التوكل على الله عز وجل خير عماد، فيكون كلّ ما يُبنى عليه منيعاً عن الخراب والانهدام.

#### 493 - الأورع خير قرين.

الورع والتقوى خير قرين وصاحب، لأنه يقيناً يجعل صاحبه مُنجحاً مُفلحاً، وأي جليس وقرين سواه يفعل ذلك بصاحبه؟

#### 494 - الأجل حصن حصين.

الأجل هو مدة العمر التي قدرها الحق تعالى لكل فرد على نحو الحتم، وقدر عدم نقصانها عن ذلك الحد، وهي بمثابة حصن مكين للإنسان يحمي به، بحيث لو سعى كل الخلاق في هلاكه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

#### 495 - العقل يحسن الرؤية.

العقل يجعل الرؤية أفضل وأحسن، فمن كان أعقل كان اعتماده على عقله وفكره أكثر. أو أن المراد هو أن الفكر القائم على العقل حسن، لا القائم على الشيطنة والمكر والتزوير وأمثال ذلك، لأنها مهما أتت بنتيجة فإتياها ذات عاقبة سيئة.

#### 496 - العدل يصلح البرية.

العدل يصلح حال الخلاق، لأن من الظاهر أن الناس إذا سلكوا بأجمعهم سبيل العدل واجتنبوا الظلم والبغي، انتظم أمرهم وعاد مُتقناً.

#### 497 - المُعذرة (10) بزهان العقل.

المغفرة والتماس العذر للناس دليل العقل، أي أن من يلتمس العذر للمذنب والمقصر ويعفو عن تقصيره فإن ذلك دليل على رجحان عقله، لأن العفو مستحسن شرعاً وعقلاً، وهو باعث على جلب القلوب وسبب في ذكر صاحبه بالخير، وهو وسيلة لأن يعفى عنه ويُغضى عنه لو صدر منه - أو يصدر - تقصير في حق شخص آخر، وخاصة في ساحة الحق تعالى، لأن الله عز وجل أكرم من أن لا يعفو عن تقصير من عفى عن تقصير الآخرين في حقه، خلافاً للانتقام الذي لا يترتب عليه نفع يُذكر.

#### 498 - الحلم عنوان الفضل.

الحلم والأناة عنوان للفضل وعلو المرتبة، أو دليل على ذلك.

#### 499 - العفو عنوان النبيل.

العفو عن ذنوب الناس وتقصيرهم عنوان أو دليل النجابة أو الذكاء والفطنة.

#### 500 - الحمق أضّر الأصحاب.

الحمق وقلة العقل أضّر الأصحاب، وليس من صاحب أضّر من الأحمق الذي قد يضر حتى نفسه أحياناً.



### الهوامش:

(1) «ضحكة» بضم الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وفتح الكاف والهاء في آخرها: كل ما يضحك الناس منه. قال الطريحي في «مجمع البحرين»: «ورجل ضحكة - كهزمة - كثير الضحك من الناس. وضحكة - وزان عُرْفَة - يكثر الناس الضحك منه».

وقال الزبيدي في «تاج العروس» في شرح عبارة القاموس هذه «وضحكة - كهزمة وخرقة - كثير الضحك، وضحكة بالضم: يضحك منه»: يتردد على هذا باب. وقال الليث: الضحكة: الشيء الذي يضحك منه. والضحكة: الرجل الكثير الضحك. وقال الراغب: رجل ضحكة: يضحك من الناس. وضحكة: يضحك منه. وهذا قد تقدم البحث فيه في تركيب خ د ع».

(2) ورد في نسخة الفرغ طبع الهند ص 13 س 4، وفي طبعة دمشق ص 16 س 3 لفظ «مغتر» بدلا من «مستعبر».

(3) والمثل الشائع: «تضحك منه الثكلى» مطابق لهذا التأويل.

(4) يتضح من هذا البيان الفرق الكبير للتومان في ذلك الوقت مع التومان في أيامنا.

(5) كذا في الأصل بخطه صريحا، والظاهر أن الصواب هو «عبدالله بن جعفر الطيار»، لأن عبدالله بن جعفر كان من الأسخياء المعروفين لدى العرب، وصيت سخانه مشهور.

(6) كذا صريحا بخطه بدون «من» بين «محروم» و «نعمته». وكذا ورد في طبعة بمبي (ص 14، س 8). وجاء في أقرب الموارد: «حزمه الشيء حرماناً - كضرب وعلم - منعه إياه». وجاء اللفظ في بعض النسخ بزيادة «من»، أي بعبارة «محروم من نعمته»، وذلك في طبعة دمشق (ص 17 س 12). وجاء في بعض النسخ «حارس نعمته».

(7) الغيبة - بكسر الغين وسكون الياء وفتح الباء - اسم من الاغتيال، قال الطريحي في «مجمع البحرين»: «قوله تعالى (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا) الحجرات: 12، يقال: اغتابه اغتيا باً إذا وقع فيه، والاسم الغيبة بالكسر، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يُغتمه لو سمعه، فإن كان صدقاً سُمي غيبة، وإن كان كذباً سُمي بهتاناً. وتصديق ذلك ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لأصحابه: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ذكرك أخاك بما يكره. قيل له: أو رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فقد بهتته».

(8) النور: 13.

(9) جاء في أقرب الموارد «العتاد - بفتح العين المهملة - مصدر عتد - ككرم - وأيضاً: العدة لأمر ما تهيؤه له. تقول: لكل حال عندي عتاد، أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور، وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب».

وجاء في النسخة المطبوعة في دمشق لفظ «أحوز» بدلا من «أحرز» (أنظر ص 18، س 8)، أما طبعة بمبي فهي مطابقة لما جاء في المتن (أنظر: ص 14، س 16).

(10) كذا بخطه صريحا بفتح الذال. لكنه جاء في أقرب الموارد: «المعذرة بتثليث الذال اسم بمعنى الحجّة، ج معاذر».

### 501 - الشَّرُّ أَفْبَحُ الْأَبْوَابِ.

الشَّرُّ أَفْبَحُ الْأَبْوَابِ، لِأَنَّ بَابَ يُسَلِّكُ مِنْهُ إِلَى جَهَنَّمَ، فَأَيُّ بَابٍ أَفْبَحُ مِنْهُ يَأْتِي؟! ويمكن أن تكون كلمة «أفبح» - بالقاف والباء - قد وردت في الأساس بلفظ «أفتح» - بالفاء والتاء - فيكون المعنى أن الشَّرَّ هو أوسع الأبواب المُشْرَعَة، وأن سدَّه أمر في غاية الصعوبة والعسر، إلا بعصمة وحفظ الحقِّ تعالى.

### 502 - الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ لِسَانَهُ.

العاقِل هو الَّذي يعتقل لسانه عن الغيبة وفحش القول وأمثال ذلك، وكذلك عن فضول الكلام، لأنَّ الصمت أولى، إلا بقدر الضرورة، وقد ورد في بعض الأحاديث أن لقمان قال لابنه إن ظننت أن الكلام من فضة، فإنَّ السكوت من ذهب(1).

### 503 - الْحَازِمُ مَنْ دَارَى زَمَانَهُ.

الحازم الضابط لأمره هو من دارى زمانه، أي من دارى أهل زمانه. وقد وردت أحاديث كثيرة من طرق الشيعة والعامَّة في الترغيب بمداراة الناس والحثُّ عليها، حتى أنه روي عن الإمام الناطق بالحقِّ الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مداراة الناس نصف الإيمان(2). والمراد بالمداراة: الرفق بالناس واللين بهم وحسن معاشرتهم ومحادثتهم.

### 504 - الشَّرُّ مَنْطِقٌ وَبِي(3).

الشَّرُّ مَنْطِقٌ وَبِيءٌ غير مُستَساغ، أي إنَّ أسوأ أفراد الشَّرِّ المنطق السيِّء الوبيل، والمراد بوبانه ووباله أنَّه يشمل الأمور غير المشروعة أيضاً، مثل الغيبة والسباب، وعلى هذا فمن الظاهر أنَّه من أهم أنواع الشَّرِّ. ويمكن أن لا يكون المراد بالـ «منطق» القول باللسان بل الاعتقاد، ولا شك في أنَّ الاعتقاد السيِّء الشامل لجميع الاعتقادات الفاسدة هو أهم أفراد الشَّرِّ وأنواعه.

ولا يبعد أن يكون «الشَّرُّ» بالشين - كما هو موجود في نسخ الكتاب - تصحيف، وأنَّ الصواب هو «السرَّ» بالسين، يعني التناجي والمساراة، ومن الظاهر أنَّ ذلك من القول السيِّء لِأَنَّه يكون سبباً في تكذُّر الحاضرين لِأَنَّه دلالة على كونهم من الأجانب الَّذي تُحجب عنهم الأسرار، بل كثيراً ما يتوهَّمون أنَّ المساراة تتضمن غيبةً لأحدهم، فيكون ذلك سبباً في تكذُّر خواطهم، وعلى الأخصَّ حين تشمل المناجاة والمساراة جميع الحضور إلا واحداً، إذ ينحصر أمر حجب السرِّ والاعتبار من الأجانب في هذا الشخص بعينه، كما يزداد التوهَّم لديه بأنَّ في الحديث غيبة له، وذلك ممَّا يسبب تكذُّره، خلافاً لما لو كانت المساراة دون أكثر من فرد واحد، إذ سيحتمل كلَّ واحد منهم أنَّ الأجنبي المحجوب عن السرِّ غيره، وإن كان في الأمر غيبة فإنَّه سيتوهَّم أنَّها غيبة لغيره، فلا يكون ذلك سبباً في تكذُّر خاطر عدد كبير من الحضور.

### 505 - الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ الْعِيِّ.

معناه أنَّ الخَرَسَ أفضل من العجز في البيان، أي من العجز في إظهار وإحكام تمام المطلب الَّذي يُريد إظهاره. وبناءً على هذا فإنَّ من الظاهر أنَّ الخَرَسَ أفضل، لِأَنَّه عيب صوري أمَّا العيُّ فعيبٌ معنوي.

ويمكن أن يكون المراد بالعِيِّ العجز في الكلام باعتبار اللجلجة في الكلام ونحو ذلك، وكون الخرس أفضل باعتبار أنَّ العيِّ يسبب سخريَّة الناس واستهزاءهم أكثر من الخرس.

وجاء في بعض النسخ لفظ «الغيِّ»، فيكون المعنى حينذاك أنَّ الخرس خيرٌ من الضلالة، أي خير من الكلام الَّذي يسبب إضلال الناس، أو خير من الكلام الَّذي يصدر من شخص ضالٍّ، ولا شبهة في أفضلية الخَرَسِ منه، غاية الأمر أنَّ النسخة الأولى أظهر كما لا يخفى على المتأمل.

## 506 - الطَّاعَةُ غَنِيمَةُ الْأَكْيَاسِ .

طاعة الحقّ تعالى والالتقياد له غنيمة الأكياس العفلاء، يعني أنّ الأكياس يعدّون ذلك غنيمة. والغنيمة هي المال المستحصل من الكفّار بالحرب، والمال والنفع الذي يحصل بعد الحرب بلا عوض.  
وكون الطاعة غنيمة بالمعنى الثاني، أو بالمعنى الأوّل باعتبار أنّ الطاعة تحصل بمجاهدة النفس.

## 507 - الْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ.

يعني أنّ على الناس قبول حكم العلماء وعدم تجاوزه.

## 508 - الرِّجَالُ تُفِيدُ الْمَالَ، الْمَالُ مَا أَفَادَ الرِّجَالَ.

الرجال تُعطي المال، والمال لا يُعطي الرجال. أو أنّ معناه هو أنّ الرجال يكسبون المال، والمال لا يكسب الرجال. وعلى كلّ تقدير فالمراد هو أنّ على الإنسان السعي في أن يكون رجلاً، فذلك أفضل من سعيه لتحصيل المال.  
ويمكن أن يكون معنى الفقرة الأولى «الرجال تُفيد المال» أنّ ما يُكتسب من مصاحبتهم هو المال الحقيقي، ثمّ جاءت الفقرة الثانية لتأكيد هذا المعنى وتوضيحه، ومعناها أنّ المال هو ما أفاده الرجال وما أُكْتُسِبَ من مصاحبتهم.

## 509 - الْجُودُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ.

الجود ينشأ من كرم وشرف طبع الإنسان وخصاله.

## 510 - الْمَنُّ مُفْسِدَةٌ الصَّنِيعَةِ.

المنّ على المُحسن إليه مُفسد ومُبطل للإحسان، ومبطل للأجر والثواب المترتّب على الإحسان.

## 511 - التَّجَنِّيَ أَوَّلُ الْقَطِيعَةِ.

التجنيّ هو أوّل قطع الرحم. والتجنيّ يعني تناول الثمرة من الشجرة والعلف وسائر ذلك(4)، والمراد أنّ الانقباض وعدم الانبساط إلى الأرحام هو أوّل مراتب قطع الرحم، وأنّ ذلك داخل أيضاً في قطع الرحم، وأنّ قطع الرحم يتحقّق بمجرد الانقباض عن الأرحام، ولو كان الشخص يصلهم بسائر مراتب الصلّة والإحسان دونما تقصير. أو أنّ هذا أوّل مراتب قطع الرحم وأهمّها، وأنّ أي مرتبة من قطع الصلّة والإحسان لا تماثل في السوء هذه المرتبة. ولذلك فإنّ أكثر الناس يتوقّعون حسن الملاقة فضلاً عن سائر أنواع الصلّة والإحسان، ويتأثرون عند تركه أكثر من تأثرهم عند قطع سائر المراتب.

## 512 - الْعَيْشُ يَحْلُو(5) وَيَمُرُّ.

يعني أنّ العيش هو دائماً على هذه الحال، وينبغي على الإنسان أن لا يتوقّع أن يكون العيش حلواً دائماً.

## 513 - الدُّنْيَا تَغْرُ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ.

الدنيا تغرّ الإنسان وتضرّه وتمرّ ولا تبقى، فيجب إذاً الحذر منها وعدم الحرص عليها.

## 514 - الْإِقْتِصَادُ يَنْمِي الْيَسِيرَ.

الاقتصاد والاعتدال في المعاش - أي بلا إسراف ولا تقتير - ينمي اليسير من المعاش ويُبارك فيه.

## 515 - الْإِسْرَافُ يُفْنِي الْكَثِيرَ.

الإسراف ومجاوزة الحدّ يُفني الكثير، أي أنّ الكثير مهما كثير يفنى ويتلف سريعاً بالإسراف، فعلى الإنسان إذاً أن لا يُسرف في انفاق المال إتكالاً على كثرته.

## 516 - الرُّهُدُ أَسَاسُ الْبِقِيْنِ.



ترك الدنيا وترك الاشتغال بها هو أساس بناء اليقين. ولا يخفى أن الظاهر من العبارة هو أن اليقين هو أساس بناء ترك الدنيا، وأن بناء ترك الدنيا على اليقين ويحصل ويتحقق بتحصيل اليقين، وهو ما يوافق ما ذكر سابقاً من أن «الزهد ثمرة اليقين». ويمكن القول أنه يمكن اعتبار كل واحد منهما أساساً للآخر، باعتبار أن الإنسان ما لم يبتعد عن الدنيا بعض الشيء ولا يشتغل بها، وما لم يتفكر ويتأمل في أحوال المبدأ والمعاد فإنه لن يحصل على اليقين. وأن اليقين ما لم يحصل فإن ترك الدنيا لن يكون كاملاً ولا راسخاً، فكل واحد منهما يمكن اعتباره - بإحدى الطرق - أساساً للآخر. ويمكن أن يكون (عليه السلام) قد اعتبر ثمرة اليقين أساساً له على سبيل المبالغة، إشارة إلى أن أساس كل شيء، وأهم أجزائه يعد في نظر أصحاب البصيرة ثمرته.

### 517 - الصِدْقُ رَأْسُ الدِّينِ.

الصدق هو رأس الدين والتدين، وأن من لا صدق له لا دين له.

### 518 - السَّمِيعُ شَرِيكُ القَائِلِ.

يعني أن كل كلام يبعث على الأجر والثواب، مثل تلاوة القرآن الكريم والأذكار والصلوات، يُحتسب الأجر والثواب لقائله، وكذلك يُحتسب لسامعه إن هو أنصت ونوى فعله. وكذلك كل كلام يكون سبباً للوزر والعقاب، كالغيبة والسب، فإن السامع شريك في الوزر والذنب مع القائل إن هو أنصت وقصد ولم يكن في صدد زجر القائل ومنعه.

### 519 - البِشْرُ أَوَّلُ النَّائِلِ.

البشر والطلاقة أول عطاء يعطيه الشخص للسائل وأمثاله، وقد تكرر هذا المعنى.

### 520 - العَفْوُ تَاجُ المَكَارِمِ.

العفو عن ذنوب الناس وتقصيراتهم تاج المكارم. والمكرمة (6) بضم الراء عمل حسن يسبب كرامة الإنسان وعزه.

### 521 - المَعْرُوفُ أَفْضَلُ المَغَانِمِ.

الإحسان إلى الناس أفضل المغانم، لأن ثوابه في الآخرة عظيم، والغالب أن له في الدنيا أيضاً أثراً حسنة.

### 522 - التَّوَاضُعُ يَنْشُرُ القُضِيْلَةَ.

التواضع للناس ينشر فضيلة الإنسان وفضله.

### 523 - التَّكْبَرُ يُظْهِرُ الرَّذِيْلَةَ.

### 524 - المُتَعَرِّضُ لِلْبَلَاءِ مُخَاطِرٌ.

من يعرض نفسه للبلاء ويفعل ما قد يوقعه في البلاء يُخاطر بنفسه ويعرضها للهلاك، يعني أن حكمه حكم من يهلك نفسه عالماً، وعلى العاقل أن لا يفعل ما فيه مظنة البلاء.

### 525 - المَعْرِيْنُ بِالمَعْصِيَةِ مُجَاهِرٌ.

من يفعل المعصية علناً مُجَاهِرٌ، أي أنه يجهر بالإخبار بعدم طاعته لله تعالى وعدم خوفه منه عز وجل .

ويمكن أن يكون المراد بـ «مجاهر» ما ورد في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من أفتته لا غيبة للمجاهر، أي لا غيبة لمن يُجاهر بالمعصية ولا يسترها.

### 526 - اللِّسَانُ تَرْجُمَانُ العَقْلِ.

اللسان ترجمان كلام العقل ومفسره، يعني أن عمل اللسان هو أن يترجم كلام العقل لا كلام اللغو الذي لا طائل وراءه.

### 527 - التَّنَزُّهُ أَوَّلُ النَّبْلِ.

التنزه من الذنوب والمعاصي أول النبيل، وهو مقدم على سائر الصفات التي هي علامة للنبل. والنبل - بضم النون وسكون الباء - هي النجابة والذكاء والفتنة، وكلا المعنيين محتمل هنا، لكن المعنى الثاني أنسب.

### 528 - الضيافة رأس المرءة.

الضيافة رأس المروءة وأساسها، والمروءة لا توجد بلا ضيافة. أو أن المراد هو أنها مقدمة على سائر علامات المروءة، مما ينسجم مع ما جاء في بعض النسخ، حيث وردت بلفظ «أول» بدل «رأس». وجاء في بعض النسخ «الضيافة» بدلا من «الضيافة»، فيكون المعنى حينذاك أن الضيافة والحفظ أول المروءة، يعني حفظ النفس وصونها عن ارتكاب المحرمات والأمور غير اللائقة.

### 529 - العفة أفضل الفتوة.

العفة عن الحرام أفضل الفتوة، أي أفضل وأقوى علامات الفتوة. وجاء في بعض النسخ لفظ «أصل» بدلا من «أفضل»، فيكون المعنى أن العفة والتقوى هي أصل وأساس الفتوة.

### 530 - الحقد مثار الغضب.

الحقد موضع ثورة الغضب وسبب له، لأن من يحقد على شخص يغضب من أتفه خطأ يصدر منه. والغرض هو أن الحقد - مع أنها خصلة ذميمة في حد ذاتها - تسبب إثارة الغضب المذموم بدوره، وقد ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل» (7)، وروي عن الإمام الهمام الناطق بالحق جعفر الصادق صلوات الله عليه: «الغضب مفتاح كل شر» (8)، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في باب ذم الغضب.

### 531 - الشر عنوان العطب.

الشر عنوان العطب والهلاك أو دليل عليه، يعني الهلاك الأخرى، وأحيانا الهلاك الدنيوي أيضاً. وجاء في بعض النسخ «الشر» (9) بدلا من «الشر»، فيكون معناه أن غلبة الحرص هي عنوان للعطب والهلاك.

### 532 - التجني رسول القطيعة.

ذكرنا قبل عدة فقرات أن «التجني أول القطيعة» وذكرنا شرحها. والرسول هو الذي يرسل من قبل شخص ما إلى شخص آخر برسالة معينة، وهذا المعنى لا مناسبة له في هذا المورد (10) ويطلق أيضاً على من يعادل شخصاً ويراسله في رماية أو نضال وأمثال ذلك. ومن الظاهر أن هذا المعنى هو المراد هنا، ويكون معنى الفقرة أن الانقباض وعدم الانبساط مع الأرحام معادل لقطعهم ونضالهم وليس بأقل من ذلك.

### 533 - الصبر يهون الصبيبة.

الصبر يهون الصبيبة، وإن من يكثر جزعه عند المصيبة تشتد مصيبتة عليه.

### 534 - الآداب خلل مجددة.

الآداب خلل وأثواب متجددة، يعني الآداب المقررة في الشرع الأقدس. ويمكن أن تشمل أيضاً الآداب الشائعة لدى كل قوم ولو كانت مخالفة للشريعة المقدسة.

### 535 - العمر أنفاس معدودة.

العمر أنفاس معدودة سرعان ما تنقضي، فيجب معرفة قدر كل نفس منها وعدم تضييعه وإهداره.

### 536 - العلم مصباح العقل.

العلم مصباح العقل، يعني المصباح الذي أناره العقل وأزال به ظلمة الجهل.

### 537 - الصَّوَابُ أَسَدُ الْفِعْلِ.

الصواب والعمل الصحيح المتقن هو أحكم وأثبت الأعمال، بخلاف ما خالطه الخطأ والزلل، فإنه سرعان ما يبطل ويزول.

### 538 - الْمَعْرِفَةُ نُورُ الْقَلْبِ.

المعرفة هي معرفة الحق تعالى أو معرفة ما يحسن معرفته، وهي نور للقلب.

### 539 - التَّوْفِيقُ مِنْ جَذَبَاتِ الرَّبِّ.

توفيق الحق تعالى يعني تهينة أسباب الخير لشخص ما، وهو من جملة جذبات الرب عز وجل باتجاه ساحة قُربه.

### 540 - التَّوْحِيدُ حَيَاةُ النَّفْسِ.

توحيد الحق تعالى أو العلم به وبجميع صفات جماله وجلاله (لأن التوحيد يُستعمل في كلا المعنيين) هو حياة حقيقية للنفس، وبلحاظ الحقيقة فإن النفس تحيا بذلك وهي بدونها في حكم الميت.

### 541 - الذِّكْرُ مِفْتَاحُ الْأَنْسِ.

ذكر الحق تعالى مفتاح الأنس به، فمن شاء الأنس بالحق تعالى والانقطاع عن الخلق فعليه التوسل بذكر الله عز وجل .

### 542 - الْمَعْرِفَةُ الْفَوْزُ بِالْقُدْسِ.

المعرفة هي معرفة الحق تعالى أو معرفة مطلق العلوم الدينية، وهي تعنى الفوز بالقدس والطهر والتنزه عن المعاصي والمنهيات والصفات الذميمة والملكات الرذيلة، يعني أنها تكون سبباً لذلك. أو أن المعرفة الحقيقية هي التي تكون بالتقدس والتنزه، أما المعرفة التي تكون بغير ذلك فهي في الحقيقة ليست معرفة.

### 543 - الشَّرِيعَةُ رِيَاضُ النَّفْسِ .

الشريعة هي المنهل الذي يقصده الناس لشرب الماء أو للتزود بالماء، ويُطلق على الدين والملة أيضاً باعتبار تشبيهه بالموضع المذكور.

ويمكن هنا أن يكون المراد هو المعنى الأول، ويكون معناه أن الشريعة الحقيقية والموضع الذي يمكن الارتواء منه هي رياضة النفس وترويضها بالطاعة والانقياد للحق تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيها.

ويمكن أن يكون المراد هو المعنى الثاني، فيكون المعنى أن الغرض من الشريعة وجعل الشريعة هو رياضة النفس بالطاعة والانقياد وامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

### 544 - التَّوَكَّلُ حِصْنُ الْحِكْمَةِ .

التوكل هو الاعتماد في الأمور على الحق تعالى وإيكال الأمر إليه في كل باب. والمراد أن هذا المعنى هو حصن وملجأ لحفظ النفس من الشرور والبلاء، والموضع المنيع الذي يؤمن داخله من الشرور والبلاء، والحكمة تعني معرفة الأشياء على وجه صحيح، وقد جعلت الحكمة التوكل حصناً وحكمت بكونه ملجأً وحصناً.

### 545 - التَّوْفِيقُ أَوَّلُ النِّعْمَةِ .

التوفيق هو تهينة الحق تعالى أسباب الخير للإنسان، والتوفيق هو أول النعمة، يعني أنه أفضل النعم ومقدم عليها. أو أن المراد هو أن النعمة الحقيقية أو أن النعمة الكاملة هو صدور الخيرات، وأول مقدمات النعمة التوفيق من الحق تعالى.

### 546 - الصَّمْتُ رَوْضَةُ الْفِكْرِ .

الصمت هو روضة الفكر، يعني كما أن الناس يبتهجون ويسرّون بالتنزه في الروضة والبستان، فإن الفكر أو صاحب الفكر يأنس ويبتهج بالصمت والسير في روضة الصمت.

#### 547 - الْغُلُّ بِذُرِّ الشَّرِّ .

الغُلُّ والحقد بذر الشرِّ، في أي صدر زرع كان منبتاً للشرِّ والسوء.

#### 548 - الْحَقُّ سَيْفٌ قَاطِعٌ .

الحقُّ سيفٌ قاطع، أي أنّ حكم الحقِّ سيفٌ بئار يفصل - بلا حيلة ولا تزوير - في كلّ دعوى وخصومة. أو أنّ كلام الحقِّ مطلقاً شبيه بسيف قاطع لا مجال فيه لمكر ولا حيلة.

#### 549 - الْبَاطِلُ غُرُورٌ خَادِعٌ .

الباطل غرور خادع، أي أنّ حكم الباطل أو كلام الباطل مطلقاً إنّما يغلب بالخداع والمكر، وأنّه ما لم يُمزج بذلك لم يُجدِّ صاحبه شيئاً.

#### 550 - الزُّهُدُ مَتَجَرِّ رَابِحٌ .

ترك الدنيا والزهّد فيها تجارة رابحة.

#### 551 - الْعَمَلُ وَرَعٌ رَاجِحٌ .

العمل ورعٌ راجح، يعني أنّ العمل الذي ينفع صاحبه والذي يمكن في الحقيقة تسميته عملاً هو الذي يكون فيه الورع راجحاً (أي غالباً) على خلافه، والمراد - والله تعالى يعلم - هو أنّ أقلّ مراتب العمل هو أن يكون الورع فيه غالباً على نقيضه، أمّا من كان عكس الورع فيه غالباً، ومن تساوى لديه الورع ونقيضه فعمله لا يسمّى عملاً، وكأنّه لم يعمل عملاً حسناً أصلاً. فالعمل الذي يمكن تسميته عملاً في الجملة هو عمل من يغلب عليه التقوى، وكلّما كانت غلبة التقوى أكثر كان العمل أكمل، حتى يصل إلى مرتبة لا يبدر من الشخص خلاف التقوى والورع أصلاً، وهي مرتبة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، وهذه المرتبة لا تنيسر إلى غيرهم.

وجاء في بعض النسخ «الْوَرَعُ عَمَلٌ رَاجِحٌ»، يعني أنّ الورع عمل ثقيل راجح في ميزان الأعمال.

#### 552 - الْكُذْبُ عَيْبٌ فَاضِحٌ .

الكذب عيب فاضح، لأنّ الغالب هو أن يظهر كذب القول، فيفتضح قائله. ويمكن أن يكون المراد أنّ فاضح في تلك النشأة.

#### 553 - الْإِيمَانُ شَفِيعٌ مُنْجِحٌ .

الظاهر أنّ المراد بـ «الإيمان» هو الإسلام، وكونه شافعياً منجحاً يعني أنّ شافعياً يُقبل شفاعته حتماً، باعتبار أنّ الإنسان إذا أسلم عُفي عن ذنوبه السابقة، والحديث المشهور «الإسلام يَجِبُ ما قبله» (11) أي أنّ الإسلام يقطع ما قبله دليل على ذلك، فكأنّه شفع في جميع تلك الذنوب وقُبِلت شفاعته.

ويمكن أن يكون المراد بـ «الإيمان» معناه الاصطلاحي، يعني الإسلام مع الاعتقاد بأنّمة الحق، وهم الأنمة الاثني عشر صلوات الله الملك الأكبر. والمراد هو أنّ الإيمان يشفع في كثير من ذنوب المؤمن أو في أجمعها فتقبل شفاعته وتُنَجِّز، وهناك بعض الأحاديث الأخرى شاهد على هذا، والله تعالى يعلم.

#### 554 - الْبِرُّ عَمَلٌ مُصْلِحٌ .

البرّ والإحسان عمل مُصلح، أي أنّه يُصلح حال الإنسان في الدنيا والآخرة.

#### 555 - الْعُجْبُ عُنْوَانُ الْحَمَاقَةِ .

العُجْبُ (وهو الكِبْرُ والزهو) عنوان الحمافة أو دليل عليها، وقد ذكر هذا المعنى مكرراً.

#### 556 - الْفَقَاةُ عُنْوَانُ الْفَاقَةِ .

القناعة عنوان الفاقة والفقر، يعني أن السائل وأمثاله إذا أعطي فقتع ولم يتذمّر من قلّة ما أعطي ولم يُطالب بالمزيد كان ذلك دليلاً على فاقته وفقره. وإن هو تصرفَ خلافاً لذلك كان ذلك علامة على أنّه ليس فقيراً في الواقع. وجاء في بعض النسخ «عَوْنُ الْفَاقَةِ»، فيكون معناه أن القناعة هي عَوْنُ الْفَاقَةِ، يعني أنّه ينبغي إعانة الفاقة ورفدها بالقناعة لنلّا تكون مرة عسيرة.

### 557 - الْغُلُّ دَاءُ الْقُلُوبِ.

الغلّ والضغن والحقد داء القلوب، وعلى من وجد في قلبه غلّ أن يُداويه ليصحّ من هذا الداء الغضال.

### 558 - الْحَسَدُ رَأْسُ الْعُيُوبِ.

الحسد رأس العيوب، أي أنّه مقدّم عليها في السوء، لأنّه يُفسد دنيا الحسود وآخرته - كما ذكر مكرراً - بخلاف العيوب الأخرى التي تبعث على فساد الدنيا أو على فساد الآخرة.

### 559 - الْكِبْرُ شَرُّ الْعُيُوبِ.

الكِبْرُ (التكبر والعجب) هو شرّ العيوب، لأنّه يدل على منتهى الحماقّة، إذ ما معنى تكبر من كان في أمسه نُطفة، وسيكون غداً جيفة؟!

ولا يخفى أنّه إذا وجدت عدّة عيوب بحيث أنّ كلّ واحد منها يُعدّ - بلحاظ ما - أسوأ من باقي العيوب، فيمكن أن نقول لكلّ واحد من هذه العيوب بأنّه شرّ العيوب، ولا يلزم أن يكون شرّ العيوب أسوأها من جميع الجهات. ولذلك فلا منافاة بين هذه الفقرة والفقرة السابقة «الْحَسَدُ رَأْسُ الْعُيُوبِ»، لأنّ كلا منهما يمكن - بلحاظ ما - أن يكون رأس العيوب وأسوأها. فالحسد - مثلاً - هو رأس العيوب باعتبار أنّ فيه مفسدة دنيوية وأخروية، و «الكبر» باعتبار أنّ مفسدته الأخروية أعظم من جميع العيوب يعدّ أسوأها، مع أنّ المبالغة شائعة في أمثال هذه المقامات، ويكفي - بحسب الغُرف - في إطلاق عنوان «شرّ العيوب» على عيب ما أن يكون أسوأ من كثير من العيوب الأخرى، ولا يلزم أن يكون أسوأ منها جميعاً، ولذلك يمكن أن يكون هناك عدّة عيوب بحيث يكون كلّ واحد منها شرّ العيوب. وأيضاً كلّما وجدت عدّة عيوب متساوية، وكانت هذه العيوب أسوأ من سائر العيوب، أمكن أن يُقال عن كلّ واحد منها بأنّه شرّ العيوب، يعني أنّه من جملة شرّ العيوب. وجميع هذه الاحتمالات جارية أيضاً حيثما قيل في مقام صفة معيّنة بأنّها أفضل الصفات إذا وقع مثل هذا الحكم في شأن صفتين اثنتين، إذ يمكن هناك أيضاً دفع المنافسة بكلّ واحد من الاحتمالات المذكورة.

### 560 - الرَّفْقُ يَغْلُ حَذَّ الْمَخَالَفَةِ.

الرفق واللين يغلّ حذّ المخالفة، أي يكسر حذّها. يعني أنّ شخصاً إذا كان في مقام المخالفة، أمكن باللين والرفق كسر حذّ مخالفته وجعله باللين موافقاً.

### 561 - الْبِشْرُ يُطْفِئُ نَارَ الْمُعَانَدَةِ .

البِشْرُ وطلاقة الوجه يطفيء نار المعاندة والعداوة، وهذا أيضاً بمنزلة التأكيد على الفقرة السابقة.

### 562 - الْجَفَاءُ يُفْسِدُ الْإِحَاءَ .

الجفاء (وهو ترك الصلّة والإحسان) يفسد الإحياء، فمن أراد مواخاة وصدافة شخص فعليه المداومة على صلته والإحسان إليه، وإلا لم يبق الإحياء والصدافة.

### 563 - الْوَفَاءُ عُنْوَانُ الصَّفَاءِ .

الوفاء عنوان أو دليل وعلامة الصِّفاء، يعني أنّ الشخص إذا كان يفِي بالوعود التي يقطعها للناس فذلك علامة على أنّ باطنه صاف ومنزّه عن المكر والحيلة.

#### 564 - الْمُزِيغُ وَالْخَائِنُ سَوَاءٌ .

المُزِيغُ والخائِنُ سواء، أي أنّ من يحرف شخصاً عن الحقّ ويدلّه على خلاف الحقّ وذلك الشخص الذي خان بدلالته وخالف الحقّ سواء في الوزر والوَبال، فالظالم - مثلاً - ومن دلّه على الظلم سواء في ذلك الظلم وهما شريكان في عقاب ذلك وجزائه.

#### 565 - الْإِقْتِصَادُ نِصْفُ الْمُؤْنَةِ .

الاقتصاد (وهو الاعتدال بين الإسراف والتقتير) نصف المؤنة (وهي القوت)، وهذا ممكن باعتبار أنّ الاقتصاد والاعتدال وترك الإسراف الشائع يجعل نفقات الشخص تتناقص إلى النصف، فكانَ هذا الشخص حصل على نصف قُوتِه بسبب الاقتصاد، وعليه السعي في النصف الآخر. أو باعتبار أنّ الحقّ تعالى يُعطي للشخص - ببركة اقتصاده واعتداله - نصف مؤنته بلا سعي منه، وعليه السعي في تحصيل النصف الآخر.

#### 566 - التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْمُعُونَةِ .

يمكن أن تكون هذه الفقرة أيضاً تأكيداً للفقرة السابقة. والمراد هو أنّه يمكن بالتدبير وترك الإسراف وتخفيف بعض النفقات غير الضرورية تحصيل نصف المعونة والمؤنة، ولا يبقى ضرورياً تحصيل المؤنة إلا بقدر النصف الآخر. أو أنّه ببركة التدبير المذكور تحصل نصف مؤنة الشخص المدبّر، ولا يبقى ضرورياً عليه إلا السعي في النصف الآخر. ويمكن أن يكون المراد أنّ تدبير شخص ما في عمل من الأعمال وإرشاده إلى حلّ وسبيل في ذلك الباب هو بمنزلة نصف معونته، يعني بمنزلة مساعدته في ذلك العمل بإنجاز نصف ذلك العمل له.

#### 567 - الْعَفَافُ أَفْضَلُ شَيْمَةٍ .

العفاف والتنزّه عما ليس بحلال هو أفضل الشيم والخصال.

#### 568 - الْكَرَمُ مَعْدِنُ الْخَيْرِ .

الكرم والجود أو مُطلق الإحسان هو معدن الخير، وفيه خير الدنيا والآخرة.

#### 569 - اللُّؤْمُ أَسُّ الشَّرِّ .

اللؤم والبخل أو مُطلق الإساءة هو أصل بناء الشرّ وأساسه، يعني أساس شرّ الآخرة، بل شرّ الدنيا أيضاً.

#### 570 - الْإِنْصَافُ شَيْمَةُ الْأَشْرَافِ .

العدل والإنصاف خصلة الأشراف، يعني ذوي الجلالة أو ذوي الحسب الرفيع أو أصحاب النسب العالي.

#### 571 - الْحَيَاءُ قَرِينُ الْعَفَافِ .

الحياء قرين العفاف والتنزّه والتقوى لا ينفك عنه، لأنّ أهمّ أنواع الحياء هو الحياء من الله عز وجل ، وهو مقرون بالعفاف والتقوى لا ينفك عنه.

#### 572 - الشُّجَاعَةُ عَزٌّ حَاضِرٌ، الْجُبْنُ ذُلٌّ ظَاهِرٌ .

يعني أنّ من يكون شجاعاً لا يخاف يجعل نفسه بالفعل عزيزاً غير ذليل، وعاقبة ذلك في الغيب لا يعلمها أحد، ومن يخاف ويجبن يجعل نفسه بالفعل ذليلاً، وعاقبة ذلك لا يعلمها أحد، فالأولى إذاً اختيار الشجاعة ونبذ الجبن.

#### 573 - الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارَ .

المال أمير ورئيس أصحاب الفسق والفجور، يعني أنّهم يتبعونه ويطيعونه كما يطيعون الأمير والرئيس.

#### 574 - الْفُجُورُ مِنْ شَيْبِ الْكُفَّارِ .

الزُّنَا أو مطلق ارتكاب المعاصي من خصال الكُفَّار، فعلى المسلم أن يَغْدُ ذلك مُنتهى العار.

#### 575 - الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .

المال رأسمال الشهوات والأماني، وسبب في حصولها.

#### 576 - الدُّنْيَا مَحَلُّ الْآفَاتِ .

الدنيا محل الآفات، فيجب فيها التعجيل قدر الميسور في الخيرات خوفاً من أن تطرأ آفة تجعلها غير ميسورة. أو أن الغرض هو أنَّهُ يجب عدم الحرص عليها، لأنَّ محل الآفات لا يجدر بالإنسان أن يحرص عليه.

#### 577 - الْمَالُ يُقَوِّي الْأَمَالَ.

#### 578 - الْأَجَالُ تَقْطَعُ الْأَمَالَ .

الأجال تقطع الأمال، يعني أنَّ حلول أجل الموت يقطع الأمال، فيكون السعي والاهتمام بشيء يُحتمل انقطاعه في كلِّ آن من الحماقة وقلة العقل.

#### 579 - الْعَاقِلُ يَطْلُبُ الْكَمَالَ، الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ .

العاقل اللبيب يطلب الكمال لا المال، والجاهل يطلب المال لا الكمال.

#### 580 - الْهُوَى شَرِيكُ الْعَمَى .

الهُوى والرغبة شريك العمى؛ لأنَّ الراغب في أمر تعمى بصيرته فلا يُبصر فُبح ذلك الشيء ومفسدته. وعلى من يريد أن يكون مُبصراً في جميع الأمور أن لا يدع للهوى إلى نفسه سبيلاً.

#### 581 - الْأَذَى يَجْلِبُ الْقَلَى .

إلحاق الأذى بشخص ما يجلب قلاه وعداوته، فيجب عدم إبداء من يُحذَر من عداوته، وعدم الاعتماد على مَنْ أُوذِيَ.

#### 582 - الْبَلَاءُ رَدِيفُ الرَّخَاءِ .

البلاء رديف وتابع للرَّخاء، والغالب أن يكون هناك بلاء بعد كمال السعة والرَّخاء، فيجب عدم طلب الرِّخاء، وعلى مَنْ استقبله الرِّخاء أن يسعى في رفع البلاء ودفعه بالدعاء والصدقة.

#### 583 - الشَّهَوَاتُ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ .

الشهوات هي مصائد الشيطان التي يضطاد بها الناس ويجعلهم من أتباعه.

#### 584 - الْعَدْلُ فَضِيلَةُ السُّلْطَانِ .

العدل فضيلة السلطان، يعني أنَّ فضل السلطان وعلو مرتبته مقرون بعدله، فكلَّ سلطان لا يعدل لا فضل له.

#### 585 - الْعَفْوُ أَفْضَلُ الْإِحْسَانِ .

العفو عن الذنب والتقصير أفضل إحسان، وأفضل من سائر أنواع الإحسان.

#### 586 - الْبِذْلُ مَادَّةُ الْإِمْكَانِ .

البيذل والعطاء مادة التمكين ورأسماله، يعني أنَّ الجود والكرم يجعل المرء ذا مكانة ومنزلة.

#### 587 - الْإِعْتِذَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ .

المعنى الشائع للإعتذار هو طلب العذر والعفو، ولذلك فمن الممكن أن يكون المراد أن من بدر منه تقصير في حق شخص ما وأراد الاعتذار منه وطلب العفو، فإنَّ نفس خجله وانفعاله في تلك الحال هما مُنْذِرٌ نَاصِحٌ يحذِّرانه من ارتكاب تقصير وذنوب

آخر، وإذا كان لديه أدنى بصيرة فإنه لن يفعل بعد ذلك ما يُخجله ويُوقفه مثل هذا الموقف.

أو أنّ ملاحظة الخجل والانفعال في وقت الاعتذار من قبل أي شخص من أصحاب البصيرة هو مُنذر من فعل الذنب وارتكاب التقصير وكاف في منعهم من ذلك.

و «الاعتذار» ورد أيضاً بمعنى اندراس الرسم، ويمكن أن يكون هنا بهذا المعنى، ويكون المراد أنّ اندراس رسوم وآثار السابقين مُنذرٌ ناصحٌ، لأنّ مَنْ له أدنى فهم إذا شاهد ذلك عَلِمَ أنّ الدنيا بعدم ثباتها وعدم دوامها ليست جديرة بالحرص عليها والسعي في تحصيلها، وأنها أينما توجّهت فإنّها سرعان ما تنقضي، وأنّ على المرء أن يتدبّر أمر آخرته التي لا يمكن تحمّل عذابها الأبدي وعقابها السرمدية.

وورد في بعض النسخ لفظ «الاعتبار» بدلا من «الاعتذار»، فيكون المعنى أنّ الاعتبار مُنذرٌ ناصحٌ، وتأويله وبيانه ظاهر ممّا ذكرناه في الوجه الأخير فلا حاجة لبيان منفصل، وهذه النسخة أظهر من سواها.

### 588 - الطَّاعَةُ مُتَجَرِّ رَابِحٌ .

طاعة الحقّ تعالى تجارة رابحة.

### 589 - الْحَقُّ أَفْضَلُ سَبِيلٍ .

طلب الحقّ في كلّ باب من الأبواب هو أفضل سبيل.

### 590 - الْعِلْمُ خَيْرٌ دَلِيلٍ .

### 591 - الْخَشْيَةُ شِيْمَةُ السُّعْدَاءِ .

الخشية من الله عز وجل شيمة السعداء وخصلتهم.

### 592 - الْوَرَعُ شِعَارُ الْأَتْقِيَاءِ .

الورع يعني اجتناب ما حرّم الله تعالى، وقد روي عن الإمام الهمام باقر علوم الأولين والآخرين محمّد الباقر صلوات الله وسلامه عليه: قال الله عز وجل : ابن آدم اجتنِبْ ما حرّمْتُ عليك تكن من أورع الناس.

والشعار - كما سبق - ما وليّ الجسد من الثياب، أمّا المتقي فهو من يخاف الله تعالى، والمراد هو أنّ الورع لباس الذين يخافون الله عز وجل لا يفارقهم مثل الشعار الملاصق لأبدانهم لا يخلعونه عنهم.

### 593 - اللَّيْثَامُ أَصْبَرُ أَجْسَاداً .

يعني أنّ أبدان اللثام لها تحمّل كبير تجاه الصدمات فهم لا يخشونها، أمّا نفوسهم فلا صبر لها، ولذلك يجزعون في المصائب فيلطمون أنفسهم ويلحقون بأبدانهم أنواع الأذى.

### 594 - الْكِرَامُ أَصْبَرُ أَنْفُساً .

يعني أنّ نفوس الكرام صابرة في المصائب والنواب فهم لا يجزعون، أمّا أبدانهم فليس لها قابلية كبيرة لتحمّل الصدمات. ولا يخفى أنّ ظهر هذه الفقرات هو أنّ النفس لدى الإنسان مجردة عن البدن كما هو مذهب الحكماء.

### 595 - الْمُؤْمِنُونَ أَعْظَمُ أَخْلَاماً .

المؤمنون أعظم عقولا، يعني أنّ عقولهم أكمل من عقول الآخرين.

### 596 - الْيَقِينُ جَلْبَابُ الْأَكْيَاسِ .

اليقين - يعني العلم القطعي بما يجب حصول اليقين فيه، مثل أحوال المبدأ والمعاد - هو جلباب الأكياس العقلاء لا يخلعونه أبداً.

### 597 - الْإِخْلَاصُ شِيْمَةُ أَفْاضِلِ النَّاسِ .



الإخلاص لله عز وجل وعدم إشراك غيره معه - بأي وجه - في الطاعات والعبادات خصلة أفاضل الناس وكرامهم.

### 598 - الْجَهْلُ يُفْسِدُ الْمَعَادَ .

الجهل يُفسد الآخرة.

### 599 - الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ .

الإعجاب بالنفس والغرور يمنع الإزدياد، أي يمنع زيادة الكمال وعلو المرتبة، لأن المعجب بنفسه يعتقد أنه قد بلغ الكمال فلا يسعى في الإزدياد، فيبقى في نفس مرتبته.

### 600 - العُجْبُ أَضْرُّ قَرِينٍ .

الإعجاب بالنفس أضْرُ أمر يُقَارَنُ المرء، لأنَّ العجب أسوأ الخصال، وقد روي عن الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق صلوات الله عليه أنه قال: «إنَّ الله تعالى علم أنَّ الذنب خيرٌ للمؤمن من العُجب، ولولا ذلك لما أُبتلي مؤمناً بذنب أبداً» (12).

وروي أيضاً عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: «مَنْ دخله العُجبُ هلك» (13).

وروي أيضاً عنه صلوات الله وسلامه عليه (في حديث) أنَّ موسى (عليه السلام) سأل الشيطان «... فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أُعْجِبْتُهُ نفسُهُ، واستكثر عمله، وصَغُرَ في عينيه ذنبُهُ» (14).

وقال (عليه السلام) أيضاً: «أوحى الله تعالى إلى داود (عليه السلام): يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين، قال: كيف أُبشِّر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين بأني أُقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يُعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد يُعجب بالحسنات إلا هلك» (15).

يعني أنِّي إذا جازيت كلَّ عبد وفق أعماله ولم أتفضل عليه وألطف به هلك واستحقَّ الهلاك، فليس من عمل لعامل يستحق أن يعجب به، وعلى كلِّ امرئ أن يستصغر عمله ويأمل لطفي وفضلي.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أتى عالمٌ عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلي يُسئل عن عبادته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا! فقال: كيف بكائك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي. فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مُدَلِّ، وإنَّ المدلَّ لا يصعد من عمله شيء» (16).

و «المدلَّ» هو الذي يُظهر الدلال بحسنه وجماله أو بأعماله وأفعاله، ويُستعمل أحياناً في مَنْ ينبسط ولا يخاف.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أو عن الإمام محمد الباقر صلوات الله وسلامه عليهما قال: «دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق. وذلك أنه يدخل العابد المسجد مُدلاً بعبادته يدلُّ بها فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله ممَّا صنع من الذنوب» (17).

وهناك أحاديث كثيرة أخرى في هذا الباب.



## الهوامش:

(1) الكافي 2: 114.

(2) الكافي 2، 117.

(3) كذا بخطه صريحاً. وأصل الكلمة «وبيء»، وقُلب الهمزة ياء هنا لأجل رعاية السجع مع كلمة «العي» التي ستأتي

في نهاية الفقرة اللاحقة.

قال في مجمع البحرين: «الوباء يمدّ ويقصر: المرض العام الذي يعبر عنه بالطاعون. ووبنت الأرض - من باب تعب - كثر مرضها. والمرعى الوبىء الذي يأتي بالوباء، والشراب الذي يمرض». وقد عبّر الشارح (رحمه الله) عن الوبىء - وهو الممرض - بالوبال.

(4) يمكن أن يكون المراد بـ «التجنّي» هو ادّعاء الذنب على من لم يفعله، واختلاق الذنب كذباً لمن ليس مذنباً في حقيقة الأمر. جاء في «أقرب الموارد»: تجنّي الثمرة تجنّباً: تناولها من شجرتها، وعلى فلان: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله». وورد التصريح بهذا المضمون في سائر كتب اللغة أيضاً، ويكفي في إثبات استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى هذا الشعر الشائع الذي صار في حكم المثل:

«إذا برم المولى بخدمة عبده \*\*\* تجنّي له ذنباً وإن لم يكن له ذنب»

ومن محاسن الصدف أنّني بعد كتابة هذا الهامش شاهدتُ حاشية السيد محمّد جمال الدين القاسمي في ذيل هذه العبارة (ص 19، س 13) حيث قال: «وفي القاموس: تجنّي عليه: ادّعى ذنباً لم يفعله»، فالحمد لله على الوفاق.

(5) كتب الشارح (رحمه الله) فوق كلمة «يحلو» كلمة «لي» وفوقها حرف «خ»، أي إنّ في بعض النسخ لفظ «يحلو لي» كما هو الموجود في نسخة دمشق، وقال المصحّح في ذيل الصفحة: «يحلو لي مضارع من احلولى أي حلا»، وجاء في طبعة الهند (ص 15، س 6) لفظ «يحلو» مطابقاً لما في المتن.

(6) جاء في أقرب الموارد: «المكرم والمكرمة بضمّ رانيهما: فعل الكرم».

(7) الكافي 2: 302.

(8) وسائل الشيعة 11: 292 ح 3 من أبواب جهاد النفس.

(9) جاء في أقرب الموارد: «شره على الطعام وإليه - كعلم - شرهاً - بفتحيتين - اشتدّ حرصه عليه، فهو شره وشرهان».

(10) أعتقد أنّ الشارح رضوان الله عليه أخطأ هنا وشطّ عن الحقيقة، لأنّ «التجنّي» هو ادّعاء ذنب كذباً على من لا ذنب له، والرسول بهذا المعنى المذكور في المتن، وقد بسطنا القول في بيان معناه قبل وريقات قليلة، فراجع إن شئت.

(11) وسائل الشيعة 1: 18 (المقدمة).

(12) الكافي 2: 313.

(13) الكافي 2: 313.

(14) أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني 9: 336.

(15) الكافي 2: 314.

(16) الكافي 2: 314.

(17) الكافي 2: 314.

## 601 - الهوى داءٌ دفينٌ .

الهوى داءٌ دفين، يعني داءٌ معنويٌّ لا يظهر أثره في البدن، فيجب إذاً معالجته بالتفكير والتأمل في أضراره ومفاسده من أجل إزالته، كما أنّ الأمراض الصورية تعالج بالأدوية.

## 602 - الذِّكْرُ نُورٌ وَرُشْدٌ .

ذكر الحقّ تعالى نورٌ وضياء وسلوكٌ للصراط المستقيم.

## 603 - النَّسِيَانُ ظُلْمَةٌ وَفَقْدٌ .

نسيان الحقّ تعالى وتركه ذكره ظلمة وضلال عن سبيل الحق.

## 604 - التَّوَكُّلُ أَفْضَلُ عَمَلٍ .

التوكل على الله عز وجل وإيكال الإنسان أموره إليه أفضل عمل.

## 605 - النَّيِّقَةُ بِاللهِ أَقْوَى أَمَلٍ .

## 606 - الإِيثَارُ شِيْمَةُ الأَبْرَارِ .

الإيثار خصلة الأبرار، والمراد بالإيثار الإكرام والإحسان، أو تقديم الغير على النفس بإعطائه شيئاً في وقت يكون المعطي فيه أحوج إلى ذلك الشيء من المعطي، وهو نوع خاص من الإكرام والجود كما مرّ سابقاً.

## 607 - الإِحْتِكَارُ شِيْمَةُ الفُجَّارِ .

الإحتكار يعني جمع أجناس - مثل الحنطة والشعير - وحبسها بانتظار غلاء قيمتها. وكون الإحتكار خصلة للفجّار ظاهر، لأنّ هذا المعنى هو بنفسه ذنب إذا تحققت فيه شرائط المذكورة في الكتب الفقهية. ويمكن أن يكون المراد هنا هو مطلق حبس المال وخزنه، والمراد حبسه بحيث لا يُصرف في الحقوق الواجبة أيضاً - كالزكاة والخمس - وكون هذا أيضاً خصلة للفجّار أمر ظاهر، بل أظهر من سابقه.

أو أنّ المراد هو جمع المال الكثير وعدم انفاقه في وجوه الخيرات والمبرات ولو كانت الحقوق الواجبة فيه قد أدت، فيكون المراد - بناءً على ذلك - كراهة هذا المعنى. والمراد أنّ هذه هي خصلة الفجّار، يعني أنّ غير الفجّار لا يعملون كذلك، وأنّ الشخص ما لم يصبح فاجراً بطريق ما فاتّه لن يفعل ذلك، ولو لم يكن هذا المعنى ذنباً في ذاته، بل لمجرد كونه مكروهاً. أو أنّ المراد هو أنّ أصل حبس المال هو خصلة للفجّار ومنهجهم، فيكون هذا المعنى مذموماً مطلقاً باعتبار التشبّه بالفجّار ولو كان هناك حبس بحيث أنّّه لا يعدّ ذنباً، وبحيث أنّ صاحبه ليس فاجراً عن طريق آخر.

## 608 - الإِيْمَانُ بَرِيءٌ مِنَ الحَسَدِ .

الإيمان بريء من الحسد، أي أنّ الإيمان الكامل لا يجتمع مع الحسد، بل يبتعد عنه وينأى، فكأ أنّّه يبرأ منه.

أو أنّ المراد بـ «الإيمان» هو المؤمن مجازاً، والمراد هو أنّ المؤمن الكامل بريء من الحسد وأنّه لا يحسد أحداً.

## 609 - الحُزْنُ يَهْدِمُ الجَسَدَ .

الحزن يهدم الجسد، فيجب عدم فسح المجال له، إلاّ الحزن المحمود شرعاً الذي يكون سبباً في الأجر والثواب، كحزن الإنسان على ما فرط منه من المعاصي والتقصيرات، وحزنه بسبب التفكير في عاقبته.

## 610 - الظَّالِمُ يَنْتَظِرُ العُقُوبَةَ .

الظالم ينتظر العقوبة، يعني أنّ عاقبة حاله العذاب والعقوبة، فكأ أنّّه ينتظرها.

## 611 - المَظْلُومُ يَنْتَظِرُ المُنُوبَةَ .

المظلوم ينتظر الأجر والثواب، يعني أن عاقبته الحصول على الأجر والثواب ولو لم يكن منتظراً له. فمن كان له أدنى بصيرة يعلم أن العار والشنار للظالم وليس للمظلوم.

### 612 - الْعِلْمُ أَجَلٌ بِضَاعَةٌ .

العِلْمُ أفضل بضاعة، لأنَّه رأسمال السعادة الأخروية.

### 613 - التَّقْوَى أَزْكَى زِرَاعَةٌ .

التقوى أزكى زراعة وأكثرها نماءً، أو أطيب زراعة، لأنَّها زراعة حاصلها السعادة الأبدية والسرمدية.

### 614 - النَّصِیحُ يُنْمِرُ الْمُحِبَّةَ .

النَّصِیحُ وإخلاص الودِّ لشخص ما يُنْمِرُ محبته، يعني أن من كان قلبه ناصحاً لشخص ما، فإنَّ ذلك يسبب حصول محبته في قلب ذلك الشخص، وفي القول المشهور «القلب إلى القلب دليل»، فالإخلاص لله عز وجل سيكون أيضاً سبباً في محبة الحقِّ تعالى لهذا المخلص.

### 615 - الْعِشُّ يُكْسِبُ الْمُسَبَّةَ .

العِشُّ - وهو أن يُظهر للناس خلاف ما يُبطن - يكسب المسببة، لأنَّ مَنْ يَعِشَنَّ الناس إذا ظهر لهم غشَّه سبَّوه، أو كان بحيث يصبح مسببة لهم.

### 616 - الطَّاعَةُ هِمَّةُ الْأَكْيَاسِ (1) .

طاعة الله عز وجل همَّةُ الأكياس العقلاء.

### 617 - الْمُعْصِيَةُ هِمَّةُ الْأَرْجَاسِ (2) .

الغرض من هاتين الفقرتين الإشارة إلى أنَّه لما كانت طاعة الحقِّ تعالى في وقت كلِّ أمر واجبة، فإنَّ العزم على الطاعة يجب أن يكون موجوداً على الدوام، وعلى المؤمن أن يكون عازماً دائماً على تنفيذ ما يُؤمر به، وإنَّ من له قصد خلاف هذا هو رجس خبيث. ولا يخفى أنَّ هذا الكلام لا يظهر منه إلا فُبح العزم على المعصية وأنَّ ذلك شيمة الفجَّار الأرجاس، ولا يلزم من ذلك أنَّه يصبح سبباً للعذاب والعقاب، لأنَّ من الممكن أن يكون قبيحاً ويكون سبباً في استحقاق العقاب، لكنَّ الحقَّ تعالى لا يعاقب صاحبه تفضلاً منه وترحمًا ما لم تدر منه معصية، فلا منافاة بين هذا وبين ما ورد في الأحاديث من أنَّ الحقَّ تعالى يُثيب الإنسان إذا عزم على فعل الخير لو لم يفعله، وأنَّه لا يعاقب الإنسان إذا عزم على فعل الشرِّ ما لم يفعله، لأنَّ من الممكن أن يكون عدم المعاقبة على مجرد العزم على سبيل التفضُّل كما ذكرنا.

### 618 - الطَّاعَةُ أَوْفَى (3) حِرْزٌ .

طاعة الحقِّ تعالى أوفى حِرْز. والحِرْز بمعنى التعويذ والموضع المحكم، وكلا المعنيين مناسب. وكون الطاعة أوفى حِرْز باعتبار أنَّ المطيع سيكون بسببها محفوظاً ومصوناً من جميع الآفات الأخروية ومن كثير من الآفات الدنيوية أيضاً، فأَيُّ حِرْز أوفى من الطاعة؟!

وجاء في بعض النسخ لفظ «أوفى» بالقاف، يعني أحفظ حِرْز، وجاء في بعضها لفظ «أقوى» (4).

### 619 - الْقَنَاعَةُ أَبْقَى عِزٌّ .

القناعة أبقي وأدوم عِزٌّ، لأنَّ العِزَّةَ الحاصلة بسبب القناعة وقطع الطمع عن الناس هي عِزَّةُ الدنيا والآخرة، ودوامها في الآخرة أقوى وأطول من دوامها الدنيوي، كما أنَّ دوامها الدنيوي يمكن إطلاته وإبقائه بالمداومة على القناعة، خلافاً للكثير من

أنواع العزّة مثل العزّة الحاصلة بالمال والجاه، لأنّ الأخيرة مجرد عزّة دنيوية في معرض الآفات، لأنّها تابعة للمال والجاه وكل منها معرض للآفات.

### 620 - الْعِلْمُ أَكْبَرُ كَنْزٍ .

العِلْمُ أكبر كَنْزٍ، لأنّه كَنْزٌ لا يُغْنِيهِ الْإِنْفَاقُ، بل قد يزيده الْإِنْفَاقُ ولا ينقصه، ولا يمكن العثور على كَنْزٍ غيره بهذه الأوصاف.

### 621 - الْإِخْلَاصُ أَعْلَى فَوْزٍ .

الإخلاص لله عز وجل هو أعلى فوز، لأنّه فوز بالسعادة الدنيوية والأخروية، وأي فوز يُقَارَنُ به؟!

### 622 - الْمُعْصِيَةُ تُفْرِيطُ الْعَجْزَةَ (5) .

المعصية وعدم الطاعة هو تفريط وتقصير العاجزين، يعني التقصير الذي يبدر من الذين عجزوا عن ترويض نفوسهم على الطاعة. والغرض تعيير العصاة وذمهم على شدة عجزهم.

### 623 - الْمَكْرُ شَيْمَةٌ الْمُرْدَةِ .

المكر خصلة المردة الأشرار، لأنّ الغالب أنّ من كان في طبعه تمرد وطغيان يتوسل بالمكر والحيلة للتسلط والرياسة، أمّا غير هؤلاء فيندر أن يفكروا بالمكر والحيلة.

ويمكن أن يكون المراد بالمردة المتمردين عن طاعة الحقّ تعالى، وبناءً على ذلك فإنّ من الظاهر أنّ المكر أمر خاص بهم، لأنّ من لا يتمرد على طاعة الحقّ تعالى بأيّ وجه من الوجوه لا يتوسل بالمكر والحيلة، لأنّ المكر والحيلة يستخدمان في اثبات خلاف الحق، فمن لا يخالف الحقّ لا يستخدم المكر والحيلة.

### 624 - الْمُسْتَرِيحُ مِنَ النَّاسِ الْقَانِعُ .

المستريح من الناس القانع، أمّا غير القانع فإنّه لن يرضى بأي مرتبة، وهو دائماً في نَصَبٍ ومشقة السعي، وفي حزن وغم على فقدان المطلب والمقصود.

### 625 - الْحَرِيصُ عَبْدُ الْمَطَامِعِ .

الحريص عبد المطامع، وهو - كالعبيد - في سعي من أجلها.

### 626 - الْحَرِصُ عَلَامَةُ الْأَشْقِيَاءِ .

### 627 - الْقَنَاعَةُ عَلَامَةُ الْأَتْقِيَاءِ .

### 628 - الْمَوَاصِلُ لِلدُّنْيَا مَقْطُوعٌ .

من يصل الدنيا ويحرص على مودتها ويتعلّق بها ويرعاها ويتعاهدها مقطوع، أي مقطوع عن الله تعالى وعن الآخرة. ويمكن أن يكون المعنى أنّ من يصل شخصاً ما من أجل الدنيا ومن أجل الأغراض الدنيوية فإنّه مقطوع، أي سرعان ما يُقَطَّعُ، وإنّ صلته لا دوام لها، خلافاً لمن تكون صلته من أجل الآخرة، إذ تكون صلة هذا الأخير باقية مستمرة.

### 629 - الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَالِ مَخْدُوعٌ .

المغترّ بالآمال والحريص عليها مخدوع، أي خدعة الشيطان، أو بمنزلة من انخدع ظناً منه بالنفع فارتكب أمراً فيه ضرره.

### 630 - الْأَمَانِيُّ بِضَانِعِ النَّوْكِ .

الأماني بضانع النوكي، أي بضانع الحمقى الذين يعولون في النفع والربح عليها.

### 631 - الْأَمَالُ غُرُورُ الْحَمَقِيِّ .

الآمال غرور الحمقى الذي يغرهم ويخدعهم.

### 632 - الآمال تُدني الآجال .

الآمال تُدني الآجال وتقرّبها، لأنّ صاحب الآمال الطويلة قدّر لنفسه عمراً يُناسب آماله الطويلة، فمتى حلّ أجله دون أن تتحقّق آماله تصوّر أنّ أجله قد جاءه سريعاً.

ويمكن أن يكون باعتبار أنّ صاحب الآمال ينشغل طول عمره بالسعي من أجلها، والزمن الذي يمرّ على المنهمك في العمل يبدو في نظره أنّّه انقضى سريعاً قياساً بنفس الزمن في نظر مَنْ لم يكن مشغولاً، فيبدو العمر عند حلول الأجل في نظر الأول قصيراً، فكان الآمال قد قرّبت أجله.

ويحتمل أيضاً أنّ الآمال الكثيرة تقصّر العمر في الحقيقة، مثل بعض الأمور التي ورد في الأحاديث أنّّها تسبّب قصر العمر، مثل ترك صلة الرحم وغير ذلك.

### 633 - المُطامع تُذلّ الرّجال .

المطامع - أو الأشياء التي يُطمع فيها والتي يتعلّق الطمع بها - تذلّ الرجال.

### 634 - البِشْرُ أوّل النّوال .

البِشْرُ أوّل النّوال والعطاء، يعني أنّّه مقدّم على جميع أنواع العطاء وأفضلها، أو أنّ أوّل عطاء يجب إعطائه للسان وأمثاله هو البِشْرُ والبشاشة، وقد ذُكر ذلك كراراً.

### 635 - المُطلُّ (6) عذاب النّفس .

المُطلُّ (والتسويف والمماطلة) عذاب النفس والروح، يعني العذاب الروحاني. والمطل هو أن يعد الرجل الرجل بإحسان أو أداء دين ثمّ يؤجّله كراراً، ومن الظاهر أنّ هذا المعنى عذاب النفس والروح، واليأس أهون منه.

### 636 - اليأس يريح النّفس (7) .

اليأس يريح النفس، وهو بمنزلة التأكيد على الفقرة السابقة.

### 637 - الأجلُ يفضح الأمل .

الأجل يفضح الأمل، يعني أنّ حلول الموت يفضح الآمال الدنيوية، لأنّه يظهر حينذاك أنّّها كانت خاوية بأجمعها وأنّها لا تعود إلا بالضرر والخسران.

### 638 - الأجلُ حصّادُ (8) الأمل .

الأجل حصّاد الأمل الذي تنقطع بسببه جميع الآمال، فالأمر الذي يُحتمل قطعه كلّ لحظة من قبل أمر آخر لا يستحقّ السعي والاهتمام.

### 639 - الآمال لا تنتهي .

الآمال لا تنتهي، فمن أفسح المجال لنفسه للتمنّي فإنّه لن يفرغ من ذلك أبداً، لأنّ كلّ أمل يتحقّق سيحلّ محله أمل جديد، حتى يحين الأجل فتقطع الآمال بأجمعها.

### 640 - الجاهل لا يرعوي ولا يندم .

الجاهل لا يرعوي ولا يندم، يعني أنّ الغالب أنّّه لا يكفّ عن السيئات التي يرتكبها، خلافاً للعالم الذي - في الغالب - إذا فعل سيئةً ارعوى وتاب منها سريعاً.

### 641 - الحَيُّ لا يكتفي .

الحي لا يكتفي، يعني أن الحي الحريص لا يكتفي ولا يعتبر أي مقدار كافياً له، بل يسعى - ما دام حياً - في الزيادة. أو أن الغالب أن الإنسان ما دام حياً لا يكتفي، لأن الغالب أن يكون حريصاً، أو يجب عليه - ما دام حياً - أن لا يكتفي، يعني أن لا يقتنع بأي قدر من الكمالات وتحصيل الخيرات والثواب، بل يسعى - ما دام حياً - في الازدياد منها(9).

## 642 - الْعِلُّ يُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ .

العِلُّ والحقد يُحْبِطُ الحسَنَاتِ، يني أنَّهُ يُبْطِلُ ثوابها. والمراد بناءً على الظاهر من مذاهب العلماء أن كمال وفضيلة الحسَنَاتِ تبطل بالعِلُّ، لا أن يكون صاحب العِلُّ غير مقبول في أصل العبارات، إذ لا يظهر ذلك من قول أحد من العلماء.

ويجب العلم أن حبط العمل بسبب عمل آخر له احتمالان:

1 - أن العمل الحسن يحبط بالكلية أو تحبط فضيلته نتيجة العمل السيء، ويبقى العمل السيء على حاله دون أن يُخَفَّفَ من عذابه أصلاً، ويترتب عليه عقاب نفس العمل السيء على تقدير أن ذلك العمل الحسن لم يحصل، ومع ذلك فإن ذلك العمل السيء يُحْبِطُ العمل الحسن بالكلية أو يُحْبِطُ فضيلته.

2 - الاحتمال الثاني أن هناك موازنة تحصل بين العمل الحسن والعمل السيء، فإن كان ثواب العمل الحسن وعقاب العمل السيء في مرتبة واحدة، فإن العمل السيء سيحبط العمل الحسن ويتساقطان كلاهما، فيكون الشخص بمنزلة من لم يعمل عملاً حسناً ولا عملاً سيئاً. وإن كان العمل السيء أعظم، أنقص من عقابه بقدر ثواب العمل الحسن وبقي تتمّة عقاب العمل السيء. وإن كان العمل الحسن أعظم، أنقص من ثوابه بقدر عقاب العمل السيء وبقيت تتمّة ثواب العمل الحسن.

والمشهور بين علماء الشيعة هو أن الإحباط بكلا هذين المعنيين باطل، وأنَّهُ ليس معقولاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى التكفير وهو عكس الإحباط، وهو أن يعمل الشخص عملاً حسناً فيمحو به عملاً سيئاً كان قد اقترفه، وفيه أيضاً احتمالان:

1 - أن العمل السيء يُمحي ولا يحصل فرق في ثواب العمل الحسن، ويكون الثواب الذي يُعطى لفاعل ذلك العمل الحسن هو ثواب من فعل ذلك العمل الحسن ولم يفعل عملاً سيئاً، ومع وجود العمل السيء للشخص الأول فقد جرى تكفير عمله السيء.

2 - الاحتمال الثاني أن تحصل موازنة كما ذكرنا، فينقص من ثواب العمل الحسن بقدر ما مُحي من عقاب العمل السيء، وإن كان في أحدهما زيادة بقيت تلك الزيادة.

والمشهور بين العلماء أن التكفير بكلا هذين المعنيين باطل أيضاً وغير معقول، مع أن هناك آيات وأحاديث كثيرة تدل على وقوع الإحباط والتكفير كليهما.

ولا يخفى أن عدم جواز الإحباط بالمعنى الأول على الرغم من ظهوره وكونه ظلماً، فإن الآية الكريمة: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)(10) ظاهره في بطلانه، أما أدلة عدم جواز الاحتمال الثاني فغير تامة. فإن لم يكن هناك إجمال على عدم الجواز، فإن القول بالجواز لا يُستبعد، وعلى تقدير عدم جوازه فإن الآيات والأحاديث الدالة على الإحباط تُحمل على أن العمل الحسن يكون أحياناً مشروطاً بأن يكون العمل السيء الفلاني لم يصدر من صاحبه، فإن صدر ذلك العمل اتضح أن ذلك العمل لم يكن حسناً في الأساس.

والمراد بالإحباط هو هذا، وليس أن يبطل ذلك العمل في العاقبة مع وجود صحته في وقت الوقوع واستكمال جميع شرائط الصحة فيه، لكي لا ينافي مذاهب العلماء، وكذلك الأمر في مسألة التكفير، حيث أن الظاهر جواز المعنى الثاني، بل المعنى الأول أيضاً إذا كان بمجرد التفضل، إذ من الظاهر أن العقل لا يأبى أن يتفضل الحق تعالى على أحد بعد صدور فعل حسن منه، فيعفو عن سيئاته أو عن سيئة خاصة له دون أن ينقص من ثوابه شيئاً.

فالأيات والأحاديث الدالة على وقوع التكفير يحمل حملها على أحد هذين الوجهين، وعلى تقدير تسليم بطلان كلا هذين الوجهين نقول: حسب القياس على ما ذكر في الإحباط يمكن أن يكون ترتب عقاب خاص على فعل ما مشروطاً بعدم صدر العمل الحسن الفلاني من صاحبه، بحيث أنّ ذلك العمل إن كان قد صدر فإنّه لن يكون سبباً في العقاب في الأصل، أو لا يكون موجباً لتمام ذلك العقاب، بل يوجب عقاباً أقلّ منه. والمراد بالتكفير في الآيات والأخبار هو هذا، وليس التكفير الاصطلاحي الذي يعني أن يكون الفعل السيء موجباً لذلك العقاب في الواقع، وبسبب الفعل الحسن يُمحي العقاب بالكلية، أو أن يُمحي ذلك العقاب ويترتب عقاب أقلّ منه، والله تعالى يعلم.

#### 643 - الغدرُ يُضاعِفُ السيئاتِ .

الغدر يُضاعِفُ السيئات، يعني أنّ من لا يفي بوعده وأيمانه، أو من يخون أمانات الناس ولا يردّها وأمثال ذلك، أو من لا يفي بوعده التي يقطعها للناس، فإنّ سيئاته تتضاعف.

ولا يخفى أنّّه لم يخطر في نظر هذا القاصر شاهداً آخر على هذا المعنى، ويمكن أن يكون المراد هو مضاعفة بعض السيئات بسبب الغدر وعدم الوفاء، فمن يغرر بأمانة شخص ولا يردّها إليه يكون ذنبه باعتبار غدره وعدم وفائه مضاعفاً بالنسبة لذنب من غصب هذا الشيء. ولذلك فلا شبهة في زيادة ذلك الذنب بسبب الغدر، وهناك شواهد من الأخبار الأخرى على ذلك، مثل الأخبار الواردة في أنّ من له دين في ذمّة شخص فامتنع ذلك الشخص عن أدائه، أمكن له أن يتقاص ذلك من مال ذلك الشخص إلا المال الذي أودعه عنه واستأمنه عليه، فإنّ المقاصّة منه غير جائزة، لأنّ الحقّ تعالى أمر بأداء الأمانات إلى أهلها، أمّا الشاهد الآخر على خصوص تضاعف السيئات فلا يحضرنى الآن.

#### 644 - المكرُّ سَجِيَّةُ اللّئامِ .

المكر خصلة وسجّية اللئام، يعني البخل أو الموصوفين بالصفات الذميمة.

#### 645 - الشَّرُّ حَمَالُ الآثَامِ .

جاء في بعض النسخ «جَالِبُ الآثَامِ»، وعلى أيّ تقدير فإنّ المراد أنّ صدور إثم واحد يبعث على الجرأة على الذنب، فتجتمع ذنوب كثيرة في زمن قصير، فيجب عدم فسح المجال للنفس بارتكاب الذنب. ولا يبعد أن يكون لفظ «الشَّرُّ» قد ورد في النسخ سهواً، والصحيح هو «الشَّرّه»، ومعناه أنّ غلبة الحرص حَمَالُ لآثَامِ أو جالب لآثَامِ، يعني أنّها تكون سبباً في ارتكاب آثَامِ كثيرة.

#### 646 - اللُّؤْمُ جَمَاعُ المَذَامِ .

البخل الشديد جماع المذام، لأنّ الناس يذمّون البخيل بأنواع الذمّ، بل يكون البخل الشديد سبباً في عدّة أفعال يستحقّ البخيل الذمّ على كلّ واحد منها.

#### 647 - المُوَدَّةُ نَسَبٌ مُسْتَفَادٌ .

المودة والصدافة نسب مستفاد، يعني أنّّه من أفراد النسب، بل هو في الحقيقة من أهم أفرادها، وفيه حسن، وهو أنّّه ممّا يمكن اكتسابه خلافاً لسائر أفراد النسب التي لا تحصل بالكسب.

#### 648 - الفِكْرُ يَهْدِي إِلَى الرِّشَادِ .

الفكر يهدي (أو يوصل) إلى الرشاد والطريق السويّ، فيجب إذاً في كلّ أمر يُراد له أن يكون صواباً أن يكون بعد الفكر والتأمّل.

#### 649 - المُوَدَّةُ أَقْرَبُ رَجْمِ .



المودة والصدافة أقرب رحم، وقد ذكر هذا المعنى مكرراً.

#### 650 - الصَّفْحُ أَحْسَنُ الشِّيمِ .

الصفح والعتو (عن ذنوب الناس وتقصيراتهم) أحسن الشيم والخصال.

#### 651 - التُّخْمَةُ تُفْسِدُ الْحِكْمَةَ .

التخمة (وهي حالة تعتري الإنسان بسبب فساد الطعام باعتبار امتلاء المعدة) تُفسد الحكمة والقول والفعل الصابنين، فعلى الإنسان أن يقلل طعامه بحيث لا يكون مظنة للتخمة.

#### 652 - الْبُطْنَةُ تَحْجُبُ الْفِطْنَةَ .

البطنة (وهي امتلاء البطن) تحجب الفطنة والفهم السريع، فعلى من يريد التفكير في المسائل الدقيقة وأمثالها أن يجتنب البطنة.

#### 653 - الْجَزَعُ يُعْظِمُ الْمُحْنَةَ .

الجزع وقلة الصبر يعظم مشقة المحنة والمصيبة وألمها.

#### 654 - الصَّبْرُ يَمْحِصُ الرَّزِيَّةَ .

الصبر يمحص ويقفل الرزية والمصيبة، يعني يقلل مشقة المصيبة وألمها، أو يقلل أصل المصيبة ويمنع من وقوع مصيبة أخرى، خلافاً للجزع وعدم الصبر الذي يبعث على وقوع مصيبة أخرى.

#### 655 - الْعَجْزُ شَرُّ مَطِيَّةٍ .

«المطية» - كما سلف - هي الرحلة التي يمتطيها الإنسان أو يحمل عليها شيئاً. والمراد هو أن على الإنسان أن لا يستسلم للعجز، وأن لا يجعل أساس عمله على العجز والضعف، لأنه باعث على الخسران في الدنيا والآخرة، بل عليه أن يسعى إلى أن نفي العجز في كل عمل وأمر.

#### 656 - الْبِشْرُ شِيمَةٌ الْحَرِّ .

البشر وطلاقة الوجه شيمة الحر الذي لم يجعل نفسه أسيراً لآلام الدنيا وأحزانها.

#### 657 - الْعَقْلُ يَنْبُوعُ الْخَيْرِ .

العقل ينبوع الخير، لأنه لا ينبع منه إلا الهدى إلى الخيرات. والمراد بـ «العقل» الذهن السليم والإدراك المستقيم، أو العلم والفكر، بقرينة المقابلة مع الجهل في الفقرة الثانية.

#### 658 - الْجَهْلُ مَعْدِنُ الشَّرِّ .

الجهل معدن (وموضع إقامة) الشر، لأنه يكون منشأ لكثير من الشرور والآثام.

#### 659 - الشَّبَعُ يُفْسِدُ الْوَرَعَ .

الشبع يفسد الورع، لأنه يبعث على عدة أمور تتنافى مع الورع، كالكسل والتثاقل في العبادات والطاعات وتأخيرها عن أوائل الأوقات وأمثال ذلك.

#### 660 - الشَّرُّهُ أَوَّلُ الطَّمَعِ .

الشره (وهو زيادة الحرص) أول الطمع، يعني مبدأ الطمع، والطمع ينشأ منه، ولولاه لما رضي أحد بذلة الطمع.

#### 661 - الْإِنْفِرَادُ رَاحَةٌ الْمُتَعَبِينَ .

الانفراد والوحدة راحة المتعبدين، لأنهم في وحدتهم يتعبون بفراغ بال القدر الذي يشاؤونه من العبادة، ويؤمنون من وسوسة الرياء وشانبتها.

### 662 - الزُّهْدُ سَجِيَّةُ الْمُخْلِصِينَ .

الزهد وترك الدنيا خصلة المخلصين، يعني الذين أخلصوا أنفسهم لله تعالى وطلبوا رضاه وتقرّبوا إليه. ويمكن أن يُقرأ بلفظ «مُخْلِصِينَ» بفتح اللام، أي الذين أخلصوا، يعني أن الحقّ تعالى أخلصهم لمحبتّه وعبوديته، أو أنهم أخلصوا أنفسهم بأنفسهم لله تعالى.

### 663 - الشُّوقُ شِيْمَةٌ الْمُوقِنِينَ .

الشوق خصلة أصحاب اليقين، وهم الذين حصلوا على اليقين بالمعارف الإلهية وأحوال المبدأ والمعاد، فصار شوق الآخرة وبلوغ تلك الدار الخالية من المشقة ثابتاً فيهم ومحكماً في نفوسهم.

### 664 - الخُوفُ جَلْبَابُ العَارِفِينَ .

الخوف (من الله عز وجل) جلباب العارفين ورداؤهم. والعارفون هم الذين اكتسبوا المعارف الإلهية، إذ اتّضح لهم قدر من مراتب عظمة وجلال الحقّ تعالى وشدة غضبه وبأسه وعلمه بما يفعل كلّ شخص وبما يخطر على باله، وكمال قدرته على الانتقام بأيّ نحو يشاء. ومن الجليّ أنّ معرفة هذه المعاني سبب في كمال الخوف والخشية منه تعالى ومن معصيته، وقد قال الحقّ تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ)(11)، أي أنّ الخوف والخشية التي يجب أن تكون والكاننة فعلا ليست لغير العلماء.

### 665 - الفِكْرُ نُزْهَةٌ الْمُتَّقِينَ .

لا يخفى أنّ استعمال «نزّهة» في هذا المعنى أمر شائع، منتهى الأمر أنّ بعض أهل اللغة قالوا بأنّ هذا خطأ، وبأنّّه لم يأت في هذا المعنى، بل هو بمعنى التنزّه أي الابتعاد عن شيء ما والاحتراز عنه، وأنّ «النزّهة» بمعنى البُعد، و«النزّه» هو المكان البعيد عن شيء ما، وقد قال عمر: الجابية أرض نزه، يعني أنّها بعيدة عن الوباء والطاعون. والجابية قرية من قرى دمشق.

ولا يخفى على المتأمل أنّ «نزّهة» لم ترد في هذا المعنى على سبيل الحقيقة، بل يمكن استعمالها على سبيل المجاز، لأنّ المنتزهات - كالبساتين والمزارع والمراتع - بعيدة عن الكدورة، فيمكن - بهذا الاعتبار - إطلاق لفظ «نزّهة» عليها، فمن الممكن أن يكون قد صار شائعاً من هذا الطريق.

### 666 - السُّهْرُ رَوْضَةٌ المُشْتَاقِينَ .

السهر روضة المشتاقين، وكما يبتهج الناس بالسير في الرياض النضرة، فإنّ المشتاقين يبتهجون بسهر الليل وقيامه والاشتغال فيه بالطاعات والعبادات.

### 667 - الإِخْلَاصُ عِبَادَةٌ المُقَرَّبِينَ .

الإخلاص عبادة المقرّبين في أعتاب الحضرة الربوبية، أي أنّ أهمّ عباداتهم هو الإخلاص، أي إخلاص أنفسهم لرضا الحقّ تعالى ونفي أيّ قصد آخر.

ويمكن أن يكون المراد أنّ الإخلاص يعني أنّ العبادة المقترنة بالإخلاص هي عبادة المقرّبين، أما عبادة الآخرين فيندر أن تكون عن إخلاص محض وأن لا تشوبها شانبة من رياء أو سواه من الأغراض الدنيوية. خصوصاً إذا ما قلنا بأنّ الإخلاص هو أن لا

يكون للشخص أيّ قصد إلاّ امتثال أوامر الحقّ تعالى ونيل رضاه، حتى لو كان ذلك القصد نيل ثوابه أو اجتناب عقابه أو رغبة في جنّته أو خوفاً من ناره كما قال بعض العلماء، حيث يظهر - بناءً على ذلك - أنّ الإخلاص لا يوجد إلاّ في عبادة المقرّبين.

### 668 - الْوَجَلُ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ .

الوجل والخوف (من الله عز وجل) هو شعار المؤمنين ورداؤهم الذي يُبَاشِرُ أبدانهم.

### 669 - الْبُكَاءُ سَجِيَّةُ الْمُشْفِقِينَ .

البكاء سجيّة المشفقين، أي المشفقين على أنفسهم. و «المشفق» على أحد هو الذي يكون له كمال الحرص على إصلاح أحواله والخوف من أن يصيبه ضرر.

### 670 - الذِّكْرُ لَذَّةُ الْمُحِبِّينَ .

ذكر الله تبارك وتعالى لذّة المحبّين، يعني الأمر الذي يلتذّون به ويسعدون، وحقيقة «اللذّة» هي إدراك الملائم، فاللذّة الجسمانية هي إدراك أمر يلائم أحد قواه الجسمانية، مثل الطعم الذي يلائم الحاسة الذائقة، أما اللذّة العقلية فهي إدراك أمر يلائم العقل ويعتبره العقل حسناً، ولذّة الذكّر من اللذات العقلية التي هي أقوى اللذات.

### 671 - الْهُوَى آفَةُ الْأَنْبَابِ .

الهُوى آفة العقول، لأنّه كثيراً ما يغلب على العقل، فيرتكب الإنسان - باعتبار غلبة الهوى - ما يعتبره العقل قبيحاً وينفر منه، فيجب بذل الوسع في إزالة الهوى والخلاص منه.

### 672 - الإِعْجَابُ ضِدُّ الصَّوَابِ .

الإعجاب (بالنفس) ضدّ الصواب والفكر الصحيح ولا يجتمع معه، فمن شاء أن يكون فكره صائباً فعليه أن يتخلّص من الإعجاب والغرور.

### 673 - الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ .

العقل حفظ التجارب، أي أنّ على العاقل أن يحفظ في ذهنه التجارب التي سبق له القيام بها، من أجل أن يستخدم كلّ تجربة منها حين يحلّ نظير لها، أي أن يجتنب نظير ما سبق أن تضرّر منه، ويختار ما انتفع بأمثاله.

### 674 - الصَّدِيقُ أَقْرَبُ الْأَقْرَابِ .

الصدّيق (الحسن) أقرب الأقارب، وأنفع من سائر الأقارب.

### 675 - الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسْرِهِ .

المرء أحفظ لسره، فإن هو أراد لسرّ ما أن لا يفشوا، فعليه الاحتفاظ به وعدم البوح به لأحد، إذ ليس لسره أحفظ من نفسه.

### 676 - الْحَرِيصُ مَتَعُوبٌ فِيمَا يَضُرُّهُ (12) .

الحريص متعوب فيما يضرّه، والمراد الحريص على الدنيا الذي يتعب نفسه دوماً في أمور تضرّ بآخرته، بل تضرّ بدنيّاه أيضاً. ولا يخفى أنّ أهل اللغة ذكروا أنّ «متعوب» خطأ، إذ يُقال للشخص إذا كلّ وأعيا: «تعب»، وإذا أتعبه غيره «مُتَعَبٌ»، ولذلك فإنّ «متعوب» في هذه العبارة سيكون سهواً من أحد الكتاب أو رواة الحديث، والصحيح «تعب» أو «مُتَعَبٌ»، أو أنّ الكلام ليس من كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، بل من كلام من ليس له مهارة بلغة العرب ثمّ دخل سهواً في كلمات الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

### 677 - الْعَاقِلُ يَضَعُ نَفْسَهُ فَيَرْتَفِعُ .

العاقل يضع نفسه ويتواضع فيرتفع ويكون هذا المعنى سبباً في ارتفاع مرتبته.

## 678 - الْجَاهِلُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ فَيَنْتَضِعُ.

الجاهل يرفع نفسه فينتضع، ويكون هذا المعنى سبباً في ضعة مرتبته.

## 679 - الصَّبْرُ ثَمَرَةُ الْإِيمَانِ .

الصبر (في المصائب) ثمرة الإيمان، وكل من كان كامل الإيمان كان ملازماً للصبر والاحتمال، لأنه يعلم يقيناً بأن حسناته تتضاعف بالصبر، وأن الجزع لا ثمرة له غير الضرر في الدنيا والآخرة.

## 680 - الْمَنُ يُنْكَدُ الْإِحْسَانَ .

المنة تنكد الإحسان والبر وتقللهما.

## 681 - الْكُذْبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ .

الكذب مجانب الإيمان، أي أنه غريب عن الإيمان الكامل ولا يجتمع معه.

## 682 - الصِّدْقُ نَجَاةٌ (13) وَكَرَامَةٌ .

الصدق نجاة وكرامة. و «الكرامة» و «الكرم» هو كل ما يبعث على ارتفاع وجمالة قدر الإنسان.

## 683 - الْكُذْبُ مَهَاتَةٌ وَخِيَانَةٌ (14) .

## 684 - الصَّمْتُ وَقَارٌ وَسَلَامَةٌ .

الصمت وقار وسلامة من المفاصد التي تترتب على الكلام في الغالب.

## 685 - الْعَدْلُ فَوْزٌ وَكَرَامَةٌ (15) .

العدل فوز وكرامة، يعني الفوز بالخيرات الأخروية والدنيوية.

لا يخفى أن للعدل والعدالة معنيين مشهورين:

أولهما: مقابل الفسق، وهو - بناءً على القول الأظهر الذي اشتهر بين متأخري الفقهاء - أن لا يرتكب الإنسان معصية كبيرة ولا يصير على الصغيرة، أي لا يصدر منه صغيرة من الصغائر بكثرة، سواء كانت تلك الصغائر المرتكبة من نوع واحد أو من عدة أنواع. وقال البعض إن ما يُنافي العدالة هو الإصرار على نوع واحد، فإن صدرت عدة صغائر وكان كل واحد منها من نوع معين لم يكن ذلك منافياً للعدالة.

وفي حكم الإصرار أن يرتكب الشخص الصغيرة ويقصد ارتكاب صغيرة أخرى، سواءً من نفس نوع تلك الصغيرة أو من نوع آخر. وقال بعض آخر: بأن ما يُنافي العدالة أن يقصد الشخص ارتكاب نفس الصغيرة ولو لم يرتكبها بعد، فيكون الإصرار بكلا الوجهين مُخرجاً من العدالة.

وقد وقع خلاف كثير في تعيين الكبيرة والصغيرة، فقال البعض: بأن «الكبيرة» هي المعصية التي قرر لها حد في الشرع الأقدس. وقال آخرون: بأن ما جاء فيها توعد شديد في القرآن الكريم أو في سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقال البعض الآخر: بأنّها المعصية التي أوعدها الله تعالى عليها بالنار، وهذا القول أظهر، وتدلل عليه عدة أحاديث.

وجاء في بعض الأحاديث أن الكبائر سبعة، وفي بعضها أنّها تقرب من سبعين، وقالت طائفة من الفقهاء بأن كل معصية هي «كبيرة»، مع أن بعضها يعدّ «صغيرة» قياساً بالبعض الآخر، مثل التقبيل المحرم قياساً إلى الزنا، وغصب درهم قياساً إلى غصب دينار، وبناءً على ذلك فإنّ العادل هو الذي لا يرتكب أي معصية.

وقد يُعتبر في العدالة أمر آخر أحياناً، وهو أن لا يصدر من الشخص خلاف المروعة، والمراد بذلك هو أن لا يفعل ما يسبب ذلّه وسقوطه في أعين الناس وما يكون سبباً في استهزاء الناس به، ولو كان ذلك صغيرة من الصغائر، ويجب أن لا يصير على

الصغيرة، كسرقة لُقمة وأمثالها. أو أن يفعل ما ليس بذنب أصلاً، كالذهاب إلى السوق ببدن عار أو رأس عار لمن ليس هذا شأنه، وكرتداء الفقيه لباس الجندي، وارتداء التاجر لباس الحمالين، وتقبيل رجل زوجته أو جاريتها أمام الناس، والإكثار من قصّ الحكايات المضحكة وأمثال ذلك.

وقال بعض العلماء: بأنّهم لا يعدّون ترك المروعة هذا ضمن معنى العدالة، وقالوا: بأنّ هذا المعنى مع كونه شرطاً في الشهادة، إلا أنّّه ليس جزءاً من معنى العدالة، بل هو شرط آخر، وكما أنّ العدالة واجبة فإنّ هذا المعنى واجب أيضاً، وأنّ العدالة هي ترك المعصية بالتفصيل المذكور.

وثانيهما: مقابل الظلم والجور، وهذا المعنى يشيع استعماله في العدل لدى السلاطين والحكام، أي أن لا يظلموا ولا يجوروا على الناس في الضرائب وفي غيرها، وأحياناً - بل في أكثر الأوقات - يُعتبر في العدالة أمر آخر أيضاً، وهو أن يعدل ولا يدع - بقدر الوسع - أحداً يظلم أحداً أو يجور عليه، فإنّ أطلع على ظلم أحد فإنّ عليه تدارك ذلك وانتزاع حقّ المظلوم من الظالم. ومن الظاهر أنّ العدل بجميع هذه المعاني هو كرامة، أي سبب في كرامة هذا الشخص وارتفاع منزلته، وسبب في الفوز بالخيرات الأخروية، بل بالخيرات الدنيوية أيضاً. ويمكن أيضاً - وخاصّة في المعنى الثاني - أن يكون المراد الفوز والظفر بالأعداء والغلبة عليهم.

#### 686 - العَدْلُ أَعْنَى الْغِنَاءِ (16) .

العدل أعنى الغناء، يعني أفضل الغناء، لأنّ العدل بجميع المعاني المذكورة في الفقرة السابقة سيكون - يقيناً - سبباً في الغناء الأخروي، وذلك أعنى الغناء.

ولا يخفى أنّ العدل - الذي هو مقابل الظلم والجور - سيكون يقيناً سبباً في غنى الناس في الدنيا أيضاً، وإذا لم يكن هناك ظلم أصلاً فلن يبقى فقير ولا محتاج واحد في العالم، لأنّ فقر بعض الناس إنّما يحصل بسبب ظلم وجور الآخرين عليهم، فإنّ أعيدت لهم الأموال التي صودرت منهم ظلماً فإنّهم سيصبحون أغنياء. أما البعض الآخر الذين ليسوا كذلك فإنّهم إن أعطوا الحقوق التي أوجبها الحقّ تعالى لمستحقّيها من الزكاة والخمس وغيرها، ولم يكن عليهم جور ولا حيف، فإنّهم سيكتفون بأجمعهم ولن يبقى أحد محتاجاً فقيراً كما ورد في الأحاديث.

#### 687 - الحُمُقُ أدْوَأُ الدَّاءِ .

الحُمُقُ أدْوَأُ الدَّاءِ، وقد ذُكر ذلك كراراً.

#### 688 - العِلْمُ حَيَاةٌ وَشِفَاءٌ .

العلم حياة وشفاء، يعني الحياة الحقيقية وشفاء الأمراض المعنوية.

#### 689 - الْجَهْلُ دَاءٌ وَعِيَاءٌ .

الجهل داء (يعني داء روحاني) وعيَاء، يعني سبب العيَاء والعجز في كثير من مهمّات الدنيا والآخرة.

#### 690 - القِنَاعَةُ عَزٌّ وَغِنَاءٌ .

القِنَاعَةُ عَزٌّ وَغِنَاءٌ، وقد ذُكر ذلك كراراً.

#### 691 - الحِرْصُ ذُلٌّ وَعِنَاءٌ .

#### 692 - البَخِيلُ مُتَعَجِّلُ الْفَقْرِ .

البخيل متعجّل الفقر والفاقة، يعني أنّّه يستعجل الفقر فيجعل نفسه فقيراً ويسلك سلوك الفقراء وهو بعد لم يفتقر.

#### 693 - الدُّنْيَا مَرَزَعَةُ الشَّرِّ .

الدنيا مزرعة الشرّ، والغالب هو أن لا يُزرع فيها إلا الشرّ.

#### 694 - الدُّنْيَا مُنِيَّةُ الْأَشْقِيَاءِ .

الدنيا مُنِيَّةُ الْأَشْقِيَاءِ، فغير الْأَشْقِيَاءِ لا يَتَمَنَّى الدُّنْيَا.

#### 695 - الْآخِرَةُ فَوْزُ السُّعْدَاءِ .

الآخِرَةُ فَوْزُ السُّعْدَاءِ، يَعْنِي أَنَّ تَهُم يَفُوزُونَ فِي الْآخِرَةِ بِمَطَالِبِهِمْ وَمَأْرَبِهِمْ.

#### 696 - الْمُلُوكُ حُمَاةُ الدِّينِ .

الْمُلُوكُ حُمَاةُ الدِّينِ وَحُرَّاسُهُ، وَإِنَّمَا وُضِعَتِ الْمُلُوكِيَّةُ لِهَذَا الْأَمْرِ، فَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَحْمِي الدِّينَ حَازَ الْمُلْكَ بِغَيْرِ حَقٍّ.

#### 697 - الْعَدْلُ قِيَامُ الرَّعِيَّةِ .

الْعَدْلُ - يَعْنِي عَدْلُ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ وَعَدَمُ ظَلْمِهِمْ لِلرَّعِيَّةِ - قِيَامُ الرَّعِيَّةِ الَّذِي يُمْكِنُهَا مِنَ الْعَيْشِ.

#### 698 - الشَّرِيعَةُ صَلَاحُ الْبُرْيَةِ .

الشَّرِيعَةُ (الْمَقْدَسَةُ الَّتِي شَرَعَهَا نَبِيِّنَا الْأَكْرَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، أَوْ شَرِيعَةُ أَي نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)) صَلَاحُ الْبُرْيَةِ، يَعْنِي الْأَحْكَامَ الَّتِي وُضِعَتْ فِي الشَّرِيعَةِ لِمَصْلَحَةِ الْبُرْيَةِ بِحَسَبِ الْآخِرَةِ أَوْ الدُّنْيَا، لِأَنَّ أَي حُكْمٍ مِنَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَشْرَعْ عِبْتًا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَعُودَ الْمَصْلَحَةُ مِنْ ذَلِكَ الْحُكْمِ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى، فَلَا احْتِمَالٌ - إِذَا - أَنْ تَكُونَ الشَّرِيعَةُ إِلَّا لِصَلَاحِ الْبُرْيَةِ (17).

#### 699 - التَّوَكُّلُ مِنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ .

التَّوَكُّلُ (عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِبْكَالُ أُمُورِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ) مِنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ، يَنْبَغِي أَنْ يَنْشَأَ مِنْهُ، أَوْ أَنْ تَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ أَجْزَائِهِ.

#### 700 - الشُّكُّ يُفْسِدُ الدِّينَ .

الشُّكُّ يُفْسِدُ الدِّينَ، وَكَمَا أَنَّ انْكَارَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْذَرُ الْإِعْتِقَادُ بِهَا مِنْ ضَرُورَاتِ الدِّينِ يُفْسِدُ الدِّينَ، فَإِنَّ الشُّكَّ فِيهَا يُفْسِدُ الدِّينَ أَيْضًا، سِوَا مَا كَانَ مَعَ تَسَاوِيِ الطَّرْفَيْنِ (طَرَفِي الشُّكِّ) أَوْ مَعَ رَجْحَانِ طَرَفٍ عَلَى طَرَفٍ.



## الهوامش:

- (1) هذه الفقرة غير موجودة في طبعة بمبي (أنظر ص 17، س 8).
- (2) قال السيد محمد جمال الدين القاسمي دمشقي ذيل هذه الفقرة ص 22: «يريد من [الأرجاس] الأرجاس المعنوية، وهي الذنوب والمعاصي، لكونها مؤسسة على الشهوة والهوى، يركن إليها أهل الرجس، وهم الكفار والفساق».
- (3) هكذا ورد في طبعة دمشق (ص 12، س 2).
- (4) هكذا في طبعة صيدا (ص 8، س 9).
- (5) طبعة دمشق مطابقة لما في المتن، وقال السيد محمد جمال الدين القاسمي دمشقي ذيل ص 22: «يريد بالعجزة من ليس لهم همّة عالية»، وجاءت طبعة صيدا بلفظ «العجزة» - بالفاء والراء المهملة - جمع فاجر.
- (6) ورد في طبعة دمشق «في الطمع» بدلا من «المطل»، وكلمة «في» خطأ بلا شبهة، لأن فقرات هذا الباب مبدوءة بحرف الألف لا غير.

(7) كذا صريحاً بخطه (بصيغة المضارع ونصب كلمة النفس)، ولكن في طبعة صيدا وبمبي لفظ «مريح» بصيغة اسم الفاعل، وهو الأنسب. وجاء في طبعة دمشق «راحة النفس في اليأس» بدلا من عبارة المتن. (ص 22، س 8).

(8) جاء في طبعة دمشق لفظ «يحصده» بدلا من «حصاد». والحصاد - بفتح الحاء - بمعنى المحصود. وجاء في «أقرب الموارد»: «الحصاد: الزرع المحصود، وحصاد كل شجرة ثمرتها. يُقال: أخذوا حصاد الشجر، وحصاد البقول البرية ما تناثر من حبها عند هيجها». ويبدو من معنى الشارح (رحمه الله) أنه أخذ بلفظ المصدر واعتبر أن المراد منه هو اسم الفاعل.

(9) لعل المراد هو أن الشخص الحي لا يكتفي برفع حاجته، لأن حاجات أخرى ستعقب تلك الحاجة، وقد صار ذلك في حكم المثل المشهور المتضمن في البيت التالي:

«نروح ونغدو لحاجاتنا \*\*\* وحاجة من عاش لا تنقضي»

(10) الزلزلة: 7 - 8 □.

(11) فاطر: 28.

(12) جاء في طبعة دمشق «متغوب في جالب ضره» (ص 23، س 11).

(13) جاء في طبعة بمبي (ص 18، س 12) وطبعة دمشق (ص 24، س 2) وطبعة صيدا (ص 9، س 2) لفظ «منجاة». وقال الطريحي في «مجمع البحرين»: «الصدق منجاة: أي منج من الهلكة».

(14) جاء في طبعة دمشق لفظ «وندامة» بدلا من «وخيانة».

(15) في طبعة دمشق بلفظ «ومكانة» بدلا من «وكرامة».

(16) قال ابن الأثير في «لسان العرب»: «قال ابن سيده: الغنى - مقصور - ضد الفقر، وإذا فتح مد. فأما قوله:

«سينغيني الذي أغناك عني \*\*\* فلا فقر يدوم ولا غناء»

فإنه يروى بالفتح والكسر، فمن رواه بالكسر أر مصدر «غانيت». ومن رواه بالفتح أراد الغنى نفسه. قال أبو إسحاق: إنما وجهه «ولا غناء» لأن الغناء غير خارج عن معنى الغنى. قال: وكذلك أنشده من يوثق بعلمه».

وقال الفيروز آبادي في «القاموس»: «الغنى - كالي - التزويج وضد الفقر، وإذا فتح مد».

وقال الزبيدي في «تاج العروس» في شرح «وإذا فتح مد»: «ومنه قول الشاعر:

سينغيني الذي أغناك عني \*\*\* فلا فقر يدوم ولا غناء»

ثم نقل كلام ابن سيده، ثم عقب عليه بالقول: «فلا عبرة بإنكار شيخنا على المصنف في إيراد المفتوح الممدود بمعنى المكسور المقصور».

(17) نظير هذا البيان ما ذكره السيد علي خان المدني رضوان الله عليه في «رياض السالكين» في الروضة العشرين في شرح دعاء مكارم الأخلاق، في شرح عبارة «واستصلح بقدرتك ما فسد مني»، حيث قال (ص 211، الطبعة الثانية المطبوعة سنة 1317 في طهران): «قوله (عليه السلام): «واستصلح بقدرتك ما فسد مني». الصلاح حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة، ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة. والاستصلاح هنا ليس معناه طلب الصلاح حقيقة كما تقتضيه صيغة الاستصلاح، لأن طلب الصلاح قد وقع منه عاماً من جميع العباد، وذلك بالأوامر والنواهي الشرعية. قال الزمخشري في الأساس: أمر الله ونهى لاستصلاح العباد. بل هو من باب: استخرجت الوند من الحائط،

فإنه ليس فيه طلب خروجه، بل معناه: لم أزل أتلف وأتحيل حتى خرج. فمعنى «استصلح ما فسد مني»: تلطف فيما فسد مني حتى يصلح. ويحتمل أن يكون «استصلح» بمعنى «أصلح»، كاستجاب بمعنى أجاب». ونصّ عبارة الزمخشري في «أساس البلاغة» في مادة «ص ل ح» (ج 2، ص 23 طبع بيروت) كالتالي: «وأمر الله تعالى ونهى لاستصلاح العباد».

ولا يخفى أنّ ملخص هذا البيان - كما ثبت في علم الكلام - أنّ أفعال الله تعالى معلّلة بأغراض، ولا يمكن أن يكون الغرض منها جلب فائدة من الله تعالى لنفسه، إذ يلزم من ذلك الاحتياج، وهو تعالى غني غير محتاج، فيجب أن يعود الغرض إلى المخلوق.

وللكاتب تحقيق مبسوط في غاية النفاسة في هذا الباب، وذلك في كتاب «كشف الكربة في شرح دعاء الندبة»، وهو - كما يستشف من اسمه - شرح للكاتب على دعاء الندبة الشريف الذي يُقرأ في الأعياد الأربعة، في ذيل عبارة الدعاء «أين مؤلف شمل الصلاح والرضا»، وفقنا الله لاتمام الشرح وطبعه ونشره بحرمة محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم.



## 701 - الْجُنُودُ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ .

الجنود حصون الرعية وقلاعها، فمن الضروري إداً على الملوك الذين هم حراس الرعية أن يحفظوا الجنود وأن يصلحوا أحوالهم.

## 702 - الْعَادَةُ طَبَعٌ ثَانٍ .

العادة طبعٌ ثانٍ، يعني أنّ العمل الذي فعله الإنسان كراراً واعتاد عليه سيرغب فيه كما أنّ صار طبعاً له غير الطبع الذي جُبل فيه، بحيث أنّ ذلك الطبع الثاني يدفعه نحو ذلك العمل كما أنّ الطباع الجبلية الخلقية هي منشأ الأفعال. والمراد بـ «الطبع» السجية والخصلة، فعلى الآدمي إداً أن يعود نفسه - بقدر الوسع - على أفعال الخير، لأنّه سيميل إليها بالطبع ولا يتركها، وعليه كذلك أن يجتنب الاعتیاد على الأعمال السيئة، لأنّ ترك ذلك بعد الاعتیاد عليه سيكون عسيراً.

## 703 - الْعَدْلُ فَضِيلَةُ السُّلْطَانِ .

العدل فضيلة السلطان، أي أنّ فضل السلطان وعلو مرتبته إنّما تكون بالعدل، فمن كان عدله أكثر كان أفضل وأعلى درجة. وقد ذُكر قبل هذا أنّ العدل الذي يُذكر للسلطين هو مقابل الظلم ظاهراً، ومُقرن للإنصاف.

## 704 - الْأَحْزَانُ سَقَمُ الْقُلُوبِ .

الأحزان سقم القلوب، ومع السقم لا يمكن للقلب الالتفات إلى عمله حتّى كما أنّ سقيم. والمراد بـ «القلب» إمّا معناه الظاهر، فيكون بناءً على ذلك محلاً للفكر والعلوم، أو أنّ النفس الناطقة تتعلّق به أولاً، وإمّا النفس الناطقة باعتبار تعلّقها بالقلب أولاً، كما ذُكر سابقاً.

والغرض من هذه الفقرة هو أنّ على الإنسان أن لا يفسح المجال للحزن للأمر الباطلة الدنيوية بالتسرّب إلى نفسه، لأنّ الحزن سيسقم قلبه ويصدّه عن الذكر والتفكير في الأمور المهمة.

## 705 - الْخُلْفُ مِثَارُ الْحُرُوبِ .

الْخُلْفُ (وسوء الخلق والمخالفة) مِثَارُ الْحُرُوبِ، يعني أنّه يصبح سبباً في ذلك، فيجب على كلّ شخص أن يوافق الناس قدر المستطاع، وخاصة الملوك والسلطين الذين تسبب خلافاتهم ونزاعاتهم فيما بينهم في نشوب حروب عظيمة وفتن كثيرة.

## 706 - الْخَطُّ لِسَانُ الْيَدِ .

الخطّ لسان اليد، أي بمنزلة اللسان لليد تستخدمه لإفهام الآخرين بما تُريد ببيانه، فاليد التي لا تكتب بمنزلة الشخص الآخرس الناقص.

## 707 - الْفِكْرُ يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ .

الفكر يهدي إلى الرشد، أي إلى الصواب في كلّ باب.

## 708 - السَّاعَاتُ تَنْهَبُ الْأَجَالَ .

الساعات تنهب الأجال، أي تنهب فترات الأعمار، فكُلّ ساعة تنقضي يُنقص معها قدر من مدّة العمر حتّى تنقضي وتفنى سريعاً، فيجب اغتنام كلّ ساعة من ساعات العمر والسعي فيها في الخيرات بقدر الوسع.

## 709 - الْأَجَالَ تَقْطَعُ الْأَمَالَ .

الأجال تقطع الأمال، و «الأجل» يُستعمل في معنيين: مدّة العمر ووقت حلول الموت، واستعمل في الفقرة الأولى بالمعنى الأوّل، وفي الفقرة الثانية بالمعنى الثاني. والغرض من هذه الفقرة - كما ذُكر سابقاً - هو أنّ الأمال تقطع بالأجال، وأنّ احتمال وصول

الأجل موجود في كل لحظة، فمن كان له أدنى بصيرة يعلم أنّ السعي والاهتمام بمثل هذا الأمر الذي يُحتمل في كل لحظة زواله بالكلية سفاهة وقلة عقل.

### 710 - الظُّلْمُ يَطْرُدُ النَّعْمَ .

الظلم يطرد النعم ويسبب زوالها عن الظالم.

### 711 - البَغْيُ يَجْلِبُ النَّقْمَ .

البغي والطغيان يجلب النقم والعقوبات ويسببها في الدنيا والآخرة.

### 712 - العَجْزُ يُثْمِرُ الْهَلَكَةَ .

العجز يُثمر الهلكة، أي خسران الدنيا والآخرة، فعلى الإنسان السعي إلى تلافي العجز في كل عمل من مهام الدنيا والآخرة كي لا يُصيبه ضرر من هذا السبيل.

### 713 - الْكَرِيمُ يُجْمَلُ الْمَلَكَةَ .

الكريم يُجمل الملكة، أي يجمل عبوديته كما ينبغي لها أن تكون. أو أنّ المراد هو أنّه يُجمل ما يملك من الصفات والأخلاق ويسعى في تهذيبها.

### 714 - الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ عَاقِلٌ .

المؤمن كيس عاقل، يعني فطن عاقل، بقرينة المقابلة مع الجاهل في الفقرة اللاحقة.

### 715 - الْكَافِرُ فَاجِرٌ جَاهِلٌ .

الكافر فاجر جاهل. والفاجر بمعنى الفاسق والمعاصي والكاذب والمكذب والمخالف. وجميع هذه المعاني التي وردت للفاجر مناسبة في هذه الفقرة.

### 716 - الْحَقُّ أَقْوَى ظَهِيرٌ (1) .

الحق أقوى ظهير، يعني أنّ الحق إذا كان مع شخص معين، فإنّ هذا المعنى سيكون أول وأقوى مُعين له يكفيه في آخرته في ذلك الباب وفي ظهور غلبته.

### 717 - الْبَاطِلُ أضعفُ نَصِيرٌ .

الباطل أضعف نصير، يعني أنّ الباطل إذا كان ناصراً لشخص معين في أمر ما - من قبيل المكر والحيلة وأمثالها - فإنه سيكون أضعف ناصر ومعين، ولذلك فإنّ ذلك الشخص سرعان ما سينذل ويفتضح أمره.

### 718 - التَّوْفِيقُ مُمدُّ الْعَقْلِ .

توفيق الحقّ تعالى ممدّ العقل. ومن الظاهر أنّ المراد بـ «العقل» هنا العلم، بقرينة المقابلة مع الجهل في الفقرة اللاحقة.

### 719 - الْخِذْلَانُ مُمدُّ الْجَهْلِ .

خِذْلَانُ الله عز وجل للعبد مُمدّ لجهل العبد. والمراد هو أنّ الحقّ تعالى يوفّق العالم، وهذا ما يمدّ علمه في إيصاله إلى الخيرات والسعادات، ويكل الجاهل إلى نفسه ولا يُعينه، فيكون ذلك مُمدّاً لجهله في حرمانه من الخيرات والسعادات.

### 720 - الْعِلْمُ حِجَابٌ مِنَ الْآفَاتِ .

العلم حجاب من الآفات، أي من الآفات الأخروية ومن كثير من الآفات الدنيوية أيضاً.

### 721 - الْوَرَعُ جُنَّةٌ مِنَ السَّيِّئَاتِ .

الورع (والتقوى) جُنّة ووقاية من السيئات، أي أنّه درع يمنع الإصابة بها، يعني أنّه يحمي الإنسان من ارتكابها.

## 722 - التَّقْوَى رَأْسُ الْحَسَنَاتِ .

التقوى (والخوف من الله عز وجل ) رأس الحسنات ومقدّم على سائرهما، باعتبار أنّته يكون منشأً لها، أو أنّه أفضل منها قاطبة.

## 723 - الشُّكُّ يُحْبِطُ الْإِيمَانَ .

الشكّ يحبط الإيمان ويُبطله، لأنّ الإيمان تصديقٌ بعنوان الجزم والقطع، فإنّ احتمال خلافه - ولو كان احتمالاً مرجوحاً - فإنّ هذا الاحتمال نفسه كافٍ في نفي كون الشخص مؤمناً.

## 724 - الْحِرْصُ يُفْسِدُ الْإِيْقَانَ .

الحرص على الدنيا يُفسد الإيقان، يعني أنّته علامة فساد يقين الشخص الحريص بالموت وبأمور الآخرة، ولولا ذلك لما كان حرصه على هذه الأمور الفانية - مع وجود يقينه بالموت وبأمور الآخرة - معقولاً. أو أنّ الحرص يُفسد اليقين تدريجاً ويبعث على تضرّره وضعفه.

## 725 - الشُّكُّ ثَمْرَةُ الْجَهْلِ .

الشكّ ثمرة الجهل، لأنّ الجاهل إذا كان جازماً بأمر ما، فإنّ جزمه هو على سبيل التقليد، وسيزول بأدنى شبهة، فيعود الجاهل إلى شكّه، خلافاً للعالم الذي يكون جزمه قائماً على الدليل والبرهان، ومع وجود الدليل والبرهان لا يبقى مجال للشكّ.

## 726 - الْعُجْبُ يُفْسِدُ الْعَقْلَ .

العجب (والغرور) يُفسد العقل، أي أنّته علامة فساد العقل، وإلاّ فإنّ العقل المستقيم السليم لا يجوّزه. أو أنّ العجب يبعث على فساد العقل، لأنّ المعجب بنفسه إذا خطر في باله شيءٌ أعجب به ولم يتأمّل فيه ولم يستشّر فيه أحداً، وهذا المعنى يسبب عدم اكتمال عقله، ويُفسده تدريجاً.

## 727 - الْإِخْلَاصُ غَايَةُ الدِّينِ .

الإخلاص غاية الدين، يعني أنّ القصد والغرض من الدين والطاعات والعبادات المقرّرة في كلّ دين هو تحصيل الإخلاص لله تعالى ونفي أيّ قصد للعبد إلاّ تحصيل رضا الله، فكلّ دين ليس فيه هذا المعنى فإنّه ليس ديناً في حقيقة الأمر.

## 728 - الرِّضَا ثَمْرَةُ اليَقِينِ .

الرضا ثمرة اليقين، يعني أنّ من كان له يقين بالله تبارك وتعالى وعدله، فإنّه سيكون راضياً بالطبع بما يرد عليه من المصائب والنوائب التي لم يكن سبباً فيها، لأنّها إن كانت من جانب الحقّ تعالى فإنّ العبد يعلم يقيناً أنّ مصلحته فيها وأنّه سيُعطي على الحزن والألم الذي يُصيبه أضعافاً مضاعفة من الأجر والثواب، ولذلك سيكون راضياً بذلك الحزن والألم الذي يُصيبه. أمّا إذا من شخص آخر يقع بالظلم والاعتداء، فإنّ الحقّ تعالى سيعوّضه على أحسن وجه، فيكون الشخص راضياً على كلّ تقدير.

## 729 - الْعِقَّةُ شِيْمَةُ الْأَكْيَاسِ .

العقّة (والنوّقف عمّا ليس بحلال) شيمّة الأكياس، لأنّ أيّ عاقل وكيس لا يفعل شيئاً فيه لذّة لحظة عاجلة أو أيام قلانل ليستحقّ بذلك العذاب الإلهيّ ودخول جهنّم.

## 730 - الشَّرُّهُ سَجِيَّةُ الْأَرْجَاسِ .

الشّرّه (وغلبة الحرص) سجيّة وخصلة الأرجاس الخبيثاء.

## 731 - الْعِلْمُ أَعْلَى فَوْزٍ .

العلم أعلى فوز، لأنّته فوز بالمراتب العالية والمدارج المتعالية.

### 732 - الطَّاعَةُ أَبْقَى عِزِّ .

الطاعة (للحقّ تعالى) أبقي وأدوم عزّ، لأنّها عزّة أبدية لا يطرأ عليها زوال ولا انقطاع.

### 733 - الْكَيْسُ مَنْ قَصُرَ آمَالُهُ (2).

أي أنّ الكيس هو من كانت آماله قصيرة.

### 734 - الشَّرِيفُ مَنْ شَرَفَتْ خِلَاتُهُ .

أي أنّ الشريف هو من كانت خصاله شريفة.

### 735 - النِّفَاقُ شَيْنٌ الْأَخْلَاقِ .

النفاق - وهو عدم موافقة الباطن للظاهر - هو عيب الأخلاق والخصال، يعني أنّ عيب من جملة الخصال، أو عيب لجميع الخصال تُشأن به جميع خصال الفرد.

### 736 - الْبِشْرُ يُؤْنِسُ الرَّفَاقَ .

بشر الإنسان وطلاقة وجهه يجعل رفقاءه يأنسون به.

### 737 - النِّفَاقُ أَخُو الشَّرِّكَ .

النفاق - يعني مع الله تعالى أو مع أيّ شخص - أخو الشريك بالله، وقد ذُكر ذلك قبلاً مع شرحه.

### 738 - الْخِيَانَةُ صِنُو الْإِفْكِ .

الخيانة صنو الإفك والكذب. و «الصنو» يُقال للنخلة إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد، فكلّ واحدة منهن «صنو». أي أنّ الخيانة أخو الإفك وكلاهما من أصل واحد. والظاهر أنّ المراد بـ «الخيانة» هنا عدم النصح وعدم الإخلاص في المشورة، فإنّ استئثار شخص شخصاً فخانته ذلك الشخص ولم ينصحه حقّ النصيحة ولم يبيّن له ما يعلم من الصلاح، كان ذلك منه بمنزلة الإفك والكذب.

### 739 - النِّفَاقُ تَوَامُ الْكُفْرِ .

النفاق توأم الكفر. و «التوأم» هو الطفل الذي يُولد في بطن واحد مع طفل آخر، وكون النفاق توأم الكفر إذا كان نفاقاً مع الله تعالى أمر ظاهر، أما لو كان نفاقاً مع الآخرين فينطبق عليه ذلك أيضاً، ويجب حمل ذلك على المبالغة في فُبح النفاق وأنّه بمنزلة الكفر، وقد ذُكر ذلك سابقاً.

### 740 - الْعِشُّ شَرُّ الْمَكْرِ .

العشّ شرّ المكر. المراد بـ «العشّ» عدم الخلوص وعدم موافقة الباطن للظاهر، أو أن يقول الشخص في المشورة خلاف ما يعتقد.

### 741 - النِّفَاقُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ .

الظاهر أنّ المراد هو النفاق مع الناس وأنّه هو الذي يُنقص الإيمان، وقد يسبب بالتدريج فساد الإيمان وبُطلانه. ويمكن أن يكون المراد هو النفاق مع الله تعالى، والمراد به أنّ الإيمان يفسد بالنفاق ولا يعود إيماناً.

### 742 - الْكِذْبُ يُزْرِي بِالْإِنْسَانِ .

الكذب يُزري بالإنسان ويعيبه.

### 743 - الرَّفْقُ عُنْوَانُ النَّبْلِ .

الرفق (بالناس واللين معهم) عنوان النبيل ودليل عليه، والنبيل هو النجابة أو الذكاء والفتنة.

#### 744 - الإحسانُ رأسُ الفضلِ .

الإحسان (إلى الناس) رأس الفضل وعلو المرتبة، وهو مقدّم على جميع أسباب الفضل.

#### 745 - الحقُّ أَوْضَحُ سَبِيلٍ .

الحقّ (في كلّ باب وأمر) أوضّح سبيل لكلّ طالب للحقّ.

#### 746 - الصّدقُ أنجَحُ دَلِيلٍ .

الصدق أنجح دليل، أي دليل إلى الخير والسعادة أنجح من جميع الدلائل والسبيل. أي أنّّه أظفر منها بالمطلوب وأهدى منها إليه.

#### 747 - الكذبُ يوجبُ الوقيعةَ .

الكذب يوجب غيبة الناس والوقيعّة منهم، لأنّه سرعان ما ينكشف فيسقط صاحبه من أعين الناس، ولا يجدون - وهم مانلون بالطبع للغيبة والمذمة - مادة للغيبة والوقيعّة.

#### 748 - المَنُ يُفسدُ الصنِيعَةَ .

المنّ (على المحسن إليه) يفسد تلك الصنيعّة والإحسان ويبيطل ثوابه.

#### 749 - الزُّهدُ مِفْتَاحُ صِلاحٍ .

الزهد وترك الدنيا - يعني ترك محرّماتها أو مشتبهاتها أيضاً - مفتاح صلاح حال الإنسان يمكنه به أن يصل إلى صلاح حاله.

#### 750 - الورعُ مِصباحُ نِجاحٍ .

الورع والتقوى مصباح نجاح وظفر بالسعادة والتوفيق.

#### 751 - التَّقوى رَئيسُ الأَخلاقِ .

التقوى ومخافة الله تعالى رئيس الأخلاق والخصال الحميدة.

#### 752 - الإِحتمالُ زِينَةُ الرِّفاقِ .

الاحتمال يعني تحمّل الأمور الصعبة التي يراها الإنسان من رفقاءه ويُعرض عنها، أو تحمّل مؤونتهم ونفقاتهم، أو تحمّل التعب والمشقة من أجل راحتهم، وهذا الاحتمال زينة الرفقة، أو زينة الرفقاء، يعني حين يسلكون بأجمعهم هذا السلوك.

#### 753 - الورعُ خَيْرُ قَرينٍ .

#### 754 - التَّقوى حِصنٌ حَصبينٌ .

التقوى - أي مخافة الله عز وجل - حصن حصين يحفظ من الآفات الأخروية، ويحفظ كذلك من كثير من الآفات الدنيوية.

#### 755 - الطَّمعُ رِقٌّ مُخلَدٌ .

الطمع رِقٌّ وعبودية دائمية، لأنّ صاحب الطمع يجعل نفسه بمنزلة العبد لمن يطمع فيهم.

#### 756 - اليأسُ عِتقٌ مُجددٌ .

اليأس عِتقٌ وتحزّرٌ مجدّد، يعني أنّ اليأس بعد الطمع بمثابة عِتقٍ وتحزّرٍ جديد بعد الحرية التي كانت للطمع وزالت عنه بسبب طمعه.

#### 757 - الصَّبْرُ عُدَّةٌ لِلبلاءِ .

الصبر عُدّةٌ للبلاء، أي لدفع البلاء وتيسير البلاء النازل، ولمنع نزول بلاء آخر.

#### 758 - الشُّكْرُ زِينَةُ لِلنِّعماءِ .

الشكر زينة للنعمة لأن النعمة التي تُشكر نعمة أدّى حقّها ولا يُسئل الإنسان عنها، ونعمة يُومَل زيادتها، فهي إذاً نعمة مُزدانة، خلافاً للنعمة التي لا يُؤدّى شكرها، لأنّها مشوبة بخوف المواخذه والمساءلة عليها وبخوف زوالها.

#### 759 - القنوعُ عنوانُ الرضا .

القنوع (بنصيب الإنسان في الدنيا) عنوان للرضا أو دليل عليه، أي على الرضا بمطلق تقديرات الحقّ تعالى في كلّ باب.

#### 760 - الصَّبْرُ كَفِيلٌ بِالظَّفْرِ .

الصبر كفيل بالظفر والفوز، فمن صبر في المصائب والبليات تكفّل الصبر بظفره بالخيرات والسعادات.

#### 761 - الصَّبْرُ عنوانُ النَّصْرِ .

الصبر عنوان النصر، أي عنوان نصر الحقّ تعالى للصابر.

#### 762 - الصَّبْرُ أَدْفَعُ لِلْبَلَاءِ .

الصبر أدفع للبلاء من كلّ ما سواه، لأنّه يجعل البلاء النازل يسيراً هيناً، ويدفع البلاء الذي لم ينزل بعد، ولا يمكن العثور على شيء أدفع للبلاء من الصبر.

#### 763 - الصَّبْرُ يَرْغِمُ الْأَعْدَاءَ .

الصبر يرغم أنوف الأعداء في التراب، أي أنّّه يذلّهم، لأنّ الأعداء يتوقّعون جزع المبتلى واضطرابه وقلقه في المصائب والبليات لكي يشمتوا به، فإنّ شاهده - خلافاً لتوقعهم - صبوراً وقوراً شعروا بالذلّ والهوان لخطأ توقعهم وظنّهم. كما إنّ منافع الصبر بحسب الدنيا والآخرة إذا ما اتّضحت، فإنّ من الواضح أنّ كلّ نفع يلحق بالإنسان الصابر - وخاصة المنافع العظيمة - تسبّب تكدر الأعداء وذلّتهم، فيظهر أنّ الصبر يذلّ الأعداء.

#### 764 - الصَّبْرُ أَدْفَعُ لِلضَّرْرِ .

الصبر أدفع للضرر وأكثر دفعا له من كلّ أمر آخر، لأنّه يدفع ضرر البلاء الحاضر ويدفع ضرر شدّته وعُسره، ويدفع ضرر حبط ثوابه بسبب الجزع، ويمنع ويدفع البلاءات الأخرى، فأين يوجد أدفع للضرر منه؟

#### 765 - الصَّبْرُ عُدَّةُ الْفَقْرِ .

الصبر عُدّة الفقر، أي عُدّة للصابر من أجل أن لا يشتدّ عليه الفقر والهَمّ، ومن أجل أن تسهل بالصبر مشقّة الفقر وأذاه.

#### 766 - الصَّبْرُ عَوْنٌ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ .

الصبر عون على كلّ أمر، لأنّ كلّ أمر يفعله الإنسان بعد التأمل والطمأنينة وعدم العجلة سيكون يقيناً أفضل ممّا يقع بخلاف ذلك، والتأمل والهدوء والطمأنينة لا تحصل من غير صبر، فالصبر إذاً عون على كلّ أمر. ومن الظاهر أيضاً أنّ الصبر يساعد في كثير من الأمور على تحقّق ذلك الأمر، وأنّ الإنسان لو لم يصبر ويتمسك بالصبر لما تحقّق له ما كان يرجو.

#### 767 - الصَّبْرُ أَفْضَلُ الْعُدَدِ .

الصبر أفضل العُدد والذخائر، أي أفضل عدد الآخرة وذخايرها.

#### 768 - الْكِرْمُ أَفْضَلُ السُّودِّ .

الكرم - وهو الجود أو مُطلق الإحسان - أفضل السُودد والشرف، أي أنّّه أفضل أسبابها، أو أنّ السُودد الذي يحصل بالكرم هو أفضل السُودد.

#### 769 - التَّوَاضُعُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ .

التواضع - أمام الحقّ تعالى وأمام الناس - ثمرة العلم، فالعالم على غير هذه الشاكلة أي العالم المتكبر لا ثمرة لعلمه.

## 770 - الكَظْمُ ثَمْرَةُ الحِلْمِ .

الكظم (للغيظ) ثمرة الحلم، فالحليم الذي لا يكظم غيظه لا ثمرة لحلمه.

## 771 - الحِلْمُ رَأْسُ الرِّيَاسَةِ .

الحلم رأس الرياسة والزعامة، أي أنه أول الصفات الضرورية لدى الرئيس والزعيم، أو أن الرياسة والزعامة لا تدوم بدونه.

## 772 - الإِحْتِمَالُ زِينَةُ السِّيَاسَةِ .

الاحتمال زينة السياسة والحكومة وجمالها، يعني احتمال بعض الأمور المؤذية من الأتباع، أو تحمّل الأتعاب والمشاق من أجل رفاهيتهم، أو تحمّل مؤونة مُحْتَاجِيهِمْ ونفقاتهم.

## 773 - العَفْوُ زِينَةُ القُدْرَةِ .

العفو (عن الذنب والتقصير) زينة للقُدرة، فمن قدر على الانتقام فعفى ازدانت قدرته في أعين الناس.

## 774 - العَدْلُ نِظَامُ الإِمْرَةِ .

العدل نظام الأمرة والحكم، فالإمرة التي لا عدل فيها لا انتظام لأمرها.

## 775 - العَفْوُ يُوجِبُ المَجْدَ .

العفو (عن التقصير والذنب) يوجب المجد والشرف والكرامة.

## 776 - البِذْلُ يُكْسِبُ الحَمْدَ .

البذل (للمال والجود به) يُكسب الحمد، يعني أنه يصبح سبباً في مدح الناس وتثانهم على البذل.

## 777 - السَّخَاءُ خُلُقُ الأنبياءِ .

السخاء (والجود) خُلُقُ الأنبياءِ وَخِصَلَتِهِمْ.

## 778 - الدُّعَاءُ سِلَاحُ الأوَّلِيَاءِ .

الدعاء سلاح الأولياء الذي يدفعون به الأعداء والآفات والبلبليات. والمراد بـ «الأولياء» أولياء الله عز وجل ، وهم المقرَّبون من ساحته تعالى، أو محبّو الله تعالى، أو الذين لهم من قبله سلطان وإمارة.

## 779 - السَّخَاءُ يُثْمِرُ الصَّفَاءَ .

السخاء يُثمر الصفاء، أي يبعث على صفاء باطن الناس مع صاحب السخاء ومحبتهم القلبية له.

## 780 - البُخْلُ يُوجِبُ البُغْضَاءَ .

البُخْلُ يوجب بغضاء الناس وعداوتهم.

## 781 - البَخِيلُ أَبْدَأُ دَلِيلٍ .

## 782 - الحَسُودُ أَبْدَأُ عَليِّ .

الحسود أبداً علي، هذا إذا أخذنا «علي» بالعين المهملة كما ورد في النسخ، والظاهر أنها بالعين بمعنى العطشان أو من في قلبه حرقه ولهفة.

## 783 - الإِحْسَانُ يَسْتَعْبِدُ الإِنْسَانَ .

الإحسان يستعبد الإنسان، أي يجعله منقاداً بمنزلة العبد للشخص الذي أحسن إليه.

## 784 - المَنُّ يُفْسِدُ الإِحْسَانَ .

المنّ يفسد الإحسان ويُبطل ثوابه.

### 785 - السَكِينَةُ عُنْوَانُ الْعَقْلِ .

السكينة والطمأنينة عنوان العقل، يعني علامته، أي أول آثاره.

### 786 - الْوَقَارُ بُرْهَانُ النَّبْلِ .

الوقار بُرْهَانُ النَّبْلِ، أي دليلٌ على النجابة والذكاء والفتنة، وهذه الفقرة بمنزلة التأكيد على الفقرة السابقة.

### 787 - الْخُرْقُ شَيْنُ الْخُلُقِ .

الخُرْقُ والْحُمُقُ شَيْنُ الْخُلُقِ والْخِصَالِ.

### 788 - الْخُرْقُ شَرُّ خُلُقٍ .

الخُرْقُ شَرُّ خِصْلَةٍ، هذا إذا قرأنا «خلق» بضمّ الخاء، أمّا إذا قرأناها بفتح الخاء فمعناها أن الخرق هو أسوأ شيء مخلوق. ولا يخفى أن «الخرق» - بضمّ الخاء وسكون الراء - بمعنى الغِلْظَةِ والْحُمُقِ كليهما، ولذلك يمكن أن يكون في كلا الفقرتين بنفس المعنى، فتكونان في ذمّ الغلظة، أو في ذمّ الحمق، ويمكن أن يكون الخرق قد ورد في إحدى الفقرتين بمعنى الغلظة وفي الفقرة الأخرى بمعنى الحمق.

### 789 - الطَّيْشُ يُنَكِّدُ الْعَيْشَ .

الطيش - وهو النزق والخفة وعدم تمالك النفس عند الغضب، أو مطلق الخفة - ينكّد العيش ويجعله عسراً شديداً.

### 790 - اللَّوْمُ يُوجِبُ الْعِشْنَ .

اللوم - يعني البُخْلُ أو مطلق سوء الطبع والسجية - يُوجِبُ الْعِشْنَ، أي عدم موافقة الباطن للظاهر، لأنّ البخيل - بل كلّ من له صفة ذميمة وسجية سيئة - يُخْفِي طَبْعَهُ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ، فالْبُخْلُ - بل كلّ صفة ذميمة - تستلزم الْعِشْنَ علاوة على كونها سيئة في حدّ ذاتها، والعشّ صفة ذميمة مُسْتَقْبِحَةٌ.

### 791 - الْمُتَأَتِّي حَرِيٌّ بِالْإِصَابَةِ .

المتأتّي والمتمهّل في عمله حريّ وجدير بإصابة المطلب وبلوغه.

### 792 - الْمُعْصِيَةُ تَمْنَعُ الْإِجَابَةَ .

المعصية وعدم الطاعة تمنع إجابة الدعاء.

### 793 - الْمُخْلِصُ حَرِيٌّ بِالْإِجَابَةِ .

خلص نفسه في الطاعة حريّ وجدير بإجابة دعائه وقبوله.

### 794 - الظُّلْمُ يُوجِبُ النَّارَ .

الظلم يوجب النار ودخول جهنّم.

### 795 - الْبَغْيُ يُوجِبُ الدَّمَارَ .

البغي والظغيان يوجب الدمار والهلاك، أي يسبّب هلاك صاحبه في الآخرة، وكذلك هلاكه في الدنيا أحياناً.

### 796 - التَّقْوَى ذَخِيرَةٌ مَعَادٍ .

التقوى والورع أو الخوف من الله عز وجل ذخيرة ليوم المعاد.

### 797 - الرِّفْقُ عُنْوَانُ سَدَادٍ .

الرفق بالناس عنوان وعلامة للسداد وسلوك جادة الصواب.



798 - أَلْيَمُنْ مَعَ الرَّفِيقِ .

799 - النَّجَاةُ مَعَ الصِّدْقِ .

800 - الشَّرُّهُ يَكْثُرُ الْعُضْبَ .

الشَّهْ وَغَلْبَةُ الْحَرَصِ وَالطَّمَعُ يَكْثُرُ الْغَضَبُ، أَي يَكْثُرُ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَاحِبِ الشَّرِّهِ، أَوْ يَكْثُرُ غَضَبُ صَاحِبِ الشَّرِّهِ عَلَى النَّاسِ لِأَدْنَى أَمْرٍ يُنَافِي رَغْبَتَهُ.



## الهوامش:

(1) الظهير هو المُعِين.

(2) لو لم تكن هاتان الجملتان (هذه الجملة والتي تليها) قد صدرتا سوياً، لكان حقّ الكلام أن نقرأ كلمة «قصر» بتشديد الصاد وفتحها، أي بصيغة الماضي من باب التفعيل، ونعتبر «آماله» مفعولاً لها، فتكون الجملة: الكيس من قَصَرَ آماله.

## 801 - اللَّجَاجُ عُنوانُ الْعُطْبِ .

اللجاج - وهو معادة الناس ومخاصمتهم - أو الإصرار على الباطل - عنوان العطب والهلاك، أي أنه مبدأه.

## 802 - الْعُسْرُ يُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ .

العسر والشدة يفسد الأخلاق، أي أن التشديد على الأهل والعيال، أو على من يطلب من الشخص شيئاً، أو على من يتعامل معه، يفسد كثيراً من الأخلاق، فيجب الاحتراز منه ويجب إبداء قدر من التساهل والتسامح في هذه الأمور.

ويمكن أن يكون المراد أن ضيق الحال وعسر المعيشة تفسد الأخلاق، فإن شوهده من شخص مُعسر سوء خلق فيجب مسامحته، وإذا سعى شخص إلى الخلاص من الإعسار وضيق الحال للاحتراز عن هذا المعنى كان مأجوراً مثاباً.

## 803 - التَّسَهُّلُ يَدْرُ الْأَرْزَاقَ .

التسهل يدرّ الأرزاق، أي أن الرفق بالأهل والعيال والتساهل معهم وعدم التضييق عليهم، وكذلك التساهل في المعاملات وعدم التشدد فيها يبعث على درّ الأرزاق وزيادتها وسعتها.

## 804 - الظُّلْمُ أَلَمُ الرِّدَائِلِ .

الظلم ألام وأذم الصفات الذميمة.

## 805 - الْإِنْتِصَافُ أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ .

الإنتصاف أفضل الفضائل، يعني أفضل الصفات التي تسبب علو وزيادة مرتبة صاحبها، وقد مرّ سابقاً تحقيق معنى «الإنتصاف»، ومرّ أن حاصله العدل حيث فسّر بعض أهل اللغة معناه بالعدل.

## 806 - الْعَدْلُ قِوَامُ الْبُرِيَّةِ .

العدل قوام البرية ونظامهم وما يمكن لهم به العيش، ويقصد به عدل الملك أو عدل جميع الرعية ورضا كل شخص منهم بحقه.

## 807 - الظُّلْمُ بَوَارُ الرِّعِيَّةِ .

الظلم بوار الرعية وهلاكها وسبب في هلاكها، يعني ظلم الملك والحاكم أو ظلم الرعية بعضهم للبعض الآخر.

## 808 - الْعُغْضَبُ مَرْكَبُ الطَّيْشِ .

الغضب مركب الطيش والنزق، يعني أن من يغضب يركبه الطيش والنزق فيفعل أموراً تسبب له خفة، فيجب إذا السعي في ترسيخ الحلم والتحمل وعدم فسح المجال للغضب.

## 809 - الْحَسَدُ يَنْكِدُ الْعَيْشَ .

الحسد ينكد العيش ويجعله ضيقاً عسراً، لأن الحسود في حزن وهم دائمين بسبب مشاهدة النعم التي ينعم بها الناس، وأي حياة أشقّ من الحياة الممزوجة بالحزن الدائمي؟

## 810 - الْعَفْلَةُ أَضَرُّ الْأَعْدَاءِ .

العفلة أضرّ الأعداء، وهي تسبب عدة أضرار في الدنيا والآخرة لا يمكن لأيّ عدو أن يلحقها بالإنسان، فيجب عدم فسح المجال للعفلة، وأن يكون الإنسان دائماً في التفات إلى إصلاح أحوال دنياه وآخرته.

## 811 - الْإِصْرَارُ شَرُّ الْأَرَاءِ .

الإصرار شرّ الآراء والأفكار، يعني أن الإصرار على المعصية هو أسوأ أمر تتعلق به الآراء والأفكار. أو أن «الإصرار» هو خصوص العزم على ارتكاب معصية أخرى بعد صدور المعصية الأولى كما ذكرنا سابقاً، إذ أن ذلك هو أيضاً من جملة الإصرار

على المعصية وهو من الذنوب الكبيرة. وتبعاً لذلك فإنّ تعبير «شرّ الآراء» يُحمل على ظاهره، أي أنّه أسوأ أنواع الإصرار، لأنّ الحقّ تعالى لا يُعاقب على أي إصرار سواه، وقد ذكرنا هذا الأمر سابقاً.

ويمكن أن لا يكون المراد هو الإصرار على الذنب، بل الإصرار على كلّ رأي ونصيحة يقدّمها لمن استنصحه واستشاره. والمراد أنّ على الإنسان إذا ما استشاره أحد أن يُشير عليه بما يراه صواباً، لكنّه يجب أن لا يصرّ على رأيه لأنّ الإصرار أسوأ الآراء وشرّها، إذ كثيراً ما يحصل أن لا يكون رأيه صواباً فيبعثه ذلك على الخجل، بل يكون مظنةً للتهمة أيضاً بأنّ لديه غرضاً في رأيه، وأنّ إصراره كان بسبب ذلك، بل يكون الإصرار مظنةً للتهمة أساساً، وكثيراً ما يحصل أن يسبّب الإصرار إلى عدم اتّباع رأيه من قبل من استشاره.

### 812 - العِلْمُ أَفْضَلُ قُنْيَةٍ .

العلم أفضل وأحسن شيء يفتنيه الشخص ويكتسبه.

### 813 - الْعَقْلُ أَحْسَنُ حَلْيَةٍ .

### 814 - الْعَقْلُ يُوجِبُ الْحَذَرَ .

العقل يوجب الحذر، أي الحذر والإحتراز من المعصية وعدم الانقياد، أو الحذر في كلّ أمر والحذر من كلّ شخص، والإحتراز من أن يخطأ أو يُخدع.

### 815 - الْجَهْلُ يَجْلِبُ الْعَرْرَ (1) .

الجهل يجلب الخداع ويسبّب خداع صاحبه كثيراً في أمور الدنيا والآخرة.

### 816 - الْعَقْلُ مَرْكَبُ الْعِلْمِ .

العقل مركب العلم، وهو شبيه بالفرس الذي يركبه العلم، فمن كان له عقل كان له علم وفكر.

### 817 - الْعِلْمُ مَرْكَبُ الْحِلْمِ .

العلم مركب الحلم والتحمّل، فمن كان له علم كان له حلم أيضاً، والمراد هو الترغيب في تحصيل العلم والحث عليه لأنّه يكون أيضاً سبباً للحلم الذي يعدّ بدوره من عمدة الفضائل.

### 818 - الْعِلْمُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ .

العلم أصل كلّ خير وحسن، وجميع الخيرات من فروع العلم، لأنّ العلم هو منشؤها جميعاً.

### 819 - الْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ .

الجهل أصل كلّ شرّ وسوء، وجميع الشرور من فروعها.

### 820 - الْجَهْلُ أَدْوَأُ الدَّاءِ .

أي أنّ الجهل أسوأ الداء وأقبح العيوب.

### 821 - الشَّهْوَةُ أَضَرُّ الأَعْدَاءِ .

الشهوة أكثر الأعداء ضرراً، وذلك ظاهر، وقد تكرر ذكر ذلك.

### 822 - التَّقْوَى أَقْوَى أَسَاسٍ .

التقوى - وهو الخوف من الله تعالى، أو الورع واجتناب المحرّمات - أقوى أساس وأمتنه إذا ما شاد الإنسان أعماله وأفعاله عليه.

### 823 - الصَّبْرُ أَقْوَى لِبَاسٍ .

الصبر أقوى لباس، أي أفضل لباس يرتديه الإنسان للزينة أو للحفظ، لأن زينة العلم زينة مغنوية، وهي أجمل من سائر أنواع الزينة الصورية التي تحصل بسائر الألبسة، كما أن حفظها حفظ من العقاب وبُطلان الأجر والثواب وحلول المصائب والنواب، وأين ذلك من الحفظ الذي تسببه سائر الأثواب والأردية التي تحفظ من الحرّ والبرد وأمثال ذلك؟ و !

#### 824 - الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ .

العقل حسام قاطع يمكن به فصل الحقّ عن الباطل في كلّ باب.

#### 825 - الصِّدْقُ حَقٌّ صَادِعٌ .

الصدق حقّ صادق. و «الحق» يُقال للأمر الثابت الذي لا يبطل ولا يزول. و «صادع» بمعنى الظاهر والواضح والمتلألئ والفاصل بين الحقّ والباطل، والمتكلم بالحقّ جهاراً والمُظهر له، وكلّ منها مناسب هنا كما لا يخفى على المتأمل.

#### 826 - اليَقِينُ يَرْفُ الشُّكَّ .

اليقين يرفع الشكّ والتردد ويزيله. والمراد بـ «اليقين» الاعتقاد المطابق للواقع بعنوان الجزم، والقائم على الدليل والبرهان وليس التقليد وأمثال ذلك. والمراد أنّ الأمر الذي يُزيل الشكّ تماماً هو مثل هذا الاعتقاد، وأنّ الشكّ لا يزول بغيره، لأنّه ما لم يكن بعنوان الجزم فإنّ من الظاهر أنّ الشكّ سيبقى، وأنّه ما لم يكن مطابقاً للواقع - ولو كان بعنوان الجزم - ولم يكن هناك شكّ بالفعل، فإنّ بالإمكان وقوع الشكّ، بل وقوع الجزم بخلافه حين يظهر الواقع للشخص ويحصل له القطع به. وإذا كان الجزم مطابقاً للواقع لكنّه لم يَفْمَ على الدليل والبرهان فإنّ من الممكن أنّ هذا الجزم والقطع سيزول بسبب عروض شبهة الشكّ، فكان الشكّ لم يزول تماماً، فالأمر الذي يُزيل الشكّ بالكلية هو الاعتقاد الذي تتحقّق فيه جميع هذه الشرانط.

#### 827 - الإِرْتِيَابُ يُوجِبُ الشُّرْكَ .

الإرتياب والشكّ يوجب الشرك. المراد بـ «الشرك» مطلق الكفر وليس خصوص الإشراف بالله تعالى. والمراد أنّ الإرتياب والشكّ في وجود الحقّ تعالى يوجب الكفر أيضاً، وأنّ الكفر لا ينحصر في الإنكار.

أو أنّ المراد هو الإرتياب والشكّ في الشرك واحتمال وجود شريك لله سبحانه. والشرك محمول على الظاهر، والمراد هو أنّ هذا الإرتياب هو شرك أيضاً، وأنّ الشرك لا ينحصر في جعل شريك لله سبحانه.

ويمكن أن لا يكون المراد بـ «الإرتياب» الشكّ، بل القلق والاضطراب الذي هو أصل معنى الإرتياب، ثمّ شاع بعد ذلك استعمال الإرتياب في الشكّ. والمراد هو أنّ القلق والاضطراب في المصائب والنواب هما في الحقيقة موجبان للشرك وعلامة له، لأنّ الشخص - نعوذ بالله - إذا جعل لله تعالى شريكاً يمكن أن يكون مصدراً للشكّ فإنّ القلق والاضطراب سيكونان مبرزين باعتبار احتمال صدور الشرّ من ذلك الشريك بلا مناسبة تستدعي ذلك، أما إذا لم يجعل لله تعالى شريكاً وكان معتقداً بالحقّ تعالى الذي ثبت عدلّه بالدليل والبرهان لم يكن هناك داع للقلق والاضطراب، إذ أنّ كلّ ما يقع من الأمور التي لا يتسبّب الآدمي نفسه في وقوعها سيكون - يقيناً - في خير هذا الشخص وصلاحه كما تكرر ذكره سابقاً، وبناءً على ذلك لا يُعقل صدور القلق والاضطراب.

#### 828 - الْعِلْمُ عُنْوَانُ الْعَقْلِ .

العلم عنوان العقل، فمن كان له علم كان له عقل وأمكن استشارته في الأمور.

#### 829 - الْمَعْرِفَةُ بِرُهَانِ الْفَضْلِ .

المعرفة برهان الفضل. وجاء في بعض النسخ «النَّبِيل» بدلا من «الفضل»، فيكون معناه أنّ المعرفة برهان الذكاء أو النجابة.

ولا يخفى أنّ «المعرفة» تستعمل أحياناً بمعنى مطلق العلم، وتستعمل أحياناً أخرى في خصوص معرفة البسائط أي الأشياء غير المركبة التي ليس فيها جزء، سواءً كان ذلك بعنوان تصوّرها أو بتصديق ثبوت حال لها، وقد شاع في هذا المجال أنّ العلم بواجب الوجود وصفاته يُدعى معرفة باعتبار انعدام التركيب هنا.

وتستعمل أحياناً في خصوص العلم بالجزئي، يعني الشيء الذي لا يمكن أن يصدق على كثيرين، سواءً كان بعنوان تصوّر له أو تصديق بثبوت حال له.

ويستعمل أحياناً في العلم بعد الجهل، وبهذا الاعتبار يُقال للحقّ تعالى «عالم» ولا يُقال له «عارف» لنلّا يُتوهم هذا المعنى. ولا يخفى أنّ المعرفة في هذه الفقرة يمكن أن تكون بالمعنى الأول، لأنّ مطلق العلم هو دليل وبرهان على الفضل والنبل. ويمكن أن تكون بالمعنى الثاني، ويكون المراد خصوص المعارف الإلهية التي هي أفضل العلوم وأكملها.

### 830 - الْعِلْمُ لِقَاحِ الْمَعْرِفَةِ .

العلم لقاح المعرفة. والظاهر أنّ المراد بـ «المعرفة» معرفة الحقّ تعالى بناءً على المعنى الثاني المذكور للمعرفة في الفقرة السابقة. والمراد هو أنّ العلم لقاح المعرفة وأنّ معرفة الحقّ تعالى تحصل به وليس بالتقليد.

وقد يكون المراد أنّ العلم - أي العلم النافع - هو الذي يكون سبباً في معرفة الحقّ تعالى ودخلاً فيها.

وهناك احتمال ضعيف في أنّ المراد به هو العلم بالجزئيات والفروع بناءً على المعنى الثالث المذكور في الفقرة الثالثة، والمراد هو أنّ العلم هو الذي يتلقح الآدمي بسببه بالمعرفة، يعني أنّه يتمكّن من استنباط الجزئيات والفروع منه، وذلك هو عبارة عن الاجتهاد في اصطلاح الفقهاء، فمن لم يكن قادراً على ذلك لم يكن لعلمه كمال، وكان في نقص التقليد وانخفاض مرتبته، ويكون الكلام - بناءً على ذلك - في العلوم الفقهية.

### 831 - النَّزَاهَةُ آيَةُ الْعِفَّةِ .

النزاهة وردت بمعنى الطهارة والنظافة، وبمعنى الابتعاد عن شيء واجتنابه ويمكن - بناءً على المعنى الأول - أن يكون المراد أنّ طهارة ونظافة وضع شخص، يعني في لباسه وبيته وبيعته وأوانيه وأمثال ذلك علامة تقواه وعفته عن المحرّمات كما قيل: «الظاهر عنوان الباطن».

أما على المعنى الثاني فيمكن أن يكون المراد أنّ ابتعاد شخص عن الدنيا وتنزّهه عن الاشتغال بها، أو ابتعاده عن أهل الدنيا وفجّارها وأشرارها وعدم اختلاطه معهم هو آية ودليل على عفته وتقواه.

وعلى كلّ تقدير فمن الظاهر أنّ العلامة والآية هي التي يحصل بواسطتها ظنّ لدى الشخص، ويكون تخلف الحكم عنه جائزاً، فإن حصل أحياناً تخلف في أيّ واحد من المعنيين فإنّه لن يكون منشأً للطعن في ذلك المعنى.

### 832 - الْعِلْمُ يَنْجِدُ الْفِكْرَ .

العلم ينجد الفكر ويقوّيه، فينبغي إذاً عند الاستشارة ترجيح رأي صاحب العلم والفكر على رأي من لا علم له.

### 833 - الْإِحْتِمَالُ يَجَلُّ الْقَدْرَ .

الاحتمال يجلّ القدر. و «الاحتمال» هو التحمّل. والظاهر أنّ المراد أنّ تحمّل أذى الناس والإعراض عن سوء أدبهم وسوء سلوكهم والحلم عنهم وعدم السخط عليهم سبب جلاله قدر الشخص. ويحتمل أنّ المراد هو احتمال مؤونتهم ونفقاتهم وتحمل أداء ديونهم وقروضهم وأمثال ذلك من أنواع السخاء.

### 834 - السَّفَهُةُ يَجْلِبُ الشَّرَّ .

السفّهة والطيش يجلب الشرّ ويعرض البشر له.

### 835 - الذِّكْرُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ .

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى شَرَحَ الصَّدْرَ وَيُزِيلُ ضَيْقَهُ.

### 836 - الْعَقْلُ سِلَاحٌ كُلُّ أَمْرٍ .

المراد هو أن العقل سلاح لحفظ كل عمل ودفع أعداءه ورفع الموانع عنه. ويمكن أن يكون بلفظ «امرىء»، فيكون المعنى أنه سلاح كل رجل أو كل شخص، وهذا بحسب المعنى ظاهر.

وجاء في بعض النسخ لفظ «صلاح» بالصاد، فيكون المعنى أن العقل هو صلاح كل أمر، أي أن كل أمر يكون وفقاً للعقل هو صلاح وصواب، أو أنه صلاح كل رجل أو كل شخص، أي أن العقل يدلّه على ما فيه صلاح حاله.

### 837 - الْعِلْمُ نِعْمٌ دَلِيلٌ .

العِلْمُ نِعْمٌ دَلِيلٌ وَمُوصلٌ إِلَى السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

### 838 - الْحَيَاءُ خُلُقٌ جَمِيلٌ .

الحياء والخجل خلق وخصلة جميلة، يعني الحياء من الله عز وجل ومن الخلق كذلك.

### 839 - الْمُرِيبُ أَبَدًا عَلِيلٌ .

المريب - يعني صاحب الشك أو القلق والاضطراب، أو الظنن بالناس الذي يتهمهم ويشك فيهم - أبداً عليل، يعني في مشقة وتعب شأن المريض، أو كالمريض المعنوي. فيجب - بحسب القدرة - السعي في كل مجال أن يكون المبنى على اليقين وأن لا يكون في الأمر شك. أو أن يكون الشخص في كل عمل مطمئناً هادئاً، أو أن لا يشك في الناس، بل يظن فيهم خيراً، إلا أن يظهر خلاف ذلك من شخص ما، ويجب بعد ذلك أيضاً - بحسب الوسع - السعي في اصلاح حاله ليحصل الاطمئنان فيه ويزول الشك في شأنه.

### 840 - الطَّمَعُ أَبَدًا دَلِيلٌ .

### 841 - الْعِلْمُ قَانِدُ الْحِلْمِ .

العِلْمُ قَانِدُ الْحِلْمِ وَسَبَبُهُ.

### 842 - الْحِلْمُ ثَمَرَةُ الْعِلْمِ .

الحلم ثمرة العلم، وهذه الفقرة تأكيد للفقرة السابقة.

### 843 - الْيَقِينُ يَثْمُرُ الزُّهْدَ .

اليقين يثمر الزهد وترك الدنيا، يعني يثمر ترك المحرمات فيها أو ترك الحرص على الدنيا، يعني أن من له يقين كامل بالله عز وجل ومراتب جلالته وعظمته، وله يقين كذلك بالآخرة وما أعدّ فيها للمطيعين من الجنة ونعمها الأبدية، وما تقرّر للعاصيين من جهنم وأنواع عذابها ونكالها من أجل رغبة ولذة لحظة عصيان، ومن يرى أنه لا يجدر به مخالفة مثل هذا الخالق، وأن عليه اجتناب فعل ما يسبب حرمانه من تلك النعم وابتلاءه بتلك الابتلاءات ويبعث على خزيه وافتضاحه أمام الأولين والآخرين، كما أنه لن يكون حريصاً على طلب الدنيا الدنية الفانية بل يقصر تمام حرصه وسعيه في تحصيل السعادة الآخروية.

### 844 - النَّصِيحَةُ تُثْمِرُ الْوَدَّ .

النصيحة تثمر الود، يعني أنها تكون سبباً للود. والنصيحة هي أن يقول الشخص للشخص ما يدلّه على ما فيه خيره. وتشتعمل أحياناً بمعنى «النصح» وهو الاخلاص لشخص معين وتصفية الباطن له. ومن الظاهر أن نصيحة شخص معين تثمر

في مودته، وهي كذلك بالمعنى الثاني أيضاً، لأنَّ القلب إلى القلب دليل، وإنَّ خلوص ومحبة شخص - ولو لم يُظهر ذلك - تبعث على خلوص ومحبة الآخر كما هو المشهور.

#### 845 - المُرْوَةُ إِنجَازُ الوَعْدِ .

المُرْوَةُ والرجولة هي إنجاز الوعد والوفاء بكلِّ ما قطعته المرء ووعده به.

#### 846 - العِلْمُ أَفْضَلُ هِدَايَةٍ .

العلم أفضل هداية ودليل، أو أفضل مُوصل إلى المطلوب، يعني أفضل هاد أو مُوصل إلى السعادة والتوفيق.

#### 847 - الصِّدْقُ أَشْرَفُ رِوَايَةٍ .

الصدق أشرف وأفضل رواية، يعني أنَّ أفضل الروايات والحكايات هو ما □ يكون صادقاً، أو أ □ نه أحسن الفضائل التي تُروى وتُنقل عن شخص معيّن، أو أ □ نه أفضل محاسن الرواية.

#### 848 - الجَهْلُ يُفْسِدُ العَمَادَ .

الجهل يُفسد الآخرة ويُبطلها.

#### 849 - العُجْبُ يَمْنَعُ الإزْدِيَادَ .

العجب والإعجاب بالنفس يمنع الإزدیاد، لأنَّ المعجب بنفسه يعتبر نفسه كاملاً فلا يسعى في زيادة كماله وعلو مرتبته.

#### 850 - الإِيمَانُ أَعْلَى غَايَةٍ .

الإيمان أعلى غاية وأشرف من كلِّ غرض يقصده الأدمي، أو أعلى نهاية، يعني أنَّ الفضائل إذا رُتبت في مراتب ودرجات وكانت المرتبة التي تنتهي إليها تلك المراتب هي أفضلها، كان الإيمان أعلى تلك النهايات وآخر تلك المراتب، وليس فوقه مرتبة وليس أشرف منه درجة. أو أنَّ كلَّ سلسلة لها نهاية، والإيمان هو نهاية سلسلة الفضائل، فهو إذاً أعلى النهايات، يعني أ □ نه أفضل منها وأشرف.

#### 851 - الإِخْلَاصُ أَشْرَفُ نِهَايَةٍ .

الإخلاص لله عز وجل وإخلاص النفس في عبادته تعالى أشرف النهايات بأحد المعنيين المذكورين في الفقرة السابقة على تقدير حمل لفظ «غاية» على «نهاية».

#### 852 - اليَقِينُ رَأْسُ الدِّينِ .

اليقين - وهو الاعتقاد الجازم القائم على الدليل والبرهان - رأس الدين، وهو كالرأس المقدم على سائر الأعضاء والأهم منها جميعاً مقدّم على سائر أركان الدين وأهم منها جميعاً.

#### 853 - الإِخْلَاصُ ثَمَرَةُ اليَقِينِ .

الإخلاص ثمرة اليقين، إذ من الظاهر أنَّ من يُوقن بالمبدأ والمعاد يُخلص نفسه في عبودية الحقّ تعالى وطاعته وعبادته.

#### 854 - الحُزْنُ شِعَارُ المُؤْمِنِينَ .

الحزن شعار المؤمنين ولباسهم، يعني المؤمنين الكاملين الذين يتفكرون دائماً في عاقبة حالهم فيحزنون لذلك ويغتمون.

#### 855 - الشُّوقُ خُلْصَانُ (2) العَارِفِينَ .

الشوق خُلْصَانُ العارفين، يعني أنَّ الشوق إلى الطاعات والعبادات، أو إلى لقاء الحقّ تعالى والفوز بمشاهدة أنوار جلاله وعظمته، أو رضوانه ورضاه، هو خُلْصَانُ العارفين الذي يميزهم ويُخلصهم، أي يمتاز العارفون بالمعارف الإلهية بذلك الشوق

عن غيرهم، فمن كان له ذلك الشوق كان عارفاً، ومن لم يكن ذلك الشوق فليس بعارف. أو أنّ العارفين يمتازون عن غيرهم بذلك الشوق، فمن كان له شوق أشدّ كانت معرفته أكمل.

ويمكن أن يكون المراد أنّ الشوق هو إخلاص العارفين، يعني أنّه دليلٌ على إخلاصهم، فالعارف الذي له ذلك الشوق يُعلم أنّه أخلص نفسه لله عز وجل دون سواه، ومن لم يكن فيه ذلك الشوق فإنّه لم يخلص بعدّ.

### 856 - اليقين أفضل عبادة .

اليقين - يعني بالمعارف الإلهية - أفضل عبادة وأحسن من جميع العبادات كما تتكرر مراراً.

### 857 - المَعْرُوفُ أَشْرَفُ سِيَادَةٍ .

المعروف - يعني الإحسان إلى الناس أو مطلق البرّ - أشرف سيادة، أي أنّه أفضل ما يسبب السيادة والعظمة.

### 858 - التَّوْفِيقُ رَأْسُ السَّعَادَةِ .

توفيق الله تعالى وتهنئته أسباب الخير لشخص معيّن - رأس السعادة، وهو مقدّم على جميع أسباب السعادة.

### 859 - الإِخْلَاصُ مِلَاكُ العِبَادَةِ .

الإخلاص أصل بناء العبادة، والعبادة التي لا تكون قائمة على الإخلاص والتي تكون مشوبة بالرياء وأمثاله يكون أساسها فاسداً باطلاً.

### 860 - الإِخْلَاصُ أَعْلَى الإِيمَانِ .

الإخلاص أعلى الإيمان، يعني أنّه أعلى الأمور التي يجب وجودها في الإيمان، وجميع أجزاء الإيمان وشرائطه وفروعه دونه في الرتبة.

### 861 - الإِثْبَارُ غَايَةُ الإِحْسَانِ .

الإيثار - يعني الجود والكرم، أو الجود مع حاجة ذلك الشخص إلى ما يوجد به - هو غاية الإحسان، وهو أفضل أنواع البرّ.

### 862 - اليقين جَنَابُ الأَكْيَاسِ .

اليقين جلباب ورداء الأكياس - أي أنّ العقلاء والأكياس لا يبتعدون عن اليقين بالمعارف الإلهية ويجعلونه بمنزلة الجلباب والرداء.

### 863 - العَدْلُ أَقْوَى أَسَاسٍ .

العدل أقوى أساس، وهو أساس مهما بُني فوقه كان ثابتاً محكماً.

### 864 - النِّعَمُ يَسْلُبُهَا الكُفْرَانُ .

النعم يسلبها كُفْرَانُ النعم وعدم شكرها.

### 865 - القُدْرَةُ يُزِيلُهَا العُدْوَانُ .

القدرة يُزِيلُهَا العُدْوَانُ والظلم، وسرعان ما يصبح الظالم عاجزاً.

### 866 - الإِسَاءَةُ يَمْحَاهَا (3) الإِحْسَانُ .

الإساءة إلى شخص يمحوها الإحسان إليه، يعني أنّ الإحسان هو الذي يمحو الإساءة ويُرضي الشخص المساء إليه.

ويمكن أن يكون المراد هو أنّ الحسنه تمحو السيئة، وقد ورد في القرآن الكريم (إِنَّ الحَسَنَاتِ يُدْهِبُ السَّيِّئَاتِ) (4). ولا يخفى أنّ من جملة الحسنات التي تُذهب السيئات الصلوات الخمس، وقد ورد في الآية الكريمة إشعار بذلك باعتبار أنّ هذه العبارة جاءت بعد الأمر بالصلاة. وقد روي عن خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم): «الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما» (5)



وروي عن الإمام محمد الباقر أو الإمام جعفر الصادق صلوات الله عليهما قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أرجى آية في كتاب الله (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ) (6) الآية، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن أحدكم ليقوم من وضونه فتتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه شيء من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك، حتى عدّ الصلوات الخمس.

ثم قال: يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهجر جار على باب أحدكم، فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهار خمس مرات، أكان يبقى في جسده درن؟ فكذاك - والله - الصلوات الخمس لأمتي» (7).

وروي عن الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه في تفسير هذه الآية قال: «صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنوبه بالنهار» (8).

والظاهر أن هذه الصلاة هي نافلة الليل، فهي إذاً من جملة الحسنات المذكورة، والظاهر أن غير الصلاة هو أيضاً من الحسنات التي تذهب بالسيئات، بل روي عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حديث: «.. وإن الله يكفر بكل حسنة سيئة» (9) انتهى الحديث.

فيجب السعي في الحسنات من كل نوع وصنف بقدر الوسع لعلها تذهب بالسيئات وتمحوها.

وروي عن الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه - ضمن حديث - قال: «.. يهّم (العبد) بالسيئة أن يعملها، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات - وهو صاحب الشمال - : لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله يقول: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ)، أو الاستغفار، فإن هو قال: «أستغفر الله» لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: أكتب على الشقي المحروم» (10).

### 867 - الْكُفْرُ يَمْحَاهُ (11) الْإِيمَانُ .

الكفر يمحوه الإيمان، فلا يبقى بعد الإيمان عذاب على الكفر السابق، بل تمحى أيضاً جميع الذنوب المرتكبة أيام الكفر بدلالة الحديث الشريف: «الإسلام يجب ما قبله» (12).

### 868 - الشَّرُّ يُزْرِئُ وَيُرْدِي .

الشرُّ يُعِيبُ وَيُهْلِكُ، أو يُرْدِي فِي الْمَهَالِكِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ.

### 869 - الْحِرْصُ يُذِلُّ وَيُنْشِقِي .

### 870 - الزُّهْدُ مَتَجَرِّ رَابِحٌ .

الزهد - يعني ترك الدنيا، يعني ترك محرّماتها أو مشتبهاتها أيضاً - متجر رابح.

### 871 - الْبِرُّ عَمَلٌ صَالِحٌ .

صلة الناس والإحسان إليهم عمل صالح، أي أ□ته من أهم أفراد العمل الصالح.

ويمكن أن يكون المراد بـ «البر» مطلق عمل الخير، ويكون المراد أن عمل الخير هو العمل الصالح، ولا يوجد عمل صالح غيره، لأن سواه - مهما كان - إن كان ذنباً ومعصية ففساده ظاهر، وإن لم يكن خيراً ولا شراً فإنه في الحقيقة ليس صالحاً بل فاسداً، لأنّه يفسد حالما يفعل فلا يترتب عليه أثر، خلافاً لعمل الخير الذي لا يفسد، وإذا بقي أثره فكان أصله باقٍ بلا فساد.

### 872 - الزُّهْدُ قَصْرُ الْأَمَلِ .

الزهد وترك الدنيا هو تقصير الأمل، يعني أن ترك الدنيا الذي هو أمر مستحسن - علاوة على ترك محرّمات الدنيا أو مشتبهاتها - هو أيضاً أن لا يحرص الإنسان على الدنيا، وأن لا يكون له آمال طويلة فيها، وأن لا يسعى في الدنيا، من دون أن يتركها كلياً، لأن تركها كلياً ليس حسناً، بل إن طلبها جزء منه واجب وجزء منه مستحب، كما ذكرنا سابقاً.

### 873 - الإِيمَانُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ .

الإيمان هو إخلاص العمل لله عز وجل وعدم الإشراف به في الطاعات والعبادات بأي وجه من الوجوه. والمراد هو أن الإيمان الكامل هو ما كان بإخلاص عمل، وإلا فإن المشهور هو أن أصل الإيمان هو الاعتقادات وإن العمل ليس جزءاً منه في الأصل فضلاً عن الإخلاص في العمل.

### 874 - الْأَمَلُ يُنْسَى الْأَجَلَ .

الأمل ينسى الأجل والموت، لأن صاحب الأمل والحريص على تحصيل الأمل ينهمك في السعي في ذلك بحيث أنه ينسى الموت والاستعداد له.

### 875 - الظُّلْمُ تَبِعَاتٌ مُوبِقَاتٌ .

الظلم تبعات ومظالم مهلكة و «المظلمة» هي الحق الذي يؤخذ من الشخص ظلماً فيطالب به الشخص. وكون الظلم مظالم باعتبار أن الغالب هو أن الظالم لا يكتفي بظلم واحد، فإن هو ظلم عدّة مرّات صار في رقبته عدّة مظالم كلّ واحد منها يسبب هلاكه في الآخرة، وقد يهلكه في الدنيا أيضاً. أو باعتبار أن كلّ ظلم - ولو كان مالياً كما هو غالب الظلم - سبب في عدّة مظالم، لأن من يغضب حقاً لشخص ستكون للمظلوم مظلمة لديه، وكذلك ستكون لوارث المظلوم بعد وفاته لأن ذلك الحق ينتقل بالإرث لوارثه فيكون له استحقاق المطالبة من الظالم، وكذلك الأمر لوارث الوارث إلى يوم القيامة، فتكون في رقبة الظالم وعهدته مظلمة لكل واحد من هؤلاء.

### 876 - الشَّهَوَاتُ سُمُومٌ قَاتِلَاتٌ .

الشهوات سموم قاتلة تسبب الهلاك الأخروي، بل الهلاك الدنيوي أيضاً.

### 877 - الْفُؤُتُ حَسْرَاتٌ مُحْرِقَاتٌ .

فوات الفرصة وعدم الاستعداد للآخرة إلى أن تضيع الفرصة حسرات مُحْرِقَاتٌ، لأن كلّ موقف من مواقف الآخرة وكل نوع من الألم والعذاب يراه الإنسان، وتصوّره لضياع وفوات كلّ نعمة وثواب تسبب حسرة تحرق القلب والروح.

### 878 - الْفِكْرُ يُفِيدُ الْحِكْمَةَ .

الفكر يفيد الحكمة، يعني أنه يكون سبباً القول والفعل الصائبين.

### 879 - الْإِعْتِبَارُ يُثْمِرُ الْعِصْمَةَ .

أي أن ثمره الاعتبار من الدنيا وزوال الدول ونكباتها السريعة وعدم بقاء أثر منها بعد فترة وجيزة، وكذلك من مشاهدة عاقبة حال الظالمين والجائرين وأمثالهم في أغلب الاوقات أن يصون الإنسان نفسه عن الحرص على الدنيا وعن المبالغة في السعي من أجلها، ويكفها عن الظلم والجور وأمثال ذلك مما شاهد من سوء عاقبة ذلك.

### 880 - الْإِصْرَارُ أَعْظَمُ حَوْبَةٍ .

الإصرار على الذنب أعظم إثم وذنوب، أي أن إثمه أعظم من الذنوب الأخرى، هذا إذا قرأنا «حوبة» بالنصب. ويمكن أن تُقرأ «حوبة» بالجر، فيكون المعنى عندئذ أن الإصرار أعظم ذنب. وعلى أي تقدير فإن المراد هو أن الإصرار على الذنب هو من الذنوب الكبيرة ولو كان الذنب المصرّ عليه من الصغار، وقد روي عن الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه «لا

صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار» (13) أي أنّ الصغيرة تصبح بالإصرار من الكبائر، كما أنّ الكبيرة بالاستغفار والتوبة.

ويمكن أن يكون المراد أنّ إثم الإصرار أعظم أيضاً من سائر الذنوب الكبيرة، ويمكن أن يؤيد هذا الأمر ما روي عن الإمام جعفر الصادق قال: «لا والله لا يقبل شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه» (14). والإصرار - كما ذكرنا سابقاً - هو أن يصدر من الشخص ذنب متكرر، أو أن يذنب الشخص فيعزم على تكرار ذلك الذنب أو على ارتكاب ذنب غيره. وقال بعض العلماء أنّ الإصرار هو العزم على تكرار الذنب ولو لم يكرره فعلاً. وروي عن الإمام محمد الباقر صلوات الله عليه قال: «الإصرار أن يذنب الرجل فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة، فذاك الإصرار» (15) ويظهر من هذا الحديث الشريف أنّ مجرد عدم التوبة بعد الذنب يعدّ إصراراً ولو لم يعزم الرجل على ارتكاب الذنب بل كان مردداً في ذلك، أو أن يكون الشخص لم يحدث نفسه بارتكاب الذنب أو بعدم ارتكابه أصلاً.

### 881 - البُغْيُ أَعْجَلُ عُقُوبَةً .

البغي - يعني الظلم والجور أو الطغيان - أعجل عقوبةً وجزاءً، أي أنّ عقوبة البغي وجزاءه أسرع وصولاً من عقوبة سائر الذنوب، والغالب أنّ عقوبة البغي تقع في الدنيا، وهذا بناءً على قراءة «عقوبة» بالنصب، أما إذا قرأناها بالجر فيكون المعنى أنّ البغي والجور أعجل عقوبة، وهذا إما على سبيل المبالغة في أنّ العقوبة الأعجل يلزم منها أنّ العقوبة كأَنَّها عجلت، أو يجب وضع تقدير في الكلام، وهو أنّ عقوبة البغي هي أسرع عقوبة من غيرها.

### 882 - الإِيثَارُ شِيمَةُ الْأَبْرَارِ .

الإيثار - وهو الجود والكرم، أو الجود بالشيء مع كون الشخص المعطي أحوج إليه - هو خصلة الأبرار.

### 883 - الإِحْتِكَارُ شِيمَةُ الْفُجَّارِ .

الإحتكار شيمة الفجار والفساق. والمراد بـ «الإحتكار» - كما ذكرنا سابقاً - هو حبس المال وعدم أداء حقوقه، أو حبس الأجناس طمعاً في غلاتها، أو مطلق جمع المال الكثير وعدم انفاقه في وجوه الخير والمبرات. والظاهر أنّ الأوّل فسق وأَنَّه شيمة الفساق، وكذلك المعنى الثاني إذا تحققت شرائط حرّمته كما ورد تفصيله في كتب الفقه. أما بناءً على المعنى الثالث فالمراد كراهته وأَنَّه خصلة الفساق وشيمتهم، فغير الفاسق سينزعج لأَنَّه قد شبّه نفسه بالفساق وتتبع خصلتهم ولو لم يتضمّن فعله فسقاً.

### 884 - الْحَسُودُ لَا يَبْرَأُ .

الحسود لا يبرأ، أي أنّ الحسود يندر أن يبرأ من مرضه الروحاني إلّا بمجاهدة النفس والمواظبة على التأمل والتفكير في مفسد الحسد وأضراره. ويمكن أن يكون المراد هو أنّ الحسود لا يبرأ من مرض الغم والحزن الذي هو مرض روحاني، وما دام الحسد موجوداً فيه فإنّه مبتلى بهذا المرض، لأنّه كلّما حصل شخص على نعمة فإنّ الحسود سيحسده وسيحزن ويعتّم من ذلك، ولا يمكن أن يخلو زمن من هذا الأمر، فالحسود لا يبرح على الدوام حزيناً مغموماً.

### 885 - الشَّرُّ لَا يَرْضَى .

الشّرّ صاحب الحرص لا يرضى، بل كلّما حصل على شيء طالب بالمزيد، فهو لا يرضى ما لم يعالج حمصه وشربه.

### 886 - الْحَسُودُ لَا خُلَّةَ لَهُ .

الحسود ليس له خليل ولا صديق، لأنّه إذا صادق شخصاً فصار خليله ثمّ نال خليله نعمةً من النعم فإنّ الحسود سيحسده ويسعى في زوال تلك النعمة، أو يتمنى زوالها ولو لم يسع في إزالتها، وهذا - على كلّ تقدير - يتنافى مع الخلّة والصدّاقة،

فيجب إذاً عدم الاعتماد على الصديق الحسود.

### 887 - اللَّجُوجُ لَا رَأْيَ لَهُ .

اللجوج - وهو من يتمادى بطبيعته ويصر في كلامه وأفعاله زيادة عن الحد - لا يُعتمد على رأيه وفكره، لأن من شأنه أن يروج ويزين فعله أو قوله الذي يخطر في خاطره من دون أن يتأمل ويتفكر في صحته أو سقمه، بل حتى لو ظهر له فساد وبطلان فعله وقوله، فلا يُعتمد في المشورة والتدبير على رأي اللجوج.

### 888 - الْخَائِنُ لَا وِفَاءَ لَهُ .

الخائن لا وفاء له، يعني أن من خان شخصاً لا ينبغي الاعتماد على وفائه، لأنّه كما خان أولاً فإنه سيخون ثانياً، فعلى الملوك والرؤساء أن لا يثقوا بالخونة الذين خانوا ملكهم أو رئيسهم السابق ولو خانوهم من أجل هؤلاء الجُدد، إذ لا يبعد أن يخونوهم من أجل غرض معين كما خانوا سادتهم من أجل غرض معين.

### 889 - التَّكْبُرُ عَيْنُ الْحَمَاقَةِ .

التكبر على الناس عين الحمافة وقلة العقل، لأنّ التكبر من الصفات المذمومة عند الله تعالى وعند الخلق، ولا يتصور فيه نفع أو لذة أصلاً.

### 890 - التَّنْذِيرُ عُنْوَانُ الْفَاقَةِ .

التنذير والإسراف عنوان الفاقة والفقر، أي أنّه مبدأ وسبب للفاقة أو علامة لها ودلالة على أنّ المسرف سرعان ما سيفتقر.

### 891 - النَّجَاةُ مَعَ الْإِيمَانِ .

النجاة مع الإيمان، أما غير المؤمن فلا نجاة له.

### 892 - الْفَضْلُ مَعَ الْإِحْسَانِ .

الفضل مع الإحسان إلى الناس، فمن برّ الناس وأحسن إليهم زادت درجته وعلا قدره.

### 893 - اللَّوْمُ مَعَ الْإِمْتِنَانِ .

الدناءة والخسة أو اللوم والملامة والعذل - على قراءة «لوم» مع الامتنان، أي إذا أحسن شخص إلى شخص ثمّ منّ عليه كان ملاماً أو كان دينياً خسيساً.

### 894 - النَّدَمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ يَمْحُوهَا .

الندم على الخطيئة يمحوها، لأنّ ذلك هو حقيقة التوبة، وليس هناك شبهة في أنّ التوبة الخالصة تمحو الذنب، والآيات والروايات الدالة على ذلك تفوق الحدّ والحصر.

### 895 - الْعُجْبُ بِالْحَسَنَةِ يُحْبِطُهَا .

العجب بالحسنة - أي الافتخار والإدلال بها - يحبطها ويبطلها، وقد مرّ ذلك سابقاً.

### 896 - الْعَاجِلَةُ غُرُورُ الْحَمْقَى .

العاجلة (أي الدنيا) غرور الحمقى. و «الغرور» بضمّ الغين هو الخداع، أما «الغرور» بفتح العين فهو الخادع. وعلى الاحتمال الثاني يحمل الكلام على ظاهره، أما بناءً على الاحتمال الأوّل فيجب حمله على المبالغة، أي أنّ الدنيا لشدة خداعها فكأنّها عين الخداع ونفسه، أو أن يراد من الخداع الخادع على سبيل المجاز، وكلا الوجهين شائع في كلام العرب.

### 897 - الْعَفْلَةُ شِيْمَةُ النَّوْكَى .

العفلة شيمة الحمقى وخصلتهم، فمن كان كامل العقل عليه أن لا يغفل عن مهام آخرته ودُنياه.

## 898 - الإصرارُ سَجِيَّةُ الْهَلْكِ.

الإصرار - خصلة الهلكى والمفسدين، أي الإصرار على المعصية كما ذكر مكرراً، أو الإصرار على نقل الكلام والمبالغة في التأكيد على صدقه - كما ذكر سابقاً □ أنه علامة لكذب القائل وناقل الكلام، أو الإصرار على الرأي مع ظهور فساده لأن ذلك أيضاً خصلة مذمومة تسبب هلاك الدنيا والآخرة.

## 899 - الْغَيْبَةُ آيَةُ الْمُنَافِقِ .

انتقاص الآخرين في غيبتهم علامة المنافق، أي من لا يوافق ظاهره باطنه، أما غير المنافق فعليه إن شاهد سوءاً من شخص وتيسر له إظهار ذلك له فليفعل وليمنعه منه، وإلا وجب عليه السكوت وعدم إظهار ذلك.

وقد ذكر سابقاً أن الآية والعلامة هي ما يؤدي إلى الظن ويدل عليه بحسب الغالب ولو تخلفت عن ذلك أحياناً. وبناءً على ذلك فلا منافاة بين هذا الكلام وبين جواز الغيبة في بعض الأحيان كما ذكر العلماء المحققون، مثل أن يغلب على الظن □ أنه لو جرى ذمه في غيبته ثم بلغه ذلك لبعثه ذلك على ترك ما كان فيه، فالغيبة بقصد هذا المعنى جائزة، بل مستحسنة، ولو انحصر علاج ترك ذلك الشخص ما هو فيه في غيبته وجبت.

أما جواز غيبة من يتجاهر بالفسق فباعتبار أن ذلك ليس غيبة في الحقيقة، لأن الغيبة هي أن يذكر شخص في غيبته بأمر يسوءه لو سمع به، أما إذا تجاهر شخص بالمعصية فإن ذلك يعني أن إظهار ذلك لن يسوءه، ولو كان يسوءه ما تجاهر بفعله علانية، فيكون إظهار ذلك في غيبته غير معدود غيبةً، أما لو ارتكب ذلك الشخص ذنباً آخر فأخفاه ولم يتجاهر بفعله لم تكن غيبته في ذلك جائزة.

## 900 - النَّمِيمَةُ شَيْمَةُ الْمَارِقِ .

النميمة ونقل حديث شخص لشخص آخر للإفساد بينهما شيمة المارق، والمارق هو الخارج من الدين. والغرض من الكلام إظهار قبح هذه الخصلة وشناعتها وأنها من شأن المارقين الخارجين من الدين، أما المتدبتون فليس معقولا أن يكونوا نمامين. أو أن قبح تلك الخصلة بمرتبة بحيث أن صاحبها كالأمرق من الدين وخارج من دينه.



## الهوامش:

- (1) ضبط الشارح (رحمه الله) لفظ «الغرر» بضمّ الغين تصوراً منه أنه جمع «غرة» وفسره بأنه الخداع، بينما «غرة» بمعنى الخداع هي بكسر الغين وجمعها «غرر» بكسر الغين، و«الغرر» بفتح الغيث هي المناسب للمعنى هنا. قال في «منتهى الإرب»: «الغرر - محرّكة - الهلاك، اسم من التغيرير، والخطر. ونهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيع الغرر، وهو مثل بيع السمك في الماء والطير في الهواء.
- (2) جاء في منتهى الإرب: «خُلصان - بالضمّ - الخدن والحبيب، الواحد والجمع فيه سواء، يُقال: هو خُلصاني وهم خُلصاني».

- (3) قال الفيروزآبادي في القاموس: «محاه يحوه ويمحاه: أذهب أثره فمحاه هو»، فيتضح أن هذه الكلمة معتلة الواو وأنها جاءت من بابين، يعني من باب «نصر ينصر» و«منع يمنع» ويستعمل كذلك لازماً كما أن «فمحاه هو» نص في ذلك. ف نسخة المصنّف - كما هو صريح خطّه - يطابق المتن «يمحاهها» مثل نسخة بمبي (ص 22، س 5)، وهكذا

الأمر في الفقرة القادمة، يعني «الكفر يمحاه الإيمان»، أما طبعة دمشق فقد وردت بلفظ «يمحوها» و «يمحوه» (انظر

ص 28، س 5)، وكذلك في طبعة صيدا (ص 11، س 6).

(4) هود: 114.

(5) مستدرک الوسائل 3: 16، فتح الباري 8: 269.

(6) هود: 114.

(7) البحار 79: 220 نقلا عن تفسير العياشي 2: 161.

(8) من لا يحضره الفقيه 1: 473.

(9) بحار الأنوار 74: 386 .

(10) الكافي 2: 43.

(11) ذكرنا في ذيل الفقرة السابقة أنّ طبعة دمشق وطبعة صيدا وردتا بلفظ «يمحوه».

(12) وسائل الشيعة 1: 18 (المقدمة).

(3) الكافي 2: 228.

(14) شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني 9: 282.

(15) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي 2: 222.

### 901 - السُّلْمُ ثَمَرَةُ الحِلْمِ .

السلم ثمرة الحلم، أي أنّ الناس مع الحليم في مقام صلح وسلم دائم، لا يصل إليهم منه أذى. أو أنّ ثمرة حلم الحليم أن يزول عن تأدي وانزعج منه أذاه وانزعاجه ويعود إلى سلمه وصلحه وصفانه.

### 902 - الرِّفْقُ يُؤَدِّي إِلَى السِّلْمِ .

الرفق واللين مع الناس يؤدّي إلى السلم، أي أنّه يسبّب مسالمة الناس للشخص وعدم تأديهم منه، أو أنّ الرفق بمن انزعج وتأدّي يؤدّي به إلى الرضا والصلح، ويبعث على مسالمة سريعا.

### 903 - التَّجَوُّعُ أَنْفَعُ الدَّوَاءِ .

تجوع النفس أنفع دواء، لأنّ عدم الشبع عند الأكل وتجوع النفس بعض الشيء دائماً مانع من كثير من الأمراض وذلك لا يتيسّر لأيّ دواء، كما أنّ الإمساك عن الطعام والجوع بعد عروض المرض نافع في دفع كثير من الأمراض التي لا ينفع معها دواء كما هو معلوم بالتجربة، وكما صرّح بذلك الأطباء أيضاً.

### 904 - الشَّبِيعُ يُكثِرُ الأَدْوَاءَ (1) .

الشبع يكثر الأدوية والأمراض ويكون سبباً في زيادتها.

### 905 - الإِسْتِغْفَارُ دَوَاءُ الذُّنُوبِ .

الاستغفار - وهو طلب المغفرة - دواء الذنوب الذي تُعالج به جميع الذنوب وتُمحى بواسطته. والمراد هو طلب المغفرة الذي يصدر بعد الندم على الذنب، بل الاستغفار هو هذا المعنى عرفاً، فطلب المغفرة من غير ندم على الذنب لا فائدة تُرجى منه.

### 906 - السَّخَاءُ سِتْرُ العُيُوبِ .

السخاء والجود ستر العيوب، يسترها عن أعين الناس. ويمكن أن يُقرأ «ستر» بكسر السين فيكون بمعنى الستار، وحاصل كليهما واحد.

### 907 - الكَرَمُ أَفْضَلُ الشِّيمِ .

الكرم والجود أفضل الشيم والخصال، لا خصلة أفضل منه في رفع قدر صاحبها وعلو مرتبته.

### 908 - الإِيثَارُ أَشْرَفُ الكَرَمِ .

الإيثار أشرف أنواع الكرم. ذكرنا سابقاً أنّ «الإيثار» ورد بمعنى الجود والسخاء، وورد أيضاً بمعنى الجود بالشيء مع وجود الاحتياج إلى ذلك الشيء أما «الكرم» فقد ورد بمعنى السخاء والجود، وورد بمعنى الشرف والكرامة الحاصلة بسبب خصلة أو عمل معين.

وبناءً على ذلك فإذا كان «الكرم» في هذه العبارة بالمعنى الأول، فيجب أن يكون «الإيثار» بالمعنى الثاني، ويكون معنى العبارة أنّ الجود بالشيء مع وجود الحاجة إليه هو أشرف أفراد الجود.

وإذا كان «الكرم» في العبارة بالمعنى الثاني فيمكن أن يكون «الإيثار» بأحد المعنيين الواردين، ويكون معنى العبارة أنّ الجود والسخاء أو الجود بالشيء مع وجود الحاجة إليه هو أشرف الأمور الباعثة على كرامة صاحب الجود وعلو منزلته.

### 909 - الخَيْرُ لَا يَفْنَى .

عمل الخير لا يفنى، وهو باق في الآخرة بلا فناء.

### 910 - الشَّرُّ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ وَيُخْزَى (2) .

الشر يُعاقب عليه صاحبه ويلحق به الخزي والفضيحة في الآخرة، وقد يحصل ذلك في الدنيا أيضاً.

### 911 - الأَعْمَالُ ثَمَارُ النِّيَّاتِ .

الأعمال ثمار النيات والمقاصد، يعني أنّ النوايا بمنزلة الأشجار، وأنّ الأعمال بمنزلة الثمار لتلك الأشجار، وكما أنّ الأشجار تُثمر ثمارها بأدنى رعاية وتعاهد، فإنّ النيات هي كذلك أيضاً. فمن كانت نيّته في الخير صدر منه أفعال الخير يُيسر وسهولة، ومن كان نيّته في الشرّ صدرت منه السيئات والشرور، فالسعي الأهم يجب أن يكون في النيات وتحسينها لأنّ الأعمال ثمارها التابعة لها.

### 912 - الْعِقَابُ ثَمَارُ السِّيئَاتِ .

العقاب ثمار السيئات، أي أنّ كلّ سيئة بمنزلة شجرة تثمر ثمرة خاصّة، فإن بقي الذنب والسيئة إلى وقت ظهور الثمر فإنّه سيثمر ذلك الثمر الخاص - وهو العقاب - أما ظنّ الأمان باحتمال عدم حصول الثمر فمن حماقة وقلة العقل. وسبيل العلاج هو اقتلاع تلك الشجرة بالتوبة والندم قبل موعد إثمارها ليكون الشخص في أمان من ثمرتها.

### 913 - الدُّنْيَا مَصْرَعُ الْعُقُولِ .

الدنيا موضع مصرع العقول، تزلّ فيها العقول وتتخدع بأدنى غفلة، فيجب رعاية كمال الخدر منها لنلّا ينخدع العقل بشهواتها ولذاتها فيُغلب ويُصرع.

### 914 - الشَّهَوَاتُ تَسْتَرِقُ الْجُهُولَ .

الشهوات تسترقّ الجاهل وتستعبده، أي أنّ الجاهل بمنزلة العبد المطيع المنقاد لشهواته ورغباته، لا يفكر أصلاً بالعاقبة ولا بالسعي للأخرة.

### 915 - الْإِنصَافُ زِينُ الْإِمْرَةِ .

الإنصاف - وهو العدل كما سبق تحقيقه - زينة الإمرة والحكومة.

### 916 - الْعَفْوُ زَكَاةُ الْقُدْرَةِ .

العفو والمغفرة زكاة القدرة على الانتقام. أي إذا كان لشخص ما قدرة على الانتقام ممّن أذنب في حقّه أو حصلت له قدرة على الانتقام، فإنّ زكاة هذه النعمة التي منحها الله تعالى إياها هي العفو عن ذلك للمذنب والتجاوز عن تقصيره. وكما أنّ زكاة الأموال باعث على طيبها ونمانها فإنّ العفو أيضاً سبب في تركية القدرة وطيبتها ونمانها.

### 917 - الْمَوْعِظَةُ نَصِيحَةٌ شَافِيَةٌ .

الموعظة - وهي ذكر ما يلين قلب السامع من الثواب والعقاب وأمثال ذلك - نصيحة شافية، أي شافية من الأمراض النفسانية والروحانية. والغرض من الفقرة هو الترغيب في الموعظة وسماعها. والنصيحة - كما ذكرنا سابقاً - هي أن يعظ شخص شخصاً بما يدلّه على خيره وصلاحه، وأصله من «النصح» بمعنى الخلوص. ولا يبعد أن يكون قد ورد في تفسير الموعظة للإشارة إلى أنّ على الواعظ أن يكون خالصاً لا غرض له من تلك الموعظة إلا الهداية وإصلاح حال من يعظهم. فإن شابته شائبة من غرض آخر من الأغراض الدنيوية التي تعود له لم يكن لموعظته أثر ولا شفاء.

### 918 - الْفِكْرَةُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ .

الفكرة مرآة صافية يتجلّى فيها سيماء وحسن كلّ عمل أو قُبْحه، فالنظر فيها في كلّ عمل أمر مفيد، بل لا تتجلّى صور سائر الحقائق والأسرار أيضاً إلا فيها، فلا يمكن إذاً تحصيل أيّ علم ومعرفة بدون النظر إليها.

### 919 - الْعَجَلَةُ تَمْنَعُ الْإِصَابَةَ .

العجلة في الأمور تمنع إصابة الصواب فيها، فيجب إذاً الصبر في كلّ عمل للتأمل في عاقبته ومصالحه ومفاسده.



## 920 - الْمُعْصِيَةُ تَمْنَعُ الْإِجَابَةَ .

المعصية وعدم الانقياد للحق تعالى تمنع استجابة الدعوات وتحقق المطالب، أي أن الغالب هو أن الدعاء لا يُستجاب مع المعصية.

## 921 - اللَّجَاجُ بَذْرُ الشَّرِّ .

اللجاج - وهو معادة الناس أو الإصرار على الأمر الباطل - بذر الشر الذي لا يثمر إلا السوء.

## 922 - الْجَهْلُ فَسَادٌ كُلُّ أَمْرٍ .

الجهل فساد كل أمر، أي أنه يبعث على فساد كل أمر.

## 923 - الْيَأْسُ عَثْقٌ مُرِيحٌ .

اليأس - من الخلق - عثق مريح يُريح الإنسان من عناء السعي وحزن الانتظار المسبب من الطمع.

## 924 - الْإِحْتِمَالُ خُلُقٌ سَجِيحٌ .

الاحتمال - لمضايقات الناس - خُلق وخصلة من خصال الاعتدال واللين.

## 925 - الْقَنَاعَةُ أَهْنًا عَيْشٌ .

## 926 - الْغَضَبُ يُثِيرُ الطَّيْشَ .

الغضب يُثير الطيش والنزق أو زوال العقل، ولذلك يجب التمسك بالحلم واجتناب الغضب.

## 927 - الْفِكْرُ جَلَاءُ الْعُقُولِ .

الفكر جلاء العقول وسبب في زيادة نورها كالمرآة التي تُجلى وتُصقل.

## 928 - الْحُمُقُ يُوجِبُ الْفُضُولَ .

الحُمق وقلة العقل يسبب الاشتغال بما لا يعني المرء ولا ينفعه.

## 929 - اللَّهْوُ قُوَّةُ الْحَمَاقَةِ .

اللهو واللعب قوت وطعام الحماقة، فالحماقة لا قوام لها إلا لهو الحياة ولعبها.

## 930 - الْعُجْبُ رَأْسُ الْحَمَاقَةِ .

العجب والغرور رأس الحماقة، أي أنه مقدّم على سائر علامات الحمق، أو أن الحمق لا تبقى بدونها كما أن البدن لا يبقى بلا رأس.

## 931 - التَّوَاضُعُ زَكَاةُ الشَّرَفِ .

التواضع - للناس - زكاة الشرف والعظمة، وهي واجبة على العظماء كزكاة المال، وهي سبب في نماء شرفهم وزيادته.

## 932 - الْعُجْبُ آفَةٌ الشَّرَفِ .

العجب والغرور آفة الشرف وسبب في نقصه أو زواله.

## 933 - التَّقْوَى مِفْتَاحُ الصَّلَاحِ .

التقوى ومخافة الله تعالى مفتاح صلاح الحال، أي أنه يمكن بواسطته تحصيل صلاح حال الدنيا والآخرة.

## 934 - التَّوْفِيقُ رَأْسُ النَّجَاحِ .

توفيق الله تعالى وتهينته أسباب الخير للإنسان رأس النجاح والفوز بالخير والسعادة، وهو مقدّم على جميع أسباب النجاح.

## 935 - الْحَسَنُ يُضْنِي (3) الْجَسَدَ .

الحسد يهزل الجسد وينحله بسبب الغم والهم الذي يلازمه.

### 936 - الْكِرْمُ بَرِيءٌ مِنَ الْحَسَدِ .

الكرم - وهو الجود والسخاء أو مطلق الإحسان - بريء من الحسد، والكرم لا يكون حسوداً.

### 937 - الْأَمْنِيَا تَقْطَعُ الْأَمَالَ .

مر ذكرها مكرراً.

### 938 - الْأَمَانِي هَمَّةُ الرِّجَالِ .

الأماني همّة الرجال، أي أنّ الأماني والآمال التي يؤملها الرجال والتي تناسبهم هي قصد أعمال الخير التي يهتمون بها، أما سواها من الأماني فقيحة لا تليق بالرجال.

### 939 - الْقَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو .

القناعة سيف لا ينبو ولا يغلّ، وتشبيها بالسيف باعتبار أنّها يمكن بها قطع الآمال والأماني والعناء في تحصيل الدنيا والآلام والأحزان التي تلزم من ذلك، فكأنّها سيف قطع، وأمر عدم نبوه ظاهر، بل كلما استعمل ازداد قطعاً.

### 940 - الْإِيمَانُ شَهَابٌ لَا يَخْبُو .

الإيمان شهاب - أي شعلة ساطعة من النار - لا يخبو ولا ينطفئ.

### 941 - الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو .

الصبر مطية لا تكبو ولا تعثر، فمن ركبها وامتطأها أمن من العثار والكبوة.

### 942 - الْعُيُونُ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ .

العيون مصاند الشيطان وأحابيله التي يصطاد بها الناس، فيجب الحذر منها والتزام اليقظة.

### 943 - الْإِيثَارُ أَعْلَى الْإِحْسَانِ .

الإيثار - وهو الجود أو الكرم حين يكون الإنسان أحوج إلى ما يوجد به لغيره - أعلى أفراد الإحسان والبر. وجاء في بعض النسخ لفظ «الإيمان» بدلا من «الإحسان»، فيكون معناه أنّ الإيثار هو أعلى مراتب الإيمان، أي أفضل صفات المؤمن.

### 944 - التَّوْفِيقُ عِنَايَةُ الرَّحْمَنِ .

التوفيق عناية الرحمن وتوجهه، فمن نال عناية اكتسب بها التوفيق وتهيات له جميع أسباب الخير.

### 945 - الْقُدْرَةُ تُنْسِي الْحَفِظَةَ .

القدرة تعني القوة والغنى والتمكّن، والحفيظة بمعنى الحمية والغضب، ووردت أيضاً بمعنى منع النفس وزجرها عن المحرّمات والمنكرات. فإذا كانت «القدرة» في هذا الكلام المعجز في بلاغته بالمعنى الأول أمكن حمل «الحفيظة» على كلّ واحد من المعنيين المذكورين، ويكون المعنى بناءً على أولهما أنّ القدرة تمنع الحمية والغضب، أي يجب أن تمنعها، وكلما حصلت لشخص ما قدرة على الانتقام فإنّ عليه إزالة الحمية والغضب عن نفسه والعفو عن ذنوب الناس وتقصيراتهم.

أما بناءً على المعنى الثاني فيكون معنى العبارة أنّ الغالب هو أنّ الإنسان عند قدرته على المعاصي ينسى منع نفسه وزجرها عن المحرّمات. فعلى الإنسان أن يكون على بينة من نفسه دائماً، وأن يرسخ هذا المعنى في نفسه: أن يمنع نفسه ويزجرها عن المنكرات في وقت المقدرة، وإلا فإنّ أكثر الناس يكونون - عند عدم وجود القدرة - متّقين زاهدين. وإذا كانت «القدرة» بالمعنى الثاني فالظاهر أن تكون «الحفيظة» أيضاً بالمعنى الثاني، ويكون المراد أنّ القدرة تنسي منع النفس وزجرها عن المحرّمات، أي أنّ الأمر كذلك في الأغلب، فعلى الإنسان حين حصول القدرة أن يحفظ نفسه ويراقبها كي لا ينسى ذلك.

## 946 - العُجْبُ يُظْهِرُ النَّقِیصَةَ .

العجب والغرور يظهر النقیصة والخصال الذمیمة للشخص، أي أنّه دليلٌ على دنائته وخسّته.

## 947 - السُّلُوُّ حاصِدُ الشُّوقِ .

السلو والنسيان حاصد الشوق، أي أنّ نسيان الله عز وجل وعدم ذكره يقطع الشوق إلى الطاعات والعبادات ولقاء الله تعالى ورضوانه ورحمته، وفي المقابل كلما كان ذكر الله تعالى أكثر ازداد ذلك الشوق لدى الذاكر.

## 948 - الصِّدْقُ لِبَاسِ الْحَقِّ .

الصدق لباس الحق، وأهل الحق لا يخلعون هذا اللباس أبداً. وجاء في بعض النسخ «لباسُ الْحَقِّ» وهذه الفقرة وفقاً لهذه النسخة قد مرّ ذكرها سابقاً، وقد ذكرنا في شرحها عدّة احتمالات لا يخلو كلّ واحد منها من استبعاد، ومن غير المستبعد أن يكون قد وقع هناك أيضاً سهو، وأنّ الصحيح هو «لباس» كما جاء في هذا الموضوع في أغلب النسخ.

## 949 - الْهُوَى قَرِينٌ مُهْلِكٌ .

الهوى قرينٌ مهلك، أي مُفسدٌ للأخيرة، بل مُفسدٌ للدنيا أيضاً.

## 950 - الْعَادَةُ عَدُوٌّ مُتَمَلِّكٌ .

العادة عدوٌّ متملكٌ للشخص، أي أنّ اعتياد الشخص على العمل السيء عدوٌّ له يتملكه ويجعله بمثابة العبد المطيع المنقاد له، ولا يمكن للشخص ترك ذلك العمل السيء الذي اعتاد عليه إلاّ بالمشقة التامة. فعلى الإنسان أن يسعى في اجتناب الاعتیاد على الأمور السيئة.

ومن الممكن أن يكون لفظ «مُتَمَلِّكٌ» بفتح اللام، فيكون المعنى أنّ الاعتیاد على العمل السيء عدوٌّ ملكه الشخص، فكأنّّه قد اشترى لنفسه عدوًّا.

## 951 - الْعَاقِلُ مَهْمُومٌ مَغْمُومٌ .

العاقل مهمومٌ مغموم، أي من أجل آخرته.

## 952 - التَّكْرُمُ مَعَ الْإِمْتِنَانِ لُؤْمٌ .

التكرم مع الإمتنان لؤم، أي بُخلٌ أو دناءة أو لوم، أي أنّ مثل هذا الكرم هو بُخلٌ في حقيقة الأمر أو ناشيءٌ عن الدناءة والضعة، أو يكون سبباً في لوم الناس لهذا المتكرم. وباعتبار ورود صيغة التفعّل «التكرم» بمعنى نسبة الفعل إلى النفس كما أنّ «المتطبّب» يُقال لمن ينسب نفسه إلى الطبابة وليس بطبيب، فلا يُستبعد أن يكون لفظ التكرم هنا بهذا المعنى، وأن يكون فيه إشارة إلى أنّ الكرم المقرون بالمنّة هو في حقيقته نسبة الكرم إلى النفس غير الكريمة.

ويمكن أن يكون «التكرم» قد ورد بمعنى قبول الكرم من شخص، فيكون المعنى - بناءً على ذلك - أنّ قبول الكرم المقرون بالمنّة من اللؤم، بأحد المعاني المذكورة.

## 953 - الْحَزْمُ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ .

الحزم - وهو ضبط الأمر - حفظ التجربة، أي أنّ على الحازم أن يتذكّر التجارب التي مرّ بها ليفيد منها حين يحتاج إليها، أو أنّ المراد هو أنّ على الحازم أن يجرب لكي يكون له في كلّ أمر تجربة يحفظها لكي تنفعه في ذلك الباب.

## 954 - التَّوْفِيقُ أَفْضَلُ مَنْقَبَةٍ .

المنقبة هي الصفة الدالة على الرياسة والجلالة. والمراد هو أنّ أفضل المناقب هو توفيق الله تعالى للشخص، فيجب إذاً السعي في طاعته والانقياد له لكي يكون التوفيق مرافقاً للشخص، وفي ذلك منقبة لا تلحقها منقبة.

## 955 - الشَّرَفُ اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ .

الشرف - وهو علو المرتبة - الإحسان إلى العشيرة.

## 956 - الْكَرَمُ احْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ .

الكرم والجود أو الإحسان وعلو المرتبة احتمال الجريرة والتقصير، أي في الإعراض عن الذنب وعدم الانتقام من المذنب. والمراد هو أن ذلك أهم وأفضل أقسام الإحسان أو مطلق البر.

## 957 - الْعُضْبُ نَارُ الْقُلُوبِ .

الغضب نار القلوب، فإذا اشتعلت لم تسلم من ضررها، فيجب إطفائها بماء الحلم والأناة.

## 958 - الْحِفْدُ أَلَمُ الْغُيُوبِ .

## 959 - الْأَدَبُ أَحْسَنُ سَجِيَّةٍ .

## 960 - الْمُرُوءَةُ (4) اجْتِنَابُ الذَّنْبِ .

المروءة والرجولة في اجتناب الصفات الدنيئة والخصال والأفعال الرذيلة لأنها تبعث على نقصان الشخص.

## 961 - الْخِيَانَةُ رَأْسُ النِّفَاقِ .

الخيانة رأس النفاق، وهي مقدمة في السوء على كل نفاق أو على سائر أركان النفاق. والنفاق هو عدم مطابقة ظاهر الشخص لباطنه، وقد مر ذكره سابقاً.

## 962 - الْكُذْبُ شَيْنٌ الْأَخْلَاقِ .

الكذب شين الأخلاق وعبئها، أي أنه أسوأ من جميع الخصال الذميمة، أو أن الكذب يجعل جميع أخلاق الإنسان سيئة مهما كانت حميدة. سيئة، ويشينها كلها.

## 963 - الْإِنصَافُ أَفْضَلُ الشِّيمِ .

الإتصاف والعدل أفضل الشيم والخصال وأحسنها.

## 964 - الْإِفْضَالُ أَفْضَلُ الْكَرَمِ .

الإفضال (وهو الإحسان والإنعام إلى الناس) أفضل الكرم.

## 965 - الْعَافِيَةُ أَهْنَى النَّعَمِ .

العافية (وهي السلامة من المرض والبلاء) أهنى النعم.

## 966 - الرَّفْقُ أَخُو الْمُؤْمِنِ .

الرفق واللين والعطف أخو المؤمن لا ينفصل عنه.

## 967 - الْعَمَلُ رَفِيقُ الْمُوقِنِ .

العمل بالأوامر الإلهية رفيق الشخص الموقن بالمبدأ والمعاد.

## 968 - الْعَقْلُ أَشْرَفُ مَرْيَةٍ .

## 969 - الْعَدْلُ أَشْرَفُ سَجِيَّةٍ .

## 970 - الْمَرْءُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

المرء محبوب تحت لسانه، فما لم يتكلم لم يظهر قدره ومرتبته وعيبه وفضله.

## 971 - الْكَرِيمُ مَنْ بَدَأَ بِإِحْسَانِهِ .

الكريم من بدأ بإحسانه، أي من أعطى قبل أن يُسئل، أو من أحسن قبل أن يحسن إليه أحد، أما الإحسان إلى من أحسن فليس كرمًا.

### 972 - الْمَعْرُوفُ ذَخِيرَةُ الْأَبْدِ .

المعروف والإحسان إلى الناس ذخيرة الأبد، أي الذخيرة والزداد الباقي دائماً، أو ذخيرة الآخرة الباقية دوماً.

### 973 - الْحَسَدُ يُذِيبُ الْجَسَدَ .

الحسد يذيب الجسد بسبب الحزن والهم الذي يسببه الحسد.

### 974 - الْحِرْصُ عَنَاءٌ مُؤَبَّدٌ .

الحرص والطمع عناء مؤبد، لأن الحرص لا يقنع بأي مرتبة، ومهما حصل على شيء أراد الزيادة عليه، فهو في عناء وتعب دائمين.

### 975 - الطَّمَعُ رِقٌّ مَخَلَّدٌ .

الطمع رِقٌّ وعبودية مخلدة، لأن صاحب الطمع يخضع لمن يطمع فيه كالعبد، وليس لطمعه نهاية، كلما توصل إلى شيء طمع في شيء آخر، فهو دائماً في عبودية أحد ما.

### 976 - التَّوَّاضُعُ أَشْرَفُ السُّؤْدِدِ .

التواضع (يعني في ساحة الحق تعالى وأمام الناس كذلك) أشرف السؤدد العظيمة، أي أنه سبب في نيل أشرف السؤدد وأفضل أنواع العظيمة .

### 977 - الْبِرُّ غَنِيمَةٌ الْحَازِمِ .

البر (وهو صلة الناس والإحسان إليهم، أو مطلق الإحسان والخير) غنيمة الحازم، أي أن الحازم يعده غنيمة ونفعاً عظيماً ينفعه في العاقبة.

### 978 - الْإِيثَارُ أَعْلَى الْمَكَارِمِ .

الإيثار - وهو الجود، أو الجود بالشيء عند الحاجة إليه - أعلى المكارم والصفات التي يفضل بها الإنسان على سواه.

### 979 - التَّنْفِيزُ مُصِيبَةُ الْقَادِرِ .

التفريط - وهو التقصير - مصيبة القادر المتمكن، أي أن كل من قصر في عمل من أعمال الخير مع وجود القدرة على فعل ذلك العمل، كان تقصيره مصيبة له يوم القيامة وأورثه كمال الحزن والألم.

### 980 - الْقَدَرُ يَغْلِبُ الْحَازِمَ .

القدر - يعني قضاء الحق تعالى وتقديره - يغلب الحاذر. والمراد هو أن الحذر لا نفع له أصلاً، وأن كل ما قدره الحق تعالى واقع بلا محالة، وكل ما لم يقدره الحق لا يقع.. فالحذر لا نفع له أصلاً كما يظن بعض الناس، لأن الأمر بلزوم الحذر والمنع من إلقاء النفس في التهلكة ظاهر في القرآن الكريم وفي أحاديث كثيرة، كما أن الدعاء والتصدق وأمثال ذلك - كما وارد في أحاديث كثيرة - يدفع البلاء ويزيد في العمر، وهذا مناف للقول المذكور.

وجواب هذه الشبهة أن الحق تعالى جعل التقدير في بعض المواضع مشروطاً بأن الأمر الفلاني إذا وقع فإن هذا الأمر المعين سيقع، وإذا لم يقع ذلك الأمر لم يقع هذا الأمر. فمثلاً جرى التقدير بأن شخصاً إذا ألقى بنفسه من على سطح داره فإنه يموت، وإذا لم يلق نفسه لا يموت، فلذلك توجب أن لا يلقي أحد بنفسه عمداً من على سطح داره وحذر من ذلك، فإن لم يحذر الإنسان

فإنه سيكون قد أهلك نفسه بنفسه. وكذلك قدر أنه إذا تصدق الإنسان أو دعا فإنه ينجو من المرض الفلاني أو البلاء الفلاني، وإن لم يفعل أبتلي بذلك، فيكون الدعاء أو التصدق نافعاً في ذلك المورد ويكون الحذر مؤثراً فيه.

فيكون المراد إما أن الحذر الزائد عن المعتاد لا نفع فيه في غلبة تقدير الحق تعالى، بل يكفي الحذر الذي أمر به الإنسان شرعاً بالاحتراز عما يكون مظنة للشر، وإما أن يكون الحذر مما استحسنته الشرع، كالاحتراز عن البليات بالدعاء والتصديق وأمثال ذلك، أما ما زاد على ذلك فلا نفع فيه مما يعتد به، وإما أن المراد أن حذر الإنسان لا نفع فيه في المواضع التي لا يستحسن الشرع الحذر فيها، لأن الله تعالى إذا أراد شيئاً فإنّ تقديره غالب على تدبير الإنسان، وإن ما يحذر منه الإنسان سيُدركه مهما حذر منه واجتنبه، وإن حذر الإنسان لن يعود عليه بغير الضرر والخسران.

فمثلاً لو امتنع شخص عن الذهاب للحجّ أو للجهاد من أن يُقتل أو أن تصيبه آفة، فإنّ ذلك ليس معقولاً مع وجود أمر الحق تعالى بذلك، لأنه لو شاء الله تعالى لهذا الشخص أن يُقتل أو أن تصيبه آفة لأصابه ذلك ولو تحصّن بحصن حديدي. فالحذر من تنفيذ أمر مثل هذا الأمر والفرار منه هو عين الحمق والجهل، ولن يعود على الإنسان بغير الوزر والوبال. بل يجب أن يُعلم أنّ ما أمر به تعالى هو عين نفع هذا الشخص وصلاحه، وأنه لو أصابه بسبب ذلك ضرر بحسب الظاهر، فإنّ نفعه - في الحقيقة - في ذلك، وأنه سينال عوض ضرره أضعافاً مضاعفة، وأنه لو عصى فإنّ من الممكن أن يصيبه ذلك الضرر مضافاً إلى وزر العصيان ووباله، وعلى تقدير أنه سيبقى - بسبب عصيانه - سالمًا من ذلك الضرر، فإنه سيكون قد حرم نفسه يقيناً مما فيه نفعه وصلاح حاله، وأنه سيندم يوم الجزاء ويتحسّر على ذلك.

فالحذر والفرار من شخص ما سيكون معقولاً لو أراد ذلك الشخص الإضرار بالإنسان، ولو لم يكن لذلك الشخص - على تقدير الفرار والحذر منه - سلطة على الإنسان، لأنّ مثل ذلك الشخص قد يكون عرضه مجرد الإضرار، وقد يكون الحذر والفرار منه سبباً في النجاة والسلامة منه، أما الحق تعالى القادر على كلّ شيء والذي لا يتصور منه قصد الإضرار، فإنّ الحذر من أمره والفرار منه هو عين الجهل وسبب للخزي والفضيحة.

ويمكن أن يكون المراد أنّ قدر الحق تعالى حيثما قدر حصول الأمر حتماً يغلب الحاذر وأنّ الحذر آنذاك لا ينفع، فعلى الإنسان أن لا يظنّ في كلّ بلاء ومصيبة أنه لو دبر التدبير الفلاني لما أصابه ما أصابه كما هي طريقة أكثر العوام، حيث أنهم يحزنون لذلك حزناً كثيراً في كلّ بلاء ومصيبة، والله تعالى يعلم.

### 981 - الأَطْرَافُ مَجَالِسُ الْأَشْرَافِ .

الأطراف مجالس الأشراف والأجلاء، لأنّهم لا يهتمون بالجلوس في صدر المجلس، ويجلسون حيثما وجدوا فسحة في المجالس لا يضيّقون فيها على أحد من الناس. ويمكن أن يكون المراد شاملاً للبيت أيضاً، إذ أنّ الأشراف يُقيمون في أكثر الأوقات في أطراف المدن باعتبار خلوتها وابتعادها عن الزحام.

### 982 - الْوَرَعُ ثَمَرَةُ الْعَفَافِ .

الورع ثمرة العفاف. ولا يخفى أنّ «الورع» - كما يقول أصحاب اللغة - بمعنى التقوى أو الخوف من الله عز وجل ، وأنّ «العفاف» بمعنى كف النفس عما لا يحلّ، وهذا هو عين معنى التقوى، وهو مترتب على مخافة الله.

وعلى كلّ تقدير فإنّ كون الورع ثمرة العفاف فيه إشكال، إلا أن يكون المراد هو أنّ الورع يكون سبباً لازدياد الخوف والخشية من الله عز وجل ، وعدمه يسبّب زوال ذلك وضعفه، فعلى الإنسان ترك العصيان رأساً، كي يبقى في قلبه الخوف من الله تعالى، ليمنعه من الشقاء والخسران، وإلا فبمجرد العصيان مرة أو أكثر فسوف يخرج من قلبه الخوف من الله تعالى وسوف لا يرتدع من أيّ ذنب وسيشقى بشقاء الأبد.

ويمكن أن يراجم من العفاف خصوص عفة البطن والفرج، وهي وإن كانت في اللغة أعم من ذلك - كما ذكر - لكن كثر استعمالها في هذين، وعليه يكون المعنى أنّ عفة البطن والفرج سبب للورع والتقوى في أيّ مجال كان، فالورع التام ثمرة تلك العفة، ويؤيده ما ورد في كثير من الروايات من أنّه لا عبادة أفضل من عفة البطن والفرج، بل ربما يكون هو سرّ الأفضلية.

### 983 - الْكُتُبُ بِسَاتِينَ الْعُلَمَاءِ .

الكتب بساتين العلماء، يبتهجون ويسرّون بمطالعتها كما يبتهج سواهم عند التنزّه في البساتين.

### 984 - الْحِكْمُ رِياضُ النَّبْلَاءِ .

الحكم والعلوم رياض النبلاء (وهم الأذكياء أو النجباء).

### 985 - الْعُلُومُ نُزْهَةُ الْأَدْبَاءِ .

العلوم نُزْهَةُ الْأَدْبَاءِ، أي نُزْهَةُ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ تَعَلَّمَ مَا يَسْمَعُونَ وَمَا يَرَوْنَ. وذكرنا قبلاً أنّ استعمال النزهة في هذا المعنى شائع، غاية الأمر أنّ بعض أصحاب اللغة عدواً ذلك خطأ. وعلى تقدير التسليم بصحة قولهم يؤول استعمالها في هذا المعنى على سبيل المجاز، وقد ذكرنا ذلك فلا داعي للإعادة.

### 986 - الْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ .

الحلم فِدَامُ السَّفِيهِ - وَالْفِدَامُ هُوَ مَا يُشَدُّ عَلَى فَمِ الْإِبْرِيْقِ وَنَحْوِهِ - فَإِذَا تَكَلَّمَ الْأَبْلَهُ السَّفِيهِ بِالْهَذْرِ وَحَلَمَ السَّامِعُ عَنْهُ وَتَغَاضَى عَنْهُ، صَمَتَ السَّفِيهِ وَأَغْلَقَ فَمَهُ، وَإِنْ أَجَابَهُ السَّامِعُ اسْتَمَرَ وَلَجَّ فِي هَذْرِهِ وَسَاءَ الْحَالُ. وتخصيص هذا المعنى في السفيه - مع أنّه يصحّ في غيره أيضاً - باعتبار أنّ غير السفيه قد يلتفت إلى قبح مقاله فيكفّ، خلافاً للسفيه الذي كلما أجبته تكلم بكلام أقبح وأسوأ، أو إشارة إلى أنّ من يتكلم بالهذر في حكم السفيه والأبله، لأنّه لو لم يكن سفيهاً لما تكلم بالهذر وأذى الناس.

### 987 - الْوَرَعُ شِيْمَةُ الْفَقِيهِ .

الورع شيمة الفقيه وخصلته، والفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية.

### 988 - الْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ .

الأدب صورة العقل وشبهه، فلو شاء أحد النظر في عقل شخص ما ودرايته فإنّه ينظر إلى أدبه، فإنّ عقله بقدر أدبه. و«الأدب» هو حسن السلوك ومحاسن الأوضاع والأطوار لدى شخص في الأقوال والأفعال، وكذلك ورد بمعنى حسن التعلّم. والمعنى الأول أنسب في هذه الفقرة. وكذلك ورد «الأدب» بمعنى الذكاء والظرافة أيضاً، وهي أيضاً عين العقل الذي قيل أنّ الأدب هو صورته، وهو إذاً لا يُناسب هذا المعنى.

### 989 - الْأَمَلُ حِجَابُ الْأَجَلِ .

الأمّل حجاب الأجل، أي أنّّه لا يدع صاحبه يفكر في الموت ويُعدّ نفسه له، فكأنّ الأمّل حجاب يغطّي الأجل ويستتره.

### 990 - الْأَدَبُ كَمَالُ الرَّجُلِ .

الأدب كمال الرجل. و«الأدب» هنا يمكن أن يكون بكلّ واحد من المعاني الثلاثة الواردة في الفقرة السابقة.

### 991 - الْمَرْءُ لَا يَصْحَبُهُ إِلَّا الْعَمَلُ .

المرء لا يصحبه إلا العمل، فعليه إذاً أن يكون كمال سعيه في حسن عمله الذي سيكون رفيقه وقريته بعد مفارقتة لهذه الدنيا، وليس فيما تكون نهاية مصاحبتة ورفقته مدى أيام العمر القليلة.

والمراد بكون العمل مصاحباً أنّ أثره من النفع والضرر سيكون باقياً وملازماً لصاحبه. ويمكن أن يحمل ذلك على ظاهره، وبناءً على ما ورد في الأحاديث فإنّ عمل هذا الشخص سيتجسّم ويتصوّر له في قبره ويبقى معه في قبره ويوم حشره إلى أن يُعرض على الله عز وجل (5)، ويتصوّر في صورة شخص في كمال الحسن وجمال المنظر وطيب الرائحة يبشّره بروح وريحان وجنة نعيم، ويتصوّر العمل القبيح في صورة أقبح خلق الله تعالى وأنتنهم رائحة يبشّره بالحميم والجحيم، نعوذ بالله تعالى منه. ولا يخفى أنّ تجسّم الأعمال التي هي أعراض عديدة انعدمت بحيث أنّ عين ذاتها تصبح شخصاً مجسّماً لا يتعقّل بحسب الظاهر. ولا يبعد أن يكون المراد هو أنّ الحقّ تعالى يخلق بأزاء العمل الحسن وبسببه شخصاً حسن الهيئة، ويخلق بأزاء العمل القبيح وبسببه شخصاً قبيح الهيئة، فيصاحب كلّ منهما صاحب ذلك العمل ويبشّرانه بالأخبار المفرحة أو المحزنة، والله تعالى يعلم.

### 992 - التَّكْبُرُ فِي الْوَلَايَةِ ذُلٌّ فِي الْعَزْلِ .

التكبر على الناس في زمن الولاية والحكومة ذلٌّ في وقت العزل، أي يكون سبباً في الذلّ بعد العزل، لأنّ الناس الذين شاهدوا تكبر هذا الشخص في ذلك الوقت وأجبروا على تحمّله سيكونون بعد عزله في صدد الانتقام منه بإذلاله وإهانتته. وعلى تقدير أنّ الناس لا ينتقمون من هذا الشخص، فإنّ من المعلوم أنّّه بعد عزله لن يكون بإمكانه أن يستمرّ في سلوكه السابق ويتوجّب عليه تغيير سلوكه، وفي ذلك كفاية في ذلّه، فعليه في زمن حكومته وولايته أن يسلك مع الناس سلوكاً يمكنه الاستمرار فيه إذا عُزل عن منصبه.

### 993 - التَّعَزُّزُ بِالتَّكْبُرِ ذُلٌّ .

التعزّز بالتكبر ذلٌّ؛ أي أنّ ما يتصوّره البعض من أنّهم يصبحون أعزّاء بتكبرهم على الناس هو تصوّر خاطيء، بل التكبر سبب في ذلّهم وباعث في ذمّ الناس لهم وغيبتهم لهم، وسبب في أن يكون كلّ فرد من أفراد الناس في صدد مجازاة تكبر هذا الشخص والسعي في إذلاله. هذا في الدنيا، أمّا الذلّ والهوان الذي سيلحقه في الآخرة فله شأنه المنفصل، لأنّ التكبر من الصفات الذميمة جداً بحسب الشرع المقدّس، وعقابه معلوم، والذلّ والهوان الذي سيلحق صاحبه معلوم، حيث ورد في بعض الأحاديث أنّ الحقّ تعالى يحشر المتكبرين في يوم الجزاء في هيئة النمل، فيسحقهم الناس بأقدامهم حتى يفرغ الجميع من الحساب، ثمّ يُحاسب هؤلاء المتكبرين، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

### 994 - التَّكْبُرُ بِالدُّنْيَا قُلٌّ .

التكبر بسبب الدنيا والعلوّ فيها قُلٌّ، أي من قلّة البصيرة ودنانة الفطرة، ومن كان له أدنى علوّ في فطرته يعلم أنّ الدنيا ليس لها قدر ولا مقدار، ولا ثبات ولا بقاء بحيث يمكن أن تكون سبباً للتكبر.

### 995 - الْعِلْمُ أَصْلُ الْحِلْمِ .

العلم أصل الحلم، والحلم من فروع العلم وأغصانه.

### 996 - الْحِلْمُ زِينَةُ الْعِلْمِ .

الحلم زينة العلم وسبب في جماله ورونقه.

### 997 - الْحَسُودُ لَا شِفَاءَ لَهُ .

الحسود لا شفاء له؛ أي أنّّه لا يشفى من مرض الحزن والهم اللازم للحسد ولا يبرأ، بل كلّما نال أحد نعمة في يوم من الأيام سبّب ذلك حزنه وغمّه، وأضحى يحترق في همّه وغمّه. فإنّ هو أراد الشفاء من ذلك المرض المعضل والداء الوبيل فعليه إزالة الحسد من نفسه بقانون العقل والحكمة ومنهاج التأمل والفكرة.



## 998 - الْخَائِنُ لَا وِفَاءَ لَهُ .

الخائن لا وفاء له، وقد ذُكرت هذه الفقرة وجرى شرحها قبلاً، فلا داعي للإعادة.

## 999 - الْحَقُودُ لَا رَاحَةَ لَهُ .

صاحب الحقد لا راحة له، لأن من له هذه الصفة والخصلة لا يمرّ عليه وقت إلا وفي قلبه ضغن وحقد علد أحد، وفي نفسه فكر الانتقام من ذلك الشخص، فهو دوماً في تعب ونصب.

## 1000 - الْمُعْجِبُ لَا عَقْلَ لَهُ .

المعجب بنفسه لا عقل له، فالعجب والغرور من قلة العقل والفتنة.



## الهوامش:

(1) تسلسل هذا الحديث هو 904، لكنه ورد في الكتاب بهذا التسلسل خطأً، واستمر تسلسل باقي الأحاديث على هذا المنوال.

(2) ورد في طبعة صيدا بلفظ «يُجزى»، وفي طبعة دمشق بلفظ «يبلى»، وفي طبعة بمبي كما في المتن.

(3) كذا صريحاً بخط المصنّف (رحمه الله)، وهو كذلك في طبعة دمشق (ص 30، ص 2) وفي طبعة صيدا (ص 12، ص 1).

(4) أما في طبعة بمبي (ص 23، ص 10) فقد جاء بلفظ «يفني» بالفاء، وكذلك الحال في إحدى النسخ الخطية.

قال ابن الأثير في «النهاية»: «في الحديث أنّ مريضاً اشتكى حتى أصابه الضناء - وهو شدة المرض - حتى نحل جسمه». وصرّح الطريحي (رحمه الله) في «مجمع البحرين» بمثل هذه العبارة أيضاً، لكنّه يحتمل قوياً، بل يمكن القول بظنّ متاخم للعلم أنّ العبارة كانت «ينضي» - بتقديم النون على الضاد - وقد صرّح جميع أرباب اللغة بمعناه المناسب هنا، فقال ابن الأثير في «النهاية»: «في الحديث: إنّ المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بغيره، أي يهزله ويذهب بلحمه ويجعله نضواً. والنضو - بالكسر - الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبت بلحمها، ومنه حديث عليّ (عليه السلام): ألا أعلمكم كلمات لو رحلتم فيهنّ المطي لأنضيتموهنّ، وحديث ابن عبدالعزيز: أنضيتم الظهر أي هزلتموه». وصرّح الطريحي في مجمع البحرين والزبيدي في تاج العروس بمثل هذه العبارة. فالإنضاء الذي هو مصدر من باب إفعال من مادة «ن ض و» بمعنى الإهزال. و «ينضي» هنا مضارع من ذلك الباب بلا شبهة ولا إشكال، والحمد لله على كلّ حال.

(4) ورد لفظ «المروّة» في شرح المصنّف (رحمه الله) بخطه صريحاً، أما في طبعة بمبي (ص 24، ص 1) وفي طبعة

صيда (ص 12، ص 8) فقد ورد بتشديد الواو وهو من إعلال كلمة «المروعة»، أما في طبعة دمشق (ص 30، ص 11) فقد وردت كلمة «المروعة» - بتخفيف الواو وبعدها الهمزة - مطابقة للأصل، وهو الأصح.

(5) إعلم أنّ الأحاديث الدالة على تجسّم الأعمال نُقلت في أبواب متفرقة في كتب الحديث، ويمكن للراغب الرجوع إليها

في مظانّها، ولكن نقل معظمها في كتب الأخبار المعتبرة في باب «إدخال السرور على المؤمن»، وإنّ الرجوع إلى

الباب المذكور كاف لأهل الاكتفاء، ويشبهه مضمون الحديث المذكور في المتن في بعض الجهات هذا الحديث الشريف

الذي نقله الصدوق رضوان الله عليه في «الخصال» في باب «الثلاثة» بهذه العبارة (ص 56 النسخة المطبوعة سنة

1302 في إيران): «حدّثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن

مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال عليّ (عليه السلام): إنّ للمرء المسلم ثلاثة أخلاء، فخليل يقول له: أنا معك حياً وميتاً، وهو عمله، وخليل يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثمّ أخليك، وهو ولده، وخليل يقول له: أنا معك إلى أن تموت، وهو ماله، فإذا مات صار للوارث.

### 1001 - الْمُلُوكُ لَا مَوَدَّةَ لَهُ .

الملك لا مودة له، فهو إذا كان بينه وبين أحد مودة فإنه ينساها بأدنى تقصير ويغضب على ذلك الشخص، فيجب عدم الاعتماد على مودة الملوك وشفقتهم وفسح المجال للتساهل والتقصير في خدمتهم.

ولا يخفى أن «الملوك» بفتح الميم بمعنى الملك، وهو وإن كان محتملاً إلا أنه غير متعارف وغير معهود، والظاهر أنه بضم الميم، أما كلمة «له» فسهو من النساخ، والصحيح «لهم»، أي لا وفاء للملوك.

### 1002 - الْأَمَلُ لَا غَايَةَ لَهُ .

الأمَل لا نهاية له، فمن فتح على نفسه باب الأمل في الناس فإن كل أمل يحصل له يعقبه أمل آخر، وسيبقى دوماً في محنة تعب السعي والانتظار.

### 1003 - الْخَائِفُ لَا عَيْشَ لَهُ .

الخائف لا عيش له، فيجب أن لا يعمل الشخص عملاً يبعث على الخوف والقلق، ويجب عدم البقاء في مكان لا يتوفر فيه الأمان من دون ضرورة.

### 1004 - اللَّئِيمُ لَا مَرْوَةَ لَهُ .

اللائيم - يعني البخيل أو الدني المرتبة - لا مروءة له، أي لا رجولة ولا آدمية له.

### 1005 - الْفَاسِقُ لَا غَيْبَةَ لَهُ .

الفاسق لا غيبة له، أي أن غيبته لا قصور ولا عيب فيها. ويجب حمل ذلك على الفاسق المتجاهر بالفسق المعلن له، وغيبة مثل هذا الشخص في ذلك السبيل ليست حراماً ولا عيب فيها. أما الفاسق الذي يخفي فسقه عن الناس ولا يتجاهر بالفسق فإن أحداً إذا اطلع على ذلك لم يمكنه اغتيابه، إلا أن يكون هناك أمر يجوز الغيبة، كأن يقصد أن يصل الخبر إليه فيكون باعثاً على اقلاعه وأن يحتمل أن يقلع بسبب ذلك عن فسقه.

وإذا تجاهر شخص بفسق ما وأخفى فسقاً آخر ولم يتجاهر به، جازت غيبته في ذلك الفسق الذي تجاهر به ولم تجز غيبته في فسقه الذي تكتم عليه وأخفاه، وقد مضت الإشارة إلى ذلك سابقاً. وإن تفصيل أحكام الغيبة المذكورة بتفصيلها الذي ينبغي لها في الرسالة التي دونها زبدة العلماء المتورعين الشيخ زين الدين رحمه الله تعالى في باب الغيبة(1)، فمن شاء رجع إليها، ولا مجال في هذا الكتاب لذكر تفصيل ذلك.

### 1006 - الْمُرْتَابُ لَا دِينَ لَهُ .

المرتاب - وهو صاحب الشك - لا دين له، أي في الأمور التي يجب الاعتقاد بها يقيناً في الدين، ولما كان الدين ينتفي باتكارها كما أنه لا دين عند الشك بها، سواءً بعنوان تساوي الطرفين أو بعنوان رجحان طرف على آخر.

ويمكن أن يكون «المرتاب» هو صاحب القلق والاضطراب، والمراد هو أن صاحب القلق والاضطراب في العبادات لا دين له، فصاحب الدين يجب أن تكون طاعته وعباداته قائمة على الاطمئنان والسكينة. أو أن المراد هو أن من يجزع ويضطرب في المصائب والنوائب لا دين له، لأن دين الشخص إذا كان كاملاً فإنه سيعلم أن ما يقع له من دون اختيار هو خير له، وأن الجزع والقلق والاضطراب بسببه ليس معقولاً.

### 1007 - الشَّاكُّ لَا يَقِينَ لَهُ .

لا يخفى أن أمر كون الشاك لا يقين له هو - بحسب الظاهر - أمر لا يحتاج إلى بيان وتوضيح، لأن «اليقين» هو ما لا يرد احتمال الخلاف فيه بوجه من الوجوه، فإذا ما شك شخص في أمر فذلك يعني أنه يعد طرفي ذلك الأمر متساويين، كما هو

المعنى المتعارف للشك، أو أن يكون له تردد في الجملة ولو كان أحد الطرفين راجحاً كما يستعمل الشك في هذا المعنى أحياناً. وعلى كل تقدير فالظاهر أن هذا الشك لا يقين له في ذلك الباب، ولا خفاء في ذلك بحيث يحتاج إلى بيان وتبنيه. ويمكن أن يكون المقصود هو أن الشاك - يعني الشخص الذي اعتاد على الشك لا يقين له في أي باب، أو في أكثر المطالب والأمور، فعلى المرء - إذاً - تعويد نفسه على تحصيل اليقين في كل مطلب وعلى عدم الوقوف على الشك، فإنه لو اعتاد على ذلك لبعثه هذا الأمر على البقاء على الشك في أكثر المواضع وعلى عدم نشدان اليقين.

أو أن يجعله الطبع والذهن الذي اعتاد على الشك لا يصل إلى اليقين في أغلب المواضع، ومهما كان الحكم واضحاً وكان العقل المستقيم السليم يحصل له اليقين فيه، لكن الشكوك والاحتمالات المخالفة للبدية ستحصل، فلا يحصل له اليقين بذلك الاعتبار. فيجب على الشخص في بدء الأمر عدم تعويد نفسه على الشكوك والشبهات، وأن لا يفكر في المسائل التي هي محل لتلك الشكوك والشبهات، حيث قال أحد الحكماء في آداب التعليم: يجب الابتداء بالعلوم اليقينية التي لا يطرأ عليها شك ولا شبهة، مثل الهندسة والحساب، ليعتاد الذهن على اليقين.

ويمكن أن يكون المراد بـ «اليقين» هو الدين، موافقاً للفقرة السابقة حسب المعنى الأول الذي ذكر لها، ويكون في التعبير عن «الدين» بـ «اليقين» إشارة إلى أن الدين يجب أن يكون بعنوان اليقين، إذ لا يكفي الظن والتقليد فيه.

أو أن المراد بـ «اليقين» هو العلم، ويكون المراد هو أن الشاك لا علم له، أي أن العلم النافع من العلوم الدينية هو المبني على اليقين والثابت بالدليل والبرهان، والذي لا يطرأ عليه الشك بوجه من الوجود، والتعبير عن العلم بـ «اليقين» إشارة إلى هذا المعنى وتأكيد عليه. فإن قال قائل: يتوجب - بناءً على هذا - أن يحصل على اليقين في العلم بالفروع الفقهية أيضاً، مع أن المشهور بين العلماء - بل إجماعهم على ذلك - هو أن الظن كاف للمجتهد، وليس هناك من تحصيل لليقين في ذلك؟

نقول في الإجابة: يمكن تخصيص الكلام في غير العلم بالفروع؛ وعلى تقدير عدم تخصيصه نقول بأن اكتفاء المجتهد بالظن هو بناءً على أنهم أثبتوا في علم أصول الفقه وجوب العمل بما يتعلّق به ظن المجتهد إذا لم يتيسر احراز اليقين، وهذا المعنى صار لهم يقينياً. وبناءً على ذلك فإن كل حكم يظنه المجتهد - ولو كان ظنياً - يكون وجوب العمل به يقينياً، ولذلك فإن أحكام المجتهد إذا ضم إليها ثبوت الأصل المذكور تعود إلى اليقين، فيمكن - بذلك الاعتبار - عدّ الكلام شاملاً للعلم بالفروع أيضاً.

## 1008 - الفَجُورُ لَا تَقِيَّةَ لَهُ.

الفَجُورُ - بفتح الفاء وضمّ الجيم كما في بعض النسخ - بمعنى الفاجر أي الزاني أو المولع بالمعاصي والحريص عليها؛ فيكون المعنى: أن الزاني أو الحريص على المعاصي لا خوف له، أي لا خوف في قلبه من الله عز وجل، إذ لا يجرؤ من كان في قلبه - ولو في الجملة - خوف وتقوى من الله على ارتكاب ذنب عظيم كالزنا، ولا على الحرص على المعاصي من دون اكرثات.

ويمكن أن يكون المراد هو أن الفَجُورُ - بأحد المعنيين المذكورين - لا تَقِيَّةَ لَهُ، أي لا يحلّ له - بسبب التقية - ما حرم عليه، لأنّ الحقّ تعالى يُشَدِّد عليه بسبب كمال عصيانه فلا يخفّف عنه حكماً بسبب التقية، نظير أن أكل الميتة قد أحلّ عند الاضطرار لغير الباغي والعادي، أما بالنسبة للباغي والعادي فأكل الميتة حرام ولو خافا من الهلاك. والمراد بـ «الباغي» من خرج على إمام زمانه أو الراغب بأكل الميتة، والمراد بـ «العادي» قاطع الطريق أو العادي بسبب المعصية.

وقال البعض بأن ذلك إذا تجاوز على قدر الشبع أو قدر سدّ الجوع، وبناءً على ذلك فإن عدم ترخيص ذلك باعتبار أنّه لا اضطرار في الزيادة، إذ لن يكون نظير ما نحن فيه، وهذا المعنى أظهر بحسب العادة، ولا يبدو أن هذا الحكم جار في موضع آخر.

وجاء في بعض النسخ لفظ «الْفَخُور» بالخاء المنقوطة وهو كثير الفخر، فيكون المراد أنّ الفخور لا حذر له، أي أنّه لا يحذر من أمور تسبب خسارته وضرره، لأنّ الفخور برأيه وتدبيره في كلّ باب يعتقد اعتقاداً تاماً بأنّه لا يحتاج إلى استشارة أحد، بل لا يحتاج إلى التفكير والتأمّل أيضاً، ومن الظاهر أنّ مثل هذا الشخص يفعل أشياء كثيرة تسبب له الضرر والخسران، فهو إذاً لا حزم له ولا حذر ولا تقية، والنسخة الأولى أظهر.

### 1009 - الْحَسُودُ لَا يَسُودُ.

الحسود لا يسود، وهذا باعتبار أنّ هذه الخصلة - خصلة الحسد - تؤثر هذا الأثر بالخاصية. أو باعتبار أنّ الحقّ تعالى لما علم أنّ الحسود إذا ساد وتزعم سعى في زوال نعم رعاياه فإنّه تعالى لا يدعه يسود ويتزعم. أو باعتبار أنّّه بسبب الحرص الذي لديه في إزالة نعمة الناس يفعل أشياء تُسقطه في الأنظار وتقلّل من شأنه فيسقط من شأن الزعامة والسيادة.

### 1010 - الْفَائِتُ لَا يَعُودُ.

الفائت والضائع لا يعود، أي ينذر أن يرجع، فعلى الإنسان الذي له نعمة ودولة أن يعرف قدرها، وأن لا يفعل ما يبعث على زوالها، إذ ينذر أن يرجع الفائت والضائع.

ويمكن أن يكون المراد أنّ فرصة الطاعات والعبادات ووقتها يجب عدم إضاعته إذ لا يعود ما يفوت ويضيع منها، ولا يمكن تدارك وتلافي الضائع منها، وحين يأتي وقت جديد يكون ما فعله فيه من العبادات والطاعات مخصوصاً بذلك الوقت، وعليه أن لا يتدارك ما فات إذا لم يكون قد فات منه شيء، إذ يمكنه أن يفعل في وقت آخر ما كان سيفعله في هذا الوقت (من التدارك)، فيكون ما ضاع منه وفاته في ذلك الوقت قد ضاع ولا يعود.

### 1011 - الْمَسْأَلَةُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ.

مسألة الخلق وطلب شيء منهم مفتاح الفقر والفاقة، أي إذا سأل شخص الناس - مع عدم حاجته وفقره - فإنّ هذا المعنى سيبعثه على الفقر والفاقة والحاجة إلى المسألة، فكأنّه مفتاح يفتح به باب الفقر والفاقة في وجه هذا الشخص.

### 1012 - اللَّجْاجُ يَعْقِبُ (2) الضَّرَّ.

اللجاج - وهو معاداة الناس ومخاصمتهم أو الإصرار على الباطل - يعقب الضرر، يعني أنّّه يصير سبباً في خسران الدنيا والآخرة.

### 1013 - الْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ .

الاستشارة عين الهداية، أي أنّ استشارة الناس وطلب رأيهم ونصحهم في الأمور المهمة سبب في الوصول إلى الصواب والسداد، أو سبب في اتّضح سبيل الصواب له، فكأنّه عين الهداية، يعني بلوغ المطلوب أو إيضاح السبيل الموصل للمطلوب.

### 1014 - الصِّدْقُ أَفْضَلُ رِوَايَةٍ.

الصدق أفضل رواية، يعني أفضل المناقب التي تروى وتحكى عن شخص ما، أو أنّ الصدق أفضل محاسن الرواية والحكاية، أو أنّ أفضل الروايات والحكايات ما كان صادقاً.

### 1015 - الْعِلْمُ أَشْرَفُ هِدَايَةٍ.

العلم أشرف وأفضل هداية، أي هاد. أو أن المراد هو أن الهداية الحاصلة بالعلم أفضل هداية. و «الهداية» - كما ذكر مكرراً - هي الايصال إلى الحق، أو بيان طريق الحق؛ والغرض هو ترجيح الهداية الحاصلة عن طريق العلم والفكر على ما يجيء عن طريق التقليد وأشباهه.

## 1016 - الْجَنَّةُ أَفْضَلُ غَايَةٍ.

الجنة - يعني دخول الجنة - أفضل غاية، أي أفضل غرض وفائدة أو أفضل غاية وعاقبة، إذ أن فضيلتها ورجحانها على الأغراض الدنيوية ظاهر، كما أن سائر الأغراض الأخروية يترتب عليها، فهي إذأ أفضل الأغراض والغايات، ولا عاقبة أفضل منها؛ فعلى الإنسان أن يسعى فيما يكون وسيلة لها.

## 1017 - الْقَدْرُ يَغْلِبُ الْحَذَرَ.

قضاء الحق تعالى وقدره يغلب حذر الإنسان. وهذا هو المضمون الذي جاء قبل عدة وريقات من أن «الْقَدْرُ يَغْلِبُ الْحَاذِرَ»، وقد شرحناه فلا حاجة للإعادة.

## 1018 - الزَّمَانُ يُرِيكَ الْعِبْرَ.

الزمان يُرِيكَ الْعِبْرَ، أي أن كل من له بصيرة فإنه يعتبر من مشاهدة أحوال الزمان وتغيراته وترقياته وتنزلاته التي تقع فيه وسائر ما يحصل فيه، فيكون سلوكه وفقاً لاعتباره واتعاضه بما يكون فيه صلاح حاله وفلاح عمله.

## 1019 - الدُّنْيَا مَحَلُّ التَّغْيِيرِ.

الدنيا محل للحوادث التي تغير الأوضاع والأحوال، فمن كان فيها مسروراً فلا يغير بذلك ولا يترك الأمور التي تبعث على حفظ ذلك السرور ودوامه، مثل شكر الحق تعالى وحسن السلوك مع الناس وأمثال ذلك من الأمور؛ ومن كان فيها في ضيق فعليه أن يصبر ولا ييأس، إذ كثيراً ما يحصل أن يأتي الفرج سريعاً.

## 1020 - الْعَقْلُ يُوجِبُ الْحَذَرَ.

العقل يوجب الحذر، يعني الحذر مما يبعث على ضرر الإنسان وخسرانه بحسب الآخرة وكذلك الدنيا، إلا أن يكون في الضرر الدنيوي نفع أخروي يجبره.

## 1021 - الْهَوَى ضِدُّ الْعَقْلِ.

الهوة - يعني القوة الشهوية التي مبدؤها الهوى والرغبات - ضد العقل، فهو والعقل لا يجتمعان، أي أن مقتضى كل واحد منهما مناف لمقتضى الآخر. فالقوة الشهوية تدعو الإنسان إلى هواها ورغبتها من دون ملاحظة لحسن ذلك أو قبحه، أما العقل فيمنعه عن القبانح، فلا يمكن اتباع كليهما. ومن كان تابعاً للعقل وكان العقل فيه كاملاً وغالباً لم يكن تابعاً للقوة الشهوية وكان كافياً عن الهوى والرغبات، ومن كانت القوة الشهوية غالبية فيه وكان عقله ناقصاً ومغلوباً، فإنه يُعرض عن عقله ويتبع هواه ورغباته ونزعاته.

## 1022 - الْعِلْمُ قَاتِلُ الْجَهْلِ.

لا يخفى أن كون العلم قاتلاً للجهل ومزيلاً له أمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان، إلا أن يكون المراد بـ «العلم» العلم القطعي القائم على الدليل؛ والمراد هو أن قاتل الجهل ومزيله بالكلية هو العلم القائم على الدليل والبرهان، أما العلم القائم على التقليد أو المستند إلى الظن، فإنه وإن كان في الجملة يزيل الجهل، لكنه ليس قاتلاً ومزيلاً له بالكلية، إذ سيبقى الجهل موجوداً. وكثيراً ما يحصل أن يعود الجهل ويكمل، لأن التقليد والظن يمكن إزالتها، خلافاً للعلم القطعي القائم على الدليل فإنه لا يزول.

## 1023 - الْغَفْلَةُ ضِدُّ الْحَزْمِ.

الغفلة ضد الحزم ولا تجتمع معه، فمن شاء الأخذ بالحزم والاحتياط في الأمور فعليه إبعاد الغفلة عنه وأن يكون له خبر وعلم عن كل شيء بحسب المقدور، ليتمكنه - إذا ما حصل شيء - أن يأخذ بالحزم والاحتياط.

## 1024 - الْعِلْمُ دَاعِي الْفُهْمِ.

العلم داعي الفهم، أي أن من حصل على علم وذاق لذة ذلك العلم، فإن علمه سيدعوه إلى الفهم، أي إلى فهم وعلم آخر، وهكذا دواليك لأن العلوم لا نهاية لها، فالعالم إذا مشغول على الدوام بتحصيل العلم، وقد ورد في بعض الأحاديث «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال».

### 1025 - الْعَقْلُ مَرْكَبُ الْعِلْمِ.

العقل والفهم مركب العلم والفكر، أي أنه لا يوجد من دونه كما أن المركب لا يوجد بغير راكب، فمن كان له عقل وفطنة ندر ألا يكتسب العلم والفكر.

### 1026 - الصِّدْقُ خَيْرٌ مَبْنِيٍّ.

الصدق خير مبني. ويمكن قراءة الفقرة بطريق الإضافة، أي «خير مبني»، فيكون معناه أن الصدق خير بناء. وجاء في بعض النسخ «مبني» بصيغة اسم الفاعل من «الإنباء» وهو الإخبار الواقع، فيكون معناه أن الصدق خير مخبر. أو أن المراد هو أن الصدق في الخبر من محاسن الخبر. أو أن معناه هو أن الصدق خير مخبر من حيث الفضل أو من حيث السعادة، أي أن دلالة الصدق عليها أقوى من سائر الفضائل.

### 1027 - الْحَيَاءُ خُلُقٌ مَرَضِيٌّ.

الحياء والخجل خصلة مرضية محمودة.

### 1028 - التُّجَارِبُ عِلْمٌ مُسْتَفَادٌ.

التجار والاختبارات العلمية علم مستفاد، أي أن الإنسان يستفيد من كل تجربة علمية، ومن الظاهر أنه لا يوجد علم بلا فائدة.

### 1029 - الإِعْتِبَارُ يُفِيدُ الرَّشَادَ.

الاعتبار والاتعاظ يفيد الرشاد، أي أنه يكون سبباً لنيل هذه الفائدة. و«الرشاد» هو بلوغ المطلوب أو الاهتداء.

### 1030 - الْحَسَدُ يَنْشِيءُ الْكَمَدَ.

الحسد يوئد الكمد، يعني أنه يكون سبباً ومنشأً له. و«الكمد» - بفتح الكاف والميم - بمعنى الحزن الشديد والغم، ومرض القلب، وتغير اللون وذهاب صفاته، والحسد منشأ جميعها.

### 1031 - الِهَمُّ يَذِيبُ الْجَسَدَ.

الهَمُّ يذيب الجسد؛ فيجب إذاً عدم فسح المجال للهَمِّ لأجل أمور الدنيا الباطلة كما ذكر مكرراً.

### 1032 - النِّيَّةُ أَسَاسُ الْعَمَلِ.

النية والقصد هي أساس العمل؛ فما لم يحكم شخص ذلك الأساس بأن يجعله خالصاً من أجل رضا الحق تعالى فإن أعماله لن تكون محكمة متينة.

ويمكن أن يكون المراد هو أن أساس بناء العمل هو النية، فما إن تحصل النية فإن العمل يحصل بسهولة كالعمارة التي أُرسي أساسها؛ فالأصل أن يقصد الإنسان الخير وينويه.

### 1033 - الْأَجَلُ حَصَادُ الْأَمَلِ.

الأجل والموت هو حصاد الأمل، تُحصَد فيه جميع الآمال والأمانى، فلم يصبح الإنسان - إذاً - أسير شيء يُحتمل حصاده في كل لحظة ويُقاسى المشاق من أجله؟

### 1034 - الْأَمَلُ رَفِيقٌ مُؤَنَسٌ.

الأمل رفيق مؤنس، أي أنه يجعل الإنسان يأنس به بسرعة ويجعله لا يتمكّن من الانفصال عنه؛ فيجب عدم فسح المجال له، وإلا وقع الإنسان في أسره على الدوام.

### 1035 - التَّبْذِيرُ قَرِينٌ مُفْلِسٌ.

التبذير والإسراف والاتفاق بلا حدود قرين مفلس مُملق؛ يعني أنه لا ينفع الإنسان أبداً، أو أنه لما كان سبباً للإفلاس والإملاق للإنسان فإنه اعتُبر مُفلساً مجازاً.

### 1036 - الْوَفَاءُ حِصْنُ السُّودِ.

الوفاء حصن السودان، أي أن من يفي بالعهد والميثاق والوعد فإنَّ سودده وشرفه سيكون محفوظاً كما أنه في حصن حصين. و«الحصن» القلعة والموضع الحصين الذي لا يُخترق.

### 1037 - الْإِخْوَانُ أَفْضَلُ الْعُدَدِ.

الإخوان أفضل الغدد والمعونات، أي لإعانة الإنسان في الشدائد والمصاعب ودفع أذى الأعداء وأذى أبناء الزمان؛ والمراد الإخوان النسبيين أو جميع الأصدقاء.

### 1038 - التَّقْوَى حِصْنُ الْمُؤْمِنِ.

التقوى حصن المؤمن، وبمنزلة الموضع الحصين الذي يحفظه من الآفات الأخروية ومن كثير من الآفات الدنيوية أيضاً.

### 1039 - اللَّحْظُ رَانِدُ الْفِتَنِ.

اللحظ (وهو النظر بمؤخر العين) راند الفتنة. والراند هو الذي يتقدم البدو يُبصر لهم مواضع الكلا ومسايق الغيث. والمراد هو أن النظر - ولو بمؤخر العين - يجب الحذر منه. لأنه بمثابة المخبر عن الفتنة، وكثيراً ما يحصل أن اللحظ يُخبر الفتنة لتتجه نحو هذا اللاخط الناظر، فيمتحن ويبتلى بها في الدنيا والآخرة.

### 1040 - الْهَوَى أَسُّ الْمِحَنِ .

الهوى والرغبات أس المحن وأصلها؛ وأكثر المحن والابتلاءات الأخروية والدنيوية مترتبة عليه.

### 1041 - الْحَيَاءُ تَمَامُ الْكَرَمِ.

الحياء تمام الكرم والإحسان، لأنَّ عمدة الحياء هو الحياء من الحقِّ تعالى؛ ومن الظاهر أنَّ من يستحيي من الحقِّ تعالى لا يعصيه، وهذا هو تمام الإحسان.

### 1042 - الصِّحَّةُ أَفْضَلُ النَّعَمِ.

### 1043 - التَّوَاضُّعُ سَلْمٌ الشَّرَفِ.

التواضع سلّم الشرف والفضل؛ يعني أنَّ التواضع لله عز وجل والخلق يرفع الشخص ويرتقي به إلى حيث الشرف، فكأنَّه سلّم للشرف.

### 1044 - التَّكْبَرُ أَسُّ التَّلْفِ.

التكبر - يعني أمام الله عز وجل ومع الخلق أيضاً - أس التلف والهلاك وأساسه، يعني هلاك الدين، وهلاك الدنيا أيضاً في أغلب الأوقات.

### 1045 - اللَّئِيمُ لَا يَسْتَحْيِي.

اللائيم - وهو البخيل أو كلِّ عاص - لا يستحيي، فالبخلاء وبعض المذنبين العاصين لا يستحيون من الله عز وجل ولا يستحيون من خلقه؛ وبعضهم لا يستحيون من الله عز وجل .



#### 1046 - الْعِلْمُ لَا يَنْتَهِي.

العلم لا ينتهي، فمهما كان الإنسان ماهراً في العلوم فإنه بمقدار ما يفكر ويتأمل تظهر له حقائق ومعارف كانت مجهولة له؛ وقد نقل عن الحكيم «بوذرجمهر» أنه سُئِلَ عن سبعين مسألة فاعترف بجهله في كل مسألة منها، فقال له السائل: أنت الذي يُعطيك الملك لأجل علمك وحكمتك مبلغاً خظيراً من المال سنة، أفهذا هو قدر معرفتك وعلمك؟ فأجابه الحكيم: إن ما استلمته هو بأزاء القدر اليسير الذي أعرفه وأعلمه، ولو كانوا سيعطونني بأزاء ما أجهله لما كفاهم أن يعطوني الدنيا بأسرها. ويكفي شاهداً في أن العلم لا حد له أن الحق تعالى أمر سيد الكائنات وأشرف الممكنات محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) - مع كل علمه - أن يقول: (رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)(3) - وروي أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إذا أتى عليَّ يومٌ لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى، فلا بُورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم».

#### 1047 - الْحِلْمُ تَمَامُ الْعَقْلِ.

الحلم تمام العقل، أي أنه دليل على تمام العقل وكمالها، أو الشيء الذي يتم العقل به ويكمل، وأن العقل بلا حلم عقل ناقص.

#### 1048 - الصِّدْقُ كَمَالُ النَّبْلِ.

الصدق كمال النبيل، يعني أنه دليل عليه، أو أن النبيل يكمل به وينقص من دونه. و«النبل» كما ذكرنا مكرراً هو النجابة أو الذكاء والفطنة الحادة.

#### 1049 - الْعَفْوُ أَحْسَنُ الْإِحْسَانِ.

العفو (عن ذنوب الناس وتقصيراتهم) أحسن الإحسان وأفضل أفراد الإحسان.

#### 1050 - الْإِحْسَانُ يَسْتَرْقُ الْإِنْسَانَ.

الإحسان يسترق الإنسان ويستعبده، يعني يسترق الشخص المحسن إليه.

#### 1051 - الْفِتْنَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْعِنَاءِ.

الفتنة مقرونة بالعناء والتعب، أي أنها سبب في العناء. فيجب أن لا يكون الإنسان باعثاً على الفتنة، وأن لا يبقى في محل الفتنة.

وجاء في بعض النسخ لفظ «الْفِتْنِيَّةُ» بالقاف والنون والياء، فيكون المعنى أن ادخار المال واكتنازه مقرون بالعناء والتعب، فمن شاء ألا يتعب وينصب فعليه إنفاق المال وعدم اكتنازه.

#### 1052 - الْمِحْنَةُ مَقْرُونَةٌ بِحُبِّ الدُّنْيَا.

المحنة مقرونة بحب الدنيا، أي أن الدنيا سبب في المحنة، فمن أراد اجتناب المحنة فعليه إزالة حب الدنيا من نفسه.

#### 1053 - الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتَنِ.

الهوى مطية الفتن. و«المطية» هي ما يمتطي من الدواب أو ما يحمل عليه. والمراد هو أن الفتن تمتطي الهوى أو تحمل عليه، فيجب عدم فسح المجال للهوى من أجل أن يمكن أن يبقى الإنسان محفوظاً ومصوناً من الفتن.

#### 1054 - الدُّنْيَا دَارُ الْمِحَنِ.

الدنيا دار المحن والمصاعب، فيجب اجتناب الابتلاء بها، ويجب اختيار الابتعاد عنها بحسب المقدور، ويجب عدم توقع الراحة والطمأنينة فيها.

#### 1055 - الطَّاعَةُ عِزُّ الْمُعْسِرِ.

طاعة الحقّ تعالى والانقياد له عزّ المعسر الذي أفقره الدهر، أي أنّّه على الرغم من أنّ الإعسار والفاقة سبب في ذلك هذا الشخص، فإنّ طاعته وانقياده للحقّ تعالى في الدنيا يجبر فقره ويبعث على عزّه في الدنيا أيضاً.

#### 1056 - الصَّدَقَةُ كَنْزُ الْمُوسِرِ.

الصدقة كنز الموسر. أي أنّ الموسر المتمكّن له كنز ينفعه وهو كنز الصدقة وليس كنز الذهب والفضّة، أو أنّ المراد أنّ الصدقة كنز يمكن للموسر أن يضعه بينما لا يقدر الفقير على ذلك (4).

#### 1057 - الْمُقَرُّ بِالذُّنُوبِ تَانِبٌ.

المقرّ بالذنوب - أو بالذنب بناءً على لفظ «بالذنب» الوارد في إحدى النسخ - تانبٌ، يعني أنّ المعترف بذنبه ومعصيته تانبٌ من ذنبه.

ولا يخفى أنّ ذلك وحده لا يكفي في التوبة من عصيان الحقّ تعالى، وأنّ على المذنب أن يندم على ما ارتكب، وأن لا يعزم على تكرار الذنب. فيجب إذاً أن يُحمل هذا على الذنوب والتقصيرات في حقّ الآخرين. والمراد هو أنّ من يُذنب ويقصّر في حقّ شخص معيّن، فإنّه إذا اعترف أنّّه أذنب وقصّر توجّب على ذلك الشخص العفو عنه وعن تقصيره.

أو أن نقول بأنّ الإقرار بالذنوب في ساحة الحقّ تعالى هي أيضاً من أفراد التوبة، ويُحمى بواسطتها بعض الذنوب مع أنّها ليست التوبة التي تُحمى بها جميع الذنوب والمعاصي، أمّا تلك التوبة (التي تُحمى بها جميع الذنوب) فهي التوبة المقرّونة بالندم وعدم العزم على تكرار الذنب.

أو أن نقول بأنّ المراد من الإقرار بالذنوب هو الإقرار من صميم القلب بفتح تلك الذنوب على سبيل التحقيق، وأنّ الإقرار على هذا النحو لا يصحّ من دون الندم وعدم العزم على تكرار العصيان، لأنّ الشخص إذا لم يكن نادماً وكان عازماً على تكرار الذنب، فإنّه في الحقيقة لا يعتقد بفتح الذنب كما ينبغي، وإنّ الاعتراف الذي يصدر من لسانه أو قلبه هو اعتراف بحسب الظاهر، وإذا ما تأمل جيداً وجد أنّ حقيقة الاعتراف لا تتحقّق به.

#### 1058 - الْمَغْلُوبُ بِالْحَقِّ غَالِبٌ.

المغلوب بالحقّ - أي أنّ حقّاً أخذ منه جوراً وظلماً - غالب، أي أنّ هذا المغلوب هو الغالب في الحقيقة، وأنّ المغلوب هو الذي غلبه؛ وذلك لأنّ الحقّ تعالى سيعوّض المغلوب بالحقّ عوضاً أفضل وينتقم من الغالب، ففي الواقع ونفس الأمر يكون المغلوب بالحقّ غالباً، والغالب الظالم مغلوباً.

#### 1059 - السَّاعَاتُ تَنْقُصُ (5) الْأَعْمَارَ.

الساعات تنقص الأعمار، أي أنّ كلّ ساعة تنقضي من العمر تنقصه، فيجب إذاً معرفة قدر العمر وعدم صرفه في العبث.

#### 1060 - الظُّلْمُ يَدْمُرُ الدِّيَارَ.

#### 1061 - التَّوْبَةُ تَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ.

التوبة والأوبة تستنزل الرحمة والمغفرة.

#### 1062 - الإِصْرَارُ يَجْلِبُ (6) النِّقْمَةَ.

الإصرار (على الذنب) يجلب النقمة من الله عز وجل .

#### 1063 - الطَّاعَةُ تَسْتَدِرُّ الْمُتُوبَةَ.

الطاعة (للحقّ تعالى والانقياد له) تستدرّ المتوبة والجزاء الحسن منه عز وجل .

#### 1064 - الْمُعْصِيَةُ تَجْتَلِبُ الْعُقُوبَةَ.

المعصية (الله عز وجل) تجتلب العقوبة وجزاء السوء.

### 1065 - الغيبة جُهد العاجز.

الغيبة - وهي ذكر شخص في غيبته بسوء - جهد العاجز، والجهد - بفتح الجيم وضمها وسكون الهاء - ورد بمعنى الطاقة والمشقة كليهما. وعلى الاحتمال الأول يكون المعنى أن الغيبة هي منتهى طاقة ووسع العاجز، وأن ذلك العاجز لم يستطع منع الشخص الذي اغتابه عن السوء فاكتفى بغيبته وأبهج قلبه بذلك.

أما على الثاني فيكون المعنى أن الغيبة تعب ومشقة يحملها العاجز لنفسه، أما غير العاجز فيعدها نقصاً فيه ولا يجيزها لنفسه. وعلى كل تقدير فالمراد هو ذم الغيبة وبيان أنها علامة عن العجز لصاحبها، فيجب إذاً على من له رجولة وعلو طبع أن لا يرتضيها لنفسه، وليس الغرض بيان الحكم الشرعي للغيبة في أنها جائزة للعاجز وغير جائزة لسواه، بل حكمها الشرعي هو - كما مرت الإشارة سابقاً - أنه إذا كان هناك غرض شرعي منها، كأن يصل الشخص خبر فيبعثه على ترك ما هو عليه في موضع يحتمل هذا المعنى جازت الغيبة، وإلا كانت غير جائزة، إلا أن يتجاهر شخص بالفسق علانية فتكون غيبته في ذلك جائزة مطلقاً.

وبناءً على ذلك يجب أن يحمل ذم الغيبة على ذمها عند عدم جوازها، أو عند جوازها أيضاً إذا لم يكن هناك رجحان شرعي لها. أما إذا كان فيها رجحان شرعي، كأن يكون الغرض إقلاع ذلك الشخص - مع وجود احتمال ذلك - فإن الغيبة مع أنها علامة عن العجز فإتباعها تصبح مقبولة ومستحسنة باعتبار ذلك الرجحان.

### 1066 - الجنة مآل الفائز.

الجنة مآل (وعاقبة) الفائز، أي مآل الفائز بالطاعة والالتقياد للحق تعالى.

### 1067 - البشاشة جباله (7) المودة.

البشاشة - وهي انبساط الوجه وتهلله - جباله المودة التي يمكن بها اقتناص مودة الناس.

### 1068 - الإنصاف يستديم المحبة.

الإنصاف والعدل (مع الناس) يستديم المحبة منهم.

### 1069 - الحزم بإجالة الرأي.

الحزم وضبط الأمور بإجالة الرأي وتقليب الفكر؛ أي التفكير والتأمل حتى يظهر للإنسان - من خلال التأمل الحسن في مصالح ومفاسد كل احتمال - صلاح حاله. فمن شاء أن يثبت من عاقبة أمره ويكون حازماً فعليه أن لا يفعل شيئاً من دون تأمل وتدبر، بل من دون استشارة أيضاً.

### 1070 - اللجاج يُفسد الرأي.

اللجاج يُفسد الرأي. «اللجاج» - كما مرّ مكرراً - هو مخاصمة الناس أو الإصرار الزائد على قول أو رأي والعمل على تحقيق ذلك القول أو الرأي.

وبناءً على الأول فإن إفساد اللجاج للرأي باعتبار أن الخصومة مع الناس تكون سبباً لتشويش خاطر وتفرق البال وتوزعه. ومن الظاهر أن الرأي والفكر - مع تلك الحال - يكون أكثره فاسداً وباطلاً. كما أن مثل هذا الشخص يكون راغباً بشدة في التغلب على خصومه، فتراه يرجح كل ما يخطر في باله ويعدّه نافعاً في ذلك الباب من دون أن يتأمل في مفسده، بل يعزم عليه، ومثل هذا الرأي في الأغلب يظهر فساده. كما أن اللجوج المصّر لا اعتماد على رأيه وتفكيره في ذلك الباب، بل المعتمد عليه هو من يكون في ذلك الباب مخلصاً بالطبع من لا يكون لجوجاً مصراً على رأي من الآراء.

أما بناءً على المعنى الثاني فإنّ فساد رأي اللجوج هو باعتبار أنّ من يكون من عادته اللجاجة والإصرار على رأيه وقوله مهما ظهر له فساد تلك اللجاجة فإنّه لا يرجع عن رأيه، بل يصرّ على أفكاره الفاسدة وتدبيراته الباطلة لترويج آرائه وتنفيذها. ويمكن أن يكون باعتبار أنّ اللجاجة والإصرار الزائد يكون مظنةً في أنّ له غرض وهدف من ذلك، فيكون ذلك سبباً في عدم العمل برأيه، فيكون - من هذه الجهة - مُفسداً لرأيه، أي لفقدان رأيه الاعتبار.

### 1071 - الْعَجْزُ يُطْمَعُ الْأَعْدَاءُ .

العجز يُطمع الأعداء، فيجب على كلّ شخص السعي بقدر وسعه وجهده في أن لا يكون عاجزاً أمام عدوّه، وفي تهينة أسباب صدّ ذلك العدو، خصوصاً الملوك الذين يكثر أعدواهم، إذ ما إن يظهر عجز أحدهم حتّى يطمع جميع أعدائه في دحره وانتزاع المُلك منه، فيجب عليه على الدوام أن يهيئ الجيش وأسباب القتال والجدال مع أعدائه لنلّا يكون عاجزاً أمامهم فيطمع فيه الطامعون من كلّ حذب وصوب ويفكرون في انتزاعه مُلكه منه.

### 1072 - الْخِلَافُ يَهْدِمُ الْأَرَءَاءَ .

الخلافا يهدم الآراء ويفسدها، أي كلّما كان أرباب الحلّ والعقد في دولة من الدول أو أصحاب أي مصلحة واستشارة ينزعون إلى مخالفة بعضهم البعض، ولم يكونوا متفقين متآلفين، فإنّ هذا المعنى سيُفسد آراءهم وتدبيراتهم، لأنّهم سيخالفون كلّ من يُظهر رأياً منهم - ولو اعتقدوا بصلاح رأيه وصواب فكرته - لمجرّد مخالفته، وسيخالفون لرأيه المفسد، فلا يصلون في نهاية الأمر إلى رأي على أمر ما، فتختلّ الأمور. فيجب إذناً على أولياء كلّ دولة وأصحاب كلّ استشارة أن يكونوا متصافين بعيدين عن الغشّ من أجل أن يتفقوا على ما يرونه صواباً، ولنلّا يخالفون ذلك الرأي من أجل أغراضهم وأهوانهم ويسعون في إفساده وهدمه.. ولما كان هذا المعنى نادراً في أساطين الدول العظيمة، فلا بدّ أنّهم يُراعون أن يكون هؤلاء من العقلاء والعلماء بحيث أنّهم إذا كانوا مختلفين فيما بينهم علموا أنّ خيانة صاحب دولتهم وملكهم ونكران جميله لن يثمر شيئاً، وأنّ عليهم الاتفاق بينهم - في مقام تدبير المُلك وانتظام أمور المملكة - على كلّ ما فيه الصلاح والصواب، وأنّ عليهم إذا ما أبدى أحدهم رأياً حسناً وتدبيراً لائقاً أن يستحسنوا رأيه ويسعون في ترويجه وتنفيذه، من أجل أن تنتظم أمور سلطنة الملك ودولته التي وجدوا العزّ بسببها ولنلّا يجد الأعداء ثغرة في المملكة ينفذون منها، مع أنّهم إذا اختلفوا فيما بينهم في غير هذا الأمر لم يكن ذلك الاختلاف سبباً في إلحاق الضرر بصاحب المُلك والدولة.

### 1073 - الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ .

الرأي بتحصين الأسرار؛ أي أنّ الرأي والتدبير - وخاصة أوقات الحروب وأمثالها - يكون نافعاً حين تحصن الأسرار وتُصان في كلّ باب من أن يطلع عليها أحد، إذ حين يطلع شخص - غير صاحب السرّ - على ذلك السرّ فسرعان ما يفشو ذلك السرّ ويعرف الأعداء به ويستغلّون ذلك في معالجته وإحباطه فيكون ذلك الرأي والتدبير غير نافع.

### 1074 - الْأَذَاعَةُ شِيمَةُ الْأَغْيَارِ .

إذاعة الأسرار شيمة الأغيار وخصلتهم، أما الصديق فيجب أن يصون سرّ صديقه ولا يبوح به، وفي الحقيقة فإنّ من يفشي سرّ الإنسان لا يعدّ صديقاً بل من الأغيار والأجانب.

ويمكن أن يكون المراد هو أن خصلة غير الإنسان وغالب حاله هو أن يُفشي السرّ، فإن شاء الإنسان أن لا يفشو سرّه فعليه بحسب المقدور أن لا يظهر سرّه لغيره، حيث جاء في المشهور «كُلَّ سِرِّ جَاوِزِ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ» (8)؛ وقال بعض الأكابر: المراد بالاثنتين الشفتان، وليس الشخصين.

### 1075 - إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

الغصة هي الشيء الذي يعترض في الحلق ولا يتمكن الإنسان من ابتلاعه، أي أن كل فرصة يضيّعها الإنسان بعد أن يعلم بها هي غصة لا يمكن علاجها، فيبقى دوماً في حسرته وندمه عليها.

### 1076 - أَوْقَاتُ السَّرُورِ خُلْسَةً (9) .

أوقات السرور والفرح خلسة، أي بقدر زمن اختلاس شيء، أو أقتها سرعان ما تختلس، وعلى كل تقدير فالمراد هو أن السرور والفرح في الدنيا لا ثبات له ولا بقاء، فيجب عدم توقع دوامه، ويجب عدم الحرص على طلبه، وعدم الاعتزاز بإقباله إذا أقبل على شخص.

### 1077 - الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

الغالب بالشر مغلوب؛ أي أن من يتغلب على شخص عن طريق إيقاع الشر به هو مغلوب في حقيقة الأمر وأن المغلوب (في الظاهر) قد تغلب عليه، لأن للمغلوب ثواباً وعوضاً من الخير في الآخرة، وكذلك في الدنيا أحياناً، وللغالب وبالاً ونكالاً أخروبياً، بل في الدنيا أحياناً.

### 1078 - الْمُحَارِبُ لِلْحَقِّ مَحْرُوبٌ .

المحارب من أجل غصب حق أحد ظلماً هو محروب، أي أن الضرر قد ناله في الحقيقة فأضحى مدقعاً دون صاحب الحق، لأن صاحب الحق سيعوّض عن حقه وزيادة عليه في الآخرة، بل في الدنيا أحياناً.

### 1079 - الْقَلْبُ مَصْحَفُ الْفِكْرِ .

القلب مصحف الفكر، أي أن ما يُعلم بالفكر يجب أن يدون في القلب ويثبت فيه ليبقى في خاطر الإنسان.

### 1080 - النَّعِيمُ تَدْوِمٌ بِالشُّكْرِ .

النعم تدوم وتبقى بشكر الحق تعالى وحمده.

### 1081 - الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .

الولايات والحكومات هي مضامير الرجال وميادينها التي يُعلم فيها قدر كل رجل وإمكاناته ومرتبته في الرشد والإرادة والعدل والانصاف والزهد وما يقابل ذلك.

### 1082 - الْأَعْمَالُ تَسْتَقِيمُ بِالْعَمَالِ .

الأعمال تستقيم بالعمال؛ أي أن أعمال الرجال الكبار لا تستقيم إلا بالعمال، ولا يتيسر لهم تحصيل جميع الأعمال إلا بأولئك العمال، فيجب عليهم إذا السعي والاهتمام في تحصيل العمال الأمانة المعتمدين.

### 1083 - الْيَأْسُ يُعَزُّ الْأَسِيرَ .

اليأس يعز الأسير؛ أي أن الأسير الذي أسره الطمع إذا قطع طمعه وينس عن الخلق أضحى عزيزاً وتخلص من الذل والمهانة التي كان فيها.

### 1084 - الطَّمَعُ يُذِلُّ الْأَمِيرَ .

### 1085 - السَّخَاءُ يُكْسِبُ الْحَمْدَ .

السخاء والجود سبب في اكتساب مدح الناس وثنائهم.

### 1086 - الْعَفْوُ يُوجِبُ الْمَجْدَ .

العفو عن تقصيرات الناس وذنوبهم يوجب مجد الإنسان وعظمته.

### 1087 - الْإِمَامَةُ نِظَامُ الْأُمَّةِ .

الإمامة نظام الأمة، أي أنّ اتّخاذ كلّ أمة لنفسها إماماً وقُدوة يبعث على انتظام أحوال تلك الأمة وأمورها، لأنّ من الظاهر أنّ أمور أيّ أمة لن تنتظم من دون قائد لها يطيعه جميع أفرادها وينقادون له ولا يتجاوزون أوامره، سواء كان ذلك القائد عادلاً أم جائراً، ولولا ذلك لسلك كلّ فرد وفق هواه ورغباته، ولساد بين أفراد الأمة الهرج والمرج في أقرب فرصة، ولتفرّق أفراد الأمة. فيجب إذاً أن يكون هناك قائد أمر يخاف منه الجميع ويهابونه فلا يتعدّون ولا يجورون، وإنّ وجود مثل هذا القائد - ولو كان ظالماً - أفضل من عدمه، لأنّ الظلم الذي يلحق بفرد واحد - أيّاً كان - لا يعادل المفساد المترتّب على الهرج. وعلى تقدير أنّ أفراد الأمة يتعاملون فيما بينهم بالعدل والإنصاف (من دون قائد لهم) فإنّ من الواضح أنّ الأقوام التي ليس لها حاكم والتي لا تعيش في ظلّ قائد وسانس سيهاجمون هذه الأمة من الأطراف والأكناف بهدف النهب والسلب، وأنّ مقابلة أولئك الأقوام لن تتحقق وتنتسّر من دون حاكم وقائد.

ويمكن أن لا يكون المراد بـ «الإمامة» مطلق القدوة والحاكم، بل الإمام المنصوب من جانب الحقّ تعالى، حيث أنّ الاعتقاد بالإمامة - وهو أحد أصول الدين - هو بهذا المعنى؛ وكون «الإمامة» بهذا المعنى وكون إطاعة مثل هذا الإمام سبباً في انتظام أحوال جميع الأمة ممّا لا يحتاج إلى بيان، لأنّ الفوائد المترتّبة على وجود مطلق الملك ستترتب أيضاً بأبلغ وجه وأفضله على وجود الإمام، وسيكون وجوده باعثاً على رواج الملة البيضاء والشريعة الغراء وتشديد قواعد الدين وأركانها، وتهذيب شرائعه وأحكامه، فتكون طاعته سبباً في السعادة الدنيويّة والأخرويّة، وهو ممّا جعل علماء الشيعة يعدّون نصب الإمام واجباً على الله عزّ وجلّ، حيث يستدلّون على ذلك بأنّه لطف، أي أنّّه ممّا يسبب قرب المكفّين من الطاعة وبُعدهم عن المعصية، و«اللطف» بهذا المعنى واجب على الحقّ تعالى، وقد ورد ذلك بالتفصيل في كتب أصحابنا رضوان الله عليهم أجمعين.

## 1088 - الطاعةُ تعظيمُ الإمامةِ .

الطاعة والالتقياد هي تعظيم الإمامة.

إذا كان المراد بـ «الإمامة» الإمام المنصوب من جانب الحقّ تعالى، فمن الظاهر أنّ تعظيم هذا المنصب وتجليله وكذلك تعظيم الإمام والاعتقاد بعظمته هو المصداق الرئيسي لطاعة الحقّ تعالى والالتقياد له، بل ذلك عين معنى الإيمان الذي لا تُقبل طاعة ولا عبادة إلاّ به، كما في الأحاديث المتواترة في هذا الباب.

وإذا كان المراد مطلق الإمام والحاكم فيكون المراد بتعظيم الإمامة هو تعظيم الإمام، وكون تعظيم كلّ إمام من جملة طاعة الحقّ تعالى باعتبار أنّّه يحصل بسببه دفع أذاه وضرره عن هذا الشخص (المطيع)، وباعتبار أنّّه لو فعل العكس لكان فعله مظنةً للضرر، فبذلك الاعتبار يكون من الطاعة تعظيم الإمام سواءً كان ذلك الإمام مسلماً أم كافراً، ولو كان الإمام مؤمناً حامياً للمؤمنين وحارساً لهم فمن الظاهر أنّ تعظيمه والدعاء له طاعة عظيمة، لأنّ وجود مثل هذا الإمام خير محض ومحض الخير وهو نفع عام للمؤمنين لا يترتّب مثله على وجود أيّ مؤمن، بل لو لم يكن الإمام مؤمناً وكان حامياً للمؤمنين وحارساً لهم وكان عدم وجوده مظنةً لتسلّط الظالمين على المؤمنين فلا يبعد أن يكون تعظيمه والدعاء له جيد ويعدّ طاعة بهذا الاعتبار.

وقد ورد في الحديث أنّ نمرود لما أخرج إبراهيم على نبيّنا (10) وعليه الصلاة والسلام من ملكه سار إبراهيم حتّى بلغ ملك سلطان آخر يدعى عرارة (وهي حكاية مفصلة) ... فلما خرج إبراهيم من ملك ذلك السلطان وسار نحو الشام خرج الملك معه يمشي خلفه يُشايعه إعظماً له لما شاهد منه من معجزات - مع أنّ ذلك الملك كان كافراً - فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدّام الجبار المتسلّط ويمشي هو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبّه فإنّه مسلّط، ولا بدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة، فوقف إبراهيم (عليه السلام) وقال للملك: امض فإنّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن أعظّمك وأهابك، وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك.

وإذا كان مثل إبراهيم الخليل - وهو نبيّ عظيم الشأن - عليه أن يعظّم ملك كافر فلا يسير أمامه، فيجب أن يكون الآخرين والملوك الباقيين على هذا القياس.

### 1089 - الدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ .

الدنيا دار المحنة والابتلاء؛ مرّ مفصلاً كراراً.

### 1090 - الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ .

الهوى مطية الفتنة، مرّ ذكرها كراراً.

### 1091 - الْعَفْوُ أَحْسَنُ الْإِنْتِصَارِ .

العفو من ذنوب الناس وتفصيراتهم أحسن الانتصار والانتقام، لأنّ الخجل والانفعال الذي سيصيب المذنب آنذاك سيكفي لإيلامه إن كان له أدنى شعور وغيره، كما إنّ ذلك العفو سيكون سبباً في نيل صاحبه الأجر والثواب والمدح وذكر الخير، فأبى انتقام يُقارن به؟!

### 1092 - الْبَاطِلُ يَزَلُّ بِرَاكِبِهِ .

الباطل يزَلُّ بِرَاكِبِهِ، أي يُسْقِطُهُ أَرْضاً.

### 1093 - الظُّلْمُ يُرْدِي صَاحِبَهُ .

الظلم يُرْدِي صَاحِبَهُ وَيُهْلِكُهُ، أي يهلكه في الآخرة، ويهلكه في الدنيا أيضاً أحياناً؛ أو أنّ المعنى هو أنّ الظلم يردّي صاحبه أي يُفْقِيهِ فِي الْهَلَاكِ مُوَافِقاً لِمَعْنَى الْأَوَّلِ، أو يلقيه من علوّ المرتبة والعزّة إلى الذلّ والهوان.

### 1094 - الْكِرْمُ حُسْنُ الْإِصْطِبَارِ .

الكرم حسن الاصطبار، أي أنّ من أفراد الكرم الرئيسية هو أن يصبر الإنسان صبراً جميلاً في المصائب والنواب ولا يجزع.

### 1095 - الْحَزْمُ شِدَّةُ الْإِسْتِظْهَارِ .

الحزم والتفكّر في العاقبة شدة الاستظهار، و «الاستظهار» في الأصل بمعنى الاستعانة وتقوية الظهر، ويستعمل بذلك الاعتبار في الاحتياط في كلّ أمر من أجل إراحة البال والأمن من المفسدة في ذلك الأمر. والمراد هو أنّ الحزم هو أن يعمد الشخص إلى لزوم كمال الاستظهار في كلّ أمر ويحتاط نهاية الاحتياط، وأن لا يفعل ذلك الأمر ما لم يكن مطمئناً غاية الاطمئنان منه، وكذلك في الالتزام الدقّة في الأمور التي يُهْتَمُّ بِهَا، مثل الطاعات والعبادات وأمور الدنيا المهمة، حيث عليه رعاية الاحتياط الكامل في الإتيان بها على الوجه اللازم، وفي اجتناب أي خطأ فيها.

### 1096 - التَّجْرِبَةُ تُثْمِرُ الْإِعْتِبَارَ .

التجربة تثمر الاعتبار؛ أي أنّ ثمرة التجربة وفانديتها هي أن يعتبر الإنسان منها فلا يرتكب ما شاهد منه ضرراً، حيث جاء في الحديث «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، أي أنّ المؤمن إذا لدغ من شيء فإنه لا يكرّر ارتكابه لنلأ يلدغ من جديد.

### 1097 - الْعَزُّ إِدْرَاكُ الْإِنْتِصَارِ .

العزّ والغلبة في إدراك الانتصار والانتقام، أي أنّ الإنسان إذا أحسن بأن بإمكانه الانتقام والانتصار فإنّ ذلك يكفيه عزّة وغلبة، وليس من حاجة له في الانتقام، بل الأولى له العفو، وقد ذكرناه مكرراً.

### 1098 - الْقِنَاعَةُ رَأْسُ الْغِنَى .

القناعة رأس مال الغنى، حيث يمكن بها اكتساب غنى الدنيا والآخرة.

### 1099 - الْوَرَعُ أَسَاسُ التَّقْوَى .

الورع أساس التقوى، ولا يخفى أن الورع والتقوى بمعنى واحد، أو أن الورع بمعنى التوقّي عن المحارم، أما التقوى فتعني الخوف من الحقّ تعالى، وعلى أيّ تقدير فإنّ القول بأنّ الورع هو أساس التقوى فيه إشكال، بل أنّ كلا اللفظين - بناءً على الرأي الأوّل - بمعنى واحد، أمّا بناءً على الرأي الثاني فإنّ التقوى هو أساس الورع، إلّا أن يُقال على سبيل المبالغة بأنّ ثمرة شيء من الأشياء هي أساس ذلك الشيء، فيمكن بناءً على ذلك القول بأنّ الورع - وهو ثمرة التقوى حسب المعنى الثاني - هو أساس التقوى.

أو أن يكون المراد هو أنّ الورع هو أساس بقاء التقوى بالمعنى الثاني وأنّه سبب في ثباته ورسوخه، وأنّ الشخص إذا خالف التقوى وارتكب أمراً غير مشروع فإنّ خوف الحقّ تعالى سيزول من قلبه فلا يبالي بارتكاب المحرّمات الأخرى ويتجرّأ على ارتكابها، فيجب إذاً على الإنسان عدم السماح لنفسه بارتكاب ما يُنافي الورع.

أو أنّ المراد بـ «الورع» هو خصوص التوقّي من الأفعال المحرّمة، ويكون المراد هو أنّ هذا المعنى هو أساس التقوى بمعنى التقوى الحقيقية التي تشمل امتثال جميع الأوامر وترك جميع المناهي.

### 1100 - الحِرصُ يُزري بالمروءة .

الحِرص والطمع يُزري بالمروءة والرجولة وينقصها.



### الهوامش:

(1) إشارة إلى الكتاب الشريف «كشف الريبة في أحكام الغيبة» من نفائس تأليفات العالم الربّاني الشهيد الثاني رضوان الله عليه، الذي طُبِعَ كرّاراً، وقد طُبعت ترجمته قبل عدّة سنوات بقلم العالم الجليل أبي محمد البسطامي (رحمه الله).

(2) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «يعقب» بفتح الياء؛ وجاء في القاموس: «عقبه خلفه كأعقبه»، وجاء في (أقرب الموارد): «أعقبه خلفه كعقبة - بتخفيف القاف وفتحها -».

(3) طه: 114.

(4) ذكر في ورقة منفصلة ملحقّة بالكتاب مايلي:

«يحتمل أنّ المعنى - والله ورسوله وأهل بيته يعلمون - هو أنّ الصدقة - وهي إعطاء الزكاة - تبعث على نموّ مال الموسر حتّى يضحى كنزاً لا ينفد بسرعة، أو أنّ كلّ صدقة تبعث على نماء المال كما أنّ الأحاديث الواردة تدلّ على ذلك».

(5) أورد الشارح (رحمه الله) «تنقّص» بلفظ المضارع من باب التفعيل، وضبط إعرابه صريحاً، مع أنّ كتب اللغة أوردت «نقص - بتشديد القاف من باب تفعيل - الشيء وأنقصه - من باب أفعال - لغة في نقصه (مخفّفاً ومجرّداً) أي صيره ناقصاً»، فكان الشارح (رحمه الله) ضبط إعراب الكلمة نظراً للمقابلة مع كلمة «يدمر» في الفقرة اللاحقة، أي أنّّه اختار هذه القراءة هنا مراعاةً للمشاكلّة والازدواج مع كلمة «يدمر» الواردة في الفقرة اللاحقة، والتي هي مضارع من باب تفعيل، ويمكن للقارئ قراءة الكلمة بكلّ واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة.

(6) كذا بخطّ الشارح؛ وجاء في القاموس «جلبه يجلبه - بالكسر - ويجلبه - بالضمّ - جنباً وجلباً - محرّكة - واجتلبه: ساقه من موضع إلى آخر، فجلب هو وانجلب». فقد اتّضح أنّ الفعل جاء من باب ضرب يضرب، وباب نصر ينصر،



وأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ لَازِمًا وَمَتَعَدِيًّا.

- (7) جاء في كتب اللغة: «الحبالة - بكسر الحاء - بمعنى المصيدة» وجاء في «منتهى الأرب»: «حبالة ككتابة: مصيدة الصياد، والجمع حبال؛ منه الحديث: النساء حبال الشيطان؛ وحبال الموت: أسبابه».
- (8) مصرع بيت شعر، والمصرع الثاني هو: «كَلَّ عِلْمَ لَيْسَ فِي الْقِرطاسِ ضاع».
- (9) جاء في المنجد «الجلسة - بضم الخاء وسكون اللام وفتح السين والتاء في الآخر - اسم من «اختلس» وما يخلص، والفرصة: المناسبة؛ ومنه قولهم: «الفرصة سريعة الفوت بطينة العود».
- (10) عدم ذكر كلمة (وآله) راجع إلى العمل بحديث يتضمّن الأمر بعدم ذكر الآل تشريفاً وتعظيماً لإبراهيم الخليل باعتباره جداً للنبيّ الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الحديث منقول عن الأئمة المعصومين(عليهم السلام).

### 1101 - الْمَلَلُ يُفْسِدُ الْأُخُوَّةَ .

الملل يُفسد الأخوة، أي أنّ على الإنسان أن لا يسبب الملل والضجر لأخيه في النسب أو لأخيه وصديقه المعنوي، لأنّ الملل والضجر يُفسد الأخوة، فيجب عدم فعل شيء - اعتماداً على أخوة شخص ما - يسبب ملله وضجره. وورد في بعض النسخ لفظ «الملك» فيكون المعنى أنّ الملك والسلطنة تُفسد الأخوة، أي أنّ الملك لا يراعي حقوق الأخوة والصداقة، بل ينسى ذلك كلّه عند أدنى تقصير ويغضب على الشخص المقصر، فيجب على الإنسان عدم الاعتماد على مرتبة أخوته وصداقته للملك بحيث أنّه يتساهل في خدمته أو يقصر فيها.

وقد يكون المراد أنّ على الإنسان في أمر الملك والسلطنة أن لا يراعي أمر الأخوة والصداقة، فلا يمكن الاعتماد على ذلك في حفظ الملك والمملكة وحراستها، وإنّ الملك إذا ما كان أحمقاً أو صديقاً لملك آخر فإنّ عليه - مع ذلك - الحذر منه وحراسة مملكته وعدم الركون إلى صداقة ذلك الملك وأخوته، وعليه أن لا يأمن جانبه.

### 1102 - الْعِزْلَةُ حُسْنُ التَّقْوَى .

العزلة حُسن التقوى، أي أنّ على المتقي أن يكون له حسن الاعتزال عن المحرّمات والاعتزال عن الناس وعدم الاختلاط الزائد بهم.

ويمكن أن يكون المراد هو أنّ العزلة هي حُسن التقوى، أي أنّها سبب في زيادة حُسن التقوى، فيجب - بناءً على ذلك - أن يُحمل على العزلة عن أصحاب السوء وعن الناس الذين يظنّ أنّ الاختلاط بهم سيُوجد خللاً في تقواه، وليس العزلة عن جميع الناس، لأنّ تلك العزلة ليست حسنة بل مذمومة، وقد مرّ بيان ذلك.

ورود في بعض النسخ لفظ «حصن» بالصاد، فيكون المعنى أنّ العزلة هي حصن التقوى وقلعته التي تصونها من أن تلحقها آفة، ويجب - بناءً على ذلك - حملها على العزلة عن بعض الناس.

### 1103 - الدُّنْيَا غَنِيمَةٌ الْحَمَقَى .

الدنيا غنيمة الحمقى، أي أنّ الحمقى هم الذين يعدّونها غنيمة ويعتبرونها منفعة عظيمة، أما من له بصيرة فهي في نظره ذليلة سهلة، اللّهمّ إلا أن تكون وسيلة لتحصيل السعادة الأخروية، حيث يمكن - بذلك الاعتبار - عدّها غنيمة. منتهى الأمر أنّ الدنيا في تلك الحال لا تعدّ غنيمة في الحقيقة، بل الغنيمة هي الآخرة التي تحصل بإتفاق الدنيا والإعراض عنها.

### 1104 - الْحَلِيمُ مَنْ أَحْتَمَلَ إِخْوَانَهُ .

الحليم من احتمل إخوانه، أي من احتمل تصرفاتهم السيئة ولم يكن في صدد الانتقام والردّ عليهم، أو من احتمل مؤنة البؤساء والمضطّرين من إخوانه.

### 1105 - الْكَاطِمُ مَنْ أَمَاتَ أَضْغَانَهُ .

الكاظم للغیظ هو من أمات وأزال أحقادَه، أي أنّ كظم الغیظ عند الغضب على شخص وعدم الانتقام منه لا يكفي، بل يجب أن لا يكون في باطنه غضب وحقد عليه وأن يكون باطنه صافياً من الغش والحقد عليه، بحيث إذا أصاب ذلك الشخص ضرر لم يُفرحه ذلك، وبحيث أن لا يترك الإحسان الذي كان يفعله إليه وإلى أمثاله. والمراد هو أنّ الفرد الكامل لكاظم الغیظ هو على هذه الشاكلة وليس مجرد من لا ينتقم، لأنّ ذلك في الأساس لا فضيلة له.

### 1106 - الْعَاقِلُ مَنْ أَحْرَزَ أَمْرَهُ .

العاقل من أحرز أمره وأحكمه، أي من أحرز جميع مهماته الأخروية والدنيوية.

### 1107 - الْجَاهِلُ مَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ .

الجاهل من جهل قدره وفعل أفعالاً تسبب نأته وهوانه، أو من يضع نفسه في مرتبة لا يستحقها.

### 1108 - الصَّدَقُ صَلَاحٌ كُلِّ شَيْءٍ .

الصدق صلاح كل شيء، فمن يلتزم الصدق في كل باب فإن الصلاح سيكون قرينه في عمله.

### 1109 - الكَذِبُ فَسَادٌ كُلِّ شَيْءٍ .

الكذب فساد كل شيء، وليس هناك عمل يصلح بالكذب. ولا يخفى أن ذلك يجب تخصيصه بالكذب المحرم شرعاً، لأن الكذب المباح شرعاً هو الذي يتضمّن صلاحاً، وإلا كانت إباحته وتجويزه قبيحة، أما الكذب الذي أبيض في الشرع فهو الكذب للإصلاح بين الناس، حيث روي عن الإمام بالحق والناطق بالصدق: الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً سأله عن الإصلاح بين الناس، فقال (عليه السلام): تسمع من الرجل كلاماً تبغّه فتخبث نفسه، فتلقاه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه.

وحاصل الكلام: أن أحداً إذا حمك كلاماً إلى شخص، وكان ذلك الكلام يُغيظه ويؤذيه، فأديت خلاف ما حمّلت من أجل الإصلاح بينهما، وزعمت له أنّه ذكره بخير.

ورود في بعض النسخ لفظ «يسمع» بالياء بدلاً من «تسمع»، فيكون لفظ «تبغّه» بالياء، أي «يبغّه» من باب «ينصر»، فيكون معنى الكلام أن الرجل إذا سمع من رجل كلاماً يبلغ شخصاً آخر فتخبث نفسه ويتأذى، فإنه يقول لذلك الشخص: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه، وذلك من أجل إصلاح ما بينهما، أي يقول له أنّه سمع من صاحبه خلاف ما نقل له عنه، فإذا نقل له أنّه خطأه فإنه يقول له بأنه امتدحه.

وقد روي أيضاً أن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال بأن المصلح ليس كذاباً. ولفظ «كذاب» - وهو صيغة مبالغة - فيه إشارة ظاهراً بأن الشخص إذا كذب كثيراً من أجل الإصلاح فإنه مع ذلك لا يعدّ كذاباً.

وروي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا كذب على مصلح؛ ثم تلا (أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ) (1) فقال: والله ما سرقوا وما كذب. ثم تلا (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) (2) ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب.

وتوضيح هذا الحديث الشريف أنّه جرى الاستشهاد على أن المصلح لا كذب عليه بأيّتين كريمتين إحداهما وردت في حكاية النبي يوسف (عليه السلام)، والأخرى وردت في حكاية النبي إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه. والاستشهاد بالآية الأولى باعتبار أن منادي يوسف (عليه السلام) جاء بأمر يوسف إلى قافلة إخوته فنأى (أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ) (3) مع أنّهم لم يسرقوا، ولم يكن المنادي كاذباً، ووجه ذلك أنّه كان من أجل الإصلاح، ولما كان بقصد الإصلاح فإنه ليس كذاباً. ومجمل الحكاية هو أن يوسف (عليه السلام) رأى أن من الصلاح أن يأخذ أخاه بنيامين من إخوته الآخرين فيبقيه عنده، ولم يكن بإمكانه ذلك إلا بأن يقيم عليهم حجة لا يمكنهم مخالفتها، فرأى أن الحل هو أن يخفي شيئاً في وعاء أخيه بنيامين ثم يظهر أن بنيامين قد سرق؛ وكان في شريعة آل يعقوب (عليه السلام) أن من يسرق يُسرق سنة كاملة لدى المسروق، فأراد إلزامهم بشريعتهم وأخذ بنيامين منهم حيث كان ينبغي شرعاً أن يُسرق سنة كاملة، وهكذا فعل يوسف (عليه السلام) وأخفي قدح الملك في وعاء بنيامين ومناعه، وكان القدح بقدر صاع واحد، وكان يُستخدم في الكيل. وقال البعض أن الصواع كان من قبيل سطل تُسقى به الماشية وكان بقدر صاع، وكان من الذهب أو من الفضة حسب اختلاف المفسرين.

وروي في تفسير العياشي عن الإمام محمد الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: صواع الملك طاس الذي يشرب فيه، وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: كان قدحاً من ذهب. وقال: كان صواع يوسف إذ كيل به.

ثم جاء المنادي فنأدى في القافلة (أَيُّهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ \* قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ \* قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ \* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَاجِنَنَا لِنُفِيسَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِيقِينَ \* قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ \* قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) (4) أي أن يسرق ذلك الشخص كما في شريعة آل يعقوب (عليه السلام)، فابتدأ ذلك المنادي - وقال البعض بأن ذلك جرى بعد إعادتهم إلى يوسف (عليه السلام) وأبداً بنفسه - بتفتيش رحال إخوته غير بنيامين لنلأ يتهمونه، ثم أفتتح الصواع من رحال بنيامين واستبقاه - إلى آخر الحكاية.

ولا يخفى أن ظاهر هذا الحديث الشريف هو أن الكذب يكون جائزاً إذا كان لمصلحة. وقد ذكر العلماء في توجيه ذلك وجوهاً أخرى:

الأول: أن النداء لم يكن بأمر يوسف (عليه السلام)، بل أنهم نادوا لما علموا بفقدان الصواع فظنوا أن إخوة يوسف سرقوه ونأدى المنادي بذلك النداء، وإن من يتأمل الآيات الكريمة يعلم أن هذا الوجه غير مستبعد.

الثاني: أن ذلك كان تورية، ولم يكن المراد أنكم سرقتم الصواع بل أنكم سرقتم يوسف، وقد روي ذلك عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليهما، وإذا كان للكلام معنى صحيحاً لم يكن كذباً ولو فهم منه الآخرون معنى الكذب.

الثالث: أن الكلام لم يكن خبيراً، بل كان على سبيل الاستفسار والاستفهام، أي: هل أنتم سارقون؟ وبناءً على ذلك فلا صدق فيه ولا كذب. ويؤيد ذلك أن في مصحف ابن مسعود لفظ «أنتم» بهمزة الاستفهام، كما أن ظاهر قولهم «تفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير» إشعار بأن الكلام السابق كان على سبيل الاستفسار وليس على سبيل الخبر.

ويمكن أن يكون عدم التصريح بالاستفهام هو أيضاً من أجل التورية، وأن الغرض منه هو أن يحملوه محمل الخبر فيرضون بتفتيش رحالهم؛ والله تعالى يعلم.

أما الآية الكريمة الثانية فإن الاستشهاد بها هو باعتبار أن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما كسر الأصنام التي كان عمه وقومه يعبدونها ولما علم قومه بتحطيم الأصنام صاروا يبحثون عن فعل ذلك بالهتهم، فقالت جماعة بأنهم سمعوا إبراهيم يذكر آلهتهم بسوء، فجاءوا به وسألوه: أنت فعلت هذا بالهتينا يا إبراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. أي أنه أشار إلى صنمهم الكبير وقال: بل فعله هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون!

فتأملوا وفكروا فعلموا أنهم ظالمون وضالون، وعلموا أن من لا ينطق ولا يخبرهم من فعل ذلك لا يمكن أن يكون إلهاً. ومع ذلك فقد أصروا على المجادلة فقالوا: لقد علمت أن هؤلاء لا ينطقون، فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ فأجابهم: أفتعبدون ما لا يملك لكم نفعاً ولا ضرراً، أف لكم ولما تعبدون من دون الله! ألا تشاهدون فبح ما تعملون؟

ومع وجود جميع هذه المراتب، ومع ظهور فساد طريقتهم فأنهم أصروا على كفرهم وقالوا: حرّقه وانصروا آلهتكم! حتى جعل الحق تعالى النار عليه برداً وسلاماً.

ومناط الاستشهاد بهذا الحديث الشريف قول إبراهيم (عليه السلام): «بل فعله كبيرهم» لأنه لم يكن من فعله، بل لما كانت هناك مصلحة شرعية في هذا القول وكانت الحجّة تتم عليهم به لولا عنادهم وبهتانهم، فإن إبراهيم (عليه السلام) قال قوله هذا.

وقد ذكر العلماء وجوهاً أخرى في توجيه هذا القول:

الأول: أنه كان على سبيل الإلزام وإجراء الكلام وفقاً لاعتقادهم، ولم يكن المراد أنه فعل ذلك واقعاً ليكون كذباً، بل المراد أنه بناءً على ما تعتقدون من أن هؤلاء آلهة لعل كبيرهم فعل هذا، فاسألوهم؛ وبناءً على ذلك فليس في هذا القول شانبة من كذب.

الثاني: أنهم كانوا يعظمون صنمهم الكبير ويوقرونه كثيراً، وكان ذلك سبباً في مضاعفة غضب إبراهيم(عليه السلام) عليهم، فبعثه على أن يحطم أصنامهم، فكان ذلك الصنم الكبير سبباً في تحطيم الأصنام، وبناءً على ذلك الاعتبار كان إسناد تحطيم الأصنام إليه؛ وإسناد الفعل بسبب أمر ما أمرٌ شائع ومعهود.

الثالث: أن ذلك كان على سبيل التورية، ويكون للكلام محمل صحيح غير ظاهره قد قصده إبراهيم(عليه السلام)، حيث لا يكون «كبيرهم» فاعلاً لفعل «فعله»، بل فاعله محذوف، و «كبيرهم هذا» يكون ابتداءً لكلام جديد، ويكون المعنى: بل فعله من فعله، ثم قال: كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

ويوافق هذا ما نقل عن ياقوت في القراءة على «فعله». أو أن يكون «كبيرهم» فاعلاً لفعل «فعله»، ويكون «هذا» ابتداءً لكلام جديد، ولا يكون المراد بـ «كبيرهم» صنمهم الكبير، بل المراد إبراهيم(عليه السلام) باعتبار أن الإنسان أكبر من صنم. ويكون معنى كلامه: بل فعله كبيرهم، وعنى نفسه.

ويوافق هذا الاحتمال ما نقل عن بعض القراء من أن قوله «كبيرهم». ومعنى «هذا» إلى آخر الكلام هو: اسألوا هذا المعنى منهم إن كانوا ينطقون، أو أن يكون لفظ «هذا» جملة على حدة وتحتاج إلى تقدير، يعني «هذا هكذا»، أو «خذ هذا» أو «اعلم هذا»؛ أو أن تكون «هذا» جملة تامة ولا تحتاج إلى تقدير، بأن تكون «ها» حرف تنبيه و «ذا» اسم إشارة، أي تنبهوا لهذا الأمر.

وعلى كل تقدير فإن جملة «فاسألوهم» هي جملة منفصلة قال بعدها: فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

ويمكن أيضاً أن يكون «هذا» تنمة للسابق وأن تكون إشارة منه لذاته المقدسة، يعني: بل فعله كبيرهم ويعني نفسه.

ولا يخفى أنه بناءً على احتمالات أن يكون المراد بـ «كبيرهم» نفس إبراهيم(عليه السلام) فإن لفظ «بل» الذي يفيد الانصراف عن السابق والذي معناه «ليس كذا بل كذا» سيحتاج إلى توجيه، لأنه قد سئل: أفعلت؟ وإذا كان مراد إبراهيم(عليه السلام) أنه فعل فإنه لم يحصل انصراف بل قد صدق الكلام، فيكون لفظ «بل» الذي هو صحيح بناءً على المعنى الظاهر غير موجه بناءً على المعنى المراد. والظاهر أن جميع الألفاظ في التورية يجب أن تكون في مواضعها بناءً على المعنى المراد أيضاً. ويمكن توجيه ذلك بأن لفظ «بل» ليس إضراباً عن تأصيل نفسه، بل هو إضراب عن تردهم واستفهامهم، أي أنا فعلته وليس ذلك محلاً للسؤال والشك.

أو أن يكون ذلك جاء على سبيل الاستهزاء والسخرية، كأن يسأل شخصاً شخصاً: أفعلت هذا الأمر؟ فيجيب: بل فعله ابن أخت خالتي، يقصد نفسه على سبيل الاستهزاء.

ويمكن أن يكون المراد بـ «كبيرهم» الحق تعالى، ويكون المعنى: بل فعله كبير الآلهة وهو الحق تعالى، وتكون نسبته إلى الحق تعالى باعتبار أنه حصل بأمره ووحيه، فيكون توجيه لفظ «بل» ظاهراً.

الرابع: أن جملة «بل فعله» متعلقة بـ «ينطقون»، وتكون جملة «فاسألوهم» جملة اعتراضية، ويكون المعنى: بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم! فلم ينسب الفعل إلى كبيرهم في الواقع لكي يكون الكلام كذباً، بل على تقدير كونهم ينطقون، وإذا امتنع الشرط امتنع المشروط أيضاً. ومعلوم أن الغرض هو مجرد توبيخهم وتقريعهم في عبادة ما لا يقدر على الكلام والإخبار عن أحوال نفسه.

الخامس: أنه إضراب عن كلامهم ونفي له على سبيل التعريض؛ والمراد هو أن من الظاهر أنني فعلته ولم يفعله غيري؛ كما لو كتب خطاط يحسن الخط كتاباً واعتقد أن غيره لا يمكن كتابة مثله، ثم سئل: أنت كتبت هذا؟ فقد يجيب: بل كتبت أنت! أو

كتبه فلان! - ممن ليس شأنه كتابة مثل ذلك الكتاب - ومراده أن من الظاهر أنَّهُ بخطي وأنَّ أحداً لا يمكنه كتابة مثله؛ والله تعالى يعلم.

وقد روي أيضاً عن حسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله (الصادق) (عليه السلام): إنا قد روينا عن أبي جعفر (الباقر) (عليه السلام) في قول يوسف (عليه السلام) (أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرَفُونَ) (5) فقال: والله ما سرقوا وما كذب. وقال إبراهيم: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ) (6) فقال: والله ما فعلوا وما كذب.

قال: فقال أبو عبدالله (عليه السلام): ما عندكم فيها يا صيقل؟

قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم.

قال: فقال: إنَّ الله أحبَّ اثنين وأبغض اثنين: أحبَّ الخطر فيما بين الصقّين، وأحبَّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح. إنَّ إبراهيم (عليه السلام) قال: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ) وهذا إرادة الإصلاح ودلالة على أنَّهُم لا يعقلون، وقال يوسف (عليه السلام) إرادة الإصلاح.

ومضمون هذا الحديث الشريف قريب أيضاً من مضمون الحديث الأول، ولا يحتاج - بعدما أوردنا من شرح للأول - إلى مزيد من البيان.

ولا يخفى أنَّهُ يظهر من هذه الأحاديث أنَّ الإصلاح الذي جَوَزَ الكذب لأجله لا يختصَّ بإصلاح ذات البين ودفع العداوة بين شخصين أو عدة أشخاص، بل يشمل أيضاً بعض المصالح الشرعية كما في كلام إبراهيم ويوسف صلوات الله وسلامه عليهما، لكنّه لا يُعلم منها تحديد وتعيين نحو المصلحة التي يجوز لأجلها، والأولى والأحوط اجتناب الكذب إلا في الموضع الذي يُعلم جوازه فيه، كأن يهرب مظلوم من ظالم ويختفي في موضع، فيتعقبه الظالم بقصد قتله أو إيذانه، فيسأل شخصاً عنه، فتكون الدلالة عليه محرمة، وإنكار رؤيته - إذا ما اضطرَّ لذلك - واجباً. نهاية الأمر أنَّهُ إذا أمكنه التورية بحيث يكون لكلامه محمل صادق فالأحوط أن يقوم بالتورية. كأن يقوم من مكانه بعد مرور الرجل ويجلس في موضع آخر، فإذا جاء الظالم وسأله عنه قال: لم يأت شخصٌ مُذِجست في مكاني هذا!

وإذا لم يمكنه التورية فإنَّ الكذب حينذاك لن يكون به بأس، بل سيكون فاعله مثاباً ومأجوراً.

وكذلك إذا ما كان لدينا أمانة من شخص ما، ثمَّ جاء غاصب وأراد غصبها، فإنَّ إنكار وجودها واجب، والإقرار بها حرام. لكن إذا أمكن التورية كان من الأحوط التورية، وإلا جاز الكذب المحض. ولا خلاف بين المسلمين في هذه الصور في جواز الكذب؛ وظاهر الأحاديث المذكورة وغيرها هو أنَّ الكذب لأجل الإصلاح بين المؤمنين لا بأس به ولا حاجة للتورية فيه، ولا يخلو القول بجواز الكذب من قوّة.

وجاء في بعض الأحاديث تجويز ثلاثة أنواع من الكذب، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

كلّ كذب مسؤولٌ عنه صاحبه يوماً إلا كذباً في ثلاثة: رجلٌ كاند في حربته فهو موضوعٌ عنه؛ أو رجلٌ أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا؛ يريد بذلك الإصلاح ما بينهما؛ أو رجلٌ أوعده أهله شيئاً فهو لا يريد أن يتم لهم.

ولا يخفى أنَّ أكثر عبارات الروايات المذكورة تدلّ على أنَّ ما يُقال بقصد الإصلاح ليس كذباً؛ والرواية الأخيرة وبعض عبارات الروايات التي قبلها تدلّ على أنَّ الكذب جائز؛ ووجه الجمع بينهما هو أنَّ ما يدلّ على أنَّهُ ليس كذباً محمولٌ على أنَّهُ ليس كذباً محرماً كما في الحديثين الآخرين، أو على أنَّهُ ليس - بحسب الشرع - داخلاً في الكذب، ويكون إطلاق الكذب عليه في الحديثين الآخرين بناءً على معناه اللغوي، فلا منافاة بينهما، والله تعالى يعلم.

الموت يأتي على كل حي؛ فعلى كل شخص أن يستعد له ولا يغفل عنه، وأن لا يفرح أحد بموت آخر لأنه سالك سبيله.

**1111 - الصِدْقُ يُنْجِيكَ وَإِنْ خُفَّتَهُ .**

**1112 - الكَذِبُ يُرْدِيكَ وَإِنْ أَمْنَتْهُ .**

الكذب يهلكك أو يُسْطِطِك وإن أمنتته؛ والظاهر ممّا مرّ في شرح الفقرة (1116) أنّ هاتين الفقرتين يجب حملهما على الغالب.

**1113 - التَّرَهُدُ يُؤَدِّي إِلَى الزُّهْدِ .**

التزهد وتعويد النفس على ترك الدنيا يؤدي إلى تركها، أي إلى ترك محرّماتها، وإذا لم يكن ذلك على سبيل الإخلاص فإنّه يؤدي بصاحبه بالتدرّج إلى تركها على سبيل الإخلاص.

**1114 - الإِعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرُّشْدِ .**

الاعتبار يقود إلى الرشد، أي إلى طريق الصواب.

**1115 - السَّعَادَةُ مَا أَفْضَتْ إِلَى الْفُوزِ .**

السعادة هي ما يؤدي إلى الفوز، أي الصفات والأعمال التي تفضي بصاحبها إلى الفوز بالثواب والقرب والمنزلة لدى ساحة الحقّ تعالى، وليس ما اشتهر من الحظّ والإقبال بحسب الدنيا. ووردت بعض النسخ بدون لفظ «ما» فيكون المعنى أنّ السعادة أفضت بالإنسان إلى الفوز، أي أنّ السعيد الذي يطيع الحقّ تعالى وينقاد لأوامره في كلّ أمر قد فاز طبعاً في كلّ باب بما فيه خيره وصلاحه، أمّا ما هو سيء له ومضّر في الحقيقة فإنّه لا يصل إليه.

**1116 - الْقَنَاعَةُ تُؤَدِّي إِلَى الْعِزِّ .**

القناعة تؤدي إلى العزّ وتجعل صاحبها عزيزاً.

**1117 - الْعَالِمُ حَيٌّ وَإِنْ كَانَ مَيِّتاً .**

العالم حيّ وإن كان ميّتاً، إمّا باعتبار أنّ العلم والمعرفة هما الغاية القصوى في الحياة، فإذا حصل عليهما الإنسان فإنّه في الحقيقة حيّ على الدوام، وإنّ الموت الظاهري الذي هو مفارقة الروح للبدن أياماً قلانل لا منافاة له مع الحياة الحقيقية، مع أنّ نسبة مدته إلى مدة الحياة الخالدة التي سينالها العالم لا قدر لها يؤيه به. وإمّا باعتبار أنّ الحياة الظاهرية ستقترن مع هذا البدن بعد مفارقتها له، أو بناءً على ما ورد في الأحاديث من أنّ روح المؤمن تتعلّق بعد موته ببدن شبيه ببدنه في الدنيا، بحيث أنّ من يراه ممّن يعرفه سيقول بأنّه فلان، وبحيث أنّّه سيأكل ويشرب ويجالس الآخرين ويتحدّث معهم، وأنّ أرواح هؤلاء المؤمنين ستجتمع في شجرة من أشجار الجنة أو في حجراتها أو في وادي السلام - وهو في ظهر الكوفة، أي في النجف الأشرف وصحرانها - بناءً على الأحاديث المختلفة. ووجه الجمع بين هذه الأحاديث هو أنّ كلّ مؤمن يموت يذهب إلى وادي السلام، ثمّ أنّهم سيذهبون بأجمعهم أو ستنذهب كلّ جماعة منهم إلى الجنة، أو أنّهم سيكونون هنا أحياناً وهناك أحياناً، مع أنّهم قد ورد أنّ وادي السلام هو أيضاً - كما في بعض الأحاديث - بقعة من بقاع جنّة عدن، أي أنّهم سيدخلون تلك البقعة، أو سيدخلون جنّة عدن، والله يعلم.

ورود في بعض الأحاديث أنّ للحقّ تعالى جنّة في المغرب ينبع منها ماء الفرات، وأنّ أرواح المؤمنين تجتمع هناك كلّ مساء فتتناول من ثمارها وتتنعّم فيها وتلتقي مع بعضها وتتعارف، فإذا طلع الصبح خرجت منها فحلّقت في الهواء بين السماء والأرض تروح وتجيء وتلتقي في الهواء مع بعضها وتتعارف، فإذا طلعت الشمس عادت إلى قبورها.

وإمّا بناءً على ما يقوله الحكماء ومحققو المتكلمين من أنّ النفس الأدمية مجردة، وأنّها باقية بعد قطع تعلّقها بالبدن ولو تعلّقت ببدن آخر، وأنّها تبتهج وتسرّ بالعلوم والمعارف التي حصلت عليها.

## 1118 - الْجَاهِلُ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا .

الجاهل مَيِّتٌ وإن كان حَيًّا، لأنَّ الحياة الَّتِي لا يترتَّب عليها فائدة وأثر - وهما العلم والمعرفة - هي بمنزلة العدم، فصاحب مثل هذه الحياة كأنه مَيِّتٌ إلى الأبد.

## 1119 - الْمَوَاعِظُ كَهْفٌ لِمَنْ رَعَاهَا (7) .

المواعظ كهف وملجأ لمن رعاها وحفظها، أي لمن رعاها.

## 1120 - الْأَمَانَةُ فَوْزٌ لِمَنْ رَعَاهَا (8) .

الأمانة فوز لمن رعاها؛ أي أن من حفظ أمانة شخص ما ورعى شروط حفظها إلى أن يؤديها إلى صاحبها فإن ذلك فوز له بالخير والثواب، لأنَّ ذلك إحسان إلى صاحبها، وأجر الإحسان وثوابه أجر عظيم. ويكفي شاهداً على ذلك الآيات الواردة في المحسنين، مثل قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وقوله: (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ).

ويمكن أن يكون المراد بـ «الأمانة» الاعتقاد بالإمامة، حيث ورد في أحاديث الأمانة الَّتِي فسرت قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا لِمَنْ لَأَمَانَةً) (9) بالإمامة، فيكون المراد أن الاعتقاد بالإمامة الحقَّة - وهي أمانة من الحقِّ تعالى مودعة عند الإنسان - فوزٌ بالسعادة الأبدية السرمديَّة لمن رعاها وأدى شرائط طاعة الإمام والالتقياد له.

## 1121 - التَّقْوَى جِرٌّ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا .

التقوى - وهي اجتناب الذنوب أو الخوف من الله عز وجل - حرزٌ - يعني التعويذ أو الحصن - لمن عمل بها أو لمن عمل بمقتضاها.

## 1122 - الشَّرُّهُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

الشَّرُّهُ وغلبة الحرص والطمع جامعٌ لمساوئء العيوب.

## 1123 - الْإِنْتِصَافُ يَأْلِفُ الْقُلُوبَ (10) .

الإنصاف والعدل يؤلف القلوب ويعطفها إلى صاحب العدل والإنصاف.

## 1124 - الْحِرْصُ مَوْقِعٌ فِي كَثِيرِ الْعُيُوبِ .

الحرص يوقع الإنسان في كثير من العيوب، وجاء في بعض النسخ لفظ «كبير» بالباء، كما ورد لفظ «الذنوب» بدلا من «العيوب» (11)، فيكون المعنى أنَّ الحرص يوقع الإنسان في الذنوب الكبيرة. وقد ذكرنا سابقاً تحقيق الذنوب الكبيرة والصغيرة.

## 1125 - الْكِبْرُ مَصِيدَةٌ لِإِبْلِيسَ الْعَظْمَى .

الكِبْرُ هو مصيدة الشيطان الكبرى، أي أكبر مصيدة له يصطاد بها الناس. وكونها أكبر المصائد إمَّا باعتبار أنَّ الشيطان اصطاد جمعاً كثيراً بهذه المصيدة لم يقدر على اصطياد ما يوازيهم بغيرها من المصائد، وإمَّا باعتبار أنَّ هذه المصيدة أمتن وأقوى من بقية مصائده، وأنَّ من يتردَّى في هذه المصيدة يعسر عليه الخلاص منها، وقد ابتلي الشيطان نفسه باللعن الأبدية والشقاوة السرمديَّة عن هذا الطريق، طريق الكبر.

## 1126 - الْحَسَدُ مَقْتَنَصَةٌ لِإِبْلِيسَ الْكُبْرَى .

الحسد مقتنصة (آلة صيد) إبليس الكبرى، أي أكبر أدوات صيده الَّتِي يصطاد بها الناس. ويمكن أن يكون عظمة وكبر الكِبْر والحسد كليهما من نفس الجهة، وأَنَّهما أعظم وأكبر من سواهما، لنلَّا يلزم عظمة أحدهما على الآخر، أو أن تكون عظمة



أحدهما باعتبار السعة والمقدار وعظمة الآخر باعتبار إحكامه وصعوبة الخلاص منه، فيكون كلٌّ منهما أكبر وأعظم من الآخر في أمر معين.

وجاء في بعض النسخ لفظ «منقصة» بتقديم النون على القاف؛ فيكون معناه بناءً على ذلك أنّ الحسد صفة نقص الشيطان الكبرى، والنسخة الأولى أظهر.

### 1127 - الوعد مَرَضٌ وَالْبِرُّ إِجْزَاهُ .

أي أنّ الوعد بمنزلة المرض باعتبار أنّ على الإنسان أن يفكر على الدوام في الوفاء به، وأن يخاف من إخلافه، أو بمنزلة المرض لمن وعد وعداً، باعتبار أنّه يبقى دوماً يعاني ألم انتظار ذلك الوعد، وما لم يف الواعد بوعدته فإنّ الموعود لن يفارقه ألمه. وعلى كلّ تقدير فإنّ الغرض هو أنّ على الإنسان أن يحسن في الحال ما أمكنه ذلك، وأنّ عليه اجتناب الوعد، فإنّ هو وعدٌ توجب عليه الوفاء بوعدته بسرعة.

### 1128 - الإحسانُ دُخْرٌ وَالْكَرِيمُ مَنْ حَازَهُ (12) .

الإحسان دُخْرٌ، والكريم هو من حازه أي من فعّله وحاز هذا الدُخْرَ لنفسه.

### 1129 - الإرتقاء إلى الفضائلِ صَعْبٌ مُنْجٌ .

الارتقاء إلى الفضائل (وهي الصفات التي ترفع درجة صاحبها) صعب مُنْجٌ. ويقال للعمل الشاق والبعير غير المروّض «صعب»، وهذا المعنى أنسب في هذا المقام. والمراد هو أنّ الارتقاء إلى الفضائل بمنزلة البعير غير المروّض، لأنّ الشخص ما لم يبذل السعي البليغ والعناية التامة في قطع العلائق ونقض العوائق وترك الهوى فإنّه لن يتمكن من الاقتراب من تلك الفضائل لكنّ ركوب ذلك البعير - مع وجود هذا المعنى - مُنْجٌ وخال من الخطورة، يصل به الإنسان سالماً إلى مقصده بلا خوف من السقوط، خلافاً لسانر الإبل الصعبة التي لا يخلو راكبها من خوف السقوط.

### 1130 - الإتحطاط إلى الرذائلِ سَهْلٌ مُرْدٌ .

الاتحطاط إلى الرذائل - وهي الصفات الدنيّة والملكات الرذيلة - سهل مُهْلِكٌ، أو مُسْقِطٌ في الهلاك أو الشقاء والحقارة. و «السهل» ضدّ «الصعب» يُطلق على الشيء اللين والعمل السهل، ولا يبعد أنّه يُطلق أيضاً على البعير المنقاد المروّض؛ كما أنّه يُطلق أيضاً على الأرض المستوية اللينة. وعلى كلّ تقدير فإنّ سهولة ذلك أمر ظاهر، لأنّه يحصل في منتهى السهولة، ويكفي فيه إكمال النفس إلى ذاتها، وفي الجملة إرخاء العنان لها. لكنّه - مع سهولته - يهلك الإنسان أو يسقطه في الهلاك أو الشقاء، وهذا ظاهر بدوره.

ولا يخفى أنّ حمل «سهل» على المعنى الأخير أنسب، كما أنّ حمل «صعب» في الفقرة السابقة على المعنى الأخير المذكور أنسب أيضاً، لأنّ حاصل كلا الفقرتين سيكون - بناءً على ذلك - أنّ الارتقاء إلى الفضائل بمثابة البعير الصعب الذي لا خطر فيه، وأنّ الاتحطاط إلى الرذائل كالأرض اللينة التي تسقط الإنسان أو تُهلكه، ومن الظاهر أنّ هذا المعنى (معنى أن يكون البعير الصعب بلا خطر وتكون الأرض السهلة اللينة مُهلكة أو مُسْقِطة) أغرب وأطف بكثير من قولنا أنّ تلك بمثابة البعير الصعب الذي لا خطر فيه وهذه بمثابة البعير المنقاد الخطر، أو قولنا أنّ تلك صعوبة لا خطر فيها وهذه سهولة مصحوبة بالخطر.

### 1131 - الْمُحْسِنُ مَنْ صَدَّقَ أَقْوَالَهُ أَفْعَالَهُ .

المحسن هو من تصدّق أقواله وسيرته أقواله، أي من يعمل بما يقول من المواعظ والنصائح، ومن يفى بالوعد التي يقطعها.

### 1132 - الْكَيْسُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ أَعْمَالَهُ .

الكيس الفطن هو من عرف نفسه وأخلص أعماله. والمراد بمعرفة نفسه إما معرفة النفس وأحوالها ومعرفة ما روعي في خلقها من الحكم والمصالح، من أجل أن يستدلّ بذلك على وجود مبدأ وخالق لها وعلى كمال علم خالقها وقدرته وسائر صفاته التي يمكن إدراكها من معرفة أحوال النفس، كما في الحديث المشهور «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» الظاهر في هذا المعنى(13).

أو أن المراد هو معرفة قدر نفسه ومنزلتها وعدم إذلالها وتحقيرها لدى الحقّ تعالى بالمعصية، ولدى الخلق بالطمع وأمثاله، وكذلك عدم تجاوز حدودها في معاملة الناس وانتظار خلاف ذلك منهم.

والمراد بإخلاص الأعمال هو إخلاصها ومحضها للحقّ تعالى وعدم جعلها مشوبة بشائبة من رياء وأمثاله.

### 1133 - إظهارُ الغنى مِنَ الشُّكْرِ .

إظهار الغنى من جُملة الشكر. أي أن من شكر الغني المتمكّن أن لا يُخفي غناه ويظهر بمظهر المحتاجين والفقراء، بل عليه - بقدر وسعه - أن يبذل للناس ما يسعه ويدعوهم إلى مآذنه.

ولا يبعد أن يكون إظهار الغنى بالقول واللسان حسن أيضاً؛ والآية الكريمة (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (14) أيضاً تحتل كلا الأمرين، أي حديث الفعل أو القول(15).

### 1134 - إظهارُ التَّبَاؤُسِ يَجْلِبُ الْفَقْرَ .

إظهار الفقر والبؤس يجلب الفقر، يعني أن الإنسان إذا لم يكن فقيراً بانسأظاهر بالفقر والبؤس بلسانه أو بسلوكة، فإنّ هذا المعنى سبب على فقره وبؤسه في الواقع، لأنّ هذا المعنى هو في حقيقته كفران للنعمة، وكفران النعمة سبب في زوالها.

### 1135 - الْمُعِينُ عَلَى الطَّاعَةِ خَيْرُ الْأَصْحَابِ .

المعين على الطاعة والانقياد للحقّ تعالى هو خير الأصحاب وأفضلهم.

### 1136 - الْفَرَصُ تَمُرٌ مَرَّ السَّحَابِ .

الفرص تمرّ مرّ السحاب، أي في سرعتها، فيجب إذا اغتنامها والتعجيل في فعل الخيرات فيها.

### 1137 - الْغَيْبَةُ قُوْتُ كِلَابِ النَّارِ .

الغيبه - وتعني ذكر الشخص الغائب بالسوء؛ وقد تكرر ذكرها - قوت سگان جهنّم. ويمكن أن يكون المراد بـ «كلاب النار» المغتابين الذين يكونون في جهنّم في هيئة الكلاب؛ أو أن يكون إطلاق لفظ «الكلب» عليهم من قبيل المبالغة في ذمهم وسوء حالهم.

وبناءً على ذلك فإنّ كون الغيبة قوت كلاب النار أمر ظاهر، لأنّ غيبة شخص ما بمنزلة أكل لحمه، وقد ورد التشبيه بذلك في القرآن الكريم وفي الأحاديث الأخرى، فالغيبة أصبحت طعام كلاب جهنّم.

ويمكن أن يكون في جهنّم كلاب يلقى إليها المغتابون فتأكلهم، فتكون الغيبة - بهذا الاعتبار - قوتاً لها. ويُحتمل أن يكون أصل الغيبة طعام تلك الكلاب الذي تعيش عليه؛ والله تعالى يعلم.

### 1138 - الْأَمَلُ خَادِعٌ غَارٌّ ضَارٌّ .

الأمّل خادع يغرّ الإنسان ويضره؛ والمقصود به الأمل في الخلق، أو في الأمور الدنيوية الباطلة، كتحصيل المال والجاه وأشباه ذلك.

### 1139 - إِخْفَاءُ الْفَاقَةِ وَالْأَمْرَاضِ مِنَ الْمَرْوَةِ (16) .

إخفاء الفاقة والأمراض من المروءة، لأنَّ الفاقة في نظر أبناء الزمان قد أصبحت عاراً وعبئاً، والرجل لا يُظهر عاره وعبئه. كما أنَّ إظهار ذلك لا يخلو من شائبة شكاية الحقِّ تعالى، وذلك مناف للمروءة. والظاهر أنَّ المراد بـ «الأمراض» الأمراض غير الظاهرة التي تعدّ في الأنظار من العيوب، فيكون إخفاؤها بذلك الاعتبار. والمراد إخفاؤها من غير الطبيب والمعالج إن كانت قابلة للعلاج.

#### 1140 - التَّفَكُّرُ فِي آيَةِ اللَّهِ نِعْمَ الْعِبَادَةِ .

التفكّر في آلاء الله ونعمه نِعْمَ العِبَادَةِ، أي التفكّر فيها من أجل تحصيل المعارف الإلهية والاستدلال بها على وجود الحقِّ تعالى وكمال علمه وقدرته وسائر ما يمكن استنباطه منها من أحوال المبدأ والمعاد. ومن الظاهر أنَّ مثل هذا التفكّر نِعْمَ العِبَادَةِ، لأنّها تكون وسيلة للمعرفة وهي خير العبادات وأفضلها، وهي كذلك تبعث على أداء شكر النعمة، لأنَّ الشكر فعلٌ مُنبئٌ عن تعظيم صاحب النعمة، سواء باللسان أو بالقلب أو بالأركان. ومن الظاهر أنَّ التفكّر المذكور يصبح باعثاً على الاعتقاد عظمة الحقِّ تعالى وجلاله، فيحصل الشكر بالجنان ولو أمكن تخلف نوعي الشكر الآخرين عنه.

#### 1141 - الْإِيثَارُ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ وَأَجَلٌ (17) سِيَادَةٍ .

الإيثار - وهو الجود والكرم أو الجود بالشيء مع الحاجة إليه - أفضل عبادة وأجلّ وأحسن سيادة وعظمة.

#### 1142 - الْوَاحِدُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَثِيرٌ .

الواحد من الأعداء كثير، لأنَّ العدو الواحد - مهما كان حقيراً - قد يهلك الإنسان؛ فعلى الإنسان إذاً أن يسلك على نحو لا يُعاديه معه أحد.

#### 1143 - الْمَلِكُ الْمُنْتَقِلُ الزَّائِلُ حَقِيرٌ يَسِيرٌ .

الملك المنتقل الزائل حقير - أي صغير - يسير (أي تافه)، لأنَّ كلَّ ما يزول فإنّه يكون بعد زواله بمنزلة من لم يكن أبداً، بل الحزن والأسف على فقدته دائم ملازم. فمثل هذه النعمة ليس لها - يقيناً - تأثير على أهل البصيرة، وهي نعمة حقيرة يسيرة، فيجب إذاً أن يكون كمال سعي الإنسان في تحصيل نعمة تكون دائمية لا يطرأ عليها زوال ولا انتقال، وتلك هي النعم الأخروية.

#### 1144 - الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ (18) .

الصديق من صدق غيبه، أي من كان صادقاً مع صديقه في غيبته، أو من صدق في باطنه لصديقه، إذ لا تكفي المحبة الظاهرية.

#### 1145 - الْمُنْقُوصُ مَسْتَوْرٌ عَنْهُ (19) عَيْبُهُ .

المنقوص مستور عنه عيبه؛ أي أنَّ من له نقص في الصفات والأخلاق فالغالب أن يكون ذلك النقص والعيب خافياً عليه غير ظاهر له؛ فعلى الإنسان إذاً أن يتأمل ويتفكّر دوماً في أحواله وبدقته، من أجل أن يظهر له نقصه وعيبه، وأن يجهد في تدارك ذلك النقص ورفعها. كما أنَّ على أصدقاء كلِّ شخص أن يطلعونه على نقصه ليسعى في إزالته ورفعها.

#### 1146 - الْقُدْرَةُ تُظْهِرُ مَحْمُودَ الْخِصَالِ وَمَذْمُومَهَا .

القدرة تظهر الخصال الحميدة والذميمة، أي أنَّ محمود خصال الإنسان ومذمومها إنما تظهر حين يكون له قدرة وقوة، فالشخص الذي يملك المال ويجود به يظهر أمر جوده، والشخص الذي يتيسر له الفسق والفجور فلا يرتكبهما يتضح أمر عفته، ولو سلك هذا الشخص خلاف ذلك لا يتضح أمر بخله أو فسقه. أمّا من لا مال له فلا يتضح أمر جوده وبخله، وقد يستنبط أحياناً من ظاهر حاله كمال جوده أو شدة بخله، فإن أضحى متمولاً غنياً اتضح خلاف ذلك. وكذا الأمر في من لا يتيسر له

الفسق، إذ لا يتّضح أمر عقّته أو خلاف ذلك في ذلك الباب؛ وعلى هذا القياس أمر سائر الصفات. والغرض هو أنّ الاعتماد على شخص ما في أيّ باب إنّما يمكن ويصحّ حين يظهر حاله ويتّضح مع وجود القدرة، أما عدم القدرة فلا يمكن الاعتماد على حال الشخص ولو بدا في الظاهر حسناً.

#### 1147 - الْغِنَى وَالْفَقْرُ يَكْشِفَانِ جَوَاهِرَ الرِّجَالِ وَأَوْصَافِهَا.

الغنى والفقير يكشفان جواهر الرجال وأوصافها، أي يكشفان حسن ذوات الرجال وصفاتهم وسوءها. والمراد بـ «جواهر الرجال» ذواتهم ونفوسهم، والمراد بكشفها: كشف حسنها وسونها، باعتبار ما يُظهرانه من الأوصاف الجميلة أو الذميمة فيهم.

وإن كشف الغنى والفقير جواهر الرجال هو باعتبار أنّ بعض الصفات يظهر حال الغنى، كالسخاء والبخل، ورغبة البعض في الفسق وعقّة الآخرين؛ أما البعض الآخر من الصفات فيظهر حال الفقر والفاقة، كالصبر على ضيق المعاش وعدم الشكوى منه، وكاجتتاب المال الحرام والمشتبه مع الحاجة إليه وخلاف ذلك.

#### 1148 - الْمَالُ يُبْدِي جَوَاهِرَ الرِّجَالِ وَخَلَاتِقِهَا .

المال يُبدي جواهر الرجال وخلاتقها، أي يبدي خصلة كلّ جوهر فيهم، وهذا بعينه مضمون قسم من الفقرة السابقة. ومن الظاهر أنّ هاتين الفقرتين من كلام أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم تكونا معاً، بل كان كلّ واحد منهما في الموضوع المناسب له، ثمّ أنّ المؤلف جمعهما معاً.

#### 1149 - النِّفَاقُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَيِّنِ .

النفاق - وهو عدم موافقة ظاهر الإنسان لباطنه - مبنيٌّ على الميّن - وهو الكذب - أي أنّ بناءه قائم على الكذب، فما لم يكن الإنسان كاذباً لم ينافق؛ أو أنّ النفاق حكم الكذب ومنزلته، حتى كأنّه كذب فعليّ.

#### 1150 - الْبَغْيُ سَابِقٌ إِلَى الْحَيْفِ .

البغي - أي الظلم أو الكذب أو العدول عن الحقّ أو التناول - سابقٌ صاحبه إلى الحيف، أي الهلاك أو المحنة.

#### 1151 - الْفَقْدُ الْمُمْرِضُ فَقْدُ الْأَحْبَابِ .

الفقد الممرض فقد الأحباب. وجاء في بعض النسخ «المرض» بدلا من «الممرض»، فيكون معناه أنّ الفقد المحرق المؤلم هو فقد الأحباب.

وعلى كلّ تقدير فإنّ الغرض هو أنّ الفقد السيء هو فقد الأحباب الذي يؤلم الشخص ويمرضه، أو يؤلم قلبه أو يُحرقه، أما أنواع الفقد الأخرى كفقد المال والجاه وأمثالها فلا ضرر كبير فيها.

#### 1152 - الثَّوَابُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى قَدْرِ الْمَصَابِ.

الثواب عند الله سبحانه وتعالى على قدر المصيبة، فكأما كان المصاب أعظم كان ثوابه أكبر و «الثواب» يُطلق على الأجر وال عوض الحسن الذي يُمنح - على نحو التعظيم - للشخص بأزاء عمل خير أو مصيبة.

#### 1153 - السُّكُوتُ عَلَى الْأَحْمَقِ أَفْضَلُ جَوَابِهِ .

السكوت على الأحمق وعدم التعرّض لجوابه أفضل جواب له.

#### 1154 - التَّعْرِيفُ لِلْعَاقِلِ أَشَدُّ عِتَابِهِ .

التعريف للعاقل أشدّ عتابه - والتعريف خلاف التصريح. والمراد هو أنّ أشدّ عتاب ولوم للعاقل هو الذي يكون تعريفاً، وليس من عتاب أشدّ منه، حيث اشتهر قول «العاقِلُ يَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ».

ويمكن أن يكون المراد هو أن التعريض أشد تأثيراً على العاقل من التصريح، حيث أن كل عاقل يرجع إلى حاله ويتأملها يشهد على ذلك.

### 1155 - الْجَاهِلُ كَزَلَّةِ الْعَالِمِ صَوَابُهُ .

صواب الجاهل - أي رأيه - كزلة العالم، أي أن نهاية مرتبة الجاهل أنه إذا فكر في أمر واختار رأياً هو أصوب الآراء قياساً إلى إدراكه وفهمه، فإن ذلك الرأي هو الرأي الذي يختاره العالم إذا ما زلّ وأخطأ الاختيار، فيجب إذا الرجوع إلى رأي العالم في المشورة.

ويمكن أن يكون الغرض أيضاً إشارة إلى أن اعتقاد الإنسان في الأمور الدينية - التي يجب أن يكون الاعتقاد بها قائماً على الدليل - يجب أن يكون صحيحاً وموافقاً للحق ليكون مقبولاً، أما الخطأ الذي ارتكبه ولم يعلمه بالدليل فإن ذلك لا يسبب فساده ورفضه، كما لو أن عالماً إذا ما ارتكب في اجتهاده خطأ كان ذلك موضوعاً عنه لا يؤاخذ به. وكذلك الأمر في الأعمال حيث يكون عمل يقع منه صواباً عملاً مقبولاً ولو لم يقد فيه مجتهداً كما هو الواجب؛ والله تعالى يعلم.

### 1156 - التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّم .

التوحيد - وهو الاعتقاد بوحداية الحق تعالى - هو أن لا تتوهم، أي لا تحتل له شريكاً، ولو كان احتمالاً مرجوحاً (وهو ما يدعى بالوهم). ويمكن أن يكون المراد أن من جملة توحيد الحق تعالى أن لا تتوهمه، يعني أن تعلم أن كنه حقيقة ذاته المقدسة مما لا يدركه عقلك وفهمك، وأن ما تتصوره هو غير ذاته المقدسة، فكل من توهم أن كنه تصور ذات الحق تعالى فإنه - في الحقيقة - قد جعل له شريكاً، لأن ما تصوّره ليس هو الله في الواقع، فإن هو اعتبر أن كنه الله فإنه سيكون قد قال بإله غير الله عز وجل .

ويستعمل «التوحيد» أحياناً فيما يكون به الاعتقاد من الأمور المتعلقة بذات الحق تعالى وصفاته، ولو لم تتعلّق بوحدايته تعالى ونفي الشريك عنه، وفي المشهور أن أصول الدين خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، حيث أريد من «التوحيد» هذا المعنى، فيمكن بناءً على ذلك أن يكون التوحيد هنا أيضاً بهذا المعنى، والمراد هو أن من جملة الاعتقادات التي يجب الاعتقاد بها في باب ذات وصفات الحق تعالى أن تعلم أن كنه فوق مرتبة الإدراك الإمكانية، فلا يكون إذا محتاجاً إلى التوجيه الذي ذكر لربط هذا بمسألة التوحيد بالمعنى المشهور.

ويجب أن يُعلم بأن امتناع تصور كنه ذات الحق تعالى هو مذهب الحكماء وبعض المتكلمين، وأن كلام أكثر الصوفية أيضاً مُشعر بذلك، وقد توقّف بعض المتكلمين فيه؛ وإن أدلة الحكماء العقلية هي على امتناعه - على الرغم من إمكان مناقشتها - أما الأخبار والآثار التي تدلّ عليه فمتظافرة، بل هي متواترة.

### 1157 - التَّسْلِيمُ أَنْ لَا تَتَّهَم .

التسليم - ويعني الطاعة والانقياد للحق تعالى، أو الرضا بفعله - أن لا تتهمه، أي أن تعلم أن ما يفعله تعالى هو وفقاً للعدل وأنه غير مشوب بشائبة - ولو قيد شعرة - من ظلم أو جور أو حيف. وما لم يكن للإنسان هذا الاعتقاد فإنه لن يكون فيه حقيقة التسليم والانقياد مهما أطاع جميع أوامر الله تعالى ونواهيه؛ أو أنه لن يكون له حقيقة الرضا مهما أرضى نفسه بفعل الحق تعالى.

### 1158 - الْمَكْرُ بِمَنْ أَنْتَمَنْكَ كُفْرٌ .

المكر بمن انتمنك كفر، أي بمنزلة الكفر. والكلام شامل لكل مكر بمن يستأمن الإنسان على شيء، سواء كان ذلك الشيء مالا أو غير المال كالأسرار وأمثالها.

### 1159 - إِذَاعَةُ سِرِّ أَوْ دِعْتَهُ غَدْرٌ .

إذاعة وإفشاء سرٍّ أو ديعته - أي أودعوك إياه - غدر وعدم وفاء، أي أ□ته من جملة الغدر وعدم الوفاء المذموم كثيراً، سواءً كان المستودع سرّاً لصديق أو لعدوٍ.

### 1160 - الشَّرُّهُ أَسُّ كُلِّ شَرٍّ .

الشَّرُّهُ وغلبة الحرص أساس كلِّ شرٍّ.

### 1161 - العِفَّةُ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ .

العِفَّةُ - وهي كَفَّ النفس عن ما لا يحلُّ؛ أو خصوص عِفَّة البطن والفرج الذي شاع استعمال العِفَّة فيها - رأس كلِّ خير، أي لا يمكن العثور على أيِّ خير من دون العِفَّة كما أنَّ الحيوان لا يمكن أن يوجد بلا رأس؛ أو أنَّ العِفَّة هي الركن المقدم في كلِّ خير كما أنَّ رأس كلِّ شيءٍ مقدم ذلك الشيء؛ وعلى كلِّ تقدير فالغرض هو المبالغة في الأمر بالعِفَّة وأنَّ أيَّ خير لا يكمل من دونها، فكأنَّها الجزء الأعظم لجميع الخيرات.

### 1162 - المُواعِظُ شِفَاءٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا .

### 1163 - الأَمَانَةُ فَضِيلَةٌ لِمَنْ أَدَّاهَا .

الأمانة فضيلة لمن أداها، أي لمن حفظها وأداها لمن استأمنه إياها ولم يخُنَّه فيها، وهي فضيلة ومنزلة للمؤدي لآنها من جملة أفراد الإحسان، وفضيلة الإحسان ظاهرة، وقد مرَّ ذلك سابقاً.

### 1164 - السَّمَاعُ لِلْغَيْبَةِ كَالْمَغْتَابِ .

السامع للغيبه كالمغتاب، أي السامع المنصت للغيبه الملتفت إليها، والمراد المساواة في أصل كون ذلك ذنباً لكليهما، أو في قدر ذلك الذنب أيضاً.

### 1165 - المَصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ المَصَابِ .

المصيبة بالصبر أعظم المصائب. «المصيبة» تطلق على المكروه الوارد على الإنسان؛ والمراد هو أنَّ أعظم المصائب مصيبة فقدان الصبر، لأنَّ كلَّ مصيبة غيرها تتضمن أجراً وثوابها يجبر تلك المصيبة، بخلاف فقدان الصبر الذي يسبب الخسران في الدنيا والآخرة.

### 1166 - الدَّهْرُ مُوَكَّلٌ بِتَشْتِيتِ الأَلْفِ .

الدهر موكل بتشتيت وتفريق المتآلفين الذين ألفوا بعضهم وأنسوا ببعضهم، أي أنَّ عمل الدهر وفعله هكذا، فكأنَّ أحداً أوكله ونصبه للقيام بهذا العمل. والغرض هو أ□ته لا مفرَّ من هذا خلال الدهر، فإنَّ واجه أحدٌ هذا المعنى فعليه أن لا يعتنم بذلك كثيراً.

### 1167 - الأُمُورُ المُنْتَظِمَةُ يُفْسِدُهَا الخِلَافُ .

الأُمُورُ المنتظمة - أي المرتبطة ببعضها ك□تها منظومة في خيط - يُفسدها الخلاف بين أصحاب تلك الأمور. أي أنَّ الغالب هو أ□ته إذا كان أفراد طائفة وجماعة معيَّنة متفقين فيما بينهم فإنَّ أمورهم ستكون منتظمة، فإنَّ هم اختلفوا فيما بينهم اختلفت أمورهم وفسدت، فيجب إذاً الحذر من الخلاف والفرقة.

### 1168 - التَّجَمُّلُ مِنَ الخُلُقِ المُوْمِنِينَ .

### 1169 - التَّكَلُّفُ مِنَ الخُلُقِ المُنَافِقِينَ .

التكّلف - وهو تجشّم الكلفة والزحمة - من خصال المنافقين، أي الذين لا يتطابق ظاهرهم مع باطنهم. والظاهر أنّ المراد هو أنّ تكلف الزحمة بارتداء الملابس الغليظة الخشنة وتناول الأطعمة الجشبة كما هي طريقة جماعة معيّنة تبدو في الظاهر بلباس الزهد والتقوى وتعمل في الباطن على خلاف ذلك، ولذلك يجب تخصيص ذلك بغير الإمام في زمان تسلّطه، لأنّ من السنّة عليه أن يسلك في لباسه وطعامه على نحو يتيسّر مثله لأدنى رعيته كما هو المشهور من سيرة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

ويمكن أن يكون المراد تحميل النفس المشقّة للتعمّ والتكّلف في اللباس والهيئة. والمراد في كلا الفقرتين هو أنّ على المؤمن أن يتزيّن ولكن بما يتيسّر له ولا يتجشّم فيه مشقّة ولا كلفة. أمّا المنافق فيحمل نفسه المشقّة والكلفة في ذلك وأمثاله. و«التكّلف» يعني التعرّض لما لا ينفع.

ويمكن أن لا يكون المراد في هذه الفقرة هذا المعنى وهذه الخصلة مقابل الخصلة التي ذكرت للمؤمنين في الفقرة السابقة (التجمل من أخلاق المؤمنين)، بل الغرض مجرد مدح تلك الخصلة وأنها خصلة المؤمنين، وذم هذه وأنها خصلة المنافقين، على الرغم من عدم تقابل هاتين الخصلتين. وكون هذا المعنى خصلة للمنافقين أمر ظاهر.

### 1170 - الْجَدَلُ فِي الدِّينِ يُفْسِدُ اليَقِينَ .

الجدل في الدين يفسد اليقين، أي أنّ البحث والجدل في أمور الدين يجب أن يكون برعاية كمال الإِتصاف، وأن لا يكون منظوراً فيه العداة للآخرين، من أجل أن يحصل به اليقين والعلم بالحقّ، لأنّ من يبحث ويُجادل تعصباً و عناداً فإنّ الغالب - باعتبار ميل نفسه إلى تغلبه وحقانيّة رأيه - أن يُدّعى إلى أمور تساند رأيه ويرفض مقدّمات أدلة الخصم ولا يقبل بها، مع أنّه لو كان مخلياً بالطبع لحكمت بديهة عقله بعكس ذلك. فالجدل إذاً يفسد يقينه، أي يبعث على عدم حصوله على اليقين والعلم بالحقّ.

وقد يكون المراد بـ «الجدل» المعنى الاصطلاحي لدى الحكماء، أي البناء على المقدّمات المشهورة من دون تحقيق في حالها وثبوت حقانيّتها؛ ومن الظاهر أنّ الجدل بهذا المعنى يفسد اليقين، أي أنّ نتيجته باطلة ومخالفة لليقين.

ويحصل أحياناً أن يكون للإنسان يقين وعلم بالحقّ، ثم يزول اعتقاده بعد الجدل فيعتقد بخلافه ويفسد يقينه. فعلى الإنسان أن يبني اعتقاده في الأمور الدينية على مقدّمات قد ثبتت. حقيقتها بالبديهة أو بالبرهان والدليل، ولا يكتفي بشهرة تلك المقدّمات وكونها من الأمور المسلّمة لدى الجمهور.

### 1171 - النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ .

الناس أبناء ما يحسنون؛ أي أنّ قدر الناس وقيمتهم بقدر علمهم وما يحسنونه من الفنون. وفي الحقيقة فإنّ أبا كلّ شخص يمكن له أن يفتخر به هو علمه وفكره وليس أباه الذي ولده.

ويمكن أن يتبع الإنسان ويمدح العمل الذي بإمكانه أن يحسنه ويمهر فيه، فيفعل ذلك العمل ويراعي أهله. فعلى الإنسان في البداية أن يكتسب مهارة وصنعة يكون اتّباعها مستحسناً أو غير سيء على أقل تقدير، وإنّ كلّ صاحب حرفة ومهارة إذا أراد الارتباط بشخص من أهل الدنيا فإنّه يرتبط بمن ينتفع منه، وإذا كان من هؤلاء من يمتلك تلك الحرفة والفنّ فإنّه سيذهب إليه ويتبعه لأنّه يثمن قدره وقيمته أكثر من سواه.

### 1172 - النّصَابِحُ كَالرَّقْعَةِ فَاتَّخِذْهُ مُشَاكِلًا .

أي أنّ صاحبك منك بمنزلة الرقعة في ثوبك، فيجب أن تكون تلك الرقعة مُشاكلة ومن جنس ذلك الثوب وشبيهاً له، وكذلك يجب أن يكون صاحبك من جنسك ومشاكلاً وقريناً لك.

### 1173 - الرِّفِيقُ كَالصِّدِّيقِ فَاخْتَرْهُ مُوَافِقًا .

الرفيق كالصديق، فاختره موافقاً؛ أي أنّ رفيقك في السفر وغيره بمنزلة صديقك، فكما يجب عليك في أمر الصداقة أن تجد صديقاً موافقاً ومناسباً، فعليك أيضاً في الرفقة أن تختار من يوافقك ويناسبك ولو كانت مجرد رفقة لا تتعدى إلى مشروع صداقة ومحبة.

#### 1174 - الكَذْبُ يُؤَدِّي إِلَى النِّفَاقِ .

الكذب يؤدي إلى النفاق. يمكن أن يكون المراد النفاق مع الحقّ تعالى وسلب الإيمان من القلب، وخاصية الكذب - وخاصة حين يكذب الإنسان كثيراً - أن يزيل الإيمان من قلب صاحبه ويجعله منافقاً.

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الهمام محمد الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: إنّ الكذب هو خراب الإيمان.

وما روي عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: لا يجد عبداً حقيقة الإيمان حتى يدع الكذب جدّه وهزله.

ويمكن أن يكون المراد هو النفاق مع الناس؛ وتأدية الكذب إلى النفاق باعتبار أنّ من لا يتورّع عن الكذب فالغالب أنّه في الظاهر إذا ما التقى بالناس فإنه يتلفظ بعدة عبارات عن مودّته وصداقته لهم وأمثال ذلك ممّا لا وجود له في قلبه أصلاً، فيكون الكذب - الذي هو قبيح في نفسه - سبباً في هذه الخصلة الذميمة أيضاً.

#### 1175 - الشَّرُّ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ .

الشّرّ وغلبة الحرص من مساوي الأخلاق والخصال.

#### 1176 - إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ حُمْقٌ .

إعجاب الرجل بنفسه دليل على حمقه وقلة عقله.

#### 1177 - الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزَاحِ خُرْقٌ .

الإفراط في المزاح خرق، أي الجهل الممزوج بالحمق وقلة العقل، لأنه يبعث على الخفة وسقوط هذا الشخص من الأنظار.

#### 1178 - الْحِلْمُ نُورٌ جَوْهَرُهُ الْعَقْلُ .

الحلم والاحتمال نور وضياء جوهره العقل والفكر، أي أنّ الذات التي تُثيره وتكون منشأه هي العقل والفكر، أو إنّ المعدن الذي يشع منه ذلك النور هو العقل والفكر.

وجاء في بعض النسخ «الحكمة» بدلا من «الحلم» (20)، والمعنى هو أنّ العلم الصحيح نورٌ جوهره العقل، وهذا أظهر من سابقه، لأنّ تشبيه «العلم» بـ «النور» أنسب من تشبيهه بالحلم بالنور. وجاء في بعض النسخ لفظ «جوهريته» بدلا من «جوهريته» (21)، والتاء فيها للتأنيث باعتبار تأنيث موصوفها مثل الذات والمادة.

#### 1179 - السَّخَاءُ عُنْوَانُ الْمُرْوَعَةِ وَالنُّبْلِ .

السخاء والجود عنوان وعلامة المرعوة والنبل. و «المرعوة» بمعنى الرجولة والأدمية؛ و «النبل» بمعنى النجابة أو الفطنة المفرطة، وقد تكرر ذكرها.

#### 1180 - الصَّوَابُ مِنْ فُرُوعِ الرُّوْيَةِ .

الصواب - وهو سلوك جادة الحقّ وعدم الخطأ - من فروع الروية، أي أنّ التفكير والتأمل يترتب عليها.

#### 1181 - الْمُرْوَةُ مِنْ كُلِّ حَنَاءٍ عَرِيَّةٌ بَرِيَّةٌ .

المروة - وهي الرجولة أو الأدمية - برينة عارية من كلّ فحش وسباب.

#### 1182 - الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَّتْهُ التَّجَارِبُ .



العاقل من وعظته التجارب والامتحانات; أي أنّ التجارب التي مرّ بها وأثّرت فيه فاتّعت بها; أو التجارب التي عملها واتّعت منها.

### 1183 - الْجَاهِلُ مَنْ خَدَعْتَهُ الْمَطْلَبُ .

الجاهل هو من خدعته المطالب، أي الذي عمل من أجل المطالب الدنيوية فبعثه ذلك على خسران الآخرة.

### 1184 - السُّلْطَانُ الْجَانِرُ يُخِيفُ الْبَرِيءَ .

السلطان الجائر يُخيف البريء; أي أنّ البريء الذي لا ذنب له يكون أيضاً خائفاً منه غير آمن، لأنّ غير المذنب قد يتعرّض لظلم هذا السلطان الجائر.

وقد يكون المراد أنّ الغالب هو أن يكون الأبرياء خائفين منه، أما المذنبون الغصاة فغير خائفين منه، لأنّ أكثرهم من أعوانه وأنصاره فهم آمنون من ظلمه وجوره، أو أنّه إذا ظلمهم وجار عليهم تداركوا ذلك بظلم الآخرين والجور عليهم.

### 1185 - الأَمِيرُ السُّوءُ يَصْطَنِعُ البُذِيءَ .

الأمير والحاكم السيء يحسن إلى الذين يفحشون القول للناس وينسبونهم إلى الأمور القبيحة، ليكون ذلك مبرراً لجرانمه وسيناته.

### 1186 - الْجَمَالُ الظَّاهِرُ حُسْنُ الصُّورَةِ، الْجَمَالُ البَاطِنُ حُسْنُ السَّرِيرَةِ.

الجمال الظاهر هو جمال الوجه والهيئة، أما الجمال الباطن فهو حُسن السريرة والباطن، أي ما خفي عن الأعين من الخصال والطباع والإرادات والمقاصد.

### 1187 - العَاقِلُ مَنْ أَمَاتَ شَهْوَتَهُ .

العاقل هو من أَمَاتَ شهوته ورغبته، فهو لا يشتهي أمراً يسبب خسارته.

### 1188 - القَوِيُّ مَنْ قَمَعَ لِدَّتَهُ .

القويّ من قَمَعَ وسحق لِدَّتَهُ، أو من غلبها وقهرها، أو من أذلّ لِدَّتَهُ. أي من نفسه لا تتبع اللذات لأنه قهرها وغلبها ولم يفسح المجال لكلّ ما يسبب خسارته.

### 1189 - النِّفَاقُ مِنَ اثْنَا فِي الذَّنِّ .

النفاق - وهو عدم موافقة الظاهر للباطن - من اثْنَا فِي الذَّنِّ. والاثْنَا فِي الذَّنِّ هي الأحجار التي توضع عليها القدر وتوقد النار أسفلها للطبخ. والمراد هو أنّ النفاق - سواءً مع الحقّ تعالى أو مع الخلق - من أسس الذنّ وأركانه، وأنّ الذنّ والهوان يُنضج على هذه الاثْنَا فِي الذَّنِّ، أي الذنّ والهوان في الآخرة، والذنّ والهوان في الدنيا أيضاً في أغلب الأوقات.

### 1190 - الحُمُقُ مِنَ ثَمَارِ الجَهْلِ .

الحُمُقُ من ثمار الجهل، فالشخص الذي يُصبح عالماً يُصبح فظناً لا تصدر منه حماقة.

ولا يخفى أنّ الحمق بمعنى قلّة العقل، وهو على نوعين:

الأوّل بحسب الخلقة، بحيث يكون الشخص أبلهاً بالخلقة يمتنع تعلّمه. والثاني ليس بحسب الخلقة، بل يكون لدى الشخص قدراً من الشعور يسمح له بالتعلّم، لكنّه لا يكسب العلم، فلا يقوى عقله بذلك الاعتبار ولا يطلّع على حُسن الأشياء وقُبْحها، فيفعل ما يفعله البلهى والحمقى. والحماقة التي هي من ثمار الجهل من هذا النوع. واستعمال الحماقة في خصوص هذا الأمر أكثر شيوعاً. أما النوع الأوّل فليس من ثمار الجهل، بل هي منشؤه. ولما امتنع الاختيار انتفى اللوم، بل ورد في الحديث أنّ «أكثر أهل الجنة البله».

ويمكن أن يكون «البلهى» بهذا المعنى، حيث لا تكليف لهم باعتبار قلة عقلهم وبلاهم، فهم يدخلون الجنة بمحض التفضل. لكن البعض من محققي العلماء قال بأن المراد في الحديث ليس الأبله بهذا المعنى، بل الجماعة المطبوعة على الخيرات، الغافلة عن الشرور، فكأنهم بلهى لا يفهمون.

وقال بعض: بأنهم جماعة ذوي سريرة سليمة يُحسنون الظنّ بالناس، فهم - بهذا الاعتبار - لا حذق لهم في أمور الدنيا ولا سلطة لهم فيها، ولذلك أهملوها وانصرفوا إلى أمور الآخرة وأشغلوا نفوسهم فيها، فيخال للناس أنّهم بلهى لا عقل لهم. وإنّ ما جاء في بعض الأحاديث من أنّ «... سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدين إلا من ظنّوا أنّهم أبله، وصبر نفسه على أن يقال أنّه أبله لا عقل له» يمكن أن يؤيد تأويل الحديث المذكور.

#### 1191 - الْجَزَعُ أَتَعَبٌ مِنَ الصَّبْرِ .

#### 1192 - الْخَيْرُ أَسْهَلُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ .

فعل الخير أسهل وأيسر من فعل الشرّ، لأنّ الإنسان في فعل الخير لا يخشى اطلاع أحد على عمله، خلافاً للشرّ الذي يجب أن يستتره عن كثير من الناس، والذي يكون قلقاً من أن يكون أحد قد اطّلع عليه، كما أنّه إذا ارتكب ما يؤذي الآخرين كان عليه الحذر من انتقامهم، ولذلك فهو في خوف وحذر دائم. كما إنّ تحصيل الخيرات يحصل بالقصد والعزم والنية ولو لم يتيسر فعل نفس الخيرات، خلافاً لعمل السوء الذي إذا لم يفعله لم يكتب عليه؛ فيكون ترك أمر سهل يسير مع كل الأمل في فضل الحقّ تعالى وإحسانه مقابل ذلك العمل وارتكاب أمر صعب مع كل الخوف من وباله ونكاله هو غاية الحمق والبلاهة.

#### 1193 - الْإِشْتِغَالُ بِالْفَانِتِ يُضَيِّعُ الْوَقْتَ .

الاشتغال بأمر زائل - يعني بالمطالب الدنيوية - يضيّع الوقت ويبعث على عدم صرف الوقت في ما يجب، من تحصيل الخيرات الأبدية والسعادات السرمديّة.

#### 1194 - الرِّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُوجِبُ الْمَقْتَ .

الرغبة في الدنيا والحرص عليها يوجب مقت الحقّ تعالى.

#### 1195 - الْمَشِيْبُ رَسُوْلُ الْمَوْتِ .

المشيب رسول الموت، وإنّ التأخير بعد المشيب في تهيئة أمر سفر الآخرة هو كمال السفه والجهل.

#### 1196 - الْمَجْرَبُ (22) أَحْكَمُ مِنَ الطَّبِيْبِ .

المجرب أحكم وأعلم من الطبيب، أي أنّ من جرب بنفسه نفع أو ضرر أمر ما صار ظنّه في ذلك الباب أقوى من ظنّ الطبيب الذي حصل بالأسباب والعلامات أو بتجربة بعض المواد، فمن يعمل بقول الطبيب لا يليق به أن لا يعمل وفقاً لتجاربه الذاتية في كلّ باب، فيرتكب أمراً شاهده ضرره قلباً أو يترك شيئاً انتفع منه قبلاً.

#### 1197 - الْغَرِيْبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيْبٌ .

الغريب من ليس له حبيب، فمن كان له حبيب فليس بغريب ولو كان في الغربة، ومن لم يكن له حبيب فهو غريب ولو كان في وطنه، فمن جعل الحقّ تعالى حبيباً بالطاعة والانقياد له لم يكن غريباً أينما حلّ.

#### 1198 - الدُّنْيَا كَيَوْمٍ مَضَى وَشَهْرٍ انْقَضَى .

الدنيا كيووم مضى وشهر انقضى، أي أنّ من يأتي إلى الدنيا فإنّه سينظر إليها بعين البصيرة - باعتبار أن فترة بقائه فيها فانية منقضية زائلة - بمنزلة يوم أو شهر تصرّم وانقضى، فمن كان له أدنى بصيرة أن لا ينشغل بها وأن لا يزيد سعيه لأجلها، بل يكون كمال سعيه واهتمامه منصباً على الآخرة الباقية الدائمة.

## 1199 - الدُّنْيَا دَارُ الْغُرَبَاءِ وَمَوْطِنُ الْأَشْقِيَاءِ .

الدنيا دار الغرباء وموطن الأشقياء، أي أنّها في الحقيقة دار ومنزل للغرباء يحلّون فيه أيّاماً ثمّ يرحلون إلى وطنهم الأصلي، فكما أنّ الغريب لا يسعى في تعمير مثل هذا المنزل فإنّه كذلك يجب أن لا يهتمّ في تعمير الدنيا، أمّا الأشقياء فإنّهم يعتبرون الدنيا وطنهم ومحلّ إقامتهم فيصرفون زبده أوقاتهم في تعميرها.

## 1200 - الْمُسْتَشِيرُ مُتَحَصِّنٌ مِنَ السَّقْطِ (23) .

المستشير متحصّن من السقوط، أي من الضرر والخسران في الدنيا والآخرة.



## الهوامش:

(1) يوسف: 70.

(2) الأنبياء: 63.

(3) يوسف: 70.

(4) يوسف: 70 - 75.

(5) يوسف: 70.

(6) الأنبياء: 63.

(7) ورد في طبعة دمشق (ص 35، س 6) لفظ «رعاهاً»، وقال السيّد محمد جمال الدين الدمشقي في الهامش «رعاية الموعظة العمل بما تطلب»، أما في طبعة بمبي فقد ورد لفظ «دعاهاً» بالبدال.

(8) ورد في طبعة دمشق لفظ «وعاهاً».

(9) الأحزاب: 72.

(10) كذا صريحاً بخط الشارح بضبط حركات الكلمة؛ وجاء في بعض النسخ المطبوعة الثلاثة «يتألف»؛ وأظنّ أنّ أصل اللفظ كان «يؤلّف» من باب التفعيل.

(11) نسخ الغرر والدرر المطبوعة ثلاثتها توافق هذه القراءة.

(12) جاء في طبعة دمشق (ص 35، س 10): «الإحسانُ جسراً والكريمُ من جازة».

(13) قال الشارح (رحمه الله) في الحاشية: ويمكن أن يكون المراد بالحديث المذكور أنّ من له قدر من الشعور بحيث يعرف نفسه، فإنّه سيعرف ربّه تحقيقاً ويعلم وجوب أن يكون له ربّ خلقه وربّاه.

(14) الضحى: 11.

(15) أورد السيّد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ذيل هذه الفقرة (طبعة دمشق، ص 35، س 19) بياناً بهذا المضمون، حيث قال: «إظهار الغنى إنّما يكون بإظهار آثاره من الإحسان والورع ونحوهما، لا بالدعاوى التي سماها العوام تحديتاً بالنعمة».

(16) في نسخة دمشق (ص 36، س 3) بلفظ «من المروعة»؛ وقال السيّد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي في ذيلها: «لأنّه يكون من الصبر وترك شكاية الحقّ للخلق».

(17) ورد في نسخة بمبي لفظ «أحسن» بدلا من «أجل».

(18) ورد في طبعة بمبي وطبعة صيدا لفظ «غيبته»، وفي طبعة دمشق لفظ «عيبه». وقال القاسمي الدمشقي ذيل العبارة: «لعل المراد: من صدق عيبه لمصادقه، فهو يعيب صديقه بما يستوجب عيبه ولا يكتمه عنه، وذلك نُصْحاً له وإخلاصاً فيه؛ هذا إن فُرِّع «عيبه» بالعين المهملة كما هو في الأصل عندنا؛ وإن كان محرّفاً عن «غيبه» بالغين المعجمة - وهو الأظهر - فلا إشكال. والمعنى جليّ، إذ المراد صدقه في حفظ أخيه بظهور الغيب...» إلى آخره. جمال الدين الدمشقي.

(19) في نسخة صيدا «منه»؛ أمّا في طبعة دمشق فلا يوجد «منه» ولا «عنه».

(20) النسخ المطبوعة الثلاثة لـ «غرر الحكم ودرر الكلم» تطابق هذه النسخة (أنظر طبعة صيدا ص 15، ص 6؛ طبعة دمشق ص 37، س 9؛ وطبعة بمبي ص 29، س 12).

(21) النسخ المطبوعة الثلاثة للغرر والدرر تطابق هذه النسخة أيضاً.

(22) كذا بخطّ الشارح. وجاء في القاموس: «ورجل مجرّب كمعظم بلى ما عنده، ومجرّب عرف الأمور».

(23) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «السقط» بفتح السين وسكون القاف، حيث يبدو من معناه الذي عبّر عنه بالسقوط أنّّه عدّه مصدراً، بينما صرّح أهل اللغة أنّ مصدر فعل «سقط» يأتي على وزن «سقوط» وأنّ قاعدته المطّردة هي كذلك، فقد قال ابن مالك:

وفعل اللازم مثل قعدا \*\*\* له فعول باطراد كغدا»

ويأتي مصدره الميمي أيضاً على وزن «مسقط». قال في «القاموس»: «سقط سقوطاً ومسقطاً: وقع». فيجب إذًا أن تكون هذه الكلمة بفتح السين والقاف بقرينة معادلها وهو لفظ «الغلط» في نهاية الفقرة التالية. قال في «القاموس»: «والسقط - بالتحريك - ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه. ج: أسقاط؛ والفضيحة وردية المتاع، وبانعه السقاط والسقطى والخطأ في الحساب والقول وفي الكتاب». فيكون المراد هو أنّ المستشير متحصّن من الخطأ والغلط. ومن حسن الصدق اننا التفتنا بعد كتابة هذه الحاشية إلى أنّ السيّد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي أورد هذه الكلمة كما ذكرنا، ونصّ عبارته الواردة ذيل هذه الفقرة (ص 39): «السقط - بفتح السين أوله - قال في القاموس: وبالتحريك ما أسقط - ثمّ نقل كلام الفيروزآبادي كما نقلناه ثمّ قال -: والمعنى أنّ المستشير في حصن من الشطط والخطل».

## 1201 - الْمُسْتَبِدُّ مَتَهَوِّرٌ فِي الْخَطَا وَالْغَلَطِ .

المستبدُّ المتفرد برأيه متهور في الخطأ والغلط. والتهوُّر هي السقوط في شيء بلا مبالاة.

## 1202 - إِطْرَاحُ (1) الْكُلْفِ أَشْرَفُ قِنِيَّةٍ .

إطراح - أي ترك - الكُلف والمشقات في تحصيل الدنيا والحرص عليها هو أفضل قنية ومال يكسبه المرء أو يكنزه.

## 1203 - الْوَلَةُ بِالْذُّنْيَا أَعْظَمُ فِتْنَةٍ .

الولة والشغف بالدنيا أعظم فتنة، لأنه فتنة تستتبع فتناً كثيرة في الدنيا والآخرة.

## 1204 - النَّدَمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ اسْتِغْفَارٌ .

الندم على الخطيئة والذنب استغفار منه، أي ما إن يندم المذنب على ذنبه فإن ذلك هو توبة واستغفار منه، ولا حاجة لصيغة ولا لفظ في الأمر. و «الاستغفار» هو طلب المغفرة، والمراد هنا هو طلب المغفرة الذي يكون سبباً في المغفرة والعفو.

## 1205 - الْمَعَاوِدَةُ إِلَى الذَّنْبِ إِصْرَارٌ .

المعاودة إلى الذنب وارتكابه مرة أخرى إصرار عليه، وذلك من الذنوب الكبيرة ولو كان ذلك الذنب من الصغائر. والمراد هو المعاودة إلى ذنب آخر ولو لم يكن من جنس الذنب السابق كما هو مذهب طائفة من العلماء، أو إلى ذنب من جنس الذنب السابق، فإن كان من جنس آخر لم يُعدَّ إصراراً على الذنب الأول كما هو رأي بعض آخر من العلماء.

## 1206 - الرَّأْيُ كَثِيرٌ وَالْحَزْمُ قَلِيلٌ .

الرأي كثير والحزم وبعْد النظر قليل، ولذلك لا يمكن في المسائل وغيرها من الاستشارات الاعتماد على رأي شخص ما ما لم يتضح أمر حزمه وتدبيره وبعْد نظره. والمراد بـ «بعْد النظر» أن يلاحظ الإنسان جميع جوانب الأمر الذي يفكر فيه ثم يتخذ فيه رأياً يمكن الاعتماد عليه، وليس مثل أكثر الناس الذين يرجحون رأياً بأدنى مرجح يخطر في بالهم من دون تأمل في سائر جهات ذلك الرأي.

## 1207 - الْبَرِيءُ صَحِيحٌ وَالْمَرِيْبُ عَلِيلٌ .

البريء - وهو الطاهر الذليل الذي لا ذنب له - صحيح سليم مطمئن، أو أنّ صحّة كلامه وصدقه مستفاد ومستتب من جوهر كلامه؛ أما «المريّب» فهو صاحب الذنب والتقصير الذي جعل الناس يشكّون في أمره، وهو عليل أي بمنزلة المريض في خوفه وقلقه واضطرابه؛ أو أنّ سقم وفساد كلامه ظاهر من أصل كلامه.

ويمكن أن يكون المراد بـ «البريء» هو الذي أبرأ نفسه وفرغها من الحرص على الدنيا والطمع فيها، والمراد بـ «المريّب» الذي يعيش في اضطراب وقلق في السعي لأجل الدنيا وتحصيلها. ومن الظاهر أنّ الأوّل بمنزلة السليم الصحيح والثاني بمثابة العليل المريض.

## 1208 - الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ .

الحقّ أحقّ أن يتّبع، أي أنّ الحقّ أجدر وأولى أن يتّبع، يعني أنّ من الأجدر بالإنسان في كلّ باب أن يتّبع الحقّ وأن يقول الحقّ مهما خاف وخشي الضرر من ذلك، فذلك أولى من أن يتّبع خلاف الحقّ ولو ظنّ أنّ نفعه في ذلك.

ويمكن أن يكون المراد بـ «الحق» الأمر الثابت الراسخ؛ والغرض هو أنّ اتّباع الآخرة الثابتة الخالدة والسعي من أجلها أولى من اتّباع الدنيا الفانية والسعي من أجلها.

## 1209 - الْوَعْظُ النَّافِعُ مَا رَدَّعَ .

الوعظ النافع ما ردع، أي ما ردع الواعظ عما يمنع منه، حيث ورد في الحديث «إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزَلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا».

ويمكن أن يكون المراد أن الوعظ النافع ما روع المستمع، والغرض الإشارة إلى موعظة من يعمل بذاته بما يعظ به، لأن الموعظة التي تردع المستمع هي موعظة مثل هذا الشخص، أو أن الغرض هو أن وعظ من يُعلم عدم ارتداعه بالموعظة يعد لغواً لا ينبغي الاشتغال به، أو أن على من لا يعمل بالموعظة أن لا يذهب لاستماع الموعظة لأن ذلك لن يجلب له إلا الضرر بدلا من النفع.

### 1210 - الْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ النَّجَاحِ .

المستشير على طرف النجاح؛ أي أن من يستشير في أموره ويعمل بما ينصح بعمله مُشرف على النجاح والفلاح، وأن الغالب أنه سينجح ولا يخسر، بخلاف المستبد برأيه الذي لا يستشير أحداً فيما يعمل.

### 1211 - الْمُسْتَدْرِكُ عَلَى شِفَا صِلَاحِ .

المستدرك على شفا صلاح؛ أي أن من يتدارك الزلل والخطأ الذي يرتكبه ومن يُصلح اشتباهاته مشرف على بلوغ صلاح الحال وخير المآل.

### 1212 - اللِّسَانُ سَبْعٌ إِنْ أَطْلَقْتَهُ عَقْرٌ .

اللسان سبع إن أطلقته وأرخت له العنان عقراً، أي جرح الناس أو جرحك أيضاً باعتبار جزاء ما يصدر عنه.

### 1213 - الغُضْبُ شَرٌّ إِنْ أَطَعْتَهُ دَمْرٌ .

الغضب شر، إن أطعته دمراً، أي أهلكك في الآخرة، أو في الدنيا أيضاً، أو أهلك من كان غضبك عليه، أي أن الغضب لن يخمد حتى يُهلكه.

### 1214 - البِغْيُ أَعْجَلَ شَيْءٍ عُقُوبَةً .

البغي - وهو الظلم أو التناول أو الكذب - أسرع شيء عقوبة، وجاء في بعض النسخ لفظ «أجل» بدلا من «أعجل»، فيكون معناه أنه أكبر شيء عقوبة.

### 1215 - البِرُّ أَعْجَلَ شَيْءٍ مَثُوبَةً .

البر والإحسان إلى الناس أعجل شيء مثوبة، أي أن ثوابه وجزاءه يصل إلى فاعله أسرع من كل خير سواه، وكثيراً ما يحصل أن ينال فاعل البر جزاءه في الدنيا أيضاً.

### 1216 - الْعِلْمُ كَثِيرٌ وَالْعَمَلُ قَلِيلٌ .

العلم كثير والعمل قليل؛ والغرض هو أن العلم مع العمل قليل، وأن العلم الذي يُنتفع به هو المقرون بالعمل، وأن العلم بلا عمل لا فائدة منه، بل يبعث على زيادة الوبال والنكال، حيث أن العقل والنقل يحكمان بذلك، وليس الأمر بحيث أن مطلق العمل أقل من العلم وأشرف منه، لأن العمل بلا علم كثير وهو أكثر من العلم، ولأن العلم أشرف من جميع الفضائل كما هو المتواتر في الأخبار والآثار.

### 1217 - الَّذِينَ ذُخِرُوا وَالْعِلْمُ دَلِيلٌ .

الدين - وهو ما عبد الله عز وجل به - دُخِرَ للآخرة، والعلم دليل له أو مُوصل له.

### 1218 - الْكَرِيمُ يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، وَاللَّيْمُ يَكْفُرُ الْجَزِيلَ .

الكريم يشكر القليل، أي يشكر النعمة القليلة فما فوقها، واللييم والمسيء يكفر الجزيل، أي يكفر النعمة الكبيرة فما دونها.

## 1219 - الدُّوْلَةُ (2) كَمَا تُقْبَلُ تُدْبِرُ .

الدولة كما تُقبل تُدبر، فمن أقبلت عليه فلا يعتز بها بل عليه أن يغتتم الفرصة قبل أن تُدبر ليحصل ذخيرةً له منها تنفعه في آخرته.

## 1220 - الدُّنْيَا كَمَا تَجْبُرُ (3) تَكْسِرُ .

الدنيا كما أنّها تجبر المكسور فإنها تكسر أيضاً، أي أنّ من أقبلت عليه الدنيا كما أنّها يمكنه بها اصلاح كثير من الخسارات الدنيوية والأخروية، فإنّ من الممكن أن يلحقه بسببها كثير من الخسارات الدنيوية والأخروية، فيجب عدم الحرص على طلب الدنيا، ويجب - بحسب المقدور- السعي في إصلاح خسائره فيها والحذر من أن يلحقه كسر وخسارة بسببها.

## 1221 - الْعُجُولُ مُخْطِئٌ وَإِنَّ مَلَكًا .

العجول مخطيء وإن ملك وصار ملكاً، أو ملك الأمر الذي يعجل فيه ويصل إلى مطلبه. والغرض هو أنّ سلوك الصواب هو أن لا يعجل الإنسان في أموره بل يفعلها بعد التأمل والتدبر فيها، وأنّ من يعجل في أموره - ولو بلغ مطلبه ومقصده أو صار ملكاً - فإنّ ذلك لا يعني أنّه أصاب، بل قد أخطأ السبيل لكنّه نال مراده من باب الصدفة، وأنّ مجرد احتمال وقوع تلك الصدفة لا يبرر الخروج عن طريق العقل.

## 1222 - الْمُتَأْتِي مُصِيبٌ وَإِنَّ هَلَكًا .

المتأتي مصيب وإن هلك؛ أي أنّ طريق الصواب هو أن يتأتى الإنسان في أعماله ثمّ يفعلها بعد التفكر والتدبر وعن اطمئنان وهدوء، وإنّ من يفعل ذلك يفعل صواباً وإن هلك، لأنّ هلاكه سيكون لمحض صدفة وليس بسبب خطاه.

## 1223 - أَمَارَاتُ الدُّوْلِ إِنِّشَاءُ الْحَيْلِ .

أمارات الدول - أي علامات تغيير الزمان وزوال الدول - إنشاء الحيل؛ أي أنّ أصحاب أي دولة من الدول إذا أنشأوا الحيل ومكروا فإنّ ذلك أمارة على أنّ تغييراً في الزمان سيحصل وأنّ دولتهم ستزول وتنتقل إلى سواهم.

## 1224 - أَمَارَاتُ السُّعَادَةِ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ .

أمارات السعادة وعلاماتها إخلاص العمل، أي إخلاصه لله تعالى وعدم مزجه بشانبة من الرياء وأمثاله. وكون الإخلاص من الأمارات والعلامات باعتبار أنّ إخلاص أي فرد هو علامة لسعادته، أو باعتبار أنّ إخلاص أي عمل لدى فرد معين هو علامة أيضاً على سعادة ذلك الفرد.

## 1225 - إِصْطِنَاعُ الْعَاقِلِ أَحْسَنُ فَضِيلَةٍ .

إحسان العاقل الذي يعلم كيف يسلك ولمن يُحسن أحسن فضيلة.

## 1226 - إِصْطِنَاعُ اللَّئِيمِ أَقْبَحُ رَذِيلَةٍ .

إحسان اللئيم - وهو البخيل - أقبح رذيلة. والرذيلة - مقابل الفضيلة - هي الصفة التي تبعث على تسافل الدرجة والمنزلة. وكون إحسان اللئيم أقبح رذيلة باعتبار أنّ البخيل إذا أحسن لم يخلُ إحسانه من منة، والإحسان المقرون بالمنّ مذموم أشدّ الذمّ. ويمكن أن يكون المراد بـ «اللئيم» مطلق المسيء، وأن يكون قبح إحسانه باعتبار المنّ أيضاً، أو باعتبار أنّ الأغلب أنّّه يُحسن إلى أمثاله من المسيئين ويُنفق ذلك في مصارف السوء.

## 1227 - الْعِلْمُ كَنْزٌ عَظِيمٌ لَا يَفْنَى .

العلم كنز عظيم لا يفنى بالإنفاق، بل يزكو وينمو.

## 1228 - الْعَقْلُ نَوْبٌ جَدِيدٌ لَا يُبْلَى .

العقل ثوب جديد لا يبلى، أي □ أنه بمنزلة الثوب الجديد يزدان به صاحبه، منتهى الأمر □ أنه ثوب جديد لا يبلى بل يزداد على الأيام رونقاً وبهاءً.

### 1229 - الأحمق لا يحسن بالهوان .

الأحمق لا يحسن بالهوان، أي أن الأحمق إذا هان وذلّ جزاء إساءته، فإنه لا يقلع عن إساءته فيكون مُحسناً.

### 1230 - الجزاء على الإحسان بالإساءة كُفران .

الجزاء على الإحسان بالإساءة كُفران. و «الكفران» بمعنى الكفر مقابل الإيمان، وبمعنى ستر نعمة المنعم وإنكارها أيضاً. والظاهر أنَّهُ ورد هنا بالمعنى الأول، والمراد هو أنّ مقابلة إحسان شخص ما بالإساءة إليه بمنزلة الكفر بالله عز وجل وفي حُكم الكفر. أما الحمل على المعنى الثاني فإنه على الرغم من صحته، إذ من الظاهر أنّ مقابلة إحسان أحد بالإساءة إليه كُفرانٌ لنعتمته، فإنّ هذا المعنى هو المعنى الظاهري، ولا يجمل حمل كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على هذا البيان.

### 1231 - العالم من عرف قدره .

العالم هو من عرف قدر نفسه، أي من لا يفعل ما يسقطه عن مرتبته ويؤذنه ويُهيننه، ومن لا يتعدى حدود قدره في سلوكه مع الناس وفيما يتوقعونه منه، بل في كل باب من أبواب المعاش.

### 1232 - الجاهل من جهل أمره .

الجاهل هو من جهل أمره، أي من جهل عمله وطريق سلوكه الذي يؤدي إلى انتظام أمور معاشه ومعاذه.

### 1233 - العاقل يعتمد على عمله؛ الجاهل يعتمد على أمره .

العاقل يعتمد على عمله، والجاهل يعتمد على أمره، أي أنّ العاقل إذا أراد تحقيق شيء من أمور الدنيا والآخرة فإنه يعمل ما يثمر ذلك وينتجه، ويتوقع - عن ذلك الطريق - تحقق ذلك الشيء، ولا يعني ذلك أنَّهُ يعد عمله مستقلاً في تحقيق ذلك، بل له كمال التوكل والاعتماد على لطف الحقّ تعالى، فهو يعتقد أنّ عمله منشأ - في الجملة - لحصول أهلية واستحقاق لذلك، خلافاً للجاهل الذي يعتمد كل الاعتماد على محض الرجاء والأمل، كأن يكون له آمال في الدنيا فهو ينتظر تحققها بدون سبب ومنشأ يستدعي حصولها بحسب مجرى العادة، كما أنَّهُ يأمل بالنجاة والفلاح في الآخرة والفوز بمراتبها العالية من دون طاعة للحقّ تعالى ومن دون أن يفعل ما يسبب رضاه عز وجل .

ويمكن أن يكون المراد ب «العمل» خصوص الطاعات والعبادات، والمراد ب «الأمل» الآمال الدنيوية، والمراد هو أنّ العاقل يعتمد على الطاعات والعبادات ويثابر عليها ويهتم بأدائها، بينما الجاهل يعتمد على الآمال الدنيوية ويسعى في تحصيلها.

### 1234 - العالم ينظر بقلبه وخاطره؛ الجاهل ينظر بعينه وناظره .

العالم ينظر بقلبه وخاطره، والجاهل ينظر بعينه وناظره، أي أنّ العالم ينظر إلى الأشياء بقلبه وضميره ويتفكر ويتدبر فيها لاستنباط الحقائق والمعارف منها والاعتبار بما يمكن أن يُعتبر به منها؛ أما الجاهل فينظر بعينه وناظره من دون تأمل ولا تفكر ولا استنباط معرفة ولا اعتبار.

### 1235 - الشك يُطفئ نور القلب .

الشك يُطفئ نور القلب. الظاهر أنّ المراد هو الشك في العقائد الدينية وأنَّهُ ينبغي تحصيل اليقين فيها.

ويمكن أن يكون المراد مطلق الشك وأنَّهُ أمر يسبب ظلمة القلب، فكلمة قلّ الشكّ وازداد اليقين ازداد ضياء القلب ونوره، فيكون من الأولى تحصيل اليقين في كلّ باب من الأبواب.

### 1236 - الطاعة تُطفئ غضب الرب .



طاعة الحقّ تعالى والالتقياد له يطفىء غضب الربّ عز وجل ، أي أنّ الشخص إذا فعل أموراً توجب سخط الحقّ تعالى وغضبه، فإنّه مع ذلك إذا التجأ إلى الطاعة والالتقياد انطفأ غضب الحقّ تعالى ورحمه.

### 1237 - الإِيمَانُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ .

الإيمان بريء من النفاق؛ أي أنّ المؤمن إذا كان إيمانه كاملاً فإنّه لا يُنَافِقُ، لا مع الحقّ تعالى - وهذا ظاهر - ولا مع الخلق.

### 1238 - الْمُؤْمِنُ مُنَزَّهٌ عَنِ الزَّبِغِ وَالشَّقَاقِ .

المؤمن منزّه ومطهّر عن الزبغ والميل عن الحق، ومنزّه عن الشقاق والعداء، أي أنّ المؤمن الكامل لا يميل عن الحقّ ولا يُعادي الناس في أي أمر من الأمور.

### 1239 - الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ (4) مَنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ .

### 1240 - الكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ .

الكاذب على شفا هاوية وبئر سحيقة ومهانة، وهذا بمنزلة تفسير «مهواة» بالبئر العميقة، لأنّ المراد بها المهانة والذلّة، حيث شبّهت المهواة بالبئر العميقة التي يتردى فيها الكاذب.

ويمكن أن يكون المراد بها المرتبة المتسافلة من دركات جهنّم أو بئر من آبارها، فيكون المراد - بناءً على ذلك - أنّ الكاذب واقف - قبل نطقه بالكذب - على حافة هذه المرتبة أو البئر، فإن تَلَفَّظَ بالكذب سقط في تلك المرتبة أو البئر؛ أو أنّ الكاذب واقف على الحافة بعد تَلَفَّظَ بالكذب، فإن هو لم يتدارك ذلك بالتوبة السريعة أو يفعل ما يجبر ذلك فإنّه سيسقط فيها.

### 1241 - الصَّبْرُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى الدَّهْرِ .

الصبر أعون شيء على الدهر، أي في التغلب على الدهر، لأنّ من شأن الدهر الإضرار بالناس من خلال ايراد المصائب والنواب عليهم وتسبب القلق والاضطراب بسبب ذلك لهم، فإن صبر الشخص على مصيبة من المصائب ولم يقلق ولم يضطرب فإنّه سيفعل خلاف مقصود الدهر، فكأنّ نَهَ تغلب على الدهر وأضرّ به.

وكذلك فإنّ الصبر على المصيبة لما كان باعثاً على دفع المصائب الأخرى - كما هو وارد في الأحاديث الأخرى - وإنّ ذلك مخالف لإرادة الدهر، فإنّ الدهر سيتكدر من صبر هذا الشخص، وسيكون هذا الصبر معيناً لذلك الشخص على الدهر.

ولا يخفى أنّ أمثال هذا الكلام ليس على سبيل الحقيقة بل هو من المجازات والتمثيلات الشائعة بين الناس، لأنّ من الظاهر أنّ الدهر - الذي يسمّيه العرب «الزمان» أيضاً - على تقدير أنّ نَهَ أمر موجود وأنّ نَهَ ليس من الأمور الاعتبارية، فإنّه لا فهم له ولا شعور لكي تكون له خصومة مع أحد.

وكذلك فإنّ سائر الأمور التي تُنسب إلى الدهر ليس شيء منها من فعل الدهر، بل لكلّ واحد منها سبب وفاعل معلوم، غاية الأمر أنّ نَهَ لما كان الغالب في الدهر أنّ المصائب والنواب تتوالى على الناس تبعاً لأسبابها، فقد شاع تشبيه الدهر بشخص له خصومة وعداء مع الناس، فهو يسعى في إيذائهم، ومن لوازم هذا المعنى أنّ الشخص الذي يدفع عن نفسه مكروهاً أو مصيبة سيكون قد تغلب هذا الدهر وأضرّ به، والمراد هو مجرد أنّ الصبر يبعث على فراغ هذا الشخص من الجزع والاضطراب، ويبعث كذلك على دفع بعض المصائب الأخرى عنه؛ أو أنّ المراد هو أنّ أكثر أهل الدهر لما كان بصدد الشماتة بالناس، وأنّ الصبر يبعث على أنّهم لا يستطيعون الشماتة كما يحبّون وعلى الغلبة عليهم، فقد نُسبت هذه الأمور إلى الدهر على سبيل المجاز العقلي، من قبيل نسبة حال أهل منطقة إلى تلك المنطقة، كما في قوله تعالى: (وَسَلِّ الْقَرْيَةَ) (5) حيث أمر بسؤال القرية بينما المراد هو سؤال أهل تلك القرية.

### 1242 - الْحَزْمُ وَالْفُضِيلَةُ فِي الصَّبْرِ .

الحزم والفضيلة في الصبر، حيث أن من الظاهر أن الصبر في الأمور وعدم الإقدام على العمل إلا بعد التأمل والتدبر هو حزم وتدبير، وأن ذلك سبب في ارتفاع المرتبة أيضاً، باعتبار أن ما فعله الشخص بعد التأمل والتفكير كان أمراً حسناً، وأن الصبر في المصائب والنوائب هو فضيلة وعلو درجة؛ وباعتبار أن ما يترتب عليه من المنافع الدنيوية والأخروية هو من الحزم والتدبير أيضاً.

#### 1243 - الْعَقْلُ مَنْزَرَةٌ عَنِ الْمُنْكَرِ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ .

العقل منزّه - يعنى منزّه صاحبه - عن المنكر، أمرٌ إياه بالمعروف.

#### 1244 - الْعَقْلُ حَيْثُ كَانَ آلَفٌ مَأْلُوفٌ .

العقل حيث كان فهو آنس أنيس للإنسان.

#### 1245 - الصَّبْرُ خَيْرٌ جُنُودِ الْمُؤْمِنِينَ .

الصبر خير جنود المؤمن، وهو - علاوة على سائر صفاته وأفعاله - يكون سبباً في النجاة والفلاح.

#### 1246 - الصِّدْقُ أَشْرَفُ خَلَائِقِ الْمُوقِنِينَ .

الصدق أشرف وأفضل خصال وخلائق الموقن، أي الذي له يقين في الدين.

#### 1247 - الْعَقْلُ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ .

العقل شجرة ثمرها السخاء والحياء، ولا يوجد عاقل ليس فيه هاتان الخصلتان.

#### 1248 - الدِّينُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا التَّسْلِيمُ وَالرِّضَا .

الدين شجرة أصلها وأساسها الطاعة والرضا، أي طاعة الحق تعالى في ما ذكره من الأوامر والنواهي، والرضا بما قسمه لكل فرد من الرزق وسواه. و «الدين» في الأصل بمعنى الجزاء، وبعد ذلك أطلق على الإسلام وباقي الشرائع والملل باعتبار ما تقرّر فيها من جزاء الخير على الطاعات وجزاء السوء (العقاب) على المعاصي.

#### 1249 - آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .

آلة الرياسة والزعامة ووسيلتها سعة الصدر، أي أن الرئيس والزعيم يجب أن يكون له سعة صدر وحلم، فلا يضيق صدره بسرعة ولا يسوء خلقه لأن ذلك باعث على نفور الناس عنه وعلى عدم تحقّق رياسته وزعامته.

#### 1250 - أَوَّلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ .

أول العبادة للحق تعالى انتظار الفرج بالصبر؛ أي أن أول العبادات بحسب الفضيلة أن يصبر المبتلى وينتظر الفرج.

ويمكن (6) أن يكون المراد خصوص الصبر على غيبة صاحب العصر صلوات الله وسلامه عليه، فهو أعظم الابتلاءات للمؤمنين، وانتظار الفرج بظهوره صلوات الله وسلامه عليه.

#### 1251 - البُخْلُ بِالْمَوْجُودِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ .

البخل بالوجود سوء الظن بالمعبود، أي أن من يبخل بما يملك فإن ذلك في الحقيقة سوء ظنّ منه بالحق تعالى، لأن منشأ بخل الإنسان لا يمكن أن يكون بغير هذا المعنى، لأنه ظنّ منه بأنه إذا أنفق فقد يحتاج ولا يجد حيلة؛ وإن من لا يُسيء الظنّ بالحق تعالى يعلم يقيناً أن الإنسان إذا ما أنفق نعمة الله تعالى فيما أمر الله به أو رغب فيه وفضله، فإنه تعالى أكرم من أن يدعه محتاجاً ولا يكفيه.

#### 1252 - الزُّهُدُ أَنْ لَا تَطْلُبَ الْمَفْقُودَ حَتَّى يَعْذُمَ الْمَوْجُودُ .

الزهد وترك الدنيا هو أن لا تطلب ما ليس لديك منها حتى يعدم ما تجد وما تملك منها، وليس ترك الدنيا أن لا يطلب الإنسان الدنيا أصلاً، بل أن يكتفي منها بقدر احتياجه ولا يطلب المزيد حتى يصرف ذلك وينفقه، وحتى يحتاج إلى ما لا يملك فيطلبه حينذاك.

### 1253 - الْكَرِيمُ مَنْ بَدَّلَ إِحْسَانَهُ .

الكريم من بدل إحسانه، أي من لم يمن بما أحسن، بقرينة الفقرة اللاحقة. ويمكن استنباط هذا المعنى من لفظ «بذل» بمعنى الجود، أو من لفظ «إحسان» لأنّ البذل مع المنّة ليس جوداً ولا إحساناً.

### 1254 - اللَّئِيمُ مَنْ كَثُرَ امْتِنَانُهُ .

اللائيم والبخيل هو من كثر امتنانه، أي أنّ اللؤم والبخل ليس خاصاً بمن لا يبذل ولا يعطي، بل إنّ من يكثر امتنانه هو لئيم أيضاً.

ولا يخفى أنّّه يفهم من هذه العبارة أنّ المنّ إذا لم يكثر فإنّه ليس كذلك. ويمكن أن يكون ذلك باعتبار أنّ مطلق المنّ ولو كان مذموماً وسيئاً - سواء كثر أو قلّ - لكنّ المحسن الذي لا يكثر منه بحيث يبعث على خجل المحسن إليه وانفعاله لا يدعى لئيماً. أو أنّّه إشارة إلى أنّ المنّ مهما كان قدره فإنّه كثير في الحقيقة وثقيل، فمن منّ فإنّ منه سيكون كثيراً وسيدعى لئيماً. أو أنّ المراد هو المنّ الكثير في العطاء الكثير، فيكون المراد هو أنّ المحسن إذا كان عطاؤه كثيراً وكان يمنّ بعبطانه فإنّ سيدعى لئيماً أيضاً، وتكون منّته بهذا الاعتبار كثيرة.

### 1255 - الْعَاقِلُ مَنْ بَدَّلَ نَدَاهُ .

العاقل من بدل نداءه. و «الندى» في الأصل بمعنى المطر والقطرات التي توجد فجراً على أوراق الأشجار. وقد شاع استعماله في العطاء والجود، كما شبّهت يد صاحب الجود بالحبر والغمام.

### 1256 - الْحَازِمُ مَنْ كَفَّ أَذَاهُ .

الحازم وصاحب النظر في العواقب من كفّ أذاه، أي من لم يؤذ أحداً.

### 1257 - إِخْلَاصُ التَّوْبَةِ يُسْقِطُ الْحَوْبَةَ .

إخلاص التوبة - أي التوبة من الذنب والرجوع إلى الله تعالى - وجعلها خالصة لمحض رضا الحقّ تعالى يسقط الذنب والمعصية.

### 1258 - إِحْسَانُ النَّبِيَّةِ يُوجِبُ الْمُتَوْبَةَ .

إحسان النية يوجب الثواب والجزاء الجميل، أي أنّ العزم على فعل أعمال الخير سبب للثواب ولو لم يتيسر فعل تلك الأعمال كما صرح بذلك في أحاديث أخرى.

### 1259 - الْحَصْرُ خَيْرٌ مِنَ الْهَذْرِ .

الحصر - والعجز عن الكلام - خير من الهذر والكلام الفارغ أو الكلام الزائد.

### 1260 - الْهَذْرُ مُقَرَّبٌ مِنَ الْعَيْرِ .

الهذر والكلام الفارغ أو الكلام الزائد يقرب صاحبه من الحوادث المضرة المغيرة للأحوال.

### 1261 - الْحَصْرُ يُضْعِفُ الْحُجَّةَ (7) .

### 1262 - الْهَذْرُ يَأْتِي عَلَى الْمُهْجَةِ (8) .

الحصر والعجز عن الكلام يُضعف الحجّة، والهذر والكلام الفارغ - أو الزائد - يأتي على المهجة - وهي الدم أو الروح - والغرض هو بيان أنّ الحصر أفضل من الهذر كما أُشير إليه في الفقرة السابقة، لأنّ الهذر قد يسبب قتل صاحبه ويكون سبباً فيه، أمّا الحصر فيُضعف الحجّة، أي أنّ مفسدته هي أنّ الإنسان لا يمكنه الغلبة في البيان على الناس فتكون حجّته ضعيفة، وليس في ذلك ضرر كثير نسبة إلى الهذر.

ويمكن أن يكون المراد بإضعاف الحجّة هو أنّ الهذر يُضعف حجّة الناس، إذ لا يمكنهم أن تكون لهم عليه حجّة كاملة، فيكون ذلك إشارة إلى نفع الحصر، فتكون أفضليته على الهذر أظهر وأوضح.

### 1263 - الْحَسُودُ غَضِبَانٌ عَلَى الْقَدْرِ .

الحسود غضبان على القدر، أي على تقدير الحقّ تعالى والقسمة التي قسمها لعباده من كلّ شيء، لأنّ كلّ نعمة تصل إلى كلّ أحد إنّما هي بتقدير الحقّ تعالى، فيكون حسد نعمة شخص ما وتمنّي زوال تلك النعمة عنه ليس في الحقيقة إلّا عدم رضا بتقدير الله عز وجل وغضب على تقديره.

### 1264 - الْمُخَاطِرُ مُتَهَجِّمٌ عَلَى الْغَرِّ .

المُخَاطِرُ - وهو من يفعل ما يتضمّن خطراً ويُحتمل بسببه الضرر والخسران أو الهلاك - متهجم على الغرّ والخداع، أي أنّ هكذا عمل هو انخداع وشيء لا يفعله العاقل الذي لا يندع بالنفوس ورجباتها ونزعاتها، فهو لا يعرض نفسه للخطر لمجرد احتمال نفع ما أو متابعة لنزعة من النزعات. ويمكن أن يكون معنى الكلام أنّ «المُخَاطِرُ» - وهو المُراهن - متهجم على الغرّ وهو الأمر الذي ظاهره خداع لهذا الشخص وباطنه مجهول وعاقبته غير معلومة، والغرض هو المنع من المراهنة وذمّها، باعتبار أنّ الغالب هو أنّ عاقبتها تكون غير معلومة وأنها تحتل كلا النفع والضرر، باعتبار أنّ العاقل لا يفعل مثل هذا العمل. ولذلك يجب تخصيص الكلام بغير المراهنة والمسابقة التي أُجيزت في الشرع الأقدس، وهي المسابقة في الخيل والإبل والبغال والحمير، وكذلك سباق الفيلة، سواءً كان الفيل ذكراً أم أنثى، وكذلك في النصل (نصل السهم والسيف) كما هو مروى بطريق الشيعة وأهل السنّة كليهما عن النبي المرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: لا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلِ أَوْ خَفِّ أَوْ حَافِرٍ.

لا سبق إلّا في نصل - أي في السهم والسيف - أو خفّ - وهو ما استوى قدمه كالبعير - أو حافر - وهو ما انشطر قدمه كالبغال -

وجاء في بعض روايات أهل السنّة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استثناء «الجنّاح» أيضاً، والظاهر أنّ المراد استثناء السبّاق في الطيور كالحمام وغيره، والمشهور بين علمائنا رضوان الله تعالى عليهم عدم جواز السبّاق فيها، حيث يحملون الحديث المذكور على خصوص السهم، ولا يخلو من بُعد، لأنّ السهم داخل في «نصل» المستثنى في الحديث المذكور، فيكون من غير الصحيح استثناءه على حدة بلفظ «جنّاح».

وقد اعتبر بعض العلماء هذا الحديث من الأحاديث الموضوعية ونقلوا حكاية لوضعه، وقد روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه - وهو من أعظم محدّثينا - في كتاب «من لا يحضره الفقيه» عن العلاء بن سيابة قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن شهادة من يلعب بالحمام. قال: لا بأس إذا كان لا يُعرف بفسق. قلت: فإنّ من قبلنا يقولون: قال عمر: هو الشيطان؟! فقال: سبحان الله! أما علمت أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الملائكة لتتفر عند الرهان وتلعن صاحبه، ما خلا الحافر والخفّ والریش والنصل فإنّها تحضره..».

وهذا الحديث موافق لما نقله أهل السنّة، ويُعلم منه أنّ حكاية وضع الحديث على النحو الذي نقله البعض أمر لا أصل له، ويُعلم منه أيضاً أنّ المراد بـ «جناح» في الحديث ليس السهم بل الحمام أو ما يتضمّن ذلك، ولَمَّا كان الشيخ الصدوق قد قال في ديباجة الكتاب المذكور «... قصدتُ إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحّته وأعتقد فيه أنّّه حجّة فيما بيني وبين ربّي تقدّس ذكّره وتعالّت قدرته».

فالظاهر أنّّه يفتي بمضمون الحديث المذكور وأنّ مذهبه ذلك، منتهى الأمر أنّ المشهور بين علماننا هو عدم جواز الرهن إلاّ في النصل والخفّ والحافر ولم يُنقل في ذلك خلاف، لا عن الشيخ الصدوق ولا عن غيره، بل ادّعى الشيخ المحقّق الشيخ زين الدين (رحمه الله) في كتاب شرح الشرائع إجماع أصحابنا عليه، ولو ثبت الإجماع المذكور فيجب استبعاد الحديث المذكور لعدم إمكان تأويله، وأمّا ما جاء في الحديث المذكور من عدم قصور شهادة من يلعب بالحمام إذا لم يُعرف بالفسق فظاهره موافق لمذهب بعض أصحابنا مثل الشيخ المحقّق الشهيد السعيد محمد بن مكي (قدس سره) الذي لا يعتبر اللعب بالحمام حراماً بل يعتبره مكروهاً، ويمكن حمل مذهب البعض الآخر ممّن يحزّمه - كالفاضل محمد بن إدريس - على من يجعله يطير لأجل تعليمه حمل الرسائل لتضمّنه مصلحةً، وقد يُحتاج إليه في الجهاد وغيره، ونقول بأنّه حرام إذا كان لمحض اللهو واللعب، منتهى الأمر أنّ هذا المعنى خلاف ظاهر الحديث المذكور. والله تعالى يعلم.

أمّا المراهنة في غير ذلك، كالمراهنة في مسابقات العدو والمصارعة وسباق القوارب وحمل الصخور ورميها فالظاهر أنّّه لا خلاف بين أصحابنا في حرمتها، وقد أجاز بعض علماء السنّة المراهنة في بعضها، كالعدو والمصارعة باعتبار أنّ ممارستها نافعة في الجهاد وأمثاله وقد نقلوا بعض الأحاديث كدليل عليها، وهي أحاديث لم تُنقل عن طرفنا، وإنّ مجرد وجود مصلحة في ممارسة تلك الأمور لا تصح سبباً لتجوز المراهنة فيها مع وجود تصريح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفي السبق إلاّ في ثلاثة أمور أو أربعة أمور، حيث نُقل الحديثان عن طرفنا وطرقهم، أمّا المسابقة في أمثال هذه الأمور بدون مراهنة فقد حرّمه أيضاً بعض علماننا وأجازه البعض الآخر وخصّص حرّمته فيما إذا اقترن بالمراهنة، ودليل القول الأوّل ضعيف، أمّا القول الثاني بالجواز فهو أقوى، إلاّ أنّ يخلو من المصلحة والفائدة ويكون مجرد لهو ولعب، مع أنّ الحكم بحرمة كلّ لهو ولعب لا يخلو - بدوره - من إشكال، والله تعالى يعلم.

### 1265 - الْغَنِيُّ مِنَ اسْتِغْنَى بِالْفَنَاءِ .

الغنيّ من استغنى بالفناء، لأنّه غنيّ بحسب الدنيا والآخرة، ولأنّه غنيّ ثابت وبقا، بخلاف غنيّ المال والأسباب الذي هو غنيّ وتمكّن بحسب الدنيا والذي هو في معرض الزوال والفناء.

### 1266 - الْعَزِيزُ مِنَ اعْتَرَّ بِالطَّاعَةِ .

العزير من اعترّ بالطاعة والانقياد للحقّ تعالى، لأنّها عزّة بحسب الدنيا والآخرة، ولأنّها عزّة دائمة لا تزول، خلافاً لباقي أنواع العزّة التي إن وجدت كانت بحسب الدنيا وكانت في معرض التغيير والزوال.

### 1267 - الْأَبَاطِيلُ مُوقِعَةٌ فِي الْأَضَالِيلِ .

الأباطيل موقعة في الأضاليل؛ أي أنّ من ارتكب باطلاً فإنّ الغالب هو أنّّه يقع بسبب ذلك في ضلالات أخرى من أجل أنّ يظهر باطله في صورة الحق. أو أنّ المراد أنّّه سيوقع غيره أيضاً في الضلال وأنّه سيتممّل وزر ذلك الضلال، كما أنّ الباطل في باب الخلافة كان سبباً في ضلال جمع كثير في كلّ عصر من العصور السالفة إلى يومنا هذا، وسيكون سبباً في ضلال آخرين، وسيكون وبال ذلك كلّهُ إلى يوم القيامة على مؤسس ذلك الضلال وأعوانه وأنصاره.

ويمكن أن يكون المراد هو أن الباطل سرعان ما يوقع الناس في الضلال فيتبعون ذلك الضلال، باعتبار أن أكثر الطباع مائلة إلى الباطل وأن الشيطان يكون معيناً على ذلك، خلافاً للحق الذي يندر أن يتبعه أحد، والذي لا يتبعه الناس بسرعة.

### 1268 - الْبَخِيلُ مُتَحَجِّجٌ (9) بِالْمَعَاذِيرِ وَالتَّعَالِيلِ .

البخيل يتحجج بالأعذار والتعالييل، أي يتحجج بها لكي لا يعطي شيئاً لأحد طلب منه، فيذكر له من الأعذار ما يتغلب به عليه فيكون الطالب عاجزاً، لكن ذلك كله حجة وذريعة، أما السبب الحقيقي فليس إلا بخل ذلك البخيل.

### 1269 - الْعَقْلُ زَيْنٌ لِمَنْ رُزِقَهُ .

العقل زين لمن رزقه، أي زينة لمن منحه الله تعالى العقل.

### 1270 - الْعِلْمُ رُشْدٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ .

العلم رشد لمن عمل به، و «الرشد» بمعنى الاستقامة على سبيل الحق والصلابة فيه.

### 1271 - الْفِكْرُ فِي غَيْرِ الْحِكْمَةِ هَوَسٌ .

الفكر في غير الحكمة هوس. و «الهوس» كما قال أهل اللغة ضرب من الجنون، وقد شاع استعماله في الرغبات التي لا طائل وراءها. والمراد ب «الحكمة» الحكمة المذكورة في الآية الكريمة (يُوتَىٰ ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَٰ خَيْرًا كَثِيرًا) (10) أي كل خير كثير كما قال بعض المفسرين، وقد فسّر المفسرون «الحكمة» هنا بتحقيق العلم وإحكام العمل، يعني تحقيق العلوم الدينية التي يأمر الدين بتعلمها وإحكام العمل بما يتعلّق منها بالعمل، كعلم الفقه. وقريب من هذا ما روي عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنه قال في تفسير الحكمة في هذه الآية: «هي طاعة الله ومعرفة الإمام».

وفي حديث آخر عنه صلوات الله وسلامه عليه «معرفة الإمام واجتناب الكبار التي أوجب الله عليها النار». وفي حديث آخر «إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين؛ فمن فقه منكم فهو حكيم؛ وما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه». ولا يخفى أن المراد بالمعرفة في هذا الحديث الشريف يمكن أن يكون المعرفة بالمبدأ والمعاد، وأن المراد بالفقه العلم بالأحكام؛ وأن قوله (عليه السلام): «فمن فقه منكم فهو حكيم» مبني على أن العلم بالفقه موقوف على معرفة المعنى المذكور.

ويمكن أن يكون المراد بالمعرفة هو الفقه في الدين، فيكون تفسيرها الفقه في الدين، وبناءً عليه يكون المراد بالفقه في الدين العلم في الدين، الذي يشمل العلم بالأصول والفروع كليهما. وقد روى رئيس المحدثين محمد بن بابويه (رحمه الله) في كتاب «الخصال» عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «رأس الحكمة مخافة الله». وروي في الخصال والكافي أنه بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله؟ فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): علماء حكماء...»، أي أن المجموعة التي صفتها هكذا علماء حكماء.

ويمكن أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وجّه كلامه هذا إلى الآخرين، وكان المراد أن هؤلاء الركب علماء حكماء لأنهم علم صدقهم، ثم أنه التفت إليهم وقال: «... إن كنتم صادقين...» إلى آخر كلامه؛ وهذا لا ينافي كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد علم صدقهم واقعاً، كما لا يخفى من كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) «... علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء؛ إن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون».

وروي في تفسير مجمع البيان عن النبي المرسل (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله أتاني القرآن، وأتاني من الحكمة مثل القرآن، وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً؛ ألا فتفقهوا وتعلموا فلا تموتوا جهالاً».

## 1272 - الصَّمْتُ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ خَرَسَ .

الصمت بغير تفكير خرس، أي بمنزلة الخرس. والصمت المستحسن هو الذي ينشغل فيه الإنسان بالتفكير النافع.

## 1273 - الخُلُقُ المَحْمُودُ مِنْ ثَمَارِ العَقْلِ .

الخُلُقُ المحمود من ثمار العقل. ويمكن أن يكون المراد بـ «العقل» هنا العلم والمعرفة بقرينة المقابلة مع الجهل في الفقرة اللاحقة.

## 1274 - اللِّسَانُ مِيزَانُ الإنسانِ .

اللسان ميزان الإنسان، لأن وزن عقل وفطنة كل شخص يظهر من لسانه وكلامه.

## 1275 - الكَذِبُ شَيْنُ اللِّسَانِ .

## 1276 - العَاقِلُ مِنَ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ .

العاقل من اتعظ بغيره، أي أن مشاهدة نفع الآخرين وضررهم كاف لوعظ العاقل وفي إقدامه على الأمور أو اجتنابه إيّاها، لا أن يكون بنفسه آلة للتجربة يتعظ بها الآخرون.

## 1277 - الجَاهِلُ مِنَ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ (11) وَغُرُورِهِ .

الجاهل من انخدع لهواه وغروره، أي من انخدع بها وزينها في نظره من المطالب الدنيوية الباطلة.

## 1278 - المَغْبُوطُ مِنَ قَوِي يَقِينُهُ .

المغبوط من قوي يقينه؛ و «المغبوط» هو الذي أنعم عليه بنعمة تمنى غيره أن يرزق مثلها، لا أن تنتقل إليه من صاحبها. والمراد هو أن النعمة التي يملكها الشخص وتستحق أن يتمناها الناس هي قوة يقينه، أي قوة يقينه بأحوال المبدأ والمعاد.

## 1279 - المَغْبُوبُ مِنَ فَسَدَ دِينُهُ .

المغبوب من فسد دينه. و «المغبون» هو المخدوع، حيث يقال: «فلان غُبن في الشراء أو البيع» أي أنه خدع فاشترى بأكثر من القيمة الحقيقية أو باع بأقل من القيمة الحقيقية. والمراد هو أن الغبن الأساس هو أن يفعل الإنسان ما يلحق الضرر بدينه ولو كان في ذلك نفع لدنياه، أو سائر أنواع الغبن التي يكون ضررها في الدنيا فقط فسهلة يسيرة.

## 1280 - المَؤْمِنُ مُنِيبٌ مُسْتَغْفِرٌ تَوَّابٌ .

المؤمن - وهو المصدق بالله ورسوله وبكلام رسوله - منيب مستغفر تواب؛ والمراد هو أن على المؤمن أن يكون كذلك، أما من ليس كذلك فإيمانه غير كامل، فكأنه غير مؤمن. و «الإتابة» هي الرجوع عن الذنب، أي الندم عليه والعودة إلى الحق تعالى وطاعته والانقياد إليه، و «التوبة» بهذا المعنى أيضاً، وقد جاء ذكرها للتأكيد. أما «الاستغفار» فيعني طلب المغفرة، وقد يستعمل في طلب المغفرة المقرون بالتوبة والندم، وعلى كل تقدير فقد ورد ذكره بمنزلة التأكيد.

## 1281 - المُنَافِقُ مَكُورٌ مُضِرٌّ مُرْتَابٌ .

المنافق - وهو من يظهر الإيمان ويُبطن الكفر - مَكُورٌ مُضِرٌّ مُرْتَابٌ، أي أن علامة المنافق هي أنه كثير المكر بالمؤمنين ومضّر لهم ومرتاب، أي شاكّ بالمؤمنين لا يثق بهم، أو أنه يفعل أموراً تجعل المؤمنين يرتابون فيه.

## 1282 - أَصَابَ مُتَانٍ أَوْ كَادَ، أَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادَ .

أصاب متانٍ أو كاد، أي أن من يتأنى في عمله ولا يفعل أمراً دونما تأمل وتفكير فإنه سيصل إلى مطلبه أو يقترب منه ولا يشط عنه؛ أما المستعجل فإنه سيخطأ أو يقترب من الخطأ، فلا يصدر منه صواب بعيد عن الخطأ.

## 1283 - العَقْلُ فِي العُرْبَةِ قُرْبَةٌ .



العقل في الغربة قريبة؛ أي بمنزلة القرب من الوطن، والعاقل حينما حلّ فاتّه يحكم من كان في وطنه، لأنّه بسبب عقله سيسلك مع الناس - حينما كان - سلوكاً يستأنسون معه به ويألفونه ويودّونه ويتعاطفون معه كأنّهم أهل وطنه.

#### 1284 - الحُمقُ في الوطنِ غربةٌ .

الحُمقُ في الوطنِ غربةٌ، أي بمنزلة الغربة، لأنّ الأحمق يسلك سلوكاً يجعل الناس ينفرون منه ولا يألفونه، فيكون له - وهو في وطنه - حكم الغريب.

#### 1285 - السعيدُ من أخلصَ الطاعةَ .

السعيد من أخلص الطاعة والانقياد للحقّ تعالى ولا يجعلها مشوبة بشانية من رياء وأمثاله.

#### 1286 - الغنيُّ من أثارَ القناعةَ .

الغنيُّ من أثار القناعة؛ أي أنّ أساس الغنى هو أن يقنع الإنسان ولا يجعل نفسه محتاجاً لغيره، لأنّ هذا الغنى لا ينتابه فتور ولا ضعف، بخلاف أنواع الغنى الأخرى التي تتعلّق بالمال والملك، لأنّها في معرض الزوال والاختلال.

#### 1287 - الدينُ يصدُّ عن المحارمِ .

الدين يصد عن المحارم؛ أي أنّ المتدين المتصلّب في الدين يصد نفسه عن أنواع الحرام فلا يرتكب شيئاً منها.

#### 1288 - المروءةُ تحثُّ على المكارمِ .

المروءة - وهي الرجولة أو الإنسانية - تحثّ على المكارم، أي تدفع صاحبها على فعل الأفعال الحسنة واكتساب الخصال والأخلاق الحميدة.

#### 1289 - الكرمُ تحمّلُ أعباءِ المغارمِ .

الكرم تحمّل أعباء المغارم؛ أي أنّ المصداق الكامل للكرم هو أن يتحمّل الإنسان سداد ديون الناس ويخلصهم من أعباء الديون الثقيلة، ويمكن أن يكون المراد بـ «المغارم» أمور عديدة يلزم صاحبها أداؤها، كالزكاة والخمس ونفقة من تجب نفقته عليه، فيكون المراد أنّ الكرم هو أن يتحمّل الإنسان ثقل ما كان أداؤه واجباً شرعاً على الغارم، فمن تحمّلها بأجمعها وتكفّل بأدائها ولم يخلّ بشيء منها فهو كريم، بل هذا هو نهاية الكرم كما جاء في بعض الأحاديث.

#### 1290 - النصيحةُ من أخلاقِ الكرامِ .

النصيحة - وهي الإخلاص للناس وعدم غشّهم - من أخلاق الكرام.

#### 1291 - الغشُّ من أخلاقِ اللئامِ .

الغش - وهو عدم الإخلاص للناس وأن يظهر لهم خلاف ما في باطنه - من أخلاق اللئام المسينين.

#### 1292 - الشُّكْرُ ترْجَمَانُ النِّيَّةِ وَلسَانُ الطَّوْبَةِ .

الشكر ترجمان النية ولسان الطوبئة. و «الترجمان» هو من يفسر كلاماً يقال بلغة أخرى؛ و «الطوبئة» بمعنى الضمير، أي ما يدور في خاطر. والمراد هو أنّ شكر نعمة الحقّ تعالى - الذي صار واجباً - لأجل أن يظهر الإنسان نيته وما في ضميره، وأنّ أصل ذلك في نيته وضميره. فالأصل هو الاعتقاد القلبي والتعظيم الباطني وإنّ الشكر باللسان أو بالجوارح الأخرى يجب أن يوافق ذلك الاعتقاد وينشأ منه، ولولا ذلك لم يكن ذلك شكراً ولم يترتّب عليه أثر.

ولا يخفى أنّ «الشكر» - كما ذكرنا قبلاً - هو كلّ فعل منبئ عن تعظيم صاحب النعمة، سواءً باللسان أو بالجوارح الأخرى أو بالقلب، منتهى الأمر لما كان أشهر أفراد الشكر وأظهرها هو الشكر باللسان أو بسواه من الجوارح الأخرى، فقد استعمل الشكر في هذه الفقرة في أحدها كما يظهر من التأمل في شرح ذلك.



### 1293 - إِخْلَاصُ الْعَمَلِ مِنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ وَصَلَاحِ النِّيَّةِ .

إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية، أي أن إخلاص الطاعات والعبادات للحق تعالى وامتثال أوامره وتحصيل رضاه والتقرب له وعدم مزج ذلك بغرض آخر هو من قوة اليقين، أي ينشأ من ذلك. وإن من له يقين قوي بأحوال المبدأ والمعاد يُخلص طاعاته وعباداته، وذلك من صدق النية. أي أن المعتبر في الصحة هو النية، أما النية في الطاعات إذا لم تكن خالصة لم تكن صحيحة؛ أو أن الطاعات والعبادات ناشئة من النية الصحيحة، وما لم تكن النية صحيحة لم تكن الأعمال خالصة، ومآل كلا الأمرين واحد.

### 1294 - الْمَصَانِبُ بِالسُّوِيَّةِ مَقْسُومَةٌ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ .

المصائب مقسومة بالسوية والعدل بين البرية؛ والغرض أنه يجب أن لا يتصور أحد أن هناك حيفاً وظلماً في قسمة المصائب، بل هي مقسومة بكمال العدل، فكل من أصابته مصيبة فإما أن يكون استحقاقها باعتبار ذنب من الذنوب، أو أن مصلحة حاله في أن يناله أجر وثواب على تلك المصيبة، أما سواه فليس قابلاً للأجر والثواب.

### 1295 - الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَمَلُّ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ .

العالم الذي لا يمل من تعلم العلم؛ أي مع وجود العلم الذي يمتلكه فإنه يسعى في تعلم علوم أخرى يفتقر إليها، ويكون مشغولاً بذلك لا يمل منه. ويمكن أن يكون المراد هو أنه لا يمل من تعلم الآخرين العلم منه ولا يمل من تعليم الآخرين؛ أو أن المراد هو أن العالم هو الذي له من الشوق والرغبة في تعلم العلم بحيث أنه لا يمل من ذلك ولا يتكدر أبداً.

### 1296 - الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَشْقُ عَلَيْهِ مَوْنَةُ الْحِلْمِ .

الحليم هو الذي لا يشق عليه مونة الحلم والقيام بما يتطلبه الحلم، مثل كظم الغيظ والتأمل والتفكير في الأمور التي تسبب كظم الغيظ.

### 1297 - الْمُؤْمِنُ غَرِيظَتُهُ النَّصِيحُ وَسَجِيَّتُهُ الْكُظْمُ .

المؤمن غريزته وخصلته محض النصيحة للناس وعدم غشهم وعدم الإساءة إليهم، وسجيته وخلقه كظم الغيظ.

### 1298 - الْأَيَّامُ تُوضِحُ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ .

الأيام توضح السرائر الكامنة، أي أن الأسرار المستورة تتضح بمرور الأيام، ومن فوائد هذا المعنى أن الذين يريدون أن لا يطلع الناس على مساوئهم عليهم أن لا يرتكبوا سوءاً، وإلا فإنهم مهما ستروا ذلك السوء وأخفوه فإنه سيظهر وينكشف بعد فترة قصيرة.

### 1299 - الْأَعْمَالُ فِي الدُّنْيَا تِجَارَةٌ الْآخِرَةُ (12) .

الأعمال في الدنيا تجارة الآخرة، أي أنها بمنزلة البضاعة التي يعدها الناس في الدنيا من أجل أن يأخذونها إلى الآخرة فيبيعونها؛ فيجب إذاً السعي في تحصيل البضاعة التي تكون مظنة للربح وليس الضرر والخسران.

### 1300 - الْفَقْرُ مَعَ الدَّيْنِ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ .

الفقر مع الدين هو الموت الأحمر، أي بمنزلة الموت الأحمر. والمراد بـ «الموت الأحمر» القتل أو الموت الشديد، وعلى كل تقدير فالغرض هو بيان مشقة تحمل ذلك كي لا يبتلى الناس بذلك تبعاً لإسرافهم وتبذيرهم، ولكي يدعون ويسعون حسب جهدهم أن لا يبتلوا، وليس فيه مطلقاً ذم للحال الأخروي لمثل هذا الشخص، ولو كان الشخص لا يخلو من تقصير في ذلك، لأن من الظاهر أن هذا المعنى إذا لم يكن عن اختيار فإنه لا يضر بآخرة الإنسان، بل الصبر عليه باعث على الأجر العظيم والثواب الجسيم.

- (1) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «أطراح» بسكون الطاء واعتبرها مصدراً من باب افعال، واعتقد أن ذلك كان سهواً منه، لأنَّ اطراح - بتخفيف الطاء - غير مستعمل، خلافاً لـ «أطراح» - من باب افتعال - الذي هو كثير الاستعمال ومعروف. يقال: أطرحه: أي رماه وقذفه أو أبعد.
- (2) ضبط الشارح (رحمه الله) كلمة «الدولة» بفتح الدال وسكون الواو، إلا أنَّه أكثر مناسبةً بضمِّ الدال، من قبيل (كَيْ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ) الحشر: 7.
- (3) ضبط الشارح (رحمه الله) كلمة «تجبر» بكسر الباء، لكنَّ لغتها بضمِّ الباب من باب «نَصَرَ يَنْصُرُ».
- (4) ضبط الشارح (رحمه الله) كلمة «شرف» بفتح الشين والراء، وعدها بمعنى العالي، وقد وردت في كتب اللغة بهذا المعنى، فقد ذكر أصحاب اللغة ضمن معانيها «... والمكان العالي».
- (5) يوسف: 82.
- (6) وهيا المعنى أقرب للصواب، وهو أفضل من المعنى الأول، ويعضده الأخبار الواردة في فضيلة انتظار الفرج (المصحح).
- (7) و (8) نقل الشارح (رحمه الله) هاتين الفقرتين معاً، وأورد شرحهما في موضع واحد.
- (9) أورد الشارح (رحمه الله) هذه الكلمة على أنَّها اسم فاعل من «تَحَجَّجَ» بمعنى المحتجِّ والمتغلب وطبع بهذا اللفظ في طبعة صيدا أيضاً (ص 16: س 18) وفي طبعة بمبي ما يشبه ذلك (ص 37: س 2)؛ ولا يخطر ببالي أنني شأهت في كتب اللغة أنَّ «حجج» قد استعمل في باب «تفعل»، فإن ثبت استعمال هذه الكلمة فإنَّ المعنى المذكور في الشرح سيكون مناسباً جداً، وإن لم يثبت ذلك فالأفضل قراءة الكلمة بلفظ «متبجج» كما هو في النسخة المطبوعة في دمشق (ص 41، س 9)، و «متبجج» اسم فاعل من باب تفعل من مادة «ب ج ح»، وجاء في كتب اللغة: «تبجج: افتخر وتعظم وتباهى».
- (10) البقرة: 269.
- (11) في طبعة دمشق (ص 42، س 1): «بهواه»؛ وجاء في كتب اللغة: «انخدع به: انغش».
- (12) قال السيد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ذيل العبارة: (الغرر والدرر طبع دمشق ص 42) «أضاف التجارة إلى الآخرة لأنَّ نتيجة الأعمال التي هي ربح تلك الآخرة إنما تظهر في الآخرة».

### 1301 - الْفَقْرُ مَعَ الدَّيْنِ الشَّقَاءُ الْأَكْبَرُ .

الفقر مع الدين هو الشقاء الأكبر، وهذه الفقرة أيضاً تتضمن ذم الفقر مع الدين بتعبير آخر، والمراد به الشقاء بحسب الدنيا وليس بحسب الآخرة كما هو واضح من شرح الفقرة السابقة. ويمكن أن تُقرأ «الدين» بكسر الدال وليس بفتحها، وتقرأ «الشفاء» بالفاء وليس بالقاف، فيكون المعنى أن الفقر مع الدين هو الشفاء الأكبر، أي أنَّهُ في الآخرة الشفاء الأكبر من الآلام.

### 1302 - التَّائِي فِي الْفِعْلِ يُؤْمِنُ الْخَطْلَ .

التائي والتريث في الفعل وعدم الاستعجال فيه من دون تأمل وتفكير يؤمن الإنسان من الخطل، أي من عدم إحكام الفعل وعدم إتقانه، أو من السباب والكلام الفاسد، أي يؤمن الإنسان من أن يسببه الناس ويقولون فيه سوءاً.

### 1303 - التَّرْوِي فِي الْقَوْلِ يُؤْمِنُ الزَّلَلَ .

التروي والتأمل في القول، وعدم التفوه بكلام إلا بعد التأمل والتفكير يؤمن الإنسان من الزلل والخطأ.

### 1304 - الْمُوَاسَاةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ .

المواساة مع الناس أفضل الأعمال وأجلها. و «المواساة» هي مساواة الغير مع النفس وإشراكه في المال الذي يمتلكه الإنسان. والمراد بأفضليتها على سائر الأعمال أنها تسبب ارتفاع قدر الإنسان وعلو رتبته بين الناس أكثر من كل فعل آخر، على الرغم من أن الأجر والثواب الأخروي لبعض الأعمال - كالصلاة والحج - يفوقها، حيث ورد في الحديث: «صلاة فريضة خير من عشرين حجة، وحجة خير من بيت مملوء ذهباً يتصدق منه حتى يفنى» (1).

أو أن المراد هو أفضليتها بحسب الأجر والثواب نسبة إلى أكثر الأعمال مع استثناء بعض الأعمال التي يفوق ثوابها ثواب المواساة، لأن التخصيص في العمومات أمر شائع بل مشهور، إذ ليس من عام إلا وأخصص.

ويمكن أن يكون أجر وثواب هذه المرتبة من الكرم والجود التي يعتبر فيها المرء الناس شركاءه في ماله أكثر من أجر وثواب جميع الأعمال، ونقول بأن ما ورد في باب الصلاة والحج لا منافاة له مع ذلك، لأن من الممكن أن ثواب الحج أكثر من ثواب التصدق ببيت مملوء ذهباً من فضل مال الإنسان وزيادة على ما يحتاجه كما هو المتعارف في الصدقات، وهذا لا منافاة له مع أن يساوي الإنسان نفسه مع الآخرين في ماله - سواء كان قليلاً أو كثيراً - ولا يرجح نفسه عليهم، فيكون ثوابه وأجره أكبر من الصلاة والحج، والله تعالى يعلم.

### 1305 - الْمُدَارَاةُ أَحْمَدُ الْخِلَالِ .

مداراة الناس أحمد الخصال. و «المداراة» هي الرفق بالناس والإحسان إليهم والتحدث إليهم بلطف والابتعاد عن كل ما يخالف الآداب وعن الفظاظة والخشونة في معاشرتهم.

### 1306 - أَخُو الْعَزِّ مَنْ تَحَلَّى بِالطَّاعَةِ .

أخو العز - أي رفيق العز وصاحبه - من تحلى بالطاعة وتزين بالانقياد للحق تعالى.

### 1307 - أَخُو الْغِنَى مَنْ التَّحَفَ بِالقَنَاعَةِ .

أخو الغنى - أي رفيق الغنى وصاحبه - من التحف القناعة، أي من اتخذ القناعة والزهد لحافاً يغطيه ويستتر حاله عن الناس. ولا يخفى أن مثل هذا الشخص غني عن الناس، إذ ليس الغنى في حقيقته إلا الاستغناء عن الناس.

### 1308 - الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاحَةُ الْعُظْمَى .

الزهد في الدنيا وتركها الراحة العظمى، لأنه راحة الدنيا والآخرة؛ والمراد هو ترك ما زاد عن قدر الضرورة، وقد مرّت الإشارة إليه سابقاً.

### 1309 - الإِسْتِهْتَارُ بِالنِّسَاءِ شِيمَةٌ النَّوْكَى .

الاستهتار بالنساء خصلة الحمقى. والاستهتار بالشيء الافتتان به والحرص عليه بلا مبالاة بنمّ الناس ونقدهم في ذلك؛ والمراد هو أنّ الحرص على النساء والإفراط في محبّتهن والافتتان بهنّ - وهو ما يُدعى بالعشق - مذموم، أمّا الحرص على المقاربة فهي ممدوحة وهي من سنن الأنبياء كما هو وراى في الأحاديث. ويمكن أن يكون المراد هو الإفراط في ذلك والزيادة فيه بحيث يكون باعثاً على ذمّ الناس وانتقادهم، أمّا الممدوح منه فهو الذي لا يبلغ هذه المرتبة.

وقال بعض أهل اللغة أنّ الاستهتار بالشيء هو أن يحرص الإنسان عليه فلا يعدوه في فعل ولا قول، وبناءً على ذلك فإنّ الظاهر أنّ الاستهتار بالنساء - بكلا الوجهين - من خصال الحمقى.

### 1310 - الإِتِّكَالُ عَلَى الْقَضَاءِ أَرْوْحُ .

الإتكال والاعتماد على تقدير الحقّ تعالى وقضائه أروح، وليس المراد - كما هو ظاهر من الأحاديث الأخرى، وكما مرّت الإشارة سابقاً - أنّ ترك السعي في أمور الدنيا كلياً والإتكال في جميع ذلك على التقدير والقضاء هو أروح وأفضل، بل الأفضل والأروح الإقتصار في السعي في الجملة على القدر الضروري للعيش، والاعتماد في باقي ذلك على قضاء الله تعالى وتقديره، وبناءً على ذلك فلا مجال للشكّ والشبهة في أنّ هذا المعنى أروح.

### 1311 - الإِسْتِغْثَالُ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ أَصْلَحُ .

الاشتغال بتهديب النفس - أي تهذيبها من الصفات الذميمة والأفعال غير المقبولة - أصلح؛ أي أنّ صلاح حاله في ذلك أكثر من صلاحه عند الاشتغال بالأمر الدنيويّة التي ورد في الفقرة السابقة أنّ ترك السعي فيها والاعتماد على قضاء الحقّ تعالى وتقديره أروح، إذ أنّ ثمره ذلك غير معلومة، وعلى تقدير وجود ثمره له فإنّه سيكون زائلاً فانياً، أمّا هذا - الاشتغال بتهديب النفس - فثمراته متيقّنة وباقية لا تزول.

### 1312 - الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَرْبِحُ .

العمل بطاعة الله والانقياد له أربح، أي أربح من أي عمل سواه.

### 1313 - الرَّجَاءُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ أَنْجَحُ .

الرجاء لرحمة الله أنجح، أي أنجح من كلّ شيء سواه.

### 1314 - الْحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ؛ الْعَبْدُ عَبْدٌ وَإِنْ سَاعَدَهُ الْقَدْرُ .

الحرّ حرٌّ وإنّ مسّه الضرّ، والعبد عبدٌ وإنّ ساعده تقدير الحقّ تعالى؛ أي أنّ من حرّ نفسه من عبودية الطمع والجشع فلم يعد أسيراً للهوى فإنّه حرٌّ دوماً، ومهما مسّه الضرّ والمشقة فإنّه لن يخضع لعبودية الناس ويرضخ لتملّقهم ومداهنتهم؛ وأنّ من جعل نفسه عبداً أسيراً للطمع والجشع فإنّه عبد دوماً، ومهما ساعده تقدير الحقّ تعالى فحقّق مطالبه فإنّه لن يترك خصلته، بل يتملّكه هوى ورغبة في غير تلك المطالب فيقع لأجلها في عبودية الناس.

### 1315 - الْكِرْمُ إِبْتِازُ الْعَرِضِ عَلَى الْمَالِ .

الكرم - وهو الشرف وجلال المقام - إبتاز العرّض على المال؛ أي أنّ الكريم مهما تمكّن ببذل ماله من حفظ عرّضه فإنّه يفعل ويصون عرّضه، ولا يرضى لنفسه أن يُصان ماله ويُهتَكَ عرّضه.

### 1316 - اللُّومُ إِبْتَارُ الْمَالِ عَلَى الرَّجَالِ .

اللُّوم - وهو الخِسةُ والدناءة - إِبْتَارُ المالِ وتفضيله على الرجال؛ يعني أَنَّ اللُّومَ هو أن يفضّل الرجل ماله وثروته على الرجال، فيفضّل حفظ المال على حفظ الرجال، ويرضى بهتك عرض الرجال من أجل حفظ المال وصونه.

### 1317 - الْعَقْلُ رُقِيٌّ إِلَى عَلَيَيْنِ .

العقل رُقِيٌّ إِلَى عَلَيَيْنِ، أي أ□□نه يرقى بصاحبه ويرفعه إلى عَلَيَيْنِ؛ و «عَلَيَيْنِ» اسم موضع في السماء السابعة. ويمكن أن يكون المراد هنا أعلى مراتب الشرف والعبودية، أو أعلى درجات الجنة.

### 1318 - الْهُوَى هَوِيٌّ إِلَى سَافِلِ سَفْلِيَيْنِ .

الهُوَى والرغبة هَوِيٌّ وسقوط إلى سافل سفليين، أي إلى أسفل مواضع التسافل والدناءة، أي أَنَّ الهوى يخفض صاحبه ويهوي به إلى أسفل مراتب الدناءة والذلّ، أو مراتب العصيان والضلال، أو أسفل دركات جهنّم.

### 1319 - التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ أَمَانَةٌ وَدِيَانَةٌ .

التعاون على إقامة الحقّ أمانة وديانة، والمراد بالأمانة هنا هو إقامة الحقوق الإلهية وترويجها بالأمر بما يجب أن يؤمر به، والنهي عمّا يجب أن يُنهى عنه بالتفصيل المذكور في الكتب الفقهية في باب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وكون هذا المعنى من الديانة ظاهر، وكونه أمانة باعتبار أنّ لكلّ شخص على الآخر حقّاً في أن يُعينه في هذا الباب، فمن أدى ذلك فقد أدى حقّه، وكأ□□نه قد أدى إليه أمانته وكاناً أميناً في حفظها.

### 1320 - التَّنَظُّفُ عَلَى نَصْرِ الْبَاطِلِ لُومٌ وَخِيَانَةٌ .

التنظافر والتعاضد على نصر الباطل لوم وخيانة، أي أ□□نه سببٌ في استحقاق الملامة، وأ□□نه خيانة للحقّ تعالى، بل خيانة أيضاً لمن نصره، لأنّ حقّه على□□شخص أن يمنعه من الباطل، فمن أعانه ونصره على الباطل فقد خانته ولم يؤدّ إليه حقّه، بل فعل خلاف ذلك.

### 1321 - الْمَعْرُوفُ أَنْمَى زَرَعٌ وَأَفْضَلُ كَنْزٌ .

المعروف والإحسان إلى الناس أنمى زرع وأفضل كنز، لأنّ الزرع والكنز اللذين ينفعان في الآخرة وينفعان أكثر الأوقات في الدنيا أيضاً، فأين هناك زرع وكنز مثلهما؟

### 1322 - التَّقْوَى أَوْفَى حِصْنٌ وَأَوْقَى حِرْزٌ .

التقوى - وهي الورع وخشية الله عز وجل - أحسن حصن وأوقى حرز - أي تعويد أو الموضع المحكم - وفي بعض النسخ «أوفى» بالفاء لا بالقاف.

### 1323 - الْغِنَى عَنِ الْمُلُوكِ أَفْضَلُ مِنْكَ .

الغنى عن الملوك وقطع الطمع عنهم أفضل ملك أي أفضل وأحسن ملوكية.

### 1324 - الْجُرْأَةُ عَلَى السُّلْطَانِ أَعْجَلُ هُلْكَ .

الجرأة على السلطان - أي التجرؤ عليه بكلام أو بفعل يكرهه - أَعْجَلُ هُلْكَ وإهلاك للنفس.

### 1325 - الْعَجَلُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ يُوجِبُ الْعُصَّةَ .

العجل في عمل ما قبل إمكانه يوجب العصاة، أي يكون سبباً للعصاة. ولا يخفى أنّ «الإمكان» يستعمل أحياناً في شيء يمكن وجوده ولا يستحيل وجوده، ويستعمل أحياناً في شيء قد أضحي له - فوق ذلك - استعداد للوجود بأن حصلت شرائط وجوده وزالت الموانع من ذلك، والظاهر أنّ المراد من «الإمكان» في هذا المقام هو هذا المعنى، والغرض هو أنّ كلّ عمل يجب فعله

في وقت استعداد وجوده، وأنّ من يعجّل بذلك الفعل ويبدأ به فعليه أن لا تصيبه الغصّة. والغصّة في الأصل هي ما يعترض في الحلقوم، ثمّ شاع استعمالها في كلّ غم وحزن يعترض الإنسان.

### 1326 - الصَّبْرُ عَلَى الْمَضَضِ يُؤَدِّي إِلَى إِصَابَةِ الْفُرْصَةِ .

الصبر على ألم المصيبة ومضاضها يؤدي إلى إصابتها الفرصة. و «الفرصة» هي النوبة والحصة التي ينالها الشخص من الماء، والمراد هو أنّ الصبر على المصيبة يجعل صاحب المصيبة ينال حصة من أعمال الخير والثواب، حيث شبّه عمل الخير بالماء باعتبار كثرة منافع الاثنين وأنّ كلّ واحد منهما سبب في نوع من الحياة، لأنّ الصبر هو نفسه من الخيرات، وأجره وثوابه عظيم، ومع وجود ذلك فإنّه يفرّغ هذا الشخص لأعمال الخير الأخرى فيمكن أن تحصل نوبة منها له، خلافاً لمن لا يصبر على المصيبة، إذ بسبب ذلك زيادة ألمه ومصيبته كما ورد في الحديث، حيث يقضي هذا الشخص أكثر أوقاته في الجزع والقلق والاضطراب بسبب المصائب، فلا تصل النوبة إلى أعمال الخير ولا يمكنه الاستفادة منها.

### 1327 - السِّلْمُ عَلَّةُ السَّلَامَةِ وَعَلَامَةُ الْإِسْتِقَامَةِ .

السلم وعدم المنازعة مع الناس وترك مجادلتهم علّة وسببٌ للسلامة وعلامة ودلالة على الاستقامة.

### 1328 - الْحِلْمُ حَلِيَّةُ الْعِلْمِ وَعَلَّةُ السِّلْمِ .

الحلم حلية العلم وزينته وعلّة السلم بين صاحب الحلم والناس، وسبب في انعدام النزاع والجدال بينه وبينهم.

### 1329 - الْغَضَبُ عَدُوٌّ فَلَا تَمَلِكُهُ نَفْسُكَ .

الغضب عدو لك، فلا تملكه نفسك، أي فلا تجعله يتسلط عليك فتكون مطيعاً له ومنقاداً لأمره، إذ من الظاهر لأنّه ما دام عدوّاً لك وما دمت له مطيعاً منقاداً، فإنّه سيجعلك ترتكب ما فيه خسرتك وخسارتك.

### 1330 - اللُّؤْمُ قَبِيحٌ فَلَا تَجْعَلْهُ لُبْسَكَ .

اللؤم والبخل قبيح، فلا تجعله لباساً لك؛ وتشبيه اللؤم باللباس باعتبار أنّ بخل البخيل ملكة فيه لا تنفصل عنه كلباسه.

### 1331 - الْجَهْلُ يَزِلُّ الْقَدَمَ وَيُورِثُ النَّدَمَ .

الجهل يزّل القدم ويورث الندم، فيجب إذا السعي في تحصيل العلم بقدر الوسع.

### 1332 - الْحَيَاءُ تَمَامُ الْكَرَمِ وَأَحْسَنُ الشُّبُهَمِ .

الحياء تمام الكرم وأحسن الشيم والخصال؛ لأنّ من يستحي من الله عز وجل لا يفعل شيئاً يسبب خجله في ساحة الله عز وجل وهذا هو تمام الكرم والإحسان، بل الحياء من الخلق أيضاً يبعث على ترك كثير من القبائح، ومن الظاهر أنّ هكذا خصلة هي من أحسن الخصال والشيم.

### 1333 - الدِّينُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعَقْلُ .

الدين لا يصلحه إلا العقل والحكمة؛ أي ما دام عقل المرء لم يبلغ مرحلة الكمال فإنّه لن يكون بإمكانه إجراء أحكام الدين كما ينبغي، وإنّ قليل العقل سيفسد حتماً شيئاً من دينه.

### 1334 - الرِّعْيَةُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلُ .

الرعية لا يصلحها إلا العدل، أي لا يصلحها إلا عدل الملك والحاكم، وكذلك عدل الرعية وعدم ظلم أحدهم للآخر.

### 1335 - الصَّمْتُ آيَةُ النَّبْلِ وَتَمَرَةُ الْعَقْلِ .

الصمت علامة النبيل وثمره العقل. و «النبيل» - كما تكرر ذكره - هو النجابة وسرعة الفهم والإدراك.

### 1336 - الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ أَحْسَنُ الْفَضْلِ .

الإحسان إلى المسيء والمذنب والعمو عنه أحسن الفضل وعلو الرتبة، وإذا كان الأمر بالنسبة إلينا كذلك، فسيكون كذلك في شأن الحقّ تعالى بطريق الأولى، وهذا باعث على كمال رجاء المذنبين.

### 1337 - التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ رَأْسُ الْعَقْلِ .

التوودد إلى الناس والتحبّب إليهم رأس العقل، لأنّ إصلاح كثير من أحوال الدنيا والآخرة مترتب عليه.

### 1338 - الْجِهَادُ عِمَادُ الدِّينِ وَمِنْهَاجُ السُّعْدَاءِ .

الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء. والمراد بـ «الجهاد» محاربة أعداء الدين حسب كلام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإمام(عليه السلام); وفي حكمة حرب طائفة من المؤمنين مع طائفة هجمت عليهم لقتالهم أو للغارة عليهم، فواجههم المؤمنون مُدافعين، سواءً كانت الطائفة الأخرى كافرة أو مسلمة غير مؤمنة أو مؤمنة. وكذلك حرب كلّ مؤمن يعاونهم في دفع وصدّ تلك الطائفة، ولو لم يكن لهم شأن به. ووجه كون هذا النوع من الحروب في حكم الجهاد أنّ الحرب الواقعة في خصوص هذا النوع مع أنّها لم ترد في كلام النبي مع الإمام، لكنّها - بشكل مطلق - بإذنه وأمره، وهذا كاف لأنّ حكم العام منها هو أيضاً في حكم الخاص.

ويمكن أن يشمل الكلام الجهاد مع النفس أيضاً لأنّه الجهاد الأكبر كما ورد في الأحاديث، والمراد به جهاد الإنسان مع نفسه لترويضها وحبسها على الطاعات وردعها عن المعاصي.

### 1339 - الْمُجَاهِدُونَ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ .

المجاهدون تُفتح لهم أبواب السماء، إمّا لكي تشاهدهم الملائكة وتنازعها فيما بينها لتعظيمهم وتكريمهم، وإمّا لمعاونتهم في كلّ ما في المعونة عليه مصلحة لهم في الدعاء وأمثاله، وإمّا لكي تدخل الملائكة التي تحمل أعمال هؤلاء المجاهدين، وذلك على سبيل المجاز إن كانت الملائكة مجردة، وعلى سبيل الحقيقة إن كانت جسمانية، لكي تدخل من أي باب تشاء، أو من جميع أبواب السماء تعظيماً لأعمال المجاهدين بأن يحملها ملائكة كثيرون فيدخل كلّ طائفة منها من باب من أبواب السماء، أو تفتح لهم أبواب السماء لكي ترتفع منها أديعتهم في تلك الحال، أو بعد ذلك أيضاً إذا بقي منها شيء - على سبيل المجاز - من كلّ باب يشاؤون، أو من جميع أبواب السماء; أو لعروج الملائكة الحاملة لأديعتهم على أحد الوجهين على سبيل المجاز أو الحقيقة; أو لأجل مشاهدة المجاهدين منازلهم في الجنّة، أو لدخول أرواح المجاهدين على سبيل المجاز أو الحقيقة، بأن يتعلّق ذلك بأبدانهم المثالية، والله تعالى يعلم.

### 1340 - الْمُتَّقُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ .

المتّقون - وهم المتورّعون أو الخائفون من الله تعالى - قلوبهم محزونة وشُرورهم مأمونة، أي أنّهم محزونون بسبب التفكّر بأحوال الآخرة وعقباتها وأحوالها; والناس آمنون من شرور المتّقين، يعلمون أنّهم لا يؤذون أحداً ولا يلحقون بأحد شراً.

### 1341 - الْمُؤْمِنُونَ خَيْرَاتُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ .

المؤمنون خيراتهم مأمونة، وشُرورهم مأمونة، أي أنّ الناس يؤمّلون خير المؤمنين ويؤمنون شرورهم.

### 1342 - الإِيمَانُ صَبْرٌ فِي الْبَلَاءِ وَشُكْرٌ فِي الرِّخَاءِ .

الإيمان صبر في البلاء وشكر في الرخاء، أي أنّ كمال الإيمان هو أن يصبر الإنسان في البلاء ويشكر في الرخاء والرفاهية; أو أنّ الإيمان الكامل يسبب ذلك، أو أنّ على المؤمن أن يكون كذلك.

### 1343 - الشُّكْرُ زِينَةُ الرِّخَاءِ وَحِصْنُ النِّعَمَاءِ .

الشكر زينة الرخاء والرفاهية وحصن لحفظ النعمة وطريقة لمنع زوالها.

### 1344 - الْمُغْبُونُ مَنْ بَاعَ جَنَّةَ عَلَيْهِ بِمَعْصِيَةِ دَنِيَّةٍ .

المغبون من باع جنّة عليّة المرتبة بمعصية دنيّة؛ ذكرنا قبلاً أنّ «المغبون» هو المخدوع الذي باع شيئاً بأقلّ من قيمته، أو من اشترى شيئاً بأكثر من قيمته؛ والمراد هو أنّ الغبن - كلّ الغبن - هو أن يبيع الإنسان جنّة عليّة المرتبة ولذّتها ونعمها الخالدة التي لا توصف بمعصية دنيّة، أي بمعصية لذّتها في منتهى الدناءة والاتحطاط والذلّ ولا تدوم إلا لحظات قلانل أو أيّام قلانل.

### 1345 - إِحْتِمَالُ الدُّنْيَا مِنَ كَرَمِ السَّجِيَّةِ .

احتمال الدنيّة من كرم الخصال والسجايا. والمراد باحتمال الدنيّة احتمال الأديين والأقارب والتكفّل بنفقات ومصارف محتاجيهم، أو احتمال سلوك الناس السيّء ووقاحتهم والإعراض عنها وعدم الردّ عليها. وورد في بعض النسخ لفظ «الأذيّة» بدلا من «الدنيّة»، وبناءً على ذلك يكون المعنى: تحمّل أذى الناس، وهو مطابق للمعنى الثاني المذكور لـ «احتمال الدنيّة».

### 1346 - المَوَاعِظُ صِقَالُ النُّفُوسِ وَجَلَاءُ (2) القُلُوبِ .

المواعظ والنصائح جلاء النفوس والقلوب، أي جلاؤها من صدأ كدورات العلائق الدنيويّة والانقباض والكدر الذي يسببه اكتساب الذنوب والمعاصي.

### 1347 - التُّوبَةُ تُطَهِّرُ القُلُوبَ وَتَغْسِلُ الذُّنُوبَ .

التوبة - وهي الندم على المعصية، والإنابة إلى الحقّ تعالى - تطهّر القلوب وتغسل الذنوب.

### 1348 - الغُضَبُ يُفْسِدُ الأَلْبَابَ وَيُبْعِدُ مِنْ (3) الصَّوَابِ .

الغضب يفسد العقول، ويبعد من التفكير الصائب، فيجب إذا الحذر منه وإطفاء ناره بماء الحلم.

### 1349 - الإِعْجَابُ ضِدُّ الصَّوَابِ وَأَفَةُ الأَلْبَابِ .

الإعجاب بالنفس ضدّ الصواب والتفكير الصحيح، وهو آفة العقول والألباب، لأنّ المعجب بنفسه يعتبر كلّ ما يخطر بباله صحيحاً صائباً، ولا يدع عقله يتأمّل فيه، كما لا يصغي إلى وعظ الآخرين ونصحهم، ومن الظاهر أنّ هذا المعنى ضدّ الصواب وأنّه آفة للعقل؛ فيجب إذاً عدم فسح المجال له للتسرّب للنفس.

### 1350 - الأَمَلُ يُفْسِدُ العَمَلَ وَيُفْنِي الأَجَلَ .

الأمل يفسد العمل ويفني الأجل، أي يفني مدّة العمر. والمراد هو أنّ على الإنسان أن لا يفتح أمام نفسه سبيل الأمل والأمنيات الدنيويّة، لأنّ كلّ من فتح ذلك الباب أمام نفسه يصبح كلّ اهتمامه في تحصيل ما يأمل منها، فإنّ حصل عليه صار له أمل آخر وأمنية أخرى وهكذا يستمر إلى أن يُخبر بأنّ مدّة عمره قد انتهت وأنّ ما عمله كان فاسداً وباطلاً، وأنّه لم يتهيأ لسفر الآخرة الذي ينفعه كما ينبغي له التهيؤ.

ويمكن أن يكون المراد هو أنّ على الإنسان أن لا يكون أمله في البقاء والحياة طويلاً، لأنّ الغالب أنّ من يأمل ذلك فإنّه يؤخّر ويسوّف في أعمال الخير، ويقول كلّ يوم لنفسه: إنّ ما لم أفعله اليوم سأفعله غداً؛ وهكذا إلى أن يضيع عمره ويفسد عمله ويبقى ناقصاً. وبناءً على كلا الوجهين فإنّ المراد بـ «يفني الأجل» هو أنّه يضيعه ويتلفه. ويمكن أن يكون محمولاً على الحقيقة وأن تكون الأعمال الكثيرة باعثة في الواقع على تقصير العمر، والله تعالى يعلم.

### 1351 - التَّنَبُّتُ فِي القَوْلِ يُؤْمِنُ العِنَارَ وَالزَّلَّةَ .

التنبت في القول وعدم التكلم إلا بعد التأمل والتفكير يؤمن العنار والزلل.

### 1352 - إِخْوَانُ الدِّينِ أَبْقَى مَوَدَّةً .



إخوان الدين - أي الذين يصادقهم الإنسان في الدين - أبقى مودة، أي أن أخوتهم وصادقتهم أبقى وأثبت من الأخوة في النسب.

### 1353 - الصِدْقُ أَفْضَلُ عُدَّةٍ .

الصدق أفضل عُدَّةٍ. و «العدَّة» هي الشيء الذي يعدّه الإنسان لوقت الشدّة والضيّق. ويمكن أن تقرأ «العدَّة» بالجرّ بل بالنصب لتوافق الفقرة الأولى، ويكون معناها حينذاك أن الصدق أفضل وأكثر عُدَّة. ومأل كليهما واحد.

### 1354 - أَخٌ تَسْتَفِيدُهُ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ تَسْتَزِيدُهُ .

أخ تستفيده خير من أخ تستزيده، أي أنك إذا أحسنت إلى شخص وصيرته أخاً وصديقاً لك فذلك أفضل من الإحسان الذي تقدمه لصديق لك إضافة إلى الإحسان الذي كنت تقدمه له.

ويمكن أن يكون المعنى من «أخ تستفيده» هو الأخ الذي تستفيد منه وتتعلّم منه، وأخّته خير لك من «أخ تستزيده» أي أخ تريد أن يتعلّم منك شيئاً لتزداد مرتبته، والمراد هو أنّ الأفضل للإنسان أن يُصاحب شخصاً يكتسب الإنسان الكمال منه ويكون ذلك الشخص باعثاً على ترقّيه، أمّا مصاحبة من يكسب الكمال من الإنسان فأمر جيد أيضاً، لكنّه في نهاية الأمر لا ينفع الإنسان بل ينفع ذلك الصاحب والصديق.

### 1355 - إِدْمَانُ الشَّبَعِ يُورِثُ أَنْوَاعَ الْوَجَعِ .

ادمان الشبع والمداومة عليه يورث أنواع الأوجاع والآلام.

### 1356 - الشَّبَعُ يُورِثُ الْأَشْرَ وَيُفْسِدُ الْوَرَعَ .

الشبع يورث الأشر والبطر والمرح ويُفسد الورع والتقوى.

### 1357 - أَسْبَابُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَعَوَارِيهَا مُرْتَجِعَةٌ .

أسباب الدنيا منقطعة وعواريتها مرتجعة؛ و «أسباب» جمع سبب وهو الحبل أو ما يتوصّل به ويتوسّل به لبلوغ شيء ما، والمراد هو أنّ وسائل الأمور الدنيوية سرعان ما تنقطع، وأنّ عواريتها - وهي متاع الدنيا المعارة عند الشخص أياماً قلانل - سرعان ما ترجع إلى شخص آخر (4)، فيجب إذاً عدم الحرص في السعي من أجلها؛ ويجب بذل الاهتمام الكامل في أمور الآخرة لأنّها ثابتة دائمة.

### 1358 - إِيْثَارُ الدَّعَاةِ يَقْطَعُ أَسْبَابَ الْمَنْفَعَةِ .

إيثار الدعاة والرفاهية يقطع أسباب المنفعة، إذ لا يوجد أي سبب من أسباب منافع الدنيا والآخرة من دون تعب ومشقة، فمن يختار الدعة والراحة فعليه قطع أسباب جميع تلك المنافع عن نفسه.

### 1359 - الْإِطْرَاءُ يُحْدِثُ الزُّهْوَ وَيُدْنِي مِنَ الْعِرَّةِ .

الإطراء والمبالغة في مدح شخص ما يحدث عنه الزهو والكبر ويدنيه من العرّة والانخداع، والغرض هو منعه والنهي عنه.

### 1360 - الْقِنَاعَةُ وَالطَّاعَةُ تُوْجِبَانِ الْغِنَى وَالْعِرَّةَ .

القناعة والطاعة للحقّ تعالى توجبان الغنى والعرّة لدى الله عز وجل ولدى الخلق، أمّا كون القناعة سبباً للغنى والعرّة فظاهر، وكذلك كون الطاعة سبباً للعرّة؛ وأمّا كونها سبباً للغنى فبدليل قول الحقّ تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (5).

### 1361 - الْحِرْصُ وَالشَّرَّةُ يُكْسِبَانِ الشَّقَاءَ (6) وَالذَّلَّةَ .

### 1362 - الْحَرِيصُ أَسِيرٌ مَهَانَةٌ لَا يَفْكَ أَسْرَهُ .

### 1363 - الْمُسْتَنْقِلُ النَّائِمِ تُكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ .

المستقلّ النائم تكذّبه أحلامه، والمراد هو أنّ من ثقل من كثرة الأكل فإنّ أحلامه لا اعتبار لها ولا أصل ولا منشأ، وأيّ أنّه إذا نقل أحلامه ظهر كذبها، فكانّ أحلامه تكذّبه وتجعله كذاباً.

### 1364 - الْمُتَجَبِّرُ (7) الظَّالِمُ تُوبِقُهُ آثَامُهُ .

المتجبر المتكبر الظالم توبقه وتهلكه آثامه وذنوبه، أي تهلكه في الآخرة، وتهلكه في الدنيا أحياناً.

### 1365 - الْمُؤْمِنُ مَغْمُومٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخُلَّتِهِ .

المؤمن مغموم بفكرته، ضنين وبخيل بخُلَّتِهِ، أي أنّّه يفكر دوماً في إصلاح حاله بحيث يستغرقه الفكر فلا يفكر في شيء سواه؛ وأيّ أنّه بخيل بخُلَّتِهِ وصدافته، لا يُصادق إلاّ من يعلم إيمانه وتقواه.

### 1366 - الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ .

الفقر يُخرس الفطن عن حجّته، أي أنّّه يسبب تشويش باله واضطراب حاله بحيث يعجز - مهما كان مذنّباً - عن بيان دليله وحجّته كأنّه يخرس عن ذلك، والغرض هو ذمّ الفقر واضطراب الحال الناشئ منه، وبيان أنّ الفقير إذا عجز عن البيان فلا يُعدّ ذلك منقصةً فيه أو علامةً على جهله.

### 1367 - الْأَمَانِيُّ تُعْمِي عِيُونَ الْبَصَائِرِ .

الأمانيّ تُعمي عيون البصائر، ومهما اتّضحت مفسدة عمل ما لصاحب البصيرة فإنّ ذلك العمل إذا وافق أمنيته وهواه، وعدّ ذلك العمل وسيلة لبلوغ أمنيته فإنّه سيرتكبه دون أن يفكر في مفسدته؛ فكانّ الأمانيّ أعمت عين بصيرته.

### 1368 - الْأَلْسُنُ تَتَرَجَّمُ عَمَّا تَجَنَّهُ (8) الضَّمَانُ (9) .

الأسن تترجم عمّا تجنّه الضمان؛ أي أنّ اللسان هو ترجمان لما استتر في الخاطر، فهو يترجمه ويظهره في العبارة، ومن شاء إطلاعه على ذلك فإنّه يظهره في القول مطابقاً لما في الخاطر، ولا يقول شيئاً خلافه.

### 1369 - الذُّكْرُ جَلَاءٌ (10) الْبَصَائِرِ وَنُورُ السَّرَائِرِ .

ذكر الله تعالى جلاء البصائر ونور السرائر، يعني الخواطر والبواطن المستورة أو محل الأسرار. ويمكن أن يكون المراد أنّ النور هو أصل الأسرار، أي الحقائق والمعارف المستورة في الضمان، ومعناه أنّ من يذكر الله عز وجل فإنّ حقائقه ومعارفه تكون منيرة وواضحة لا يحصل فيها لبس ولا خطأ.

### 1370 - الْحَسَدُ مَرَضٌ لَا يُؤْسَى (11) .

الحسد مرض لا يؤسى ولا ينقطع؛ أي أنّّه لا ينقطع من تلقاء نفسه، بل يُزيله الإنسان عن نفسه بالتأمّل والتفكير في مفسده ومضاره وبملاحظة عدم حصول نفع منه؛ أو أنّ المراد هو أنّ قطعه صعب عسير ومحتاج إلى سعي بليغ؛ أو أنّّه لا ينقطع عن الإنسان إذا استحكّم فيه، فلا يمكن علاجه حينذاك؛ وعلى الإنسان قبل ذلك أن يجد سبيلاً إلى قطعه بالتأمّل والتفكير.

### 1371 - الظُّلْمُ جُرْمٌ لَا يُنْسَى .

الظلم جرم لا يُترك أو لا يُنسى.

### 1372 - النَّمِيمَةُ ذَنْبٌ لَا يُنْسَى .

النميمة - وهي الوشاية - ذنب لا يُنسى أو لا يُترك؛ أي أنّ من اعتاد عليها لا يتركها ولا ينساها، ولذلك عليه أن لا يفسح لها مجالاً كي لا يُبتلى بها.

ويمكن أن يكون عدم نسيانها وعدم تركها كناية عن أنّها لا تحبب، وأنّ أي طاعة وعبادة لا تسقطها ولا تمحوها، إلاّ أن يتركها صاحبها ويتوب منها ويندم عليها أو أن يُبريء ذمته ممّا فعل. أو أنّ المراد من عدم تركها أنّ عقابها لا يؤخّر وأنّ

صاحبها يواخذ عليها سريعاً في الدنيا، أو أنّها تُكتب في الحال على فاعلها ولا تؤخّر مثل سائر الذنوب، حيث ورد في الأحاديث «ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئاً، وإن لم يفعل كتبت عليه سيئة»(12).

### 1373 - الْمُؤْمِنُ لَيْنُ الْعَرِيكَةِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ .

المؤمن لين العريكة والخلق، سهل الخليفة؛ أي أنّ المؤمن الكامل كذلك؛ أو أنّ على المؤمن أن يكون كذلك.

### 1374 - الْكَافِرُ شَرَسُ الْخَلِيقَةِ سَيِّءُ الطَّرِيقَةِ .

الكافر شرس الخليفة - أي سيء الخليفة - سيء الطريقة، أي أنّ أكثر الكفار أو أغلبهم هم على هذا الوصف.

### 1375 - الْمُؤْمِنُ لَا يَظْلَمُ وَلَا يَتَأْتَمُّ .

المؤمن لا يظلم ولا يتأتم أي لا يرتكب إثماً؛ أي أنّ المؤمن الكامل هو على هذا الوصف، أو أنّ على المؤمن أن يكون كذلك.

### 1376 - الدُّنْيَا حُلْمٌ وَالْإِغْتِرَارُ بِهَا نَدَمٌ .

الدنيا حلم والاعتزاز والانخداع بها ندم، أي أنّه يورث الندم.

### 1377 - الْمُصِيبَةُ بِالذِّينِ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ .

المصيبة بدين الإنسان أعظم المصائب.

### 1378 - الظَّنُّ الصَّوَابُ مِنْ شَيْمٍ أَوْلَى الْأَلْبَابِ (14) .

الظنّ الصواب من شيم وخصال أولى الأبواب والعقول؛ أي أنّ صاحب العقل يكون ظنّه صواباً، فما بالك بجزمه واعتقاده؟ أو أنّ المراد هو أنّه لا يُسيء الظنّ بالناس، وما دام بإمكانه أن يحمل أفعال الناس على الصواب وعلى محمل صحيح فإتفه يفعل ذلك.

### 1379 - الْكُفُّ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَقَّةٌ وَكِبْرٌ هَمَّةٌ .

الكفّ عما في أيدي الناس - وعدم الطمع فيه - عقة وكبر همّة.

### 1380 - الْفِعْلُ الْجَمِيلُ يُنبِئُ عَنْ عُلُوِّ الْهَمَّةِ .

الفعل الجميل يُنبئ ويخبر عن علوّ الهمّة، وهو دليلٌ عليها.

### 1381 - الْكَرِيمُ مَنْ سَبَقَ نَوَالَهُ سُؤَالَهُ .

الكريم من سبق نواله وكرمه سؤاله، أي أنّه يجود قبل أن يُسئل ويُستماح كرمه.

### 1382 - الْعَاقِلُ مَنْ صَدَّقَ (15) أَقْوَالَهُ أَفْعَالَهُ .

العاقل من صدقت أفعاله أقواله، أي أنّه يعمل بما يقول من مواعظ ونصائح وما يأمر به من معروف ويجتنب ما ينهى عنه من منكر، ولا يخالف الناس فيما يأمرهم به وينهاهم عنه.

### 1383 - الْعَاقِلُ مَنْ وَقَفَ حَيْثُ عَرَفَ .

العاقل من وقف حيث عرف؛ أي أنّه يقف على الحقّ حيثما ظهر له ويعترف به ولا يجادل ولا يُماري مهما قال خصمه وخالفه.

### 1384 - الْحَازِمُ مَنْ اطَّرَحَ الْمُؤْنَ وَالْكَؤْفَ .

الحازم لأموره من ترك المؤن والكؤف، وهي النفقات الزائدة التي تبعث على المشقة والتي لا ضرورة لها.

### 1385 - الْحَيَاءُ يَصُدُّ عَنْ فِعْلِ الْقُبْحِ .

الحياء يصدّ عن فعل القبيح؛ أي أنّ الحياء من الحقّ تعالى - حيثما كان - يمنع الإنسان من فعل القبيح، ومن يفعل القبيح فذلك علامة عدم حيائه من الحقّ تعالى؛ بل الحياء من الخلق أيضاً يمنع الإنسان من ارتكاب كثير من القبائح.

### 1386 - الْجَاهِلُ مَنْ اسْتَعْتَشَ النَّصِيحَ .

الجاهل من استعشّن النصيح، أي من يتهم بالعثّ من ينصحه عن حسن نيّة بما فيه خيره وصلاح أمره.

### 1387 - الْفَكْرُ فِي الْخَيْرِ يَدْعُو إِلَى الْعَمَلِ بِهِ .

الفكر في الخير يدعو الإنسان إلى العمل به، أي أنّ من فكر قليلاً في عمل خير يقدر على القيام به وتأمّل في ما يترتّب على ذلك العمل من منزلة وفُرب من ساحة الحقّ تعالى وفي الثواب الأبدي والنعم السرمديّة، فإنّ تفكيره ذلك سيدعوه إلى العمل وسيبعثه على فعل ذلك العمل.

### 1388 - اسْتِفْتَاحُ الشَّرِّ يَحْدُو عَلَى (16) تَجَنُّبِهِ .

استفتاح الشرّ يحدو على تجنّبه، أي أنّ من له بصيرة كلّما بدأ بفعل سيّء فإنّ ذلك الفعل سيبدو في نظره قبيحاً بحيث يحدوه ذلك ويدفعه إلى ترك ذلك الفعل، أمّا إذا اعتاد على ذلك فإنّ قبح ذلك الفعل سيزول في نظره فيعسر عليه تركه والاقلاع عنه، وهذا المعنى بناءً على أنّ لفظ «استفتاح» بالفاء والتاء (17) - كما في بعض النسخ - ويمكن أن يكون بلفظ «استقباح» بالقاف والباء (18)، فيكون المعنى أنّ استقباح الفعل السيّء واعتباره قبيحاً يدفع من له أدنى بصيرة إلى اجتنابه والابتعاد عنه، فمن يرتكب ذلك الفعل - إذاً - فذلك دلالة على عدم استقباحه له، وهو دليل على ضعف دينه واعتقاده.

### 1389 - الْمَعْرُوفُ يُكَدِّرُهُ تِكْرَارُ (19) الْمَنْ بِهِ .

المعروف يكدره تكرار المنّ به؛ ولا يخفى أنّ مطلق المنّ سيّء. وأ□نه يكدر المعروف والإحسان إذا كان المنّ لمرة واحدة؛ فالتخصيص بالتكرار (20) لعلّه باعتبار زيادة قبحه، أو أ□نه تعريض بمن إذا أحسنوا إلى أحد ذكروا ذلك مكرراً في المجالس والمحافل ومثّوا به.

ويمكن أن يكون إشارة إلى أنّ أصل الإحسان إلى شخص هو في الحقيقة منّة، على الرغم من أنّ صاحب الإحسان لا يمنّ بإحسانه أبداً، أمّا إذا تكلم صاحب الإحسان بشيء أو فعل شيئاً يدلّ على منّته بإحسانه فذلك في الحقيقة هو تكرار المنّ وهو مكروه.

### 1390 - النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ يَمْنَعُ مِنْ مُعَاوَدَتِهِ .

الندم على الذنب يمنع من معاودته، يعني أنّ الندام حقيقة على ذنبه بحيث لا يكون ندمه ظاهراً أو يكون لأجل غرض معين، بل يكون ندمه خالصاً ومسبباً عن خوفه من الله عز وجل وطاعة أوامره، فإنّه لن يعاود ذنبه أبداً.

### 1391 - الْعِلْمُ كُلُّهُ حِجَّةٌ إِلَّا مَا عَمِلَ بِهِ .

العلم كلّهُ حجةٌ إلا ما عمل به؛ أي أنّ الإنسان إذا علم بحكم من الأحكام الشرعية فلم يعمل به، فإنّ علمه ذلك سيكون في وقت الحساب حجة عليه تامّة لا يُعذر فيها، خلافاً للجاهل الذي يعذر في بعض الأحكام ولا يؤاخذ عليها بسبب جهله، كما لو لم يعلم شخص بوجوب الجهر والإخفات في الصلوات الجهرية والإخفاتية، فأخفت في موضع الجهر، أو جهر في موضع الإخفات فإنّه معذور؛ وكذا لو لم يعلم شخص بوجوب القصر في السفر فأتّم صلاته فإنّه معذور، بل لا□يبعد أن يكون الجاهل معذوراً في كثير من الأحكام كما تدلّ بعض الأحاديث.

### 1392 - الْعَمَلُ كُلُّهُ هِبَاءٌ إِلَّا مَا أُخْلِصَ فِيهِ .

العمل - يعني الطاعات والعبادات - كلّه هباءً إلا ما أخلص صاحبه فيه، أي جعله خالصاً لله عز وجل ولم ينظر فيه إلى سواه بأي وجه من الوجوه. و «هباء» هو الغبار أو دقائق التراب المنبثّة في الهواء والتمطّيرة على وجه الأرض. وعلى تقدير فهو كناية عن أنّّه باطل لا ثمرة فيه.

### 1393 - الطَّاعَةُ لِلَّهِ أَقْوَى سَبَبٍ .

الطاعة للحقّ أقوى سبب ووسيلة لتحصيل سعادة الدنيا والآخرة .

### 1394 - الْمَوَدَّةُ فِي اللَّهِ أَقْرَبُ نَسَبٍ .

المودة في الله أقرب نسب؛ أي أنّ الصديق الذي تكون صداقته لله تعالى هو أقرب في الحقيقة من جميع الأقارب، ويجب رعاية صلته أكثر منهم.

### 1395 - الذِّكْرُ هِدَايَةٌ الْعُقُولِ وَتَبْصِرَةٌ النَّفُوسِ .

ذكر الحقّ تعالى هداية العقول وتبصرة النفوس؛ أي أنّ سبب للهداية والتبصرة. و «الهداية» - كما ذكرنا مكرراً - هي الاهتداء إلى المطلوب أو بلوغ المطلوب.

### 1396 - الْغَفْلَةُ ضَلَالُ النَّفُوسِ وَعُنْوَانُ النَّحُوسِ .

الغفلة ضلال النفوس وعنوان النحوس وانعدام الخير. و «عنوان الشيء» - كما مرّ مكرراً - هو ما يستدلّ به عليه أو بدايته.

### 1397 - الْقَانِعُ غَنِيٌّ وَإِنْ جَاعَ وَعَرِيٌّ .

القانع غنيّ وإن جاع وعري؛ لأنّه إن جاع أو عري صبر على ذلك فأظهر أنّّه غنيّ ولم يفتح لنفسه باب ذلّ السؤال حتّى يفتح الحقّ تعالى عليه ويفرّج عنه.

### 1398 - الظَّنُّ يُخْطِئُ وَالْيَقِينُ يُصِيبُ وَلَا يُخْطِئُ .

الظنّ يُخطئ واليقين - وهو العلم بدليل وبرهان - يُصيب ولا يُخطئ؛ فيجب إذاً السعي حسب الوسع في تحصيل اليقين في كلّ باب.

### 1399 - الْحِظُّ يَسْعَى إِلَى مَنْ لَا يَخْطُبُهُ .

الحظّ يسعى إلى مَنْ لا يخطبه، أي أنّ الحظّ المقدر لكلّ شخص في الدنيا يسعى ويسرع اليه ولو لم يخطبه ويسعى في طلبه. وقد ذكرنا قبلاً أنّ هذا الأمر - كما هو الظاهر في أحاديث أخرى - يصدق في مقدار الحظّ والرزق الذي قدره الحقّ تعالى لكلّ شخص على وجه الحتم، غير مشروط بشرط معين، وأنّ هناك قدر آخر يمكن أن يكون مشروطاً بالطلب، بحيث إذا طلبه وصل إليه وإن لم يطلبه لم يصل له؛ والأمر بالسعي والطلب الوارد في الأحاديث الأخرى هو من هذا القبيل.

### 1400 - الرِّزْقُ يَطْلُبُ مَنْ لَا يَطْلُبُهُ .

الرزق يطلب من لا يطلبه؛ وهذا بمنزلة التأكيد على الفقرة السابقة، ويجب حمله على ما ذكرناه.



## الهوامش:

- (1) وسائل الشيعة 3: 26 ح 4.
- (2) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «جلاء» بفتح الجيم، لكن قراءتها بكسر الجيم أفضل.
- (3) جاء في نسخة بمبي لفظ «عن الصواب»، وفي نسخة دمشق «الثواب» بدلا من «الصواب».
- (4) ويوافق هذا المضمون قولهم:

وما المال والأهلون إلا ودیعة \*\*\* ولا بدّ يوماً أن تُردّ الودائع

(5) الطلاق: 2 و3.

(6) جاء في كتب اللغة: «الشقاء - بالفتح مقصوراً وممدوداً - مصدر بمعنى الشقاوة، وأيضاً العسر». وقد دونه الشارح (رحمه الله) هنا صريحاً «شقاء» بالمدّ، وهكذا ورد في طبعة دمشق (ص 45، س 7). وجاء في نسخة صيدا «العناء» في الفقرة السابقة و «الشقاء» في هذه الفقرة كلاهما مقصوراً (ص 18، س 9); وجاء كلاهما في طبعة بمبي بالمدّ (ص 34، س 16).

(7) جاء في طبعة دمشق (ص 45، س 8) وطبعة صيدا (ص 18، س 11): «المُنَجَّرُ»; وجاء في «المنجد»: «أَتَجَّرَ وَاَتَجَّرَ: تعاطى التجارة».

(8) جاء في المنجد: «جَنَّ يَجْنُ - بضم الجيم من باب نصر) جنّاً وحنوناً الليل الشيءَ وعليه: ستره»، وهو كذلك من الأفعال الصحيحة، حيث جاء في المنجد «أجنّه الليل أي ستره وأخفاه»، لكنّه لم يستعمل متعدياً من باب ضرب يضرب بناءً على ما يُستنبط من المنجد.

(9) هذه الفقرة لم ترد في طبعة بمبي.

(10) أورد الشارح (رحمه الله) «جلاء» صريحاً بفتح الجيم، والكسر أفضل، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك قبل قليل.

(11) قال السيد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ذيل العبارة: «لا يؤسى أي لا يُداوى. قال الشاعر:

كلّ العداوات قد تُرجى إزالتهَا \*\*\* إلاّ عداوة من عاداك عن حسد»

(12) البحار 6: 34، وسائل الشيعة 11: 365.

(13) ضبط الشارح (رحمه الله) هذه الكلمة «شرص» بالصاد; لكنها وردت في طبعة صيدا وطبعة دمشق بالسين «شرس»; أما في طبعة بمبي فقد وردت بلفظ «شَرّ الخليفة»، وجاء في المنجد «شرس يشرس شرساً - كفرح - ساء خُلِقَ فهو شرس وشريس وأشرس».

(14) جاء في طبعة دمشق «المواهب» بدلا من «الألباب».

(15) في النسخ المطبوعة ثلاثتها: «صدقت».

(16) جاء في النسخ المطبوعة الثلاثة لفظ «إلى» بدلا من «على».

(17) النسخة المطبوعة في بمبي تطابق هذه القراءة (أنظر ص 35، س 13).

(18) طبعة دمشق تطابق هذه القراءة.

(19) أورد الشارح (رحمه الله) لفظ «تكرار» بفتح التاء وبكسرهما، إشارة إلى أنّه يمكن قراءته بكلا الوجهين، وأنّ كليهما صحيح.

(20) أورد المصحح للنسخة المطبوعة السيد محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي تعليقا حول وجود لفظ «تكرار» في هذه الفقرة: «لفظ تكرار» لا مفهوم له، وكأّنّه يشير إقحامه إلى أنّ وقوع المنّ مرّة قد يشبه الهفوة أو سبق اللسان بحيث يُغتنر إذا تنبهوا له، أمّا معاودته فأمرارة على تعمّده وثمة يتبعه الاجترام به».

**1401 - النُّبْخَلُ يُذَلُّ صَاحِبَهُ وَيَعْرُ مُجَانِبَهُ .**

**1402 - الْمُؤْمِنُ يَنْصِفُ مَنْ لَا يَنْصِفُهُ .**

المؤمن ينصف من لا ينصفه، أي أقرته يتعامل بالانصاف مع جميع الناس، حتى من لا ينصفه منهم. والمراد هو أن المؤمن كذلك، أو أن على المؤمن أن يكون كذلك.

**1403 - الدُّنْيَا سَمٌّ (1) آكَلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ .**

الدنيا سم، آكله من لا يعرفه؛ أي من يأكل زيادة على المقدار الذي أحله الحق تعالى.

**1404 - الْمُقَادِيرُ لَا تُدْفَعُ بِالْقُوَّةِ وَالْمَغَالِبَةِ .**

مقادير الله عز وجل لا تدفع بالقوة والمغالبة؛ أي مهما كان لشخص ما قوة وغلبة زائدة فإنه لا يتمكن من دفع مقادير الله عز وجل، وعلى القوي والضعيف إذا التوسل إلى جنبه تعالى، وعلى القوي أن لا يعتز بغلبته. ويظهر من هذا أنه ينبغي عدم التحسر والتأسف على كل أمر يقع خلافاً لرغبة هذا الشخص، وأن لا يظن أنه لو دبر الحيلة الفلانية لما وقع ما وقع، لأن كثيراً من الأمور يتعلّق بها التقدير الحتمي للحق تعالى ولا ينفع معها التدبير وإعمال الحيلة.

**1405 - الْأَرْزَاقُ لَا تُثَالُ بِالْحَرِصِ وَالْمُطَالِبَةِ .**

الأرزاق - الواصلة - لا تثال - أي لا ينالها الناس - بالحرص والمطالبة، بل يصل إلى كل شخص القدر الذي قدر له بلا زيادة، ومهما حرص ذلك الشخص وطالب بالزيادة فإنه لن ينال حبة شعير فوق رزقه. ويظهر من هذه الفقرة المنع من حرص وكثرة المطالبة وليس المنع من أصل السعي والطلب. ويؤيد ذلك ما ذكرناه سابقاً في وجه الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا الباب.

**1406 - الْغَزَلَةُ أَفْضَلُ شَيْمِ الْأَكْيَاسِ .**

الغزلة أفضل شيم الأكياس، أي ترك الاختلاط الزائد مع الأفراد غير اللائقين، وليس ترك مخالطة الناس كلياً، وقد أوضحنا هذا الأمر سابقاً.

**1407 - الْيَأْسُ حَيْزٌ مِنَ النَّصْرَةِ إِلَى النَّاسِ .**

**1408 - الْكِرْمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّجْمِ .**

الكرم أعطف من الرجم؛ أي أن يكون سبباً في العطف على الناس أكثر من الرجم والقرابة.

**1409 - التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُ النَّدَمَ .**

التدبير قبل العمل يؤمن الندم؛ أي كلما دبر الشخص أمراً قبل أن يفعله، وتأمل وتدبر في مصالحه ومفاسده، وعلم أن المصلحة في فعله وأن لا مفسدة فيه، أو إن كان فيه مفسدة أمكن تلافئها وتداركها، لكي لا يندم إذا فعل ذلك الأمر؛ بخلاف ما لو لم يتدبر في الأمر قبلاً، إذ أن من الممكن ترتب مفسدة عليه لا يمكن تداركها، فيكون مدعاةً للندم.

**1410 - الصَّمْتُ زَيْنُ الْعِلْمِ وَعُنْوَانُ الْحِلْمِ .**

**1411 - الإِيثَارُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْكِرْمِ وَأَفْضَلُ الشَّيْمِ .**

الإيثار - وهو الجود، أو الجود بالشيء حين يكون نفس الشخص محتاجاً إليه - أعلى مراتب الكرم - أي أعلى مراتب الجلال والشرف، أو أعلى مراتب الجود بناءً على الاحتمال الثاني - وأفضل الشيم والخصال.

**1412 - الْحِلْمُ نِظَامُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِ .**

أي: الحلم والأناة باعث على انتظام أمر المؤمن.

1413 - الْجَنَّةُ جَزَاءُ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُحْسِنٍ .

1414 - الْفَقِيرُ فِي الْوَطَنِ مُمْتَهَنٌ (2) .

الفقير في الوطن ممتهن؛ والغرض هو نَمَ الفقر لأنه يكون سبباً للذل والامتهان في الدنيا، حتى في الوطن.

1415 - الْغَنِيُّ فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ (3) .

الغني في الغربة في وطنه؛ أو الغني في الغربة وطن، أي بمنزلة الوطن.

1416 - الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْعَةِ .

المرأة عقرب حلوة اللسعة، وجاء في بعض النسخ «حُلْوَةُ اللَّبَةِ»(4)، فيكون المعنى أنها حلوة المنحر، والمنحر هو منخفض في الصدر يُنحر البعير منه، والنسخة الأولى أظهر.

1417 - الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

الفقر في الوطن غربة، أي بمنزلة الغربة.

1418 - الْقُلُوبُ أَقْفَالٌ مَفَاتِحُهَا السُّؤَالُ .

القلوب أقفال مفاتيحها السؤال، أي سؤال المسائل؛ فكما سألها شخص وتعلم منها فتح قفل قلبه.

1419 - الْمَالُ يُفْسِدُ الْمَالَ وَيُوسِعُ الْأَمَالَ .

أي: المال يفسد مال الإنسان وعاقبته، ويوسع الآمال، أي أن الغالب هو أنه يهيبعث على فساد الآخرة ويوسع الآمال والأمنيات.

1420 - إِعَادَةُ الْإِعْتِذَارِ تَذْكَيرٌ بِالذَّنْبِ .

إعادة الاعتذار تذكير بالذنب؛ أي أن الشخص إذا أذنب في حق شخص ذنباً كفاه الاعتذار إليه مرة واحدة، ولا داعي لتكرار الاعتذار، لأن في إعادة الاعتذار تذكير لذلك الشخص بتلك الإساءة والذنب وإيذاء له.

1421 - التَّقْرِيعُ أَشَدُّ مِنْ مَضَضِ الضَّرْبِ (5) .

التقريع - وهو اللوم والعتاب الموجه - أشد من مضض - أي ألم - الضرب؛ فمن كان يُضرب فيجب بطريق أولى أن لا يقرع؛ كما أن على الإنسان أن لا يفعل شيئاً يستحق لأجله تقريع الناس.

1422 - الْوَفَاءُ عُنْوَانٌ وَفُورٌ الدِّينِ وَقُوَّةُ الْأَمَانَةِ .

الوفاء - يعني بالنذر والعهد والقسم والوعد - عنوان وفور الدين - أي زيادته - وقوة الأمانة.

1423 - الْخِيَانَةُ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الْوَرَعِ وَعَدَمِ الدِّيَانَةِ .

الخيانة - أي في أموال الناس، أو عدم الوفاء بالنذر والعهد والقسم والوعد - دليل على قلة الورع وعدم الديانة.

1424 - الْمُؤْمِنُ أَلْفٌ مَأْلُوفٌ مُتَعَطِّفٌ .

المؤمن ألف مألوف - يألف الناس ويألفونه - متعطف (أي عطوف عليهم)، أي أن المؤمن هو في الواقع على هذه الحال، أو أنه يجب أن يكون كذلك ويجب أن يكون مألوفاً للناس باعتبار أنه يمكنه أن يسلك سلوكاً يجعله مألوفاً للناس.

1425 - الْمُتَّقِيُّ قَانِعٌ مُنْتَزِعٌ مُتَعَفِّفٌ .

المتقي - الذي يخاف الله تعالى - قانع منتزه - أي يجتنب محرّمات الدنيا أو محرّماتها ومشتبهاتها - متعفف يجتنب كل عصيان للحق تعالى.

1426 - النَّزَاهَةُ مِنْ شِيَمِ النَّفُوسِ الطَّاهِرَةِ .



النزاهة من شيم النفوس الطاهرة؛ والمراد هو النزاهة في المأكل والملبس وفي المسكن وأسباب ذلك؛ والمراد بالنفوس الطاهرة: الطاهرة من الذنوب والأمور غير اللائقة والصفات الذميمة. أو أنّ المراد بالنزاهة هو النزاهة والابتعاد عن الذنوب والأفعال السيئة، والمراد بالنفوس الطاهرة: الطاهرة من الصفات السيئة.

#### 1427 - الْمَوْتُ أَوَّلُ عَدْلِ الْآخِرَةِ .

الموت أول عدل الآخرة، لأنّ ثواب المطيع وعقاب العصي اللذين يقومان على العدل موقوفان على الموت، وأول مراتب العدل هو الموت. أو أنّ الموت يختلف باختلاف الناس، فهو سهل يسير للمؤمنين والصالحين، وشاقّ عسير للكفار والعاصين، وهذا هو أول عدل الآخرة. والمراد بـ «الآخرة» ما بعد الحياة الدنيا، وتشمل وقت الموت أيضاً.

#### 1428 - الْوَرَعُ يَحْجُزُ عَنِ ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ .

الورع - وهو الخوف من الحقّ تعالى - يحجز عن ارتكاب المحارم.

#### 1429 - الْعَدْلُ يُرِيحُ الْعَامِلَ بِهِ مِنْ تَقَلُّدِ الْمَظَالِمِ .

#### 1430 - النِّفَاقُ مِنْ أَثَافِي الذَّنِّ .

النفاق - يعني مع الحقّ تعالى أو مع الخلق - من أثافي الذل. و «الأثافي» هي الأحجار التي توضع تحت القدر ليوقد تحته. والمراد هو أنّه من أسس الذلّ وأوّنه يجلب الذلّ.

#### 1431 - الطَّمَعُ أَبَدًا فِي وَثَاقِ (6) الذَّنِّ .

#### 1432 - الْمُقَلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ .

المقلّ - أي الفقير - غريب في بلدته، أي شأنه فيها شأن الغرباء.

#### 1433 - الْبُخِيلُ ذَلِيلٌ بَيْنَ أَعْرَتِهِ .

البخيل ذليل بين أعرته؛ أي أنّه ذليل في نظر أعرة قومه الذين يعرفونه. أو أنّه حتى لو كان من قوم أعرة وكان بخيلاً فإنّه سيكون بينهم ذليلاً لا تبقى له عزة.

#### 1434 - الصَّبْرُ يَنْزِلُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ .

الصبر ينزل على قدر المصيبة، فمهما كانت المصيبة أعظم كان الصبر النازل من جانب الحقّ تعالى أكبر؛ فعلى الإنسان أن يتعلّم ذلك الصبر وأن لا يُعرض عنه، وأن لا يجعل دينه الجزع والاضطراب.

#### 1435 - الثَّوَابُ عَلَى الْمُصِيبَةِ أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِ الْمُصِيبَةِ .

الثواب على المصيبة أعظم من قدر المصيبة، بحيث أنّ صاحب المصيبة لو نال الثواب والأجر على مصيبته، لرجّح فضل أن يُصاب بتلك المصيبة فيكون له ذلك الثواب على أن لا تصيبه تلك المصيبة ويُحرم ذلك الأجر.

#### 1436 - الْحَقُّ سَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ .

الحقّ - يعني الحقّ تعالى أو الحاكم بالحقّ أو حكم الحقّ - سيف على أهل الباطل يُقتلون به.

#### 1437 - الْحَقُّ مَنجَاةٌ لِكُلِّ عَامِلٍ (7) .

#### 1438 - الْوَرَعُ خَيْرٌ مِنْ ذُلِّ الطَّمَعِ .

الورع (وعدم الطمع في ما في أيدي الناس) خيرٌ من ذل الطمع، حتّى لو حصل على شيء من طمعه.

#### 1439 - الْجُوعُ خَيْرٌ مِنَ الْخُضُوعِ .

الجوع خير من الخضوع للناس من أجل تحصيل شيء منهم.

#### 1440 - الْمَالُ لِلْفِتَنِ سَبَبٌ وَلِلْحَوَادِثِ سَلْبٌ .

المال للفتن سبب - ووسيلة - وللحوادث سلب، يعني أنه سبب ووسيلة للفتن في الدنيا والآخرة، وللحوادث التي تحصل سلب سرعان ما يسلب ويذهب.

#### 1441 - الْمَالُ دَاعِيَةُ التَّعَبِ وَمَطِيَّةُ النَّصَبِ .

المال داعية التعب - أي أنه يوقع صاحبه في التعب والمشقة - ومطية النصب أي أنه مطية يصعب ركوبها وقيادها.

#### 1442 - الْكِرْمُ مَلِكُ اللِّسَانِ وَبِذُلِ الْإِحْسَانِ .

الكرم - والكرامة - ملك اللسان - وحفظه من الكذب وفحش القول وأمثالها - وبذل الإحسان للناس؛ أي أن عمدة أنواع الكرم هي كذلك.

#### 1443 - الصِّدْقُ أَمَانَةُ اللِّسَانِ وَحِثِيَّةُ الْإِيمَانِ .

#### 1444 - الْمَالُ لَا يَنْفَعُكَ حَتَّى يَفَارِقَكَ .

المال لا ينفعك حتى يفارقك وحتى تنفقه في مصرف ينفك في الآخرة أو في الدنيا؛ فجمع المال واكتنازه إذاً أمر لا فائدة فيه.

#### 1445 - الْأَمَانِيُّ تَخْدَعُكَ وَعِنْدَ الْحَقَائِقِ تَدْعُكَ .

الأماني تخدعك وعند الحقائق تدعك؛ والمراد بـ «الحقائق» الأمور الثابتة وهي أمور الآخرة التي هي أمور ثابتة وباقية، أو كل أمر له أصل من أمور الدنيا والآخرة. أي أن الأماني تخدعك بأمر واهية وتدعوك إلى ما لا حاصل فيه، تدعك عند الأمور التي لها أصل ونفع.

#### 1446 - الْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ لِّئِنْ سَهَّلَ مُؤْتَمَنٌ .

المؤمن هين لئِنْ (الطبع) سهل مؤتمن من قِبَلِ الناس. وبناءً على ذلك فإن «سهل» تأكيد للفظ «هين»؛ ومن الممكن أن يكون لفظ «هين» أيضاً بمعنى سهل الطبع، والثاني بمثابة تأكيد للأول. والمراد هو أن المؤمن الكامل يمتلك بالطبع هذه الصفات، أو أن على المؤمن أن يكون بهذه الصفات.

ولا يخفى أن «هين» و «لئِنْ» هما مخفَّف لفظي «هين» و «لئِنْ» وأنه يمكن قراءتهما بكلا الوجهين، غاية الأمر أن القراءة بالتخفيف أكثر شيوعاً.

#### 1447 - الْكَافِرُ حَبِّبٌ (8) ضَبُّ جَافٍ خَائِنٌ .

الكافر حَبِّبٌ (أي ماكر خادع) ضَبُّ (أي حاند عن الحق) جَافٍ (غليظ الطبع) خَائِنٌ.

#### 1448 - الشَّيْبُ آخِرُ مَوَاعِيدِ الْفَنَاءِ .

الشيب آخِرُ مَوَاعِيدِ الْفَنَاءِ؛ أي أن من شاب شعره نتيجة الكبر فإن ذلك نذير بحلول وقت فناءه وموته، وأن ليس هناك موعد آخر لفنائه؛ فعليه إذاً الاستعداد للموت والانتهامك بأعمال تنفعه في طريقه ذلك.

#### 1449 - الْمَوْتُ مَفَارِقَةٌ دَارِ الْفَنَاءِ وَارْتِحَالٌ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ .

الموت مفارقة دار الفناء وارتحال إلى دار البقاء الدائمة السرمديّة، فعلى العاقل الاستعداد له كما ينبغي.

#### 1450 - الْإِتْقَانُ لِلشَّهْوَةِ أَدْوَأُ الدَّاءِ .

الانقياد (أي المتابعة والطاعة) للشهوة أدوأ الداء، لأن ضرره يلحق بالدنيا والآخرة كليهما، وليس من داء بهذه الكيفية.

#### 1451 - الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ مِنْ أَفْضَلِ الْمَوَاهِبِ .

الصبر على المصائب من أفضل المواهب والعطايا التي من بها الله على الإنسان الصابر.

## 1452 - الْفِكْرُ فِي الْعَوَاقِبِ يُنْجِي مِنَ الْمَعَاظِبِ .

الفكر في العواقب يُنجي من المعاطب والمهالك؛ أي أن من شاء فعل أمر من الأمور ففكر في عاقبته ولم يفعله ما لم يعلم عدم ترتب مفسدة على فعله، فاتّه ينجو من المهالك ولا يصيبه ضرر؛ خلافاً لمن يرتكب الأفعال من دون تأمل ولا تفكير، إذ كثيراً ما يحصل أن يمتحن ويبتلى بمفاسد عظيمة من جرّاء ذلك.

## 1453 - النَّوْمُ رَاحَةٌ مِنْ أَلَمٍ وَمَلَانِمُهُ الْمَوْتُ .

النوم راحة من ألم؛ وملانمه (ومشابهه) الموت؛ حيث أن من الشائع أن النوم هو أخو الموت.

## 1454 - الْقَوْلُ بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ الْعَيِّ وَالصَّنَمِ .

## 1455 - الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يَخْفَى وَنَسَبٌ لَا يَجْفَى (9) .

العلم جمال لا يخفى، ونسب لا يجفى. وإن تسمية العلم نسباً هو على سبيل المجاز. والمقصود بـ «جمال» جمال الخلق والخلق.

## 1456 - الْجَهْلُ مَمِيئٌ الْأَحْيَاءِ وَمَخْلَدُ الشَّقَاءِ .

«الجهل مميت الأحياء» لأن الجاهل الحي بمثابة الميت؛ «ومخلد الشقاء».

## 1457 - الْمَكُورُ شَيْطَانٌ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ .

المكور (أي الإنسان الماكر) شيطان في صورة إنسان. والظاهر أن تشبيهه الماكر بالشيطان هو على سبيل المجاز والتشبيه، لا أنه في حقيقة الأمر شيطان قد تلبس في هيئة إنسان.

## 1458 - الثِّقَّةُ بِالنَّفْسِ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ .

الثقة بالنفس من أوثق (أي أحكم وأمتن) فرص الشيطان؛ أي أن من اعتمد على نفسه ووثق بها واعتقد أنه لا يرتكب سوءاً، وأنه لا يفعل إلا حسناً، من دون خوف من أفعال نفسه وتصرفاتها، ومن دون اعتماد على عصمة الله تعالى وتفضله، فإن ذلك من أقوى فرص الشيطان لإغوانه وإضلاله.

## 1459 - أَهْلُ الذِّكْرِ أَهْلُ اللَّهِ وَحَامَتُهُ (10) .

أهل الذكر أهل الله وحامته، أي أن أصحاب ذكر الله تعالى هم أهل الله وخواصه من خلقه.

## 1460 - أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ (11) .

## 1461 - الْحُزْنُ وَالْجَزَعُ لَا يَرْدَانِ الْفَانِتِ .

الحزن والجزع لا يردان الفانِت؛ فالحزن والجزع على الفانِت - سواء كان بشراً أو غيره - لغوٌ وأمر لا طائل وراءه.

## 1462 - الصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ يَفْلُحُ حَذَّ الشَّمَامِ .

الصبر على المصيبة يفلح حذَّ الشامات ولا يدعه يُكثر الشامات والفرح.

## 1463 - الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الزَّلَلِ كَثِيرُ الْعَمَلِ .

المؤمن قليل الزلل كثير العمل؛ أي كثير العمل بالطاعات والعبادات.

## 1464 - الْحَسَدُ دَابُّ السُّفْلِ (12) وَأَعْدَاءُ الدُّوَلِ .

الحسد داب (وديدن) السفلى (وهم الأراذل من الناس) وأعداء الدول، أي الذين لا يُطبقون رؤية دولة أحد، فيحسدونه على دولته، ويمكن لهؤلاء أن يكونوا من الأراذل أو من غيرهم.

## 1465 - الدُّنْيَا مَعِينُ الشَّرِّ وَمَحَلُّ الْعُزُورِ .

## 1466 - الْحَاسِدُ يَفْرَحُ بِالشَّرِّ وَيَعْتَمُّ بِالسُّرُورِ .

الحاسد يفرح بالشور ويعتم بالسرور، أي بالشور والسرور التي تصيب الآخرين.

#### 1467 - الْمُرُوءَةُ تَمْنَعُ مِنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ .

المروءة - وهي الرجولة أو الإنسانية - تمنع من كل دنية وصفة رذيلة.

#### 1468 - الْمُرُوءَةُ مِنْ كُلِّ لَوْمٍ بَرِيَّةٍ .

المروءة - وهي الرجولة أو الإنسانية - من كل لوم بريئة، أي أنها بعيدة عن اللوم أو عن كل أمر يستدعي اللوم.

#### 1469 - الْكِرْمُ نَتِيجَةُ عُلُوِّ الْهَمَّةِ .

الكرم - أي الجود أو الكرامة وعلو الرتبة - نتيجة علو الهمة.

#### 1470 - الْحَاسِدُ لَا يَشْفِيهِ إِلَّا زَوَالُ النِّعْمَةِ .

الحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمة؛ أي زوالها من جميع الناس، وإلا فإن كل من له نعمة سيحسده الحاسد. ومن الظاهر أن هذا الشفاء لا يتيسر أبداً، بل يبقى الحاسد مبتلى بهذا المرض إلا أن يقلع عن الحسد ويتركه.

#### 1471 - اسْتِفْسَادُ الصَّدِيقِ مِنْ عَدَمِ التَّوْفِيقِ .

استفساد الصديق (أي طلب فساد وزوال صداقته بإيذائه وإزعاجه) من عدم التوفيق.

#### 1472 - اسْتِدْرَاكُ فُسَادِ النَّفْسِ مِنْ أَنْفَعِ التَّحْقِيقِ .

استدراك فساد النفس من أنفع التحقيق، أي ليس من تحقيق أنفع من أن يكون الإنسان في صدد تدارك الفساد والذنب الذي صدر منه بالتوبة في حقوق الناس، أما في حقوق الناس فبالتوبة أو بإرضائهم.

#### 1473 - الْعُلَمَاءُ بِاقْوَمٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

العلماء باقون ما بقي الليل والنهار؛ أي أن الحق تعالى لم يدع عصراً من العصور من دون علماء، بل يجب أن يكون جمع منهم موجودون.

ويمكن أن يكون المراد أنهم أحياء دوماً باعتبار بقاء آثارهم أو باعتبار أنهم أحياء بعد الموت أيضاً كما في بعض الأحاديث الواردة في المؤمن، ويمكن - بناءً على ذلك - أن يشمل لفظ «العلماء» كل مؤمن، إذ ليس من مؤمن بلا علم.

#### 1474 - التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْفِعْلِ يُؤْمِنُ الْعَارَ .

التدبير قبل الفعل يؤمن العار؛ مر شرحه سابقاً.

#### 1475 - اسْتِغْلَالُ بِمَعَايِبِ نَفْسِكَ يَكْفِيكَ الْعَارَ .

استغلال بمعايب نفسك يكفيك العار؛ أي أن الشخص إذا اشتغل بمعايب نفسه فإن ذلك يكفيك العار ويجعله يستحي من أن يذكر عيوب الآخرين ومساوئهم.

ويمكن أن يكون المعنى هو أن الاستغلال بعيوب النفس والانهماك في تداركها وإصلاحها يكفي الإنسان العار ولا يدع له عاراً وعبأً، فالعار أن يفعل الإنسان سوءاً ولا يتداركه. وبناءً على ذلك فهذه الفقرة تقرب من مضمون الفقرة اللاحقة.

ويمكن أن يكون المراد بـ «العار» خصوص ذكر عيوب الناس لأنه عار للقائل، والمراد بأنه يكفي العار أنه يبعث الفرد على عدم البحث عن عيوب الآخرين وعدم تعبيرهم وذكر مساوئهم، وعلى الخلاص من هذا العار.

وفسر بعض أهل اللغة (13) «العار» بأنه ذكر العيوب، وبناءً عليه فإن المعنى الأخير لن يحتاج إلى تكلف.

#### 1476 - اسْتِغْلَالُ بِإِصْلَاحِ مَعَادِكَ يُنْجِيكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ .

استغلال بإصلاح معادك (وأخرتك) ينجيك من عذاب النار. وجاء في بعض النسخ (14) لفظ «المعاد» بدلا من «معادك».

## 1477 - الْحَرِيَّةُ مَنْزَهَةٌ مِنَ الْعِلِّ وَالْمَكْرِ .

الحرية منزّهة من العِلِّ (أي الحقد) والمكر؛ أي أنّ من كان حرّاً من العلائق الدنيوية الواهية ومن لم يجعل نفسه أسيراً لها فإنّه منزّه من الحقد والمكر.

## 1478 - الْمُرْوَعَةُ بَرِيَّةٌ مِنَ الْخِنَاءِ وَالْغَدْرِ .

المروعة - وهي الرجولة أو الإنسانية - بريئة من الخناء - وهو الفحش في الكلام - والغدر.

## 1479 - الْحَازِمُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ .

الحازم (الضابط للأمور) من ترك الدنيا للآخرة، أي من ترك محرّمات الدنيا، بل من ترك مشتبهاتها أيضاً.

## 1480 - الرّايح من باع العاجلة بالآجلة .

الرايح من باع العاجلة بالآجلة، أي من باع الدنيا بالآخرة.

## 1481 - الْحَزْمُ حِفْظٌ مَا كُفِّتْ وَتَرَكَ مَا كُفِّيتَ .

الحزم حفظ ما كُفِّتْ وترك ما كُفِّيتْ، أي حفظ الطاعات والعبادات والقيام بها، وترك ما كُفِّيتْ أي ترك ما تكفّل غيرك به وضمنه وتحمل مؤنته عنك، أي ترك الرزق الذي ضمنه الحقّ تعالى وتكفّل به.

## 1482 - الْعَجْزُ اسْتِغْلَالُكَ بِالْمُضْمُونِ لَكَ عَنِ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكَ، وَتَرَكَ الْقِنَاعَةَ بِمَا أُوتِيَتْ .

العجز اشتغالك بالمضمون لك (الذي ضمنه لك غيرك) عن المفروض عليك، (أي الاشتغال بهذا وترك ذاك وجعل هذا الاشتغال مانعاً من الاشتغال بما فُرض عليك) وهذا بمنزلة التأكيد على الفقرة السابقة. وتَرَكَ القِنَاعَةَ بِمَا أُوتِيَتْ: أي بما آتاك وأعطاك الحقّ تعالى وجعله نصيبك.

## 1483 - إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ .

إمام عادل خير (وأنتفع) من مطر وابل أي المطر الشديد الضخم القطر.

## 1484 - السَّخَاءُ حُبُّ السَّنَائِلِ وَبَدَلُ النَّائِلِ .

## 1485 - آيَةُ الْبَلَاغَةِ قَلْبٌ عَقُولٌ وَلِسَانٌ قَائِلٌ .

آية البلاغة (وعلامتها) قلب عقول (مدرك) ولسان قائل.

والبلاغة حسب اصطلاح العلماء هي ملكة وصفة راسخة في صاحبها تجعله قادراً على تأليف الكلام البليغ. والكلام البليغ هو ما كان فصيحاً وكان موافقاً لمقتضى الحال، أي أنّ المقام والحال لو اقتضى التأكيد - كأن يُخبرون شخصاً بخبر كان قد أنكره - فيجب التأكيد، ولو اقتضى المقام عدم التأكيد لوجب عدم التأكيد. وكذلك لو اقتضى المقام ذكر المسند إليه أو ذكر المسند وجب ذكره، ولو اقتضى حذف أحدها وجب حذفه، وهكذا الأمر في سائر التفاصيل المذكورة في علم المعاني.

والمراد بـ «الكلام الفصيح» الكلام الخالي من ضعف التركيب وتنافر الكلمات والتعقيد والإبهام الذي يجعل درك المطلب صعباً، وأن تكون مفردات الكلام فصيحة، أي أن لا تكون مركبة من حروف متنافرة وغريبة ومخالفة للقياس اللغوي بالتفصيل المذكور في تركيب المعاني.

وبناءً على ذلك فمن الظاهر أنّ القلب العقول الذي يدرك المعاني جيداً واللسان القائل المسترسل في تركيب العبارات وتأليفها هما آية وعلامة للبلاغة.

وجاء في بعض النسخ (15) لفظ «آلة» بدلا من «آية»، فيكون المعنى هو أنّ آلة البلاغة ووسيلتها قلبٌ عقول ولسان قائل

مُسترسل.

## 1486 - اَلْبَغْيُ يَصْرَعُ الرَّجَالَ وَيُدْنِي اَلْاَجَالَ .

البغي (وهو الظلم أو العدول عن الحق أو التمرد أو نسبة الكذب إلى شخص) يصرع الرجال ويُدني الأجال، أي يبعث على قصر العمر.

## 1487 - اَلْاِصْرَارُ اَعْظَمُ حُوبَةً وَاَسْرَعُ عَقُوبَةً .

الإصرار (أي الإصرار على الذنب، وقد ذكرنا تحقيق معناه كراراً) أعظم حُوبَةً (ذنباً) وأسرع عقوبة. وجاء في بعض النسخ(16) لفظ «الإصرار» بالضاد المنقوطة، ومعناه إلحاق الضرر، فتكون الفقرة مذممة له.

## 1488 - اَلْاِسْتِغْفَارُ اَعْظَمُ جَزَاءً وَاَسْرَعُ مَثُوبَةً .

الاستغفار أعظم جزاءً وأسرع مثوبة، أي أنّ ثوابه - أو أجره(17) بناءً على النسخة التي وردت بلفظ «أجراً» بدلا من «جزاء» - يبلغ إلى المستغفر.

## 1489 - اَلرَّفْقُ بِاَلْاِتِّبَاعِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ .

الرفق بالاتباع من كرم الطباع، أي من حسن الطباع أو جود الطباع، أي أنّته ناشيء منه.

## 1490 - اِصْطِنَاعُ اَلْاَكْرَامِ اَفْضَلُ ذَخْرٍ وَاَكْرَمُ اِصْطِنَاعِ .

اصطناع الأكرام (أي الإحسان إلى الأكرام) أفضل ذخّر وأكرم اصطناع أي أنّ الإحسان إلى جميع الناس حسن ومطلوب، والإحسان إلى الأكرام أحسن وأفضل.

## 1491 - اَلْحَقْدُ دَاءٌ وِجِيٌّ وِمَرَضٌ مُوْبِيٌّ (18) .

الحقد داء وبيّ - وهذا مبالغة في شدّته وصعوبته، من قبيل «ظلّ ظليل» مبالغة في عظّمته - ومرض موبى - أي ذو وباء، وهذا أيضاً مبالغة في شدّته، أي أنّته مرض كآته ذو وباء، والوباء كلّ عدوى عامّة بين الناس.

## 1492 - اَلْحَقْدُ خُلُقٌ دَنِيٌّ وِمَرَضٌ مُرْدِيٌّ .

الحقد خُلُقٌ دَنِيٌّ ومرض مُرْدِيٌّ، أي مرض مهلك، أو مُوقِع في الهلكة أو في البلاء أو الدناءة.

## 1493 - اَلْمُؤْمِنُ سِيرَتُهُ اَلْقَصْدُ وَسُنَّتُهُ اَلرُّشْدُ .

المؤمن سيرته القصد وسنّته الرشد، أي طريقته الثبات على الحقّ والصلابة فيه.

## 1494 - اَلْمُؤْمِنُ يِعَافُ اَللَّهُوَّ وَيَأْلَفُ اَلْجَدَّ (19) .

المؤمن يعاف اللهو ويألف الجدّ، أي يألف الاجتهاد في الأمور وبذل الجهد فيها، أو فيما ليس لهواً، أو التحقيق في الأمور المحققة التي يجب المبالغة فيها.

## 1495 - اَلْبِشْرُ اِسْدَاءُ الصَّنِيعَةِ بِغَيْرِ مَوْنَةٍ .

## 1496 - اَلسَّيِّدُ مَنْ تَحَمَّلَ اَلْمَوْنَةَ وَجَادَ بِاَلْمَعُونَةِ .

السيد من تحمّل المونة (مونة الناس) وجاد بالمعونة، أي وجاد بما ليس من المونة.

## 1497 - اَلتَّوَاضُعُ مِنْ مَصَانِدِ الشَّرَفِ .

التواضع (لله عز وجل وللخلق) من مصائد الشرف.

## 1498 - اَلْحَازِمُ مَنْ تَجَنَّبَ التَّبْذِيرَ وَعَافَ السَّرْفَ .

الحازم من تجنّب التبذير (أي الإسراف والإنفاق فوق الوسع) وعاف السرف; وهذا تأكيد للفقرات السابقة.

## 1499 - اَلْكَذْبُ وَالْخِيَانَةُ لَيْسَا مِنْ اَخْلَاقِ الْكِرَامِ .

الفحش - وهو القبيح من القول أو الزنا أو كل قبيح من الذنوب والمعاصي - والمتفحش - وهو تأكيد الفحش أو سماع القول القبيح، أي فعل ما يسبب سماع الفحش والسباب أو تحمّل ذلك من قبل القادر على زجر المتفحش - ليسا من الإسلام، أي أنّ المسلم الكامل ليس كذلك، أو أنّ على المسلم أن لا يكون كذلك.



## الهوامش:

(1) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «سَمَ» بضم السين. وجاء في «القاموس»: «السَّم: الثقب وهذا القاتل ويثالث فيهما» ومن رغب في الاستزادة فليراجع كتاب «تاج العروس».

(2) جاء في طبعة بمبي (ص 36، س 8) وطبعة دمشق (ص 47، س 8) لفظ «الفقر في الوطن غربة».

(3) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «وطن» بفتح الواو وكسر الطاء؛ ولم أشاهد هذا الاستعمال حتى الآن؛ أما في طبعة صيدا (ص 21، س 9) وطبعة دمشق (ص 47، س 8) فقد وردت بلفظ «الغنى في الغربية وطن» حيث وردت كلمة «الغنى» على وزن «إلى» وليس «الغني» بفتح الغين وكسر النون وتشديد الياء كما أوردها الشارح (رحمه الله). أما في طبعة بمبي فلم تنقل هذه الفقرة أصلا، فلم يعد هناك حاجة لتجشّم العناء بناءً على نقل النسختين المذكورتين، والمعنى واضح؛ أما المعنى الثاني للشارح وهو «الغنى في الغربية وطن» فمبني على هذه القراءة.

(4) جاء في «المنجد»: «اللّبة موضع القلادة من الصدر»، وأظن أنّ «اللّبة» فيها تصحيف، وأنها تصحيف من «اللسبة»، وقد ورد في طبعة صيدا (ص 21، س 7) بهذا اللفظ، فيكون المعنى واضحا بناءً على هذا اللفظ. يقال: «لسبته الحية لسبا: أي لدغته».

(5) جاء في نسخة مكتبة «سبه سالار» في صدر هذه الفقرة كلمة «إعادة»، حيث نقلت العبارة وشرحت بلفظ «إعادة التقرير أشد من مضض الضرب»، أي أنّ ألم إعادة التقرير أشد من ألم الضرب؛ فحيثما حصل ذلك بدون دليل شرعي كان ذنبه أكثر من ذنب الضرب غير المشروع، وإن من له إحساس بالألم إذا فعل شيئا وقَرَعَ لأجله، فيجب أن لا يعاود فعل ذلك العمل الذي يبعث على إعادة تفريره.

ولا يخفى أنّ طبعة صيدا تطابق أيضاً هذه النسخة.

(6) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «وثاق» بالفتح والكسر معاً، أي أنّه يعتبر أنّ قراءة الكلمة بكلا الوجهين صحيحاً. وجاء في مجمع البحرين: «الوثاق بالفتح والكسر لغة».

(7) ضبط الشارح (رحمه الله) كلمة «منجاة» بفتح الميم صريحاً. وجاء في النسخ المطبوعة ثلاثتها بإضافة «وحجة لكل قائل»، وجاء في نسخة مكتبة مسجد «سبه سالار» في شرح هذه الزيادة: «أي حجة وبرهان لكل قائل يكون الحق معه، فإن تلك الحقيقة حجة له يستنبط منها سامعه صدقه».

(8) أورد الشارح (رحمه الله) كلمة «خب» بفتح الخاء وكسرها، ودون فوقها لفظ «معاً»، أي أنّ كلمة «خب» يمكن قراءتها بكلا الوجهين.

(9) راجعنا كتب اللغة والأدب لملاحظة كلمة «بجفى» التي وردت بهذا الوزن وبهذا المعنى المذكور في المتن، إذ يبعد في النظر أنّها وردت بهذا المعنى في هذا الوزن. وقد جاء في طبعة دمشق (ص 49، س 1): «العلم جمال لا يخفى

ونسب لا يُخفى»، وقال السيد محمد جمال الدين القاسمي دمشقي: «ضُبُطت في الأصل» «يخفى» الأولى بفتح الياء والثانية بضمها». وقال المحشّي: «الأولى من الخفاء بمعنى الزوال، والثانية من الإخفاء الذي هو ضدّ الإظهار». ويحتمل قوياً أن تكون الثانية بلفظ «يخفى» بالحاء المهملة والفاء والياء - من حفى يخفى حفاء - ومن جملة معانيها «رقت قدمه من كثرة المشي؛ ومشى بلا خفت ولا نعل؛ و - الفرس أي انسحى حافره من كثرة السير»، والمراد هو أن العلم نسب وصلة لا تفقد عزتها ولا تُبتلى بالذلّ، بل عزتها دائمة خالدة، فعلم العالم بمنزلة الصديق العزيز الذي يشتدّ به عضد الإنسان.

(10) كذا في نسخة الشارح(رحمه الله) وطبعة صيدا (ص 22، س 4)؛ أمّا في طبعة دمشق (ص 49، س 5) وطبعة بمبي (ص 37، س 13) فقد وردت بلفظ «خاصته».

(11) هذه الفقرة غير موجودة في طبعة بمبي.

(12) كذا بخطه(رحمه الله) صريحاً - بفتح السين وكسر الفاء - ، ويمكن للراغب في التحقيق الرجوع إلى كتب اللغة.

(13) جاءت عبارة «وفسّر بعض أهل اللغة...» إلى آخر العبارة في نسخة مكتبة مسجد «سبهسالار» ولم ترد في النسخة الأصلية.

(14) وردت هذه العبارة إلى الآخر في نسخة مكتبة مسجد «سبهسالار» فقط.

(15) وردت هذه العبارة في نسخة مسجد (سبهسالار) فقط.

(16) وردت هذه العبارة إلى الآخر في نسخة مسجد «سبهسالار» فقط.

(17) وردت عبارة «أو أجره...» إلى الأخير في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.

(18) قال ابن الأثير: «قد ورد في الحديث «موب» بلا همز، وسبب ترك الهمز رعاية الموازنة».

(19) جاء في ذيل النسخة المطبوعة في دمشق «يريد باللهو الدنيا، وبالجدّ الآخرة».



### 1501 - الْمَشُورَةُ تَجْلِبُ لَكَ صَوَابَ غَيْرِكَ .

المشورة تجلب لك صواب غيرك، أي تجلب لك الفكر الصائب الذي يلوح لغيرك ولا يلوح بخاطرك وتجعل نفعه عانداً لك.

### 1502 - الْإِسْتِبْدَادُ بِرَأْيِكَ يَزِلُّكَ وَيَهْوِرُكَ فِي الْمَهَاوِي .

الاستبداد برأيك يزلُّك ويجعلك تخطأ) ويهْوِرُكَ (أي يُسْقِطُكَ) في المهاوِي.

### 1503 - الْعُفَافُ (1) أَشْرَفُ الْأَشْرَافِ .

العفاف (يعني الورع والكفّ عن غير الحلال) أشرف الأشراف، أي أفضل وأشرف الصفات والخصال الحسنة الحميدة.

### 1504 - الرِّضَا بِالْكَفَافِ يُؤَدِّي إِلَى الْعُفَافِ .

الرضا بالكفاف (أي بالقدر الذي يكفي الإنسان، الذي يمكن الاكتفاء به) يؤدي إلى العفاف، أي يؤدي إلى الكفّ عما لا يحلّ؛ والمراد هو أنّ كلّ شخص يصل إليه رزقه من الحلال قدر الكفاف ولو لم يسع إلى نيّله، فمن رضي به ولم يطلب الزيادة لم يرتكب حراماً.

### 1505 - إِصْطِنَاعُ الْكُفُورِ مِنْ أَعْظَمِ الْجُرْمِ .

اصطناع الكفور (أي الإحسان إلى من يكفر بالنعمة ولا يشكرها) من أعظم الجرم.

### 1506 - الطَّمَانِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ خِلَافُ الْحَزْمِ (2) .

الطمأنينة قبل الخبرة خلاف الحزم؛ أي كلّما سمع شخص أنّ عدوّاً أو بلاءً قد توجّه إليه فاطمأنّ قبل أن يطلّع على حقيقته وعلى إمكان صدّه ودفعه فإنّ ذلك خلاف للحزم وضبط الأمور، لأنّ على الحازم أن لا يهدأ ولا يطمئن ما لم يتفحص في ذلك ويطلّع على حقيقته ويتأمّل في طريقة دفعه. ويمكن أن يكون المراد هو أنّ الاطمئنان وعدم الخوف في الدنيا قبل العلم والاطّلاع الذي سيحصل في الآخرة مخالف للحزم؛ وعلى الحازم أن يفكر دوماً في عاقبة أمره وأن يخاف من ذلك ويكون في صدد تهيئة أسباب النجاة في تلك النشأة.

### 1507 - الصَّدَقَةُ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ .

### 1508 - الْمَذْنِبُ عَلَى بَصِيرَةٍ غَيْرِ مُسْتَحِقٍّ لِلْعَفْوِ (3) .

المذنب على بصيرة (وعلم) غير مستحقّ للعفو؛ فإنّ عُفِيَ عنه فعلى سبيل محض التفضّل، بخلاف من لم يعلم بالذنب الذي يستحقّ العفو في الجملة.

### 1509 - الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ يَسْتَصْلِحُ الْعَدُوَّ .

الإحسان إلى المسيء يستصلح العدوّ ويبعثه على الكفّ من عدائه ويصبح صديقاً طمعاً في الإحسان.

### 1510 - الصَّدَقَةُ فِي السَّرِّ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ .

### 1511 - الزُّهُوُّ فِي الْغِنَى يَبْدُرُ النَّوْلَ فِي الْفَقْرِ .

الزهو (والفخر) في الغنى يبدُرُ (أي يزرع بذور) النذلّ في الفقر؛ لأنّ الناس الذين شاهدوا سلوك الغنيّ في غناه ولم يستطيعوا الردّ عليه حينذاك لغناه، سيكونون في صدد الانتقام منه في حال فقره بإذلاله. فعلى الغنيّ أن يسلك مع الناس في غناه سلوكاً يجعلهم لا ينقمون عليه ولا يفكّرون في إذلاله إذا افتقر.

وجاء في بعض النسخ (4) «يُنْذَرُ بِالذَّنِّ» بدلا من «يُبْدُرُ الذَّنَّ»، فيكون معناه أنّ الزهو والفخر في الغنى يُنْذِرُ ويخوِّف من الذنّ في الفقر، أي يسبّب ذلك، فكأنّه يُنْذِرُ به ويُخبر عنه ويخوِّف منه.

### 1512 - الْحَسُودُ كَثِيرُ الْحَسَرَاتِ مُتَضَاعِفُ السَّيِّئَاتِ .

الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات، أي أن حسراته كثيرة، لأنه يحسد أكثر الناس الذين لهم نعمة ويتمنى زوال تلك النعمة، فإن لم يتحقق ذلك تحسّر وتأسّف، ومن الظاهر أن ذلك يحصل كثيراً. والمراد بتضاعف السيئات هو عظم سيئاته وذنوبه التي هي عبارة عن حسده، وليس المراد تضاعف عقابها الذي يستحقّه، لأنّ هذا المعنى ظلم لا يجوز في شأن الحقّ تعالى.

ويمكن أن يكون المراد تضاعف سائر الذنوب وتضاعف عقابها، إذ يسبّب الحسد - الذي هو صفة في منتهى الذمّ - أن يستحقّ صاحبه تضاعف عقاب كلّ ذنب يرتكبه، قياساً لمن يرتكب ذلك الذنب ولا يحسد أحداً.

### 1513 - الْمُحْسِنُ حَيٌّ وَإِنْ نُقِلَ إِلَىٰ مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ .

المحسن حيّ وإن نُقل إلى منازل الأموات، أمّا باعتبار أن اسمه وآثار أعماله باقٍ فكأنّ صاحبها حيّ ولو أنّه مات منذ أيام قلانل، أو باعتبار أن نفسه تتعلّق بعد الموت ببذنه المثالي، وأنّه حيّ في الحقيقة يأكل ويشرب كما قد ورد في كثير من الأحاديث، ويمكن أن يكون ذلك كناية عن بقاء نفسه أيضاً بناءً على أنّ نفوس الآخرين لا تبقى بل تُعدم وتعود، على القول بجواز إعادة المعدوم.

وعلى تقدير القول ببقاء كلّ نفس يمكن القول: لما كان المحسن باقياً ومنعماً فكأنّه حيّ، أو أنّ حياته - في الحقيقة - هي كذلك، خلافاً لغير المحسن الذي مهما بقي فإنّه لما لم يكن منعماً فإنّه ليس حياً أو ليس بمنزلة الحيّ.

### 1514 - اجْتِنَابُ السُّيِّئَاتِ أَوْلَىٰ مِنْ اِكْتِسَابِ الْحَسَنَاتِ .

### 1515 - الْعَاقِلُ مَنْ يَزْهَدُ فِيمَا يَرْغَبُ فِيهِ الْجَاهِلُ .

العاقل من يزهد فيما يرغب فيه الجاهل، يعني يزهد في الدنيا. والمراد بالزهد فيها هو ترك محرّماتها أو ترك مشتبهاتها أيضاً، أو ترك ما زاد على قدر الكفاف عن الحلال أيضاً.

### 1516 - الْكَيْسُ صَدِيقُ الْحَقِّ وَعَدُوُّ الْبَاطِلِ .

الكيس (الظنّ) صديقُ الحقّ وعدوّه الباطل؛ أي أنّ الظنّ يحبّ الحقّ - وهو القول المطابق للواقع والفعل الباقي الذي لا يكون عبثاً، أو كلّ ما يبقى من الأقوال والأفعال وليس عبثاً؛ وأنّ عدوّ الظنّ هو الباطل، وهو الأقوال والأفعال التي هي عبث ولغو.

### 1517 - الْحَكِيمُ يَشْفِي السَّائِلَ وَيَجُودُ بِالْفَضَائِلِ .

الحكيم يشفي السائل ويجود بالفضائل. ذكرنا معنى الحكيم وتحقيق معناه سابقاً. يعني أنّ الحكيم يشفي من يسأله، بأن يجيبه جواباً يشفيه من الجهل. أمّا جوده بالفضائل فيعني تعليمه الناس العلوم التي تبعث على زيادة وعلو رتبهم.

### 1518 - الْعِلْمُ زِينَةُ الْأَغْنِيَاءِ وَغِنَى الْفُقَرَاءِ .

العِلْمُ زين (أي زينة) الأغنياء وغنى الفقراء، إمّا باعتبار أنّهم سعداء بذلك العلم الذي يمتلكونه وأنّهم لا يخافون الفقر، فهم أغنياء غير محتاجين؛ أو باعتبار أنّهم يكونون في الواقع سبباً للغنى.

### 1519 - الْإِخْوَانُ زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ وَعَدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ .

الإخوان - أي الأخوة الحقيقيون، أو ما يشمل الأصدقاء أيضاً - زينة في الرخاء - ورفاهية العيش - وعدة في البلاء، لأنّهم يسعون في رفع ما يقدرون رفعه من ذلك البلاء، فإنّ لم يتمكنوا من ذلك فإنّهم يعزّون الإنسان ويصبرونه ولا يدعونه وحيداً، فيطمئن بهم ويبدو البلاء في نظره أيسر.

### 1520 - الْكُرَيْمُ إِذَا وَعَدَ وَفَىٰ وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَىٰ .

الكريم - يعني صاحب الجود أو صاحب الكرامة وعلو الرتبة - إذا وعد وفى، وإذا توعد - بمكروه - عفى، أي أ□ته يعفو عن وعيده ولا يعدّ الوفاء به لازماً، خلافاً للوعد الذي يفى به التأكيد. وقد يكون المراد أنّ الكريم إذا توعد عفى في الغالب.

### 1521 - اللَّئِيمُ إِذَا قَدَرَ أَفْحَشَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ .

اللائيم - وهو البخيل أو دني المرتبة - إذا قدر أفحش - خاطب الناس بالقبیح من القول، أو تعدى عليهم - وإذا وعد أخلف ولم يف بوعده.

### 1522 - الْكَرِيمُ إِذَا أَيْسَرَ أَسْعَفَ، وَإِذَا أَعْسَرَ خَفَّفَ .

الكريم إذا أيسر - وصار ذا مال - أسعف - الناس وقضى حوائجهم - وإذا أعسر خفف، أي خفف في قضاء حوائج الناس بعة فقره وقلة ذات يده ولم يترك قضاء حوائجهم، بل يقضيها بقدر الوسع. أو أنّ المراد أ□ته يخفف في نفقاته لنلا يحتاج إلى السؤال من الناس.

### 1523 - النَّاسُ رَجُلَانِ: طَالِبٌ لَا يَجِدُ، وَوَاجِدٌ لَا يَكْتَفِي .

الناس رجلان: طالب لا يجد، وواجد لا يكتفي؛ أي ليس أحد من الناس إلا ويطلب الدنيا، منتهى الأمر أ□تهم قسمان: أحدهما طالب لا يجد، فهو دائماً في طلبه؛ وواجد لا يكتفي ويطلب الزيادة. والمراد بالناس أواسط الناس؛ فلا ينافي هذا القول وجود طائفة من الأولياء والأتقياء ممن يكتفون بما يجدون.

### 1524 - النَّاسُ رَجُلَانِ: جَوَادٌ لَا يَجِدُ، وَوَاجِدٌ لَا يُسْعِفُ .

الناس رجلان: جواد (صاحب جود) لا يجد (ما يوجد به)، وواجد لا يسعف الناس ولا يقضي حوائجهم. والمراد هو أنّ أكثر الناس على أحد هذين القسمين: أحدهما صاحب جواد لكنّه فقير، والآخر غنيّ وبخيل لا يسعف حاجة أحد. وإذا كان المراد أكثر الناس فإنّ صاحب الجود إذا ما وجد بين الأغنياء فاتّه لن يكون منشأً للاعتراض.

### 1525 - اللَّئِيمُ إِذَا أُعْطِيَ حَقَّهُ، وَإِذَا أُعْطِيَ جَدَّ .

اللائيم (أي البخيل أو الدنيء المرتبة) إذا أعطى حقه (أي حقه على الشخص الذي أعطاه شيئاً) وإذا أعطى جده، أي أ□ته إذا أعطى شيئاً كفر بذلك وأنكره أمام الناس. ويمكن أن يكون المراد شاملاً عطاء الحقّ تعالى، والمراد هو أ□ته إذا أعطى شيئاً وصار صاحب شيء أنكر ذلك وأظهر فقره وفاقته.

### 1526 - الْجَاهِلُ إِذَا جَمَدَ (5) وَجَدَ، وَإِذَا وَجَدَ أَلْحَدَ .

الجاهل إذا جمد (أي بخل ولم يجد بخيره) وجد (وأضحى صاحب شيء)، وإذا وجد ألد أي حاد عن الحقّ وعدل عن الطريق المستقيم، أو ظلم أو جادل الناس وماراهم.

### 1527 - الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ .

### 1528 - الْفَقْرُ الْفَادِحُ أَجْمَلُ مِنَ الْغِنَى الْفَاضِحِ .

الفقر الفادح (الشاق) أجمل من الغنى الفاضح، أي من الغنى الذي يبعث الإنسان على ارتكاب ما فيه فضيخته في الآخرة، أو فضيخته في الدنيا والآخرة.

### 1529 - الشُّكْرُ مَأْخُودٌ عَلَى أَهْلِ النِّعَمِ .

الشكر مأخوذ على أهل النعم، أي واجب عليهم لازم لهم.

### 1530 - الْمَوْدَّةُ فِي اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ وَشِيحِ الرَّحِمِ .

المودة في الله أكد (وأقوى وأمتن) من وشيخ الرحم، أي أن مثل هذا الصديق ينفع أكثر من صاحب القرابة النسبية، وأن رعايته أهم وأكد.

### 1531 - الْمَعْرُوفُ كَنْزٌ فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُودِعُهُ .

المعروف (وهو الإحسان) كنز، فانظر عند من تودعه، أي أحسن إلى من هو من أهل المعروف لتحصل على الأجر والثواب في القيامة.

### 1532 - الْإِصْطِنَاعُ دُخْرٌ فَأَرْتَدُ عِنْدَ مَنْ تَضَعُهُ .

الاصطناع (أي الإحسان) دخر، فأرتد (أي فانظر وفتش) عند من تضعه، أي فاطلب وجد له من يجدر به؛ وهذا تأكيد للفكرة السابقة.

### 1533 - الْمَخْذُولُ مَنْ لَهُ إِلَى اللَّيْلِ حَاجَةٌ .

المخدول (الذليل) من له إلى اللئام (وهم البخلاء أو ذوي الرتب الدينية) حاجة.

### 1534 - اللَّجَاجَةُ تُورِثُ مَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ .

اللجاجة (وهي العداوة مع الناس، أو الإصرار على الباطل) تورث ما ليس للمرء إليه حاجة، أي تورث وتجلب أموراً لو لم يكن للمرء لجاجة لم يحتج إليها أصلاً ولم يتجشّم عناءها ومشقتها.

### 1535 - التَّجَارِبُ لَا تَنْقُضِي وَالْعَاقِلُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ .

التجارب لا تنقضي، والعاقل منها في زيادة، أي أنها تبعث على زيادة مرتبته، أو أنه مهما جرب علم أن هناك زيادة عليها، وبناءً على ذلك فهو تأكيد للسابق.

### 1536 - الْكَاتِمُ لِلْعِلْمِ غَيْرُ وَاثِقٍ بِالْإِصَابَةِ فِيهِ (6) .

الكاتم للعلم (الذي يكتُم علمه ويخفيه) غير واثق بالإصابة فيه، لأن الخطأ والغلط كثير، فعلى العالم أن ينقل علمه ويظهره إلى طائفة من العلماء الذين يعتمد عليهم لكي يبينون له موارد الخطأ إن وجدت ليعود عن خطئه.

### 1537 - التَّارِكُ لِلْعَمَلِ غَيْرُ مُوقِنٍ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ (7) .

التارك للعمل (أي للطاعات والعبادات الواجبة) غير موقن بالثواب عليه، لأن من له يقين كامل بثواب العمل لا معنى لتتركه له مع وجود ذلك الثواب ولو استلزم مشقة.

### 1538 - الْفَقْرُ وَالْغِنَى بَعْدَ الْعُرْضِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ (8) .

الفقر والغنى بعد العرض على الله سبحانه؛ أي أن الفقر والغنى في هذه الدنيا لا اعتبار لهما، والأصل هو الفقر والغنى في الآخرة عند عرض الأعمال على الله عز وجل، فمن كان حينذاك فقيراً ليس له عمل من أعمال الخير، أو له حظ قليل من أعمال الخير فهو الفقير الحقيقي، وتوسعاً له، ومن كان له الكثير من أعمال الخير فهو الغني الحقيقي، وما أسعده!

### 1539 - الْعَفْوُ مَعَ الْقُدْرَةِ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

العفو (عن ذنب شخص) مع القدرة (على الانتقام منه) جنة (أي وقاية ودرع) من عذاب الله سبحانه، أي يبعث على عفو الله عز وجل لذنوبه وأنه تعالى لا يعذبه على ذنوبه، فكأنه وقاية تقيه من وصول العذاب إليه.

### 1540 - الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ يَمْحُو كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ .

الحياء من الله يمحو كثيراً من الذنوب، أي يبعث على عدم صدورها، أو على محوها بعد صدورها إذا استحيا من الله عز وجل، باعتبار أن الحياء من الله يبعث على التوبة، والتوبة تمحو تلك الذنوب، وبناءً على ذلك فإن التخصيص بلفظ «كثيراً» مع أن

التوبة تبعث على سقوط كلّ ذنب ومحوه، لعلّه باعتبار أنّ ما كان من حقوق الناس فإنّه لا يُمحي بالكلية بمجرد التوبة، بل يجب على الشخص إرضاءهم، فإن لم يتيسر ذلك بقي ذلك الذنب في صحيفة أعمال الشخص ولم يمحي إلى يوم القيامة، حيث يعطي الحقّ تعالى لصاحب ذلك الحقّ ثواباً يُرضيه فلا يُطالب بحقه من ذلك المذنب. وظاهر لفظ «يمحو» يؤيد المعنى الآخر.

#### 1541 - الرضا بقضاء الله يهون عظيم الرزايا .

الرضا بقضاء الله يهون عظيم الرزايا، لأنّ الراضي بقضاء الحقّ تعالى وتقديره تهون عليه كلّ مصيبة ترده من جانبه ولو كانت من أعظم الرزايا والمصائب، لأنّه يعلم أنّ الخير في ذلك.

والمراد بـ «عظيم الرزايا» المصائب الواردة من قبل الله تعالى حيث أنّها أعظم المصائب.

ويمكن أن يكون المراد هو أنّ تهون عليه كلّ مصيبة، وأنّ ذكر «عظيم» هو باعتبار أنّها مهما كانت عظيمة فإنّها ستسهل، فالباقي - بطريق أولى - ستكون سهلة يسيرة.

وإنّ تهوين المصائب التي لا ترد من قبل الله تعالى هو باعتبار أنّها مهما كانت من قبل الآخرين، لكن الإنسان لما كان يعلم أنّ قضاء الله عز وجل (أي علمه) قد تعلّق بها وأنّه تعالى له القدرة على منعها فلم يمنع حدوثها، فإنّه يعلم قطعاً بأنّ الله عز وجل علم بأنّ مصلحة الإنسان هي في أن يُصاب بتلك المصيبة ليعوّضه الله عز وجل يوم القيامة على أكمل وجه بطريق يرضاه الإنسان أشدّ الرضا، ومع وجود هذا العلم فإنّ هذه المصيبة ستهون عليه.

#### 1542 - الحِرْصُ يَنْقُصُ قَدْرَ الرَّجُلِ وَلَا يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ .

#### 1543 - الْمُخَاصِمَةُ تُبْذِرُ سَفَةَ الرَّجُلِ وَلَا تَزِيدُ فِي حَقِّهِ .

المخاصمة (مع الناس) تُبذِرُ سعة الرجل (أي قلّة حِلْمه، أو قلّة عقله، أو تبذِرُ جهله) ولا تزيد في حقه، أي لا تزيد لديه شيئاً، أو لا تزيد شيئاً مقررّاً وثابتاً له.

#### 1544 - الصِّدْقُ مُطَابَقَةُ الْمُنْطِقِ لِلْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ (9) .

الصدق مطابقة المنطق للوضع الإلهيّ، أي مطابقة القول للنسبة الإلهيّة بين الخبر والمخبر عنه، فإذا كانت النسبة الإلهيّة بينهما موجبة وكان في الخبر إثبات لذلك كان القول والمنطق صادقاً؛ وهكذا الأمر إذا كان الاثنان سالبيين. أمّا إذا كان أحدهما موجباً والآخر سالباً كان القول كاذباً.

والمراد بـ «الوضع الإلهيّ» النسبة بينهما في الواقع وفي نفس الأمر وعلى نحو يكونان معه على ذلك النحو، بصرف النظر عن خبر ذلك الشخص.

ولمّا كانت أكثر الأمور الواقعيّة من صنع الله عز وجل ، فإنّه سمّاها بذلك الاعتبار «الوضع الإلهيّ»، وإلا فإنّ الأمر الواقعيّ يوجد أحياناً بغير الوضع الإلهيّ، كأن نقول أنّ فلاناً قتل فلاناً ظلماً، فإنّ هذا في الحقيقة كاف أن يكون ذلك في الواقع قد تحقّق فعلاً وأنّه قُتل ظلماً مع أنّ قتله لم يكن بوضع من الله تعالى.

#### 1545 - الْكُذْبُ زَوَالُ الْمُنْطِقِ عَنِ الْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ (10).

اتّضح معناه من شرح الفقرة السابقة.

#### 1554 - الْإِنِّيَا يَرْجِعُ الْغَالِي وَبِنَا يَلْحَقُ النَّالِي.

المراد من (الينا) هو أمير المؤمنين وسائر الأنمة الاثنى عشر (صلوات الله وسلامه عليهم) والمراد من (الغالي) هو الذي وصل إليهم وأقرّ بهم ولكن تجاوز حده واعتقد فيهم ما لا يرتضونه، كالذين يعتقدون بألوهيته (صلوات الله وسلامه عليه).

والمراد من (النالي) هو المتخلف عنهم الذي لم يلتحق بهم، ولم يقرّ بهم، أو من تركهم، أو ترك نصرتهم ولم يقرّ بهم.

والمطلوب هو أن على (الغالي) الرجوع إلينا ويعتقد بما نقول، من دون أن يتجاوزه وإلا فاتته سيدخل نار جهنم، وهكذا (التالي) فإن عليه أن يلحق بنا ويقر لنا وإلا سيدخل نار جهنم، فعلى جميع الناس إذن الإقرار بنا، وعدم الانحراف عن ما نقول، وإلا فاتهم سيدخلون النار.

### 1555 - النَّفْسُ الْكَرِيمَةُ لَا تُؤَثِّرُ فِيهَا النَّكَبَاتُ.

أي أن النفس الكريمة لا تؤثر فيها المصائب، ولا تضطرب ولا تجزع منها.

### 1556 - النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَتَّقُلُ عَلَيْهَا الْمُؤُونَاتُ.

لا تتناقل النفس الكريمة الشريفة عن بذل المال، أي صرفه فيما يحتاجه هو أو أهله وعياله، وهكذا الموارد المستحبة شرعاً.

### 1557 - النَّفْسُ الدُّنْيَا لَا تَتَّقُكَ عَنِ الدِّنَاءَاتِ.

أي أن النفس الدنيئة لا تتفك عن الأعمال الدنيئة الدالة على دنائها.

### 1558 - التَّقْوَى حِصْنٌ حَصِينٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

التقوى أي كفت النفس أو الخوف من الله حصن مستحکم لمن لجأ إليه.

### 1559 - التَّوَكُّلُ كِفَايَةٌ شَرِيفَةٌ لِمَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ.

ان التوكل على الله عز وجل أي اظهار العجز والاعتماد عليه كفاية شريفة لمن اعتمد عليه، لأن من يتوكل على الله عز وجل معتمداً عليه سينجز الله له جميع أعماله الضرورية، لقوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (11) فأبي كاف [ غيره □ [يكون بهذه المرتبة...؟!]

### 1560 - الإِخْلَاصُ خَطَرٌ عَظِيمٌ حَتَّى يُنْظَرَ بِمَا يُخْتَمُ لَهُ.

(الإخلاص) أي خلوص الطاعات والعبادات لله عز وجل ، وعدم مزجها بقصد آخر، خطر عظيم حتى ينظر بما يختم له، و (الخطر) يعني علو القدر والمقام، كما يأتي بمعنى الإشراف على الهلاك أيضاً، فعلى الأول لعل المراد هو ان الإخلاص يرفع من شأن ومنزلة المخلص لدى الله تعالى أو في الدين عند الناس حتى ينظر إلى عاقبة أمره وما يختم له من الدخول في الجنة ونيل نعمها التي لا توصف، ولا يمكن بيانها.

ولعل المراد هو أن الإخلاص يرفع من شأن هذا الإنسان ومنزلته حتى ينظر إلى عاقبته، فإن استمر هذا الإخلاص وبقي فهيناً له السعادة، وإلا فإن الإخلاص في الماضي لا ينفع فيكون صاحبه شقيماً وخاسراً، وعلى المعنى الثاني يكون المراد هو أن الإخلاص مشرف على الهلاك ولا يمكن الاطمئنان به حتى تظهر عاقبة الأمور والأحوال، فإن استمر الإخلاص إلى ذلك الحين كان ذلك نافعاً، وإلا فاتته الحرمان والخسران.

### 1561 - الحِرْصُ ذُلٌّ وَمَهَانَةٌ لِمَنْ يَسْتَشْعِرُهُ.

لمن يستشعره: أي لمن يستشعر ويفهم الذل والهوان.

### 1562 - الجَزَعُ عِنْدَ المَصِيبَةِ أَشَدُّ مِنَ المَصِيبَةِ.

ان الجزع تجاه المصيبة أصعب منها ذاتها، لأنّه رغم تضاعف المحنة وشماتة الأعداء لا يؤجر ولا يثاب عليها، بل يسبب حبط أو نقص الثواب المترتب على المصيبة، عكس المصيبة التي يصبر عليها فاتها وإن ثقلت لكن لا يضاف همّ الجزع إليها، وسوف لا يشمت الأعداء بصاحبها، وسيعذ له الأجر والثواب.

### 1563 - الجَزَعُ عِنْدَ البَلَاءِ مِنْ تَمَامِ المِخْنَةِ.

... كما اتضح ذلك في الفقرة السابقة.

## 1564 - الكِبْرُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ.

التكبر يدعو للوقوع في المعاصي، أي يدفع صاحبه لارتكاب المعاصي؛ لأنَّه السبب لعدم رد الكثير من الحقوق إلى الناس لدى التعامل معهم، وكلَّ حقٍّ لا يمنح يعدّ معصية.

## 1565 - الْكَرِيمُ مَنْ تَجَنَّبَ الْمَحَارِمَ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْغُيُوبِ.

... تنزه عن العيوب: أي عن الصفات الذميمة والأخلاق السيئة التي تُعدّ عيوب الإنسان.

## 1566 - الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْعَفْوِ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ.

## 1567 - الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ شَيْمِ اللَّيَامِ.

## 1568 - الْكَرِيمُ مَنْ جَاءَ بِالْمَوْجُودِ.

الجواد هو الذي يوجد بما لديه ويتيسر له، أي أن من يهدي ما لديه يعتبر كريماً وإن كان ما يهديه قليلاً، ولا يجب عليه إهداء الكثير حتّى يعتبر كريماً.

## 1569 - السَّعِيدُ مَنْ اسْتَهَانَ بِالْمَفْقُودِ.

... استهان بالمفقود: أي لم يسع لتحصيله.

## 1570 - الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ عَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

## 1571 - الْغَدْرُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

الغدر لأهل الغدر وفاء وفي حكمه عند الله سبحانه، ويبدو أنّ المراد من العبارتين هو أنّه إذا غدر شخص بشخص آخر فإنّ وفاء المغدور به معه بحكم الغدر عند الله عز وجل ، والغدر به بالدرجة ذاتها مقابل غدره بمثابة الوفاء عند الله سبحانه حتّى يفيق ويظهر نفسه من الغدر الذي يعد من الصفات الذميمة، وليس المراد أنّه إذا غدر شخص بشخص آخر فمن الأفضل للثاني أن يغدر به أيضاً، ولا ينبغي له أن يكون وفياً له، وقد يكون المراد شاملاً لهذا أيضاً، ولا يكون المراد من (الغدر) المتضمن لإذهاب حقّ له أو خلف وعد، بل المراد من (الغدر) هو الانقطاع عنه وهجرانه وترك معاشرته فقط، والمراد من (الوفاء له) هو معاشرته والصدّاقه معه، والعمل بمسئلاتها. والله تعالى يعلم.

## 1572 - اِكْتِسَابُ الْحَسَنَاتِ مِنْ أَفْضَلِ الْمَكَاسِبِ.

## 1573 - الْفِكْرُ فِي الْعَوَاقِبِ يُؤْمِنُ مَكْرُوهَ النَّوَائِبِ.

إنّ التدبر في العواقب أي عاقبة أي عمل يريد أن ينجزه الإنسان، يضمن عدم وقوع الحوادث السيئة والمصائب، أي من أغلب العواقب التي تقربت على الأعمال التي ينجزها بدون تدبر وترو.

## 1574 - الْحِرْصُ رَأْسُ الْفَقْرِ وَأَسُّ الشَّرِّ.

إنّ اعتبار الحرص رأساً للفقر - بمعنى أنّه أهم أركانه، كالرأس الذي يُعدّ أهم أعضاء الإنسان - يعود إلى أنّ الحريص كالفقير يعاني من المحنة ومتاعب الكسب والسعي ولا مفرّ له من ذلك، على عكس باقي الفقراء الذين يقتنعون بما يكفيهم من الكسب، وكون الحرص «أسّ الشر» أمر واضح، حيث يترتب عليه الكثير من المتبنيات السيئة، ويكون كثيراً ما سبباً لارتكاب المحرمات.

## 1575 - الْعَشُوشُ لِسَانِهِ خُلُوقٌ وَقَلْبُهُ مَرٌّ.

العشوش أي الذي يغشّ الناس يكون ذا لسان جميل وقلب مرّ، لأنّه يقول ما يطيّب للإنسان، ويضمّر في قلبه ما يسوؤه ويضرّ به.

## 1576 - الْمُنَافِقُ لِسَانُهُ يَسْرُ وَقَلْبُهُ يَضُرُّ.

المنافق أي الذي لا يوافق ظاهره باطنه، فإنَّ لسانه يسر وقلبه يضر، وهذه العبارة تأكيد للعبارة السابقة.

## 1577 - الْمُرَائِي ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ وَبَاطِنُهُ عَلِيلٌ.

إنَّ المرائي الذي تكون طاعته وعباداته رياءً للناس، ظاهره جميل وحسن وباطنه عليل أي مريض.

## 1578 - الْمُنَافِقُ قَوْلُهُ جَمِيلٌ وَفِعْلُهُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ.

... وفعله الداء الدخيل: أي أنَّ فعله داء يدخل إلى الأعماق فيؤلمها.

## 1579 - الصِّدْقُ أَقْوَى دَعَائِمِ الإِيمَانِ.

## 1580 - الصَّبْرُ أَوَّلُ لَوَازِمِ الإِتْقَانِ.

الصبر والتحمل من أوائل لوازم الاتقان والأحكام، أي إحكام الدين أو العمل، وورد في بعض النسخ «الإيقان» بالياء، وعليه يكون المعنى أنَّ الصبر من المستلزمات الأولية لليقين بالمبدأ والمعاد، إذ أنَّ المتيقن بعدل الله تعالى يعلم أنَّ ما يصيبه هو الخير، أو أنَّ عوضه سيكون على وجه أحسن، وهذا يستدعي صبره.

## 1581 - العِلْمُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ.

... يهدي الحق: أي يوصل إليه، أو يريه الطريق.

## 1582 - الأمانة تُؤَدِّي إِلَى الصِّدْقِ.

إنَّ الامانة تدفع الإنسان إلى الصدق في القول، لأنَّ الكذب خيانة في الحقيقة، فمن أراد أن يكون أميناً فعليه أن لا يقول غير الصدق.

## 1583 - العِلْمُ مِصْبَاحُ العَقْلِ وَيَنْبُوعُ الفُضْلِ.

## 1584 - العِلْمُ قَاتِلُ الجَهْلِ وَمُكْسِبُ النَّبْلِ.

النبل يعني النجابة أو الفطنة الشديدة، ويمكن أن يُقرأ (مكسب) بفتح الميم أو كسرهما أي محلَّ الكسب أو آلتها.

## 1585 - الجَهْلُ وَالبُخْلُ مَسَاءَةٌ وَمَضْرَةٌ.

## 1586 - الحَسْوَدُ وَالحَفْوُدُ لَا تَدُومُ لَهُمَا مَسْرَةٌ.

لا تدوم الفرحة للحسود والحاقد أي لا امتداد لها وسرعان ما تزول؛ لأنَّ الحسود قلماً يرى نعمة لدى إنسان ثمَّ لا يحسده عليها ولا يعتم لها، وهكذا الحفود قلماً لا يضم حقداً على إنسان ثمَّ لا يبادر للانتقام منه، ثمَّ لا يكون مغموماً من جرّاء هذا العمل .

## 1587 - العِلْمُ بِلا عَمَلٍ وَبِلا.

الوبال يعني الشدة والنقل، أي يستدعي ثقل الذنوب وشدة المؤاخذة. إنَّ العلم بدون عمل يستدعي المؤاخذة الشديدة له وثقل الذنوب.

## 1588 - العَمَلُ بِلا عِلْمٍ ضَالٌّ.

إذا لم يكن العمل تابعاً للعلم فاتته كثيراً ما يجزَّ الإنسان إلى الضلال، أو أنَّ المراد هو أن العمل وإن كان صائباً ولكنه ضلال وباطل لكونه بدون علم، والمراد من العلم هنا ما يعمّ اليقين والظن والتقليد، وفي كلِّ موضع يكفي فيه الظن كفروع الدين، وعلى كلِّ من يجوز له التقليد كالذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد؛ لأنَّ الظن والتقليد بعد ثبوت جوازهما ينتهيان إلى العلم.

## 1589 - العِلْمُ كَنْزٌ عَظِيمٌ لَا يَفْنَى.

## 1590 - العَقْلُ شَرَفٌ كَرِيمٌ لَا يَبْلَى.



... لا يبلى: أي يتجدد كل يوم ويكون أجمل.

### 1591 - العَاقِلُ مَنْ عَقَلَ لِسَانَهُ.

... عقل لسانه: أي يصمت عن الفحش والبذاء واللغو ما لم يكن ضرورياً.

العاقل هو من يصمت لسانه من الشتم واللغو كي لا يتضرر.

العاقل هو الذي يعقل لسانه ويصمت عن الفحش واللغو، وعن الكلام ما لم يكن ضرورياً.

### 1592 - الحَازِمُ مَنْ دَارَى زَمَانَهُ.

البصير في الأمور هو من يداري زمانه، أي يسالم مع أهل زمانه ويعاشرهم بنحو لا يثير سخطهم.

### 1593 - الكَاظِمُ مَنْ أَمَاتَ أَضْغَاتَهُ.

الكاظم هو من يमित أحقادها، أي لا يكفي أن لا ينتقم بل عليه أن لا يبقى الحقد في قلبه أيضاً.

### 1594 - المَكْرُ وَالْغُلُّ مُجَانِبَا الْإِيمَانِ.

المكر والغل أي الغش أو الحقد، يبعدان عن الإيمان.

### 1595 - المَطْلُ وَالْمَنُّ مُنْكَدَا الْإِحْسَانِ.

المطل أي تأجيل الوعود، والمن ينكد الإحسان أي يصعب قبول الإحسان المقرون بأحدهما، وهكذا إحسان سيفسد ويذهب سدى.

### 1596 - الْمُؤْمِنُ صَدُوقُ اللِّسَانِ بَدْوُنُ الْإِحْسَانِ.

... أي إن المؤمن الكامل يكون هكذا، أو ينبغي للمؤمن أن يكون هكذا.

### 1597 - الصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ يُجْزِلُ الْمُتُوبَةَ.

### 1598 - الكِذْبُ يُرِدِي مُصَاحِبَهُ وَيُنْجِي مُجَانِبَهُ.

### 1599 - العَسْرُ يَشِينُ الْأَخْلَاقَ وَيُوحِشُ الرِّفَاقَ.

العسر يسييء الخصال ويوحش الأصدقاء، أي يكون سبباً لأن لا يستأنسوا معه ويهجرونه، والمقصود هو بيان مفسد الفقر،

والإشارة إلى أن الفقير إذا ساءت أخلاقه فإنه معذور فيحسن العفو عنه، إذ إن الفقر يلجئه إلى ذلك.

### 1600 - السَّخَاءُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ وَيُزَيِّنُ (12) الْأَخْلَاقَ.

يكسب المحبة أي يوجب محبة الناس له، ويعمل على تجميل وتزيين الخصال والمحاسن.



## الهوامش:

(1) جاء في نسخة مكتبة مسجد «سبهسالار»: «أهل العفاف».

(2) في نسخة مكتبة مسجد «سبهسالار»: «ضد الحزم».

(3) جاء في طبعة دمشق «لِعَفْوِ الْعَفْوِ».

(4) هذه العبارة إلى آخرها وردت في نسخة مكتبة مسجد «سبهسالار» فقط، ولم ترد في أصل النسخة التي كانت بخط

الشارح (رحمه الله).

(5) يبدو من بيان الشارح (رحمه الله) أنه قرأ «جمد» بالجيم، وقرأ كلا لفظي «وجد» بالجيم المعجمة المخففة (مع

أنه كتب بخطه صريحاً «جدد» بالجيم وبعدها الحاء المهملة المخففة)، أما في طبعة صيدا (ص 33، س 13)،

وطبعة دمشق (ص 52، س 6) فقد وردت بلفظ «جحد» بدلا من «جمد»، كما وردت بلفظ «وحد» بالحاء المهملة المشددة بدلا من «وجد» في كلا اللفظين.

(6) المتن مطابق لطبعتي صيدا وبمبي، أما طبعة دمشق ففيها لفظ «بإصابته».

(7) المتن مطابق لطبعتي صيدا وبمبي، أما طبعة دمشق ففيها لفظ «بإثابته».

(8) جاء في حاشية كلا النسختين «نسخة الأصل ونسخة مسجد سبهسالار»: «أصل «سبحانه»: «أسبح سبحانه» أي أنزّهه عن النقائص والعيوب. والمراد هو أنني أظهر تنزيهه منها وأقرّ بذلك. (منه).

(9) في طبعة دمشق: «لوضع الإله».

(10) في طبعة دمشق: «الكذب مخالفة المنطق لوضع الله».

(11) الطلاق: 3.

(12) كلمة (يزين) من باب التفعيل، ويصح أيضاً «يزين» مجرداً على وزن «يشين»، بل قراءته مجرداً مع مقارنته

بكلمة «يشين» في الفقرة السابقة، وكلمة «يكسب» في هذه الفقرة، أفضل. [ المصحح □ ].

## 1601 - الْوَفَاءُ حِلْيَةُ الْعَقْلِ وَغُنْوَانُ النَّبْلِ.

... عنوان النبْلِ: أي علامته أو ابتدأه [بما أنّ عنوان الكتاب أو الكلام يأتي في البداية] والنبْلِ هو حدّة الفطنة أو النجابة.

## 1602 - الْإِحْتِمَالُ بُرْهَانُ الْعَقْلِ وَغُنْوَانُ الْفَضْلِ.

الاحتمال أي تحمل المصاعب والأتقال الواردة من قبل الناس، دليل على رجاحة العقل وعنوان للفضيلة أي علو الشأن وسموه، ومرّ معنى «العنوان» في الفقرة السابقة وغيرها مكرراً.

## 1603 - الْمَعْرِفَةُ دَهْشٌ وَالْخَلْقُ مِنْهَا عَطَشٌ (1).

انّ المعرفة لله تعالى لا يمكن أن تصل إلى حدّ يمكن معها معرفة ذاته كما هي، بل تجعل الإنسان حائراً ووالهاً وعالماً بأنّ حقّ معرفته أمر غير ممكن، ولكن افتقاد معرفته وترك طلبها يعني الضعف في البصيرة وبمثابة العمش، وعليه ينبغي أن يتدبر الإنسان في ذلك ويكسب المعرفة قدر المستطاع، وإن استحالت معرفته حقّ المعرفة. وقد ورد في بعض النسخ مكان عطش «عطش» بدون نقطة (2)، فتعني العبارة: انّ في الخلق عن معرفته عطش، ولكن النسخة الأولى هي الأظهر.

## 1604 - السَّيءُ الْخَلْقِ كَثِيرٌ الطَّيِّبُ مُنْعَصُ الْعَيْشِ.

انّ السيء الخلق له طيش وخفة كثيرة، ولا يحلو له عيش بل يكون دائماً ممزوجاً بالغم والهم.

## 1605 - الْمَطْلُ أَحَدُ الْمَنْعِينَ.

(المطل) يعني التسويف في الوعود أو الحقوق أحد المنعنين: منع حقّ الناس وعدم اعطائه، ومنع السائل وأمثاله، والمنع نوعان: أحدهما المنع التام، والآخر وهو الوعد بالاعطاء وتأخير الموعد، فهذا له حكم المنع أيضاً، وبمنزلته ومن مصاديقه.

## 1606 - الْيَأْسُ أَحَدُ النَّجْحِينَ.

النجاح في تحقيق المطلوب قسمان: أحدهما الوصول إليه، والآخر هو اليأس من ذلك فيكون بمثابة الوصول إلى المطلوب وفي حكمه، ومن مصاديق النجاح، لأنّ من ييأس سوف يتخلص من أتعاب (السعي والبحث والطلب، ويشعر بالراحة، فعلى من لم ينجز المطلوب لشخص ما أن يقول له: لا أنجز لك ذلك؛ كي يتخلص من أتعاب السعي وعناء الانتظار، ولا يحيرّه بمواعيده التي لا يفي بها.

## 1607 - السَّامِعُ لِلْغَيْبَةِ أَحَدُ الْمُغْتَابِينَ.

أي انّ لسامع الغيبة حكم المغتاب وبمثابته في أصل المعصية أو في قدرها أيضاً.

## 1608 - الْمَصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ الْمَصِيبَتَيْنِ.

أي المصيبة قسمان: الأول أن تصيبه في صبره فيزول صبره، والآخر أن يكون بشيء آخر كموت الولد ونظائره، والقسم الأول أعظم لأنّه رغم تحمل مصاعب عدم وجود الصبر، لا يترتب عليه ثواب، بل يوجب حبط أو نقصان ثواب المصيبة الأخرى التي لم يصبر عليها، على عكس سائر المصائب.

## 1609 - الظَّنُّ الصَّوَابُ أَحَدُ الرَّأْيِينَ.

الظنّ الذي سلك مسلكاً صواباً أحد الصوابين، وذلك أنّ الصواب والسلوك الصحيح قسمان: أحدهما أن يكون عن جزم، والآخر أن يكون عن ظن، وللثاني حكم القسم الأول وبمنزلته، ويكون من مصاديق الصواب والسلوك الصحيح.

## 1610 - الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ إِحْدَى (3) الْبِشَارَتَيْنِ.

البشارة التي يتلقاها المؤمنون عن حسن الحال في تلك النشأة قسمان: يتلقى احدهما عند الموت، والأخرى في المنامات الصادقة، وقد يكون المراد مطلق البشارة التي يتلقاها الإنسان، سواء أكانت في أمور الدنيا أو الآخرة، فالقسمان هما: بشارة

تعطى لشخص في اليقظة، والأخرى تعطى في المنامات الصادقة.

### 1611 - الكَفْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَخَذَ السَّخَاءِينَ.

السخاء قسمان: الجود والبذل للناس، والآخر عدم الطمع بما في أيدي الناس.

### 1612 - الذِّكْرُ الْجَمِيلُ إِحْدَى (4) الْحَيَاتَيْنِ.

ان الذكر الطيب الذي يبقى للإنسان يكون بمثابة إحدى الحياتين، أي له حكم الحياة الحقيقية وبمنزلتها.

### 1613 - الْبَشْرُ أَخَذَ الْعَطَاءِينَ.

للبشاشة بوجه السائل وما شاكلها حكم بذل شيء له وبمنزلته وإن لم يعطه شيئاً.

### 1614 - الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ أَخَذَ الْكَسْبِينَ.

الكسب الذي ينتفع به الإنسان قسمان: أحدهما المرأة الصالحة، والآخر سائر الأشياء من الأموال وغيرها.

### 1615 - الْكِتَابُ أَخَذَ الْمُحَدِّثِينَ.

المحدث اثنان: أحدهما من ينقل الحديث لشخص آخر، والآخر كتاب الحديث الذي يطالعه الإنسان (5). قد يكون المراد - والله

العالم - ان المراد من المحدثين هما: كتاب الله أي القرآن، والأنمة المعصومون (صلوات الله عليهم)، بشهادة الحديث النبوي

المشهور: (إني تارك فيكم الثقلين) وغيره من الأحاديث التي تدل على ان الأنمة المعصومين هم القرآن الناطق.

### 1616 - الْفِكْرُ إِحْدَى (6) الْهَدَايَاتِينَ.

الهداية تعني الوصول إلى المطلوب، أو إراءة الطريق إلى المطلوب، أي ان الهداية كما تكون بواسطة الأنبياء والأوصياء

وغيرهما، قد تكون بأعمال الفكر أيضاً.

### 1617 - الْإِغْتِرَابُ أَخَذَ الشِّتَاتِينَ.

أي يكون التشتت عن الاخوان بالاغتراب وترك الوطن في حكم التشتت بالموت وبمنزلته.

### 1618 - اللَّبْنُ أَخَذَ اللَّحْمِينَ.

للبن حكم اللحم، فهو يعمل عمل اللحم من منح القوة وغيرها.

### 1619 - الْعَجِيزَةُ (7) أَخَذَ الْوَجْهِينَ.

أي كما ان الإنسان يراعي في النساء حسن الوجه، لا بد أن يراعي أيضاً حسين العجيزة، فأنها بمنزلة أحد الوجهين وبمنزلته.

### 1620 - الدُّعَاءُ لِلسَّائِلِ إِحْدَى الصَّدَقَاتِينَ.

الدعاء للسائل بمثابة إحدى الصدقتين، فكما يعد اعطاء شيء للسائل صدقة، فان الدعاء له صدقة أيضاً وفيه ثواب الصدقة.

### 1621 - الْأَدَبُ أَخَذَ الْحَسْبِينَ.

المراد من الأدب هو نوع سلوك مع الناس يكون مستحسناً في الشرع أو العرف وإن لم يترتب عليه ثواب أخروي، كالأكل من

قدامه لا من قدام صديقه، وقد يستعمل لما يشمل المستحبات الشرعية وترك المكروهات. و (الحسب) هو كل ما يعده الإنسان

من مفاخر آبائه وبياهي به، وقد يستعمل بمعنى الدين أحياناً، وبمعنى المال أحياناً أخرى، والمراد: ان الحسب الذي يمنح

الإنسان الشرف والفخر على قسمين: أحدهما مفاخر الآباء أو الدين أو المال، والآخر هو رعاية الأدب، وعليه إذا كان الأدب

مختصاً بأمور محبذة لم تتضمن ثواباً أخروبياً، وكان الدين شاملاً للمستحبات وترك المكروهات، ثم إذا كان الأدب شاملاً لها

أيضاً، فلا بد أن يكون المراد من الدين فعل الواجبات وترك المحرمات هذه (8).

### 1622 - الدِّينُ أَشْرَفُ النَّسَبِينَ.

أي كما يكون النسب بالرحم يكون بالدين أيضاً، وهذا أشرف وأكمل من القسم الأول ويلزم مراعاته أكثر.

### 1623 - الْمُصِيبَةُ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ جَزَعَتْ صَارَتْ اثْنَتَيْنِ.

صارت اثنتين: أي صارت الأولى أصل المصيبة، والأخرى الجزع والقلق الذي يسبب الضرر والخسران في الدنيا والآخرة، وفي بعض النسخ: (فَإِنْ جَزَعَتْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ).

### 1624 - النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ أَحَدُ الْعَمَلَيْنِ.

للنية الصالحة حكم العمل الصالح لترتب الثواب عليها وإن لم ينجز ذلك العمل ولم يتحقق، كما تم التصريح بذلك في أحاديث أخرى.

### 1625 - السَّفَرُ أَحَدُ الْعَذَابَيْنِ.

أحد العذابين: أي عذاب جهنم، والآخر عذاب السفر والتعب والمحنة، كما ورد في الأحاديث الأخرى: (السفر قطعة من السقر).

### 1626 - الْعِلْمُ إِحْدَى (9) الْحَيَاتَيْنِ.

الحياتان هما: الحياة الحقيقية، والأخرى العلم، فإن له حكم الحياة وبمنزلتها وإن كانت بعد موت العالم.

### 1627 - الْمَوَدَّةُ إِحْدَى (10) الْقَرَابَتَيْنِ.

القربان هما: القرابة الحقيقية، والأخرى هي المحبة التي تكون بمثابة القرابة، فينبغي رعاية الصديق كرعاية القرابة بل أشد من ذلك، كما ورد في أحاديث أخرى.

### 1628 - الذِّكْرُ الْجَمِيلُ أَحَدُ الْغَمْرَيْنِ.

لم يذكر هذا القول في بعض النسخ، لما ورد قبل ذلك: (الذكر الجميل أحد الحياتين) ومغاهما واحد.

### 1629 - الْحِرْصُ أَحَدُ الشَّقَاءَيْنِ.

الشقاءان هما: الشقاء الحاصل نتيجة المعاصي والفسق، والآخر الشقاء الحاصل نتيجة الحرص الذي يستدعي العذاب والمحنة الكبيرة وإن لم يؤد إلى ارتكاب الذنب والعصيان.

### 1630 - الْبُخْلُ أَحَدُ الْفَقْرَيْنِ.

الفقران هما: الفقر الحقيقي، والآخر هو البخل الذي يعدّ فقراً، لأنّ البخل يجعل نفسه فقيراً، ويعيش عيشته دائماً، ويضيق على نفسه وعياله.

### 1631 - السِّجْنُ أَحَدُ الْقَبْرَيْنِ.

القبران هما: القبر الحقيقي، والآخر السجن الذي هو بمنزله.

### 1632 - الْمَنْزَلُ الْبَهِيُّ أَحَدُ (11) الْجَنَّتَيْنِ.

المنزل البهي يعني المنزل الجيد أو الرحب، فمثل هذا المنزل أو كل منزل جيد ورحب يسكن فيه الإنسان وإن كان في السفر أو لم يكن منزلاً، كما صرّحت بذلك الأحاديث الأخرى، يكون إحدى الجنتين: إحداهما الجنة الحقيقية، والأخرى المنزل الجيد أو الرحب الذي يكون بمثابةها.

### 1633 - الزَّوْجَةُ الْمُوَافِقَةُ إِحْدَى (12) الرَّاحَتَيْنِ.

الراحتان هما: الزوجة الموافقة، والأخرى سائر الأمور المستدعية للراحة.

### 1634 - الْهَمُّ أَحَدُ الْهَرَمَيْنِ.

الهرمان هما: الهرم الحقيقي، والآخر هو الغمّ والهَمّ الذي يعدّ هراً، ويجعل الإنسان ضعيفاً وهزلاً، ويسبب ضعف القوى كلّها.

### 1635 - الحَسَدُ أَخَذَ الْعَذَابِينَ.

العذابان هما: الحسد الذي يجعل الإنسان في غمّ وهمّ، والآخر هو سائر ألوان العذاب في الدنيا والآخرة.

### 1636 - الْمَرَضُ أَخَذَ الْحَبْسِينَ.

أي أنّه بمنزلة الحبس وفي حكمه.

### 1637 - الظَّالِمُ طَاعَ يَنْتَظِرُ إِحْدَى النَّفْمَتَيْنِ.

الظالم طاع أي جاوز الحدّ في الذنوب، ويتوقع أحد العذابين: العذاب الدنيوي والعذاب الآخروي، وبما أنّه معرض لأحدهما وسوف يلاقيه أحدهما، فكأنّه ينتظر أحدهما.

### 1638 - الْعَادِلُ رَاعٍ يَنْتَظِرُ أَخَذَ الْجَزَاءَيْنِ (13).

العادل هو من يراعي الشريعة والدين، أو إنّ الحاكم العادل راعي الناس، ويتوقع تحصيل أحد الجزاءين الحسنين، أحدهما في الدنيا والآخر في الآخرة. وقد ورد (أحسن الجزاءين) بدل (الجزاءين) (14) في بعض النسخ، وعليه أنّه ينتظر أفضل الجزاءين الحسنين، أي سيصيبه ما هو الأفضل له منهما.

### 1639 - الْمُؤْمِنُ يَفْظَانُ يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحَسَنَتَيْنِ.

المؤمن يفظ أي واع ينتظر إحدى الحسنتين، أي أنّه بحكم وعيه سيحظى بإحدى الحسنتين البتّة، إحداها حسنة الدنيا والآخرة حسنة الآخرة، ويمكن قراءة الحسنتين (الحسنتين) مثلى (الحسنى) وهي مونث (الأحسن) بصيغة التفضيل، فتعني العبارة أنّه ينتظر إحدى الحسنين، أي أنّه يحظى بالأفضل منهما.

### 1640 - الْعَفْوُ أَعْظَمُ الْفَضِيلَتَيْنِ.

العفو عن الذنب كبرى الفضيلتين، وهما: العفو، والآخرة سائر الصفات الخلقية والأعمال التي ترفع درجة الإنسان.

### 1641 - الصَّبْرُ أَخَذَ الظَّفْرَيْنِ.

أي أنّه سبب الظفر بأحد المطلبين: أحدهما الصبر، والآخر سائر الأسباب.

### 1642 - التَّوْفِيقُ أَشْرَفُ الْحَظِّينِ.

إنّ توفيق الله تعالى وتهيبته أسباب الخير للإنسان، هو أفضل وأسمى الحظّين: أحدهما التوفيق، والآخر سائر المنافع الحسنة.

### 1643 - التَّوَاضُعُ أَفْضَلُ الشَّرَفَيْنِ.

التواضع بين يدي الله تعالى وللناس أيضاً، أفضل الشرفين يحصل أحدهما بالتواضع، والآخر بسائر الأسباب الأخرى.

### 1644 - السَّخَاءُ إِحْدَى (15) السَّعَادَتَيْنِ.

أي تحصل إحداها بسبب السخاء، وتحصل الأخرى بسائر الأسباب الصالحة.

### 1645 - الطَّمَعُ أَخَذَ الدُّلَيْنِ.

الدلان هما: ما جاء من جزاء الطمع، والآخر ما يحصل من سائر أسباب الدّل.

### 1646 - الوَعْدُ أَخَذَ الرِّقَّتَيْنِ.

إنّ إعطاء وعد لشخص يجعل الموعد له كالعبد، ويضطره للانتظار والترحيب به والتملّق له حتّى يفى بوعده.

### 1647 - إِنجَارُ الوَعْدِ أَخَذَ العِنَقَيْنِ.

الوفاء بالوعد والعمل به بمثابة أحد التحريرين، لأنه يحزّر الإنسان الذي وعده من قيود الرق، كما مرّ ذكره في القول السابق.

#### 1648 - الحِلْمُ أَحَدُ الْمُنْقَبَتَيْنِ.

المنقبتان هما: الحلم، والأخرى سائر المناقب، و «المنقبة» صفة توجب علو شأن صاحبها وشرفه.

#### 1649 - الْمَوَدَّةُ فِي اللَّهِ أَكْمَلُ النَّسَبِينَ.

يعدّ الصديق الذي تكون محبته في سبيل الله، وليس لأهداف ومصالح دنيوية، من أقرباء من يحبه، بل تكون قرابته أكمل وأتم من سائر الأقرباء، وقد ورد (أكمل السببين) في بعض النسخ، أحدهما المحبة المذكورة، والآخر القرابة النسبية، وقد ورد في بعض النسخ (أكد) بدل (أكمل) أي الأكثر استحكاماً من النسبين أو السببين.

#### 1650 - الْحَسَدُ أَلَمُ الرَّذِيلَتَيْنِ.

الحسد أخط الرذيلتين: إحداهما الحسد، والأخرى سائر الصفات الرذيلة، وقد يكون المراد: إنّ الحسد يفوق دناءة أي صفة رذيلة أخرى إذا قيس معها.

#### 1651 - الزُّهْدُ أَفْضَلُ الرَّاحَتَيْنِ.

ترك الدنيا أفضل راحتين، إحداهما ترك الدنيا، والأخرى سائر مفردات الراحة، أو المراد: إنّ الزهد إذا قيس مع آية راحة أخرى زاد عليها وفاقها.

#### 1652 - الْعَافِيَةُ أَفْضَلُ اللَّيَاسِينَ.

العافية من الخوف والأذى أفضل لياسين، إحداهما هي العافية، والأخرى سائر الألبسة، أو أنّها إذا قيست مع أي لباس فاقته، وقد ورد (أشرف) بدلا عن (أفضل) في بعض النسخ، والمآل واحد.

#### 1653 - الْفِكْرُ أَحَدُ الْهَدَايَتَيْنِ.

ذكر هذا القول نفسه قبل قليل، وقد تكرر سهواً.

#### 1654 - الْعِلْمُ أَفْضَلُ الْأَيْسِينَ.

العلم يفوق أنيسين يأتي بهما الإنسان ويظمنّ إليهما، أحدهما العلم، والآخر أي أنيس آخر، أو إنّ العلم أفضل من أي أنيس آخر يقاس به.

#### 1655 - الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَفْضَلُ الرَّادِينَ.

والمعنى هو أحد ما تقرّر في الفقرات السابقة من المعنيين.

#### 1656 - الْعَدْلُ أَفْضَلُ السِّيَاسَتَيْنِ.

معنى الأفضلية أحد ما تقرّر في الفقرات السابقة، ومعنى (سياسة الرعية) الأمر والنهي وتدبير شؤونهم، والمراد هو أنّ العدل والانتصاف للمظلوم من الظالم أفضل من التدابير الأخرى، أو أنّه إذا قيس بأية سياسة وتدبير آخر كان أفضل.

#### 1657 - الْجَوْرُ أَحَدُ الْمُدْمِرِينَ.

إنّ الظلم أحد المهلكين ويعني أنّ للهلاك الدنيوي والأخروي سببين: أحدهما الظلم، والآخر الأسباب الأخرى.

#### 1658 - الْخُلُقُ السَّجِيحُ أَحَدُ النَّعْمَتَيْنِ.

إنّ الخلق الطيب إحدى نعمتين: إحداهما الخلق الطيب، والأخرى سائر النعم، أي أنّها تعادلها كلّها.

#### 1659 - الصُّورَةُ الْجَمِيلَةُ أَوَّلُ السَّعَادَتَيْنِ.

انّ أوّل السعادات الصورة الحسنّة أي أن يُخلق الإنسان على صورة حسنة، فإنّها تعادل السعادات الأخرى.

### 1660 - الصِّحَّةُ أَهْنَأُ اللَّذَّتَيْنِ.

أي تكون جميع اللذات في طرف والصحة في طرف آخر فتكون الصحة أهناً من جميعها، أو أنّ الصحة إذا قيست مع أيّة لذة أخرى رجحت كفة الصحة.

### 1661 - الشَّهْوَةُ أَحَدُ الْمُغْوِيَيْنِ.

الشهوة أحد مضلّين قياساً إلى كلّ المضلات الأخرى.

### 1662 - الشَّجَاعَةُ أَحَدُ الْعِزِّينِ.

أي أنّ الشجاعة تعادل كلّ أنواع العزّة.

### 1663 - الْفِرَارُ أَحَدُ النَّذِّينِ.

أي أنّ الفرار نذلّ يعادل كلّ أنواع النذلّ.

### 1664 - الْقُرْآنُ أَفْضَلُ الْهَدَايَاتَيْنِ.

أفضل الهدايتين أي بمعنى اراءة الطريق أو الايصال إلى المطلوب، والمراد أنّ القرآن في كفة وأنواع الهداية في كفة أخرى وكفته أرجح منها كلّها، أو أنّ القرآن إذا قيس مع أيّة هداية أخرى كان أفضل منها.

### 1665 - الْوَلَدُ الصَّالِحُ أَجْمَلُ الذِّكْرَيْنِ.

أي أنّ أسباب الطيب للإنسان اثنان: أحدهما الولد الصالح الذي يخلفه، والآخر هو سائر دواعي الذكر الطيب، والولد الصالح أرجح منها كلّها، أو أنّ الولد الصالح إذا قيس مع أيّ داعٍ آخر للذكر الحسن، كان أرجح منه.

### 1666 - الْإِيمَانُ أَفْضَلُ الْأَمَانَتَيْنِ (16).

بما أنّ الله سبحانه أخذ العهد بالإيمان من كلّ إنسان، فكلّ من وفى بعهده يكون قد أدّى الأمانة، وذلك أفضل من كلّ مصاديق أداء الأمانة حينما يقاس إليها.

### 1667 - الْخُلُقُ السَّيِّئُ أَحَدُ الْعَذَابِيْنَ.

الخلق السيء أحد عذابين، أحدهما الخلق السيء، والآخر سائر أنواع العذاب الدنيوي والأخروي، إذ أنّ الإنسان يعيش المشاق والأتعاب بسبب ذلك، ويعيش العذاب والعقاب في الآخرة.

### 1668 - الْوَلَدُ أَحَدُ الْعُدُوِّينِ.

الولد عدو يقابل سائر الأعداء الآخرين، لأنّه يجلب الكثير من الغمّ والهَمّ في الدنيا، وكثيراً ما يفقد الإنسان حتّى آخرته من أجله.

### 1669 - الصَّدِيقُ أَفْضَلُ الذُّخْرَيْنِ.

أي أنّه ذخيرة أفضل من جميع الذخائر الأخرى، أو أفضل من كلّ ذخيرة أخرى يقاس بها.

### 1670 - الْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ أَحَدُ الرَّاحَتَيْنِ.

### 1671 - الْعِلْمُ أَفْضَلُ الْجَمَالَيْنِ.

أي أنّ العلم أفضل من كلّ ألوان الجمال الأخرى، أو أنّه أجمل من كلّ جميل يقاس به، و (الجمال) يطلق على حسن الخلق والخلق.

### 1672 - الذِّكْرُ أَفْضَلُ الْعَيْمَتَيْنِ.



أي ان ذكر الله في طرف، وسائر الغنائم في طرف آخر، وان ذكر الله يرجح على سائر الغنائم الأخرى وأفضل منها جميعاً، أو أنه أفضل من كل غنيمة أخرى يقاس بها، و (الغنيمة) تعني تحصيل شيء من دون عناء، أو ما يؤخذ في الحرب، والمراد هنا هو المعنى الأول، أي المنفعة الحاصلة من دون تعب وعناء.

### 1673 - الصَّدَقَةُ أَعْظَمُ الرَّبْحَيْنِ.

ما يقدم كصدقة يعتبر أعظم ربحين، أي ان الصدقة في كفة وكل أنواع الربح في كفة أخرى، والصدقة أفضل منها كلها، أو هي أفضل من كل ربح تقاس به.

### 1674 - العِلْمُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْعِلْمَيْنِ.

العلم بالله أفضل علمين كما ذكر بأحد المعنيين في الأقوال السابقة.

### 1675 - الْمَعْرِفَةُ بِالنَّفْسِ أَنْفَعُ الْمَعْرِفَتَيْنِ.

أي ان معرفة النفس توضع في كفة، وكل المعارف الأخرى في كفة ثانية، والأولى أنفع من جميعها، أو انها لو قيست بأية معرفة أخرى كانت أنفع منها، وكونها أنفع يرجع إلى ان معرفة النفس تؤدي إلى معرفة الله والكثير من صفاته، كما ورد في الحديث المشهور: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

### 1676 - الْأَخْذُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالْفُضْلِ أَحَدُ الظَّفَرَيْنِ.

أي ان أحد أنواع الانتصار على العدو، هو التفضل عليه والإحسان إليه حتى يجعلوه صديقاً لهم.

### 1677 - الْقَنَاعَةُ أَفْضَلُ الْغِنَاءَيْنِ.

ان غنى القناعة يفوق أنواع الغنى الأخرى وأفضل منها، أو أنه أفضل من كل غنى آخر يقاس إليه.

### 1678 - الْهَوَى أَعْظَمُ الْعُدُوبَيْنِ.

الهوى أشد عدوين بأحد المعنيين اللذان مرّا سابقاً.

### 1679 - الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ الدُّخْرَيْنِ.

الصدقة أفضل ذخرين حسب إحدى المعنيين المذكورين سابقاً.

### 1680 - النِّسَاءُ أَعْظَمُ الْفِتْنَتَيْنِ.

النساء أشد فتنتين حسب إحدى المعنيين المذكورين سابقاً.

### 1681 - الْمَعْرُوفُ أَفْضَلُ الْكَنْزَيْنِ.

الإحسان أفضل كنزين حسب إحدى المعنيين المذكورين سابقاً.

### 1682 - الصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْقُرْبَتَيْنِ.

الصلاة هي أفضل قربتين حسب إحدى المعنيين المذكورين، والقربة تطلق على ما يحقق القرب المعنوي من الله تعالى ورضاه.

### 1683 - الصِّيَامُ أَحَدُ الصِّحَّتَيْنِ.

أي ان الصوم سبب للصحة قبل سائر أسباب الصحة كلها.

### 1684 - السَّهْرُ أَحَدُ الْحَيَاتَيْنِ.

### 1685 - الْقَنَاعَةُ أَفْضَلُ الْعَقَّتَيْنِ.

القناعة هي الأفضل من عفتين حسب إحدى المعنيين المذكورين سابقاً.

### 1686 - الشُّكْرُ أَحَدُ الْجَزَائِعِينَ.

أي إن جزاء النعمة قسمان: تقديم نعمة مقابل نعمة، أو الشكر على النعمة.

### 1687 - الدِّينُ أَحَدُ الرَّقِّينِ.

أي إن الرق قسمان: أحدهما الرق الحقيقي، والثاني رق المدين للدائن، فعلى الإنسان أن لا يقترض ما استطاع، ولا يجعل نفسه رقاً لغيره.

### 1688 - التَّقْرِيعُ أَحَدُ الْعُقُوبَيْنِ.

### 1689 - النَّدَمُ أَحَدُ التَّوْبَتَيْنِ.

لعل المراد بالتوبتين: أحدهما الندم في القلب وإن لم يظهره، والثاني الندم في القلب مع إظهار ذلك باللسان، أو يكون أحدهما حقاً من حقوق الله تعالى وتوبته الندم فقط، والآخر هو حق من حقوق الناس وتوبته الندم إضافة إلى إبراء الذمة مع صاحب الحق.

### 1690 - الْعُدْرُ أَقْبَحُ الْخِيَانَتَيْنِ.

أي إن الغدر خيانة، وأنواع الخيانة الأخرى خيانة، والأول أقبح منها كلها، أو إن الغدر أقبح من كل خيانة يقاس إليها.

### 1691 - الصَّدِيقُ أَفْضَلُ الْعُدَّتَيْنِ.

العدّة هي ما يعده الإنسان ليوم حاجته كي يستعين بها، والمراد إن الصديق عدّة، وسائر العدد عدّة، والصديق أفضلها، أو إن الصديق أفضل من أية عدّة يقاس إليها.

### 1692 - الْبِشَاشَةُ أَحَدُ الْقِرَاءَيْنِ.

أي إن البشاشة بمثابة الاستضافة، فلها حكمها ومن مصاديقها.

### 1693 - الدِّينُ وَالْأَدَبُ نَتِيجَةُ الْعَقْلِ.

أي من كان عاقلاً كان متخلفاً بهما.

### 1694 - الْحِرْصُ وَالشَّرُّ وَالْبُخْلُ نَتِيجَةُ الْجَهْلِ.

أي إن الحرص والشره - الذي هو بمعنى غلبة الحرص أيضاً - وكذا البخل نتيجة للجهل وناشئ منه.

### 1695 - الْكَرَمُ حُسْنُ السَّجِيَّةِ وَاجْتِنَابُ الدَّنِيَّةِ.

الكرم يعني حسن الخلق والروية، والابتعاد عن الخصال الرذيلة.

### 1696 - الْأَمَلُ يُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ.

تقريب المنية إما لأن صاحب الأمل الطويل يفترض لنفسه عمراً طويلاً، فحينما يحلّ به الأجل ولا يكون مطابقاً لما افتراض اعتبره قصيراً، فكأنّه قَرَبَ الموت إليه، أو لأنّ تقصير العمر وتقريب الأجل من خصائص الأمل، وإبعاد الأمنية يكون باعتبار إن صاحب الأمل الطويل لا يبادر لتحقيق أمنيته، ظاناً بأنّ مداه طويل حتى يحلّ الأجل ويبقى بعيداً عن أمنياته، ولعلّ المراد من إبعاد الأمنية هو افتراض أمنيات طويلة وعريضة لنفسه.

### 1697 - الْعَاقِلُ مَنْ تَعَمَّدَ الذُّنُوبَ بِالْغُفْرَانِ.

العاقل هو من يعالج ذنوبه دائماً بالقيام بما يسبب غفرانها وسترها كالتوبة، أو أنّه يستر ذنوب الناس تجاهه بالعفو عنها وسترها، وعدم الإفصاح عنها لأحد من الناس.

### 1698 - الْحَكِيمُ مَنْ جَازَى الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ.

الكريم أي الحسيب أو صاحب الجود والعطاء، هو من يجازي الإساءة بالإحسان أي يُحسن لمن أساء إليه.

المحسن من يعمّ الناس بإحسانه أي يريد أن يحسن إلى الجميع ولا يسيء لأحد، ولا يختص هذا المعنى بجماعة خاصة تعلق غرض ما بخصوصهم.

الشجاعة نصرة حاضرة أي تنصر صاحبها وحاضرة له دائماً، وهي فضيلة ظاهرة وواضحة، وقد ورد (قبيلة) في بعض النسخ مكان «فضيلة»، وعليه يكون المراد أنّ الشجاعة بمثابة القبيلة الظاهرة التي تنصر هذا الإنسان، والنسخة الأولى أوضح.



## الهوامش:

- (1) (غطش) على وزن (عمش) ويقرب منه معنى، وهو من أمراض العين. [المصحح].
- (2) وقد وردت النسخ المطبوعة الثلاثة (راجع طبعة بومباي ص 41 السطر الأخير وطبعة صيدا ص 24 سطر 20 وطبعة دمشق ص 54 سطر 12 وكتب مصحح الطبعة الأخيرة: يريد معرفة الحق سبحانه، قال المعلم الثاني أبو نصر الفارابي: ادخل إلى الأحذية تدهش إلى الأبدية. [المصحح].
- (3) وردت (أحد) وبدون ياء في نسخة الشارح(رحمه الله) طبعة بومباي، وهكذا نسخة صيدا ص 24 س 23 [المصحح].
- (4) ورد في نسخة الشارح(رحمه الله) وخطه وطبعة بومباي وصيدا (أحد)، ويلاحظ مكرراً في النسخ هذا الاختلاف بين (أحد) و (إحدى) وفي أغلب الموارد بل كلّها ذكر بدل (إحدى) التي وردت في نسخة دمشق ورد (أحد) في نسخة الشارح(رحمه الله) كطبعة صيدا وبومباي.
- يقول الشارح(رحمه الله) كما جاء في هامش نسخة مكتبة سبه سالار: بما أنّ (أحد) يطلق على المذكر والمؤنث وعلى الواحد والجماعة لم يذكر في الكثير من العبارات بلفظ (إحدى) رغم تأنيث موصوف (أحد)، كما جاء في القرآن الكريم (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) وذكر في نهاية العبارة: (منه سلّمه الله) قال الجوهري في الصحاح: «وأما قولهم: ما بالدار أحد فهو اسم لمن يصح أن يخاطب يستوي فيه الواحد والجماعة والمؤنث وقال تعالى: (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) وقال: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) [المصحح].
- (5) من عبارة (قد يكون) إلى الأخير كتبت على ورقة منفصلة بقلم كاتب مقدمة الكتاب نقلا عن ما كتبه الشارح(رحمه الله) وألحق بالكتاب وهو موجود في نسخة مكتبة مدرسة سبه سالار، ولذا ألحق بنص الكتاب.
- (6) ورد (أحد) في نسخة الشارح(رحمه الله) وطبعة صيدا وبومباي. [المصحح].
- (7) عَجَزُ كُلِّ شَيْءٍ: مؤخّره. والعجز من الرجل والمرأة: ما بين الوركين، وفي الحديث: «تزوج من النساء العجزاء». [المترجم].
- (8) كذا، وفي العبارة غموض.
- (9) أنّه يوافق نسخة دمشق، وفي سائر النسخ الثلاثة ورد (أحد) [المصحح].
- (10) أنّه موافق لنسخة الشارح وطبعة بومباي وصيدا، وورد (إحدى) في طبعة دمشق [المصحح].
- (11) أنّه يوافق نسخة الشارح وطبعة بومباي وصيدا، وورد (إحدى) في طبعة دمشق [المصحح].

(12) ورد (أحد) في طبعة بومباي فقط [المصحح].

(13) ورد (أحسن الجزاءين) في طبعة صيدا ودمشق، و (أحد الظفرين) في طبعة بومباي [المصحح].

(14) طبعة صيدا ودمشق توافق هذه القراءة [المصحح].

(15) ورد (أحد) في نسخة الشارح(رحمه الله) وطبعة بومباي، أمّا في طبعة دمشق وصيدا توافق ما في العبارة

[المصحح].

(16) ورد (الأمانين) في طبعة دمشق وهذا القول هو القول.

## 1701 - الْعِلْمُ وَرِائَةُ كَرِيمَةٍ وَنِعْمَةٌ عَمِيمَةٌ.

العلم إرث كريم حيث أنّ من اكتسب العلم، يرث في الحقيقة ذلك من الأنبياء والأوصياء وسائر العلماء، ونعمة عامة يعم أثرها للكثير من الناس.

## 1702 - الْإِنصَافُ يَرْفَعُ الْخِلَافَ وَيُوجِبُ الْإِنْتِلافَ.

الانصاف وهو العدل يذهب مخالفة الناس، ويدعو إلى أنتلافهم مع المنصف.

## 1703 - التَّقْوَى جَمَاعُ التَّنَزُّهِ وَالْعَفَافِ.

المراد من «التنزه» هنا هو العفاف، حيث أنّه التنزه عن الذنوب، أو المراد تنزهه [طهارة] ثياب هذا الشخص ووضعه وسائر وسائله، وعليه لا يكون «العفاف» تأكيداً للكلمة السابقة [أي: التنزه].

## 1704 - الْعَدْلُ رَأْسُ الْإِيمَانِ وَجَمَاعُ الْإِحْسَانِ.

العدل والانصاف بمثابة رأس الإيمان وأشرف أجزائه، وجماع الإحسان أي أنّه يستدعي اجتماع الإحسان في من اتصف به.

## 1705 - الْإِيثَارُ أَحْسَنُ الْإِحْسَانِ وَأَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ.

الإيثار أي الجود والكرم، أو إيثار الغير على النفس مع حاجته وخصاصته، يُعدّ من أفضل وأعلى أسس الإيمان.

## 1706 - الْبُخْلُ يَكْسِبُ الْعَارَ وَيُدْخِلُ النَّارَ.

## 1707 - الظُّلْمُ فِي الدُّنْيَا بَوَارٌ وَفِي الْآخِرَةِ دَمَارٌ.

الظلم في الدنيا بوار وهلاك أي أنّه سبب لذلك، وفي الآخرة أيضاً كذلك.

## 1708 - الْكِذْبُ فِي الْعَاجِلَةِ عَارٌ وَفِي الْآجِلَةِ عَذَابٌ النَّارِ.

... وفي الآجلة عذاب النار أي سبب له.

## 1709 - الْغَضَبُ يَزِدِّي صَاحِبَهُ وَيُبْذِي مَعَايِبَهُ.

الغضب يلقي صاحبه في البلاء والعذاب الدنيوي والأخروي، أو أنّه يسقط مرتبته ويكشف عن عيوبه، لأنّ الغضبان يرتكب ما يكشف عيوبه.

## 1710 - اللَّجَاجُ يَكْبُو بِرَاكِبِهِ.

اللجاج بمعنى معاداة الناس، أو الإصرار على الباطل يسقط راكبه أي صاحب اللجاج، ويبطئ حركته حيث يعجزه عن تدبير أمره.

## 1711 - الْعَالِمُ مَنْ شَهِدَتْ بِصَحَّةِ أَمْوَالِهِ أَفْعَالُهُ.

أي أنّ العالم من يعمل بما يقدمه من مواعظ ونصائح.

## 1712 - الْوَرَعُ مَنْ نَزَهَتْ نَفْسُهُ وَشَرَفَتْ خِلَالُهُ.

الورع هو من طهرت نفسه، وكان ذا خصال رفيعة.

## 1713 - الزُّهْدُ شِيمَةُ الْمُتَّقِينَ وَسَجِيَّةُ الْأَوَابِينَ.

الزهد يعني ترك الدنيا أي ترك المحرمات، أو المشتبهات، أو ما زاد على ما يكفي من الحلال أيضاً، فأنه من سيرة المتقين، أو الذين يخشون الله عز وجل وديدنهم الإنابة إليه.

## 1714 - التَّقْوَى ثَمَرَةُ الدِّينِ وَأَمَارَةُ الْيَقِينِ.

التقوى ثمرة الدين، وعلامة اليقين بالمبدأ والمعاد.

## 1715 - الْحِكْمَةُ رَوْضَةُ الْعُقْلَاءِ وَنُزْهَةُ النَّبْلَاءِ.

الحكمة - وقد مرّ تبيان معناها - بستان لذوي العقول، ومنتزه لأصحاب الفطنة أو النجباء.

## 1716 - الْجَاهِلُ لَنْ يَلْفَى (1) أَبَدًا إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا.

الجاهل لا يرافق إلا من يقصر في أعماله أو يتعدى الحدود فيها، أي أنّ مدار تعامله وعشرته تكون بأحدهما، ولا يرافق من يسير على طريق سوي.

## 1717 - الْعَقْلُ غَرِيزَةٌ تَزِيدُ بِالْعِلْمِ وَالتَّجَارِبِ.

## 1718 - التَّلَجَّاجُ يَنْتُجُ الحُرُوبَ وَيُوغِرُ القُلُوبَ.

اللاجاج أي التخاصم مع الناس أو الإصرار على الباطل يثير الحروب أي يكون سبباً لها، ويملأ القلوب حقداً أو يثيرها غضباً.

## 1719 - العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكثْرَةِ الجُهَالِ.

العلماء غرباء بسبب كثرة الجهال، وعليه أينما وجد عالم فاتّه يعيش بين الجهلاء وحيداً وغريباً.

## 1720 - التَّنَاجُونَ مِنَ النَّارِ قَلِيلٌ لِعَلْبَةِ الهَوَى وَالتَّضَلُّلِ.

## 1721 - الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ وَلَا تَفِي لِصَاحِبٍ.

لا تصفو الدنيا للشارب بل هي مشوية بأوساخ الآلام والكدورات، ولا تفي لمن يصحبها، بل سرعان ما تهجره وتقبل على غيره.

## 1722 - الصَّبْرُ عَلَى النُّوَابِ يَنْبِئُ شَرَفَ المَرَاتِبِ.

الصبر على المصائب يرفع [الإنسان] إلى درجات ومراتب سامية، وورد في بعض النسخ (المطالب) بدلاً عن (المراتب) فيعني أنّ الصبر يوصل إلى شرف المطالب أي المطالب السامية.

## 1723 - المَذْنِبُ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ بَرِيءٌ مِنَ الذَّنْبِ.

يكون (المذنب) الجاهل بريئاً من الذنب أي لا ذنب له، لأنّ المذنب هو من يرتكب الذنب عالماً، وكثيراً ما يحدث ذلك كمن يجلس أو يصلي في مكان مغصوب وهو جاهل بالغصب، أو يصلي بثوب نجس ولا يعلم بنجاسته، أو يريد [الخطبة] من امرأة محرمة عليه ولا يعلم بانها محرمة، ولكن إذا جهل الحكم الشرعي وارتكب ذنباً أثر ذلك، كمن لا يعلم أنّ المرأة التي ارتضع معها بشرائط الرضاة تحرم عليه، فيحتمل أن يكون معذوراً أيضاً ولا ذنب عليه، لكن المشهور بين العلماء أنّّه معذور في بعض المسائل وغير معذور في الكثير منها، كما تفصله الكتب الفقهية.

## 1724 - الدُّنْيَا مَلِيئَةٌ بِالمَصَائِبِ طَارِقَةٌ بِالفَجَائِعِ وَالتُّوَابِ.

ملئت الدنيا بالمصائب وتطرق الآلام والحوادث، و [الطارق] في أصله يطلق على من يأتي ليلاً، ويستعمل أحياناً فيمن يزور شخصاً مطلقاً، والمراد واضح على المعنى الثاني، وعلى الأول يختص المراد بالمجيء ليلاً، نظراً إلى أنّ أغلب البلاء والحوادث تنزل بالليل.

## 1725 - العِلْمُ يُنْجِي مِنَ الإِزْتِبَاكِ فِي الحَيْرَةِ.

العلم ينقذ الإنسان من الوقوع في الحيرة، أي أن يكون حائراً في الأحكام ولا يدري ماذا يصنع، أو من الحيرة في الآخرة بحيث لا يعلم ما يصنع لنفسه، إذ أنّ العالم لا يفعل ما يوجب حيرته في الآخرة.

## 1726 - الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ عُدَّةٍ وَأَبْقَى مَوَدَّةً.

الصديق الذي تكون صداقته في سبيل الله وبدافع ديني، يكون أفضل ما هياه وأحضره، وأبقى مودة أي تكون صداقته أديم وأبقى من صداقة الأقرباء والآخرين الذين تصادقوا لأهداف أخرى.

### 1727 - العاقل من هجر شهوته وباع دنياه بأخرته.

العاقل من يبتعد عن الهوى والشهوات، ويبيع دنياه لأخرته، أي يتنازل عن نيل الدنيا من أجل نيل الآخرة، أو يبذل الدنيا [ما في الدنيا] لما تنال به الآخرة.

### 1728 - الأحمق غريب في بلده مهان بين أعرته.

### 1729 - الجاهل لا يرتدع وبالمواعظ لا ينتفع.

الجاهل لا يرتدع أي عما يفعله من المساوي، لا ينتفع بالمواعظ والنصائح أو بالموعظة والنصيحة - حسب اختلاف النسخ [حيث ورد في بعضها] بالموعظة - ولا يهتدي إلى الطريق السوي.

### 1730 - المؤمن عفيف مقتنع منتزه متورع.

المؤمن عفيف أي يجنب نفسه من كل ما هو غير محلل، مقتنع بما أعطي ولا يسعى للمزيد، منتزه أي من المحرمات، وهذا تأكيد لـ «عفيف»، أو منتزه عن المزيد مما تمكن القناعة به، فيكون تأكيداً لـ «مقتنع»، متورع: وهذا [أيضاً] بمنزلة التأكيد لـ «عفيف».

### 1731 - الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عقوبته.

إن الصبر على طاعة الله وما فيها من رحمة بفعل الواجبات وترك المحرمات، أسهل من الصبر على العقوبة الإلهية، أي التي تترتب على ترك الطاعة أو فعل المعصية.

### 1732 - العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجتة.

لا يتحدث العاقل إلا بما يحتاج أو لإقامة الحجة أي الدليل على كلامه، ولا يشتغل إلا بما فيه صلاح آخرته.

### 1733 - الباخل في الدنيا مذموم وفي الآخرة معدب ملوم.

### 1734 - الظلم يزل القدم ويسلب النعم ويهلك الأمم.

الظلم يزل القدم ويسلب النعم التي أعطيت للظالم، ويهلك الأمم، والأمة هي الجماعة التي أرسل إليها النبي كما تطلق على صنف خاص من كل القبيلة، ويتم هلاك الأمة بالظلم حينما يكون أفرادها ظالمين جميعاً، أو يظلم بعضهم بعضاً ولم يمنعهم من له قدرة منعهم، وقد ينزل العذاب الدنيوي بسبب كثرة الظالمين وشؤمهم على أفراد القوم كلهم وإن لم يرتكبوا ذنباً، غاية ما هنالك أنه يلزم على الله تعالى تعويض أولئك الأبرياء في تلك النشأة بما يرضيهم، وإلا لكان ذلك ظلماً بحقهم، تعالى الله عن ذلك.

### 1735 - العلم يدل على العقل فمن علم عقل.

### 1736 - العلم محيي النفس ومُنير العقل ومميت الجهل.

العلم محيي النفس باعتبار أن الجاهل بمنزلة الميت، كما تكرر ذكره، ومُنير للعقل ومميت للجهل والغباء أي مزيله.

### 1737 - العاقل من تورع عن الذنوب وتتره عن العيوب.

العاقل هو من يجتنب المعاصي، ويتتره عن العيوب وهي الذنوب، وهو تأكيد لما مرّ، ولعل المراد من الذنوب هو الأفعال السيئة، ومن العيوب الخصال والسجايا السيئة.

### 1738 - السخاء يمحص الذنوب ويجلب محبة القلوب.

### 1739 - الكَيْسُ أَصْلُهُ عَقْلُهُ وَمُرُوعَتُهُ خُلْفُهُ وَدِينُهُ حَسْبُهُ.

الكيس أصله وأساسه عقله، ومروعته - أي إنسانيته أو رجوليته - خُلْفُهُ أي يُعلم من خُلْفه مروعته، وتدينه حسبته، و [الحسب] كما مرّ ذكره هو ما يفخر الإنسان به من مفاخر الآباء أو المال أو الدين، والمراد هنا أحد المعنيين الأولين أي ما يمكن الفخر به أو أنّ ماله دينه.

### 1740 - الْعَالِمُ مَنْ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا يَتَشَبَّعُ بِهِ.

العالم لا يشبع من العلم، ولا يشعر بالشبع منه، بل يسعى إضافة إلى ما كسبه للكسب علم آخر.

### 1741 - الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ لِسَانَهُ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

العاقل هو الذي يمسك لسانه إلا عن ذكر الله، أي لا يتفوه بما يزيد على حاجته إلا بذكر الله عز وجل .

### 1742 - الْمُؤْمِنُ مَنْ كَانَ حُبَّهُ لِلَّهِ وَبُغْضُهُ لِلَّهِ وَأَخْذُهُ لِلَّهِ وَتَرْكُهُ لِلَّهِ.

المؤمن هو من يكون حبه لله، وعبادته لله، وأخذه لله، وتركه لله، أي أخذ شيء من إنسان آخر أو تركه أو الامساك بشخص وايدأوه أو تركه لحاله.

### 1743 - الْمُؤْمِنُ شَاكِرٌ فِي السَّرَّاءِ صَابِرٌ فِي الْبَلَاءِ، خَائِفٌ فِي الرَّخَاءِ.

أي المؤمن خائف من أن يكون ذلك استدراجاً، كما يصنع ذلك بالعاصين، وقد يكون المراد أنّه خائف من الله عند السعة والرخاء أيضاً ولذا لا يطغى.

### 1744 - الْمُؤْمِنُ عَفِيفٌ فِي الْغِنَى مُتَنَزِّةٌ عَنِ الدُّنْيَا.

أي إنّ المؤمن وإن استغنى واستقوى على الفسوق فأنه يتقي ولا يتلوث به، نزيه عن الدنيا أي لا يرتكب المحرمات أو المشتبهات، أو ما يتجاوز مقدار حاجته من الحلال.

### 1745 - الزَّيْنَةُ بِحَسَنِ الصَّوَابِ لَا بِحُسْنِ الثِّيَابِ.

### 1746 - الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الصَّوَابِ وَشِيْمَةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

### 1747 - الْعَاقِلُ مَنْ عَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ.

أي حيثما تعارض هواه مع طاعة ربه، فأنه لا يطيع هواه ويعمل بالطاعة.

### 1748 - الْجَاهِلُ مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهِ.

### 1749 - الْحِظُّ لِلْإِنْسَانِ فِي الْأُذُنِ لِنَفْسِهِ وَفِي اللِّسَانِ لِغَيْرِهِ.

وذلك لأنّ الفائدة الأساسية للأذن هي سماع الحقائق والمعارف والاعتقاد بها، وسماع الأحكام والعمل بها، وهذه الفائدة تعود على نفسه، والفائدة الأساسية للسان هي توضيح تلك الحقائق والمعارف للناس، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فتكون معظم الفائدة للناس وإن انتفع هو أيضاً بكسب الأجر والثواب.

### 1750 - الوُصْلَةُ بِاللَّهِ فِي الْإِنْقِطَاعِ عَنِ النَّاسِ.

الانقطاع عن الناس يعني عدم التوسل بهم، وعدم الاعتماد عليهم في كل شيء، بل ينبغي التوكل على الله في جميع الأمور.

### 1751 - الْخَلَاصُ مِنْ أَسْرِ الطَّمَعِ بِاتِّسَابِ الْيَأْسِ.

التحرر من قيود الطمع يكون باليأس أي بأن ييأس من الناس، ويتيقن بأنهم لا يقدرّون على شيء حتى يشاء الله، فإذا تحقق هذا الأمر فأنه سوف لا يتورط في الطمع فيهم، وسيتوسل بالله تعالى في جميع الأمور.

### 1752 - الْعِلْمُ تَمْرَةٌ الْحِكْمَةُ وَالصَّوَابُ مِنْ فُرُوعِهَا.



العلم ثمرة الحكمة، والصواب أي السلوك الصحيح أو الصدق من فروعها، وقد ذكرنا أنّ المراد من الحكمة هو العلم والقول الصحيح، وعليه من المناسب القول بأنّ العلم أصل الحكمة وأساسها، ويؤيّد ما تعارف من وضع الأصل مقابل الفروع لا الثمرة، فلا يبعد أن يكون ذكر الثمرة قد وقع سهواً من الناسخ، والصحيح: «أصل الحكمة» أو أنّ المراد من الثمرة هو جزء الأساس مجازاً، والله تعالى يعلم.

### 1753 - الحَرِيصُ فَقِيرٌ وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا بَحْدًا فِيرَهَا.

الحريص فقير وإنّ ملك الدنيا كلّها، لأنّ الحرص لا يقف عند حدّ، وإنّه وإن ملك شيئاً يطلب المزيد، ويظهر على نفسه الفقر والخصاصة، ويسلك سلوك الفقراء.

### 1754 - الصِّدْقُ عِمَادُ الإِسْلَامِ وَدَعَامَةُ الإِيْمَانِ.

الصدق أساس الإسلام وسند الإيْمَانِ، فمن فقدّه فكأنّ نه انهار وفسد إسلامه وإيْمَانُهُ، والمراد من الإيْمَانِ هو الإسلام، أو أنّ المراد من الإسلام هو الإيْمَانِ، وعلى كلّ حال فإنّ «دعامة الإيْمَانِ» بمثابة التأكيد للعبارة السابقة، أو أنّ المراد من الإسلام كما هو المصطلح عليه هو الإقرار بالله والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، والإيْمَانِ هو الإقرار بهما وبالأنمة (صلوات الله وسلامه عليهم).

### 1755 - الإِيْمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

الإيْمَانِ قولٌ باللِّسَانِ وعملٌ بالجوارح، أي الإقرار بما هو ضروري من التصديق بالله عز وجل، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، والإمام (عليه السلام)، وما قالوه من معاد وغيره، والعمل بأقوالهم، والمشهور بين العلماء أنّ الإيْمَانِ هو التصديق القلبي مع الإقرار باللِّسَانِ، وليس العمل جزءاً منه بل هو واجب مستقل، وعليه فالإنسان بتركه يكون فاسقاً ولا يخرج من الإيْمَانِ.

وفي الكثير من الأحاديث - كهذا القول - اعتبر السلوك العملي جزءاً من الإيْمَانِ، ويمكن حملها على أنّ المراد من الإيْمَانِ فيها هو الإيْمَانِ الكامل، فلا منافاة في أنّ أصل الإيْمَانِ يتحقق بمجرد التصديق والإقرار، كما هو المشهور بين العلماء، وأمّا عدم اعتبارهم الاعتقاد من أجزائه واكتفاؤهم بالإقرار باللِّسَانِ، مع أنّه لا شكّ في ضرورة الاعتقاد في الإيْمَانِ ولا يكفي مجرد الإقرار باللِّسَانِ، فإنّه أمّا مبني على الظاهر منه أو على أنّ المراد من الإيْمَانِ هو ما يحكم به ظاهراً، واعتبار الإنسان بسببها من المؤمنين، وإجراء حكم المؤمنين عليه، ومن ظاهر أنّ هذا يكفي فيه مجرد الإقرار باللِّسَانِ، ولا يعلم أحد بالاعتقاد القلبي سوى الله تعالى أو من يُطلعه على ذلك فمن لم يعتقد بما أقرّه لا إيْمَانِ له في الواقع ونفس الأمر، ولا يحشر يوم القيامة في زمرة المؤمنين، وإن كان في الدنيا بحسب الظاهر من جملتهم.

### 1756 - الجُودُ فِي اللَّهِ عِبَادَةُ الْمُقَرَّبِينَ.

### 1757 - الخَشْيَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شِيْمَةُ الْمُتَّقِينَ.

### 1758 - التَّنَزُّهُ عَنِ الْمَعَاصِي عِبَادَةُ التَّوَابِينَ.

عبادة التوابين: أي أنّ رجوعهم في كلّ أمر إلى الله تعالى.

### 1759 - الحَزْمُ تَجَرُّعُ الغُصَّةِ حَتَّى تُمَكِّنَ الفُرْصَةَ.

الحزم يعني تحمّل الغصة حتى تسنح الفرصة، أي حيثما أراد الإنسان أن ينتقم من شخص قام بايذانه، فإنّ الحزم هو أن لا يعجل في ذلك بل ينبغي تحمّل غصته حتى تسنح الفرصة ويكون مستعداً لها(2).

### 1760 - التَّوَانِي فِي الدُّنْيَا إِضَاعَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسْرَةٌ.

أي أنّ التهاون في الشؤون الدنيوية اضعافاً لها، وفي الشؤون الآخروية يسبب الحسرة والندامة في تلك النشأة، وقد يكون المراد هو التهاون في أمر الآخرة، حيث يكون في الدنيا بإضاعة العمر والفرصة وفي الآخرة بالحسرة والندامة.

### 1761 - الكَرَمُ بَدْلُ الْجُودِ وَإِنْجَازُ الْمُؤْعُودِ.

الكرم: أي الجود أو علو الشأن والمرتبة هو البذل والعطاء، والوفاء بما هو موعود.

### 1762 - أَصْلُ الدِّينِ أَدَاءُ الأَمَانَةِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ.

قد يكون المراد ظاهر الكلام، وهو أداء الأمانات لمن انتمناها والوفاء بالعهود مع الناس، واعتبار ذلك أساساً للالتزام الديني يعود إلى أنّ أساس التدين يتمثل في الشؤون المالية، فمن كان ملتزماً فيها فقلماً يكون غير ملتزم في غيرها. وقد يكون المراد من العهود هو ما يشمل العهود التي أخذها الله تعالى من الناس من الإقرار به وبالنبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنمة (صلوات الله عليهم) والعمل بأقوالهم، بل يمكن أن يكون «أداء الأمانة» شاملاً لهذه الأمور أيضاً، ويكون الوفاء بالعهود تأكيداً لها، وعليه فإنّ كون هذا المعنى «أصل الدين» يعني أنّ مجمل التدين هو ذلك.

### 1763 - السَّيِّدُ مَحْسُودٌ وَالْجَوَادُ مَحْبُوبٌ مَوْدُودٌ.

... قوله مودودٌ: تأكيد للمحبوب.

### 1764 - الْحَسُودُ أَبْدَأُ عَلِيْلٌ وَالْبَخِيْلُ أَبْدَأُ ذَلِيْلٌ.

الحسود يكون مريضاً دائماً أي مريضاً معنوياً، بل بالمرض الظاهري أيضاً في أغلب الأحيان، وذلك لما يشعر به من غمٍ وخصص، ويكون البخيل ذليلاً دائماً.

### 1765 - الْجَنَّةُ خَيْرُ مَالٍ وَالنَّارُ شَرُّ مَقِيْلٍ.

الجنة أفضل عاقبة ولذا يجب السعي لكل ما يسبب الدخول فيها، والنار أسوء مكان للنوم، فيجب الاهتمام بكل ما يسبب التنزّه عنها، المراد من (مقيل) هو مكان النوم في أوّل الوقت، كما أنّه أصل معناه لدى بعض أهل اللغة، أو أوّل الوقت في الصيف كما قال بعض آخر، وعلى كلّ حال فإنّ تخصيص السوء والشر بذلك الوقت باعتبار كثرة شره، إذ إنّ أوّل وقت النوم هو وقت شدة الحرّ سيّما في الصيف، والإنسان يحتاج في ذلك الوقت إلى مكان بارد للنوم، فويل لمن كانت جهنم مقيله في ذلك الوقت.

### 1766 - الْمَعُوْنَةُ تُنَزَّلُ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْمِنَةِ.

تأتي المعونة الإلهية على قدر النفقة، وعليه فلا داعي للهّم والخوف من كثرة العيال وكثرة النفقة فيما لا يكون مذموماً شرعاً.

### 1767 - الْمَزَاحُ فِرْقَةٌ تَتَّبَعُهَا ضَعِيْفَةٌ.

ممارسة المزاح مع شخص يؤدي إلى الفرقة بينهما، أي غالباً ما يكون سبباً للنفرة والانفصال عنه ثم نشوء الحقد في نفسه، المراد هو أنّ كثرة المزاح وبعض أنواعه يكون كذلك، وليس المراد ترك المزاح رأساً، فإنّ المشهور أنّه (صلوات الله وسلامه عليه) كان يمازح أحياناً، كما نقل المزاح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً.

### 1768 - الإفْرَاطُ فِي المَلَامَةِ يَشْبُ نَارَ اللِّجَاجَةِ.

إنّ تجاوز الحدّ في معاتبة شخص والإفراط فيه، يزيده لجاجاً أي العداء أو الإصرار على الباطل، وعليه إذا وجبت معاتبة شخص فلا بدّ أن تكون بالقدر المناسب دون إفراط يستدعي اللجاج.

### 1769 - الْجُوعُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِّ الخُضُوعِ.

تحمل الجوع أفضل من ذلّ الخضوع للناس لنيل شيء ما.

### 1770 - القَانِعُ نَاجٍ مِنْ أَفَاتِ المَطَامِعِ.

ذو القناعة ينجو من آفات المطامع، أي الآفات التي تترتب على المطامع في الدنيا والآخرة.

#### 1771 - الكَرِيمُ يُزْدَجِرُ عَمَّا يَفْتَخِرُ بِهِ النَّيْمُ.

صاحب الجود أو ذو المكاة الكريمة يُزدجر عما يفخر به اللنيم أي البخيل أو ذو المكاة الدنينة، يعني أنه يمنع نفسه ويزدجر عنها، والمراد بما «يفخر به اللنيم» هو جمع المال حيث يباهي اللنيم ويفخر بأنه جمع كذا مال، لكن الكريم يكره ذلك.

#### 1772 - الْجَاهِلُ يَسْتَوْحِشُ مِمَّا يَأْتِسُ بِهِ الْحَكِيمُ.

يستوحش الجاهل مما يستأنس به الحكيم أي العالم الصادق ذو السيرة السليمة، والمراد هو تحصيل العلوم والمعارف، والسعي لنيل الحقائق والدقائق.

#### 1773 - الْمَعْرُوفُ غُلٌّ لَا يَفْكُهُ إِلَّا شُكْرٌ أَوْ مُكَافَأَةٌ.

#### 1774 - الْحَقُّ أَتْلَجٌ مُنْزَةٌ عَنِ الْمُحَابَاةِ وَالْمُرَاعَاةِ.

إن الحقّ وهو القول الصادق الموافق للواقع، واضح وجلي «منزّة عن المحاباة» أي منزّه الحاجة إلى النصرة والمعونة، بل إن حقيقة ظاهرة من جوهره، «والمراعاة» أي منزّه عن أن ينكر أو يجادل فيه.

#### 1775 - الْمُؤْمِنُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَخَطِيئَةٍ لَا يَصْلِحُهُمَا إِلَّا الشُّكْرُ وَالِاسْتِغْفَارُ.

يعيش المؤمن بين نعمة وخطيئة لا يصلحهما إلا الشكر والاستغفار، أي إن المؤمن لا تصدر منه معصية عمداً، بل إن ما يحتاج إلى تداركه منحصر في شيئين: أحدهما النعمة التي يُعطاها، وثانيهما الخطأ الذي يرتكبه، وهذان لا يحتاجان إلى التدارك سوى الشكر في الأول، والاستغفار في الثاني.

#### 1776 - الْحِلْمُ عِنْدَ شِدَّةِ الْغَضَبِ يُؤْمِنُ غَضَبِ الْجَبَّارِ.

الحلم عند الغضب الشديد يؤمن غضب الجبار وهو الله تعالى، وقد أطلق الجبار على الله تعالى لأن الجبر يعني ترميم العظم الكسير وإصلاحه، والله تعالى يصلح أمور الناس المنكسرة أحوالهم، كما يعني الجبر أيضاً الإكراه على فعل أمر، والزام شخص لفعل قهراً، والله سبحانه قادر على إكراه من يريد لفعل ما يريد بالقهر والغلبة، كما يطلق (جبار) على الشجرة العالية التي لا تنالها الأيدي، والله عز وجل أعلى من كل شيء.

#### 1777 - الْكَمَالُ فِي ثَلَاثٍ: الصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ، وَالتَّوَرُّعُ فِي الْمَطَالِبِ، وَإِسْعَافُ الطَّالِبِ.

ثلاثة أشياء لها كمال الحسن والفضيلة: أحدها الصبر عند المصائب، والأخرى الورع عند المطالب أي ما يرومه الإنسان ويسعى لتحصيله، والثالث هو قضاء حاجة شخص طلب شيئاً منه.

#### 1778 - الرَّفْقُ يُبَسِّرُ الصِّعَابَ وَيُسَهِّلُ شَدِيدَ الْأَسْبَابِ.

#### 1779 - الْعَالِمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ لِأَنََّّهُ كَانَ قَبْلُ جَاهِلًا.

#### 1780 - الْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ الْعَالِمَ لِأَنََّّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ عَالِمًا.

#### 1781 - التَّوْفِيقُ وَالْخِذْلَانُ يَنْجَاذِبَانِ النَّفْسَ فَأَيُّهُمَا غَلَبَ كَانَتْ فِي حَيْزِهِ.

أي إن كلا من التوفيق الإلهي وتوفير أسباب الخير لكل نفس إنسانية، والخذلان الإلهي أي عدم اعانته وتركه لنفسه يجذبان النفس نحوهما، فإذا غلب التوفيق في إنسان ستكون النفس - استناداً إلى انتصار الصلاح في الصفات والأفعال والتوفيق المتزايد - في موضع يقتضيه التوفيق، وهو مكان المفلحين وهو الجنة، وإذا انتصر الخذلان الإلهي وتركه لحاله بسبب فقدان الأهلية للمزيد من التوفيق الراجع إلى سوء أخلاقه وأفعاله، فإن نفسه ستكون فيما يقتضيه الخذلان وهو مكان العصاة أي

الجحيم، وقد لا يكون المراد من الخذلان هو ترك الإعانة بل بمعنى الذل، ويكون المراد هو أن كل نفس يجذبها كل من التوفيق الإلهي والذل الحاصل له بسبب أفعاله وأعماله، فأيهما غلب كانت النفس في حيزه.

### 1782 - الْمُؤْمِنُ حَذِرٌ مِنْ ذُنُوبِهِ أَبَدًا يَخَافُ الْبَلَاءَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ.

المؤمن يقظ وخائف من ذنوبه دائماً وبسببها يخشى البلاء، كما أنه يرجو الغفران الإلهي، أي يشعر بالخوف والرجاء اللذين يلزم وجودهما في كل مؤمن.

### 1783 - الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ لَا يَفْتَرِقَانِ وَلَا يَتَبَايَنَانِ.

العقل والعلم مترافقان في رابط واحد، و [قَرْنٌ] هو الحبل الذي يربط به بين بعيرين، فلا ينفصلان ولا يتباعدان.

### 1784 - الْإِيمَانُ وَالْحَيَاءُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ وَلَا يَفْتَرِقَانِ.

### 1785 - الْإِيمَانُ وَالْعِلْمُ أَخَوَانِ تَوْأَمَانِ، وَرَفِيقَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ.

الإيمان والعلم أخوان توأمان قد ولدا سوياً، ورفيقان لا ينفصلان، وقد ورد لفظ (العمل) بدل (العلم) في بعض النسخ، وعليه يكون المعنى: إن الإيمان والعمل توأمان ورفيقان لا ينفصلان، وهذا المعنى بناءً على اعتبار العمل جزء الإيمان - كما مر ذكره - ظاهر، وأما بناءً على المشهور من عدم اعتبار العمل في تحقق أصل الإيمان، بل يكفي فيه مجرد التصديق القلبي والإقرار باللسان، فاتّه يُحمل على الإيمان الكامل، أي إن التصديق الذي يبلغ درجة الكمال لا يفترق عن العمل.

### 1786 - الْإِيمَانُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا الْيَقِينُ وَقَرَعُهَا التَّقْوَى وَثَمَرُهَا الْحَيَاءُ وَتَمْرُهَا السَّخَاءُ.

الإيمان شجرة جذرها اليقين أي بالمبدأ والمعاد، وغصنها التقوى، وبرعمها الحياء أي الحياء من الله والعباد، وثمرها السخاء. ويظهر من هذا الكلام الاعجازي أيضاً أن التقوى والعمل جزء الإيمان؛ لاعتبارهما بمثابة الغصن في الشجرة وهو جزؤها، وبناءً على المشهور يجب حمله على الإيمان الكامل، كما تكرر ذكره.

### 1787 - الْغَضَبُ نَارٌ مُوقَدَةٌ، مَنْ كَظَمَهُ أَطْفَأَهَا وَمَنْ أَطْفَأَهَا كَانَ أَوَّلَ مُحْتَرِقٍ بِهَا.

الغضب نار موقدة ومن حبسه أطفأ تلك النار، ومن تركه كان أول من يحترق بها، وقوله (عليه السلام): «أول من يحترق بها» يعود أما إلى أن من لم يحبس غضبه وعزم على الانتقام أصابته الخفة أولاً، ثم يطال أذاه ذلك الشخص، وأما أن يكون بحسب الرتبة وإن أصابه الضرر متأخراً، أي كان ضرر غضبه أشد عليه من ضرره لذلك الشخص المغضوب عليه، إذن فهو أول من يحترق رتبة، وهذا المعنى واضح إذا كان الغضب بغير حق؛ لأنّه يستحق العقاب الإلهي بذلك، وذلك الشخص المغضوب عليه يكون الضرر الذي يصيبه هو الأذى الذي يورده الغاضب، ولا نسبة بينه وبين العذاب الإلهي، مع أن التعويض يتم في تلك النشأة بوجهه الأكمل، وإذا لم يكن الغضب بغير حق وكان ذلك الشخص مستحقاً لذلك الأذى، وكان الغاضب معذوراً، فكونه أول من يحترق بتلك النار لعله باعتبار أنه لو كان يكظم غضبه ويعفو لاستحق الثواب الجزيل والثناء الجميل، فتفويت ذلك بمثابة الاحتراق بالنار، وكان ضرره عليه أشد من الإضرار بذلك الشخص المغضوب عليه، لأن الضرر اللاحق بالمغضوب عليه هو ذلك الضرر الذي ألحقه به الغاضب وليس له قدر يؤبه به قياساً إلى ما فاتته من الثواب المذكور، خاصة إذا كان مستحقاً لذلك فاتّه سيرفع العقاب عنه أو يخففه، وعليه يكون فيه النفع لا النقصان.

### 1788 - الْعَارِفُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا وَنَزَّهَا عَنْ كُلِّ مَا يُبْعِدُهَا وَيُؤْبِقُهَا.

العارف هو من يعرف نفسه فيحررها، ويطهرها من كل ما يبعتها ويهلكها، أي يعرف نفسه، ويعلم ما اقتترفه من ذنوب، فيعمل على تحريرها بالتوبة والإنابة، ويطهرها من كل ما يبعتها من القرب الإلهي، ويهلكها في النشأة الأخرى.

### 1789 - الشَّهَوَاتُ أَعْلَالٌ قَاتِلَاتٌ وَأَفْضَلُ دَوَانِهَا أَتْبَاءُ الصَّبْرِ عَلَيْهَا.

الشهوات علل قاتلة، وأنجح علاج لها هو الصبر إزاءها، أي الصبر على ما يفقده من مأمول، وتنزيه النفس منها.

### 1790 - الْأَحْمَقُ لَا يَحْسُنُ بِالْهَوَانِ، وَلَا يَنْفَكُ عَنِ النَّقْصِ وَخُسْرَانِ.

إنَّ ضعيف العقل لا يتحسن حاله بالذل، أي باذلاله لكل عمل سيء يفعله، ولا يتجرد عن النقص والخسارة.

### 1791 - الْبُكَاءُ مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ لِلْبُعْدِ عَنِ اللَّهِ عِبَادَةُ الْعَارِفِينَ.

إنَّ البكاء من خشية الله عز وجل الابتعاد عن الله، أي بسبب فعل ما يبعده عن الله، أي عبادة العارفين، أي الجماعة التي عرفت الله عز وجل ، وكسبت معرفته بالقدر المقدور.

### 1792 - التَّفَكُّرُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِبَادَةُ الْمُخْلِصِينَ.

أي أنَّ التدبر في ملكوت السموات والأرض عبادة المخلصين، أي أنَّ التَّفَكُّرَ فيها للاستدلال على المبدأ والمعاد وإدراك معرفة الله تعالى من خلالها عبادة المخلصين، أي الذين أخلصوا عبادتهم لله تعالى، ولم يخلطوها بأيِّ غرض آخر.

ويمكن قراءة (المخلصين) بفتح اللام، وعليه يكون المعنى: الذين أخلصهم الله سبحانه لعبادته وخلقهم لذلك وأخلاهم من الأعمال الأخرى، أو أخلصهم من المساوئ والمعاصي، أو أخلص عبادتهم من أيِّ غرض آخر غير التقرب إليه، ولا يخفى أنَّ هذا التدبر في الملكوت، والاستدلال به على المعارف الإلهية، هو طريقة الحكماء الطبيعيين، كما أشار إلى ذلك الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا في كتاب (الإشارات).

### 1793 - الْخُمُقُ دَاءٌ لَا يَدَاوَى وَمَرَضٌ لَا يُبْرِأُ.

### 1794 - الْحَجَرُ الْعَصْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ لِخَرَابِهَا.

أي يكون الحجر الذي يستعمل في بناء دار بدون إذن مالكة، رهناً لخراب تلك الدار، أي أنه يعمل على خرابه عاجلاً.

### 1795 - الْإِخْوَانُ فِي اللَّهِ تَعَالَى تَدْوَمُ لِدَوَامِ سَبَبِهَا.

أي أنَّ مودة الإخوان في سبيل الله تعالى تدوم لدوام سببها، إذ أنَّ الصداقة حيثما كانت لرضا الله فقط، ولم يقصد فيها غرض آخر دام سببها، بعكس ما لو كانت لغرض آخر، لأنَّه مع عدم تحقق ذلك الغرض أو مع تحققه تزول تلك الصداقة.

### 1796 - إِخْوَانُ الدُّنْيَا تَنْقَطِعُ مَوَدَّتُهُمْ لِسُرْعَةِ انْقِطَاعِ أَسْبَابِهَا.

أي أنَّ إخوان الدنيا الذين تكون صداقتهم لأغراض دنيوية، تزول صداقتهم لزوال أسبابها بسرعة، إذ لو لم يتحقق الغرض الذي من أجله تمت الصداقة، زال سببها وانقطعت لذلك المودة، وهكذا إذا تحقق لأنَّ الغرض هو نيل ذلك المطلوب، وبعد تحصيله ينقطع في الحقيقة ذلك السبب، وعليه لا تبقى الصداقة أيضاً، كما يظهر هذا بملاحظة أوضاع الناس ومتابعتها.

### 1797 - الْكَيْسُ مَنْ كَانَ يَوْمُهُ خَيْرًا مِنْ أَمْسِهِ وَعَقْلُ الذَّمِّ عَنِ نَفْسِهِ.

الفطن هو من كان كلَّ يوم من أيامه أفضل من اليوم الماضي، أي لأنَّ أعماله الخيرة في ذلك اليوم أكثر من اليوم السابق و (عقل الذم عن نفسه) يعني لا يفعل ما يجلب مذمة الناس إياه ملامتهم. ولعلَّ المراد هو الإشارة إلى أنَّ من كان هذا سلوكه بأن يكون يومه أفضل من أمسه، يكون قد منع وعقل الذمَّ عن نفسه فلا تكون مذمته وملامته أمراً معقولاً. أو أنَّ المراد هو أنَّه يمنع مذمة الآخرين عن نفسه، ولا يذم ولا يلوم أحداً، وعليه ينبغي تخصيص ذلك بأنَّ لا تكون مذمته شرعاً من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### 1798 - الْعَاقِلُ مَنْ أَحْسَنَ صَنَائِعَهُ، وَوَضَعَ سَعْيَهُ فِي مَوَاضِعِهِ.

المراد من: «أحسن صنائعه» هو أن يلتزم بشرائط حسنها شرعاً، كأن تكون خالصة لله عز وجل ، ونقيّة من المنّ والرياء، وأن يبذل من الأشياء الحسنة، والمراد من: «وضع سعيه في مواضعه» هو أن يحسن لمن هو أهل لذلك، ولمن لا يصرفه في

موارد غير مشروعة سواء أكان فقيراً أو غنياً؛ لأنّ الإحسان إلى كلا الطائفتين حسن ومطلوب شرعاً، وليس إلى جماعة يعلم أنّها تصرفه في موارد غير مشروعة، وقد لا يكون المراد منه هو خصوص السعي في الإحسان بل أن يكون السعي لكلّ عمل في محلّه وزمانه، ولا يكون سعيه في غير مورده وزمانه مطلقاً.

### 1799 - الشَّقِيُّ مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ وَأَنخَدَعَ لِعُرْوِ أَمَالِهِ.

الشقي هو من يغتر بأحواله، وينخدع بخداع أماله والمعنى إما لأنّها تورطه بالطمع في الباطل، أي أنّ الشقي هو من يغتر بما لديه من مال أو علم أو صلاح وما شاكل، وينخدع بخداع أماله، فيرتكب حراماً من أجل نيلها، أو أنّه ينخدع بسبب أنّ أماله توقعه في الطمع بالباطل والحرام.

### 1800 - اللَّئِيمُ إِذَا بَلَغَ فَوْقَ مِقْدَارِهِ تَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهُ.

إنّ اللئيم وهو البخيل أو الدني، إذا بلغ درجة أعلى من مستواه تغيرت أحواله، وصارت أحواله الطيبة في المستقبل مكروهة.



## الهوامش:

- (1) اعتبر الشارح (رحمه الله) (يلقى) بفتح الياء وسكون اللام وفتح القاف، ويبدو أنّ يكون «يلقى» بضم الياء وسكون اللام وفتح الغاء، من «ألغى يلغي إلغاء» والمعنى: إنّ الجاهل لا يشاهد إلا مفراً أو مفراً.
- (2) في المتن هكذا: «تا وقتي كه فرصت ممكن شود واستعداد آن باشد».

### 1801 - التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَسْنَلَتِهِ وَإِلَى النَّاسِ بِتَرَكِيهَا.

... وذلك لأن الناس تكره أن تُطلب بشيء، فمن لم يطلب منهم شيئاً كان عندهم عزيزاً ومحترماً، والله سبحانه يجب أن لا يتوسل الناس بغيره، ويسألونه كل ما يطلبونه حتى ملح الطعام، كما هو الوارد في بعض الأحاديث، وعليه يكون السؤال منه مقرباً إليه.

### 1802 - الدُّنْيَا مُنْتَقَلَةٌ فَانِيَةٌ إِنْ بَقِيَتْ لَكَ لَمْ تَبْقَ لَهَا.

إن الدنيا سرعان ما تنتقل من شخص إلى آخر، وتفنى وتزول وإن بقيت لك فرضاً فأتك لا تبقى لها، إذن هي لا تستحق أن يبذل الإنسان سعياً كبيراً من أجلها، ويتكاسل ويتهاون في أمر الآخرة.

### 1803 - الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحَسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

... أي من العجب أن الحساد الذين يحسدون الناس على كل نعمة أعطوها، ويتمنون زوالها منهم، كيف لا يحسدون سلامة أبدانهم، وهي أعظم النعم، فإذا حسدوها أيضاً فأنهم سوف لا يتحررون من الهموم والأحزان أبداً.

### 1804 - الدُّنْيَا أَصْغَرُ وَأَحْقَرُ وَأَنْزَرُ مِنْ أَنْ تُطَاعَ فِيهَا الْأَحْقَادُ.

... أي أن يضمر شخص حقداً على أحد الناس من أجل الدنيا، ثم يطيع أوامر حقه، ويعزم على إيذاء ذلك الشخص.

### 1805 - إِخْوَانُ الصِّدْقِ زِينَةٌ فِي السَّرَّاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الضَّرَّاءِ.

إخوان الصدق أي من تكون مودتهم صادقة، ولا تكون باللسان فقط، زينة وجمال في الأفراح والمسرات وسيلة حاضرة في الصعاب، «وعدّة في الضراء» أي استعدّوا لمساعدته في الصعاب، ودفع البلاء والأذى عنه إن تمكنوا، وإلا رافقوه وصاحبوه كي يأنس ويطمئن بهم، ولا يتأثر بالبلاء والمصائب كثيراً.

### 1806 - الدُّوْلَةُ تَرُدُّ خَطَأَ صَاحِبِهَا صَوَاباً وَصَوَابَ ضِدِّهِ خَطَأً.

... أي أنّ صاحب الدولة لو أخطأ لأظهره الناس صواباً وصحيحاً، وخطأوا ما يعارضه من صواب وأمر صحيح.

### 1807 - الْخُرْقُ مُعَادَاةُ الْأَرَءِ وَمُعَادَاةُ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الضَّرَّاءِ.

الحمافة تعني معاداة الآراء والأفكار، ومن هو قادر على الإضرار به، والمراد من (معاداة الآراء) هو أن يعادي الإنسان ما اتفقت عليه آراء الناس، ويحكم بخطأ تلك الآراء، ويقول إن الصحيح هو الرأي الفلاني المخالف لرأيهم، وهذا فيما لو علم بصحة تلك الآراء وخطأ رأيه فيواجههم بهذا الموقف نتيجة لمعاداته لهم. ويمكن أن يكون المراد مطلقاً، وشاملاً لحالة يعلم فيها واقعاً خطأ رأيهم أيضاً، وصحة رأيه، فيكون «خرقة» راجع إلى أنّه قلماً تتفق جماعة على رأي وهم على خطأ، ويكون رأيه فقط هو الصحيح، وعليه تكون الجرأة على هذا الأمر والاعتماد على الرأي حمافة وخرق. وفي بعض النسخ بل أكثرها ورد (الأمرء) بدل (الآراء) وعليه فالمعنى واضح، إذ من الواضح أنّ العداء مع الأمرء حمافة وخرق.

### 1808 - الْعِلْمُ أَفْضَلُ شَرَفٍ مَنْ لَا قَدِيمَ لَهُ.

... أي أنّ من لا أصل له ولا نسب أو لا شرف ولا مكانة سامية في الماضي، وأراد أن ينال بشرف، كان طلب العلم أفضل شرف له، فليكسب العلم لينال كمال الشرف.

### 1809 - الْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ تَفْصِيرَهُ وَلَا يَقْبَلُ مِنَ النَّصِيحِ لَهُ.

... النصيحة له: أي من ينصحه ويعظه ويخلص له.

### 1810 - الْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمَنَعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنَعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ.

... أي إذا منع سائلا أو من يشاكله ولم يعطه شيئا ثم أعطاه شيئا في المرة الثانية كان أفضل من أن يعطيه في المرة الأولى ويمنعه في المرة الثانية ولا يعطيه شيئا، إذ إن عاقبة عمل هذا الشخص في الحالة الأولى جيدة وبدائته سيئة، والصورة الثانية تكون على العكس، ومن الواضح أن الأولى أفضل، مضافاً إلى أنه لو منع كما أن من يمنع شخصاً في المرة الأولى سوف لا يكثر بذلك كثيراً، فإذا أعطي شيئاً في المرة الثانية كانت له نعمة غير متوقعة وتُسبب كمال فرحه وسروره، على عكس ما لو أعطاه في المرة الأولى ثم منعه؛ لأنَّه يتوقع ذلك العطاء في المرة الثانية أيضاً، فإذا منع أكثر ممَّا لو منع في المرة الأولى.

### 1811 - الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَيَجِدُّ الْأَمَالَ وَيُدْنِي الْمَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ.

... كونه «يخلق الأبدان» مع تقادم الأيام أمر واضح، وهكذا تجدد الآمال؛ لأنَّ الإنسان يشعر بأمل جديد كلَّ برهة من الزمان، بل كلما شاخ أكثر تضاعف أمله، كما أن اقتراب أجله بتقادم الأيام أمر واضح أيضاً، وابتعاد الأمنية باعتبار أنَّ الإنسان كلما تقدّم به العمر فإنَّ آماله تكون أطول وأبعد.

### 1812 - أَوَاخِرُ مَصَادِرِ التَّوَقِّي أَوَانِلُ مَوَارِدِ الْحَذَرِ.

أواخر مصادر التوقّي أي كفت النفس وحفظها، وأوانل موارد الحذر والاحتراز، أي أنَّ على الإنسان إذا عزم على إنجاز عمل أن يفكر ويتأمل أولاً في عواقبه ومفاسده التي يتمنى الرجوع عنها - حفاظاً على نفسه - عندما يصيبتها، وذلك ليحذر ويحترز من موارد نزولها، والنتيجة: أن يتصوّر المفاسد التي تترتب على ذلك العمل أولاً ويتحدّر منها ويبتعد عن ذلك العمل.

### 1813 - الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ، وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ، وَإِذَا نَظَرَ اغْتَبَرَ.

... «إذا نظر اعتبر» أي بأنَّ يعتبر بها، ويقف على الأسرار والدقائق.

### 1814 - الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ.

أي الذي يدعو من دون أن يكون له عملٌ صالح كالقوس بدون وتر، أي لا يترتب أثر على دعائه.

### 1815 - الْمَرْوَةَ اجْتَنَابُ الرَّجُلِ مَا يَشْبِيهِهُ وَاكْتِسَابُهُ مَا يَزِينُهُ.

المروءة أي الفتوة أو الإنسانية هي أن يتنزّه الرجل عن كلِّ ما يعيبه، ويكسب كلَّ ما يزينه ويُضفي عليه جمالا.

### 1816 - الرَّفِيقُ فِي دُنْيَاكَ كَالرَّفِيقِ فِي دِينِهِ.

الرفيق والصاحب في دنيا الإنسان بمثابة رفيقه في دينه، فكما يلزم مراعاة وإعانة الرفيق في الدين فكذلك يلزم إعانة ومراعاة الرفيق في الدنيا أيضاً، وكما يجب انتخاب رفيق الدين من الصالحين لا بدّ من انتخاب رفيق الدنيا من الصالحين أيضاً، كي يكون صلاحه مؤثراً فيه ولا يسري شره فيه، إذ قلّما وجد رفيق لا تؤثر أخلاقه وأفعاله في رفيقه.

### 1817 - الْغِنَى بِاللَّهِ أَعْظَمُ الْغِنَى.

إنَّ الغنى بالله أي بالتوكل عليه والاعتماد عليه في كلِّ مجال هو أعظم الغنى.

### 1818 - الْغِنَى بِغَيْرِ اللَّهِ أَعْظَمُ الْفَقْرَ وَالشَّقَاءَ.

### 1819 - الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ.

إنَّ العلم أكثر من أن يُحاط به وأن يُتعلّم كله، فتعلّموا من كلِّ علم أحسنه أي تعلّموا ما هو أشدّ ضرورة وأكثر فائدة.

### 1820 - السَّخَاءُ وَالشَّجَاعَةُ عَزَائِرُ شَرِيفَةٍ يَضَعُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيمَنْ أَحَبَّهُ وَامْتَحَنَهُ.

... «وامتحنه» أي فيمن يعلم منذ الأزل بصلاحه، كمن اختبر شخصاً شخصاً آخر وظهر له صلاحه، ومن الواضح أنَّ الله سبحانه عالم بعلم الغيب بكلِّ شيء، وبأوضاع كلِّ إنسان فلا يحتاج الاختبار.



## 1821 - الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ فِي الرَّخَاءِ.

إنَّ الصبر على البلاء أفضل من العافية في الرخاء وسعة العيش، لأنَّ في ذلك أجر اخروي بخلاف هذا حيث لم يكن سوى النعمة الدنيوية، وأي نسبة بين النعمة الاخروية والنعمة الدنيوية.

## 1822 - الْعَقْلُ أَعْنَى الْغِنَاءِ وَغَايَةُ الشَّرَفِ فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا.

## 1823 - الْكَرِيمُ يَجْفُو إِذَا غَنَّفَ وَيَلِينُ إِذَا اسْتُعْطِفَ.

الكريم أي الجواد أو ذو الشخصية الكريمة والمرتبة العالية، يقطع صلته وإحسانه إذا أريد شيء منه بالقوة والعدوان، ويلين إذا طلب منه الرأفة والعطف.

## 1824 - اللَّيْمُ يَجْفُو إِذَا اسْتُعْطِفَ وَيَلِينُ إِذَا غَنَّفَ.

اللييم أي البخيل أو النديء يقطع صلته وإحسانه إذا طلب منه العطف، ويلين حينما يطلب منه بعنف.

## 1825 - الْمُؤْمِنُ إِذَا سئِلَ أَسْعَفَ وَإِذَا سَأَلَ خَفَّفَ.

المؤمن يبادر لقضاء الحاجة كلما سئل وطلب منه شيء، وإذا سأل هو خفف واكتفى بأقل ما يحتاج.

## 1826 - الْمَحَاسِنُ فِي الْإِقْبَالِ هِيَ الْمَسَاوِي فِي الْإِدْبَارِ.

تكون المحاسن حينما تقبل الرناسة والحظوظ مساوي عند انقضائها، هذا ما يبدو لدى الناس، فالعمل الذي يصفونه بالحسن حين الإقبال يصفونه بالسوء عند الإدبار، أو أنَّ العمل الذي ينجز جيداً وله أثر حسن عند الإقبال، لا ينجز جيداً ويكون مضراً عند الإدبار!

## 1827 - الصَّمْتُ يُكْسِيكَ الْوَقَارَ وَيُكْفِيكَ مَوْتَةَ الْإِعْتِدَارِ.

... أي أنَّ من يتكلم كثيراً ما يتلفظ بما يحتاج إلى الاعتذار من الآخرين، بينما لا يتحمل أتعاب ذلك عند السكوت.

## 1828 - الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيَاطِينِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ.

إنَّ الأمل سلطان الشياطين على قلوب الغافلين، أي أنها تمهّد لتسلُّط الشياطين وغلبتهم، أو أنَّ الشياطين تسلُّط الآمال كي تتمكن من جرَّانه التسلُّط عليهم حتى تضلَّهم.

## 1829 - الْحِكْمَةُ ضَالَّةٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ فَخُذُوهَا وَلَوْ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُنَافِقِينَ.

... أي أنَّ الحكمة وهي العلم الصحيح، تكون في الحقيقة للمؤمنين، وكلَّ من ليس له منها شيئاً فكأنَّه فقدَّها، فيأخذها أينما وجدها، وإنَّ كانت صادرة من فم المنافقين إذ أنَّ المعترَّب هو صحة العلم وصوابه لا قائله، فحيثما كان صحيحاً فلا بدَّ من تعلُّمه لدى أيِّ من كان.

## 1830 - الْجَهْلُ فِي الْإِنْسَانِ أَضْرُّ مِنَ الْإِكْلَةِ فِي الْبَدَنِ.

## 1831 - السَّعِيدُ مَنْ خَافَ الْعِقَابَ فَأَمَّنَ وَرَجَا النَّوَابَ فَأَحْسَنَ.

... هذا القول مبني على قراءة (آمن) من باب الإفعال، ويمكن قراءته (أمن) من باب عِلْمٍ، فيكون المعنى: السعيد من خاف العقاب فأمن أي في تلك النشأة، لأنَّ من خاف العقاب في الدنيا لا يفعل ما يستحق العقاب عليه، فيكون آمناً منه في تلك النشأة.

## 1832 - الْحَاسِدُ يَرَى أَنَّ زَوَالَ النِّعْمَةِ عَمَّنْ يَحْسُدُهُ نِعْمَةٌ عَلَيْهِ.

... أي أنَّ الحاسد يظنُّ ذلك، وفساد ظنِّه واضح؛ لأنَّ زوال النعمة من المحسود لا يرجع بأيِّ نفع عليه، بل كثيراً ما يلحقه الضرر، إذا كان المحسود ممَّن يحسن إليه إذا كان ذا نعمة.

## 1833 - السَّاعِي كَاذِبٌ لِمَنْ سَعَى إِلَيْهِ، ظَالِمٌ لِمَنْ سَعَى عَلَيْهِ.

... أي أنّ الكلام الذي يتحدث له به بمثابة الكذب الذي ينقله إليه، ويترتب عليه عقاب الكذب - وإن كان صادقاً في الواقع - كما يترتب عليه عقاب الظلم؛ لأن أصل هذا المعنى هو الظلم الذي يورده على من نمّ عليه، وإن لم يسبب ظملاً آخر عليه.

#### 1834 - الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

المراد هو بيان رجحان العلم على المال، باعتبار أنّ العلم حاكم وعلى الناس الاستماع لحكم العالم وتنفيذه، ولكن صاحب المال محكوم ومطالب أما بالحقّ أو بغير الحقّ، وواضح أنّ الحاكم أشرف من المحكوم عليه.

#### 1835 - الْعِلْمُ يُرْشِدُكَ إِلَى مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، وَالزُّهْدُ يُسَهِّلُ لَكَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ.

#### 1836 - الْمَالُ يُكْرِمُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

... أي أنّ المال يكرم صاحبه في الدنيا دائماً، وقد يهينه عند الله أحياناً، أو هو كذلك في أغلب الأحيان، لأنّه لا يدفع الحقوق الواجبة على صاحب المال، وأما إذا دفع حقوقه لم يكن سبباً للمهانة، بل سيحظى بالشرف والعزة لدى الله بسبب المال حينما يصرفه في أعمال الخير، كما يشار إلى ذلك في القول اللاحق.

#### 1837 - الْجُبْنُ وَالْحِرْصُ وَالْبُخْلُ غَرَائِزُ سَوْءٍ يَجْمَعُهَا سَوْءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.

... وذلك لأن من لا يسيء الظنّ بالله يعلم أنّه خير حافظ، فمن يتوسل به ويراعي حقّه، فأنّه يراعيه أيضاً ويحفظه، إذن ينبغي أن لا يُهاب غيره، ولا يرتكب ما يخالف أمره خوفاً من الآخرين، كما أنّ من لا يسيء الظنّ بالله يعلم أنّه يرزقه دائماً، ولا يحصل ما يزيد على ما قدره له مهما ضاعف سعيه، إذن لا فائدة في الحرص، كما يعلم أنّه لو تجنّب البخل وبذل ماله في موارده، فإنّ الله يعوضه في الدنيا والآخرة، إذن لا داعي للبخل.

#### 1838 - الْمَالُ يُكْرِمُ صَاحِبَهُ مَا بَدَّلَهُ وَيُهِينُهُ مَا بَخَلَ بِهِ.

«يكرم صاحبه» أي عند الله وعند الناس، «ويُهينه» أي عند الله وعند الناس أيضاً.

#### 1839 - الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْيِسْنَهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ.

وذلك لأنّ هذا المعنى من أسوء الذنوب، إذن لا ينبغي إخافة الناس من الله فيياس المذنبون من رحمته، بل لابدّ من تفهيمهم بأنّ الكفر وكلّ ذنب دونه إذا آمن الإنسان وتاب منه ورجع إلى الله عز وجل ، فإنّ الله يغفر له ذلك ويرضى عنه، كما ورد الكثير من الآيات والأحاديث الشريفة التي تفوق على الحصر بهذا الشأن.

#### 1840 - الْعَالِمُ كُلُّ الْعَالِمِ مَنْ لَمْ يَمْنَحِ الْعِبَادَ الرَّجَاءَ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنَهُمْ مَكْرَ اللَّهِ.

العالم حقاً هو من لا يصدّ الناس عن الرجاء برحمة الله كما ذكر في القول السابق، ولا يؤمنهم من مكر الله أي لا يؤمن المرفهين في الدنيا بأنّ ما هم عليه قد توفر لهم برضا الله سبحانه، بل يذكرهم بأنّ ما توفر لديهم قد يكون بسبب عدم رضى الله تعالى عنهم فأنهم عليهم وأملهم كي يغتروا به ثمّ يسلبه منهم فجأة ليشتدّ عليهم أمرهم، وبما أنّ هذا الفعل من قبل الله تعالى يشابه المكر، وهو في مقابل مكرهم تجاه الله تعالى - حسب زعمهم - فلذا أطلق عليه لفظ «المكر» ، وإلا فالله تعالى منزّه من أن يمكر بأحد.

#### 1841 - الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ.

#### 1842 - الْمُحْتَكِرُ الْبَخِيلُ جَامِعٌ لِمَنْ يَشْكُرُهُ وَقَادِمٌ عَلَى مَنْ لَا يَعْذُرُهُ.

انّ المحتكر البخيل أي الذي يخزن الحنطة والشعير وأمثالهما(1)، ولا يبيعه طمعاً بارتفاع سعره، أو كلّ من يكنز المال ولا يؤدي حقّه الشرعي يكون جامعاً لمن لا يشكره، أي يجمع ما يصل للغير أخيراً من الورثة وغيرهم، دون أن يستفيد شيئاً ودون أن يشكروه، وسينزل على من لا يعذره، أي يفد بهذا العمل على من لا يعذره وسيسأله، أي على الله تعالى.

### 1843 - الكَرَمُ إِثَارُ عَذُوبَةِ النَّعَاءِ عَلَى حُبِّ الْمَالِ.

«الكرم» أي الجود أو الكرامة اختيار عذوبة المدح والثناء على حب المال.

### 1844 - الزُّهُدُ تَقْصِيرُ الْأَمَالِ وَإِخْلَاصُ الْأَعْمَالِ.

... «إخلاص الأعمال» أي من أن تمزج بالأغراض الدنيوية.

### 1845 - الْأَخُّ الْمُكْتَسَبُ فِي اللَّهِ أَقْرَبُ الْأَقْرَبَاءِ وَأَحْمَمٌ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ.

وقد ورد في بعض النسخ (أرحم) بدل (أحم) فيكون المعنى أنه أرحم [وأعطف] من الأمهات والآباء.

### 1846 - اللَّوْمُ إِثَارُ حُبِّ الْمَالِ عَلَى لَذَّةِ الْحَمْدِ وَالنَّعَاءِ.

«اللوم» أي البخل أو الدناءة اختيار حب المال على لذة الحمد والثناء.

### 1847 - الْعَامِلُ بِجَهْلِ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ جِدُّهُ فِي السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا عَنْ حَاجَتِهِ.

قد ذكرنا أن هذا باعتبار أن الجاهل كثيراً ما يسير على غير الطريق، وباعتبار أنه وإن سار على الطريق ولكن بما أن عمله ناشئ عن جهل وليس بالوجهة والعنوان مسيره على الطريق ولكنه مستند إلى الجهل وليس الذي أراد الله تعالى، وهو أن يكون الإنسان عالماً أو يأخذ من العالم، فإن طاعته غير مقبولة أساساً، وعلى كل حال فإن المراد من الجهل هو الجهل الذي لا يتأخمه التقليد عن العالم أيضاً، وذلك أن المقلد بحكم العالم.

### 1848 - الْمَرْءُ يُورَنُ بِقَوْلِهِ وَيُقَوَّمُ بِفِعْلِهِ فَقُلْ مَا تَرَجَّحَ (2) زِنْتُهُ وَأَفْعَلْ مَا تَجَلَّ قِيمَتُهُ.

يقيم الإنسان بأقواله وأفعاله فقل الوزين من القول، وافعل القيم من الأعمال..

### 1849 - الْكُذَّابُ مَثَمٌ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَصَدَقَتْ لَهْجَتُهُ.

الكذاب متهم فيما يقول وإن كان له دليل قوي وصدق لسانه، أي وإن صدق قوله وقوي دليله، وذلك لأن الناس قد ألفوا منه الكذب الكثير، فيتهمونه ولا يصدقون قوله فعلى من أراد الخلاص من هذه التهمة أن لا يجعل للكذب إليه سبيلاً.

### 1850 - النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَالْوَلَدُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ.

### 1851 - الْعَاقِلُ مَنْ أَنَّهُمْ رَأَيْهِ، وَلَمْ يَثِقْ بِكُلِّ مَا سَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ.

العاقل يتهم أفكاره، أي يحتمل الخطأ فيها، ولا يعتمد على كل ما تزينه له نفسه، أي ينبغي أن يستشير الآخرين في كل موضوع ويرجح الأظهر منها.

### 1852 - الْمُؤْمِنُ حَيٌّ غَنِيٌّ مَوْقِنٌ تَقِيٌّ.

المؤمن ذو حياء وغنى ويقين وتقوى، أي لا يبد أن يكون متصفاً بهذه الأوصاف، أو أن المؤمن الكامل يتحلّى بها كلها، وغناه ناشئ من قناعته واكتفائه بما يصل إليه، فهو بمثابة الغني، ويكون موقناً فيما يستدعي اليقين من أحوال المبدأ والمعاد.

### 1853 - الْمُنَافِقُ وَقِحٌ غَيْبِيٌّ مَتَمَلِّقٌ شَقِيٌّ.

المنافق - وهو من لا يتطابق باطنه مع ظاهره - يكون وقحاً مع الله تعالى أو مع الناس أيضاً، وغيبياً متملقاً شقياً، والتملق هو إبداء المودة باللسان دون الجنان.

### 1854 - الْكَلَامُ بَيْنَ خَلْتِي سَوْءٌ هُمَا الْإِكْتَارُ وَالْإِقْلَالُ فَالْإِكْتَارُ هَذَرٌ وَالْإِقْلَالُ عَيٌّ وَحَصْرٌ.

المراد بهذا أن يتكلم الإنسان بقدر لا يصل إلى الإكثار حتى لا يكون عند الناس هذراً، ولا يكون أيضاً قليلاً بحيث لا يفى بالغرض ويقصر عن أداء المراد، فينسبه الناس حينئذ بالعي، بل لا بد وأن يكون الكلام على قدر المطلوب والمراد وضرورياً، ولو لم يصل إلى مرحلة الضرورة سكت كي لا يكون مكثرأ ولا مقلأ.

## 1855 - الإِيمَانُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْيَقِينُ وَالْوَرَعُ الصَّبْرُ وَالرِّضَا بِمَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ.

أي إن الصبر والرضا يشتمل على هذه الصفات الأربع، ودليل على وجودها في صاحبها.

## 1856 - الصَّدِيقُ إِنْسَانٌ هُوَ أَنْتَ إِلاَّ أَنتَ غَيْرُكَ.

أي إن الصديق هو من يتحد معك بحسب المعنى ويعتبرك كنفسه، إلا أنت غيرك في الظاهر، وما لم يصل شخص إلى هذه الدرجة من الاتحاد لا يكون صديقاً حقيقياً.

## 1857 - الْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لِعَيْرِكَ.

... «راحة لك» يعود إلى حصول الرأي الصائب له ببسر والاطمئنان به، و «تعب لغيرك» يعود إلى أنه لو استشار شخصاً لا تشغل هذا الشخص بالتفكير والتأمل ليشير عليه، وهذا فيه تعب.

## 1858 - الذِّكْرُ يُؤْنِسُ اللَّبَّ وَيُنِيرُ الْقَلْبَ وَيَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ.

## 1859 - أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ عَنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنْصَارُهُ عَلَى خَصْمِهِ.

... «أنصاره على خصمه» أي لدفعه ودفع أذاه عنه.

## 1860 - الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَالْمَوْتُ تَحْفَتُهُ وَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ.

«الدنيا سجن المؤمن» باعتبار أن المؤمن غالباً ما يعيش في الدنيا بالتعب والمعاناة، وحتى بعض المؤمنين الذين لا يتحملون التعب والمعاناة تكون الدنيا قياساً إلى موقعهم في الجنة بمثابة السجن، خاصة وأن المؤمنين جميعاً يكونون على وجل من الآخرة وعاقبة الأمر، فمن الواضح إذا كانت الدنيا سجناً له أن يكون الموت تحفته الذي يهدى إليه، إذ به يتخلص من السجن.

## 1861 - الدُّنْيَا جَنَّةُ الْكَافِرِ وَالْمَوْتُ مُشْخِصُهُ وَالنَّارُ مَنَوَاهُ.

... كون الدنيا جنة الكافر راجع إلى أن أغلبهم يعيشون فيها في نعمة وراحة ولا يشعرون بالخوف من الآخرة، وإذا كان بعضهم في محنة وتعب، فاتته قياساً إلى مكانهم في الجحيم بمثابة الجنة، والموت مشخصه يعني يقلعه من جذوره ويمنحه الهلاك الدائم، وفي الواقع ليست له حياة بعد الموت، وسيبتلى بالعقاب والعذاب السرمدي.

## 1862 - الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَرْبِحٌ وَلِسَانُ الصِّدْقِ أَرْزِينٌ وَأَنْجَحٌ.

... أي وإن كان في العصيان منفعة دنيوية للإنسان فإن الطاعة أنفع لأن منفعتها أخروية، ولا نسبة بين المنفعة الأخروية والمنفعة الدنيوية، وهكذا بالنسبة للكذب فاتته وإن كان سبباً للترزين ونيل المطلوب في الدنيا فإن لسان الصدق أجمل وأنجح، لأنّه وإن لم يتوفق في الدنيا فرضاً(3) فلا شك في أنه سيكون سبباً لزيئته ونجاحه بحوائجه في الآخرة، ومن الواضح ترجيحه على جمال الدنيا ونجاحها.

## 1863 - الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ صَفَحَ وَإِذَا مَلَكَ سَمَحَ وَإِذَا سُئِلَ أَنْجَحَ.

الكريم أي الجواد أو ذو الكرامة إذا تمكن من الانتقام عفى، وإذا ملك شيئاً جاد به، وإذا سُئِلَ لَبَّى طلب السائل.

## 1864 - الْعَدْرُ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَهُوَ بِذُو الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ أَقْبَحُ.

... «بكل أحد» أي من كل أحد.

## 1865 - الْوَفَاءُ تَوْأَمُ الْأَمَانَةِ وَرِزْنُ الْأُخُوَّةِ.

## 1866 - الشَّرُّهُ يَشِينُ النَّفْسَ وَيُفْسِدُ الدِّينَ وَيُزْرِئُ بِالْفُتُوَّةِ.

«الشرة» أي غلبة الحرص... .

## 1867 - الْوَرَعُ يُصْلِحُ الدِّينَ وَيَصُونُ النَّفْسَ وَيَرِينُ الْمَرْوَةَ.

... «المروعة» أي الرجولية أو الإنسانية، والمراد من (يصون النفس) يعني يحفظها من الهلاك والعذاب والعقاب.

**1868 - العَاقِلُ مَنْ زَهَدَ فِي دُنْيَا فَأَنِيَّةَ دُنْيَا وَرَغِبَ فِي جَنَّةِ سَنِيَّةِ خَالِدَةٍ عَالِيَةٍ.**

**1869 - الصَّبْرُ أَفْضَلُ سَجِيَّةٍ وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ حِلْيَةٍ وَعَطِيَّةٌ.**

**1870 - اِنتِبَاهُ الْعُيُوبِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقُلُوبِ.**

**1871 - الْمُتَّقِي مَنْ اتَّقَى الذُّنُوبَ وَالْمُنْتَزِعُ مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ الْعُيُوبِ.**

... «تنزه عن العيوب» أي عن الصفات السيئة والأفعال القبيحة.

**1872 - الطَّاعَةُ جُنَّةٌ الرَّعِيَّةِ وَالْعَدْلُ جُنَّةُ الدُّوَلِ.**

... أي حيثما أطاعت الرعية الحاكم وامتثلت أوامره كان ذلك درعها الذي يدفع الكثير من الأضرار، والحكام إذا أقاموا العدل، كان ذلك درعاً لهم يصون دولهم ويدفع زوالها ونقصانها.

**1873 - الصَّبْرُ أَنْ يَحْتَمِلَ الرَّجُلُ مَا يُنُوبُهُ وَيَكْظُمُ مَا يُغْضِبُهُ.**

الصبر هو أن يتحمل الرجل المصيبة التي تنزل به، ولا يجزع ويكظم ما يغضبه، ولا يبادر للانتقام والثأر.

**1874 - الصَّفْحُ أَنْ يَغْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّا يُجْنَى عَلَيْهِ وَيَحْتَلِمُ عَمَّا يُغِيظُهُ.**

**1875 - الْجَزَعُ لَا يَدْفَعُ الْقَدْرَ وَلَكِنْ يُحْبِطُ الْأَجْرَ.**

الجزع في المصيبة النازلة لا يدفع التقدير الإلهي، ولكن يحبط الأجر والثواب.

**1876 - الْحِرْصُ لَا يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَلَكِنْ يُذِلُّ الْقَدْرَ.**

**1877 - الْحَازِمُ مَنْ لَا يَسْتَعْلَهُ النَّعْمَةُ عَنِ الْعَمَلِ لِلْعَاقِبَةِ.**

**1878 - الرَّابِحُ مَنْ بَاعَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَاسْتَبَدَلَ بِالْأَجَلَةِ عَنِ الْعَاجِلَةِ.**

**1879 - الشَّرُّ مَرْكَبُ الْحِرْصِ وَالْهُوَى مَرْكَبُ الْفِتْنَةِ.**

«الشر مركب الحرص» أي لا يمكن أن لا يكون الحريص سيئاً، وسوؤه لا يكون داعياً لحرصه، «والهوى مركب الفتنة» أي إن إلقاء النفس في الفتنة وفي طلب أشياء يترتب عليها الضرر والخسران، ينشأ من الهوى.

**1880 - الْبَلَاغَةُ مَا سَهَّلَ عَلَى الْمُنْطِقِ وَخَفَّتْ عَلَى الْفِطْنَةِ.**

... أي أن يكون الكلام سهلاً على اللسان، ومجرداً عن الألفاظ الغريبة والثقيلة، وخفيفاً على المشاعر والتلقي، من دون تعقيد، وقد ذكر فيما سبق معنى (البلاغة) تفصيلاً.

**1881 - النَّاسُ كَصُورٍ فِي الصَّحِيفَةِ (4) كُلَّمَا طَوِيَ بَعْضُهَا نُشِرَ بَعْضُهَا.**

... والمراد أن جميع الناس بالترتيب والتسلسل الذي وجدوا به، قد قدر وجودهم هكذا من دون زيادة أو نقصان، وبمثابة السجل الذي نقشت فيه الصور، وبمقدار ما يطوى منه ويذهب تظهر صور أخرى حتى ينتهي السجل.

**1882 - الدُّنْيَا صَفْقَةٌ مَغْبُورٌ وَالْإِنْسَانُ مَغْبُورٌ بِهَا.**

لقد بيعت الدنيا على مغبون، أي من تضرر في شرائه والإنسان مغبون بذلك، أي اشترى ذلك وخسر فيه.

**1883 - الْبَيْخِيلُ يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْيَسِيرِ مِنْ دُنْيَاهُ، وَيَسْمَحُ لَوْرَائِهِ بِكُلِّهَا.**

**1884 - الْمَالُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ.**

قد ذكر سابقاً أن ذلك يكون حينما يبخل الإنسان بالمال ولا يعطي حقه، ولكن إذا أعطى حقه فإن له درجة عالية في الآخرة أيضاً، خاصة إذا قام بأعمال خيرة أخرى.

## 1885 - أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي الدُّنْيَا تَصُبُّ أَعْيُنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

إن أعمال العباد في الدنيا تتمثل أمام أعينهم في الآخرة، فعلى الإنسان إذن أن يقوم بأعمال لا يشعر بالحسرة والندامة منها هناك.

## 1886 - الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرٌّ مِنْهَا أَوْ نَهْ لَأَبَدٍ مِنْهَا.

... المراد من (كلها) هو أغلب النساء، وإلا فإنه لا كلام في صلاح بعضهن.

## 1887 - الشَّهَوَاتُ أَفَاتٌ قَاتِلَاتٌ وَخَيْرٌ دَوَانِهَا افْتِنَاءُ الصَّبْرِ عَنْهَا.

## 1888 - الْحَسَدُ دَاءٌ عِيَاءٌ لَا يَزُولُ إِلَّا بِهَلْكِ الْحَاسِدِ أَوْ مَوْتِ الْمَحْسُودِ.

... المراد: إن الحسد - في الغالب - لا يصلح ولا يزول إلا بهذا النحو وإلا فإن إزالة الحسد من النفس من خلال التأمل والتدبر في مفاسده، وعدم ترتب منفعة عليه أمر ممكن، كما يبتنوا ذلك في كتب الأخلاق وإن كان صعباً للغاية، ولو لم يكن ذلك ممكناً لما كان ذمه والعقاب عليه معقولا، كما أنه يزول بزوال النعمة من المحسود، إذن يجب حمل الكلام على الغالب.

## 1889 - الذَّنُوبُ الدَّاءُ، وَالدَّوَاءُ الْإِسْتِغْفَارُ، وَالشِّفَاءُ أَنْ لَا تَعُودَ.

«الذنوب الداء» أي داءً معنوياً... .

## 1890 - الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ.

«كما تأكل النار الحطب» أي تحبته وتبطله.

## 1891 - الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

... فالأول كالصبر على المصائب، وعلى أتعاب الطاعات والعبادات، والثاني كالصبر عما ما يحب وهو حرام أو مكروه شرعاً، فيجب الصبر عنه إذن وعدم ارتكابه إن كان حراماً، ويستحب إن كان مكروهاً، وهو محمود على كل تقدير.

## 1892 - الصَّبْرُ أَحْسَنُ خُلُقِ الْإِيمَانِ وَأَشْرَفُ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ.

... المراد من (خلل الإيمان) هو الخصال التي تحتضن الإيمان ولا ينفصل الإيمان عنها كالشوب الذي يكتنف الإنسان ولا يكون الإنسان بلا ثياب.

## 1893 - الشُّكُّ يُفْسِدُ الْيَقِينَ وَيُبْطِلُ الدِّينَ.

... المراد هو الشك في القضايا الدينية من أحوال المبدأ والمعاد التي ينبغي اليقين فيها، ولا يخفى إن (اليقين) يطلق على الاعتقاد الذي لا يحتمل الخلاف أبداً، فإذا نفي إفساد الشك إياه أمر واضح لا يحتاج إلى بيان إلا للتمهيد والنوطة «ويبطل الدين» أي إن الشك يفسد اليقين، فيبطل الدين لضرورة توفر اليقين في الدين، وقد لا يكون المراد من اليقين هو المعنى المتعارف، بل يكون بمعنى الاعتقاد الصحيح المقبول، والمراد من الشك هو ما احتمل الخلاف وإن كان احتمالاً بعيداً - حيث يُصطلح بالوهم - ويكون المراد إن الاعتقاد الصحيح والمقبول هو ما لم يحتمل فيه الخلاف، فإن احتمل فيه الخلاف - وإن كان احتمالاً بعيداً - لا يكون اعتقاداً مقبولاً، ولذا يبطل الدين.

## 1894 - الْكَيْسُ مَنْ أَحْيَا فَضَائِلَهُ وَأَمَاتَ رَذَائِلَهُ بِقَمْعِهِ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ.

... «أحيا فضائله» أي الصفات التي توجب كرامته، «وأمات رذائله» أي الصفات التي توجب دناءته، وذلك بقلع هواه وشهوته من الأساس.

## 1895 - الْأَمَلُ كَالسَّرَابِ يُعَرُّ مَنْ رَأَهُ وَيُخْلِفُ مَنْ رَجَاهُ.

معنى السراب معروف والمراد كما أنّ السراب يخدع الإنسان الذي يراه ويظنّه ماءً ويأمل فيه، وكأنيّ قد وعده باروانه من العطش وقضاء حوائجه، فيتعبه بأن يقبل إلى هناك، وحينما يصل إليه يخلف وعده فيتبين أنّه قد خُدع فالأمل كذلك يخدع الناس ويعدّهم ويتعبهم وفي أغلب الأحيان لا ينجح ويحصل خلف الوعود.

### 1896 - السُّلْطَانُ الْجَائِرُ وَالْعَالَمُ الْفَاجِرُ أَشَدُّ النَّاسِ نَكَايَةً.

السلطان الظالم والعالم الفاجر أشدّ الناس نكايّة وأذى في الآخرة وذلك أولاً: مع ما لديه من الملك والسلطنة وإيالك الرعية إليه وأمره بصونهم ومراقبة أحوالهم، ودفع ظلم الآخرين عنهم، فظلمه لهم أشدّ قبحاً وخزياً. وثانياً: إنّ العصيان مع وجود العلم يكون أقبح من المعصية الصادرة من الجاهل، وقد يكون المراد أنّ هذين الصنفين أشدّ الناس في الإضرار بالناس وتعميق جراحاتهم، الأوّل بحسب الدنيا، والثاني بحسب الدنيا والآخرة.

### 1897 - اسْتِكَانَةُ الرَّجُلِ فِي الْعَزْلِ بِقَدْرِ شَرِّهِ فِي الْوَلَايَةِ.

إنّ ذلّ الرجل حينما يُعزل يتناسب مع درجة شره في الحكم، إذن على كلّ حاكم يودّ أن لا يُذَلّ بين الناس لدى عزله، أن لا يكون سيئاً في حكومته.

### 1898 - إِكْمَالُ الْمَعْرُوفِ أَحْسَنُ مِنْ إِبْتِدَائِهِ.

يعني إذا أحسن إنسان إلى آخر ولم يتمّه، فإنّ إتمامه أفضل من المبادرة بإحسان آخر، لأنّ من لا يُتمّ الإحسان بحقّه يكون أملاً بدرجة ما، ويشعر بالحرز لعدم إتمامه دائماً، إذن إتمامه يستدعي سروره وفرحه التام، بخلاف من لم يُحسن إليه بغدّ إذ ليس له شيء من الحرز والغم، إذن لا يكون ابتداء الإحسان له في الأجر والثواب بمثابة إراحة الأوّل من الغم والحرز.

### 1899 - الْكَافِرُ خَبٌّ (5) لَنَيْمٍ خَوْوَنٌ مَّعْرُورٌ بِجَهْلِهِ مَغْبُورٌ.

... (النّيم) - كما ذكر - هو البخيل أو الدنيء، و (المغبور) هو من يبيع شيئاً دون قيمته أو يشتريه أكثر من قيمته، إذن من الواضح أن يكون الكافر الذي يبيع الآخرة بالدنيا مغبوراً.

### 1900 - الْمُؤْمِنُ عَزٌّ كَرِيمٌ مَأْمُونٌ عَلَى نَفْسِهِ حَذِرٌ مَحْزُونٌ.

قد ذكر فيما مضى أنّ المراد من كون المؤمن عزّاً أمّا لما يتّصف به من صدق، فيرى كلّ إنسان مثله فيخدع بسبب ذلك في شؤون الدنيا أحياناً، وأمّا أن يتسامح فيها ويتساهل وهو عالمٌ فيظنّ الناس أنّه مخدوع، والمراد من (كريم) هو ذو الجود والعتاء أو ذو الكرامة و (مأمون على نفسه) يعني أنّ الناس في أمان من شرّه وإساءته على أنفسهم، (حذر) يعني يحترز ويجتنب عن كلّ ما فيه الضرر والخسارة في آخرته.



## الهوامش:

- (1) في المتن هكذا: «يعنى محتكر شرعى كه حبس كُتدم وجو وامثال أنها كند».
- (2) ورد (ترجح) بخطه (رحمه الله) بصيغة الماضي من باب تفعل ولو قرئ بصيغة المضارع صح أيضاً، بل يكون هو الأفضل قبالة (تجلّ).
- (3) ورد في المتن هكذا: «زيراكه اگر بالفرض در دنيا درست ننشيد».
- (4) في نسخة مسجد سيهسالار لفظ (في صحيفة) بدلا عن (الصحيفة).
- (5) وضع الشارح (رحمه الله) فتحة وكسرة على الخاء في اللفظ (خب) وكتب «معاً» أي يقرأ بالفتح والكسر.



### 1901 - الرَّاضِي عَنْ نَفْسِهِ مَغْبُونٌ، وَالْوَائِقُ بِهَا مَفْتُونٌ.

من يرضى عن نفسه يكون مغبوناً، بل إن الإنسان مهما سعى في طاعة الله تعالى، فإنه لا بد وأن يرى نفسه مقصراً، خائفاً من عدم أداء تكاليفه بنحو مطلوب، ومن عدم قبول طاعته لديه، فإن حكم بقبولها وصلاح نفسه كان (عجباً) وهو من أسوء الخصال، وكل من يعتمد على نفسه يكون مفتوناً، وهذا المعنى أما بمثابة التأكيد للعبارة السابقة، أو المراد أن من يثق من نفسه بأنّها ستكون سالحة بعد هذا أيضاً وستكون عاقبته إلى خير، فمثل هذا الإنسان واقع في الفتنة البتة، ومبتلى بعجب كبير، بل مهما كان الإنسان صالحاً فإنّ عليه أن يخشى التقهقر وسوء العاقبة، وعليه أن يتوسل بالله تعالى ليصونه من ذلك.

### 1902 - الشَّرِيرُ لَا يَظُنُّ بِأَخٍ خَيْرًا لِأَنََّّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا بِطَنِعِ نَفْسِهِ.

... أي يظنّ أنّ جميع الناس على شاكلته فلا يرى خيراً في أحد.

### 1903 - الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ مَنْ نَصَحَكَ فِي عَيْبِكَ، وَحَفِظَكَ فِي غَيْبِكَ، وَأَتَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ.

المراد من (نصحك في عيبك) يعني أن يكون مخلصاً له في عيبه حيث يبينه له دون أن يتجاهله، أو ينصحه في ذلك المجال كي يتركه، والمراد من «حفظك في غيبك» هو أن لا يغتابه ويعينه ويمدده قدر المستطاع وإن كان كلّه دعاءً وذكرًا بالخير، والمراد من «أترك على نفسه» هو أنّه إذا كان له شيء يحتاجه الطرفان، فإنّه يقدمه للطرف الآخر ويرجّحه على نفسه، وهكذا يرجح الضرر والخسارة لنفسه على ضرر وخسارة صديقه.

### 1904 - الْمَرْءُ حَيْثُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِرِيَاضَتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنْ نَزَّهَهَا تَنَزَّهَتْ وَإِنْ دَنَسَهَا تَدَنَسَتْ.

... المراد: أنّ صلاح الإنسان وعدم صلاحه يكون بإرادته، وليس الأمر أن يكون البعض صالحين دون خيار منهم، ويكون البعض الآخر طالحين بلا خيار منهم، بل إن الإنسان مهما كان إذا روض نفسه على الطاعة والعبادة، وحفظها من درن المعاصي، أصبحت نزيهة، وإن لوثها بدرن المعاصي أصبحت ملوثة.

### 1905 - الرَّجُلُ حَيْثُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ إِنْ صَانَهَا ارْتَفَعَتْ وَإِنْ ابْتَدَلَهَا اتَّضَعَتْ.

... المراد أنّ العزة والمهانة بيد الإنسان، إنّ صان نفسه من الأمور التي تذله كالفحش ولغو الكلام والطمع من الناس وإيذائهم وغيرها، ارتقت مرتبته، وإن لم يصنها ذلّ وامتهن.

### 1906 - الْعَوَافِي إِذَا دَامَتْ جُهِلَتْ وَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ.

... أي أنّ العافية من المرض والخوف وأمثالهما إذا كانت دائمة لم يعرف الإنسان قدرها، وحينما تزول يعرف قدرها، وهذا هو أحد فوائد ومنافع الأمراض.

### 1907 - الدُّنْيَا إِنْ انْجَلَّتْ انْجَلَّتْ وَإِذَا جَلَّتْ ارْتَحَلَتْ.

... أي أنّ المألوف في الدنيا هو أنّها لو فتحت لإنسان وأقبلت عليه انفتحت بصورة واسعة، وإن ابتعدت وصرفت وجهها عنه، ذهب بالكليّة وانتقلت إلى غيره، وفي بعض النسخ (وإذا حلت أرحلت) فيكون المعنى أنّها إذا حلت كانت كالبعير الذي على ظهره رحل كثير، وهذا بمثابة التأكيد لما ذكر(1).

### 1908 - الْجَوَادُ مَحْبُوبٌ مَحْمُودٌ وَإِنْ لَمْ يَصِلْ مِنْ جُودِهِ إِلَى مَا دَجِهَ شَيْءٌ، وَالْبَخِيلُ ضِدُّ ذَلِكَ.

... «والبخيل على ضد ذلك» أي إنّ الناس يعادون البخيل ويذمونه حتّى وإن وصل لهم منه شيء.

### 1909 - الْجَانِرُ مَمْقُوتٌ مَذْمُومٌ وَإِنْ لَمْ يَصِلْ مِنْ جُورِهِ إِلَى دَامِهِ شَيْءٌ، وَالْعَادِلُ ضِدُّ ذَلِكَ.

... «والعادل ضد ذلك» أي إنّ الناس يحبون العادل، ويمدحونه ويثنون عليه، حتّى الذين لم يصل إليهم شيء من عدله.

### 1910 - الْعَاقِلُ مَنْ وَضَعَ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا وَالْجَاهِلُ ضِدُّ ذَلِكَ.



لا يخفى أنّ عبارة (وضع الأشياء مواضعها) تعني أنّه إذا أحسن أحسن إلى من هو أهل لذلك، وإذا منع ممن يستحق المنع، كمن يعلم أنّه يصرفه في موارد سيئة، وإنّز مدح فاتّه يمدح من يليق بذلك، وإن ذمّ فاتّه يذمّ من يستحق ذلك، وهكذا يتعامل مع كلّ إنسان حسب مستواه وشأنه، وعليه تقاس باقي الأمور الأخرى.

### 1911 - الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

... «ولا خير فيما بين ذلك» أي لا خير فيمن هو غير عالم وغير متعلم، وقد ورد في أحاديث كثيرة أنّ المراد من (العالم) هم الأنمة (صلوات الله عليهم) ومن (المتعلم) شيعتهم، ويكون غيرهم بمثابة القمامة.

### 1912 - الدُّنْيَا دَوْلٌ فَأَجْمَلُ فِي طَلِبِهَا وَاصْطَبِرْ حَتَّى تَأْتِيكَ دَوْلَتُكَ.

إنّ الدنيا دول فالتزم الحالة الوسطى في الطلب ولا تفرط في ذلك، واصبر حتى تقبل دولتك، أي إنّ الدنيا لا تثبت على دولة واحدة، ففي كلّ برهة تكون لجماعة، إذن لا تبذل كلّ سعيك في طلب الدنيا، ولا تطلب دولة تعلم أنّها لا تنفعك، ولا تتعب ولا تعاني عبثاً، واصبر حتى تأتي دولتك إن كنت من أهلها.

### 1913 - الخُمْقُ الإِسْتِهْتَارُ بِالْفُضُولِ وَمُصَاحَبَةُ الْجُهُولِ.

... «بالفضول» أي ما يكون زانداً على مهامّ هذا الشخص، وغير معتد به (2).

### 1914 - الْحَزْمُ النَّظْرُ فِي الْعَوَاقِبِ وَمُشَاوَرَةُ ذَوِي الْعُقُولِ.

«النظر في العواقب» أي عواقب الأمور التي يريد أن يفعلها...

### 1915 - التَّوَكُّلُ التَّبَرُّيُّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَانْتِظَارُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ.

... يأتي الحول بمعنى القوة أيضاً، فذكر القوة بعده للتأكيد.

### 1916 - الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ.

«يوم لك» أي يكون نفعك فيه، و «يوم عليك» أي سيضرك.

### 1917 - أَخُوكَ فِي اللَّهِ مَنْ هَدَاكَ إِلَى الرَّشَادِ وَنَهَاكَ عَنِ فَسَادِ وَأَعَانَكَ إِلَى إِصْلَاحِ مَعَادِ.

... «هداك» أي أراك الطريق أو أوصلك إلى الطريق المستقيم...

### 1918 - الْكَيْسُ تَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَجَنُّبُ الْمَحَارِمِ وَإِصْلَاحُ الْمَعَادِ

### 1919 - اللَّيْمُ لَا يَتَّبِعُ إِلَّا سَكَلَهُ وَلَا يَمِيلُ إِلَّا إِلَى مِثْلِهِ.

«اللييم» أي البخيل أو الدنيء لا يفعل إلا ما شاكله، ولا يميل إلا إلى مثله، إذن كلّ من يتبعه اللييم يعرف أنّه مثله، فعلى غير اللييم أن لا يستعين ويستمد من اللييم.

### 1920 - الْحَازِمُ مَنْ جَاءَ بِمَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخَّرْ عَمَلُ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ.

... «لم يؤخر عمل يومه إلى غده» أي لا يؤخر العمل الصالح الذي يتمكن من أدائه في هذا اليوم إلى غد.

### 1921 - الْحِكْمَةُ لَا تَحِلُّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ إِلَّا وَهِيَ عَلَى ارْتِحَالِ.

«الحكمة» أي العلم الصحيح لا تحلّ قلب المنافق إلا وهي سترحل عنه، والمراد من المنافق هو من لا يتطابق باطنه مع ظاهره، مع الله سبحانه أو مع الناس أيضاً.

### 1922 - الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، وَالْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ.

... «العلم يحرسك» أي في الدنيا والآخرة...

### 1923 - الشَّرْفُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِحُسْنِ الْأَعْمَالِ لَا بِحُسْنِ الْأَقْوَالِ.

1924 - الفُضِيلَةُ بِحُسْنِ الكَمَالِ وَمَكَارِمِ الأَفْعَالِ لَا بِكثْرَةِ المَالِ وَجَلَالَةِ الأَعْمَالِ.

1925 - الإِسْتِصْلَاحُ لِلأَعْدَاءِ بِحُسْنِ المَقَالِ وَجَمِيلِ الأَفْعَالِ أَهْوَنُ مِنْ مُلَاقَاتِهِمْ وَمُغَالَبَتِهِمْ بِمَضِيضِ القِتَالِ.

«الاستصلاح للأعداء» بأن يتركوا العدا... «ومضيض القتال» أي الآم مصائبه أو حزنه.

1926 - الصَّبْرُ عَنِ الشَّهْوَةِ عِفَّةٌ، وَعَنِ الغَضَبِ نَجْدَةٌ، وَعَنِ المَعْصِيَةِ وَرَعٌ.

... أي إن العفة هي أن لا يتبع الإنسان شهوات نفسه وآمالها وإن كانت مشروعة، وإن الصبر عن الغضب وكتمانه وترك الانتقام يرفع مكانة صاحبه وسموه، والصبر عن المعصية وعدم ارتكابها ورع مأمور به. ولا يخفى أنه لا مناقشة في كون الصبر عن الغضب نجوة وعن المعصية ورع، أما مجيئى العفة بهذا المعنى المذكور لعله باعتبار عرف ذلك الزمان، كما أنه يصطلح في عرفنا للعفيف لمن يصون بطنه وفرجه عن المحرمات، أما اللغويون فقد اعتبروا العفة بمعنى الكف عما لا يحل، وعليه فتكون العفة بمعنى الورع.

1927 - السَّخَاءُ أَنْ تَكُونَ بِمَالِكَ مُتَبَرِّعًا، وَعَنْ مَالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعًا.

... المتبرع هو من يبذل شيئاً تفضلاً دون أن يكون واجباً عليه، والمراد من التورع عن مال الغير هو أن لا يتصرف فيه من دون إذن مالكة أبدأ.

1928 - الفَقِيرُ الرَّاظِي نَاجٍ مِنْ حَبَائِلِ إبْلِيسَ وَالعَنِيِّ واقِعٌ فِي حَبَائِلِهِ.

1929 - اللُّنِيمُ لَا يَرْجَى خَيْرَهُ وَلَا يُسَلِّمُ مِنْ شَرِّهِ وَلَا يُؤْمِنُ مِنْ عَوَائِلِهِ.

اللينيم أي البخيل أو الدنيء ... لا يأمل الناس خيره، ولا يسلمون من شره، ولا يأمنون من مصائبه وأذاه تجاههم.

1930 - المَتَّقُونَ أَنفُسَهُمْ عَفِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَخَيْرَاتُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ.

... العفيف استناداً إلى قول اللغويين الذي ذكر آنفاً - هو الذي ينزه نفسه من كل ما ليس بحلال، واستناداً إلى ما ذكر في تلك العبارة لا يتبع شهوات نفسه وآمالها وإن كانت حلالاً والمراد من: «خيراتهم مأمونة وشُرورهم مأمونة» إن الناس يأملون خيراتهم ويأمنون شرورهم ومطمنون بعدم وصول أذى منهم.

1931 - المَتَّقُونَ أَنفُسَهُمْ قَانِعَةٌ، وَشَهَوَاتُهُمْ مَيِّتَةٌ، وَوُجُوهُهُمْ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ.

... «وقلوبهم محزونة» أي خوفاً من سوء العاقبة ومأل الأحوال.

1932 - المُوْمِنُ دَائِمُ الذِّكْرِ كَثِيرُ الفِكْرِ عَلَى النِّعَمِ شَاكِرٌ وَفِي البَلَاءِ صَابِرٌ.

... «دائم الذكر» أي أنه يذكر الله تعالى دائماً، يعني يفكر كثيراً في الحقائق والمعارف والقضايا الدينية، وإصلاح أحواله وأعماله.

1933 - الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهُ البَرُّ وَالفَاجِرُ وَالأَخِرَةُ دَارٌ حَقٌّ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ.

«الدنيا عرض» أي متاع... والمتاع هو الشيء الذي يمكن التمتع والانتفاع به، والمراد إن الدنيا لا بقاء لها، والغاية منها هي محض التمتع في الحال الحاضر سواء أكانوا أختياراً أو فجاراً، والدار الباقية الدائمة هي الآخرة «يحكم فيها ملك قادر» أي الله تعالى، وستكون لكل شخص على قدر استحقاقه قابلية للتفضل عليه.

1934 - الإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ، وَاليَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، وَالإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، وَ الأَدَاءُ هُوَ العَمَلُ.

الإسلام هو التسليم يعني القبول، والتسليم هو اليقين أي يتحصل بعد اليقين الذي هو بمعنى العلم الصحيح، واليقين هو التصديق يعني الاعتقاد بصدق شيء وحقائيقته، والمراد هنا هو التصديق بحقانية الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

والتصديق هو الإقرار يعني يحتاج إلى الإقرار والاعتراف، والإقرار هو الأداء يعني أداء أوامرهم وامتثالها، والأداء هو العمل، يعني العمل بالطاعة والعبادات، والمراد أن الإسلام لا يتحقق بدون أداء للطاعات والعبادات، إذن لا إشكال فيما إذا كان العمل جزءاً من الإسلام والإيمان كما ذكر آنفاً وكما هو الظاهر من الكثير من الأحاديث، وإن قلنا أن العمل غير معتبر في الإسلام والإيمان، بل هما مجرد الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، والعمل واجب مستقل كما هو المشهور بين العلماء، فيجب حمله على الإسلام الكامل، والقرينة على ذلك هو أن بعض الادعاءات المذكورة كالادعاء بأن الإقرار هو الأداء لا تخلو من إشكال، بعكس ما لو حمل على الكامل منه.

### 1935 - العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص وإذا أخلص اعتزل.

العاقل إذا علم بشيء عمله، وإذا عمل أخلص فيه أي ينزّله من التلوث بأغراض دنيوية، وإذا أخلص اعتزل وقد مرّ أن المراد من الاعتزال هو الاعتزال من شرار الناس، وترك المخالطة الكثيرة معهم، وليس المراد الاعتزال الكامل وترك مخالطة الناس، فإن ذلك غير محمود شرعاً، فإن المخالطة مع المؤمنين والمرودة فيما بينهم، أمر مستحسن شرعاً وموجب للأجر والثواب العظيم.

### 1936 - التؤدة مندوحة في كل شيء إلا في فرص الخير.

... «إلا في فرص الخير» حيث ينبغي التعجيل فيها كي لا تفوت.

### 1937 - الإسراف مذموم في كل شيء إلا في أفعال الخير.

الإسراف أي التجاوز عن الحد مذموم في كل شيء إلا في أفعال الخير، فإنه كلما بالغ فيها وأكثر منها وجاوز الحد كان أفضل.

### 1938 - الإفضال أفضل قنية والسخاء أحسن حلية.

### 1939 - العقل أجمل زينة والعلم أشرف مزينة.

... المزينة هي الصفة التي ترفع من شأن الإنسان.

### 1940 - الشرك في الملك تؤدي إلى الإضطراب.

الشركة في السلطنة تؤدي إلى الاضطراب يعني فقدان النظام والترتيب، إذ لم يحدث أن يتفق الطرفان في كل رأي، ولم يثار بينهما الاختلاف والنزاع، واضح أن مع الاختلاف والنزاع لا ينتظم الملك بل غالباً ما تحدث بينهما المعارك والجدال مما يؤدي إلى خراب الملك والفتنة والفساد العظيم.

### 1941 - الشرك في الرأي تؤدي إلى الصواب.

المراد من الشركة في الرأي هو التشاور، فإذا تشاوروا وطرح كل رأيه سيظهر الرأي الصحيح من بينها وسيوصل إلى الصواب.

### 1942 - العلم مفزون بالعمل فمن علم عمل.

يتقارن العلم مع العمل، وكل من أصبح عالماً فإنه يعمل أيضاً، وهذا مبني على الحالة الغالبة، أو - كما سيذكر في القول اللاحق - يرحل العلم إذا لم يتقارن العمل معه.

### 1943 - العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

العلم ينادي بالعمل فإن استجاب له وذهب إليه كان أمراً حسناً، وإلا فإنه سوف يزول منه، وذلك بما يشتغل بأعمال أخرى حتى يترك العلم ينسى ما علمه، أو يسلك في مسائل العلم طرفاً خاطئة، ويعتقد بما يخالف الواقع، فيتبدل علمه بالجهل.

### 1944 - المؤمن الدنيا مضارته، والعمل همته، والموت تحفته، والجنة سبقته.

... «الدنيا مضمارة» يعني انّ المؤمن يسعى فيها كي يسبق الآخرين ويفوز عليهم بأخذ المترهن عليه(3)، «والعمل همته» يعني انّ قصده وميله القلبي الأوّل في الدنيا هو ذلك، «والموت تحفته» لأنّه بسببه سيرتاح من أتعاب الدنيا ومحنها، ويصل إلى النعيم الخالد، كما مرّ ذكره، «والجنة سبقتة» السبقة: المال الذي يُتراهن عليه، سيأخذه كلّ من فاز، أي إذا سبق في مضمار الدنيا حاز الجنة وهي له بمثابة المال الذي يُتراهن عليه في السباق.

#### 1945 - الكافر الدنيا جنته، والعاجلة همته، والموت شقاؤه، والنار غايته.

الدنيا جنة الكافر والنعمة الحاضرة مراده القلبي وعزيمته، والموت شقاؤه، ونار جهنم عاقبته، وكون الدنيا جنة الكافر قد تكرر بيانه مراراً، وكون النعمة الحاضرة مراده القلبي وعزيمته أمر واضح لأنّه قد ترك الآخرة وقصر همته على نعم الدنيا، وكون الموت شقاؤه واضح أيضاً لأنّه يصعب عليه بشدة، ثمّ يتعرض للعذاب والعقاب، وأي شقاء يصل إلى ذلك؟!

#### 1946 - الأمور بالتقدير لا بالتدبير.

انّ الأمور تقع حسب التقدير الإلهي وليس بتدبير العبد، أي انّ الكثير منها هكذا، وإلا فإنّ التدبير - كما يظهر من أماكن آخر - يكون في بعض الشؤون الداخلية [ أو الخاصة ]، ويكون التقدير الإلهي مشروطاً بأنّ العبد لو دبر لنفسه كان كذا وإلا كان كذا، ولذا ورد الأمر بالسعي والتدبير، غاية ما هنالك انّ الله يعلم بكيفية وقوع الفعل وانّ العبد سيدبر لنفسه أم لا، وهذا الأمر لا يدعو الإنسان إلى ترك التدبير رأساً، كما حُقق في محلّه.

#### 1947 - القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التدبير.

#### 1948 - التثبت خير من العجلة إلا في فرص البر.

... «إلا في فرص الخير» فإنّ التعجيل فيها أفضل لنلاً تذهب الفرص.

#### 1949 - العجلة مذمومة في كلّ أمر إلا فيما يدفع الشر.

نمّ العجلة في كلّ أمر راجح إلى انّ العمل إذا أستعجل فيه لا يتيسر التأمل والتدبر في عواقبه، وكثيراً ما تترتب عليه المفساد، وكلّما يدفع الشرّ حيث يستحسن فيه الإسراع - كالمواظبة على ترك المعصية - فإنّ العجلة فيه أفضل، وكذلك يستحسن الإسراع والعجلة لدفع العدو أو ما يؤدي الإنسان، لأنّ في الصبر والتأني اضعاف الفرصة.

#### 1950 - الإنصاف من النفس كالعدل في الإمرة.

الانصاف من النفس في كلّ مجال كالعدل في الإمارة والحكومة، أي له أجره وثوابه.

#### 1951 - التواضع مع الرفعة كالعفو مع القدرة.

انّ التواضع للناس مع المقام الرفيع كالعفو عن إساءة شخص مع وجود القدرة على الانتقام منه، أي في الأجر والثواب.

#### 1952 - الجنود عزّ الدين وحصون الولاة.

الجنود يمثلون العزة والتفوق للدين، أي أنّهم السبب لذلك، وهم قلاع الأمراء أي كما انّ الحصون والقلاع تحمي وتحفظ من أيّ أوي إليها من الأعداء، فكذلك الجنود المستعدين حيث يحفظون الملوك والأمراء.

#### 1953 - العدل قوام الرعية وجمال الولاة.

#### 1954 - العاقل من صان لسانه عن الغيبة.

#### 1955 - المؤمن من طهر قلبه من الدنية.

المؤمن من ينزه قلبه من الأخلاق والصفات التي تستدعي تدنيّ المقام، وورد (من الريبة) بدلا عن (من الدنية) في بعض النسخ، فيكون المعنى من ينزه قلبه من سوء الظن والتهمة أي تجاه الناس، أو من الشك والشبهة فيما يجب الاعتقاد به من

**1956 - الْمَالُ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْهُ.**

... «إلا ما قدم منه» أي إلا ما صرفه في الخير والوبال - كما مرّ ذكره - يعني الفداحة والصعوبة.

**1957 - النَّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ.**

... الوضم هو الشيء المصنوع من الخشب وغيره والذي يوضع عليه اللحم كي لا يقع على الأرض، والمراد أنّ النساء - كاللحم الذي يوضع على الخشبة وما شاكلها - معرضة للكثير من الآفات، إلا أن يرعاهنّ الإنسان ويحفظهن ويدفع الآفات عنهنّ، كمن يراقب اللحم من تلفه من قبل الهرة وأمثالها.

**1958 - الْعَقْلُ أَصْلُ الْعِلْمِ وَدَاعِيَةُ الْفَهْمِ.**

العقل أساس العلم والمعرفة، ويدعو إلى الفهم والادراك، لأن من كان له عقل واحساس قلّما لا يكون بصدد تحصيل العلم والمعرفة والفهم والادراك والاشتغال به.

**1959 - الدُّنْيَا ظِلُّ الْغَمَامِ وَحُلْمُ الْمَنَامِ.**

الدنيا ظل الغمام والحلم الذي يراه الإنسان في نومه، أي لا بقاء لها ولا ثبات.

**1960 - الْمَوْتُ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ وَأَمْلِكُ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ.**

وذلك أنّه كثيراً ما لا يملك الإنسان نفسه ولا اختياره، ومن المحال أن لا يكون الإنسان مملوكاً للموت، وأن يستطيع الفرار منه وأن لا يكون الموت صاحب اختياره، وقد ورد (أملككم) بدل (أملك بكم) في بعض النسخ، والمعنى واحد في التقديرين.

**1961 - الْحَقُودُ مُعَذِّبُ النَّفْسِ مُتَضَاعِفُ الْهَمِّ.**

المراد من (مُعَذِّبُ النَّفْسِ) هو أنّه في تعب ومعاناة دائمة سعياً للانتقام من المحقود عليه، أو أنّه سيكون معذباً في تلك النشأة، والمراد من (متضاعف الهم) هو أنّه يشعر بغم وهمّ شديد.

**1962 - الْحَسُودُ دَائِمُ السُّقْمِ وَإِنْ كَانَ صَاحِبَ الْجِسْمِ.**

أي إنّ الحسود مصاب بمرض روحي، ويشعر بالغم والحزن دائماً.

**1963 - الْمُؤْمِنُ قَرِيبٌ أَمْرُهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، خَالِصٌ عَمَلُهُ.**

... المراد من (قريب أمره) أنّ المؤمن لا يتابع في أمور الدنيا أعمالاً بعيدة المدى تنشأ من طول الأمل، بل يباشر العمل الضروري على قدر الضرورة وغالباً ما تكون هذه قريبة المدى وسريعة النتائج، والمراد من (بعيد همه) هو أنّه يشعر بغم وحزن كبير وعميق خشية لله وخوفاً من سوء الحال في تلك النشأة، والمراد من (خالص عمله) هو خلوصه من الشوب بهدف آخر غير رضا الله تعالى.

**1964 - الْمُتَّقُونَ أَعْمَالُهُمْ زَاكِيَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ.**

«المتقون» أي من يتقي [ ] الذنوب [ ] أو من يخشى الله عز وجل «أعمالهم زاكية، وأعينهم باكية، وقلوبهم وجلة» ومن الواضح أنّ بكاءهم وخوفهم إنّما هو للأخرة لا الدنيا.

**1965 - الْعَاقِلُ يَجْتَهِدُ فِي عَمَلِهِ وَيَقْصُرُ مِنْ أَمَلِهِ.**

«يجتهد في عمله» أي في الطاعات والعبادات ...

**1966 - الْجَاهِلُ يَعْتَمِدُ عَلَى أَمَلِهِ وَيَقْصُرُ فِي عَمَلِهِ.**

يستند الجاهل إلى أملة، ويتكاسل في عمله، أي إنَّ اعتماده وميوله معقودة على آماله الدنيوية، ويثبت عليها ويبذل قصارى سعيه من أجلها ويقصر في الطاعات والعبادات.

**1967 - الكِبْرُ خَلِيقَةٌ مُرِيدَةٌ مَنْ تَكَثَّرَ بِهَا قَلَّ.**

التكبر خصلة تهلك الإنسان، أو توقعه في الذل والهوان «من تكثر بها قلَّ»، أي من أراد أن يكون كثيراً في الناس [ وعظيماً عندهم ] ومتبوعاً من قبلهم، فإنه لا يتوصل إليه بل سيتفرق عنه - لهذه الخصلة - حتى من تبعه، وسيكون قليلاً لا كثيراً.

**1968 - الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ شُمُوسٌ مَنْ رَكِبَهَا زَلَّ وَمَنْ صَحَبَهَا ضَلَّ.**

... المطية هي الناقة التي تتركب أو يحمل عليها الحمل كما مرَّ ذكره.

**1969 - اللِّسَانُ مِعْيَارٌ أَرْجَحُهُ الْعَقْلُ وَأَطَاشُهُ الْجَهْلُ.**

... المعيار آلة يعرف بها وزن الشيء، والمراد إنَّ وزن كلِّ إنسان وقدره يعرف بلسانه، فإنَّ كان ذا عقل أو علم بقرينة التقابل مع الجهل ارتقت درجته، وإنَّ كان جاهلاً تنازلت درجته.

**1970 - اكْتِسَابُ النَّوَابِ أَفْضَلُ الْأَرْجَاحِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ رَأْسُ النَّجَاحِ.**

**1971 - الْمُفْلِحُ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَاسْتَرَاحَ.**

... الفائز في الدنيا هو من كان له جناح وأعاون وأنصار، فيصل بها إلى درجة عالية، أو من لا يطلب درجة عالية فيطيع الحاكم وينقاد له، وتزول عنه المعاناة.

**1972 - الْعَجْزُ مَعَ لُزُومِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْقُدْرَةِ مَعَ رُكُوبِ الشَّرِّ.**

**1973 - الْحِرْفَةُ مَعَ الْعِقَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ.**

... أي من كان ذا حرفة يؤمن معيشتة منها، ويتحمل أتعابها إذا تقارنت مع التقوى، كان أفضل من أن يكون غنياً دون أتعاب ولكن صاحبه الفسق والفجور.

**1974 - الْمُوقِنُونَ وَالْمُخْلِصُونَ وَالْمُؤَثِّرُونَ مِنْ رِجَالِ الْأَعْرَافِ.**

إنَّ أصحاب اليقين أي العلم الصحيح الصادق، والمخلصين أي الذين أخلصوا أعمالهم لله تعالى - ويمكن أن يقرأ (المخلصون) بفتح اللام وهم الذين أخلصهم الله من السيئات، أو أخلصهم لعبادته وطاعته - المؤثرين وهم ذوو الجود أو الذين يؤثرون الغير على أنفسهم، ويبذلون لهم ما هم بحاجة إليه فهؤلاء من رجال الأعراف، يعني إنَّ هذه الطوائف الثلاثة من رجال الأعراف الذين ذكرهم القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ... الخ)(4).

وليعلم إنَّ (أعراف) جمع (عرف) أي المكان المرتفع مشتق من (عرف الفرس)، وقال بعض: إنَّ المرتفع من كلِّ شيء يطلق عليه (عرف) باعتباره أعرف من غيره، والمراد من (أعراف) هنا هو ارتفاعات الحجاب والحصار الحائل بين الجنة والنار.

وهناك تفسيران لـ (رجال الأعراف):

التفسير الأول: إنَّهم طائفة من المسلمين الذين قصروا في أعمالهم فيحسبون على الأعراف كي يحكم الله سبحانه بشأنهم بما يريد.

ويوافق هذا التفسير ما روي عن الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) حينما سئل عن أصحاب الأعراف فقال: قد استوت حسناتهم سيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وإنَّهم كما قال الله عز وجل (5)، وهكذا ما روي عن الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق (صلوات الله عليه) حينما سئل فأجاب: «قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنة فبرحمته» (6) وقد جاء في بعض الروايات: «فإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته، وإن عذبهم لم يظلمهم» (7).

والتفسير الثاني: أنهم قوم أصحاب مرتبة عالية كالأنبياء أو الشهداء أو المنتجبين من المؤمنين وعلمائهم، أو ملائكة يظهرون على صورة الرجال، فيذهبون إلى الأعراف لكي يعرفوا أصحاب الجنة وأصحاب النار، ويأمرون بنقل كل شخص إلى مثواه. وهذا الكلام الإعجازي مطابق لهذا التفسير، وهكذا ما ورد عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) حيث قال: «نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار» (8).

وهكذا ما روي عنه (صلوات الله وسلامه عليه) في تفسير هذه الآية الكريمة: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، ولا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه» (9) أي لا نعرفه من أصحابنا، وفي بعض الروايات ورد بدلا عن (يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط) قوله: (نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل ... الخ). وهكذا ما روي عن الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) حيث قال: «الأعراف كثنان بين الجنة والنار، والرجال: الأئمة (صلوات الله عليهم) يقفون على الأعراف مع شيعتهم... الخ» (10).

وهكذا ما روي عن الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) حيث قال: «هم آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكروهم وأنكروه» (11) وهكذا ما روي عنه (صلوات الله عليه) حيث قال: «الرجال هم الأئمة من آل محمد، قلت: فما الأعراف؟ قال: صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى» (12).

وهكذا ما روي عنه (عليه السلام) حيث قال: «نحن أولئك الرجال، الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح» (13). وهكذا ما روي عن سلمان (عليه السلام) حيث قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام) أكثر من عشر مرّات: «يا عليّ أنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه» (14).

وهكذا ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: «كل أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ] وهم الأئمة [يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ]، فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب، ويؤتون أعداءهم، ويعطون أعداءهم بشمالهم ويذهبون إلى النار بدون كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب» (15) والأخبار في هذا الباب كثيرة.

ولا يخفى أنّ الآيات القرآنية بما أنّها ذات معانٍ عديدة، فمن المحتمل أن يكون أحد المعنيين مراداً، فلا منافاة إذن بين الأحاديث الأخيرة، ويحتمل أن يكون الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) على الأعراف أيضاً ليراهم الناس، وأن يكون جمع من المذنبين معهم أيضاً. حتّى يفرغ الأئمة من عملهم ويذهبون إلى الجنة ويبقى المذنبون إلى أن يشاء الله. إذن فالمراد من (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) في الآية الكريمة كلا الطائفتين، وهذا أحد معاني الآية الكريمة، غير أنّ الأحاديث اكتفت بذكر أصل هؤلاء وهم الأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم)، وتشير الأحاديث التي ذكرت أولاً إلى جمع يمكنون على الأعراف مدة، ولا يخفى أنّ وصفهم بأنهم يعرفون كلا بسيماهم أنسب بالتفسير الثاني، وبناءً على الجمع الذي ذكر للأحاديث يحتمل أن يكون وصفاً لبعضهم والذين هم الأصل والعمدة. كما لا منافاة بين أن يطلق (أعراف) على تلك المرتفعات باعتبار علوها كما ورد في بعض الأحاديث، وعلى الأئمة باعتبار معرفتهم لجميع الناس أيضاً كما هو الوارد في بعضها الآخر، ولكن بما أنّ ما ورد في الآية الكريمة هو: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) فيكون المراد هو المعنى الأول، ولا يظهر من الأحاديث المذكورة أنّ المراد من الأعراف

في الآية الكريمة هو الأئمة، بل يظهر بأن هؤلاء يطلق عليهم الأعراف أيضاً، وأما ما ورد في بعض الأحاديث المذكورة من أن الأعراف هو كئيبان بين الجنة والنار وفي بعض آخر أنه الصراط الذي يقف الأئمة (صلوات الله عليهم) على طرف منه، فيمكن الجمع بينها بأن يطلق الأعراف على كليهما، ويقف الأئمة (صلوات الله عليهم) على كليهما، ويشيرون إلى أهل الجنة وأهل النار، أو تكون قوائم الصراط(16) الواقع بين الجنة والنار مرتفعة جداً بحيث يكون كل منها بمثابة تل.

ولا يخفى أن الصراط الواقع بين الجنة والنار إما أن يكون هكذا - أي واقع بينهما - بحيث تكون الجنة في جهة منه والنار في الجهة الأخرى، أو أن يكون الصراط على جهنم وتكون جهنم تحته والجنة فوقه.

ومن التحقيقات النفيسة !! هو قول بعض العلماء المحققين المتأخرين(17) أن جهنم يجب أن تكون في الأسفل والجنة فوقها، إذ لا بد أن تتضج فواكه الجنة، ولا شمس هناك فلا بد أن يكون الصراط واقعاً فوق جهنم ليتم نضج الفواكه بالنار من تحت، وهو لم يدرك أن الله تعالى قادر على انضاج الفواكه بدون شمس ونار، وإن الجنة أسمى من أن تتضج فواكهها بنار جهنم، وقد روي عن الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) قوله: الأعراف كئيبان بين الجنة والنار فيقف عليها كل نبي، وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سيقوا إلى الجنة، فيسلم المذنبون عليهم، وذلك قوله: (وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ثم أخبر سبحانه: أَنَّهُمْ (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

ثم ينادي أصحاب الأعراف(18) وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين لهم: (مَا أَعْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ \* أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ)، يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحتقرونهم وتستطيرون بديناكم عليهم. ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(19).

وروي أيضاً عنه(عليه السلام): الأعراف كئيبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة (صلوات الله عليهم) يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سيقوا إليها بلا حساب، وهو قوله الله تبارك وتعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) ثم يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) ثم يقول لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثم يقول الأئمة لشيعتهم: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(20).

ولا يخفى أن الحديث الأول صريح في أن المذنبين من كل عصر يقفون على الأعراف مع النبي أو إمام ذلك العصر، وبهذا يجمع بين الأحاديث المذكورة كما ذكرنا في الوجه الثاني، وأما قوله(عليه السلام) في ذيل الحديث الأول: «ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين...»، فالظاهر أن المراد بهم جماعة المذنبين الذين كانوا معهم لا جماعة المحسنين الذين دخلوا الجنة، وقد ذكر أن أصحاب النار كانوا يستضعفونهم، إذ لا معنى لأمرهم بدخول الجنة بعد دخولهم، وواضح أن أهل النار كانوا يستضعفون جميع الشيعة، إذن: فإطلاق (المستضعف) على كل صنف منهم صحيح، وعليه فالظاهر أن بقاء المذنبين في الأعراف يكون بمقدار مكث الأئمة (صلوات الله عليهم)، وبعد أمر الإمام إياهم بدخول الجنة يدخل هؤلاء مباشرة، وعليه فإن المراد من (أصحاب الأعراف) بناءً على القول الأول قوم لم يستحقوا الجنة بسبب أعمالهم، ولا يسبقون المحسنين بالجنة، بل يحتمل



دخولهم الجنة أو النار حتى يشفع لهم الإمام ويسمح له باصطحابهم إلى الجنة، فيأمرهم جميعاً بدخول الجنة، والمراد من «مع شيعتهم» في بداية الحديث الثاني هم شيعتهم المذنبون وليس جميعهم وهو المطابق للحديث الأول، والمؤيد لذلك ما ورد من قوله: «فيقول الأنمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى أخوانكم في الجنة» لأن الظاهر أن اخوانهم كانوا جمعاً من الشيعة وقد دخلوا الجنة، فيعلم إذن أن جميعهم لم يكونوا مع أصحاب الأعراف، وهكذا ما ذكر في نهاية الحديث: (هؤلاء شيعتي واخواني) حسب الصورة التي تم بيانها، وعليه فإن المراد من الشيعة في نهاية الحديث حيث قال: «ثم يقول الأنمة لشيعتهم» هم المذنبون من شيعة كل إمام طبقاً لما ذكر في بداية الحديث، وعليه فإن الحديث الثاني يتوافق مع الحديث الأول أيضاً ويدل على ما يدل عليه الحديث الأول كما ذكر.

### 1975 - الرِّضَا بِالْكَفَافِ خَيْرٌ مِنَ السَّعْيِ فِي الْإِسْرَافِ.

... «السعي في الإسراف» أي لأن يصرف كثيراً، و «الكفاف» هو وقدر المقدار الذي يمكن الاكتفاء به وما يكون على قدر مؤونته ومؤونة عياله بصورة متوسطة.

### 1976 - الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْخَلْقِ.

... المراد من المعروف هو ما كان واجباً في الشريعة المقدسة أو ما كان مستحسناً، سواء أكان واجباً أو مستحباً. وغاية ما هنالك أن يكون الأمر بكلّ منهما بالنحو الوارد في الشريعة المقدسة - أي أن يكون الأمر بالواجبات تحت عنوان الوجوب، وبالمستحبات تحت عنوان الاستحباب، والاكتفاء بالأمر بالمعروف دون إلحاق النهي عن المنكر به إنما هو لشمول كلّ منهما الآخر، فالنهي عن المنكر أمر بتركه وهو أمر بالمعروف، والأمر بالمعروف نهي عن تركه وهو نهي عن المنكر.

### 1977 - الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعَذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ.

... يحتمل أن يكون المراد بأنّ الصدق عزيز ونادر، وأعز منه وأندر هو عدم فعل ما يستدعي الاعتذار، والهدف هو حتّ الإنسان على عدم ارتكاب ما يحتاج فيه إلى الاعتذار، أو يكون المراد أنّ من الأفضل أن يسكت الإنسان في مورد إذا صدق فيه احتياج إلى الاعتذار منه، ولا يتفوّه بذلك الصدق حتّى لا يحتاج إلى الاعتذار، لأنّ الاستغناء من الاعتذار أعزّ من الصدق، ولا يخفى أنّ ذلك يكون في مورد لا يكون للصدق رجحان شرعي كالوجوب أو الاستحباب، فإذا كان للصدق رجحاناً شرعياً فلا حاجة للاعتذار، فلا يشمل هذا القول. وقد ورد (الاستغناء) بدلا عن (الاستغناء) في بعض النسخ، فيكون المعنى: إنّ طلب العفو عن العذر أعزّ من الصدق، وهذا يمكن أن يحمل على كلا المعنيين المذكورين أيضاً.

### 1978 - الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْ غَيْرِهَا جَهْلٌ.

إنّ الركون إلى الدنيا مع ما يشاهد من حوادثها جهل، و (الركون) يعني الميل أو بعض الميل كما يقول بعض اللغويين، وجاء بمعنى الاطمئنان أيضاً وعلى كلّ تقدير فإنّ اعتبار الركون إلى الدنيا مع ما يشاهد فيها من الحوادث والمصائب والتغيرات جهل، أمر ظاهر ولا يحتاج إلى بيان.

### 1979 - الطَّمَأِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِحْتِبَارِ مِنْ قُصُورِ الْعَقْلِ.

... لعل المراد هو الاطمئنان والصدّاقة قبل الاختبار وقبل وضوح صلاحه، أو الاعتماد إلى أيّ شخص قبل اختياره، وظهور كونه أهلاً للاعتماد عليه.

### 1980 - التَّقْصِيرُ فِي الْعَمَلِ لِمَنْ وَثِقَ بِالنَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ.

... «غبن» أي خسران، وقد مرّ معنى الغبن فيما مضى مكرراً.

### 1981 - اسْتِغْعَالُ النَّفْسِ بِمَا لَا يَصْحَبُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَكْثَرِ الرَّهْنِ.

ان اشتغال النفس بما لا يرافقه بعد الموت من أعظم الضعف في العمل، أي لا ضعف عملي دون ذلك، وورد في بعض النسخ (أكبر) - بالباء - وعليه يكون المعنى: أنه أعظم ضعف عملي، ولا ضعف عملي أكبر من ذلك.

**1982 - العَاقِلُ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ وَلَمْ يَبِعْ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.**

**1983 - الحَازِمُ مَنْ لَمْ يَشْغَلْهُ غُرُورُ دُنْيَاةٍ عَنِ الْعَمَلِ لِآخِرَتِهِ.**

ان المتدبر في عواقب الأمور هو من لا يشغله غرور دنياه عن العمل لآخرته، أي لا تخدعه الدنيا فيشتغل بها ويقصر عن العمل للآخرة، أو أن تكون له الدنيا ويعتر وينخدع بها، ويقصر في عمل الآخرة.

**1984 - العُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ وَأَنْدَرًا لِسِتُونَ.**

... أي ان العمر الذي إذا بلغه ابن آدم ولا يعذره الله سبحانه في المعصية وأنذره بعدم إعداره هو الستون، فعلى من يبلغ هذا السن أن يشتد حزمه واحتياطه، ولا يسمح لنفسه بالتقصير أبداً حيث لا أمل لإعداره.

**1985 - العُمُرُ الَّذِي يَبْلُغُ الرَّجُلُ فِيهِ الْأَشَدَّ الْأَرْبَعُونَ.**

... المراد من (الأشد) هو سن القوة، كما قال الله تعالى عن النبي يوسف (عليه السلام): (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) (21) ، وقال بعض المفسرين: أنه سن الوقوف الذي يتوقف الإنسان فيه على ما هو عليه، ولا ينمو وهو بين الثلاثين والأربعين، وقال بعض: أنه سن الشباب، من بدء البلوغ إلى ثلاثين سنة، وقال بعض اللغويين: أنه من الثامنة عشرة وحتى الثلاثين، وفسرت العبارة هنا بأربعين سنة، وذلك بناءً على ان المراد من القوة هو قوة العقل والفكر والرأي، لأن بدء كماله في الأربعين، ولذا بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأربعين، بل قال البعض: لم يبعث أي نبي إلا بعد الأربعين أي بعد بلوغ الأربعين. وأساس تفسيرهم على ان المراد هو قوة الجسم وقدرته، ويؤيد هذا التفسير ما جاء في القرآن الكريم: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) (22) على أن يكون الأربعون سنة تفسيراً لـ (أشد) كما هو ظاهر القول، ويوافق تفسير اللغويين ما ورد في الآية الكريمة النازلة في مورد مال اليتيم: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) (23) أي يتصرف بما فيه غبطته ونفعه حتى يبلغ أشده، يعني يتصرف على الوجه الأحسن إلى أن يبلغ الأشد، وبعده يجب تسليم ماله إليه، أو يمكن حينئذ التصرف في ماله بإذنه وعلى أي نحو أذن حتى ولو لم يكن على الوجه الأحسن، وواضح ان المراد من (بلوغ الأشد) هنا هو الوصول إلى سن البلوغ، وعليه تستعمل (أشد) بمعنى بلوغ القوة الظاهرية والباطنية معاً.

**1986 - العَارِفُ وَجْهَهُ مُسْتَبَشِّرٌ مُتَبَسِّمٌ وَقَلْبُهُ وَجِلٌّ مَحْزُونٌ.**

... «وقلبه وجل محزون» أي للآخرة.

**1987 - الكَيِّسُ مَنْ كَانَ غَافِلًا عَنْ غَيْرِهِ وَلِنَفْسِهِ كَثِيرٌ التَّقَاضِي.**

... أي لا يتابع ولا يبحث عن أحوال الآخرين، ويكون غافلاً عنها بينما يواخذ نفسه كثيراً، ولا يسمح لها بالاخلال في فعل واجب أو ترك حرام.

**1988 - الخَوْفُ سِجْنُ النَّفْسِ عَنِ الذُّنُوبِ وَرَادِعُهَا عَنِ الْمَعَاصِي.**

«الخوف» أي من الله عز وجل «سجن النفس عن الذنوب» أي أنه سجن يمنعها من الذنوب «ورادعها عن المعاصي».

**1989 - المَالُ فِتْنَةٌ النَّفْسِ وَنَهْبُ الرِّزَايَا.**

«المال فتنة النفس» أي يوقع النفس في فتنة دنيوية وأخروية، وسرعان ما يُنهب بالمصائب والحوادث.

**1990 - العَفَافُ يَصُونُ النَّفْسَ وَيَنْزِرُهَا عَنِ الدُّنْيَا.**

... «عن الدنيا» أي الأمور التي توجب دناءة شأنه.

## 1991 - التَّقْوَى ظَاهِرُهُ شَرَفُ الدُّنْيَا وَبَاطِنُهُ شَرَفُ الآخِرَةِ.

«التقوى» أي الخوف من الله أو التوقّي «ظاهره شرف الدنيا وباطنه شرف الآخرة».

## 1992 - الشَّرْفُ بِالْهَمِّ الْعَالِيَةِ لَا بِالرَّقَمِ الْبَالِيَةِ.

إنَّ شرف وعلو الدرجات بالهَمِّ الكبيرة وليس بالعظام النخرة، أي ليس بالفخر بالأبَاء والأجداد.

## 1993 - الْحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي الْقَلْبِ وَتُثْمِرُ اللِّسَانَ.

الحكمة وهي العلم الصحيح الصادق، شجرة تنبت في القلب وتظهر ثمرتها على اللسان، أي تستدعي أن يكون كلامه صادقاً وصحيحاً، ويجري على لسانه ما يكون سبباً لهداية الناس ورفع الجهل عنهم.

## 1994 - الصِّدْقُ رَأْسُ الإِيمَانِ وَرَيْنُ الإِنْسَانِ.

## 1995 - الْمُؤْمِنُ عَلَى الطَّاعَاتِ حَرِيصٌ وَعَنِ المَحَارِمِ عَفٌّ.

... «عن المحارم عفف» أي يمنع نفسه يردعها عنها.

## 1996 - العَاقِلُ لَا يَفْرُطُ بِهِ عَنَفٌ وَلَا يَقَعُدُ بِهِ ضَعْفٌ.

«العاقِل لا يفرط به عنف» أي إنَّ العنف والإساءة إليه لا تخرجه عن الحدِّ، «ولا يقعد به ضعف» أي إنَّ الضعف لا يقعد به عن اتيان الواجبات.

## 1997 - الكَرِيمُ يَأْبَى العَارَ وَيُكْرِمُ الجَارَ.

«الكريم» أي ذو الهمة أو ذو الكرامة «يأبى العار ويكرم الجار».

## 1998 - اللِّئِيمُ يُدْرِعُ العَارَ وَيُوذِي الأَحْرَارَ.

«اللئيم» هو البخيل أو الدنيء «يُدْرِعُ العَارَ وَيُوذِي الأَحْرَارَ» أي يلبس ثوب العار ولا يفارقه أو يتخذُه درعاً ظناً منه بأَنَّه يدفع به بعض أعماله (24).

## 1999 - المَتَّقِي مَيِّتَةٌ شَهْوَتُهُ، مَكْطُومٌ غَيْظُهُ، فِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ، وَفِي المَكَارِهِ صَبُورٌ.

«المتقي» أي من يخاف الله أو من يتوقّى ... .

## 2000 - الدِّكْرُ نُورُ العَقْلِ، وَحَيَاةُ النُّفُوسِ، وَجَلَاءُ الصُّدُورِ.

إنَّ ذكر الله أي تذكره أو ذكره باللسان نور العقل (أو العقول) - على ما ورد في بعض النسخ - وحياة النفوس وجلاء الصدور.



## الهوامش:

- (1) ان قوله (وفي بعض النسخ... الخ) يوجد في نسخة مدرسة سبها سالار فقط.
- (2) في المتن هكذا: «چيزي چندا است كه در كار نيست وزياد است بر مهمات اين كس».
- (3) في المتن هكذا: «يعني در آنجا مشق كند كه برديگران پيش گيرد وگرواز ايشان ببرد».
- (4) الأعراف: 46.
- (5) تفسير نور الثقلين 2: 35 عن تفسير القمي.
- (6) المصدر نفسه 2: 34 عن الكافي.
- (7) البحار 8: 337 ح 11 عن العياشي.

(8) البحار 8: 332.

(9) البحار 8: 336 ح 22 عن الكافي.

(10) البحار 8: 335 ح 2 عن القمي.

(11) المصدر نفسه 8: 337 ح 10.

(12) البحار 8: 335 ح 3 عن البصائر.

(13) المصدر نفسه 24: 25 ح 5 عن البصائر.

(14) المصدر نفسه 8: 337 ح 9 عن العياشي.

(15) المصدر نفسه 8: 339 ح 21 عن القمي.

(16) في المتن هكذا: «چشمه های پل».

(17) كتب الشارح (رحمه الله) بخطه في الهامش: (مولانا صدرا الشيرازي، منه).

(18) ذكر في حاشية النسختين: انّ عبارة القرآن الكريم هي: (وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ\* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ\* أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ).

(19) مجمع البيان 3: 66 سورة الأعراف.

(20) البحار 8: 335 ح 2 عن تفسير القمي.

(21) يوسف: 22.

(22) الأحقاف: 15.

(23) الأنعام: 152.

(24) في المتن: «دفع بعضی از اخراجات خود میکند».

**2001 - الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ فِي الْبَلَاءِ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ الصَّبْرُ عَنِ الْمَحَارِمِ.**

... «عن المحارم» أي يصبر عن الحرام الذي يتمنى فعله فيتركه.

**2002 - الْإِنْقِبَاضُ عَنِ الْمَحَارِمِ مِنْ شَيْمِ الْعُقَلَاءِ، وَسَجِيَّةُ الْأَكَارِمِ.**

«الانقباض عن المحارم» أي كَفَّ النفس عنها... .

**2003 - السَّيِّدُ مَنْ تَحَمَّلَ أَثْقَالَ إِخْوَانِهِ وَأَحْسَنَ مُجَاوِرَةَ جِيرَانِهِ.**

... المراد من «تحمل أثقال إخوانه» رفع أثقالهم وتحمل مؤونتهم، أو الصفح عن سلوكهم السيء وغير المؤدب تجاهه، وعدم الانتقام منهم.

**2004 - الْفِرَارُ فِي أَوَانِهِ يُغْدِلُ الظَّفَرَ فِي زَمَانِهِ.**

«الفرار في أوانه» أي حين يلزم الفرار ولا يكون الوقوف صحيحاً...

**2005 - الْأَدَبُ فِي الْإِنْسَانِ كَشَجَرَةِ أَصْلُهَا الْعَقْلُ.**

... قد مرّ كراراً تفسير معنى الأدب.

**2006 - الْخِلَالُ الْمُنْتَجَبَةُ لِلشَّرِّ: الْكِذْبُ وَالْبُخْلُ وَالْجُورُ وَالْجَهْلُ.**

**2007 - إِزْرَاءُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ بَرْهَانُ رِزَاةِ عَقْلِهِ وَعُنْوَانُ وَفُورِ فَضْلِهِ.**

إزراء الرجل على نفسه أو عتابها يدل على رجاحة عقله، «وعنوان وفور فضله» أي علامة عليه أو مفتتح ذلك.

**2008 - إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ بَرْهَانُ نَفْصِهِ وَعُنْوَانُ ضَعْفِ عَقْلِهِ.**

**2009 - الْمُنَافِقُ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ وَعَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ.**

المنافق الذي لا يتطابق ظاهره مع باطنه، يداهن نفسه ويطعن في الناس، والمداهنة هي الغش وابرار عكس ما يضمرة.

**2010 - الْإِكْتِنَارُ يَزِلُّ الْحَكِيمَ وَيَحِلُّ الْحَلِيمَ فَلَا يَكْتَرُ فَتُضْجِرُ وَتُفْرِطُ فَتُهَنُّ.**

... أي لا بدّ من رعاية الحالة الوسطى في الكلام، لا أن يكثر في الكلام فيبيعث على ملل الناس، ولا أن يقلل منه فلا يظهر المطلوب من الكلام فيتهمه الناس بالعجز والجهل ويهان لذلك. ويمكن أن لا يقرأ (تفرط) من باب التفعيل، بل (تفرط) من باب الإفعال فيكون المعنى: فلا تتجاوز الحد فتصبح ذليلاً، وفيه تأكيد لما سبقه.

**2011 - الْمَغْبُوبُ مَنْ شَغِلَ بِالدُّنْيَا وَقَاتَهُ حَظُّهُ مِنَ الْآخِرَةِ.**

... وقد مرّ معنى المغبوب مراراً.

**2012 - الْكِبْرُ يُسَاوِرُ الْقُلُوبَ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ.**

التكبر يشن حرباً على القلوب كحرب السموم القاتلة، والظاهر أنّ المراد من القلوب هو قلوب الناس، أي أنّ تكبر الإنسان على الناس يترك أثره على قلوبهم اثر السموم القاتلة، وقد يكون المراد قلوب المتكبرين، أي أنّه آفتهم والمهلك لهم كما تهلك السموم القاتلة.

**2013 - الْمُوقِنُ أَشَدُّ النَّاسِ حُزْناً عَلَى نَفْسِهِ.**

ذو اليقين والعلم الصحيح أشد الناس حزناً على نفسه خوفاً من الآخرة.

**2014 - الْخَائِنُ مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ وَكَانَ يَوْمُهُ شَرّاً مِنْ أَمْسِهِ.**

... المراد من اشغال نفسه بغيرها هو الانشغال بمتابعة شؤون الغير، والبحث عن عيوبهم، واهمال نفسه دون العزم على اصلاح عيوبه.

## 2015 - أَخُوكَ الصَّادِقُ مَنْ وَقَّكَ بِنَفْسِهِ وَأَتَرَكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدَهُ وَعِزِّهِ.

... أي يعرض نفسه للبلاء والهلاك لأجل الحفاظ عليك، ويرجحك على ماله وولده وحرимه.

## 2016 - الْعَاقِلُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ إِذَا غَضِبَ وَإِذَا رَغِبَ وَإِذَا رَهَبَ.

... أي العاقل هو من يملك زمام نفسه، يحبس غضبه إذا غضب، ولا يدع نفسه تنتقم، وإذا رغبت نفسه في شيء لا يتصرف فيه إن كان غير مشروع، وهكذا إذا خاف من إنسان فاتته لا يرتكب أمراً غير مشروع من أجله، ولا يبدؤ من تخصيصه بأن لا يصل الخوف إلى مرحلة التقية، فاتته مجاز بل مأمور به، ويمكن القول بأنه لا حاجة إلى التخصيص، لأنه إذا كان بتلك الدرجة فاتته لا يكون غير مشروع، فإذا ارتكبه النفس لم تكن مقصرة.

## 2017 - الْبُكَاءُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ يَنْبِئُ الْقَلْبَ وَيَعْصِمُ مِنْ مُعَاوَدَةِ الذَّنْبِ.

... وذلك أما لأن الله تعالى يوفق مثل هذا الإنسان إلى ترك الذنب، أو أن من يصل في خوفه من الله عز وجل إلى درجة البكاء، فاتته من البعيد أن يرتكب الذنب.

## 2018 - الْأَمَلُ أَبَدًا فِي تَكْذِيبِ وَطُونِ الْحَيَاةِ لِلْمَرْءِ تَغْذِيبٌ.

... تكذيب إنسان يعني الحكم بكذب كلامه، والتكذيب بالشيء يعني إنكاره كما جاء التكذيب بمعنى الدعوة للكذب أيضاً (1)، وبناءً على المعنيين الأولين يمكن أن يكون المراد أن الأمل يكذب على الناس دائماً، أي كل من أخبر بما يضاد ذلك الأمل حكم صاحبه بأن ذلك المخبر كاذب ولا يصدقه، وينكر كل ما يراه مضاداً لأمله ولا يقر به كي يتمكن من اتباع أمله، وبناءً على المعنى الثالث قد يكون المعنى: أن الأمل يحمل صاحبه على الكذب دائماً، ومن كان له أمل قوي بشيء فاتته قد يتصور ويتخيل مؤيدات لتحصيله ويخبر عنها وقد يكذب أحياناً. هذا وعلى كل حال فاتته من الكذب بناءً على المشهور من أن الكذب هو ما يخالف الواقع، وإن وافق الاعتقاد. وأما كون «طول الحياة للمرء تغذيب» فظاهر حيث أن من طال عمره كثيراً تلاشت قواه وغلب عليه الضعف والوهن، وكان في شقاء دائم، كما يواجه مصائب جملة من موت الأبناء والأخوة والأصدقاء ولذلك يضجر من الحياة.

## 2019 - أُنْسُ الْأَمْنِ تَذْهِبُهُ وَحَشَّةُ الْوَحْدَةِ وَأُنْسُ الْجَمَاعَةِ يَنْكِدُهُ وَحَشَّةُ الْمَخَافَةِ.

... المراد أن الأمل إذا استتب فاتته وإن استدعى الاستقرار إلا أن من كان وحيداً فإن وحشة الوحدة تذهب استقراره، ومن كان مع جماعة فإن الاجتماع وإن استدعى الاستقرار إلا أنه إذا افتقد الأمان وشعر بالخوف كان ذلك صعباً عليه، وعليه فإن الرفاه في الحياة هو أن يكون هذا الإنسان آمناً، وتكون معه جماعة، فلا يشعر بوحشة الوحدة ولا وحشة الخوف.

## 2020 - الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفُوتِ وَبَطِينَةُ الْعُودِ.

... اذن من وجد فرصة لفعل الخير عليه أن يغتمها، ويبادر لذلك العمل لكي لا تفوت الفرصة ثم لا تعود.

## 2021 - إِتِّبَاعُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ مِنْ كَمَالِ الْجُودِ.

2022 - الرَّهْدُ أَقْلُ مَا يُوْجَدُ وَأَجَلٌ مَا يُعْهَدُ وَيَمْدَحُهُ الْكُلُّ وَيَتْرَكُهُ الْجُلُ. 2023 - الصَّبْرُ عَلَى الْفَقْرِ مَعَ الْعِزِّ أَجْمَلُ مِنَ الْغِنَى مَعَ الذَّنِّ.

## 2024 - السَّرُورُ يَبْسِطُ النَّفْسَ وَيُنْثِرُ النَّشَاطَ.

«يبسط النفس وينثر النشاط» أي نشاط النفس للعمل وغيره، يعني يكون حافزاً للإنسان ليرغب في العمل، ولا تكون عليه صعبة وثقيلة.

## 2025 - الْعَمُّ يَفْبِضُ النَّفْسَ وَيَطْوِي الْإِنْبِسَاطَ.

... المراد من العبارتين هو أن الإنسان عليه أن لا يفتح الطريق للغم والحزن إلى نفسه من أجل الدنيا، وأن يكون مسروراً دائماً، لأن من السهل تحمل أحزان الدنيا ومعالجتها، ولكن مفسدة الغم والحزن تكون عظيمة.

### 2026 - التَّطُّفُ فِي الْحِيلَةِ أَجْدَى مِنَ الْوَسِيلَةِ.

... أي إن الكثير من الأمور من قبيل دفع العداوات والنزاع والجدال تتم معالجتها باللطف بنحو أنفع من استخدام أداة ووسيلة، وقد يكون المراد: إن التأمل في باطن كل شيء ومعالجته والتعمق فيه أنفع من الوسيلة، فقلماً يوجد أمر لو تعمق الإنسان في معالجته جيداً لم يجد طريقاً لمعالجته، أو يكون المراد: إن الوصول إلى معالجة لطيفة ودقيقة لحلّ الأمور أنفع من الوسيلة، إذن ينبغي التدبّر في كلّ أمر فلعله يجد معالجة لطيفة له.

### 2027 - الْحَازِمُ مَنْ تَخَيَّرَ لِخُلَّتِهِ فَإِنَّ الْمَرْءَ يُوزَنُ بِخَلِيلِهِ.

... أي حينما يبحث الإنسان عن صديق، عليه أن يتأمل ويختار من كان أهلاً لذلك ومتصفاً بالفضائل والصلاح، إذ إن الناس يوزنون الإنسان بصديقه، وينزلونه منزلته في التقييم.

### 2028 - الدُّنْيَا مَلِينَةٌ بِالمَصَانِبِ طَارِقَةٌ بِالفَجَائِعِ وَالنَّوَابِ.

### 2029 - الْحَازِمُ مَنْ حَنَكْتَهُ التَّجَارِبُ وَهَدَّبْتَهُ النَّوَابِ.

«حنكته التجارب» يعني ذاق طعم التجارب، وواضح إن من ذاق طعمها لا يتركها، بل يدعوه ذلك إلى الحزم والتدبر في الأمور، ويمكن أن يكون معنى الكلام: إن التجارب أحكمته، والنواب هذبته، أي تكون المصائب قد وردت عليه ثم صبر عليها فظهرت بذلك أخلاقه.

### 2030 - الإِحْسَانُ غَرِيزَةٌ الْأَخْيَارِ وَالْإِسَاءَةُ غَرِيزَةٌ الْأَشْرَارِ.

### 2031 - السَّاعَاتُ تَخْتَرِمُ الْأَعْمَارَ وَتُدْنِي مِنَ الْبَوَارِ.

الساعات تختطف أو تقتلع وتستأصل الأعمار، وتدني من الموت والهلاك، والمراد هو أن يعرف الإنسان قدر كل ساعة، وأن يصرف ساعاته في أمر يكون نхраً له، فإذا صرفت في العبث والباطل فإن الإنسان يدرك فجأة إن العمر قد ولى وحلّ الموت، وعليه أن يستعد لسفر الآخرة دون استعداد، نعوذ بالله منه.

### 2032 - الْكَرِيمُ يَرَى مَكَارِمَ أَعْمَالِهِ دِينًا عَلَيْهِ يَقْضِيهِ.

«الكريم» أي ذو الجود أو ذو الكرامة «يرى مكارم أفعاله» التي فاتت عنه «ديناً عليه يقضيه» أو المراد أنه يرى حسناته قرضاً عليه فيقضيهها، والمراد من الروية هو العلم أي هكذا يعلم ويعتقد.

### 2033 - اللَّئِيمُ يَرَى سَوَالِفِ إِحْسَانِهِ دِينًا لَهُ يَقْتَضِيهِ.

اللائيم أي الذي يقابل الكريم بأحد المعنيين المذكورين، يرى إحسانه الماضي قرضاً له على الناس فيجب استيفاؤه، أو أنه هكذا يعتقد فيقوم بالمطالبة به.

### 2034 - الْكَرِيمُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَا أَسَدَاهُ عَنْ حُسْنِ الْمُجَازَةِ.

... أي عندما يحسن إلى شخص لا يطلب منه المكافأة ويرفع نفسه عن ذلك.

### 2035 - الْحَلِيمُ يُعْطِي هِمَّتَهُ فِيمَا جُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ طَلَبِ سُوءِ الْمُكَافَأَةِ.

... أي لا يطلب مجازاة من أساء إليه ومكافأته بالسوء.

### 2036 - الْمَالُ تَنْفُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَرْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ.

... «يزكوا على الإنفاق» أي حينما ينفق العلم قلماً لا تفتح له أبواباً أخرى من العلم، فتكون سبباً لازدياد علمه.

### 2037 - أَحْوَالُ الدُّنْيَا تَتَّبِعُ الإِتِّفَاقَ وَأَحْوَالُ الآخِرَةِ تَتَّبِعُ الإِسْتِحْقَاقَ.

«تتبع الاتفاق» أي لا يعتبر فيها القابليات والاستحقاقات، ... وقد مرّ هذا المضمون بعينه في بداية الكتاب وتم بيانه.

### 2038 - الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْ سُوءٍ تَقْلِبُهَا جَهْلٌ.

«الركون إلى الدنيا» أي الميل إليها أو الاعتماد عليها...

### 2039 - البُخْلُ بِإِخْرَاجِ مَا افْتَرَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَمْوَالِ أَفْبَحُ البُخْلِ.

... «من الأموال» متعلق بـ «إخراج» أي إخراج ذلك من الأموال، أو متعلق بـ «ما افترضه» يعني ما فرضه من الأموال، والمراد من (البخل بالخراج) هو البخل به وعدم اخراجه، وكونه «أفبح البخل» لشدة العذاب والعقاب المترتب عليه لأنه قد ورد بأن إخراج الزكاة - وهو العمدة فيما افترضه الله - يسبب زيادة الأموال، فيكون البخل فيه تكذيب لها في الحقيقة.

### 2040 - السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَإِنْ كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

... أي إن ما يعطى بعد السؤال ليس من السخاء بل أنه لأجل حياء الإنسان من ردّ السائل ولاعتقاده بأن ذلك عار وتذمّم.

### 2041 - الحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

... أي إذا ندم ذو الحدة - كما هو المألوف من ذوي الحدة - كانت الحدة نوعاً من الجنون، وإن لم يندم فإنّ جنونه قوي وراسخ.

### 2042 - العَقْلُ مَنْفَعَةٌ وَالعِلْمُ مَرْفَعَةٌ وَالصَّبْرُ مَدْفَعَةٌ.

العقل منفعة وربح، والعلم علو في الشأن أو وسيلة له والصبر دافع أو وسيلة له، أما الأوّل فباعتراف أنّ العاقل لا يعمل ما ليس فيه منفعة وربح، واعتبار العلم سبباً للارتقاء في الدنيا والآخرة أمر واضح، واعتبار الصبر دافعاً يعني أنّ صبر الإنسان على المصيبة يدفع عنه شدتها وصعوبتها ويجعلها تمر بسهولة ويسر، أو يكون سبباً لدفع مصائب أخرى، كما ورد في أحاديث أخرى.

### 2043 - الدُّنْيَا مَصَانِبٌ مُفْجِعَةٌ وَمَنَائِيَا مُوجِعَةٌ وَعَبْرٌ مُقَطَّعَةٌ.

كون الدنيا مصائب مفجعة أمر واضح، وكونها مناييا مؤلمة فباعتراف أنّه قلّما يوجد إنسان في الدنيا ولم ترد عليه مناييا مؤلمة لأقربانه وأصدقائه، ويمكن أن تكون أوضاع الدنيا وأحوالها قد شبهت بالمناييا المؤلمة، والمراد من (عبر مقطعة) هو أن يعتبر الإنسان من أوضاع الدنيا وأحوالها وتغييراتها وتبدلاتها ويتعظ بها عبرة تقطع قلبه، وقد ورد في بعض النسخ «مقطعة» بدل «مقطعة» فيكون المعنى: أنّها عبر صعبة وشنيعة، أي كلّ من اتعظ بها علم بشناعة أحواله، ويمكن أن لا تقرأ (عبر) بالعين والباء بل بالعين والياء، فيكون المعنى: حوادث مقطعة أو صعبة وشنيعة، حسب اختلاف النسختين.

### 2044 - الجَزَعُ عِنْدَ المُصِيبَةِ يَزِيدُهَا وَالصَّبْرُ عَلَيْهَا يُبِيدُهَا.

إنّ زيادة المصيبة عند الجزع أمّا أن تكون باعتبار زيادة ألم الجزع والقلق والاضطراب على أصل المصيبة، وهكذا شماتة الأعداء عليها، أو باعتبار أنّ الجزع على المصيبة يسبب لوقوع مصيبة أخرى عليه، وكون الصبر يزيل المصيبة له احتمال حسب القياس المذكور: أحدهما: أنّه يعمل على جعل المصيبة أمراً سهلاً ويسيراً دون شدة وصعوبة، والآخر: أنّه يعمل على عدم نزول مصيبة أخرى عليه.

### 2045 - الشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَةِ جَزَاءٌ لِمَا فِيهَا وَاجْتِلَابٌ لِآتِيهَا.

أي إنّ الشكر جزاء لتلك النعمة الماضية، ويكون سبباً لزيادة نعمة أخرى عليها، لأنّ الشكر سبب لزيادة النعمة كما صرّح بذلك في القرآن الكريم.

### 2046 - التَّبَجُّحُ بِالمَعَاصِي أَفْبَحُ مِنْ رُكُوبِهَا.



أي كلّ من ارتكب معصية وفرح بما فعله، كان فرحه أقبح من المعصية ذاتها، وعقابه أشد من عقاب تلك المعصية، إذ من الواضح أنّ ذلك يؤدي إلى الاستخفاف بالدين أكثر من أصل المعصية التي يرتكبها الإنسان لغلبة الشهوة عليه.

#### 2047 - الْقَلْبُ يَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ، وَالْأَذُنُ مَغِيضُهَا.

أي إنّ الحكمة والعلم الصحيح الصادق ينبع من القلب، وينفذ في آذان الناس.

#### 2048 - الدُّنْيَا شَرَكُ النَّفُوسِ وَقَرَارَةٌ كُلِّ ضَرٍّ وَبُؤْسٍ.

#### 2049 - النَّفُوسُ طَلِيقَةٌ لَكِنَّ أَيْدِي الْعُقُولِ تُمْسِكُ أَعْنَئَهَا عَنِ النَّحُوسِ.

... «عن النحوس» أي تمسكها عن الشقاء والاعتاب، أو من الظلمات وهي الضلالات.

#### 2050 - الْأَيَّامُ صَحَائِفُ آجَالِكُمْ فَخَلِّدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ.

الأيام صفحات أعماركم فخلدوها بأفضل أعمالكم، أي إنّ الأيام هي أوراق سجل أعماركم فخلدوها بأفضل أعمالكم، أي ليصدر عنكم كلّ يوم أفضل أعمالكم لتبقى خالدة ودائمة لكم، وقد يكون في (أحسن) حذف وإيصال، ومعناه: خلدوها بأفضل أعمالكم، أي قوموا بأفضل الأعمال التي تقدرون عليها كي تبقى خالدة، أي تكتب لكم آثارها وأجرها وثوابها، ويحتمل أن يكون معنى (فخلدوها): اجعلوها لبيها أي فليكن ما تعملون فيها بمثابة اللب والقلب «أحسن أعمالكم» أي أفضل ما تستطيعون فعله، وقد تكون عبارة (خلدوها) بالجيم وليس بالخاء كما هو في بعض النسخ، ويكون المعنى: إنّ الأيام صحائف أعمالكم وكلّ يوم بمثابة صحيفة يكتب فيها أعمالكم، فاجعلوا غلاف تلك الصحيفة أفضل أعمالكم، أو جلدوها بأفضل أعمالكم، أي قوموا بأفضل أعمالكم في أولها وآخرها كي تكون غلافاً لها، والله سبحانه قد يعفو عما يقع بينهما من الأخطاء ببركة حسن الافتتاح والختام. هذا ما خطر بالبال في تحليل هذه العبارة، ولا يخلو كلّ وجه من الوجوه من القصور، والله تعالى يعلم.

#### 2051 - الْآخِرَةُ دَارٌ مُسْتَقَرٌّكُمْ فَجَهِّزُوا إِلَيْهَا مَا يَبْقَى لَكُمْ.

#### 2052 - الْبُكَاءُ مِنْ حَشِينَةِ اللَّهِ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ.

#### 2053 - الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ.

... «من تمام النعمة» أي إنّ النعمة التامة الكاملة أن يكون الإنسان عالماً وعاملاً بعلمه.

#### 2054 - الدُّنْيَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَسَرَابٌ زَائِلٌ وَسَنَادٌ مَائِلٌ.

... أي إنّ الدنيا خداعة ولا أساس لها ولا حقيقة، ومع ذلك فهي خيال جوال لا بقاء لها لأحد، وتميل في كلّ وقت إلى شخص «سراب زائل» أي هي كالسراب لا أساس لها، ومع ذلك فأتها سريعة الزوال والفناء، «وسناد مائل» مشرف على الإنهيار ولا يستند أي عاقل إلى مثل هذا السند.

#### 2055 - الْجَهْلُ بِالْفَضَائِلِ مِنْ أَقْبَحِ الرَّدَائِلِ.

«الفضائل» هي الصفات التي ترفع درجة الإنسان، و «الرذائل» هي الصفات التي تحط من درجاته، والمراد: إنّ أقبح الرذائل هي أن لا يعرف الإنسان ما هي الفضائل، وما هو السبب لرفعة شأنه.

#### 2056 - الْخَطْوَةُ عِنْدَ الْخَالِقِ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا لَدَيْهِ، الْخَطْوَةُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ بِالرَّغْبَةِ عَمَّا فِي يَدَيْهِ.

... «بالرغبة عما في يديه» أي بترك الطلب منه.

#### 2057 - الْمُتَقَرِّبُ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالنُّوَافِلِ مُتَضَاعِفُ الْأَرْبَاحِ.

... «متضاعف الأرباح» أي أرباح متضاعفة، أي أرباح كثيرة.

#### 2058 - الْمَوَدَّةُ تَعَاطَفُ الْقُلُوبِ فِي ابْتِلَافِ الْأَرْوَاحِ.

أي بسبب الألفة والأنس بين النفوس قبل خلق الأبدان كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكرت منها اختلف» (2) والمراد: أنّه كان بين نفوس الناس ثمة ألفة واطمئنان قبل خلق الأبدان، ولم تكن هناك ألفة بين بعضها الآخر ولم تتعارف بينها، إذن كلّ من كانت له آنذ ألفة واطمئنان كان له الآن - بعد خلق الأبدان - ألفة وشيجة أيضاً، والتي لم تتآلف فيما بينها آنذ فاليوم أيضاً يوجد بينها - بعد خلق الأبدان - اختلاف وافتراق أيضاً، ولا يحصل بينها ألفة وارتباط، وقد ورد في بعض النسخ (وايتلاف) بدل (في ايتلاف) فيكون المعنى: إنّ المودّة هي ميل القلوب والألفة والاطمئنان بين الأرواح، أمّا بالمعنى المذكور ذاته أو بهذا المعنى أي إنّ المودّة هي أن يوجد ميل قلبي وألفة واطمئنان نفسي بين شخصين، وليست هي مجرد الترابط والاختلاط الظاهري.

### 2059 - التَّيَقُّظُ فِي الدِّينِ نِعْمَةٌ عَلَى مَنْ رُزِقَهُ.

«التَّيَقُّظُ فِي الدِّينِ» أي العلم فيه ... .

### 2060 - الْأَصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جُسُومٍ مُتَفَرِّقَةٍ.

أي إنّ الصداقة الحقيقية تكون هكذا حيث يكونوا بمنزلة نفس واحدة في جسام متفرقة.

### 2061 - الْعِلْمُ يَرْشِدُكَ وَالْعَمَلُ يَبْلُغُ بِكَ الْغَايَةَ.

### 2062 - الْعِلْمُ أَوَّلُ دَلِيلٍ وَالْمَعْرِفَةُ آخِرُ نِهَائِيَةٍ.

... «والمعرفة» أي معرفة الله تعالى آخر نهاية يصل إليها الإنسان.

### 2063 - الْكَلَامُ فِي وَثَاقِهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ.

... «صرت في وثاقه» صرت أسيره أي أسير ضرره وخسرانه، إذن على الإنسان أن يحفظ كلامه قدر الإمكان، ولا يطلقه كي لا يقع في قيوده ووثاقه.

### 2064 - الْحِلْمُ يُطْفِئُ نَارَ الْغَضَبِ وَالْحِدَّةُ تُوجِّعُ إِحْرَاقَهُ.

أي إنّ الغضب كالنار المحرقة، فمن كان حليماً فأنه يطفى تلك النار، وإن كان ذا حدة وعدم حلم فأنه يوجع تلك النار فتحرقه.

### 2065 - الْمُؤْمِنُ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَهُوَ أَدْلُ مِنَ الْعَبْدِ.

أي يكون صلباً فيما يستدعي ذلك كالاتمام بطاعة الله تعالى وترك العصيان، ويكون ذلّه لله تعالى ومع المؤمنين.

### 2066 - الشَّدُّ بِالْفَيْدِ وَلَا مُقَارَنَةَ الضِّدِّ.

ان الشدّ بالقيود أفضل من مرافقة العدو.

### 2067 - الْعَاقِلُ يَتَّقِضِي نَفْسَهُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَّقِضِي لِنَفْسِهِ بِمَا يَجِبُ لَهُ.

... أي إنّ المؤمن يطالب نفسه بما يجب عليها ويدفعها للعمل به، ولا يطلب لها ما يجب على الآخرين تجاهه، أي يعفو ويتجاوز عن لا يوديه إليه، والمراد من الوجوب في الموضوعين هو الوجوب الشرعي، أو مطلق الثبوت واللزوم وإن كان بحسب العرف والعادة.

### 2068 - الْفُجُورُ دَارٌ حِصْنٌ ذَلِيلٌ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحَرِّزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

أي إنّ ارتكاب المعاصي بمثابة الحصن الذليل الذي لا يرد الآفات عن ساكنه، ولا يحافظ عن اللاجئ إليه من أيّ بلاء.

### 2069 - الْكَرِيمُ إِذَا احتَاجَ إِلَيْكَ أعْفَاكَ، وَإِذَا احتَاجَتْ إِلَيْهِ كَفَاكَ.

«الكريم» أي الجواد أو ذو الكرامة «إذا احتاج إليك أعفاك» أي مع احتياجه إليك لا يطلب منك، «وإذا احتجت إليه كفاك» أي سعى في حاجتك وقضاها لك.

## 2070 - اللَّيْمُ إِذَا احتَاجَ إِلَيْكَ أَجْفَاكَ وَإِذَا احتَجَّتْ إِلَيْهِ عَنَّاكَ.

«اللييم» أي من يقابل الكريم بأحد المعنيين المذكورين... ويمكن قراءة (أجفاك) بالجيم فيعني أتعبك، ويمكن قراءته بالحاء - المهمة - فيعني ألح عليك في السؤال والمطالبة بشيء، وحاصلهما واحد، وقوله: (عناك) أما لأنه لا ينجز لك ما تطلبه أو إذا أنجزه فإنه ينجزه بعد عناء كثير ونصب وبعد تحمّل متاعب الانتظار.

## 2071 - الْمُتَعَبِدُ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَحِمَارِ الطَّاحُونَةِ يَدُورُ وَلَا يَبْرُحُ مِنْ مَكَانِهِ.

... أي أنه لا يترقى بعبادته ولا تعلو درجته، عكس من يتعبد مع العلم والمعرفة؛ لأنه بالعبادة يخرج من موقعه ويرتقي إلى درجة أعلى.

## 2072 - الْكَرِيمُ يَغْفُو مَعَ الْفُدْرَةِ وَيَعْدِلُ فِي الْإِمْرَةِ وَيَكْفُ إِسَاءَتَهُ، وَيَبْذُلُ إِحْسَانَهُ.

«الكريم» أي ذو الكرامة أو الجواد... .

## 2073 - التَّوْبَةُ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَرْكٌ بِالْجَوَارِحِ وَإِضْمَارٌ أَنْ لَا يَعُودَ.

... لا يخفى أنّ التوبة من الذنب تعني الندم، والندم من شيء يستلزم تركه وقصد عدم العودة إليه، وأما الاستغفار باللسان فإنه غير ضروري بالنسبة لأصل التوبة ظاهراً فإذا أضافه كانت توبته أكمل، ويمكن حمل القول على بيان التوبة الكاملة، وواضح أنّ هناك خلافاً بين العلماء في أنّ التوبة من بعض الذنوب دون بعض آخر صحيحة أو غير صحيحة، بل يلزم لصحة التوبة أن يتوب من جميع الذنوب ويندم، ويعزم على عدم المعصية تماماً؟! وهذا القول الاعجازي يحتمل الاثنين، ولا يظهر منه ترجيح مسلك واحد، غاية ما هنالك أنّ ظاهر بعض الأحاديث الأخرى هو القول الثاني، وموضع تحقيق هذا الأمر كما ينبغي هو الكتب والرسائل الكلامية.

## 2074 - الْجُودُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا رَجَاءٍ مُكَافَأَةٌ حَقِيقَةٌ الْجُودِ.

... أي أنّ السخاء إذا كان خوفاً ممن يجود عليه، أو بأمل المكافأة وال عوض، فإنه ليس جوداً وكرماً في الحقيقة، إنّ حقيقة الجود والكرم هو أن يجود بدون ما ذكر من خوف أو رجاء.

## 2075 - إِعْطَاءٌ هَذَا الْمَالِ فِي حُقُوقِ اللَّهِ دَخَلَ فِي بَابِ الْجُودِ.

... أي أنّ بذل المال في الموارد التي أوجبها الله تعالى كالزكاة والخمس ليس جوداً في الحقيقة بل دخل فيه عنوة، بل إنّ الجود في هذا المجال هو ارجاع حق إلى صاحبه في الحقيقة، وليس هذا معنى الجود إذ أنه إعطاء الإنسان ماله لآخر بدون عوض وغاية.

## 2076 - الْمُؤْمِنُ إِذَا نَظَرَ اعْتَبَرَ، وَإِذَا سَكَتَ تَفَكَّرَ، وَإِذَا تَكَلَّمَ ذَكَرَ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ.

... أي إذا نظر إلى شيء اتعظ به، واستنبط منه قضايا نافعة للنشأة الأخرى، وحينما يسكت فإنه يفكر في الأمور النافعة من الحقائق والمعارف وما شاكلها، وحينما يتكلم فإنه يذكر الله أي أنّ كلامه لا يخلو من ذكر الله، وحينما يعطى شيئاً من قبل الله أو غيره فإنه يشكر، وحينما يبلى ببلاء أو مصيبة يصبر على ذلك ولم يجزع.

## 2077 - الْمُؤْمِنُ إِذَا وَعِظَ أزدَجَرَ، وَإِذَا حُدَّرَ حُدِرَ، وَإِذَا عُيِّرَ اعْتَبَرَ، وَإِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ، وَإِذَا ظَلِمَ عَفَرَ.

... أي إذا وعظ ونهي عن منكر ترك ذلك ولم يرتكبه، وإذا حُدِّرَ احترز، وهو تأكيد لما سبق، وإذا وعظ بما فيه خيره من عمل بالمعروف أو ترك لمنكر اتعظ وعمل بذلك، وهذا يشمل ما ذكر آنفاً وزيادة، وحينما يذكر بالله أو بيوم القيامة وما شاكل فإنه يتذكر ويعمل طبقاً لذلك، ويعفو عن ظلمه ويصفح.

## 2078 - الْفَقْرُ صَلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَمُرِيحُهُ مِنْ حَسَدِ الْجِيرَانِ وَتَمَلُّقُ الْإِخْوَانِ وَتَسَلُّطُ السُّلْطَانِ.

... كون الفقر صلاح المؤمن هو أنه يبقى مصاناً من أغلب المعاصي والذنوب بسبب ذلك، وإذا صبر على ذلك وحفظ نفسه من المكسب المحرم ثبت له الأجر والثواب العظيم، ومع ذلك ففيه مصالح أخرى كما قال (عليه السلام) بأنه يريحه من حسد الجيران وأذاهم، وهكذا قوله: «وتملّق الإخوان» أي التملّق لهم بهدف إعتهم على حراسة أمواله ومنع تعدي وظلم الآخرين، أو تملّق الإخوان له بهدف كسب منفعة، كما يريحه من تسلّط السلطان، فمن الواضح أنّ السلطان لا يكثر بالفقير عكس الغني الذي تحال إليه الحوالات من كلّ الجهات.

**2079 - الصّدِيقُ مَنْ كَانَ نَاهِيًا عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ مُعِينًا عَلَى البرِّ وَالإِحْسَانِ.**

**2080 - التَّقْوَى أَكْذَ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَخَذْتَ بِهِ وَجَنَّةٌ مِنْ عَذَابِ أليم.**

«التقوى» أي التوقي أو الخوف من الله عز وجل ... .

**2081 - الكَرَامَةُ تُفْسِدُ مِنَ اللّئيمِ بِقَدْرِ مَا تَصْلُحُ مِنَ الكَرِيمِ.**

... يعني أنّ احسان اللئيم أي البخيل أو الدنيء فاسد وباطل بقدر ما هو صالح من الكريم، وذلك لأنّ اللئيم لا يمكن أن يتجرد عن غاية فاسدة في ذلك الإحسان، عكس الكريم الذي لا يقصد غير حسن الإحسان ولا يشوبه بغاية أخرى، ويمكن قراءة (تفسد وتصلح) من الأفعال، فيكون المعنى: يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم، أي بقدر ما يعمل الإحسان على صلاح حال الكريم نظراً للأجر والثواب المترتب عليه، يعمل إحسان اللئيم على إفساد حاله نظراً إلى أنّ ما يبذله لا يكون مشروعاً، إذن لا ثمرة لإحسانه غير الوزر والوبال، أو أنه يبذل في غير محلّه فيعطي من يصرفه في موارد غير مشروعة، فيكون له قسط من الوزر بسبب الاعانة على المعصية.

**2082 - الجَاهِلُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاوَهَا، وَشَجْرَةٌ لَا يَخْضِرُ عُودُهَا، وَأَرْضٌ لَا يَظْهَرُ عُشْبُهَا.**

**2083 - النَّاسُ طَالِبَانِ طَالِبٍ وَمَطْلُوبٍ: فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ المَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبْتَهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِي رِزْقَهُ مِنْهَا.**

... أي أنّ الناس قسمان في الطلب كلّ قسم منهما طالب ومطلوب، أحدهما يطلب الدنيا والموت يطلبه حتى يخرج من الدنيا، والآخر يطلب الآخرة فاتّه يطلب الآخرة والدنيا يطلبه حتى ينال رزقه من الدنيا، وعليه فمن الواضح أن لا يختار أي عاقل طلب الدنيا على طلب الآخرة.

**2084 - الأمانةُ وَالوَفَاءُ صِدْقُ الأفعالِ وَالكَذِبُ وَالإفْتِرَاءُ خِيَانَةُ الأَقْوَالِ.**

والمراد أنه كما يكون الصدق في الأقوال يكون في الأفعال أيضاً، والصدق في الأفعال يكون أمانة ووفاء، وكما تكون الخيانة في الأفعال تكون في الأقوال أيضاً، وخيانة الأقوال والكذب والافتراء، والكذب - كما ذكر - هو الخبر الذي لا يطابق الواقع، علم المخبر بذلك أم لا، والافتراء هو ما يعلم المخبر بعدم مطابقته للواقع، ورغم ذلك فاتّه يخبر عنه.

**2085 - البَخِيلُ يَسْمَعُ مِنْ عَرِضِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَمْسَكَ مِنْ عَرِضِهِ وَيُضَيِّعُ مِنْ دِينِهِ أضعافَ مَا حَفِظَ مِنْ نَشْبِهِ.**

أي أنه من أجل أن يحفظ قليلاً من ماله ومتاعه يتنازل عن عرضه ويفقده بأكثر منه، ومعنى ما تبقى من القول واضح.

**2086 - الرّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالدَّاخلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَلَكِنْ دَاخِلٌ فِي باطلِ إثمَانِ: إثمُ الرِّضَا بِهِ وإثمُ العَمَلِ بِهِ.**

**2087 - الأجلُ مَحْنُومٌ، وَالرِّزْقُ مَفْسُومٌ فَلَا يَعْمنُ أَحَدُكُمْ بِباطُوهُ، فَإِنَّ الحِرْصَ لَا يُقَدِّمُهُ وَالعَفَافَ لَا يُؤَخِّرُهُ وَالْمُؤْمِنَ بِالتَّحَمُّلِ خَلِيقٌ.**

لعل الغرض من حتمية الموت هو أنّ لو لم يكن كذلك وأمكن خلود الإنسان في الحياة لكان احتمال مجيئ الحرص واردة في الجملة، ولكن لو كان مقدراً ومحتوماً فلا مجال حينئذ وبملاحظة قصر العمر لمجئ الحرص، مع أنّ الله قد قسم الأرزاق،

وسيدرك كل شخص ما قسم له البتة، والمراد من قوله صلوات الله وسلامه عليه (فلا يغمن...) هو ان الرزق المقسوم سيصل إليه البتة، فإذا وصل متأخراً فلا يغم فاته سيصل إليه، ومع هذا فلا فائدة في الحرص، ولا يمكن تقديمه ولا تأخيره، ولا ضرر في العفة وكف النفس.

وقد ذكر قبل هذا وصول الرزق أما أن يكون في مقدار منه، أو كله بعد السعي المتعارف، وليس الغرض النهي من السعي تماماً.

بل عن الحرص فيه وفي هذا القول الاعجازي إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: «فإن الحرص لا يقدمه» ولم يقل فإن السعي لا يقدمه، وقال أيضاً: «والعفاف لا يؤخره» والعفة هي صون النفس من غير الحلال، فظهر من ذلك ان العفة لا ضرر فيها ولا تؤخر الرزق، فليس المراد أن يترك السعي تماماً، وظهر أيضاً أنها لا تضر الرزق الحلال، والله تعالى يعلم. و«والمؤمن بالتحمل خليك» يعني ينبغي له الصبر على صعوبة العيش، وتحمل مشقته، كي تسمو رتبته ودرجته في الآخرة.

وورد في بعض النسخ و (تجمل) بالجيم، فيكون المعنى: ان المؤمن يليق به التجمل أي التجمل بالصفات الحسنة، والهدف هو حث المؤمنين على استماع المواعظ - هذه وغيرها - مما يكون سماعه سبباً لزيئته وتجمله، ويمكن أن يكون المراد: انه لا حرج على المؤمن بالتجمل، بل انه أولى به وأحرى من غيره، وهذا حكم آخر أشير إليه بعد بيان حكم الرزق.

**2088 - النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ.**

العالم الرباني هو الذي يفاض عليه العلم من الله بدون تعلم وتحصيل كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصيائه (صلوات الله عليهم)، والمتعلم على سبيل نجاته هو الذي يتعلم منهم، أو ينتهي علمه إليهم، والهمج الرعاع هم سائر الناس الذين تركوا النبي وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) واتبعوا الجاهلين، و «الهمج» هم الحمقى وناقصوا العقول، ويطلق على الذباب الصغير أيضاً، كالبعوض الذي يتوجه إلى الخرفان والحمير وكلا المعنيين واردة هنا.

**2089 - الرَّاضِي عَنْ نَفْسِهِ مَسْنُورٌ عَنْهُ وَلَوْ عَرَفَ فَضْلَ غَيْرِهِ كَسَاهُ مَا بِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْخُسْرَانِ.**

... أي على الإنسان أن لا يرضى عن نفسه أبداً، ويفحص عن نقصه وعيوبه دائماً، فمن رضي عن نفسه ستخفى عليه نواقصه وعيوبه، ويظن بعدم وجود من هو أفضل منه، ولو عرف ذلك لغطى وكسى ما عليه من نقص وخسران، أي لا بد أن يقر بذلك ويسعى لرفعه ومحوه ولم يرض من نفسه، وفي بعض النسخ (لساءه) بدل (كساه) فيكون المعنى: إذا علم بفضيلة غيره ساءه ما فيه من نقص وخسران ولم يرض عن نفسه، وهذا المعنى أظهر، بل الظاهر وجود تصحيف في الأول.

**2090 - الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ: بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، إِنْ قَاتَلَ قَاتِلَ بَجْنَانَ وَإِنْ نَطَقَ نَطَقَ بَبِيَانٍ.**

... «نطق ببیان» أي بالفصاحة والبلاغة، والمراد ان الإنسان يقيم بقطعتين لحميتين صغيرتين: قلبه ولسانه، وهذا مثل شائع بين العرب، أي ان قيمة الإنسان وقدره يعرفان بهما، إذا قاتل قاتل حينما يكون رابط الجأش، وإذا تحدث تحدث بفصاحة، ولا يوجد ما هو أكثر أهمية من هاتين الصفتين، إذن أساس الفضائل يعود إلى هاتين القطعتين من اللحم.

**2091 - النِّعْمَةُ مُوصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ مُوصُولٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَفْرُوعَانِ فِي قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الشَّاكِرِ.**

المراد من ان «النعمة موصولة بالشكر»: وجوب الشكر ازاء النعمة، والعاقلة يشكر بازانها طبعاً، أو ان بقاها تابع للشكر فتزول بدون الشكر، والشكر موصول بالمزيد يعني انه يكون سبباً لزيادة النعمة، كما صرح به القرآن الكريم.

**2092 - الذِّكْرُ لَيْسَ مِنْ مَرَامِ الْإِنْسَانِ، وَلَا مِنْ مَنَاسِمِ الْفِكْرِ، وَلَكِنَّهُ أَوَّلُ مِنَ الْمَذْكُورِ وَثَانُ مِنَ الذَّاكِرِ.**

أي ليس الذاكر من وظائف اللسان بحيث ليس بوسعه أن لا يذكر، هذا في الذكر اللساني، وليس من مذاهب الفكر، طبعاً أنّهما [ أي اللسان والقلب ] يسيران بهذا الاتجاه ولا يتمكنان من تجاوزه وتركه، وهذا في الذكر القلبي، «ولكنّه أول» أي مبدأه من المذكور، أي أنّ الله تعالى يجب أن يوفق لهذا الأمر ويوفر أسبابه، والثاني من الذاكر وهو المتصدي والمباشر له.

### 2093 - الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْعِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ، وَالْعَمَلُ قِيَمُهُ.

كون العقل خليل المؤمن أمر واضح حيث إنّ الصديق هو من يقول لصاحبه ما فيه مصلحته، والعقل يكون هكذا مع المؤمن، واختصاصه بالمؤمن يعود إلى أنّ غير المؤمن لا عقل له، وإلاّ فأنّه صديقه أينما كان، وكون العلم وزيره باعتبار أنّ الوزير هو من يحمل أفعال وأعمال صاحبه وهو مشتق من (الوزر) بمعنى الذنب والثقل، أي يحمل ذنبه وما في أشغاله من أفعال، باعتبار أنّه يكون المباشر لها، وواضح أنّ العلم في كلّ إنسان يكون وزيره، فإذا عمل بقوله فلا معصية تبقى له ولا وزر، وكون الصبر أمير جنوده إنّ الصبر والتحمل يزيد من أعوانه وأنصاره، فهم بمثابة جنود وأميرهم الصبر، وقوله «والعمل قيمه» يعني أنّه منقذ أعماله، أو أنّه نُصِبَ لتربيته وتأديبه.

### 2094 - الزَّمانُ يَخونُ صاحِبَهُ (3) وَلَا يَسْتَعْتَبُ لِمَنْ عاتبَهُ.

«الزمان يخون صاحبه» أي من كان فيه «ولا يستعتب لمن عاتبه» أي لا فائدة في عتابه وذمّه، ولذا لا يرضي أحداً ولا يترك خصلته وسجيته، ولا يخفى أنّ أمثال هذا الحديث جاء جرياً على طريقة أهل الدنيا وتخييلاتهم حيث يمدحون الزمان ويذمونّه، وليس ذلك مبنياً على التحقيق في الأمر، كما أشير إلى ذلك سابقاً.

### 2095 - الإيْمَانُ وَالْعَمَلُ أَخوانٌ تَوْأمانٌ وَرَفِيقانٌ لَا يَفْتَرِقانِ لَا يَقْبَلُ اللهُ أَحَدَهُما إِلَّا بِصاحِبِهِ.

... قد مرّ مضمون هذا الكلام فيما مضى.

### 2096 - المَدَلَّةُ وَالْمَهانَةُ وَالشَّقَاءُ فِي الطَّمَعِ وَالْحِرْصِ.

### 2097 - الصَّبْرُ عَلَى مَضَضِ العُصَصِ يُوجِبُ الظَّفَرَ بِالْفَرْصِ.

### 2098 - النَّاسُ كَالشَّجَرِ شَرابُهُ واحِدٌ وَتَمْرُهُ مُخْتَلِفٌ.

أي ان الناس وإن كانوا شركاء في المأكل والملبس وما شاكل، فإنّ لكلّ قوم ذات تختلف عن ذات قوم آخرين، كالاختلاف بين الأشجار رغم أنّها تستقي من ماء واحد، وعليه لا ينبغي انتظار فاكهة واحدة من جميعها، ولا ينبغي اعتبارها في رتبة واحدة.

### 2099 - الطَّمَعُ مُورِدٌ عَيَّرَ مُصْدِرٌ وَضامِنٌ عَيَّرَ مُوفٍ.

أي إنّ الطمع يورد الخفة والذل والشقاء والتعب على صاحبه ولا يستدرك منها شيئاً، أو يوقعه في تبعات ومصارف من دون أن يرجع له شيئاً منها، ويضمن له منفعة ولكنه لا يفي بذلك، ويكون ضرره أشدّ من نفعه.

### 2100 - الْعَقْلُ صاحِبُ جَيْشِ الرَّحْمَنِ، وَالهُوى فائِدُ جَيْشِ الشَّيْطانِ، وَالنَّفْسُ مُتْجاذِبَةٌ بَيْنَهُما فَأَيُّهُما غَلَبَ كانتْ فِي حَيْرِهِ.



## الهوامش:

(1) في المتن: «بمعنى داشتن او بر دروغ».

(2) البحار 2: 265 باب 32 ح 18 وفيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

(3) ورد في نسخة مكتبة سبيه سالار (من صاحبه) بدلا عن (صاحبه) ويعني أنّ الزمان يخون كلّ من يصاحبه.

**2101 - الْعَقْلُ وَالشَّهْوَةُ ضِدَّانِ وَمُوَيْدُ الْعَقْلِ الْعِلْمُ وَمُرَيِّنُ الشَّهْوَةِ الْهَوَى، وَالنَّفْسُ مُتَنَازِعَةٌ بَيْنَهُمَا فَأَيُّهُمَا فَهَرٌ كَانَتْ فِي جَانِبِهِ.**

**2102 - السَّيِّدُ مَنْ لَا يُصَانَعُ وَلَا يُخَادَعُ وَلَا تَعْرَةُ الْمَطَامِعِ.**

قد يكون معنى «لا يصانع» أنه لا يعطي الرشوة لأن الرشوة يدفعها من يطلب حاجة من الناس، والسيد لا يطلب حاجة من أحد.

**2103 - الْعِلْمُ عِلْمَانٍ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ وَلَا يَنْفَعُ الْمَطْبُوعُ إِذَا لَمْ يَكْ مَسْمُوعٌ.**

المراد من المطبوع هو العلم الذي يمكن تحصيله بالطبع والسليقة من قبيل العلوم العربية، والمسموع هو ما يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام (عليه السلام) بواسطة أو بدونها من قبيل العلوم الشرعية، وواضح أنه لولا العلوم الشرعية لا فائدة في العلوم المطبوعة؛ لأن فائدتها في استعمالها في العلوم المسموعة، ولا يخفى أن العلوم العقلية وإن كانت فائدتها لا تتوقف على العلوم المسموعة بل هي المبنى للعلوم السمعية، غاية ما هنالك بما أن العقل مستقل في بعض مباحثها [أي العلوم المسموعة]، وفي أكثرها لا مجال في الحكم فيها للعقل الغافل عن الشرع، ولذا وقع الخلاف والنزاع في أكثرها، وعليه يمكن اعتبار العلوم العقلية في المطبوع، «ولا ينفع المطبوع إذا لم يك مسموع» فهو صحيح باعتبار أكثر تلك المباحث، والله تعالى يعلم.

**2104 - الْمُؤْمِنُ دَابُّهُ زَهَادَتُهُ، وَهَمُّهُ دِيَانَتُهُ، وَعِزُّهُ قَنَاعَتُهُ وَجِدُّهُ لِأَخْرَجَتِهِ، فَكَثُرَتْ حَسَنَاتُهُ، وَعَلَتْ دَرَجَاتُهُ، وَشَارَفَ خَلَاصُهُ وَنَجَاتُهُ.**

المراد من الزهد - كما مر ذكره - هو ترك محرّمات الدنيا أو المشتبهات أيضاً، أو الزائد على حد الكفاف من الحلال أيضاً، و«عزّه قناعته» يعني أنه بقناعته، وعدم الطمع وطلب الشيء من غيره، يكون عزيزاً عند الناس دائماً، و«شارف خلاصه ونجاته» يعني أن خلاصه ونجاته متوقف على الموت، فلا محبة ولا عذاب له بعد الموت.

**2105 - الْكُذَّابُ وَالْمَيْتُ سَوَاءٌ فَإِنْ (1) فَضِيلَةُ الْحَيِّ عَلَى الْمَيْتِ النَّقَّةُ بِهِ فَإِذَا لَمْ يُوثِقْ بِكَلَامِهِ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ.**

**2106 - الْحَاسِدُ يُظْهِرُ وَدَّهُ فِي أَقْوَالِهِ وَيُخْفِي بُغْضَهُ فِي أَعْمَالِهِ فَلَهُ اسْمُ الصِّدِّيقِ وَصِفَةُ الْعَدُوِّ.**

**2107 - النَّفْسُ الْأَمَارَةُ الْمُسَوِّلَةُ تَتَمَلَّقُ تَمَلُّقَ الْمُنَافِقِ وَتَتَصَنَّعُ بِشِيمَةِ الصِّدِّيقِ الْمُوَافِقِ حَتَّى إِذَا خُدَعَتْ وَتَمَكَّنَتْ تَسَلَّطَتْ تَسَلُّطَ الْعَدُوِّ وَتَحَكَّمَتْ تَحَكُّمَ الْعَدُوِّ فَأُورِدَتْ مَوَارِدَ السُّوءِ.**

«الأمارة» تعني الأمرة أي تأمر الإنسان وتنهاه، و«المسولة» المزيّنة أي تزين الأعمال للإنسان وترغبه فيها، والمراد أن النفس تتملق أولاً حتى تخدع الإنسان، وتجعله تحت هيمنتها فتتسلط عليه كتسلط العدو، وتدفعه لارتكاب أعمال تستدعي ضرره وخسرانه، وتحكم بأحكام ناشئة من التكبر وتجاوز الحدّ، فتورد هذا الإنسان موارد السوء. إذن ينبغي عدم الانخداع بها، ومعارضة ما تطلبه من البداية حتى تكون خاضعة للإنسان ومطبعة ومؤتمرة، ويمكن قراءة «العتو» بفتح العين، فتعني المتكبر والمتجاوز للحدّ.

**2108 - الْحُكَمَاءُ أَشْرَفُ النَّاسِ أَنْفُساً وَأَكْثَرُهُمْ صَبْرًا وَأَسْرَعُهُمْ عَفْوَاً وَأَوْسَعُهُمْ أَخْلَاقاً.**

«الحكماء» أي أصحاب العلم الصحيح الصادق أشرف الناس أنفسهم و... ومعناه أن نفوس الحكماء أعلى مرتبة من سائر النفوس، وصبرهم أكثر من صبر الآخرين، وعفوهم عن أساء إليهم أسرع من عفو سائر الناس، وأخلاقهم أوسع من أخلاق سائر الناس.

**2109 - الْعُلَمَاءُ أَطْهَرُ النَّاسِ أَخْلَاقاً، وَأَقْلَهُمْ فِي الْمَطَامِعِ أَعْرَاقاً.**

**2110 - الْإِنْسُ فِي ثَلَاثَةِ: الرُّوْجَةِ الْمُوَافِقَةِ، وَالْوَلْدِ الصَّالِحِ، وَالْأَخِ الْمُوَافِقِ.**



**2111 - السُّؤَالُ يُضْعِفُ لِسَانَ الْمُتَكَلِّمِ، وَيَكْسِرُ قَلْبَ الشُّجَاعِ الْبَطْلِ، وَيُوقِفُ الْحَزَّ الْعَزِيزَ مَوْقِفَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ، وَيَذْهَبُ بِهِاءَ الْوَجْهِ وَيَمَحِّقُ الرِّزْقَ.**

«السؤال» أي طلب حاجة من الناس، يضعف لسان المتكلم و... أي إن السائل إذا كان مفوهاً ومتكلماً ضعف لسانه بسبب طلبه وسؤاله، وإذا كان شجاعاً يكسر قلبه ويضعف شجاعته، و «يمحق الرزق» يعني إبطاله حيث إن الله تعالى يقتر عليه رزقه بسبب ذلك الطلب، أو يذهب بركته.

**2112 - الطَّعَامُ يُؤَكَّلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: مَعَ الْإِخْوَانِ بِالسُّرُورِ، وَمَعَ الْفُقَرَاءِ بِالْإِيثَارِ، وَمَعَ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا بِالْمُرُوءَةِ.**

والمعنى إن استضافة الإخوان إنما تكون للسرور والفرح، واستضافة الفقراء إنما تكون للجود والعطاء إليهم، واستضافة سائر أبناء الدنيا إنما تكون للمروءة أي تقتضي ذلك الإنسانية أو الرجولية.

**2113 - الْمُرُوءَةُ: الْعَدْلُ فِي الْإِمْرَةِ، وَالْعَفْوُ مَعَ الْفُتْرَةِ، وَالْمُؤَاسَاةُ فِي الْعِشْرَةِ.**

«المروءة» أي الرجولية أو الإنسانية... و المؤاساة مع إنسان تكون بإيصال مال إليه، واعتباره مساوياً له في ذلك، وقال البعض: إن هذا يكون إذا أعطى من كفافه، فإذا أعطى عما زاد عليه لم يكن مؤاساة، وقال البعض الآخر: أنها اعتباره مساوياً له في أمواله، والسماح له بالتصرف فيها كتصرفه، وورد في بعض النسخ (العسرة) فيكون المعنى: والمؤاساة في الفقر والعسر أي: المؤاساة رغم الضيق والفقر، أو المؤاساة عند فقر من يواسيه وعسره.

**2114 - الدُّلُّ بَعْدَ الْهَزْلِ يُوَازِي عِزَّ الْوِلَايَةِ.**

... إذن يجب أن لا يسعى الإنسان لنيل الإمارة طلباً للعز إذ إن ذلك العزل سيعقبه، وهو يوازي ذلك العز.

**2115 - الْحَازِمُ مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ مُقْبِلَةً وَصَبَرَ عَلَيْهَا وَسَلَاهَا مُؤَلِّيَةً مُدْبِرَةً.**

... «سلاها» أي أذهب من نفسه طلبها ولا يعتم لادبارها.

**2116 - الْمُتَعَدِّي كَثِيرُ الْأَضْدَادِ وَالْأَعْدَاءِ.**

**2117 - الْمُنْصِيفُ كَثِيرُ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْدَاءِ.**

**2118 - الْعَالِمُ حَيٌّ بَيْنَ الْمَوْتَى.**

... «بين الموتى» أي الجهلاء.

**2119 - الْجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ.**

... «بين الأحياء» أي العلماء.

**2120 - الْإِخْوَانُ جَلَاءُ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ.**

**2121 - الصِّدْقُ جَمَالُ الْإِنْسَانِ وَدَعَامَةُ الْإِيمَانِ.**

«الجمال» بمعنى حسن الخلق والخلق - كما ذكر مراراً.

**2122 - الشَّهَوَاتُ مَصَانِدُ الشَّيْطَانِ.**

... «مصائد الشهوات» حيث يغوي الإنسان بها ويصيده.

**2123 - الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَقِي عَذَابَ النَّارِ.**

**2124 - التَّهَجُّمُ عَلَى الْمَعَاصِي يُوجِبُ عِقَابَ النَّارِ.**

**2125 - الْفِكْرُ يُوجِبُ الْإِعْتِبَارَ وَيُؤْمِنُ الْعِثَارَ وَيُنْمِرُ الْإِسْتِنْظَارَ.**

أي أنه يستدعي أن يكون قوياً في العمل الذي تفكر فيه دون أن يستشعر الخوف من الخسارة والضرر.



## 2126 - الْعَفْلَةُ تَكْسِبُ الْإِعْتِرَارَ وَتُذْنِي مِنَ الْبَوَارِ.

أي الغفلة تؤدي إلى الانخداع والاقتراب من الهلاك في الدنيا والآخرة، فعلى الإنسان إذن أن يكسب العلم والمعرفة [ ويكون نبهاً ] قدر المستطاع، ويبادر لإصلاح أمر دنياه وآخرته.

## 2127 - الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ فِيهَا بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْعَاضِ.

... «يقتات فيها بطن الاضطرار» أي بالمقدار المضطر إليه... «بأذن المقت والابعض» أي للدنيا.

## 2128 - الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى حِينَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلِاسْتِغَالِ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَسْرَعُ فِي تَيْسِيرِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ.

... «الضرب في أقطار الأرض» أي السير فيها للتجارة.

## 2129 - الْعِبَادَةُ الْخَالِصَةُ أَنْ لَا يَرْجُوَ الرَّجُلُ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذُنْبَهُ.

## 2130 - الْمَسْأَلَةُ طَوْقُ الْمَدْلَةِ تَسْلُبُ الْعَزِيزَ عِزَّهُ وَالْحَسِيبَ حَسْبَهُ.

... «الحسب» ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، بالإضافة إلى الشرف الحاصل له بسبب أفعاله [ الحسنه ] .

## 2131 - الْعَفْلُ أَوْ نَكَتُ تَقْتَصِدُ فَلَا تُسْرِفُ وَتَعِدُ فَلَا تُخْلِفُ وَإِذَا غَضِبْتَ حَلَمْتَ.

## 2132 - الْعَدْلُ أَوْ نَكَتُ إِذَا ظَلَمْتَ أَنْصَفْتَ، وَالْفَضْلُ أَوْ نَكَتُ إِذَا قَدَرْتَ عَفَوْتَ.

العدل هو أن تنصف إذا ظلمت وتعطي المظلوم حقه من نفسك، والفضل هو أن تعفو عن معصية الآخر إذا قدرت، هذا إذا كان «ظلمت» بالفتح، ويمكن أن يقرأ بصيغة المبني للمجهول أي (ظلمت) فيكون المعنى: العدل هو أن تنصف وتنتقم - إذا كنت مظلوماً - بقدر ما ظلمك دون زيادة عليه، والفضل أن تعفو إن قدرت.

## 2133 - الْوَفَاءُ حِفْظُ الدِّمَامِ، وَالْمَرْوَةُ تَعْهَدُ ذَوِي الْأَرْحَامِ.

## 2134 - الْمَرْءُ يَتَغَيَّرُ فِي ثَلَاثَ: الْقُرْبِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَالْوَلَايَاتِ، وَالْعَفَاءِ مِنَ الْفَقْرِ، فَمَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي هَذِهِ فَهُوَ ذُو عَقْلٍ قَوِيمٍ وَخُلُقٍ مُسْتَقِيمٍ.

... وكان (عليه السلام) هكذا، فعندما يثنى عليه كان يقول: «اللهم أنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون» والظاهر أن هذا الدعاء ورد لتعليم الناس إذ أنه لم يكن فيه شيء لا يعلمونه فيحتاج إلى المغفرة، أو المراد هو ما يصدر أحياناً منه (صلوات الله وسلامه عليه) مما يخالف الأولى، كما يحمل على ذلك عصيان آدم وبعض الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) الوارد في القرآن الكريم.

## 2135 - الْمُؤْمِنُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ، وَمِنْ فَارِطٍ زَلَّيْهِمْ وَجَلُّونَ، وَلِلدُّنْيَا عَانِفُونَ، وَإِلَى الْآخِرَةِ مُشْتَأِفُونَ، وَإِلَى الطَّاعَاتِ مُسَارِعُونَ.

## 2136 - السَّيْفُ فَاتِقٌ، وَالذِّبُّ رَاتِقٌ، فَالذِّبُّ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالسَّيْفُ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) (2).

يشير هذا الكلام إلى لزوم رتق الأمور وفتحها لكل حكومة، إلى أن هناك ضرورة في، فالفتق هو فعل السيف حيث ينهى الناس من المنكر ويفصل بينهما، وإن لم يدعوا فينالهم ما ينالهم من الجرح والقطع والقتل، وهكذا يجب الوصل والألفة بين الناس كي يكونوا متعاونين ومتعاضدين فيما بينهم، ولذا استعان الإسلام بالسيف للفتق، وباللطف والمحبة والأمر بالاحسان إلى الغير والاجتماع في الصلاة وغيرها كل ذلك من أجل الرتق.

ثم بعد هذا ولأجل الإشارة إلى بعض فوائد الاستعانة بالسيف تلا قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) لأن الناس إذا شاهدوا القصاص في الجروح والقتل خافوا ولم يجرؤوا على ذلك، وكان ذلك سبباً لحياتهم وأمانهم، بعكس ما لو لم يكن هناك قصاص حيث لا خوف لدى الناس فيبادرون للتعدي والقتل بأدنى سبب فلا تُصان حياة الناس.

**2137 - المَعْرُوفُ لَا يَتَمُّ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِتَصْغِيرِهِ وَتَعْجِيلِهِ، فَإِنَّكَ إِذَا صَغَّرْتَهُ فَقَدْ عَظَّمْتَهُ، وَإِذَا عَجَّلْتَهُ فَقَدْ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا سَتَرْتَهُ فَقَدْ تَمَمَّتَهُ.**

... «إذا صغرتَه فقد عظمتَه» أي عند من أحسن إليه، «وإذا عجلتَه فقد هنأتَه» وذلك بخلاف ما لو كان بعد تحمل عناء الانتظار وتعبه «وإذا سترتَه فقد تممتَه» وذلك لدفع الخجل فيما لو اطلع عليه أحد.

**2138 - الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ.**

أي يكتب ويحفظ كل ما يقوله الإنسان ليوم الحساب، والله تعالى قد اختبر سريرة كل إنسان ومطلع عليها وإن لم يظهرها منها شيئاً، وهي تستدعي علو مرتبة الناس لديه أو سقوطهم (وكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ) أي يجعلها الله تعالى رهونة فإن أساء انتقم منه وإن أحسن أثابه.

**2139 - النَّاسُ مَنْقُوضُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، سَأَلْتَهُمْ مَتَعَتٌ، وَمَجِيبُهُمْ مُتَكَفِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا أَنْ يَرُدَّهُ عَنِ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسَّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكَأُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَّاحِدَةُ.**

... «سألتهم متعت» أي إن ليس غرضه من السؤال تحقيق الحال بل لظاهر نقص الآخر وفضل نفسه، «ومجيبهم متكفف» أي يتعرض لأمر لم يقصدها السائل ليقوعه في الحيرة ولنلا يتبين عواره [ وعدم معرفته بالجواب ] «يكاد أفضلهم رأياً أن يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط» أي لم يبق اعتماد على رأي [ العلماء وكاد أفضلهم رأياً أن يرجع عن رأيه بمجرد رضى الطرف الآخر أو السخط على هذا الطرف الذي حكم له برأيه «ويكاد أصلبهم عوداً» أي أصلبهم في الاستقامة عند العمل «تنكأه اللحظة» أي ممن يخاف منه، يعني تؤثر فيه كتأثير من نكأ القرحة، فيخاف ويرجع عن رأيه، ويمكن أن يكون المراد أن نظرة واحدة أو نظرة في غير محلها ممن أعطى رأيه لصالحه، تغضبه وتدفعه للتراجع عن رأيه، وهكذا «تستحيله الكلمة الواحدة» أي الكلمة الواحدة الصادرة ممن يهابه أو يحايبه، إذا صدرت على خلاف رأيه وكان فيها تطميع ورشوة، لكانت كافية في رجوعه عن رأيه.

**2140 - النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلِفَ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ، وَعَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ بَغْيٌ عَمَلٌ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ مَعًا.**

المراد من «يأمنه على نفسه» هو أنه يملك ما يكفيه ما دام حياً، ولكنه يسعى للدنيا خوفاً على ورثته من الفاقة.

**2141 - اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَنْقِذْهُمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهْلُهُ، وَيَرْعُوِي عَنِ الْعَيِّ وَالْعُدْرِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.**

هذا دعاء كان يدعو به (صلوات الله وسلامه عليه) لنفسه ولأصحابه وأعدائه من المسلمين جميعاً. وفي بعض النسخ ورد (وأهدهم) بدلا عن (وأنقذهم) أي ارشدهم إلى الطريق أو أوصلهم إلى الحق.

**2142 - الْعَقْلُ أَنْ تَقُولَ مَا تَعْرِفُ وَتَعْمَلَ بِمَا تَنْطِقُ بِهِ.**

**2143 - أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: صِدْقُ حَدِيثٍ، وَأَدَاءُ أَمَانَةٍ، وَعِقَّةُ بَطْنٍ، وَحُسْنُ خُلُقٍ.**

... «من أعطيهن» أي أعطاه الله تعالى له ... «وعقاة بطن» أي من الحرام المشتبه ...

2144 - أَرْبَعٌ تَشِينُ الرَّجُلَ: الْبُخْلُ، وَالْكَذِبُ، وَالشَّرُّ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ.

2145 - التَّوَاضُعُ رَأْسُ الْعَقْلِ وَالتَّكَبُّرُ رَأْسُ الْجَهْلِ.

وذلك لأن التواضع ليس بحاجة إلى مؤونة وبدل، ويستدعي رضا الله سبحانه وعباده، ولا نفع في التكبر إذ يجلب سخط الله وعداء الناس، فبطبيعة الحال أن يتواضع العاقل، ولا يتكبر الإنسان ما لم يكن جاهلاً.

2146 - السَّخَاءُ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ، وَالْقَنَاعَةُ بُرْهَانُ النَّبْلِ.

... «النبل» يعني النجابة أو حدة الفطنة - كما ذكر مراراً - .

2147 - الْكَرِيمُ عِنْدَ اللَّهِ مَحْبُورٌ مُتَّابٌ، وَعِنْدَ النَّاسِ مَحْبُوبٌ مُهَابٌ.

«الكريم» أي الجواد أو ذو الكرامة ... .

2148 - الشَّرُّ أَفْبَحُ الْأَبْوَابِ وَقَاعِلُهُ شَرُّ الْأَصْحَابِ.

2149 - الْعِفَّةُ تُضْعِفُ الشَّهْوَةَ.

«العفة» أي كفت البطن والفرج «تضعف الشهوة» أي إذا جعل نفسه تألف العفة فسوف تضعف رغباته النفسية وشهوته ولا يميل للأهواء والشهوات.

2150 - الصَّدَقَةُ تَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ.

2151 - الْبَلَاغَةُ أَنْ تُجِيبَ فَلَا تُبْطِئَ، وَتُصِيبَ فَلَا تُخْطِئَ.

أي إن البلاغة هي الاجابة السريعة والصحيحة عن كل سؤال، وهذا معنى البلاغة اجمالاً، وقد ذكر فيما مضى معناها التفصيلي.

2152 - الْعَقْلُ يَهْدِي وَيُنْجِي، وَالْجَهْلُ يُغْوِي وَيُزْدِي.

«العقل» أي العقل نفسه أو العلم بقريضة المقابلة مع الجهل... والهداية بمعنى إراءة الطريق أو الايصال إلى المطلوب ... .

2153 - الْجَوَادُ فِي الدُّنْيَا مَحْمُودٌ وَفِي الْآخِرَةِ مَسْغُودٌ.

2154 - النَّبْلُ بِالتَّحَلِّيِ بِالْجُودِ وَالْوَفَاءِ بِالْغُهُودِ.

«النبل» أي السخاء أو حدة الفطنة ... .

2155 - التَّقْوَى لَا عِوَضَ عَنْهُ وَلَا خَلْفَ فِيهِ.

«التقوى» أي التوقّي أو الخوف من الله «لا عوض عنه ولا خلف فيه» أي لا توجد صفة حسنة ولا فعل خير كعوض للتقوى وبديلاً عنها بحيث تماثلها في الفضيلة.

2156 - الْمُؤْمِنُ مَنْ تَحَمَّلَ أَدَى النَّاسِ وَلَا يَتَأَدَّى أَحَدًا بِهِ.

2157 - الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا يُؤْمِنُ الْخَوْفُ فِي الْآخِرَةِ مِنْهُ.

وذلك لأن من يخشى الله في الدنيا لا يعمل ما يخاف منه في الآخرة.

2158 - الْقَرِينُ النَّاصِحُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

القرين الناصح الخالي من العش هو العمل الصالح حيث يصاحب الإنسان دائماً - كما ذكر سابقاً - .

2159 - الطَّاعَةُ وَفِعْلُ الْبِرِّ هُمَا الْمُنْتَجِرُ الرَّابِحُ.

«الطاعة» أي طاعة الله تعالى ... .

2160 - الْكَرِيمُ مَنْ صَانَ عِرْضَهُ بِمَالِهِ، وَاللَّيِّمُ مَنْ صَانَ مَالَهُ بِعِرْضِهِ.

الكريم وهو ذو الشأن والمكانة الرفيعة أو السخي والجواد يصون عرضه بماله، أي يصرف ماله لأجل الحفاظ على عرضه، واللنيم وهو الذي يقابل الكريم بأحد المعنيين المذكورين يصون ماله بعرضه، أي يتنازل عن عرضه صوناً لماله.

### 2161 - الْمُؤْمِنُ مَنْ وَقَى دِينَهُ بِدُنْيَاهُ، وَالْفَاجِرُ مَنْ وَقَى دُنْيَاهُ بِدِينِهِ.

«وقى دينه بدنياه» أي يترك دنياه أو يصرفها لأجل الحفاظ على دينه، «والفاجر من وقى دنياه بدنيه» أي يترك دينه للحفاظ على دنياه.

### 2162 - الْوَرَعُ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ.

أي ليس الورع مجرد احتراز المؤمن عن الحرام الواقعي، بل الورع من يقف عند الشبهة ولا يرتكبها.

### 2163 - التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ الْمَرْءُ (3) كُلَّمَا يُؤْتِمُهُ.

«التقوى» أي التوقي أو الخوف من الله ... .

### 2164 - الْعَاقِلُ مَنْ لَا يُضِيعُ لَهُ نَفْسًا فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَقْتَنِي مَا لَا يَصْحَبُهُ.

المراد أنّ العاقل لا يضيع نفسه فيما لا فائدة فيه، كالانشغال بالأمر الدنيوية والمراد من : (ما لا يصحبه) هو أن يدخر ماله ولا يصرفه في الخيرات.

### 2165 - الْعُضْبُ يُثِيرُ كَوَامِنَ الْحَقْدِ.

أي أنّ من يحقد على شخص ويكمن ويضمّر له في نفسه الأعمال السيئة، فإذا غضب عليه فإنّ هذه الكوامن ستظهر للناس، ولعل المراد من «كوامن الحقد» هو الأحقاد الدفينة ويعني أنّ المرء إذا أضمر حقدًا على أحد وأخفى ذلك فاتّه سوف يبدو على محياه عند الغضب.

### 2166 - اللَّهْوُ يُفْسِدُ عَزَائِمَ الْجِدِّ.

«عزائم الجد» أي العزائم الصحيحة التي ليست لعباً، ومن الطبيعي أن يمنعها الانشغال باللهو واللعب، ويسبب عدم تحققها.

### 2167 - الْمَرْءُ بِفِطْنَتِهِ لَا بِصُورَتِهِ.

أي ينبغي ملاحظة استيعاب المرء وتحديد قدره ومنزلته من خلال ذلك، وليس من خلال جمال صورته وقبحها.

### 2168 - الْمَرْءُ بِهَيْمَتِهِ لَا بِقَيْنَتِهِ.

يُخْتَبَرُ الْإِنْسَانُ بِهَيْمَتِهِ وَليْسَ بِمَا يَدْخَرُهُ، فَكُلُّ ذِي هِمَّةٍ لَهُ مَنْزِلَةٌ وَقَدْرٌ وَإِنْ لَمْ يَدْخُرْ شَيْئًا، وَمَنْ كَانَ بِخَيْلًا فَلَا قَدْرَ لَهُ وَإِنْ أَمْتَلَكَ ذَخِيرَةً.

### 2169 - الْبِشْرُ مَنْظَرٌ مُونِقٌ وَخُلُقٌ مُشْرِقٌ.

### 2170 - السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ أَفْضَلُ الْخُلُقِ.

### 2171 - الْفَتْوَةُ نَائِلٌ مَبْدُولٌ وَأَدَى مَكْفُوفٌ.

الفتوة عطاء مبدول وأدى ممنوع، أي أن يبذل المرء للناس دون أن يؤذي أحداً.

### 2172 - الْمَرْوَةُ بَثُّ الْمَعْرُوفِ وَقَرِي الضُّيُوفِ.

### 2173 - النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الدَّلِّ مُتَعَجِّلُو الدَّلِّ.

أي كما إذا توسل بأهل الدنيا من لا يحتاج، وتملق وتواضع لهم وتحمل الدلّ [ العاجل ] □ [ عسى أن ينفعوه يوماً ويدفعوا عنه ذلاً.

### 2174 - اللَّجْجُ أَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ مَضَرَّةً فِي الْعَاجِلِ وَالْأَجْلِ.

انّ اللجاج وهو العداء مع الناس أو الإصرار على الباطل الأكثر ضرراً وخسراً في الدنيا والآخرة، وورد في بعض النسخ (أكبر) بدلا عن (أكثر) فيعني أكبر الأشياء.

### 2175 - الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ فُحْذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ.

... «أحسنه» أي ما كانت فائدته ومنفعته أكثر.

### 2176 - الرَّجُلُ السُّوءُ لَا يَظُنُّ بِأَحَدٍ خَيْرًا لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا بِوَصْفِ نَفْسِهِ.

.... «لا يراه إلا بوصف نفسه» أي أنّه يعتقد أنّ جميع الناس مثله في الشر.

### 2177 - الشُّكْرُ أَعْظَمُ قَدْرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ لِأَنَّ الشُّكْرَ يَبْقَى وَالْمَعْرُوفَ يَفْنَى.

أي إذا أعطي إنسان نعمة فواضح أنّها سوف لا تبقى، ولكن إذا أبدى شكره عليها كان ذلك سبباً لنزول نعمة أخرى وهكذا، فشكر النعمة إذن أعظم قدراً من النعمة والإحسان، لأنّها لا تبقى والشكر باق.

ولعل المراد هو أنّ الشكر ويعني الأجر الإلهي قبيل إحسان الإنسان، أعظم قدراً منه، لأنّ أجر الله تعالى ثابت ودائم وإحسان الإنسان فان(4)، أو أنّ شكر من أنعم عليه أعظم من الإحسان المهدا إليه لأنّ شكره والثناء عليه يبقى أحياناً مدة طويلة في حين تفنى النعمة المعطاة له بسرعة، أو أنّه باق باعتبار استلزامه الأجر والثواب الدائم الباقي، طبعاً فيما إذا كان شكره دعاء لآخرته.

### 2178 - اللُّؤْمُ مُضَادٌّ لِسَائِرِ الْفَضَائِلِ وَجَامِعٌ لِجَمِيعِ الرَّذَائِلِ وَالسُّوءَاتِ وَالذَّنَائِبِ.

اللؤم وهو البخل أو دناءة النفس يضاد جميع الفضائل ولا ينسجم معها، ويمهد لكلّ الرذائل والسيئات والدناعات، والرذائل كما ذكر تقابل الفضائل، وهي الصفات التي تستدعي دناءة صاحبها.

### 2179 - الْمُرْوَعَةُ إِسْمٌ جَامِعٌ لِسَائِرِ الْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ.

المروعة وهي الرجولة أو الإنسانية تجمع كلّ الفضائل والمحاسن، أي أنّ كلّ إحسان وكلّ صفة تستدعي الفضيلة وسمو رتبة الإنسان تدخل في المروعة.

### 2180 - الْكَبَيْسُ مَنْ مَلَكَ عِنَانَ شَهْوَتِهِ.

الظن هو من يمسك بزمام شهوته، أي لا يكون تابعاً لها، ولا يستجيب لكلّ رغبة لا يرى فيه المصلحة.

### 2181 - الْعَاقِلُ مَنْ غَلَبَ نَوَازِعَ أَهْوِيَّتِهِ.

العاقل هو من يتغلب على ما يثير أهواءه أي يتغلب على أهوائه التي تقنع الإنسان من موقعه، وتشغله في تحصيلها.

### 2182 - الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ قَلِيلُهُ يَنْفَعُ وَكَثِيرُهُ قَاتِلٌ.

### 2183 - الْمَنْعُ الْجَمِيلُ أَحْسَنُ مِنَ الْوَعْدِ الطَّوِيلِ.

أي إذا طلب شيء من شخص فلم يعطه بلين ولطف، أفضل من أن يعطي وعداً طويلاً، ثم يتركه يكابد أتعاب الانتظار وآلامه.

### 2184 - الْمَكَانَةُ مِنَ الْمُلُوكِ مِفْتَاحُ الْمِحْنَةِ وَيَذُرُ الْفِتْنَةَ.

انّ اعتبار المكانة عند الملوك مفتاح المحنة والشقاء هو أنّ من يكون ذا خطوة ومكانة لدى السلطان، كان لا بدّ له أن يصرف أكثر أوقاته في خدمته، ويتحمّل آلام وأتعاب الأسفار والحروب، والحرّ والبرد وغيرها، ورغم ذلك ينهال الناس عليه وي طرح كلّ واحد مطلبه وما يهّمه ما لا يقدر عليه حتّى السلطان، وفي كلّ مطلب لم ينفذه إن لم يثر العداوة ضده، فاتّه بسبب له الخجل والانفعال.

وكونه «بذر الفتنة» هو - مع غض النظر عن بعض الأسباب المذكورة - أنّ السلاطين مرهفوا الأحاسيس ينزعجوا لأتفه الأمور، وبعد هذا سيسقط الإنسان عندهم من الاعتبار ويصاب بالذلّ والهوان، طبعاً إن لم يصبه الأذى من قبلهم.

### 2185 - التَّسَلُّطُ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْمَمْلُوكِ مِنْ لُؤْمِ الْقُدْرَةِ.

أي إنّ الاقتدار في الدنيا لا يتحصّل بدون التسلّط على بعض الضعفاء والعيبد، فمن رام ذلك [□] أي الاقتدار [□] عليه أن يراعي حالهم ويتفقد أحوالهم ويكسب رضاهم كي تصان دولته بل تنمو وتتسع رقعتها، وقد ورد (لؤم) بدلا عن (لزوم) في بعض النسخ، فيعني أنّ التسلّط على الضعيف والمملوك من لؤم القدرة، فمن رغب في القوّة والاقتدار في الدنيا عليه أن لا يرضى بذلك.

### 2186 - الضَّمَانُ الصِّحَاحُ أَصْدَقُ شَهَادَةٍ مِنَ الْأَلْسِنِ الْفِصَاحِ.

أي في كثير من الموارد حينما يكون للإنسان ضمير وفكر صحيح فإنّ ضميره وفكره يشهد بصدق المدعي أو كذبه بنحو أصدق من شهادة الشهود بلسان فصيح.

### 2187 - الرِّفْقُ لِقَاحِ الصَّلَاحِ وَعُنْوَانُ النَّجَاحِ.

أي إنّ الرفق يتضمن المصلحة وينتج أموراً فيها مصلحة الإنسان، وقوله: «لقاح الصلاح» من باب المبالغة، كما يقال في (زيد عدل)، و «العنوان» يعني العلامة، وأوّل الكلام، كما ذكر ذلك مراراً.

### 2188 - أَوْقَاتُ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةً، وَالْمُنْعَةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ يَسِيرَةً.

وذلك أنّ الشيء الذي ينتهي وإن طال مدته، كم يمكن أن يكون مقداره وأمدته بالنسبة إلى ما يبقى دائماً ويدوم كنعم الجنة؛ بيد أنّه لا يقاس المتناهي إلى اللامتناهي، وفي بعض النسخ ورد (والمنعة) بدلا عن (والمنعة) فيعني إن العزة وعلو الشأن بها وإن كانت كثيرة فإنّها قليلة [□] في الواقع [□].

### 2189 - الصَّنِيعَةُ إِذَا لَمْ تُرَبِّبْ أَخْلَقَتْ كَالثُّوبِ الْبَالِي وَالْأُبْنِيَّةُ الْمَتَدَاعِيَّةُ.

إنّ الإحسان إذا لم يُربّب أي لم يعقبه إحسان آخر ويتجدد، فإنّه يبلى كالثوب البالي والأبنية الأتلة للهدم.

### 2190 - الشَّرُّ كَامِنٌ فِي طَبِيعَةِ كُلِّ أَحَدٍ فَإِنْ غَلَبَهُ صَاحِبُهُ بَطَنَ وَإِنْ لَمْ يَغْلِبْهُ ظَهَرَ.

### 2191 - الْعَدْرُ يُعْظَمُ الْوِزْرَ وَيُزْرِي بِالْقَدْرِ.

... «يُعْظَمُ الْوِزْرَ» أي أنّه ذنب عظيم ... .

### 2192 - الْمَقَادِيرُ تَجْرِي بِخِلَافِ التَّقْدِيرِ وَالتَّدْبِيرِ.

يجري التقدير الإلهي على عكس تقدير العباد وتديبيرهم، أي أنّ تقديرهم وتديبيرهم لا يكون نافعا دائماً، بل يجري القضاء والقدر الإلهي باتجاه معاكس في الكثير من الموارد.

### 2193 - إِنْجَازُ الْوَعْدِ مِنْ دَلَائِلِ الْمَجْدِ.

الوفاء بالوعد من أدلة المجد، والمجد يعني علو الشأن والشرف، وجاء بمعنى الكرم، وقال بعض أنّه يعني شرف أو كرم آباء هذا الإنسان [□] الوفي بوعدده [□].

### 2194 - التَّشَمُّرُ لِلْجِدِّ مِنْ سَعَادَةِ الْجَدِّ.

أي السعي في الطاعات والعبادات وأعمال الخير، والتشمر لها كناية عن غاية السعي فيها والاهتمام لانجازها.

### 2195 - الْعَاقِلُ مَنْ سَلَّمَ إِلَى الْقَضَاءِ وَعَمِلَ بِالْحَرَمِ.

العاقل من يسلم لقضاء الله سبحانه وتقديره، ويعمل بالحزم أي يوفّر شرائط الحزم والتدبر في كلّ ما يريد فعله كما أمر بذلك، ومع ذلك يسلم للقضاء والقدر الإلهي حتى يتحقق ما يراه الله تعالى مصلحة.

### 2196 - الكَيْسُ مَنْ تَجَلَّبَبَ الْحَيَاءَ وَأَدْرَعَ الْحِلْمَ.

التجلبب بالشيء كناية عن شدة الالتصاق وعدم الانفصال، و «ادرع الحلم» باعتبار أنّ الحليم لا يؤذيه أحد، فكانّ الحلم قد حفظه من طعن الناس وضربهم كالدرع.

### 2197 - الْكَامِلُ مَنْ غَلَبَ جِدُّهُ هَزْلُهُ.

أي أنّ اشتغاله بالأعمال الجادة، يمنعه من الانشغال باللهو واللعب.

### 2198 - الْعَاقِلُ مَنْ قَمَعَ هَوَاهُ بِعَقْلِهِ.

أي يدفع بعقله الهوى عن نفسه، وقد ورد (الكامل) بدل (العاقل) في بعض النسخ، فيعني أنّ الكامل هو من يقمع هواه بعقله.

### 2199 - الدَّهْرُ ذُو حَالَتَيْنِ: إِبَادَةٌ وَإِفَادَةٌ، فَمَا أَبَادَهُ فَلَا رَجْعَةَ لَهُ، وَمَا أَفَادَهُ فَلَا بَقَاءَ لَهُ.

أي ينبغي أن لا يتوقع من الدهر خيراً.

### 2200 - الإِسْتِطَالَةُ لِلسَّانِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهَالَةِ.

«لسان الغواية والجهالة» أي تكون الاستطالة بمثابة أنّه أجهلها على لسانه بحيث يخبران عن وجودهما فيه، أو أنّها بمثابة اللسان الذي يخبر عن وجودهما في صاحبهما.



## الهوامش:

(1) في نسخة مدرسة سبه سالار ورد (لأنّ) بدلا عن (فإنّ).

(2) البقرة: 179.

(3) ورد (الرجل) بدلا عن (المرء) في نسخة مكتبة مسجد سبه سالار.

(4) من هنا حتى الأخير موجود في نسخة مكتبة سبه سالار فقط.

## 2201 - الإِفْتِخَارُ مِنْ صِغَرِ الأَقْدَارِ.

أي أنّ صغر قدره ومنزلته يفخر بأدنى الأمور، بينما عالي الشأن لا يفخر بأية فضيلة ومرتبته.

## 2202 - الحِقْدُ مِنْ طَبَاعِ الأَشْرَارِ.

## 2203 - الحِقْدُ نَارٌ لَا تُطْفِئُ إِلَّا بِالظَّفْرِ.

وقد ورد في بعض النسخ: (نار كامنة لا يطفئها إلا موت أو ظفر) .

## 2204 - المُؤْمِنُ أَمِينٌ عَلَى نَفْسِهِ مُغَالِبٌ لِهَوَاهُ وَحَسْبِهِ.

أي أنّ المؤمن ليس تابعاً لهواه وشهوات حواسه، بل تغلب عليها وجعلها تابعة له، بحيث تمتنع عن كلّ ما منعها، وورد في بعض النسخ: «مجادل» بدلا من «مغالب» فيكون المعنى أنّه يجاهد هواه وحواسه.

## 2205 - الحَسَدُ عَيْبٌ فَاضِحٌ وَشُحٌّ فَادِحٌ لَا يَشْفَى صَاحِبَهُ إِلَّا بِلُؤُغِ أَمَالِهِ فِيمَنْ يَحْسُدُهُ.

إنّ الحسد عيب يفضح صاحبه، وبخل كبير وثقيل، لا يشقى صاحبه إلا بتحقيق آماله أو أمله (حسب النسخة) فيمن يحسده، وفي بعض النسخ ورد (شجى) بدلا عن (شح). فيعني أنّه غصة كبيرة وثقيلة.

## 2206 - الأَلْفَافُ قَوْلُ البِّ المَعَانِي.

وعليه ينبغي أن يكون الكلام على قدر المعاني دون زيادة أو نقصان.

## 2207 - الإِعْتِرَافُ شَفِيعُ الجَانِي.

أي ينبغي العفو عنه، والتجاوز عن ذنبه؛ لقيامه بالاعتراف والإقرار.

## 2208 - الإِيثَارُ سَجِيَّةُ الأَبْرَارِ وَشِيْمَةٌ الأَخْيَارِ.

«الإيثار» أي الجود أو الجود بما يحتاجه - كما مرّ كرارا - .

## 2209 - السَّبَبُ الَّذِي أَدْرَكَ بِهِ العَاجِزُ بُغْيَتَهُ هُوَ الَّذِي أَعْجَزَ القَادِرُ عَن طَلِبَتِهِ.

المراد هو الله تعالى، فاتّه إذا شاء هيّا الأمور بحيث ينال العاجز طلبته، ويعجز القادر عن حاجته.

## 2210 - السُّجُودُ الجِسْمَانِي هُوَ وَضْعُ عَتَائِقِ الوُجُوهِ عَلَى التُّرَابِ، وَاسْتِقْبَالُ الأَرْضِ بِالرَّاحَتَيْنِ وَالكَفَّيْنِ وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ مَعَ خُشُوعِ القَلْبِ وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ.

جاء الكفّان تأكيدا للراحتين؛ لأنّ الاحاة تطلق على كفّ اليد أيضاً، وفي بعض النسخ ورد (الركبتين) بدلا عن (الكفّين) فلا يكون تأكيدا وهو الأظهر، والخشوع يعني الاطمئنان والسكون والخضوع والتذلل، وكلّ هذه الأمور جديرة في هذا المقام.

## 2211 - وَالسُّجُودُ النَّفْسَانِي فَرَاغُ القَلْبِ مِنَ الفَانِيَاتِ، وَالإِقْبَالُ بِكُنْهِ الهِمَّةِ عَلَى البَاقِيَاتِ، وَخَلْعُ الكِبْرِ وَالحَمِيَّةِ، وَقَطْعُ العَلَانِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالتَّحَلِّي بِالأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ.

... كنه الشيء ورد بمعنى جوهره، وذاته، وقدره وحجمه، والمقام يحتمل كلّ واحدة منها.

## 2212 - الصَّلَاةُ حِصْنٌ مِنَ سَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ.

أي أنّها قلعة ومكان مستحکم يحمي الإنسان من هجمات الشيطان وسطواته.

## 2213 - الصَّلَاةُ حِصْنُ الرَّحْمَنِ، وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ.

أي أنّها حصن جعلها الله عز وجل لحماية عباده، وبها يمكن دفع الشيطان عن النفس ودحره.

## 2214 - الصَّلَاةُ تَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ.

## 2215 - الصَّدَقَةُ تَسْتَدْفِعُ البَلَاءَ وَالنَّفِئَةَ (1).



## 2216 - البَطْرُ يَسْتَلْبُ النِّعْمَةَ وَيَجْلِبُ (2) النِّقْمَةَ.

«البطر» أي أنّ الاستطالة بسبب [ كثرة □ ] النعم أو الفرح وعدم الاعتماد تسلب النعمة وتجلب النقمة.

## 2217 - الهَوَىٰ إِلَهٌ مَّعْبُودٌ.

أي كلّ من يتبع هواه وشهوته فإنه بمثابة من اتخذهما صنماً للعبادة.

## 2218 - الْعَقْلُ صَدِيقٌ مَّحْمُودٌ.

## 2219 - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَانِيَانِ فِي طَيِّ الْبَاقِيْنَ وَمَحُوْ أَثَارِ الْمَاضِيْنَ.

ما ورد من حكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بحرف الألف وبلفظ الأمر في خطابه للمفرد أو لشخص،

وليس بلفظ الجمع

حيث قال صلوات الله عليه:

## 2220 - أَسْلِمٌ تَسْلَمُ.

أطع حتّى تسلم، أي اطاعة الله والالتقياد له وللنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو اطاعة من له الأمر في زمانه فإنّ ذلك يستدعي السلامة عكس النزاع والتمرد ضدّه فإنّه يثير الفتنة التي لا يعلم مداها.

## 2221 - إِسْأَلٌ تَعْلَمُ.

## 2222 - أَطْعٌ تَعْنَمُ.

أطع كي تستفيد، وهو نظير القول الأول، وله احتمالان مرّ ذكرهما.

## 2223 - إِعْدِلْ تَحْكَمْ.

## 2224 - إِسْمَحْ تُكْرَمْ.

## 2225 - إِفْكِرْ تُفْقِ.

فكر تكون ذكياً، ويمكن أن يقرأ (تفق) بالفتح لا الضم، فيكون المعنى: فكر حتّى يسمو مقامك، ويمكن أن يكون المعنى أيضاً فكر في كلّ كلام وحوار حتّى تفق على من لا يفكر، والله العالم.

## 2226 - أَرْفُقْ تُوَفَّقُ.

كن ليناً ورحيماً كي توفّق، أي حتّى يوفّر الله تعالى لك أسباب الخير.

## 2227 - أَحْسِنُ تَسْتَرِقُ.

«تسترق» أي تجعل الناس عبيدك، فإنّ الناس عبيد الإحسان.

## 2228 - اسْتَغْفِرْ تُرَزَّقُ.

يظهر من هذا أنّ الاستغفار يستدعي وفرة الرزق، والاستغفار يعني طلب المغفرة، وقد يكون المراد أن استغفر كي تكون المغفرة رزقك.

## 2229 - أَحْلَمْ تُكْرَمْ.

## 2230 - أَفْضَلُ تُقَدِّمُ.

أحسن كي تقدّم على الآخرين، وقد يكون المراد حتّى تزداد أي بسبب كسب الكمالات فتقدّم.

2231 - أَصْمَتْ تَسْلَمُ.

2232 - إِصْبِرْ تَطْفِرْ.

2233 - أَعْفُ تَنْصِرْ.

2234 - إِرْهَبْ تَحْذِرْ.

أي خِيفَ اللهُ عز وجل كي تبتعد عن معصيته، ويمكن قراءة تحذر(3) بصيغة المبني للمجهول، فيكون المعنى: ارهب أي عن الله عز وجل حتى يهابك الناس.

2235 - أَحْسِنُ تُشْكِرْ.

أحسن كي تشكر، أي تجازي خيراً بسبب ذلك.

2236 - إِعْمَلْ تَدَّخِرْ.

«اعمل» أي الأفعال الصالحة... .

2237 - إِعْتَبِرْ تَزِدْجِرْ.

«تزدجر» أي عن السيئات والمعاصي والحرص في الدنيا.

2238 - إِصْحَبْ تَخْتَبِرْ.

أي إذا أردت اختبار شخص حتى يظهر لك صلاحه أو عدم صلاحه، فعليك أن تصاحبه وترافقه في الخلوة والجلوة حتى يتبين لك حاله.

2239 - أَفْكِرْ (4) تَسْتَبْصِرْ.

2240 - أَحْلَمْ تُوقِرْ.

أي كي يوقرك الناس ويعظمونك.

2241 - أَطْعِ تَرْبِجْ.

وهذا نظير القول الأول في مفتاح الباب، وفيه الاحتمالان المذكوران.

2242 - أَيَقُنْ تُفْلِحْ.

هذا إذا قرئ (أيقن) بالياء كما ورد في أكثر النسخ، ويمكن أن تكون النقطتان في الأعلى فيعني: أتقن أمور دنياك وأخرتك كي تفلح في الدنيا والآخرة.

2243 - إِرْضَ تَسْتَرْحْ.

أي إرض بما قدره الله تعالى لك حتى تستريح من أتعاب وآلام السعي والطلب، فتشعر بالراحة، وتنجو من أتعاب السعي وآلامه.

2244 - أَصْدُقْ تُنْجِحْ (5).

2245 - أَخْبِرْ تَقُلْ (6).

أي إذا أردت الحديث عن شيء، فلا تتحدث عنه ما لم تكن عالماً.

2246 - إِصْبِرْ تَنْلْ.

أي تنال المراد والمطلوب والمراتب العالية.

2247 - أَقِلْ نُقَلْ.

أي تجاوز ذنوب الناس تجاهك كي يعفو الله تعالى أو الناس عن ذنبك، ويمكن قراءة أقل وتقل بتشديد اللام، فيكون المعنى: سلوك الناس السيء وسوء أديهم أو تحمّل أثقالهم كي تُقَلَّ وتُتَحَمَّل - بأحد المعنيين المذكورين - أو يكون المعنى: أقل أي الكلام كي تُقَلَّ أي يروك قليلا يعني يرون أنّ مثلك قليل ويقولوا: إنّ مثله قليل.

**2248 - أَخْلَصُ تَتَلُّ.**

أي اجعل أعمالك خالصة لله عز وجل ، ولا تشوبها بغاية أخرى؛ كي تبلغ مراتب سامية وتتل ثوابه وأجره.

**2249 - اِنْسَ رِفْدَكَ، اذْكُرْ وَعَدَكَ.**

أي انسَ عطاءك للناس، أي لا تفصح عنه أبداً كما أنّك قد نسيتَه، واذكر ما وعدت كي تفي به.

**2250 - اِنْتَضِعْ تَرْتَفِعْ.**

**2251 - اَعْطِ تَسْتَطِيعْ (7).**

**2252 - اِعْتَبِرْ تَفْتَنِعْ.**

**2253 - اِعْدِلْ تَمْلِكْ.**

كن عادلا كي تكون سلطاناً (8).

**2254 - اِعْقِلْ تُدْرِكْ.**

«تُدرك» أي محاسن الأمور ومساوئها، وكلّ ما يجب العلم به.

**2255 - اِسْمَحْ تَسُدْ.**

**2256 - اَشْكُرْ تَرُدْ.**

اشكر النعمة كي تزداد، ويمكن قراءة (تزد) بصيغة المبني للمجهول، فيعني تزداد نعمتك.

**2257 - اَنْعِمْ تُحْمَدُ.**

**2258 - اَطْلُبْ تَجِدْ.**

أي ابحث عما تطلبه كي تجده، إذ قلّما يصل الإنسان إلى المطلوب من دون سعي وطلب (9) وكذلك قلّما طلب شخص عن مطلوب جيداً وبالغ في طلبه ثمّ لم يصل إليه، كما اشتهر: «من دق باباً ولجّ ولجّ» أي دخل.

**2259 - اِفْنَعْ تَعَزَّ (10).**

«تعزّ» أي عند الله والناس.

**2260 - اَمِنْ تَأْمَنْ.**

«تأمن» أي في الدنيا والآخرة، وقد يكون المراد أنّه آمن الناس من نفسك كي لا يصل إليهم أذاك، «تأمن» أي من الله وعباده.

**2261 - اَعِنْ تُعَنْ.**

**2262 - اَطِيعِ الْعَاقِلَ تَعْنَمْ.**

**2263 - اِعْصِ الْجَاهِلَ تَسْلَمْ.**

**2264 - اِعْدِلْ فِيمَا وُلِّيتَ، اَشْكُرْ لِلَّهِ فِيمَا اَوْلَيْتَ.**

وقد ورد في بعض النسخ «اشكر على ما أوليت» أي اشكر على ما وهب لك.

**2265 - اَبْذُنْ مَعْرُوفَكَ وَكُفَّ اَذَاكَ.**

«كفّ أذاك» أي عن الناس.

2266 - أَطِعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ وَصَلُّهُ وَإِنْ جَفَاكَ.

2267 - أَكْرَمُ وَدَّكَ، وَاحْفَظْ عَهْدَكَ.

أي عليك برعاية من وددته ولا تهن ودك، وكن وفياً بعهدك لمن عاهدته، أو أكرم (11) مودتك ولا تود أحداً حتى يكون أهلاً لذلك، وهكذا لا تعاهد إلا من كان أهلاً لذلك.

2268 - أَبْقِ بِيْقَ عَلَيِّكَ.

الابقاء هو عدم المبالغة في تضييع شخص وإفساده، وعدم استنصاليه.

2269 - أَحْسِنُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ.

2270 - الْزَمِ الصَّمْتَ يَسْتُرْ فِكْرَكَ.

لا تترك الصمت حتى يستر على فكرك، أي إذا كنت قد أخطأت ببقى مستوراً ولم يكشف للناس، ويمكن أن يكون ستر الفكر هو ان صلاحه في عدم معرفة الناس بأفكاره؛ لأن الأعداء بمجرد ما يطلعوا عليها يحاولون منعه منها ومن تطبيقها، وفي بعض النسخ (يستتر فكرك) أي حتى يستتير فكرك، وهو مبيتن على ان الذي يلتزم الصمت يتمكن من التفكير بنحو أفضل وأكثر، فيكون فكره واضحاً وأخطاؤه قليلة.

2271 - اِغْلِبِ الشَّهْوَةَ، تَكْمَلْ لَكَ الْحِكْمَةُ.

... «الحكمة» أي العلم والعمل الصحيح.

2272 - أَحْسِنِ إِلَى الْمُسِيءِ تَمْلِكُهُ.

«تملكه» أي يجعل لك نفسه بمثابة العبد.

2273 - اِسْتَدِمِ الشُّكْرَ تَدُمَّ عَلَيْكَ النِّعْمَةُ.

2274 - اِرْزُقْ فِي الدُّنْيَا تَنْزِلْ عَلَيْكَ الرَّحْمَةُ.

والزهد - كما ذكر مراراً - هو ترك الدنيا - أي ترك محرماتها، أو المشتبهات أيضاً أو الحد الزائد على الكفاف أيضاً وإن كان حلالاً.

2275 - اَطَّلِبِ الْعِلْمَ تَزِدْ عِلْمًا.

أي مهما كنت عالماً اطلب العلم كي تزداد علماً، لأن مراتب العلم لا تنتهي عند حد، ويكفي شاهداً على ذلك ان الله تعالى يأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع كمال علمه بقوله: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (12).

2276 - اِعْمَلْ بِالْعِلْمِ تُدْرِكْ غُنْمًا.

الغنيمة هي نيل المطلوب دون مشقة، كما تطلق الغنيمة على كل منفعة معتد بها.

2277 - اِكْظِمِ الْعَيْظَ تَزِدْ حِلْمًا.

2278 - اَصْمُتْ دَهْرَكَ يَجَلَّ أَمْرَكَ.

2279 - أَفْضِلْ عَلَى النَّاسِ يَعْظُمَ قُدْرَكَ.

2280 - اَعِنِ أَخَاكَ عَلَى هِدَايَتِهِ.

«هدايته» أي إرشاده أو ايصاليه إلى المطلوب.

2281 - أَحْيِ مَعْرُوفَكَ بِأَمَاتَتِهِ.

«باماتته» أي بأن لا تذكره إطلاقاً كما أنه قد مات، لأن من يفعل ذلك يكون احسانه حياً، ويستدعي الأجر والثواب.

## 2282 - أَقْلِلِ الْكَلَامَ تَأْمِنِ الْمَلَامَ.

قل قليلا تأمن الملامة؛ لأن الناس يلومون المكثر في الكلام، أو إن المكثار لا يمكن أن لا يوجد في كلامه ما يدعو إلى ملامته.

## 2283 - إِحْفَظْ بَطْنَكَ وَفَرَجَكَ مِنَ الْحَرَامِ.

## 2284 - إِعْدِلْ تَدُمَ لَكَ الْفُدْرَةُ.

## 2285 - أَحْسِنِ الْعِشْرَةَ (13)، وَاصْبِرْ عَلَى الْعُسْرَةِ، وَأَنْصِفْ مَعَ الْفُدْرَةِ.

«أنصف مع الفدر» أي اعدل حينما تتمكن من ذلك وتقدر عليه، أو انصف مع نفسك وإذا كان الحق لغيرك اعترف بذلك رغم قدرتك على تقديم الباطل.

## 2286 - أَحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ جَنَى عَلَيْكَ.

## 2287 - اجْعَلْ هَمَّكَ وَجِدَّكَ لِأَخْرَتِكَ.

## 2288 - إِحْفَظْ بَطْنَكَ وَفَرَجَكَ فَفِيهِمَا فِتْنَتُكَ.

«ففيهما فتنتك» أي إن أكثر الافتتان من قبلهما.

## 2289 - اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا تَعَلَّمَهُ فِيكَ.

تطلق (العورة) على كل ما يجب ستره عن الناس، كالمعصية والزلل الذي يرتكبه الإنسان، والغاية من القول أنك إذا اطلعت على مثل هذا الأمر من أخيك فاستره، ولا تكشفه لأحد لما تعلمه في نفسك، أي الذنوب والزيغ الذي تعلمه في نفسك إذ إن الكشف عن ذنب إنسان وملامته على ذلك مع العلم من نفسه بارتكاب مثله أو أضعافه من عدم الحياء.

## 2290 - أَقِمِ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ مَقَامَ الْحَرَمَةِ بِكَ.

أي اعمل على أن يأمل فيك الناس ويرغبون فيك، لا أن ييأسوا منك ويفقدون الأمل بك.

## 2291 - اِغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ يُزَكِّكَ عَدُوُّكَ.

وذلك إن الصديق والعدو يستحسن الصفح عن الذنب والزلة.

## 2292 - أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

وذلك أن من يعزم على عدم ايداء أحد وعدم ايصال شر إليه، فإنه سوف لا يتوجه إليه شر من قبل أحد.

## 2293 - اِرْفَعْ تَوْبَكَ فَإِنَّهُ اتَّقَى لَكَ وَاتَّقَى لِقَلْبِكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ.

«ارفع توبك» أي اجعله مرتفعاً غير طويل لا أن يخط الأرض كما كان مألوفاً آنذ عند العرب؛ لأنَّه أظهر لك ولا يتلوث سريعاً «واتقى لقلبك» حيث لا يتوجس من اصابة النجاسة إليه، «وأبقى عليك» لأنَّه إذا كان طويلاً فإنه قد يعثر به أو يعلق بشيء فينشق بسرعة، وفي بعض النسخ ورد «أتقى» بالياء ثم «أنقى» بالنون، فيكون المعنى: أتقى لك وأنظف لقلبك، وبما ذكرنا في شرح تلك النسخة، يتضح شرح هذه أيضاً.

## 2294 - أَخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ (14).

## 2295 - اِغْتَفِرْ مَا أَغْضَبَكَ لِمَا أَرْضَاكَ

... «لما أرضاك» أي غفران الله تعالى ورضاه، لأنَّ العفو عن الغير فيما أغضبه، يكون سبباً لغفران الله تعالى ورضاه وهذا ممَّا يرضيه... .

## 2296 - اِرْكَبِ الْحَقَّ وَإِنْ خَالَفَ هَوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتِكَ بِذُنْيَاكَ.

## 2297 - اِسْمَعْ تَعَلَّمَ وَاصْمَتْ سَلِمَ.

2298 - اعْرِفْ عَنْ ذُنُوبِكَ تَسْعُدْ بِمُنْقَلَبِكَ وَتُصْلِحْ مَثْوَاكَ.

... «تصلح مثواك» أي قبرك أو الدار الآخرة.

2299 - ارْهَبْ تَحْذِرْ وَلَا تَهْزِلْ فَتُحْتَقِرْ.

«ارهب» أي من الله عز وجل «تحذر» أي عن المحرمات «ولا تهزل فتحتقر»، أي إذا هزلت أصبحت حقيراً في عيون الناس.

2300 - أَمْحُ الشَّرَّ مِنْ قَلْبِكَ تَتَرَكَّ نَفْسُكَ وَيَتَقَبَّلَ عَمَلُكَ.



## الهوامش:

- (1) يرى الشارح (رحمه الله) ان (النقمة) يمكن أن تُقرأ بفتح النون وكسرها.
- (2) يرى الشارح (رحمه الله) أن (يجلب) يمكن أن تُقرأ بفتح اللام وكسرها.
- (3) هكذا في نسخة مكتبة سبه سالار وهو الصحيح، وكتب في النسخة الأصلية (تظفر) بدلا عن (تحذر) وكتب في الهامش بغير خط الشارح(رحمه الله): الظاهر انّ (تظفر) كتبت بدلا عن (تحذر) سهواً.
- (4) هكذا بخطه(رحمه الله) صريحاً، وأفكر، تفكر، افكر يعني فكر في الشيء كضرب.
- (5) ورد (أنجح) بدلا عن (تنجح) في النسخة الأصلية ونسخة مكتبة سبه سالار.
- (6) ورد في نسخة مكتبة مسجد سبه سالار: «أخبر نقل» أي اختبر الناس وتعرف على أحوالهم كي تكون عدواً لهم، يعني انّ أغلب الناس إذا تعرفت على أحوال أحدهم ستكون عدواً له حيث ستبدو لك مساوئه.
- (7) ورد في نسخة مكتبة سبه سالار بعد القول المذكور هكذا: وفي بعض النسخ ورد (تصطنع) فيكون المعنى: اعط حتى يكون ذلك صناعتك أي يصير ملكة فيك ويترسخ، ويمكن قراءته بصيغة المبني للمجهول، فيعني حتى تُصطنع أي حتى يجتبيك الله تعالى لقربه والحظوة لديه، أو لآكرامك والاحسان إليك، أو يختارك الناس لمحبتهم، أو للاحسان بك واکرامك.
- (8) في نسخة مسجد سبه سالار هذه الاضافة: المراد هو أنّ العدل يستدعي رقي الإنسان، وقد يكون ذلك سبباً لأن يصير سلطاناً، أو انّ السلطان هو من يكون عادلاً والسلطان غير العادل ليس سلطاناً في الحقيقة.
- (9) من هنا حتى آخر الكلام مذكور في نسخة مكتبة سبه سالار فقط.
- (10) هذا القول موجود في نسخة مكتبة سبه سالار، لكنّه غير موجود في النسخة الأصلية.
- (11) من قوله أو ... الخ ورد في نسخة مكتبة سبه سالار فقط.
- (12) طه: 114.
- (13) ضبط الشارح(رحمه الله) (العشرة) بالضمّ، وكأ□نه من طغيان القلم، ولعله قرأه مشاكلة لـ (العسرة) و (القدرة).
- (14) وضع الشارح(رحمه الله) الفتحة والكسرة فوق (الراء) وتحتها من (ورقك) وكتب فوقها (معاً) أي يجوز قراءة الوجهين.

**2301 - اجْعَلْ رَفِيقَكَ عَمَلَكَ وَغَدُوكَ أَمَلَكَ.**

**2302 - اِقْصِرْ هِمَّتَكَ عَلَى مَا يَلْزِمُكَ (1) وَلَا تُخْضِ فِيهَا لَا يُغْنِيكَ.**

أي لا تشغل نفسك بما لا ينفعك وما لا تغتم إذا فقد، أي أنه لا يضرك في الواقع، فيجب أن لا تحزن عليه، والمراد منه هو الأمور الدنيوية، أو ما هو زائد على حد الضرورة.

**2303 - أَصْلِحِ الْمُسِيءَ بِحَسَنِ فِعَالِكَ، وَدَلَّ عَلَى الْخَيْرِ بِجَمِيلِ مَقَالِكَ.**

يكون (اصلاح المسيء بحسن الفعال) اما باعتبار ان الناس يقلد بعضهم بعضاً في الغالب، فيقوم المذنب بتقليد الأعمال الصالحة حينما يراها من الصالح ويترك أفعاله وترك أفعاله، أو باعتبار أنه مع صلاح أعماله إذا منع المذنب كان مؤثراً وسبب ترك الذنب، ويمكن أن يكون المراد من (المسيء) هو من أساء إليه، فيعني أصلح من أساء إليك بحسن فعالك، أي بالإحسان إليه كي يشعر بالخجل ويترك إساءته إليك، وعليه يكون الأظهر في المراد من الدلالة على الخير هي دلالته على الخير وترك الإساءة بجميل كلامه أيضاً، ويمكن أن يكون عاماً غير مختص به كما هو ظاهر العبارة.

**2304 - احْفَظْ بِسِرِّكَ لِمَنْ رَامَ الاِطْلَاعَ عَلَيْهِ، فَشَبَّهَ مِنْ قِصْدِ التَّعْرِفِ عَلَى سِرِّ أَحَدٍ بِمَنْ يَخْطُبُ فَتَاةً، بِاعْتِبَارِ وَجُوبِ سِتْرِ السَّرِّ وَالْفَتَاةِ مَعاً.**

أي لا تبخ بسرك لمن رام الاطلاع عليه، فشبهه من قصد التعرف على سر أحد بمن يخطب فتاة، باعتبار وجوب ستر السر والفتاة معاً.

**2305 - اِنْفِرْدُ بِسِرِّكَ وَلَا تُودِعْهُ حَازِماً فَيَزِلَّ، وَلَا جَاهِلاً فَيُخُونَ.**

أي احتفظ بسرك ولا تبخ به لأحد، لأنك إن أودعته للبصير المتدبر فإنه قد يزل، ويبوحه للغير فتترتب عليه المفسدة، لأن الإنسان مهما كان بصيراً ومتدبراً احتملت زلته وسهوه وخطوه، وإن أودعته جاهلاً فإنه يخونك ويبوح به للناس دون تحفظ منه.

**2306 - اِفْعَلِ الْمَعْرُوفَ مَا أَمَكَنَ وَارْجُرِ الْمُسِيءَ بِفِعْلِ الْمُحْسِنِ.**

... «بفعل المحسن» أي بفعلك الحسن، ومعنى زجر المسيء بالفعل الحسن، يتم بأحد الوجوه التي ذكرت في قوله: (اصلح المسيء بحسن فعالك...).

**2307 - اجْعَلْ هَمَّكَ لِمَعَادِكَ تَصَلِّحْ.**

**2308 - اطْعِ الْعِلْمَ وَاعْصِ الْجَهْلَ تَفْلِحْ.**

**2309 - اسْتَرْشِدِ الْعَقْلَ وَخَالَفِ الْهَوَى تَنْجِحْ.**

**2310 - أَحْسِنِ إِلَى مَنْ شِئْتَ وَكُنْ (2) أَمِيرَهُ.**

وذلك لأن من يحسن إلى إنسان فإنه سوف يطيعه ويمتثل أوامره.

**2311 - اسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتَ وَكُنْ (3) نَظِيرَهُ.**

لأن من يستغني عن إنسان ولا يطمع فيه لا يتملق ولا يخضع له، ويستطيع أن يعامله بمثل ما يعامله، فكأنه مثله.

**2312 - اِحْتَجِ إِلَى مَنْ شِئْتَ وَكُنْ (4) أُسِيرَهُ.**

لأن من احتاج إلى إنسان تملق إليه وخضع له كمن وقع في أسرهِ وغلاله.

**2313 - اِلْزِمِ الصَّمْتَ فَأَدْنَى نَفْعِهِ السَّلَامَةُ.**

أي السلامة مما يترتب على الكلام.

**2314 - اجْتَنِبِ الْهَدْرَ فَأَيْسَرُ جِنَائِيهِ الْمَلَامَةُ.**

المراد من (الهذر) هو الاكثار من الكلام الباطل والخاطيء والباطل، أو الحديث المنحط الساقط.

### 2315 - اَلْبَسْنَ مَا لَا تَشْتَهَرُ بِهِ وَلَا يُزْرِي بِكَ.

المراد من (تشتهر به) هو أن يكون الثوب نفيساً بنحو يشتهر بأنّ فلاناً لبس مثل هذا الثوب، أو يكون الثوب خشناً وخلقاً فيشتهر بذلك، ولباس الشهرة الذي اعتبره العلماء مكروهاً يشتمل كلا القسمين، وعليه يكون المراد من (الثوب الذي يعاب به) أما هو الثوب الذي يحرم لبسه وأما ثوب الخلق الذي لا يليق به وارتداؤه يسبب خفته وذلك وإن لم يبلغ لباس الشهرة، ويمكن أن يكون المراد من (لباس الشهرة) في هذا السياق أن يشتهر بسبب جودته ونفاسته، ومن (ما يعيبه) هو ما يستدعي خفته بسبب الدناءة والذل، وهذا يشمل القسم الثاني للباس الشهرة أيضاً.

### 2316 - اِمْشِ بِدَابِّكَ مَا مَشَى بِكَ.

لعل المراد هو ظاهر القول، أي إذا كانت لك طريقة في المشي قد جُبلت عليها واعتدتها فامش وفقها وبالنحو الذي توصلك، ولا تغيّر ما فاتته أمر لا يستساغ، ولعل المراد بأنك عامل الناس بالنحو الذي عاملتهم به نفسه ولا تغيّره فإنّ تغيّره غير مستساغ، وعليه ينبغي تخصيص ذلك بما إذا لم يكن السلوك السابق سيئاً، فاتّه يجب تغيّره وهو حسن، ولا يخفى أنّ ترك السلوك السابق إذا كان مشتملاً على فعل الخير أمر سيء جداً، ويستدعي كثيراً ما زوال سلطانه ونعمته كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (5) أي أعمال الخير والبر التي كانت من سيرتهم وفي (6) بعض النسخ ورد (بدانك) بدلا عن بدأ بك، فيكون المعنى: تماشى مع مرضك ما مشى بك، أي قم بمداراة المرض بقدر ما يماشيك ويداريك وما دمت قادراً على تحمله ولم يكن شديداً لا تبادر لاستدوانه ومعالجته، خاصة المعالجة المعويصة والخطيرة.

### 2317 - اِفْرَحْ بِمَا تَنْطِقُ إِذَا كَانَ عَرِيّاً مِنَ الْخَطَأِ.

### 2318 - اَعْضِ عَلَى الْفَقْدِ وَالْأَلَمِ لَمْ تَرْضَ أبدأً.

أي على الإنسان أن يتغاضى عن آلام الزمان وأذاه ويتحملها، وإلا فاتته سوف لن يرضى، إذ لا يمكن أن لا يصاب الإنسان بأذى من أيام الدهر.

### 2319 - اِسْتَعِزْ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ عَنِ النَّطْرِبِ بِهَا.

### 2320 - اِسْتَعِزْ بِالصَّبْرِ عَلَى الرَّزِيَةِ عَنِ الْجَزَعِ لَهَا.

### 2321 - اَكْرِمْ نَفْسَكَ مَا أَعَانَتْكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

### 2322 - اِهْنُ نَفْسَكَ مَا جَمَحَتْ بِكَ إِلَى مَعْاصِي اللَّهِ.

«جمحت بك إلى معاصي الله» أي ساقتك نحوها.

### 2323 - اِسْتَشْبِرِ الْحِكْمَةَ وَتَجَلَّبَبِ السَّكِينَةَ فَإِنَّهُمَا جَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ.

«الشعار» يطلق على الثوب الملاصق لجسم الإنسان ويمسّ شعره، واتخاذ الحكمة كهذا الثوب هو كناية عن عدم تركها أبدأً، وهكذا معنى اتخاذ السكينة ثوباً، والحكمة كما ذكر مراراً: العلم الصحيح والقول الصادق.

### 2324 - اِلْتِزِمِ الصِّدْقَ وَالْأَمَانَةَ فَإِنَّهُمَا سَجِيَّةُ الْأَبْرَارِ.

### 2325 - اِفْعَلِ الْخَيْرَ وَلَا تُحَقِّرْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ قَلِيلَهُ كَثِيرٌ وَفَاعِلُهُ مَحْبُورٌ.

(إنّ قليله كثير) باعتبار أنّه وإن كان قليلاً فاتّه يوجب الثواب، وثواب الله تعالى ثابت ودائم، وبه يشعر الإنسان بالسرور والنشاط دائماً وواضح أنّ هذا هو معنى الكثرة.

### 2326 - اَكْذِبِ الْأَمَلَ وَلَا تَتَّقِ بِهِ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَصَاحِبٌ مَغْرُورٌ.



## 2327 - اِرْضَ بِمَا قُسِمَ لَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا.

«ارض بما قُسم لك» أي قسّمه الله تعالى لك «تكن مؤمناً»، وهذه إشارة إلى أنّ الذي لا يرضى بذلك لا يكون مؤمناً، وإعتقاده بأنّ الله تعالى لم يقسم بالعدل.

## 2328 - اِرْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا.

وهذه إشارة إلى أنّ من يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه لا يكون مسلماً، أي لا يكون مسلماً كاملاً.

## 2329 - أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تُخْنَنَّ مِنْ خَانَكَ.

أي وإن خانك فأتك لا تخنه، ولا تقاصّ حقه من أمانته، كما ورد في أحاديث أخرى، واشتهر بين العلماء رضوان الله عليهم أجمعين.

## 2330 - اِفْتِنِ الْعِلْمَ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ غَنِيًّا زَانِكًا وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا مَاتَكَ.

... وهذا أما باعتبار خصوصية العلم حيث تتوفر مؤونة طالبه بسهولة، أو باعتبار أنّ الناس يهتمون بشؤون صاحب العلم ويؤمنون مؤونته ومصروفاته.

## 2331 - اِرْضَ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا قُسِمَ لَكَ تَعِشْ غَنِيًّا.

لأنّ من رضي بقسمته لا يطلب من الغير، ويكون غنياً عن الآخرين كالأغنياء.

## 2332 - اِفْتِنُ بِمَا أُوتِيْتَهُ تَكُنْ مَكْفِيًّا.

أي حتّى يكفيك الله تعالى مؤونتك ومصروفاتك، ولا تكن بحاجة إلى الغير.

## 2333 - أَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَلْزَمُكَ تَسَلَّمْ، وَدَعْ الْخَوْضَ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ تَكْرُم.

والمراد من الأوّل هو أمور الآخرة، والحد الضروري من أمور الدنيا، والمراد من الثاني هو أمور الدنيا الزائدة على حد الضروري.

## 2334 - أَقْلِلْ طَعَامًا تُقِلُّ سَقَامًا.

## 2335 - أَقْلِلْ كَلَامَكَ (7) تَأْمَنْ مَلَامًا.

## 2336 - اِعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ الدِّينِ التَّسْلِيمُ وَآخِرُهُ الْإِخْلَاصُ.

«الإخلاص» أي جعل الطاعة والعبادة خالصة لله تعالى، والاحتراز من شوبها بأي غاية أخرى.

## 2337 - اِنتَقِمْ مِنْ جِرْصِكَ بِالْفُنُوعِ كَمَا تَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّكَ بِالْقِصَاصِ.

أي كما تطالب عدوك بمثل ما فعل من جرح أو قطع أو قتل.

## 2338 - اَبْقَ لِرِضَاكَ مِنْ غَضَبِكَ وَإِذَا طَرَتْ فَفَعَّ شَكِيرًا (8).

أي إذا غضبت على أحد فعامله بنحو ما إذا رضيت عنه فلا تخجل منه، وإذا طرت أي إذا قلعتك الغضب والسخط من مكانك فانزل شاكرًا على أنّك قادر على الانتقام، فاكتفِ بهذا وابتعد عن الطيش واعف عنه، ولعل المراد: إذا أصبحت ذا مرتبة عالية فتواضع شاكرًا، أي تواضع قاصدًا الشكر على وصولك لتلك المرتبة، أو المراد: تواضع واشكر معاً، وورد في بعض (9) النسخ (ابق من رضاك لغضبك) فيعني: أخلط شيئاً من الرضا مع الغضب حينما تغضب، فلا تغضب كلّ الغضب على أحد، فتؤذيه بشدة دون أن تترك طريقاً للصالح والرضا.

## 2339 - أَكْرِمْ ضَيْفَكَ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا وَقَمَّ عَنِ مَجْلِسِكَ لِإِبْيِكَ وَمُعَلِّمِكَ وَإِنْ كُنْتَ أَمِيرًا.

## 2340 - أَقْلِلِ الْمَقَالَ وَصَصِرِ الْأَمَالَ، وَلَا تَقُلْ مَا يَكْسِبُكَ (10) وَزُرْ أَوْ يُنْفِرْ عَنْكَ حُرًّا.

«أو ينفر عنك حراً» أي من لم يصبك بشيء من الأذى، أو الرجل الصالح الزاهد في الدنيا، والتخصيص بهذا الاتجاه هو للاهتمام به، وإلا فإن تغيير كل إنسان دون أن يفعل شيئاً يستحق عليه ذلك هو أمر سيء، وفي بعض النسخ (11) ورد (وينفر) بدلا عن (أو ينفر).

**2341 - إندم على ما أسأت ولا تندم على معروف صنعت.**

**2342 - أصلح إذا أنت أفسدت وأتمم إذا أنت أحسنت.**

«إذا أنت أفسدت» أي أفسدت شيئاً لإنسان، أو بين شخصين.

**2343 - أكثِرْ سُؤْرَكَ عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنَ الْخَيْرِ، وَخُزْنِكَ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ.**

... وفي بعض النسخ ورد (فاتك) بدلا عن (فات).

**2344 - اسْتَخِرْ وَلَا تَتَّخِزْ، فَكَمْ مَنْ تَخَيَّرَ أَمْرًا كَانَ هَلَاكُهُ فِيهِ.**

المراد من الاستخارة طلب الخير من الله تعالى بأحد الطرق الواردة في الشرع، حيث يظهر أن الخير في إنجاز ذلك الفعل أو تركه، أو المراد محض طلب الخير من الله عز وجل وإحالة ذلك الفعل إليه في أن يفعل ما فيه خيره من الفعل أو تركه، وإذا اقترن هذا الأمر مع دعاء من الأدعية الواردة في هذا المجال، فإنه أفضل يقيناً.

**2345 - اسْتَعْمِلْ مَعَ عَدُوِّكَ مِرَاقَبَةَ الْإِمْكَانِ وَأَنْتِهَازَ الْفُرْصَةِ تَنْظُرًا.**

أي إذا أراد الإنسان الانتصار في دفع عدوه، فلا يستعجل، بل عليه الانتظار إلى حين القدرة والقوة عليه بحسب الظاهر، وإذا سنحت الفرصة لذلك فعليه اغتنامها وعدم التأخير.

**2346 - أَنْعِمَ (12) تَشْكُرْ وَارْهَبْ تَحْذُرْ وَلَا تَمَازِحْ فَتُحَقَّرَ.**

أي إذا مازحت تحقّر وتُصغّر، فتقلّ هيبتك في الأنظار، وقد مرّ أن المراد من المزاح هو الاكثار منه وليس ترك المزاح أساساً، حيث أنه لا يسبب قلة هيبته أحياناً، كما ينقل أنه (صلوات الله وسلامه عليه) كان يمازح أحياناً وكان ذا هيبة كاملة، بل نقل أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمازح أحياناً.

ولا يخفى أن ما كتب في شرح (وارهب تحذر: خف الله حتى تجتنب معاصيه) هو بقراءة (تحذر) بصيغة المبني للمعلوم، ويمكن قراءته بضم التاء أي بصيغة المبني للمجهول فيعني: خف الله كي يحذرك الناس.

**2347 - اذْكُرْ عِنْدَ الظُّلْمِ عَدْلَ اللَّهِ فِيكَ، وَعِنْدَ القُدْرَةِ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ.**

أي حيثما شنت ظلم أحد فاذكر أن الله عز وجل سوف يتعامل معك بالعدل، وينتقم لذلك كي يكون هذا الأمر صادعاً لك عن الظلم، وإذا قدرت على شخص وأردت الانتقام منه على ذنبه، فاذكر بأن الله عز وجل له القدرة عليك ولست منزهاً عن الذنب، فإذا انتقمت فإن الله تعالى ربما انتقم منك، فالأفضل أن تعفو وتصفح عن ذنبه ففعل الله تعالى يتجاوز بذلك عن ذنبك ويعفوه لك.

**2348 - إِضْرِبْ خَادِمَكَ إِذَا عَصَى اللَّهَ وَاعْفُ عَنْهُ إِذَا عَصَاكَ.**

**2349 - إِصْبِرْ عَلَى عَمَلٍ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ ثَوَابِهِ، وَعَنْ عَمَلٍ لَا صَبْرَ لَكَ عَلَى عِقَابِهِ.**

«اصبر على عمل...» أي اصبر على تعب ومشقة العبادات الواجبة عليك التي لا بد وأن تنال ثوابها، «وعن عمل لا صبر...» أي اصبر كلما رغبت في فعل حرام ولا ترتكبه، لأنه لا صبر لك على عقابه في الآخرة.

**2350 - اِعْمَلْ عَمَلًا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِ بِإِسَاءَتِهِ وَإِحْسَانِهِ.**

أي يعلم بأن الله سيجازيه إن فعل خيراً فخير وإن فعل شراً فشر، فترك الخير وعمل الشر حينئذ سفاهة وحماقة.

**2351 - اِلْتَزِمِ الصِّدْقَ وَإِنْ خِفْتَ ضَرَّهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الكِذْبِ الْمَرْجُو نَفْعُهُ.**

**2352 - أَسْتَرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ.**

«استر العورة» أي عورة الناس ما استطعت حتى يستر الله سبحانه عليك ما تحب ستره، والعورة كما مر ذكرها هي الشيء الذي يخفيه الإنسان عن الآخرين، ولا يرغب اطلاع الغير عليه من العيوب والمعاصي والزلل والخطأ.

**2353 - اِعْتَنِمُ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ وَارْعَ ذِمَمَ الْإِخْوَانِ.**

**2354 - أَشْعِرْ قَلْبَكَ التَّقْوَى وَخَالَفِ الْهَوَى تَغْلِبِ الشَّيْطَانَ.**

والشعار - كما مر ذكره - هو الثوب الملاصق للجسم، والمراد: اجعل التقوى ملازمة لقلبك بحيث لا تنفك عنه.

**2355 - اِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعْرَانِمَ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ.**

أي إدفع الهموم النازلة بك بالصبر مع العزم عليه دون التخلف عنه «وحسن اليقين» أي اليقين بعذل الله تعالى، وبأن ما يفعله فيه المصلحة، وأنه يؤجر على الصبر أجراً عظيماً ويكافئه وبأفضل الصور.

**2356 - أَحَبِّبْ فِي اللَّهِ مَنْ يُجَاهِدُكَ عَلَى صَلَاحِ دِينٍ وَيَكْسِبُكَ حُسْنَ يَقِينِ.**

**2357 - اِتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.**

أي إذا لم تكن تخشى الله خشية تمنعك من جميع المعاصي، فلا بد أن تمتلك شيئاً من الخشية، وتجعل بينك وبينه سترًا وإن رقق، فإن من لا يخشاه أبداً ولا يضع ساتراً بينه وبين الله كان كالكافر، نعوذ بالله منه.

**2358 - اِلْتِمِ الْحَقَّ يَنْزِلْكَ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُفْضَى إِلَّا بِالْحَقِّ.**

**2359 - اِلْنُ كَنَفَكَ وَتَوَاضَعْ لِلَّهِ يَرْفَعَكَ.**

المراد من «ألن كنفك» هو التعامل بلين ورحمة مع الناس.

**2360 - اِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرَكَ اللَّهُ غُيُوبَهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ لِمَغْفُولٍ عَنْكَ.**

أي لا يغفلون عنك، ويكتبون ما يصدر منك للحساب، فلا تغفل عن اصلاح أحوالك، وافعل ما فيه فلاحك.

**2361 - اِكْظِمِ الْغَيْظَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَتَجَاوَزْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ.**

**2362 - اِقْلِبِ الْعُزْرَةَ، وَأَدْرَأِ الْحَدَّ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا لَمْ يُصْرَحْ لَكَ بِهِ.**

أي تجاوز عن زلل الناس وذنبهم بحقك، و «ادراً الحد» أي ادراً الحد أو الصعوبة، أو العذاب أي عذابك لهم، أو عذاب الله تعالى لك وذلك إن عفوك عنهم يكون سبباً لعفو الله تعالى عن ذنوبك ولا يعذبك عليها «وتجاوز عما لم يصرح لك به»، أي إذا ذمك شخص بالكناية ولم يصرح به أي لم يكن كلامه صريحاً في ذمك، واحتمل وجهاً آخر، فاعف عنه ولا تحمله على مذمتك وإن علمت بأنه يمستك كناية.

ويمكن أن يكون قوله (صلوات الله وسلامه عليه) هو (وادراً الحد بالشبهة) فسقط (بالشبهة) سهواً من قبل أحد الرواة، فيكون المعنى: إدفع الحدود التي وضعها الله تعالى على بعض الذنوب كالزنا وشرب الخمر وأمثالهما بمجرد الشبهة والاحتمال، كما هو المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (ادروا الحدود بالشبهات) أي إذا حصلت شبهة أو اشتباه فلا تحدوا كمن نراه جالساً يشرب كهيئة شارب الخمر واحتمل احتمالاً بعيداً أنه يحاكيهم، وما يشربه هو عصير الرمان أو ما شاكله، إذن بمجرد هذا الاحتمال يجب عدم التعرض له ولا يمكن اجراء الحد بحقه، وهكذا من أقر بما يستوجب الحد ولكنه قال: لم أكن عالماً بحرمته، واحتمل ذلك فيه، كالرجل الذي أسلم حديثاً، ولم يتعرف جيداً على الأحكام الشرعية، فلا يجري الحد بحقه بهذه الشبهة أيضاً، وعليه يكون مراد قوله (عليه السلام): (وتجاوز عما لم يصرح لك به) حيثما أقر شخص لك بما يوجب الحد، من دون أن يكون صريحاً في ذلك بل احتمل وجهاً آخر وإن كان بعيداً وكان ظاهره اقراراً بما يوجب الحد، فاعف عنه ولا تجري

الحد بحقه ما لم يصرح بما يوجب الحد على وجه لا يحتمل وجهاً آخر ولا تبقى فيه شبهة، كما صرحت بذلك أحاديث أخرى كما نقل أن ماعز بن مالك أقر بالزنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: (يا رسول الله إني قد زنيت فأعرض عنه، ثم جاءه فقال: إني قد زنيت، ثم جاءه فقال: إني قد زنيت قال ذلك أربع مرات، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له: لعلك قتلت أو غمزت أو نظرت، قال: لا يارسول الله، قال: أنكته لا تكني؟ قال: نعم كما يغيب المروء في المكحلة والرشا في البئر، قال: فهل تدري ما الزنا؟ قال: نعم، أتيت منها حراماً كما يأتي الرجل من امرأته حلالاً).

وبعد كل هذه المراتب التي لا تحتمل سقوط الحد أبداً أمر به فرجم، و (نيك) اسم صريح للجماع، والألفاظ الأخرى تستعمل كمجاز في ذلك.

ويمكن عدم سقوط (بالشبهة) فيكون المراد: دفع الحدود على تلك الصورة استناداً إلى الحديث النبوي المشهور، ويمكن أن يكون (وتجاوز... الخ) تنمة لما سبقه، والمراد هو: دفع الحدود والتجاوز عنها في حالة عدم التصريح للحاكم بما يوجب الحد، وإن كان ظاهره ذلك، والله تعالى يعلم.

### 2363 - اِحْتَجِبْ عَنِ الْغَضَبِ بِالْحِلْمِ، وَغَضَّ عَنِ الْوَهْمِ بِالْفَهْمِ.

ورد في بعض النسخ (على الوهم) وفي بعضها (عن الوهم) أي اجعل الحلم حجاباً وساتراً لك فيه سوف تأمن من مسلطة الغضب، وحيثما توهمت سوءاً بأحد من الناس غض نظرك عنه ولا تأخذه بعين الاعتبار، لأن التفهم يحكم بعدم صحة الأخذ بشيء بمجرد حصول الوهم بل لا بد من حصول العلم.

### 2364 - أَمَلِكْ عَلَيْكَ هَوَاكَ وَشَحِّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ حَقِيقَةُ الْكِرَمِ.

أي املك هواك، وليكن بيدك زمامه، ولا يكن متسلطاً عليك للاضرار بك؛ لأن النفس تريد اتباع الهوى والشهوات وفعل ما تشاء، وعليه كل من امتلك هواه وجعله طوع أمره، يكون قد أضر بنفسه - أي تظن نفسه ذلك - وإن كان ذلك عين صلاحه في الواقع فابخل بنفسك عما لا يحل لك، أي لا تجد بنفسك لها ولا تسمح بتلوثها بها، فإن هذا البخل هو جود وكرم في الحقيقة.

### 2365 - أَعْطِ النَّاسَ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ مَا تَحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَلَى عَفْوٍ فَلَا تُنْذَمُ.

### 2366 - أَكْرَمُ مَنْ وَدَّكَ وَاصْفَحَ عَنْ عَدُوِّكَ يَتِمَّ لَكَ الْفَضْلُ.

### 2367 - اِحْفَظْ رَأْسَكَ مِنْ عَثْرَةِ لِسَانِكَ، وَارْزُمَهُ بِالنَّهْيِ وَالْحَزْمِ وَالتَّقَى وَالْعَقْلِ.

وذلك إن هذه الأمور هي التي تحفظ اللسان من التكلم من إطلاق بما فيه ضرره أو حتفه، ويمكن أن يكون (النهي) بضم النون على وزن (تقى) ويعني العقل، فيكون ذكر العقل ثانياً للتأكيد.

### 2368 - اِغْتَنِمَ مِنْ اسْتَفْرَظَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ (13) فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

المراد هو الله سبحانه الذي يتقبل الخيرات من الأغنياء بعنوان (القرض) كي يعطي عوضه لهم يوم القيامة وهو يوم فقرهم واحدة بعشر.

### 2369 - اِرْتُدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ يَوْمِ نُرُوكِ، وَوَطِّ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُوكِ.

أي اتخذ لنفسك داراً صالحة بممارسة الطاعات والعبادات قبل يوم ورودك فيها، وأعد دارك أو اجعلها مريحة وصالحة بالطاعة والامتثال وفعل الخيرات والبر قبل حلولك فيها.

### 2370 - اِتَّقِ اللَّهَ بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعِ اللَّهَ بِتَقْوَاهُ.

أي عليك أن تخشى الله بأن تطيعه وتمتثل أوامره، وأن تطيعه بأن تتقيه.

### 2371 - اسْتَدَلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا كَانَ (14) فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ.

... لهذا القول فوائد جمة تظهر بالتأمل فيه.

### 2372 - إِشْحِنِ الْخُلُوةَ بِالذِّكْرِ، وَاصْحَبِ النِّعَمَ بِالشُّكْرِ.

أي أذكر الله سبحانه بنحو تشغل به الخلوة، ولا تشعر بأتعاب الوحدة في الخلوة، ورافق نعمك بالشكر أي اشكر عليها، ويمكن أن يكون المراد: صاحب النعم بسبب الشكر، أي اشكر النعمة كي تصاحب النعم، وعليه فإن الشكر يزيد النعمة، ويمكن أن يقرأ (اصحب) من باب الأفعال، فيعني: اجعل النعم مصاحبة للشكر، والمراد هو الشكر عليها أيضاً.

### 2373 - أَكْثِرِ النَّظَرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.

أي انظر كثيراً للذين هم دونك رتبة، ولك زيادة عليهم كي تشكر على هذا الأمر، وهو أنك لست مثلهم، وهذا على خلاف من ينظر دائماً إلى من هو فوقه، فإن هذا لا يؤدي إلى الشكر، بل يؤدي كثيراً ما إلى عدم الشكر لدى بعض الناس.

### 2374 - أَلِنْ كَنَفَكَ فَإِنَّ مَنْ يُلِنْ كَنَفَهُ يَسْتَنْدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَحَبَّةَ.

... «يستندم من قومه المحبة» أي يدعو قومه إلى أن يحبوه دائماً.

### 2375 - اِلْزِمِ الصَّبْرَ فَإِنَّ الصَّبْرَ خُلُوُ الْعَاقِبَةِ مَيْمُونُ الْمَعْبَةِ.

### 2376 - اِحْتَمِلْ مَا يَمُرُّ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْإِحْتِمَالَ سِتْرُ الْغُيُوبِ، وَإِنَّ الْعَاقِلَ نِصْفُهُ اِحْتِمَالٌ وَنِصْفُهُ تَعَاقُلٌ.

أي تحمّل ما تشهده في أيامك من أمور غير مرضية، ولا تبدي الشكوى منها ولا تظهرها، لأن في هذا التحمل ستراً للغيوب، فإن العاقل يجب أن يكون نصفه تحمّل أي تحمّل المكروهات والكدورات ونصفه تغافل أي بأن يجعل نفسه متغافلاً ومتجاهلاً فلو أسيء إليه تغافل عنه كما أنه لم يعلم بذلك.

### 2377 - اِبْدَأْ بِالْعَطِيَّةِ (15) مَنْ لَمْ يَسْأَلْكَ، وَابْدَأْ مَعْرُوفَكَ لِمَنْ طَلَبَهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَرُدَّ السَّائِلَ.

### 2378 - اجْعَلْ زَمَانَ رَحَائِكَ عُدَّةً لِأَيَّامِ بِلَانِكَ.

أي أحسن إلى الناس أيام الرخاء والسعة ليكون ذلك ذخيرتك، وسينفعك في أيام بلانك.

### 2379 - اِرْفُقْ بِأَخْوَانِكَ، وَانْكُفْهُمْ عَرَبَ لِسَانِكَ، وَأَجْرٌ عَلَيْهِمْ سِنِبَ اِحْسَانِكَ.

### 2380 - اَنْصُرِ اللَّهَ بِقَلْبِكَ وَلِلسَانِكَ وَيَدِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكْفَلَّ نُصْرَةَ مَنْ يَنْصُرُهُ.

المراد من نصرة الله هو إطاعته والالتقياد له ونصرة دينه وشريعته، ونصرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفائه صلوات الله عليهم أجمعين.

### 2381 - أَطِلْ يَدَكَ فِي مَكَاةٍ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تَشْكُرَهُ.

### 2382 - اِبْدَأْ مَالَكَ فِي الْحَقُوقِ، وَوَأَسِ بِهِ الصَّدِيقَ، فَإِنَّ السَّخَاءَ بِالْحَرِّ أَخْلَقُ.

المراد بالحقوق هي الحقوق التي أقرها الله تعالى، كالزكاة والخمس والافتاق على الأهل والعيال وما شاكل، والمواساة مع الغير - كما مر ذكره - يعني إيصال المال إليه أو اعطاؤه من كفافه [ ومؤونته ] فإذا كان من الفائض على ذلك فلا يطلق عليه المواساة، أو أن يراه مساوياً له في أمواله، والمراد بـ (الحر) هو الذي لا يورط نفسه في الطلب والسؤال ولا علقه له بالدينا، فيكون المعنى: وأس صديقك [ من مسألة لناس ] من أغلب الأوقات، فإن الجود للأحرار أليق منه للذين يسألون ويطلبون.

### 2383 - اِخْلُطِ الشَّدَّةَ بِرَفْقٍ وَارْفُقْ مَا كَانَتْ الرِّفْقُ أَوْفَقُ.

أي ما دامت الأمور تسير برفق فافرق أيضاً، وفي المورد الذي يتطلب الشدة بنحو ضروري فلا تكن شديداً واخلطه بالرفق، وورد في بعض النسخ (بضغت من اللين) بدلا عن (برفق) فيعني: اخلط الشدة بحزمة من اللين أي بمقدار منه، وأصل (الضغت) حزمة من النبات الأخضر المختلط باليابس.

2384 - أَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِ المَفَارِقِ وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهَا نَظَرَ العَاشِقِ الوَاقِعِ.

2385 - أَمْسِكْ عَن طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ.

أي يجب أن يكون الطريق الذي تسلكه طريقاً مطمئناً في الصحة والصواب، وبمجرد ما احتملت الضلال والضياع احفظ نفسك منه ولا تسلكه.

2386 - اِعْتَرِمُ بِالشَّدَةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَةُ.

أي كن شديداً واغظ في المواطن التي تلزم فيها الشدة ولا تسير الأمور ببسر، وفي بعض النسخ ورد (اعتزم) بالزاي، ويعني أعزم على الشدة.

2387 - أَلْجِءْ نَفْسَكَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَاتَّكُ تَلْجُنُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيرِ.

2388 - اِعْتَصِمْ فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا بِاللهِ فَاتَّكُ تَعْتَصِمُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِمَانِعِ عَزِيزِ.

2389 - أَحْيِي قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ، وَامْنُهُ بِالرَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَدَلِّلْهُ بِذِكْرِ المَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَاعِ الدُّنْيَا.

أحي قلبك أي نفسك بالموعظة التي تحييها في الحياة الآخروية وتنجيها من الهلاك في تلك النشأة، وأمتها بترك الدنيا وعدم الرغبة فيها، كما أنّهما ميتة تجاه أمور الدنيا ولا ترجو شيئاً منها، وقوّها باليقين، أي بتحصيل اليقين والعلم الصحيح الصادق، وذلكها واطرد طغيانها وتمردا بذكر الموت، وقرّرها بالفناء أي فليكن سلوكها عن مكاره الدنيا وغمومها التذكر بأَنَّها غير خالدة وسوف تغنى حتى تظمن وترضى بذلك، وبصّرها بمصائب الدنيا كي تعلم أنّ الدنيا ليست أهلاً للرغبة فيها والحرص عليها.

2390 - اشْعُرْ قَلْبَكَ بِالرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَالإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَتْلُهُمْ حَيْفًا وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ سَيْفًا.

... «لا تكن عليهم سيفاً» أي لا يصل ضرر منك إليهم.

2391 - أَذْكَرُ أَحَاكَ إِذَا عَابَ بِالدُّنْيَا نَحْبُ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ وَإِيَّاكَ وَمَا يَكْرَهُ، وَدَعَهُ مِمَّا نَحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ.

أي لا تكلف أحاك ببعض التكاليف الشاقة التي تود أن لا يكلفك بها، ودعه عنها.

2392 - اِتَّقِ اللهَ الَّذِي لَا يَبْدُ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ.

2393 - أَدِّ الأَمَانَةَ إِذَا أُتْمِنْتَ، وَلَا تَتَّهَمْ غَيْرَكَ إِذَا ائْتَمَّنْتَهُ فَإِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ.

أي لا تتهم من ائتمنته بالخيانة في الأمانة إلا أن يتبين لك ذلك، فإن الخيانة في الأمانة معصية كبيرة، وهي بمثابة فقدان الإيمان، إذن لا يمكن اتّهام إنسان بذلك حتى يعلم ذلك منه، ويمكن أن يكون هذا التعليل للعبارة الأولى وهي الأمر بأداء الأمانة، وعليه يكون معناها واضحاً.

2394 - أَحْرُسْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ سُلْطَانِكَ وَاحْذَرْ أَنْ يَحْطَّكَ عَنْهَا التَّهَاؤُنُ عَن حِفْظِ مَا رَقَاكَ إِلَيْهِ.

أي احذر أن يحطّك عن تلك المنزلة التهاون في ما رفعك إلى تلك المنزلة والتساهل فيه، بل عليك الاهتمام بذلك كي تحفظ منزلتك ولا تكون مهاناً وذليلاً.

2395 - إِصْحَبْ مَنْ لَا تَرَاهُ إِلَّا وَكَأَنَّكَ لَا غَنَاءَ بِهِ عَنْكَ، وَإِنْ أَسَأَتْ إِلَيْهِ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَكَأَنَّكَ تَهْتَمُّ بِالمُسِيءِ.

أي كن صاحباً لله عز وجل الذي يصنع هكذا معك وكأَنَّكَ تهتَمُّ بحتاج إليك، وكلما أسأت إليه أحسن إليك وأنعم عليك وكأَنَّكَ تهتمُّ بالمسيء إليك.

2396 - إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا وَاعْرِفْ عَنْهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ المَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقَّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلْبِهَا فَتَشْقَى.

2397 - اسْتَفْجِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفْجِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ.

«استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك» أي لا تكن كأغلب الناس يستقبحون الذنب من الآخرين وهم يرتكبونه دون أن يستقبحونه، «وارض للناس بما ترضاه لنفسك» أي لا ترض لهم بما لا ترضاه لنفسك. وفي بعض النسخ بل أكثرها ورد (من الناس) فيعني: ارض من الناس ما ترضاه لنفسك، يعني ارض بسلوكهم معك كما ترضى بسلوكك معهم، ولا تتوقع أكثر من ذلك، وعليه لا تسلك معهم سلوكهم معك الذي لا ترضاه، والنسخة الأولى هي الأظهر.

### 2398 - وَأَخْلِصَ لِلَّهِ عَمَلَكَ وَعِلْمَكَ وَحُبَّكَ وَبُغْضَكَ وَأَخْذَكَ وَتَرْكَكَ وَكَلَامَكَ وَصَمْتَكَ.

أي أخلص كل أعمالك لله تعالى؛ بأن تكون للتقرب إليه فقط وامتنال أمره دون تلوثها بغايات أخرى، والمراد من الأخذ والترك أما أخذ الناس وتركهم، أي ليكن من تأخذه للتحرك وكذلك من تتركه فليكن كله لله تعالى، أو ليكن الشيء الذي تأخذه من أحد الناس أو تتركه أي الشيء الذي تأخذه في أي مكان كان من هدية أو زكاة أو غيرهما وما لا تأخذه وتتركه في أي مكان فليكن خالصاً لله عز وجل .

### 2399 - اسْعُ فِي كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ حَازِئاً لِغَيْرِكَ.

أي بأن تجمع الدنيا ولا تصرف منها شيئاً وتتركه لغيرك.

### 2400 - أَيْمٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَذَكَرَ مَا تَقْدِمُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ.

أذكر الموت دائماً، واذكر ما ستقدم عليه بعد الموت، أي من عقبات القيامة وأهوال الحساب غيرها، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق، وهو أن لا تظن بوجود معصية فيك، وبدونه لا تتمن الموت لأنيك إن بقيت في الدنيا فلعلك لا توفق للفلاح ولجبر ما فات، وعلى الأقل تصبح عجوزاً فيرحم الله تعالى عجزك ويغفر لك، كما ورد في الأحاديث من أن الله تعالى يستحيي من تعذيب الشيخ الكبير.



الهوامش:

(1) كتب الشارح (رحمه الله) (يلزمك) بكسر الزاي وتم اصلاحه بعد عدم العثور عليه في اللغة.

(2) و(3) و(4) ما لوحظ في سائر الكتب هو (تكن).

(5) الرعد: 11.

(6) من هذه العبارة إلى النهاية يوجد في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط وهي صحيحة جداً، والمعروف لدى العلماء هو هذه القراءة وكفى.

(7) في نسخة مكتبة سبهسالار: أقلل كلاماً تأمن ملاماً.

(8) ينبغي أن نعلم بأن (شكير) لا يعني شاكر، ففي القاموس: الشكير من الشعر والریش والعفار والنبت صغاره بين كباره، وهذا من الموارد التي أخطأ فيها الشارح (رحمه الله)، وكان السبب هو عدم رجوعه إلى اللغة، عصمنا الله من الزلل.

(9) من (في بعض النسخ... الخ) موجود في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(10) ورد في كتب اللغة: كسب واكسب فلاناً مالا وعلماً: أناله إياه، ولكن الزمخشري قال في أساس البلاغة: وكسبته مالا فكسبه ولا يقال: أكسبته، ولمن أراد التفصيل مراجعة كتب اللغة الموسعة.

(11) من (وفي بعض النسخ... الخ) موجود في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

- (12) ورد بخط الشارح(رحمه الله) أَنِعَم وإنعم من باب الإفعال في الثلاثي المجرد كـ (اعلم)، والاتقان صحيحان مع أنّ الوجه الأوّل هو المتعين في مثل هذا المورد، فراجع كتب اللغة.
- (13) أثبت الشارح(رحمه الله) (قضاء) بالألف المقصورة.
- (14) ورد في نهج البلاغة في الوصية للإمام الحسن(عليه السلام): (بما قد كان).
- (15) وفي نسخة مكتبة سبهاالار: (أبدأ بالعطية لمن لم يسألك).



**2401 - أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى وَاعْدِلْ فِي الْعَدْوِ وَالصَّدِيقِ.**

**2402 - أَفْقِ أَبْهَاطَ السَّمَاغِ مِنْ سَكَرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ.**

«واختصر من عجلتك» أي من العجلة نحو المعاصي والذنوب أو طلب الدنيا. وفي أكثر النسخ ورد (واختصر) فيكون المعنى بحسب الظاهر، اخفض من عجلتك في أعمال الدنيا أو طلبها.

**2403 - أَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ فَأَقْتِكَ.**

**2404 - أَعْقِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ وَاعْمَلْ لِلْآخِرَةِ جَهْدَكَ.**

يمكن قراءة (إعقل) من باب (ضرب) أي اعقل عقلك يعني احفظه ولا تسمح له بالفساد والبطلان بسبب تسلط الهوى أو الوهم.

**2405 - اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَتَزَاعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، وَاجْعَلْ لِلَّهِ جِدْكَ.**

... «ونازع الشيطان قيادك» أي خذ ما يسحبك الشيطان به نحوه كالترغيب في الحرام، وذلك بتركه أو عدم طاعته في ذلك، «واصرف إلى الآخرة وجهك» يعني توجه للعمل من أجلها.

**2406 - اسْتَعِنْ عَلَى الْعَدْلِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقَلَّةِ الطَّمَعِ وَكَثْرَةِ الْوَرَعِ.**

أي إكسب هذه الصفات للاستعانة بها على العدل؛ لأنك حينما تحوزها ستعدل البتة.

**2407 - أَطِعِ اللَّهَ فِي جُمَلِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالزَّمِ الْوَرَعَ.**

... «والزم الورع» أي لا تنفصل عنه.

**2408 - أَجْمَلْ إِدْلَالَ مَنْ أَدَّلَ عَلَيْكَ، وَأَقْبَلْ عُدْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَأَحْسِنِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ.**

الإدلال على إنسان يعني البشاشة والانفتاح عليه، كما يعني توثيق الصداقة والافراط فيها، وكلّ منهما مناسب لهذا المورد، أي كلّ من انفتح عليك وانبسط لك (انفتح عليه وانبسط له أيضاً)، أو كلّ من أوثق صداقته معك وأفرط فيها أحسن وثيقة الصداقة معه والافراط فيها، وفي بعض النسخ ورد (حمل) بدون نقطة، فيعني: تحمّل إدلال إنسان يدّّ عليك من الأصدقاء والمؤمنين «واقبل عذر من اعتذر إليك» أي كلّ من ارتكب ذنباً وقصر في حقه ظاهراً ثمّ اعتذر إقبال عذره، وتجاوز عن ذنبه وتقصيره.

**2409 - اسْتَفْرغْ جَهْدَكَ (1) لِمَعَادِكَ تُصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ.**

«استفرغ جهدك لمعادك» أي اسع قدر قوتك في انجاز أعمال تنفعك يومئذ.

**2410 - اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ.**

أي اسع لصرف كلّ نعمة أنعمت عليك في موردها دون أن تضيعها بأن تصرفها في غير موردها كالموارد غير المشروعة.

**2411 - وَلَيَزِرْ عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ عَلَيْكَ.**

أي عليك أن تظهر ذلك وتشكر عليه وتصرفه في مورده المناسب، لا أن تحفظه وتخفيه عن الناس حتى يصل إلى غيرك.

**2412 - إِمْلِكْ حَمِيَّةَ نَفْسِكَ وَسُورَةَ عَضْبِكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَعَرَبَ لِسَانِكَ وَأَحْتَرَسْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِتَأْخِيرِ الْبَادِرَةِ وَكَفِّ السَّطْوَةِ حَتَّى**

**يَسُنَّ عَضْبُكَ وَتَثُوبَ إِلَيْكَ عَقْلُكَ.**

«املك حمية نفسك» كناية عن ضبطها من الانفلات عن أمره، لا أن تغلبه ويكون الإنسان محكوماً لها يعمل وفقاً لرغباتها، والمراد ب (الحمية) هو العار والشنار من شيء وإن كان مستحقاً له وواجباً عليه شرعاً.

**2413 - أُوْمَرِ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبِأَيْدِي مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ (2).**

يمكن (3) ان يقرأ (من فعله) بفتح الميم وصيغة الماضي [أي «مَنْ فَعَلَهُ»] فيعني ابتعد عن ارتكاب ذلك بجهدك أي باينه بقدر امكانك.

**2414 - اجْتَنِبْ مُصَاحِبَةَ الكَذَّابِ فَإِنْ اضْطَرَّرْتَ إِلَيْهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ وَلَا تُعَلِّمَهُ أَلَا تَكُ تُكذِّبُهُ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِلُ عَن وِدِّكَ وَلَا يَنْتَقِلُ عَن طَبِيعِهِ.**

**2415 - أَحْسِنْ رِعَايَةَ الحُرْمَاتِ، وَأَقْبِلْ عَلَى أَهْلِهَا المُرُوءَاتِ، فَإِنَّ رِعَايَةَ الحُرْمَاتِ تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ الشَّيْمَةِ، وَالِإِقْبَالَ عَلَى ذَوِي المُرُوءَاتِ يُعْرَبُ عَن شَرَفِ الهِمَّةِ.**

«أحسن رعاية الحرمات» أي ما يجب حفظ حرمة والقيام بذلك، «واقبل على أهل المروءات» أي أصحاب الفتوة أو الإنسانية....، ولا توجد كلمة (ذوي) في بعض النسخ.

**2416 - اِفْعَلِ الخَيْرِ وَلَا تَفْعَلِ الشَّرَّ، فَخَيْرٌ مِنَ الخَيْرِ مَنْ يَفْعَلُهُ، وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ مَنْ يَأْتِيهِ بِفَعْلِهِ.**

في بعض النسخ لا توجد (بفعله) والمراد من (من يأتيه) هو فعله.

**2417 - اِفْعَلِ الخَيْرِ وَلَا تَفْعَلِ الشَّرَّ فَخَيْرٌ مِنَ الخَيْرِ مَنْ يَفْعَلُهُ وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ مَنْ يَأْتِيهِ بِفَعْلِهِ.**

... «من يأتيه بفعله» أي من يفعله، ولم ترد في بعض النسخ كلمة «بفعله» ويكون المراد من قوله: «من يأتيه» أي من يفعله.

**2418 - أَقِمِ النَّاسَ عَلَى سُنَّتِهِمْ وَدِينِهِمْ وَلِيَأْمَنَكَ بِرِئْتِهِمْ وَلِيُخَفِّكَ مُرِيْبُهُمْ وَتَعَاهُدَ تُغُورُهُمْ وَأَطْرَافُهُمْ.**

... وورد في بعض النسخ (وأطراف بلادهم) أي أطراف مدنهم والظاهر أن هذا الكلام موجه إلى الولاة المنصوبين من قبله.

**2419 - اِقْبَلْ أَعْدَارَ النَّاسِ تَسْتَمْتِعْ بِإِخَانِهِمْ، وَأَلْقَهُمْ بِالْبِشْرِ ثَمَّتْ أَضْعَانُهُمْ.**

أي إن تقبل أعداء الناس فأنهم سوف يواخونك وتستفيد من إخاءهم، وإن لم تقبل فأنهم يفرون عنك ويبتعدون ولا يصلحك نفعهم، وإذا واجهت الناس بالبشر زال الحقد عن كل من يحقد عليك منهم، وأخلص لك.

**2420 - اِرْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَاعْرِزْ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ المَوْتُ وَقَلْبُكَ مَتَعَلِّقٌ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَتَهْلِكَ.**

... فتهلك، أي تواجه العذاب في الآخرة إن كان ذلك الشيء حراماً، ويستدعي تدني مرتبتك إن كان حلالاً.

**2421 - اِرْحَمْ مَنْ دُونَكَ يَرْحَمَكَ مَنْ فَوْقَكَ وَقِسْ سَهْوَهُ بِسَهْوِكَ وَمَعْصِيَتَهُ لَكَ بِمَعْصِيَتِكَ لِرَبِّكَ وَفَقْرَهُ إِلَى رَحْمَتِكَ بِفَقْرِكَ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّكَ.**

**2422 - أَشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ، فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَةِ إِذَا شَكَرْتَ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ.**

يبدو أن الفقرة الأخيرة دليل لقوله: «أشكر من أنعم عليك» ولم يذكر دليل لقوله: «أنعم على من شكرك» وقد أحيل ذلك إلى الظهور لأنه بسبب الشكر على نعمة سابقة يستحق إعطائه نعمة أخرى، كما قال تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)(4).

**2423 - اِمْلِكْ عَلَيْكَ هَوَاكَ، وَشَجَى نَفْسِكَ، فَإِنَّ شَجَى النَّفْسِ الإِنْصَافَ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ وَكَرِهَتْ.**

... والمراد من (امتلاك النفس هواها) هو التغلب عليها وترويضها وعدم تسليطها على النفس، ومن (امتلاك شجى النفس) كسب ما هو سببه، وهو - كما قاله(عليه السلام): - الإنصاف منها والعدل فيما تحب وتكره، أي في كل أمر أحبته أو كرهته، واعتبار ذلك سبباً لشجى النفس، هو أنه إذا أحب شيئاً وكان العدل والإنصاف في تركه فأنصف وترك كان ذلك سبباً لشجى النفس، وإذا كره شيئاً وكان العدل في فعله فعدل وعمله كان ذلك سبباً لشجى النفس أيضاً، أو إن المراد هو الإنصاف في كل مجال سواء سبب ما تحبه النفس أو ما كرهته، وكون ذلك سبباً لشجى النفس هو باعتبار الجزء الثاني، وأصل الشجى كما ذكر آنفاً هو ما يعترض الحلق كالعظم وما شاكل، وقد شاع استعماله في الحزن والأسى لأنهما بمثابة الشيء الذي يعترض الحلق، ولا يخفى أن في ضبط هذين الأمرين - بالمعنى المذكور - المنفعة الخالصة للنفس ويستدعي علو مرتبتها، وعليه يكون الأمر بضبطهما للإضرار بالنفس بناءً على ظنهما، لأن النفس لا ترضى على أي واحد منهما، ويمكن أن يكون المراد إضرارها

بالنفس الحيوانية التي تقتضي الشهوة والغضب كما قال بعض الحكماء، وعليه يكون واضحاً أنّ ضبط الأمرين المذكورين يضر بها حيث يؤدي إلى ضعفها وتغلب النفس الناطقة عليها. ويمكن أن يكون المراد من امتلاك الشجى التغلب عليه ومنعه من النفوذ إلى النفس على قياس امتلاك الشهوات، ويكون المعنى أنّ شجى النفس شجاها على العدل فيما تحب وتكره، وهذا ما يلزم من النفوذ في النفس واتخاذ العدل سجية في كلّ أمر.

**2424 - الصَّقْ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْوَرَعِ وَرَضِهِمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقَكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُدْنِي مِنَ الْغَرَةِ وَالرِّضَا بِذَلِكَ يُوجِبُ مِنَ اللَّهِ الْمَقْتَ.**

«الصق بأهل الخير» أي خالطهم ولا تبعد عنهم... «فإن كثرة الاطراء تدني من الغرة» أي يوشك أن يغتر الإنسان به «والرضا بذلك يوجب من الله المقت» أي يسبب مقت الله.

**2425 - اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ وَأَحْبَبْ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاتَّكِرْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ وَلَا تَنْظُمْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تُنْظَمَ.**

**2426 - اِعْتَمِ الصِّدْقَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ تَعْنَمَ، وَاجْتَنِبِ الشَّرَّ وَالْكَذِبَ تَسَلَّمْ.**

**2427 - أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَافَتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ عَمَّا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَاضًا.**

أي حيثما يذل الإنسان نفسه فكأنه قد بذل شيئاً من نفسه لا يقابل بأي شيء، ولا يمكن تعويضه، وعليه لا ينبغي إذلال النفس من أجل الدنيا وإن كان ذلك سبباً لنيل عطاء كبير.

**2428 - اجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا وَاجْعَلْ لِأَخْرَجِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَصِيبًا.**

**2429 - اِرْضَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَانِدًا وَآلِي النَّجَاةِ قَانِدًا.**

أي ارض بأن يكون محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) راندك وقاندك إلى الفلاح، والراند يطلق على من يرسل للبحث عن أرض فيها الماء والكلاء، والمراد: ارض بأن يكون(صلى الله عليه وآله وسلم) أمامك ليحجز لك مكاناً، أي توسل به في هذا المجال فإنه حينما يكون وسيلتك فإنه سيأخذ لك مقاماً حسناً إذا كان الأمر يتم بالشفاعة.

**2430 - أَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذْتَ لَهُ حِذْرَكَ وَشَدَّدْتَ لَهُ أَرْزَكَ وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةً فَيَبْهَرَكَ.**

الحذر يعني الاحتراز والاجتناب، والمراد في هذا المقام هو السلاح وأسباب الحذر، والمراد من (أخذت له حذرَكَ وشددت له أزرَكَ) هو التهيئة له ومعرفة أنّ مثل هذا العدو سيأتي عليه، وذلك كي يتمكن من مقاومته ولا يصل إليه أذاه، ويتم قبض روحه بسهولة وراحة لا بشدة وعنف كما سيكون بالنسبة لمن لا يتهيأ لذلك، وهكذا تسهل عليه العقبات التي تلي الموت ولا تكون شديدة وصعبة كما سيكون للذين لم يتهيؤوا لذلك.

**2431 - اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.**

حينما يكون لكل واحد منهم خدمة خاصة تطلبها منهم بنحو الخصوص، فإنه سيهتم كل واحد منهم بعمله، ولا يتواكلون فيه على غيرهم، بعكس ما لو لم يكن كذلك حيث يتواكل كل واحد على الآخر، وإذا اعترض عليه لماذا لم يؤدّ الخدمة الفلانية؟ فإنه يقول: لماذا لم يؤدّها الآخرون، أو يقول: حسبت أنّ الآخرين سيقومون بها.

**2432 - اجْعَلِ الدِّينَ كَهْفَكَ وَالْعَدْلَ سَيْفَكَ تَنْجُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَتَنْظُرَ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ.**

ورد في بعض النسخ (تظهر) بدلا عن (تنظر).

**2433 - أَقْبِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالْإِدْبَارِ عَنْهَا.**

قالوا في بيان معنى هذا القول: أعني أن تُقبل على نفسك الفاضلة المقتبسة من نور عقلك الحائلة بينك وبين دواعي طبعك، وأعني بالإدبار الإدبار عن نفسك الأمانة بالسوء المصافحة بيد العتو.

ويمكن أن يكون المراد: المصافحة مع الناس بروح التكبر أو تجاوز الحد، أو المراد من العتو هنا: الظلم والجور فيكون المراد بحسب الظاهر اللطف مع الناس والمصافحة معهم ولكن بيد الظلم، أي يقصد ظلمهم في باطنه، أو عدم مصافحة الناس إلا بيد الظلم، أي لا يواجههم إلا بالظلم والجور، أو تكون مصافحته بيد الظلم، أي تكون مخالطته ومعاشرته بالظلم والجور، ولا يخفى أن ظاهر هذا الكلام وبعض الأحاديث الأخرى هو أن في الإنسان نفسين ينبغي الإقبال على إحداهما والإدبار عن الأخرى، وعليه فإن المراد من النفس الفاضلة هي النفس الناطقة المجردة والداعية إلى فعل الخيرات والسعادات، ومن النفس الأمانة النفس الحيوانية المعارضة للنفس الناطقة والمنشأ للشهوة والغضب والأمور المكروهة كما قال بعض الحكماء. ويمكن أن يكون المراد بالنفسين النفس الناطقة ذاتها، والمراد: ما دامت النفس كذا فيجب الإقبال عليها، وما دامت كذا فيجب الإدبار عنها، بل المراد: يجب الإدبار عن النفس وعدم إطاعتها والإتيان لها حتى يكون هذا المعنى إقبالا عليها، ولتصير النفس الأمانة فاضلة، والله تعالى يعلم.

**2434 - أَهْجِرَ اللَّهُوَ فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُقْ عَبْتًا فَتَلْغُو، وَلَمْ تَتْرِكْ سُدًى فَتَلْغُو.**

أي إن الله تعالى لم يخلقك عبثاً لكي تلعب مهما تستطيع، بل خلقك لغرض وغاية، وهي أن تستحق [وتصل] بطاعتك وعبادتك إلى مراتب عالية، فينبغي إذن الاشتغال بها وعدم تضييع الوقت باللغو واللعب، كما أنه تعالى لم يترك سدى فتلغو، بل أنه سيقوم بمحاسبتك، وعليه يجب ترك اللغو واللغو والاشتغال بعمل نافع عند الحساب (5).

**2435 - اجْعَلْ جَدَّكَ لِإِعْدَادِ الْجَوَابِ لِيَوْمِ الْمَسْأَلَةِ (6) وَالْحِسَابِ.**

**2436 - احْبِسْ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ وَيُرِدِّي (7) نَفْسَكَ فَلَا شَيْءَ أَوْلَى بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ يَغْدِلُ عَنِ الصَّوَابِ وَيَتَسَرَّعُ إِلَى الْجَوَابِ.**

(قبل أن يطيل حبسك) يعني أن يقول كلاماً يؤدي إلى حبسك مدة طويلة في الآخرة أو الدنيا، و «أولى بطول سجن...» يعني بأن يطيل حبسه ويسجنه أكثر الأوقات، أو بمعنى أنه يسبب طول مكث صاحبه في السجن والحبس، و «ويتسرع في الجواب» يعني يتسرع إلى الإجابة عن المسائل وغيرها من دون علم ومعرفة، أو من دون أن يتأمل فيها ليظهر له صحة ما يقوله.

**2437 - اجْعَلْ كُلَّ هَمِّكَ وَسَعْيِكَ لِلْخَلَاصِ مِنْ مَحَلِّ الشَّقَاءِ وَالْعِقَابِ وَالنَّجَاةِ مِنْ مَقَامِ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ.**

**2438 - احْفَظْ عُمْرَكَ مِنَ التَّضْيِيعِ لَهُ فِي غَيْرِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَاتِ.**

**2439 - امْنَعْ نَفْسَكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ تَسَلَّمَ مِنَ الْآفَاتِ.**

**2440 - امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً (8).**

أي قم بتقديم ما هو خالص لأخيك لأجل نصيحتته سواء كانت تلك النصيحة حسنة بأن يذكره بلطف ورفق إن كان مُجدياً أو كانت قبيحة كما إذا قيلت بالعنف والغلظة أو اقترنت بهما.

**2441 - اكْذِبِ السِّعَايَةَ وَالنَّمِيمَةَ بَاطِلَةً كَانَتْ أَوْ صَحِيحَةً.**

أي عليك بتكذيبهما وعدم العمل استناداً إليهما سواء أكانا باطلين في الواقع أو صحيحين.

**2442 - أَطِعِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَا تَخُلِ قَلْبَكَ مِنْ خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَالرِّمَّ الْإِسْتِغْفَارِ.**

**2443 - أَعْطِ مَا تُعْطِيهِ مُعْجَلاً مُهْتَأً، وَإِنْ مَنَعْتَ فَلْيَكُنْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارِ.**

المراد من (معجلاً) هو أن تعطي سريعاً من دون أن تجعل له موعداً في وقت آخر كي لا يشعر بأذى وألم الانتظار، والمراد من (مهناً) هو أن يكون إعطاؤك بلين وعزة ليكون هنيئاً، لا أن يكون سبباً لخفته وذلك.

#### 2444 - اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَفْضَلَ الْمَوَاقِيتِ وَالْأَقْسَامِ.

أي اجعل الوقت الذي تخصصه لاطاعة الله تعالى وعبادته أفضل الأوقات والفترات كأول الوقت للصلاة مثلاً، ولا تجعل أفضل الأوقات وخالصها لأعمال أخرى، وتجعل ما بقي لعبادة الله تعالى.

#### 2445 - إِحْذَرِ الْحَيْفَ وَالْحَوْرَ فَإِنَّ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ، وَالْحَوْرَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَيَعْجَلُ الْعُقُوبَةَ وَالْإِنْتِقَامَ(9).

لا يخفى أن جماعة من اللغويين قالوا إن (حيف) يعني الجور أي الظلم والعدول عن الحق. وظاهر هذا القول الاعجازي أن يكون بمعنى آخر، وبقرينة قوله: (يدعو إلى السيف) يمكن أن يكون المراد هو التصرف في بيت المال، والخطاب موجّه للذين لهم يد في بيت المال، والمراد: أن التصرف والخيانة في ذلك يستدعي امتشاق مجموعة من السيوف عليه عاجلاً، كما حصل بالنسبة لعثمان، وقال بعض اللغويين: إن (الحيف) هو الجور الذي يحصل في الحكم، ويمكن أن يكون بناء هذا الكلام على هذا المعنى، ويكون المراد من إن «الحيف يدعو إلى السيف» هو إن الحاكم الجائر يُقتل في الغالب، أو المراد أنه يستحق القتل، ويؤيده ما جاء في القرآن الكريم (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(10) والله العالم.

و (الجور يعود بالجلء) يعني أنه يدفع الرعية لهجرة الوطن عاجلاً، ويسبب خراب الملك، ويعجل العقوبة والانتقام، أي إن الله تعالى يعاقب الظالم في الدنيا عاجلاً وينتقم منه.

#### 2446 - اِلْزَمِ الصَّمْتَ يَلْزِمَكَ النَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ وَالزَّمِ الرِّضَا يَلْزِمَكَ الْغِنَاءَ وَالْكَرَامَةَ.

... «الزم الرضا» أي بقسمك ونصيبك «يلزمك الغناء والكرامة»، لأن الراضي بنصيبه وبما قسم له لا يطمع، ولا يطلب شيئاً من أحد، فيكون غير محتاج للناس كالأغنياء وكأَنَّه بمثابةهم، ومن الواضح أن هكذا شخص يكون عزيزاً ومكرماً.

#### 2447 - أَخْرَجَ مِنْ مَالِكَ الْحَقُوقَ، وَأَشْرَكَ فِيهِ الصِّدِّيقَ، وَلَيُكُنْ كَلَامُكَ فِي تَقْدِيرٍ، وَهَمَّتْكَ فِي تَفْكِيرٍ، تَأْمِنَ الْمَلَامَةَ وَالنَّدَامَةَ.

المراد من (الحقوق) هي الحقوق التي أوجب الله تعالى على هذا الإنسان أداءها، كالزكاة والخمس والانفاق على واجبي النفقة، وهكذا سائر حقوق الناس التي بذمتها، و (ليكن كلامك في تقدير) أي لا يكون زانداً ليقول الناس أنه مكتر، ولا يكون قليلاً ليقصر عن بيان المراد ويقول الناس أنه عاجز، والمراد من التفكير هو الفكر في القضايا الدينية، أو الفكر في ما يصلح أحواله ويستدعي فلاحه في الآخرة، وفي بعض النسخ ورد (وصمتك) بدلا عن (أوهمتك) وعليه يكون المعنى: فليكن صمتك في تفكير، وهذا هو الأنسب ليساق الكلام.

#### 2448 - أَذْكَرُ مَعَ كُلِّ لَذَّةٍ زَوَالُهَا، وَمَعَ كُلِّ نِعْمَةٍ انْتِقَالُهَا، وَمَعَ كُلِّ بَلِيَّةٍ كَشْفُهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْقَى لِلنِّعْمَةِ وَأَنْفَى لِلشَّهْوَةِ،

#### وَأَذْهَبَ لِلْبَطْرِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الْفَرَجِ، وَأَجْدَرُ بِكَشْفِ الْغَمِّ وَدَرْكِ الْمَأْمُولِ.

(أبقى للنعمة) لأن الإنسان إذا ذكر مع كل لذة زوالها... «أبقى للنعمة» باعتبار أن الإنسان إذا ما تذكر مع كل لذة زوالها ومع كل نعمة انتقالها، فإنه سوف يشكر عليها يقيناً كي لا تتعرض الزوال والانتقال فتكون النعمة أبقى. و (أنفى للشهوة) لأنَّه إذا علم أن كل لذة ونعمة سوف تزول وتنتقل ولا تبقى دائماً فسوف تضعف شهواته وآماله، بعكس ما إذا كانت النعمة دائمة لهذا الإنسان فإنه سيكون حريصاً عليها بشدة، ومعنى (أذهب للبطر) أي أذهب للنشاط والفرح الزائد عن الحد، وهو أمر واضح، و (أقرب إلى الفرج وأجدر بكشف الغمة ودرك المأمول) هو باعتبار ذكر الفرج مع كل بليّة، لأنَّه كلما ذكره وعلم أن الله تعالى يجعل الفرج في كل بلاء، فإنه سيشعر بالهدوء والفرج في الجملة، ويضعف غمه وكأَنَّه نال مأموله وهو رفع تلك البليّة والغم، كما أنه يبعث على الدعاء والصدقة وما شاكل، فيستدعي ذلك انكشاف الغم وإدراك المأمول.

2449 - إِحْمِلْ نَفْسَكَ عِنْدَ شِدَّةِ أَخِيكَ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ قَطِيعَتِهِ عَلَى الْوَصْلِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَكُنْ لِلَّذِي يَبْذُو مِنْهُ حَمُولاً وَلَهُ وَصُولاً.

... «وكن للذي يبدو منه حمولاً» متحملاً لما يبدو من سلوكه وأخلاقه السيئة... .

2450 - أَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَذُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

2451 - إِحْمِلْ نَفْسَكَ مَعَ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمَقَارِبَةِ، وَعِنْدَ تَبَاغُدِهِ عَلَى الدُّوْتِ، وَعِنْدَ جُزْمِهِ عَلَى الْغَيْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ تَفْعَلَهُ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ.

2452 - اجْعَلْ هَمَّكَ لِأَخْرَجِكَ، وَحُزْنَكَ عَلَى نَفْسِكَ فَكَمْ مِنْ حَزِينٍ وَقَدْ بِهِ حُزْنُهُ عَلَى سُرُورِ الْأَبْدِ، وَكَمْ مِنْ مَهُومٍ أَدْرَكَ أَمَلَهُ.

لا يخفى انّ الحزين الذي وفد به حزنه على سرور الأبد، وهكذا المهوم الذي ينال أمله، هو من يكون حزنه وهمه للأخرة.

2453 - أَحْسِنُ إِلَى مَنْ تَمَلَّكَ رِقَّةَهُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ مَنْ تَمَلَّكَ رِقَّةَكَ.

... «تملك رقة» أي الله عز وجل ، وفي أكثر النسخ ورد (يملك) الثانية بصيغة المضارع وبالياء، ولا يخفى انّ (تملك) بصيغة الماضي وبالطاء وتشديد اللام هو الأنسب.

2454 - اصْحَبِ النَّاسَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَصْحَبُوكَ تَأْمَنُوكَ وَيَأْمَنُوكَ.

2455 - أَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ مِنْكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجَلٌ لِقُدْرِكَ وَأَجْدَرُ بِرِضَا رَبِّكَ.

أي كن منصفاً وعادلاً من نفسك وأدّ الحقّ لصاحبه الذي بذمتك قبل أن يأخذك منك الحاكم في الدنيا أو غيره، أو الله تعالى في الآخرة، فإنّ ذلك يجلّ قدرك وأجدر وأولى برضا ربك عنك.

2456 - ابْدَأِ السَّائِلَ بِالنُّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْوَجْتَهُ إِلَى سُؤَالِكَ أَخَذْتَ مِنْ حَرِّ وَجْهِهِ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَتْهُ.

2457 - أَكْرَمُ ذَوِي رَحِمِكَ وَوَقَرُ حَلِيمِهِمْ، وَاحْلُمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ، وَتَيَسَّرْ لِمُعْسِرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَكَ نِعْمُ الْغَدَّةِ فِي الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ.

2458 - اَلْقِ (12) دَوَاتِكَ وَأَطِنْ جَلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّقْ بَيْنَ سَطُورِكَ، وَفَرِّمُطْ بَيْنَ حُرُوفِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

2459 - اَلْزِمِ الْإِخْلَاصَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْحَسَنِيَّةَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَالْعَدْلَ فِي الرِّضَا وَالسَّخَطِ.

المراد هو الإخلاص لله عز وجل ، وجعل الطاعات والعبادات خالصة له، وعدم شوبها بغايات أخرى، وكذلك الخشية من الله في حضور الناس أو في غيابهم، والعدل في الرضا والسخط أي سواء أكنت راضياً عن إنسان أو ساخطاً عليه، فالواجب عليك أن تسلك معه بالعدل.

2460 - إِخْتَرْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَدِيدَهُ وَمِنْ الْإِخْوَانِ أَقْدَمَهُمْ.

2461 - اسْتَشِيرْ أَعْدَاكَ تَعْرِفَ مِنْ رَأْيِهِمْ مَقْدَارَ عَدَاوَتِهِمْ وَمَوَاضِعَ مَقَاصِدِهِمْ.

... «مواضع مقاصدهم» أي انّ قصدهم ما هو؟ وإلى أين يريدون أن يرسلوه، أو بأيّ بلاء يريدون أن يبتلوه؟!

2462 - ابْذُلْ لِصَدِيقِكَ كُلَّ الْمَوَدَّةِ وَلَا تَبْذُلْ لَهُ كُلَّ الطَّمَأِينِيَّةِ، وَأَعْطِهِ مِنْ نَفْسِكَ كُلَّ الْمَوَاسَاةِ، وَلَا تَقْصُصْ إِلَيْهِ بِكُلِّ أَسْرَارِكَ.

... «ولا تبذل له كلّ الطمأنينة» أي لا تكن بحيث تفقد طمأنينتك لأجل السعي في حوائجه ومطالبه، وبحيث يؤدّي إلى سلب طمأنينتك في الطاعات والعبادات، أمّا معنى المواساة فقد ذكر مراراً بأنها إما بإيصال المال إليه أو باعطائه من قوته وكفاهه، فإذا كان ممّا يزيد على كفاهه فلا يطلق عليه المواساة، أو أنّها تعني اعتباره مساوياً له في أمواله. (ولا تقصص إليه بكلّ أسرارك) فباختبار انّ بعض أسرار الإنسان ينبغي أن لا يطلع عليها الغير حتّى الصديق، ثمّ انّ أي صديق قد لا تبقى صداقته ويصبح عدواً، فإذا كان مطلعاً على جميع أسرارهم يترتب الفساد عليها.

## 2463 - اصْحَبِ السُّلْطَانَ بِالْحَذَرِ، وَالصَّدِيقَ بِالتَّوَاضُعِ وَالْبَشِيرَ، وَالْعَدُوَّ بِمَا تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِ حُبَّتُكَ.

... «تقوم به عليه حجتك» أي عامله بحيث يقول لك كل من يراك غير مقصّر تجاهه وإنّ عداؤه في غير محلّه.

## 2464 - افْتَحْ بَرِيَّةَ قَلَمِكَ، وَاسْمِكَ شَحْمَتَهُ، وَأَيْمِنُ قَطَّتَكَ يَجْدُ خَطُّكَ.

المراد من (افتح برية قلمك) أن يشقّه أو يفتح شقّه عند الكتابة، وورد في بعض النسخ (افسح) بدلا عن (افتح) فيعني أوسع الشق، ويمكن أن يكون المراد: إطلاته وفق القول الماضي المذكور في باب تعليم الخط، وهو لا يخلو من بعد، (واسمك شحمته): اجعل رأس القلم سميكاً ولا تضيّقه و (أيمن قطتك) يعني قطّ القلم بيدك اليمنى، ويمكن أن يكون المعنى: اتّجه إلى اليمين في قط القلم، أي ابدأ القط من يسار القلم واتّجه إلى اليمين، والمراد يمين القلم ويساره عند القطّ، بناءً على أنّ الشخص الذي أمام القلم على سبيل المثال فيقابل يسار القلم يمينه ويمين القلم يساره ويمكن أن لا تكون (أيمن) من باب الإفعال بل من باب علم ومنع، فيكون المعنى تعال من جانبه الأيمن أي ابدأ من الجانب الأيمن، وعليه يكون المراد من (يمين القلم ويساره) هو ما يقابل يمين هذا الشخص ويساره عند القطّ بناءً على عدم افتراض ذلك الشخص، فيكون إذن موافقاً للإحتمال الثاني.

## 2465 - أَبْذُلْ لِصَدِيقِكَ نُصْحَكَ، وَلِمَعَارِفِكَ مَعُونَتَكَ، وَلِكَافَّةِ النَّاسِ بِشْرَكَ.

## 2466 - اِحْتَمِلْ ذَالَةً مِّنْ أَدَلِّ (13) عَلَيْكَ، وَأَقْبِلِ الْعُذْرَ مِمَّنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَاعْتَظِرْ لِمَنْ جَنَى عَلَيْكَ.

... وجاء في بعض النسخ مكان قوله: «واعْتَظِرْ...» قوله (عليه السلام): «ولنْ لِمَنْ جَفَا عَلَيْكَ» أي من لم يصلك ولم يُحسن إليك.

## 2467 - اجْعَلْ جَزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ.

أي النعم التي أنعم الله تعالى بها عليك، أو النعمة التي جعلتك قادراً على الانتقام ممّن أساء إليك. وفي (14) بعض النسخ ورد (العفو ممّن) بدلا عن (الاحسان إلى من) فيكون المعنى: اجعل جزاء النعمة عليك العفو ممّن أساء إليك.

## 2468 - أَبْذُلْ مَالَكَ لِمَنْ بَدَّلَ لَكَ وَجْهَهُ، فَإِنَّ بَدْلَ الْوَجْهِ لَا يُوَازِيهِ شَيْءٌ.

المراد من (بدل الوجه) أن يسعى لك ولحوانجك حتّى على حساب كيانه واعتباره (15)، ويمكن أن يكون المراد من (بدل) الثانية بمعنى العطاء أيضاً، فيكون المعنى: لمن أعطاك وجهه فيكون المراد نفس المعنى المذكور أولاً، ويمكن أن لا يقرأ (يوازيه) بالياء بل بالنون أي (يوازنه) فيكون المعنى: لا يكون بوزنه أي شيء آخر.

## 2469 - أَبْذُلْ مَعْرُوفَكَ لِلنَّاسِ كَافَّةً فَإِنَّ فَضِيلَةَ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ لَا يُعْدِلُهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ.

## 2470 - اسْتَشِيرْ عَدُوَّكَ الْعَاقِلَ وَاحْذَرْ رَأْيَ صَدِيقِكَ الْجَاهِلِ.

وذلك إنّ العدو العاقل يعلم أنّ الخيانة لمن استشاره أمر غير معقول، فلا بدّ وأن يشير عليه بما هو صلاحه، وبما أنّه عاقل فيمكن الاستناد إلى رأيه، عكس الصديق الجاهل الذي لا يُعتمد على رأيه.

## 2471 - اصْبِرْ عَلَى مَرَاةِ الْحَقِّ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَخَدَعَ لِحَلَاوَةِ الْبَاطِلِ.

أي إذا قيل لك قولاً حقاً وكان مكروهاً ومرّاً لك، فاصبر على مرارته، وإذا قيل لك باطلاً وكان موافقاً لمرامك وذا حلاوة في مذاقك، فإياك أن تتخدع به لحلاوته.

## 2472 - اجْعَلْ شِكْوَاكَ إِلَى مَنْ يَفْدِرُ عَلَى غِنَاكَ.

أي إرفع شكواك من الفقر والفاقة إلى من هو قادر على إغناك وهو الله تعالى.

## 2473 - ائْزِمِ السُّكُوتَ، وَاصْبِرْ عَلَى الْقَنَاعَةِ بِأَيْسَرِ الْقُوتِ، تَعَزَّ دُنْيَاكَ وَتَعَزَّ فِي أُخْرَاكَ.

في بعض النسخ ورد (تَعَزَّ) بدلا عن (تَعَزَّ)، أي تنتصر في آخرتك.



**2474 - أَطِعْ مَنْ فَوْقَكَ يُطِعْكَ مَنْ دُونَكَ، وَأَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ يُصْلِحِ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ.**

«أطع من فوقك...» وذلك أما بفعل الله تعالى حيث - سبب اطاعة من دونك إذا أطعت من فوقك، وأما باعتبار انّ الناس غالباً ما ينظرون إلى الغير ويقلدونه، فإذا رأوا انه يطيع لمن هو فوقه في الرتبة، فاتّهم سوف يطيعونه أيضاً لأنه فوقهم رتبة.

**2475 - اسْتَكْتَرُ مِنَ الْمَحَامِدِ فَإِنَّ الْمَذَامَ قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهَا.**

المحامد هي الصفات والأفعال التي تستدعي المدح والثناء، ويقابلها (المذام) وهي التي تستدعي الذم واللوم، والمراد: إسع لكسب محامد كثيرة لأنه قلما ينجو الإنسان من المذام، وعليه كلما كسب الإنسان محامد كثيرة فأنها ستكون في قبال مآمّه الموجودة فيه.

**2476 - أَكْرَهُ نَفْسِكَ عَلَى الْفَضَائِلِ فَإِنَّ الرِّذَائِلَ أَنْتَ مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا.**

الفضائل هي الصفات التي ترفع درجة صاحبها، والريذائل تقابلها، أي الصفات التي تعمل على تدني درجته، ويمكن أن يكون المراد من العبارة هذه - كما في التي مرّت قبلها - : أجبر نفسك على الفضائل لأنك مطبوع على الريذائل وكأنتك مفطور عليها، فاجبر نفسك على كسب الفضائل لكي تقابلها، أو إنّ المراد هو: أنك مطبوع على الريذائل فما لم تجبر نفسك فأنها سوف لا ترغب في كسب الفضائل وتحصيلها.

ما ورد من حكم أمير المؤمنين عليّ بن

أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف بلفظ (الأمر) في

خطابه للناس:

**2477 - أَطْلُبُوا الْعِلْمَ تَرْتُدُّوا.**

**2478 - اِعْمَلُوا بِالْعِلْمِ تَسْعُدُوا.**

**2479 - أَخْلَصُوا إِذَا عَمِلْتُمْ.**

أي إجعلوا أعمالكم خالصة لله تعالى.

**2480 - اِعْمَلُوا إِذَا عَمِلْتُمْ.**

إعملوا إذا علمتم، لأنّ العلم بلا عمل لا ثمرة فيه، بل يضر كما ذكر ذلك مراراً.

**2481 - اسْمَحُوا إِذَا سَأَلْتُمْ.**

**2482 - اتَّقُوا اللَّهَ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ.**

«جهة ما خلقكم» أي ما خلقكم لأجله أي العبادة والعبودية، فاجتنبوا العصيان والتمرد على أمره.

**2483 - أَطِيعُوا اللَّهَ حَسَبَ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ رَسُولُهُ.**

**2484 - اِلْزَمُوا الْحَقَّ تَلْزَمُكُمْ النَّجَاةُ.**

**2485 - اِكْتَسِبُوا الْعِلْمَ يَكْسِبُكُمْ الْحَيَاةُ.**

«يكسبكم الحياة» أي الحياة المعنوية في الدنيا والآخرة.

**2486 - اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.**

**2487 - اِلْزَمُوا الْجَمَاعَةَ وَاجْتَنِبُوا الْفُرْقَةَ.**



«الزموا الجماعة» أي جماعة المؤمنين «واجتنبوا الفرقة»، وذلك لأنهم إذا اتفقوا فيما بينهم فإن بعضهم يساعد البعض الآخر، فيحفظون من ظلم الآخرين وعدوانهم، عكس ما لو تفرقوا ولم يتفقوا.

#### 2488 - اَمَلُوا اَنْفُسَكُمْ بِدَوَامِ جِهَادِهَا.

أي كونوا في حرب دائبة مع أنفسكم من أجل أن ترضخ لكم وتمنعوها من شهواتها وأهوائها.

#### 2489 - اِعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي اَوْتَادِهَا.

تمسكوا بالعهود والعقود في أسسها، أي في جماعة لهم عهود وعقود راسخة كالحبل المشدود والمستحکم بالتودد، والمراد أنكم إذا أردتم التعاقد مع عدو أو غيره فلا بد أن يكون ممن يعتمد على عهده وموآثيقه كي يمكن الاستناد إليه والاعتماد عليه، وإلا فلا تعتمدوا على عهده وموآثيقه فإنه ينكث ذلك متى شاء. ويمكن (16) ان يكون المراد: تعاقدوا مع من له أهلية ذلك ليكون التعاقد معهم مستحكما يستدعي الفوز والنجاة، لا من ضعفت عهوده وموآثيقه حيث ينهار من اعتمد عليه ويملك، وهم أنمة الجور والضلال.

#### 2490 - اِسْتَعُوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ اَطَلَّكُمْ.

تهيؤوا للموت أي هيئوا العدة له، فإنه قد أشرف عليكم، هذا بناء على أن يكون (أظلمكم) بالطاء ويمكن أن يكون (أظلمكم) أي اقترب وألقى بظلاله عليكم والنتيجة واحدة.

#### 2491 - اَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ اِذَا تَكُنْتُمْ قَبْلَ اَنْ يَدْعَى بِكُمْ.

أي قبل أن تدعوا إلى الموت أسمعوا أذانكم دعوته لكل أحد، لكي تهينوا العدة والزاد لذلك السفر الخطير.

#### 2492 - اِسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيَّتِكُمْ وَاَحْضِرُوهُ قُلُوبِكُمْ وَاَسْمِعُوا اِنْ هَتَفَ بِكُمْ.

الظاهر ان المراد من (ربانيكم) هو النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام(عليه السلام) ويمكن أن يشمل كل عالم بالحق، والمراد من الاستماع إليه هو الاستماع لنصيحته، و (اسمعوا ان هتف بكم) يعني أطيعوه فيما ناداكم وهتف بكم لأمر.

#### 2493 - اِسْمِعُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ اَهْدَاها اِلَيْكُمْ وَاَعْقِلُوهَا عَلَى اَنْفُسِكُمْ.

أي احفظوها في خواطركم كي تعملوا بها عند الحاجة، وفي بعض النسخ(17) ورد (أقبلوا) بدلا عن (إسمعوا).

#### 2494 - اِنْتَعِظُوا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ اَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ.

أي انتظروا بالأمم التي كانت قبلكم وتعرضت للبلايا بسبب عصيانها وتمردها، فاتركوا العصيان والتمرد ولا تكونوا عصاة متمردين فينزل عليكم البلاء فيتعظ بكم الذين يأتون من بعدكم.

#### 2495 - اِرْفُضُوا هَذِهِ الدُّنْيَا دَمِيمَةً فَقَدْ رَفِضَتْ مَنْ كَانَ اَشْعَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

أتركوا هذه الدنيا وهي مذمومة، أو اتركوها واهجروها مذمومة كما هي كذلك، فقد تركت الدنيا الذين كانوا أحب بالدنيا منكم، أي حينما تكون الدنيا غير وفيه بهم فمتى تفي لكم؟ و (أشعف) تقرأ (بالعين أو الغين، والنتيجة واحدة، فإنها تعني أحب).

#### 2496 - اَسْهَرُوا عْيُونَكُمْ، وَضَمِّرُوا بَطُونَكُمْ، وَخَذُوا مِنْ اَجْسَادِكُمْ تَجَوُّدًا بِهَا عَلَى اَنْفُسِكُمْ.

المراد من (أسهروا عيونكم) إما سهرها في الليل لأجل الطاعة والعبادة، أو كناية عن اليقظة وعدم الغفلة عن حال النفس، والمراد من (خذوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم) أي أضمروا أجسادكم بتعب الفتاعة ونصب الطاعة والفتاعة ونصب الطاعة والعبادة فإن النفس تقوى كلما ضمرت عن هذا الطريق، فكان ما أخذ من الجسم قد أعطي للنفس.

#### 2497 - اِسْتَعَلُّوا اَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالسَّنْتِكُمْ بِالذِّكْرِ وَقُلُوبَكُمْ بِالرِّضَا فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ.

#### 2498 - اِلْزَمُوا الْأَرْضَ وَاَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَهَوَى السَّنْتِكُمْ.

(الزموا الأرض) يعني تواضعوا ولا تتكبروا، أو أهوا إلى الأرض وتعفروا بها وإن داستكم أقدام الناس فلا تنازعوا أحداً، أو يعني تمسكوا بهذه الأرض التي لديكم وهي الكوفة ولا تهاجروها.

(ولا تحركوا بأيديكم) يعني لا تحركوها لأجل القتال والنزاع وتحركوا بقول ما تتمنى قوله ألسنتكم لمن تقولوا. سأفعل كذا وكذا من أنواع التهديد والعنف والشدة مع الناس، ويمكن أن لا يكون (هوى ألسنتكم) بمعنى أمنية ألسنتكم بل انحطاطها، والمراد: لا تحركوا بنحو تزل فيه ألسنتكم وتسقط، وتقول ما تهوى من الشدة والغلظة مع الناس، ولا يخفى أن هذه النصيحة لا بدّ وأنها كانت في وقت يعلم (صلوات الله وسلامه عليه) أنّها في صالح المخاطبين حيث لم يكن لهم دواء حينذاك إلا التواضع لا أنّ الناس لا بدّ وأن يكونوا كذلك دائماً، بل لا يبعد أن يكون ذلك إخباراً منه عن قرب رحيله من الدنيا، والمراد: اعملوا هكذا من بعدي حيث لا ناصر ولا معين لكم.

**2499 - أَخْرَجُوا الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَجْسَادُكُمْ ففِيهَا اخْتِبرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِفْتُمْ.**

أي أنّكم لم تخلقوا للدنيا والتمتع فيها بل لنيل الآخرة، وقد جعلت الدنيا لاختباركم أيكم يسعى للآخرة، وأيكم لا يسعى ليجازي كلّ فرد على ذلك.

**2500 - اِنْتَهزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ.**

أي كلّما سنحت لكم فرصة لعمل الخير فاغتنمونها بفعل الخير وعدم تأخيرها، لأنّ الفرصة تمرّ مرّ السحاب.



## الهوامش:

(1) كتب الشارح (رحمه الله) (جهدك) بفتح الجيم، قال ابن الأثير: (وقد تكرر لفظ الجهد والجهد في الحديث كثيراً وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة، وقيل: فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير) وعلى من طلب التفصيل مراجعة سائر الكتب.

(2) مرّ أنفأ أنّ الشارح (رحمه الله) يكتب كلمة (جهد) بالفتح في هذه الموارد، وقامت كتب اللغة بتفصيلها فليراجع من طلبها.

(3) من عبارة (ويمكن... الخ) وردت في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(4) إبراهيم: 7.

(5) لا يخفى أنّ (لم تترك) يعني لم تهمل لكن الشارح (رحمه الله) اعتبره بمعنى الاستقبال كما هو الملاحظ، فتفطن.

(6) ورد (المساءلة) في هامش هذا الكتاب وهامش نسخة مكتبة مسجد سبهسالار.

(7) أورد الشارح (رحمه الله) هذه الكلمة (يردي) مع سكون الياء الأخيرة .

(8) ورد (أم) بدلا عن (و) في نسخة مكتبة سبهسالار.

(9) ليعلم: بملاحظة النسخ الخطية والمطبوعة لكتاب الغرر والدرر للأمدي، يعلم وجود اختلاف كبير بينها من حيث التقديم والتأخير في الفقرات، فمثلا في هذا المورد في النسخة المطبوعة في مطبعة العرفان بصيدا بعد هذه الفقرة تأتي فقرات أخرى أولها: (اتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ من بعدكم).

(10) المائدة: 44.

(11) ورد في نسخة مكتبة سبهسالار في الهامش هذه الزيادة، ويظهر... أنّها من الشارح بقريئة وجود «منه» في آخرها، قال: «هذا بناءً على النسخة التي فيها (أنفى) بالنون والفاء، وورد في بعض النسخ (أنقى) أي أظهر، وفي

بعضها (أتقى) أي أشد تقوى، والظاهر هو النسخة الأولى، وبناءً على النسختين كان المناسب في معنى (من الشهوة) أي أظهر وأتقى من التمنى والأهواء. منه».

(12) كتب الشارح (رحمه الله) ألقى بفتح الهمزة وكسرهما، وكتب على الكلمة (معاً) أي أنه قراءته صحيحة من باب (ضرب يضرب) مجرداً ومن باب الأفعال فريداً.

(13) في هامش هذا الكتاب ونسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب (دلّ) تحت عنوان بدل نسخة.

(14) العبارة (وفي بعض النسخ... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(15) المتن الفارسي هكذا: «روبيندازدبه اودروي خود راکهنه کند بسبب آن وأبرورا پریزد».

(16) عبارة (ويمكن ان... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(17) عبارة (في بعض النسخ... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

2501 - اَكْذِبُوا آمَالَكُمْ وَاعْتَمُوا آجَالَكُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِكُمْ وَبَادِرُوا مَبَادِرَةَ أُولِي النَّهْيِ وَالْأَلْبَابِ.

2502 - اسْتَحْيُوا مِنَ الْفِرَارِ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ.

«استحيوا من الفرار» أي في الجهاد «فإنه عارٌ في الأعقاب» أي لأولاد هذا الفار الذين يأتون في عقبه، «ونارٌ يوم الحساب» أي أنه سبب للنار.

2503 - اذْكُرُوا عِنْدَ الْمَعَاصِي ذَهَابَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ النَّبَاتِ.

المقصود (1) اذكروا ذلك حتى يمنعكم من ارتكاب المعاصي.

2504 - أَهْجَرُوا الشَّهَوَاتِ فَإِنَّهَا تَفُودُكُمْ إِلَى رُكُوبِ الذُّنُوبِ وَالتَّهْجُمِ عَلَى السَّيِّئَاتِ.

2505 - اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ.

2506 - احْتَرِسُوا مِنْ سُورَةِ الْعُضْبِ وَاعِدُّوا لَهُ مَا تَجَاهِدُونَهُ بِهِ مِنَ الْكُظْمِ وَالْحِلْمِ.

2507 - اتَّقُوا ظُنُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَجْرَى الْحَقِّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

المراد: لا تفعلوا السيئات وإن أخفيتم ذلك كله، فإن المؤمنين سيظنون بها ويتطلعون إليها بفراساتهم وبذلك ستفضحون.

2508 - اسْتَجِيبُوا لِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِمْ وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِمْ تَدْخُلُوا فِي شَفَاعَتِهِمْ.

2509 - اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ اللَّهَ حَقَّهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْئَلَ حَقًّا إِلَّا أَجَابَ.

2510 - اجْعَلُوا كُلَّ رَجَائِكُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا تَرْجُوا أَحَدًا سِوَاهُ فَإِنَّهُ مَا رَجَا أَحَدٌ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا خَابَ.

2511 - أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ.

2512 - أَقْمِعُوا نَوَاجِمَ الْفَخْرِ وَأَقْدَعُوا لَوَامِعَ الْكِبْرِ.

اقمعوا أو حقروا واغلبوا نواجم الفخر والاعتزاز بالنفس أو طواع وظواهر الفخر، أي كل فخر يبدو منكم أو أصول الفخر وأساسه، «واقعدوا لوامع الكبر» أي لا تسمحوا للتكبر والطغيان أن يبرز فيكم، وفي بعض النسخ ورد (طواع) بدلا عن (لوامع) فيعني طلائع وظواهر التكبر. وإن اطلاق النجم على الفخر والاعتزاز بالنفس هو لما فيه من ظهور كالنجم، أو لما يفترضه صاحبه من رفعة وعلو لنفسه. وفي (2) بعض النسخ ورد (اقرعوا) بدلا عن (اقدعوا).

2513 - ارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْوَعْدِ مِيعَادُهُ.

المراد من (ارغبوا..) هو طلب ذلك والتماسه بأن يتقوا الله كي تشملهم تلك الوعود أيضاً.

2514 - اسْتَحِقُّوا مِنَ اللَّهِ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

المراد إن الله تعالى قد أعد الجنة لمن طلب الفلاح بأن يجعل نفسه مصداقاً لوعده، ويصدق فيه وعد الله ويتنجز، وذلك باطاعته وامتناله أمره، أو بأن يدعو الله ويسأل بأن ينجز له ما وعده للصالحين، وليحذر يوم رجوعه وذلك باجتنابه الأمور التي تضره في ذلك اليوم، فحققوا لأنفسكم ما أعدّه لكم، وذلك بأن تجعلوا أنفسكم أهلاً لذلك الطلب والحذر ليكون ذلك معداً لكم أيضاً. ويظهر مما قررناه أن قوله: (بالتنجز... الخ) يمكن أن يكون متعلقاً بـ (أعدّ) أي أعدّ بسبب التنجز والحذر. ويمكن أن يكون متعلقاً بـ (استحقوا) أي كونوا أهلاً لهذا التنجز والحذر بسبب تحصيلهما، وفي بعض النسخ ورد (إيعاده) بدلا عن (ميعاده) فيعني: من هول تخويفه ووعيده بالعذاب على عصيانه.

2515 - اِنْتَفِعُوا بِالْغَيْرِ وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ وَانْتَفِعُوا بِالنَّذْرِ.

... «واعتبروا بالغير» أي بتغيير الأحوال أو المصائب، «وانتفعوا بالنذر» أي انذار الله تعالى من المعاصي، يعني اجتنبوا ما كي تنتفعوا.

### 2516 - إِمْتَاخُوا (3) مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رَوَّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ.

خذوا الماء من عين صافية من الكدر، المراد: تعلموا العلوم من الأئمة (عليهم السلام) فاتهم لا يسهون ولا يخطؤون في علومهم، وهم بمثابة العين الصافية وغير الملوثة.

### 2517 - اسْعُوا فِي فِكَائِكُمْ رِقَابِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُغْلِقَ رَهَانُهَا.

أي قبل أن تغلق أنفسكم التي هي في رهان أعمالكم، أي قبل أن توقف للانتقام منها، ولا تتحرر نظراً لانتهاه أمد العمل، وقد شبه ذلك بالرهينة التي يتصرف فيها المرتهن فيربطها لنفسه في مكان حفظاً لها.

### 2518 - أَحْسِنُوا جُورَ (4) نِعَمِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِالشُّكْرِ لِمَنْ دَلَّ (5) عَلَيْهَا.

أي إن شكر الدال على النعمة هو حسن جوار تلك النعمة، ومتى ما كان مشكوراً كان صاحب النعمة مشكوراً أيضاً بطريق أولى.

### 2519 - اسْتَنْتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

... «ما استحفظكم من كتابه» القرآن المجيد، والمراد من المحافظة عليه هو العمل بأحكامه وتعظيمه وتوقيره وصونه من كل ما لا يليق به، وما يسيء الأدب إليه.

### 2520 - اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَاسْعُوا فِي مَرْضَاتِهِ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ.

(حق تقاته) هو الخوف الذي يدفع نحو طاعة الله ويمنع من عصيانه، و (اسعوا في مرضاته) يعني ما يستدعي رضا الله.

### 2521 - اتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ.

... «وكونوا من خيارهن على حذر» أي احذروا من إيقاعهن إياكم في مصيبة دنيوية أو أخروية.

### 2522 - اتَّقُوا البَغْيَ فَإِنَّهُ يَجْلِبُ النِّقَمَ وَيَسْلُبُ النِّعَمَ وَيُوجِبُ البَغْيَ.

احذروا البغي فإنه يأتي بسخط الله تعالى، ويسلب النعم ويستدعي المصائب أو تغير الدول، والبغي يعني الظلم والطغيان والتمرد والعدول عن الحق والكذب، وكلها محتملة هنا والأول أظهر.

### 2523 - اتَّقُوا مَعْاصِيَ الخُلُوتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ.

لا يخفى أن في جميع المعاصي سواء أكانت في الخلوات أو غيرها يكون الحاكم - وهو الله تعالى - هو الشاهد عليها، وعليه فالمراد هو: اتقوا المعاصي في الخلوات أيضاً، فلا تتساهلوا فيها ظناً منكم بعدم اطلاع أحد عليها، فإن الحاكم هو الشاهد عليها وكفى به شاهداً، أو نقول: بما أن الشاهد عليها هو الله تعالى، ولا شاهد آخر عليها، ولذا لا يخاف منها ولا يحذر ولم يكثر باطلاع الله عليها، وعليه فإن الله تعالى يولي اهتماماً كثيراً في العذاب عليها فيجب الخوف منها بنحو أشد.

### 2524 - أَبْغِدُوا عَنِ الظُّلْمِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الجَرَائِمِ وَأَكْبَرُ المَآثِمِ.

### 2525 - أَحْبُوا المَعْرُوفَ بِإِمَاتَتِهِ فَإِنَّ المِنَّةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ.

المراد من (إماتته) هو عدم المن، وذلك بالتساهل في مقداره حين الإعطاء، وترك تعظيمه ثم عدم ذكره.

### 2526 - اغْلِبُوا الجَرَاعَ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الجَرَاعَ يُحْبِطُ الأَجْرَ وَيُعْظِمُ الفَجِيعَةَ.

### 2527 - ائْتُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرٌ لِلأسِنَّةِ (6).

التفوا حول جوانب الرماح فإنه أمضى للأسنة، أو التفوا حول أطراف الرماح لأن ذلك يجعل الأسنة أشد وقعاً أي امسكوا بالرماح تحت الابط ولفوا عليه الذراع واستعملوا السنن؛ لأن استعمال الرمح بهذا النحو يجعله أقوى طعناً لأنه يعتضد بثلاث قوى، أولاً أنه تحت الابط وثانياً الذراع وثالثاً اليد، عكس الوضع المألوف فإنه ليس بهذا النحو، ويحتمل أن يعني لف شيء

على الرمح ليقويه ويحفظه من الأفات، ويحتمل أن يكون الالتواء بمعنى الاختيار والانتخاب أي اختاروا لأطراف الرماح أي حصلوا على أطراف جيدة وهي الفولاذ الجيد المعالج جيداً، أو يعني التواء رأس الرمح وأسفله ويحتمل أن يكون الالتواء في الأطراف كناية عن التواء نفسه بأن يميل إلى طرف عند استعمالها كي تزيغ عنه الأسنة بسرعة.

ويكون (أمور) بمعنى الزائغ، وفي بعض النسخ ورد (على) بدلا عن (في) كما هو في كتاب الكافي، ويمكن أن تكون الفقرة الشريفة كناية عن اعداد الرمح أي أديموا ومارسوا في أطراف الرماح فاتّه أوقع لدى الحاجة قياساً إلى من لم يمارس ويفتقد المهارة لأنّه حينئذ لا يتمكن من الوقع، ويحتمل أن يكون المعنى: عند استعمال الرمح لا بدّ من تحريكه كي يكون أمضى، لأنّ تحريكه حينئذ يقضي على الأعداء بنحو أسرع ولا يمهلهم شيئاً، والله ورسوله وأخو رسوله أعلم.

### 2528 - أَقْبِلُوا عَلَى مَنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ أَجْدَرُ بِالْعَنَى.

أي إنّ من أقبلت الدنيا عليه يكون غنياً غالباً، فإذا أردتم الإقبال على إنسان أقبلوا على هكذا إنسان، لا على من لا يعلم إقبال الدنيا عليه أو ادبارها، أو من أدبرت الدنيا عليه.

### 2529 - اتَّقُوا الحِرْصَ فَإِنَّ صَاحِبَهُ رَهِينٌ ذَلٌّ وَعَنَاءٌ.

### 2530 - أَطْلُبُوا العِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ.

أي اطلبوه بحيث تُعرفوا عند الناس بهذا الوصف أي اهتموا به تماماً، ويمكن أن يكون المراد من (تعرفوا به) هو أن الناس يعزونهم ويكرمونهم ولا يسيئون معاملتهم، و (اعملوا به تكونوا من أهله) يعني أنّكم لا تكونون من أهل العلم ولا تحظون بما ورد من الفضائل والامتياز لأهل العلم حتّى تعملوا به، ويمكن أن يكون المراد باتّكم بمجرد ما شرعتم بطلب العلم سيعرفكم الناس بهذه الصفة ويعتبرونكم من أهل العلم، ولكن ما لم تعملوا به فاتّكم لا تكونون من أهله في الحقيقة.

### 2531 - اِغْتَمُوا الخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَخَيْرٌ مِنَ الخَيْرِ فَاعِلُهُ.

### 2532 - اجْتَنِبُوا الشَّرَّ فَإِنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ.

### 2533 - اِغْمُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ.

المراد من (الرياء) هو أن يعمل الإنسان عملاً بهدف أن يراه الآخرون، ومن (السمعة) هو أن يعمل عملاً بهدف سماع الغير، وهما أمران سيئان في العبادات، وقصد كلّ منهما يوجب بطلان العبادة، فاللازم هو عدم قصد اطلع غير الله تعالى عليه.

### 2534 - اِغْتَمُوا الشُّكْرَ فَأَدْنَى نَفْعِهِ الزِّيَادَةُ.

أي زيادة النعمة التي هي المنافع الدنيوية، ومن الواضح عدم قياس سائر المنافع والتي هي المنافع الاخروية بها.

### 2535 - اسْتَدِيمُوا الذِّكْرَ فَإِنَّهُ يُبَيِّرُ القَلْبَ وَهُوَ أَفْضَلُ العِبَادَةِ.

### 2536 - أَطْلُبُوا الخَيْرَ فِي أَحْقَافِ الإِبِلِ طَارِدَةً وَوَارِدَةً.

أي حينما يأتي البعير بحمله، ويضعه عند الإنسان كان ذلك محل الخير والمنفعة، فاحتفظوا بالبعير طلباً لذلك الخير، ويمكن أن لا يكون (طاردة) بمعنى ملقي العمل بل بمعنى الماشية، أي اطلبوا الخير في أرجل الإبل وهي تغادركم، وعند ورودها عليكم، وعلى كلّ تقدير فما ورد في الأحاديث الأخرى من ذم الإبل وإنّ إقبالها إقبالاً وإدبارها إدباراً يمكن حمله على تلك الإبل التي تحفظ بهدف الانتاج لغيره لا لنقل الحمولات، كي لا يتنافى مع ما ذكر. وقد يكون المراد هنا: اطلبوا الخير من الله تعالى بالدعاء حينما تبرك الإبل وتلقى أنقالها، أن يجلب لكم الخير أو بالتصدق ممّا جاءت به الإبل، وهكذا إذا كان معنى (طاردة) هو (الذاهبة) وذلك بالدعاء حين رواحها أيضاً وعليه لا يتنافى ذلك مع كون الاحتفاظ بالإبل لا فائدة فيه، كما هو ظاهر ذلك الحديث.

**2537 - اَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ فَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ خَائِبٍ وَمُجْمِلٍ لَمْ يَجِبْ.**

**2538 - اِحْتَرِسُوا مِنْ سُورَةِ الْاِطْرَاءِ وَالْمَدْحِ فَاِنَّ لَهُمَا رِيحاً خَبِيثَةً فِي الْقَلْبِ.**

(السورة) تعني الحدة والشدة والاثر والعلامة والعلو، وكلّ منها يكون مناسباً هنا، وبناءً على الأول يكون المراد من سورة الاطراء والمدح هو الاكثر منهما والمبالغة والاستغراق فيهما، أو الحدة التي تحصل في نفس الممدوح بسبب ذلك، وبناءً على الثاني فإن المراد من (أثره وعلامته) هو العجب والفخر الحاصلين في النفس بسبب ذلك، وبناءً على الثالث يكون المراد هو التكبر والاستعلاء الحاصلين في النفس بسبب ذلك، و المراد هو صون أنفسكم من سورة ذلك، ولا تسمحوا لشخص أن يبلغ في الثناء عليكم أو مدحك فإن لهما ريحاً خبيثَةً في القلب نظراً للأثر الكبير الذي هو ايجاد العجب والفخر فيه.

**2539 - اِعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يَنْفَعُ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالتَّوْبَةُ تُرْفَعُ.**

أي اعملوا عملاً صالحاً فإن العمل الصالح ينفع وهكذا باقي الفقرات، أو اعملوا حينما ينفع العمل ويسمع الدعاء وترفع التوبة، أي قبل الموت وحلول أحوال تلك النشأة فإن العمل حينئذ لا ينفع، والدعاء لا يسمع، والتوبة لا ترفع، وعلى كل تقدير فإن رفع التوبة كناية عن قبولها، كأن كل ما يقبل يرفع حتى يصل إلى الله كي يقبله، أو ترفع نحو السماء.

**2540 - اَصْدُقُوا فِي اَقْوَالِكُمْ وَاخْلَصُوا فِي اَعْمَالِكُمْ وَتَزَكُّوا بِالْوَرَعِ.**

**2541 - اِلْزَمُوا الصَّبْرَ فَاِنَّهُ دِعَامَةُ الْاِيْمَانِ وَمِلَاكُ الْاُمُورِ.**

**2542 - اَحْسِنُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فَاِنَّهُ اَنْفَعُ الْقَصَصِ وَاَسْتَشْفُوا بِهِ فَاِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ.**

ورد في بعض النسخ أحسن بدلاً من أنفع فلا يكون حينئذ بمعنى أنفع بل أفضل، واطلبوا به الشفاء فإنه شفاء الصدور، و المراد من (تحسين تلاوة القرآن) هو تلاوته تلاوة صحيحة مع التأمل والتدبر والمواظبة عليه.

**2543 - اِتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي لَا يُطْفَأُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي لَا يَبْلَى، وَاَسْتَسْلِمُوا وَسَلَّمُوا لِأَمْرِهِ، فَاِنَّكُمْ لَنْ تَصِلُوا مَعَ التَّسْلِيمِ.**

المراد من (النور) و (الوجه) هو القرآن بقريئة القول السابق، وقد يكون المراد هو الله تعالى، وعلى كل تقدير فإن اطلاق (النور) و (الوجه) عليه يكون على سبيل المجاز.

**2544 - اِسْتَصْبِحُوا مِنْ شَعْلَةٍ وَاِعْظُمُوعِظْ وَاَقْبَلُوا نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَبَيِّظٍ وَقِفُوا عِنْدَمَا اَفَادَكُمْ مِنَ التَّعْلِيمِ.**

**2545 - اِقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَاِنَّهُ اَصْدَقُ الْهُدَى وَاَسْتَنْتُوا بِسُنَّتِهِ فَاِنَّهَا اَهْدَى السُّنَنِ.**

**2546 - اِتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ فَخَشَعَ، وَاَقْتَرَفْ فَاَعْتَرَفَ، وَعَلِمَ فَوَجَلَ(7)، وَحَادَرَ فَبَادَرَ، وَعَمِلَ فَاَحْسَنَ.**

أي يكون قد سمع أوامر الله ونواهيه فتواضع باطاعتها والالتقياد لها، ويكون قد اقرتف المعصية ثم اعترف بذلك واعترف بتقصيره، ويكون عالماً بأحكامه وخانفاً من ارتكاب خلافها، أو يخاف من حيث لا يدري هل أذاها بالنحو المطلوب أم لا؟ ويبتعد عما نهى عنه فيكون مبادراً في هذا الحذر من دون تأخير فيه.

**2547 - اِتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ دُعَايِ فَاجَابَ، وَتَابَ فَاتَّابَ، وَحَذَرَ فَحَذَرَ، وَعَبَّرَ فَاعْتَبَرَ وَخَافَ فَاَمِنَ.**

أي اتقوا الله تقيّة من دعاه الله تعالى لأوامره ونواهيه فاستجاب بالتسليم والالتقياد لها، وتاب أي رجع من الذنب فاتاب، أي توجه إلى الله تعالى، وحذّر أي من المعاصي فحذر واجتنبها، وعبر أي اجتاز الأشياء فاعتبر بكل ما يمكن الاعتبار به، وقد يقرأ (عبر) بضم العين وتشديد الباء فيكون المعنى: قُدمت له العبرة فاعتبر، وفي بعض النسخ (عبر) بضم العين وتشديد الياء، فيكون المعنى: عوتب فاعتبر وترك ما أوجب العتب، و (خاف فأمن) يعني خاف من الله وعصيانه فتركه وشعر بالأمان.

**2548 - اِقْنَعُوا بِالْقَلِيلِ مِنْ دُنْيَاكُمْ لِسَلَامَةِ دِينِكُمْ فَاِنَّ الْمُؤْمِنَ الْبُلُغَةَ الْيَسِيرَةَ مِنَ الدُّنْيَا تُقْنِعُهُ.**

البلغة: بضم الباء وسكون اللام وفتح الغين هو ما يكفي للمعيشة.



## 2549 - اَقْبِلُوا ذُويَ المَرْوَعَاتِ عَثْرَاتِهِمْ فَمَا يَغْتَرُّ (8) مِنْهُمُ عَثْرًا إِلَّا وَيَدُ اللّٰهِ تَرْفَعُهُ.

«ذوي المروعات» يعني أصحاب الإنسانية أو الفتوة...، «ويد الله ترفعه» أي إن الله تعالى يرفعه مما زل فيه وسقط، أي ينقذه إذا تعرض لبلاء، ويعفو عنه إذا ارتكب ذنباً بسبب ما فيه من مروعة، وحينما يعامله الله تعالى بهذا النحو فجدير بكم أن تعاملوهم كذلك أيضاً وتقلوهم عثراتهم.

## 2550 - أَهْرَبُوا مِنَ الدُّنْيَا وَاصْرِفُوا قُلُوبَكُمْ عَنْهَا فَإِنَّهَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، حَظُّهَا مِنْهَا قَلِيلٌ، وَعَقْلُهَا بِهَا عَلِيلٌ وَنَاطِرُهُ فِيهَا كَلِيلٌ.

فَرَوَا مِنَ الدُّنْيَا وَاصْرِفُوا قُلُوبَكُمْ مِنْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَنَصِيبُهَا مِنْهَا قَلِيلٌ وَعَقْلُهَا بِهَا أَي فِي أُمُورِهَا عَلِيلٌ وَنَاطِرُهَا وَهُوَ عَقْلُهُ وَشَعُورُهُ فِيهَا أَي فِي شُؤُونِهَا كَلِيلٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّ مَوْقِفَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنْيَا هُوَ هَذَا، فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَفَرُوا مِنَ الدُّنْيَا وَاصْرِفُوا قُلُوبَكُمْ مِنْهَا أَي لَا تَرْتَبِحُوا فِيهَا بَلْ تَكُنْ مَكْرُوهَةً لَدَيْكُمْ.

## 2551 - اِعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلٌ دِرَايَةٌ لَا عَقْلٌ رِوَايَةٌ فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ.

«اعقلوا الخبر» أي الحديث... «ورعاته قليل» أي رعاة الحديث بفهمه والتعرف على مقاصده وفهم مطالبه قليلون، وعليه يمكن أن يكون دليلاً لما قبله، وقد يكون المراد من (رعاته) هو ظاهره، أي الذين يراعونه بالعمل به، وعليه ينبغي تأويل ما سبقه، وحمل قوله «عقل دراية» على ما يوجب العمل، بناءً على أن من لم يعمل فكأنه لم يفهمه [ ولم يعقله ] .

## 2552 - اَلْجَاوِا۟ اِلَى التَّقْوٰى فَاِنَّهُ جَنَّةٌ مِّنِيْعَةٌ، مَن لَجَا۟ اِلَيْهَا حَصَنَتْهُ وَمَن اِعْتَصَمَ بِهَا عَصَمَتْهُ.

... «المنيع» يعني المانع والحاجز، يمنع من أراد أن يأخذ شيئاً أو يخرج شيئاً من مكان ما.

## 2553 - اِعْتَصِمُوا بِتَقْوٰى اللّٰهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيْقًا وَثِيْقًا عُرُوْتُهُ وَمَعْقِلًا مِّنِيْعًا ذُرُوْتُهُ.

شَبَّهَ التَّقْوٰى بِشَيْءٍ قَدْ وَثِقَ بِهِ حَبْلٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ تَمَسَكَ بِذَلِكَ الْحَبْلِ الَّذِي لَهُ عُرُوَّةٌ مُحْكَمَةٌ، وَشَبَّهَ مَرَّةً أُخْرَى بِجَبَلٍ أَوْ مَا يَشَاكِلُهُ مِمَّا لَهُ مَلْجَأٌ وَثِيْقٌ وَمَنِيْعٌ أَي يَمْنَعُ مِنْ لَازِئِهِ مِنَ التَّعْرُضِ.

## 2554 - اِسْتَعِيْذُوا بِاللّٰهِ مِنْ سَكْرَةِ الْغِنٰى فَإِنَّ لَهُ سَكْرَةً بَعِيْدَةَ الْاِفَاقَةِ.

أَي حِيْنَمَا تَكُوْنُونَ أَغْنِيَاءَ اَلْجَوْا۟ اِلَى اللّٰهِ مِنْ سَكْرَةِ ذَلِكَ الْغِنٰى، أَوْ اِسْتَعِيْذُوا بِاللّٰهِ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ هَذَا الْغِنٰى.

## 2555 - اِسْتَعِيْذُوا بِاللّٰهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيْذُونَ بِهِ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، وَاسْتَعِدُّوْا لِمُجَاهَدَتِهِ حَسَبَ الطَّاقَةِ.

«لواقح الكبر» أي الصفات الحاملة للتكبر التي يتولد منها التكبر، «واستعدوا لمجاهدته» أي مجاهدة التكبر ودفعه عن النفس.

## 2556 - اِنْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَمْرُوا بِهِ، وَتَنَاهَاوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنُوهَا عَنْهُ.

أَي حِيْنَمَا تُؤْمَرُونَ بِالْمَعْرُوفِ فَاطِيعُوا وَاعْمَلُوا بِهِ، وَأَمْرُوا أَنْتُمْ الْآخِرِينَ بِهِ أَيْضًا، وَحِيْنَمَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَانْتَهَوْا وَأَنُوهَا عَنْهُ أَيْضًا، وَالْمُرَادُ مِنَ (المعروف) هُوَ مَا أَوْجَبَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاسْتَحْسَنَهُ، وَالْمُرَادُ مِنَ «المنكر» مَا حَرَّمَهُ وَكَرِهَهُ، وَقَدْ يَكُوْنُ الْمَعْرُوفُ شَامِلًا لِلْمُسْتَحْبَاتِ أَيْضًا، وَالْمُنْكَرُ شَامِلًا لِلْمَكْرُوْهَاتِ أَيْضًا وَغَايَةٌ مَا هُنَاكَ أَنْ يَكُوْنَ الْأَمْرُ بِالْاِتِّمَارِ بِهِ وَأَمْرُ النَّاسِ بِالْعَمَلِ بِهِ عَلَى سَبِيْلِ اَلِاسْتِحْبَابِ وَهَكَذَا اَلِاحْتِرَازُ مِنَ الْمَكْرُوْهَاتِ وَنَهْيُ النَّاسِ عَنْهَا.

## 2557 - اَعْرِضُوا عَنْ كُلِّ عَمَلٍ بِكُمْ غِنٰى عَنْهُ، وَاشْغَلُوا اَنْفُسَكُمْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ بِمَا لِابْدَءٍ لَكُمْ مِنْهُ.

أَي ذُرُوا أَي عَمَلٍ غَيْرِ ضَرُورِيٍّ لَكُمْ، وَيُمْكِنُكَ اَلِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ، كَالكَثِيْرِ مِنَ الْأَعْمَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَاشْغَلُوا اَنْفُسَكُمْ بِمَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لَكُمْ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ.

## 2558 - اِقْمَعُوا هَذِهِ النَّفُوسَ فَإِنَّهَا طَلْعَةٌ إِنْ تُطِيعُوهَا تَرْتَعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ.

أَي اِنَّ النَّفْسَ الْاِنْسَانِيَّةَ مَتْرَبِصَةٌ لَهُ تَرَاقِبُ اَحْوَالِهِ، فَإِذَا لَاحَظْتَ اَنَّكُمْ تَطِيعُوهَا فَانَّهَا سَتَغْتَنِمُ ذَلِكَ وَتَرْتَعُ بِكُمْ عَنْ مَوَاقِعِكُمْ وَتَجْذِبُكُمْ إِلَى أَهْوَانِهَا وَتُوصِلُكُمْ إِلَى شَرِّ عَاقِبَةٍ.



**2559 - اِغْلِبُوا أَهْوَاءَكُمْ، وَحَارِبُوهَا فَإِنَّهَا إِنْ تَقَبِدْكُمْ تُورِدْكُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ أَبْعَدَ غَايَةٍ.**

أي إن الأهواء إذا تسلطت عليكم كبيلتكم بقيودها فإنها توردكم أبعد غاية من الهلكة، فحاربوها إذن وادفعوها عنكم كي تأمنوا ضررها.

**2560 - انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّارِفِينَ عَنْهَا فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُرِيحُ النَّوَابِي السَّاكِنَ وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّعَ الْآمِنَ.**

أي أنها بعد برهة قصيرة تعني المقيم الساكن فيها و «تفجع المترفع» أي المتنعّم فيها دائماً دون انقطاع و (الآمن) يعني الذي يأمن نزول البلاء والمصيبة عليه لأنه ما رآها في حياته قط، والمراد هو إن غاية ما في الدنيا أن يكون الإنسان فيها كذلك، ومثل هذا الإنسان بعد فترة وجيزة سيتألم بالموت وما يعقبه، وعليه لا يرغب فيها من كان يملك شيئاً من العقل.

**2561 - اتَّقُوا غُرُورَ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَسْتَرْجِعُ أبدأ مَا خَدَعَتْ بِهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ وَتَرْعِجُ الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا وَالْقَاطِنَ.**

(استرجاع الدنيا ما خدعت به) واضح، فإن نعم الدنيا تزول بالموت إن لم تذهب بالطرق الأخرى، وعليه فكأن الدنيا تسترجع ما أعطته.

**2562 - اتَّقُوا خُدَاعَ الْأَمَالِ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ لَمْ يُدْرِكْهُ وَبَانِي بِنَاءٍ لَمْ يَسْكُنْهُ، وَجَامِعٍ مَالٍ لَمْ يَأْكُلْهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً.**

**2563 - اِعْرِفُوا الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكُمْ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، وَضِعِيعاً كَانَ أَوْ رَفِيعاً.**

المراد: من دان لكم بالحق فدينوا له بالحق أيضاً، سواء أكان صغيراً أو كبيراً، دانياً كان أو رفيعاً.

**2564 - احْتَرِسُوا مِنْ سُورَةِ الْجَمْدِ وَالْحَقْدِ وَالْعَضْبِ وَالْحَسَدِ وَأَعِدُّوا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عِدَّةً تَجَاهِدُونَهُ بِهَا مِنَ الْفِكْرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَمَنْعِ الرِّذِيلَةِ وَطَلْبِ الْفَضِيلَةِ وَصَلَاحِ الْآخِرَةِ وَلُزُومِ الْحِلْمِ.**

... «الجمد» بكسر الجيم بمعنى البخل، وورد في بعض النسخ (الحمد) بالحاء المفتوحة غير المنقوطة فاتّه يعنى الثناء، فيكون المراد: احترسوا من السورة التي تحصل لديكم بسبب الثناء و المدح من قبل الناس بسبب العجب الحاصل من ذلك، وظني أن (الجدد) بالجيم لا الحاء كما ورد في النسخ، وباقي الكلام واضح ولا يحتاج إلى شرح.

**2565 - اِعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَنْتَفِسُ مِنْ حَرَمٍ.**

المراد: اعجبوا من هذه الأمور واعرفوا من خلالها كمال قدرة الله تعالى.

**2566 - اِضْرِبُوا بَعْضَ الرَّأْيِ بِبَعْضٍ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الصَّوَابُ.**

- أي - إذا تشاورتم فيما بينكم في كلّ مجال وقمتم بمقايضة كلّ رأي مع الرأي الآخر كي يظهر منه الرأي الصائب من خلال ظهور رجحان أحدها، أو يتوضح رجحان الرأي المركب من عدة آراء بأن يكون فيه جزء من رأي كل فرد.

**2567 - اَجْمَلُوا فِي الْخِطَابِ تَسْمَعُوا جَمِيلَ الْجَوَابِ.**

أي إذا أردتم طلب شيء فأحسنوا الخطاب أي تكلموا بتأدب كي تسمعوا الجواب الجميل.

**2568 - اِمْحَضُوا (9) الرَّأْيِ مَحْضَ السَّقَاءِ يُنْتِجُ سَدِيدَ الْأَرَءِ.**

أي إذا أهمكم أي أمر فقوموا بمحض الرأي كما تمحض السقاء أي قلبوه إلى كلّ الجوانب لكي تلاحظوا أطراف الرأي فيظهر لكم الرأي الصحيح، وقد يكون المراد مطابقاً للفقرة الأولى وهو: حيثما تشاورتم في أمر فقلّبوا الآراء كتقليب السقاء، أي اضربوا الآراء بعضها ببعض كي يبرز منها الرأي الحصين.

**2569 - اِتَّهَمُوا عُقُولَكُمْ فَإِنَّهُ مِنَ النَّقَّةِ بِهَا يَكُونُ الْخَطَأُ.**

أي اتهموا عقولكم بأنّها تخطأ كي لا تعتمدوا عليها فقط، وشاوروا عدداً من أصدقائكم العقلاء حيث إنّ أكثر الأخطاء تنشأ من استناد الإنسان في أعماله إلى عقله ورأيه فقط دون التشاور مع الغير فيكون بعضها صائباً وبعضها خاطئاً.

**2570 - اَعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي آوَانَةِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالمُسيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلَ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَتَنْقُضِي الْمُدَّةَ، وَيَسَدُّ بَابَ التَّوْبَةِ.**

أي أطيعوا واعبدوا ما دمتم في مدة البقاء في الدنيا قبل حلول أوان الموت وظهور علاماته، وفي زمن لا زالت صحيفة أعمالكم مفتوحة أي إنّ الملكين لم يغلقا بعد صحيفة أعمالكم بل يكتبون ما تفعلون، وباب التوبة مفتوحة أمامكم، وتقبل من كلّ تائب، ويكون هذان قبل حلول الموت ومشاهدة بعض الأحوال والأوضاع من تلك النشأة، وحينئذ تغلق الصحيفة لعدم فائدة العمل حينها ولا يكتب فيها شيئاً، كما إنّ التوبة لا تقبل حينئذ.

و «المدبر يدعى» يعني أن المدبر عن الله تعالى يدعى للتوجه إليه، أو يعني أنّه إذا أقبل فأنّه يدعى أي إنّ الله تعالى يدعوه نحوه ويعفو عن ذنبه.

و «المسيء يرجى» أي يؤجل في الحكم عليه بالعذاب والعقاب لبقاء وقت التوبة، وقد يتوب فيغفر له قبل الوقت المذكور. ثم ورد في باقي الفقرات ما هو تأكيد لما سبق حيث قال(عليه السلام): (قبل أن يخمد العمل) أي لا يمكن العمل بعد ذلك، وحتى لو أمكن فأنّه لا اعتبار له وذلك - كما قلنا - حينما يشاهد بعض أحوال الآخرة [ أي عند الاحتضار ] .

«وينقطع المهل» أي لا مجال للعمل «وتنقضي المدة ويسد باب التوبة» وهذا كلّه قبل حلول الوقت المذكور، أعاننا الله عز وجل وجميع المؤمنين في ذلك الوقت.

**2571 - اتَّقُوا باطلَ الأملِ قُرْبَ مُسْتَقْبَلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ قَامَتْ بِوَاكِهِهِ فِي آخِرِهِ.**

(مستقبل يوم ليس بمستدبره) هو من لا يبقى بعد ذلك اليوم لكي يستدبره، والمراد أنّ شأن الحياة هو هذا، فالاتكال على الآمال الباطلة - كأكثر الأمنيات الدنيوية - مع وجود هذه الأحوال، ينبع عن قلة العقل.

**2572 - اسْتَعِدُّوا لِيَوْمٍ تَشْتَخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتَتَدَلَّلُ لَهُوْلِهِ الْعُفُولُ وَتَتَبَدَّلُ الْبَصَائِرُ.**

المراد هو يوم القيامة أو يوم الوفاة، وقد يكون معنى (تشخص فيه الأبصار) ترتفع فيه العيون أي إنّ الإنسان يتوجه فيه إلى العالم الأعلى بأمل أن يصله من ذلك العالم ما يبحث على سكونه وأمله.

**2573 - اَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخَرُ لَهُ الدَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ.**

... أي إنّ الله تعالى سيخبر عن أسرار الناس وبواطنهم.

**2574 - اذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمَنْعَصُ الشَّهَوَاتِ وَدَاعِي الشَّنَاتِ.**

أي اذكروا الموت، أو الله تعالى لاتصافه بهذه الأوصاف باعتبار أنّه هو المميت.

**2575 - اذْكُرُوا مُفَرِّقَ الْجَمَاعَاتِ وَمُبَاعِدَ الْأُمْنِيَّاتِ وَمُدْنِي الْمَنِيَّاتِ وَالْمُوذِنَ بِالْبَيْنِ وَالشَّنَاتِ.**

المراد هو الله تعالى حيث يفرق بين الجماعات بالموت تارة، وبأسباب أخرى تارة، ومباعد الأمنيات من الناس بالموت أو غيره، كما أنّه مدني المنيات للناس والموذن لهم بالشنات والتباعد بسبب الموت.

**2576 - اَرْفُضُوا هَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةَ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَالمُبْلِيَةَ أَجْسَادَكُمْ عَلَى مَحَبَّتِكُمْ لِتَجْدِيدِهَا.**

أي رغم أنّكم كنتم تحبون تزيين الدنيا وتجديدها دائماً، فأنّها ستكافنكم بابلأ أجسادكم.

ما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف بلفظ (احذروا) وهو داخل في فعل الأمر، لأن احذروا من أفراد الأمر، ونظراً لوجود حكم كثيرة بهذا اللفظ جمعناه بنحو مستقل، وفي بعض النسخ ورد بلفظ (احذر) وهو أفضل، لأن في بعض العبارات ورد بلفظ (احذر) فالأولى هو (احذر) وليكون شاملاً لـ (احذروا) أيضاً، قال الإمام (عليه السلام):

**2577 - احذروا اللسان فإنه سهم يخطي.**

احذروا أي ابتعدوا اللسان فإنه السهم الذي يخطي.

**2578 - احذروا الشره فإنه خلق مردى.**

«خلق مردى» أي ملق في المهالك والفتن.

**2579 - احذروا التفريط فإنه يوجب الملامة.**

احذروا التقصير فإنه يستدعي الملامة، أي يكون سبباً للوم والعتاب، والمراد هو التقصير في الطاعات والعبادات وغيرها من الأمور الضرورية إنجازها، وإن كانت من الأمور الدنيوية.

**2580 - احذروا العجلة فإنها تثمر الندامة.**

**2581 - احذروا الجبن فإنه عار ومنقصة.**

احذروا الخوف فإنه عار ومنقصة، أي يسبب النقص وتدني درجة من يتصف به أو النقصان والاضرار به.

**2582 - احذروا البخل فإنه لؤم ومسبة.**

أي إن البخل يستدعي سب الناس للمتصف به.

**2583 - احذروا الغفلة فإنها من فساد الحس.**

وذلك لأن الواضح إن سليم الحواس يكون عارفاً بأحواله دائماً، ولا يغفل عما يستدعي صلاحها، ويبادر بتحصيله.

**2584 - احذروا الحسد فإنه يزرى بالنفس.**

**2585 - احذروا الأمل المغلوب والنعيم المسلوب.**

أي احذروا الأمل بالأمور الدنيوية المغلوبة طبعاً والتي تزول عن الإنسان، وهكذا النعم التي تسلب أخيراً منه، أي احذروا من تحصيلها والاهتمام بها.

**2586 - احذروا الزائل الشهى والفانى المحبوب.**

أي احذروا السعي في كسب ما تشتتهونه وتحبونه من الأمور الدنيوية التي تزول وتفنى، فاللازم أن يكون السعي والاهتمام بما يبقى وهي النعم الأخروية.

**2587 - احذروا الغضب فإنه نار محرقة.**

وذلك لأنه يدفع لارتكاب أعمال تلقي صاحبها في النار.

**2588 - احذروا الأمانى فإنها منايا محققة.**

أي أنها منايا حقاً لأنها تلقي الإنسان في الهلاك الأخروي والدنيوي، وتجعله في شقاء وتعب دائم.

**2589 - احذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه استحي منه وأنكره .**

أي إن هذه العلامة تدل على سوء ذلك العمل فعليه يجب الحذر منه، وورد في بعض النسخ «عامله» مكان «صاحبه».

**2590 - احذر كل أمر إذا ظهر أزرى بفاعله وحقره.**

**2591 - احذر الشرير عند إقبال الدولة لئلا يزيلها عنك، وعند إدارها لئلا يعين عليك.**

المراد: لا تسمح للشريخ الخبيث من الدنو منك، لا في بداية الدولة لا تترك لا تأمنه من فعل ما يزيلها عنك، ولا في ادبار الدولة عنك فاتّه بخبثه واطلاعه على أحوالك قد يقول ما يستدعي ضررك وخسارتك، كما هو الملاحظ من بعض أصحاب رجال الحكومة حيث يشرعون بمواخذه الحاكم المعزول وتجميع الأدلة عليه.

### 2592 - إْحْذَرِ الْأَحْمَقَ فَإِنَّ مُدَارَاتَهُ تُعْنِيكَ، وَمُؤَافَقَتَهُ تُؤْذِيكَ، وَمُصَاحَبَتَهُ وَبَالَ عَلَيْكَ.

المراد من (المداراة) هو المحاباة وليس الموافقة أو المعارضة، وواضح أنّ هذا الأمر صعب على صاحبه، فإنّ ملاحظة أمور غير لائقة ثمّ المحاباة عليها يستدعي كامل التعب أما ما ورد في ترجمة «تعنيك» أي توقعك في العناء والتعب، فمبني على قرانتها بالنون المشددة والياء، ويمكن قرانتها بالياء معاً [ أي تعنيك ] ، وعليه فيكون المعنى: يعجزك. «وموافقته ترديك» لأنّه يقوم بأعمال تؤدي إلى الهلاك الدنيوي والأخروي. و (مخالفته تؤذيك) أما باعتبار أنّ أذاه سيصل إلى الإنسان بسبب مخالفته أو باعتبار أنّ الحسيب يصعب عليه مخالفة صديقه ويتأذى من ذلك، و (مصاحبته وبال عليك) أما باعتبار ما ذكر من مفسد المداراة والموافقة والمخالفة، فهي بمثابة النتيجة للكلام السابق، أو أنّ المراد هو: أنّ مصاحبة الأحمق مع غرض النظر عن المفسد المذكورة تكون وبالا، أي صعبة وثقيلة.

### 2593 - إْحْذَرِ مِنْ (10) كُلِّ عَمَلٍ يَعْملُ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.

وذلك لأنّ هذا دليل على سوء ذلك العمل.

### 2594 - إْحْذَرِ كُلَّ أَمْرٍ يَفْسِدُ الْأَجَلَةَ وَيُصْلِحُ الدَّائِيَةَ.

المراد من الوصف الثاني ليس ذكر محذور آخر لذلك، بل المراد هو أنّ أصلح الدنيا إلاّ أنّه بسبب إفساده للأخرة يجب الحذر منه.

### 2595 - إْحْذَرِ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ عَامِلُهُ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وذلك لأنّ هذا يدل على سوء ذلك العمل كما هو واضح.

### 2596 - إْحْذَرِ كُلَّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِ الْآخِرَةِ وَالذِّينِ.

### 2597 - إْحْذَرِ مُصَاحِبَةَ كُلِّ مَنْ يُقْبَلُ رَأْيُهُ وَيَنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

أي أنّ الناس يعتبرون صاحب كلّ إنسان مماثلاً له في الشأن، إذن إذا صاحب إنسان مثل هذا الإنسان الذي ينكر الناس عمله فإنّهم يعتبرون عمله شيئاً أيضاً، ولا يخفى أنّ الوصف الأول ليس وصفاً يسبب السوء بل سوؤه ناشئ من الوصف الثاني، والمراد أنّ الإنسان مهما كان ذا رأي وتدبر وتقبل الناس آراءه وأفكاره، فإنّ عليك أن لا تصاحبه ثمّ كي لا تتهم.

### 2598 - إْحْذَرِ مُجَالَسَةَ قَرِينِ السُّوءِ فَإِنَّهُ يُهْلِكُ مُقَارَنَتَهُ وَيُزِدِي مُصَاحِبَهُ.

«يردي مصاحبه» أي يهلك صاحبه أو يلقيه في المهالك الدنيوية والأخروية، أو يسقط درجته، وورد (صاحبه) بدلا عن (مصاحبه) في بعض النسخ، وكلاهما بمعنى واحد.

### 2599 - إْحْذَرِ مَنَازِلَ الْعَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

«الجفاء» عكس الاحسان، والمراد: لا تقم ولا تسكن في مكان أهاليه غافلون وجاهلون بالأحكام الشرعية والمحاسن، أو في غفلة من اصلاح حالهم ولا يكونون من أهل الحسان، ويقال فيهم المعين على طاعة الله.

### 2600 - إْحْذَرِ مُصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ وَالْفُجَّارِ وَالْمُجَاهِرِينَ بِمَعْاصِي اللَّهِ.

(الفساق) كما ذكر قبل هذا هو مرتكب الكبيرة، أو المصرّ على الصغيرة ولا يتوب، و (الفاجر) يعني الفاسق أيضاً ويؤكدده، ويطلق على الزاني تارةً وعلى الكاذب تارةً أخرى، وعليه فإنّ ذكره يكون للاهتمام الشديد في الحذر منه، كما أنّ ذكر

(المجاهرين بمعاصي الله) هو لهذا المعنى أيضاً لوجوب الحذر من مصاحبة الفساق والفجار مطلقاً سواء ارتكبوا المعاصي علناً أو سراً، وذكر المجاهرين بها هو للمزيد من الاهتمام في الاحتراز منهم.



الهوامش:

- (1) عبارة (المقصود... الخ) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط.
- (2) عبارة (في بعض... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.
- (3) في هامش هذا الكتاب ونسخة مسجد سبهسالار كتب (امتحو) كبديل له.
- (4) وضع الشارح(رحمه الله) الضمة على جيم (جوار) والكسرة تحتها وكتب فوقها (معاً) أي يجوز قراءة الوجهين.
- (5) كتب في الهامش (دلكم) كبديل لها.
- (6) تختلف عبارة نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار عن هذه العبارة وننقلها هنا بعينها:  
التفوا حول رؤوس الرماح فإن ذلك أنفذ للأسنة، والسنان هو الرأس الآخر للرمح ويصنع من الفولاذ، ويمكن أن يكون المراد: حين الطعن بالرمح انحنوا إلى جانب رأس الرمح أو اجعلوا رأس الرمح تحت الابط وكأتم ملتفون حوله، وعلى أي حال فإن هذا الأمر يجعل السنان أمضى نفوذاً فيمن يصيبه، ويمكن أن يكون (أمور) بمعنى أقوى حركة في العرض، والمراد كما يظهر من كلام بعض الشارحين لكتاب نهج البلاغة هو: في الوقت الذي يقبل السنان نحوكم التفوا به أي ميلوا إلى جانب لأن ذلك سيجعل السنان يتحرك من موضع الطعن ويزيغ ولا يضركم، وإن لم تفعلوا ذلك فإنه أينما أصاب ينفذ ويقتل.  
وهذا المقطع المبارك منقول في كتاب الكافي أيضاً، وجاء فيه (على) بدلا عن (في) وعليه يمكن أن يكون المراد أحد الوجهين المذكورين.  
وقال بعض العلماء المحققين وهو مولانا الآخوند خليل القزويني(رحمه الله) في شرحه: «إنّ التعدي ب (على) هو ليتضمّن معنى الاقبال والهجوم وما شاكل، وا لمراد على ما يظنه الجاهلون أنّ الالتفاف من جانب إلى جانب هو العمدة في أسنة الأعداء، وليس كذلك بل المراد ا هجموا على الأعداء والتفافكم هو الهجوم عليهم فإنه أقوى رداً للأسنة، وكلّ من كان له أدنى شعور يظهر له بُعد هذا الأمر تماماً وهو كاف للرد عليه وغني عن البيان».  
ويبدو أنّ عبارة النص وهذه العبارة من الشارح(رحمه الله) إلاّ أنّه كتب هذه العبارة بعد عبارة المتن وبعد ما عثر على شرح الملاء خليل على الكافي، ولكنه غفل عن ضمه إلى أصل النسخة، والله أعلم بحقيقة الحال.
- (7) كتب الشارح(رحمه الله) (وجل) بفتح الجيم.
- (8) كتب الشارح(رحمه الله) ثاء (يعثر) بالضم والفتحة والكسرة وكتب عليه (معاً) أي قراءة الثلاثة صحيحة، وقد صرّحت كتب اللغة بذلك.
- (9) وضع الشارح(رحمه الله) الكسرة والفتحة على خاء (امخضوا) وكتب فوقه (معاً) أي تصح قراءة الوجهين.
- (10) قيل في كتب اللغة (حذر الرجل من الرجل: تحرّز منه) فوجود من في هذا المورد صحيح أيضاً، وعدمه في العبارة التالية صحيح أيضاً.

## 2601 - إِحْذَرِ الشَّرَّهَ فَكَمْ (1) أَكْلَةٌ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ.

يمكن أن لا تقرأ (أكلة) بفتح الهمزة بل بضمها، فيكون المعنى: كم لُقمة تمنع من لُقمات، ومصداق هذا الكلام الإعجازي ظاهر في الأمراء والحكام، إذ إن كل واحد منهم إذا كان حريصاً وتفوق على الرعية، بمجرد ما استقر أمره وثبت سريره للملك سرعان ما زال عنه وعُزل عن مقامه وواجه الأتعاب وعناء المداراة [ للغير ] [وكل من لا يحرص فإن دولته تكون باقية وهو وإن حاز القليل ولكن بالقياس إلى امتداد ملكه سيكسب أضعاف ما كسبه الحريص.

## 2602 - إِحْذَرِ الْهَزْلَ وَاللَّعِبَ وَكَثْرَةَ الْمَرْحِ وَالضَّحْكَ وَالثَّرَاهَاتِ.

الهزل هو القول أو الفعل الذي لا يكون بعنوان الجد بل بعنوان اللعب، فذكر اللعب بعده يكون للتأكيد.

## 2603 - إِحْذَرِ اللَّيْمَ إِذَا أَكْرَمْتَهُ وَالرَّذْلَ إِذَا قَدَّمْتَهُ، وَالسَّفْلَةَ إِذَا رَفَعْتَهُ.

اللييم والرذيل والسفلة متقاربة المعنى، وتطلق على الدنيء والخبيث والبخيل، فالهدف من التكرار هو التأكيد، والمراد هو أن المنحطين الأراذل يجب أن لا يُعزَّزوا ويكرَّموا ويُرفَعوا، لأن هؤلاء لا يستوعبون ذلك، وإذا نالوا ذلك قاموا باضرار الناس وأذاهم دائماً، فعلى من قام باكرام هكذا إنسان أن يحذر منه ومن تبعه عمله.

## 2604 - إِحْذَرِ الْكَرِيمَ إِذَا أَهْنَيْتَهُ، وَالْحَلِيمَ إِذَا جَرَحْتَهُ (2) وَالشُّجَاعَ إِذَا أَوْجَعْتَهُ.

الحذر من هؤلاء باعتبار أنهم يصعب عليهم الصبر على المهانة والخفة فيسعون قدر الإمكان للانتقام، فيلزم الحذر من ذلك، وهذا الأمر واضح في غير الحليم، وفي الحليم باعتبار أن الحليم وإن كان يتصف بالحلم ويتجاوز عن الناس، ولكن إذا تجاوزوا الحد في أذاه فاتته ينهض ويشند سخطه أكثر من غير الحليم، كما اشتهر [ عند الناس ] قول: «نعوذ بالله من غضب الحليم» وحينما يعجز عن الانتقام فاتته يشكو إلى الله تعالى وهو المننقم الحقيقي، ويجب الحذر منه بشدة.

## 2605 - إِحْذَرِ مُجَالَسَةَ الْجَاهِلِ كَمَا تَأْمُنُ مِنْ مُصَاحَبَةِ الْعَاقِلِ.

بقريئة المقابلة مع (العاقل) لا يبعد أن يكون المراد من (الجاهل) هو المقابل لـ (العاقل) لا (العالم).

## 2606 - إِحْذَرِ فُحْشَ الْقَوْلِ وَالْكَذِبِ فَإِنَّهُمَا يُزْرِيانِ بِالْقَانِلِ.

## 2607 - إِحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا شَبَكَةُ الشَّيْطَانِ وَمَفْسَدَةُ الْإِيمَانِ.

## 2608 - إِحْذَرِ الْكِبْرَ فَإِنَّهُ رَأْسُ الطُّغْيَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ.

... وذلك كما لم يسجد الشيطان لآدم (عليه السلام) تكبراً وجعل نفسه ملعون الأزل والأبد.

## 2609 - الْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمْعِ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْعَاقِلُ وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

المراد هو الحذر من عصيان الله تعالى والسعي لاطاعته وعبوديته وتكرار اللفظ جاء للتأكيد، والمراد من (الخبير) هو الإمام نفسه (صلوات الله وسلامه عليه) أي لا يخبرك خبير آخر مثلي، فعليك أن تسمع قولي ولا تتعده، ولا يخفى أن قوله (الحذر الحذر) وهكذا (الجد الجد) يمكن قراءتهما بالنصب ويمكن قراءتهما بالرفع فيكون المعنى: (الحذر مطلوب، الحذر مطلوب)، (يجب الجد، يجب الجد).

## 2610 - الْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمَعْرُورُ وَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّ نَهْ قَدْ غَفَرَ.

... هذا الكلام إشارة إلى أحد أوجه اغترار الناس، وإن غرورهم هذا ناتج من كيفية معاملة الله تعالى الرحمية لهم، وقد يكون المراد أن الله تعالى حيث يعاملك بهذه الرحمة، فاحذر أنت أيضاً كي لا تتخدد بالدنيا ولا تعصي الله تعالى.

## 2611 - إِحْذَرِ أَنْ يَخْدَعَكَ (3) الْغُرُورُ بِالْحَائِلِ الْيَسِيرِ أَوْ يَسْتَرْكَكَ السَّرُورُ بِالرَّائِلِ الْحَقِيرِ.

(احذر أن يخذلك) أي أن تتخذع بالدنيا وهي أيسر حائل ومانع بينك وبين الآخرة وتزول في أقصر فرصة، ولا بد من رجوعك إلى الآخرة، فاحذر من أن تتخذع بها وتشغل بها ويمنعك ذلك من العمل للآخرة. والمراد من (الحائل اليسير) هي الدنيا نفسها، والمراد: إحذر من أن تستلذك الفرحة بالدنيا الزائلة الحفيرة وتشغلك بنفسها وتبعدك عن الآخرة.

### 2612 - إِحْذَرِ الْمَوْتَ وَأَحْسِنِ لَهُ الْإِسْتِعَادَةَ تَسْعُدَ بِمُنْقَلَبِكَ.

المراد من الحذر من الموت هو الحذر منه بدون الاستعداد له، ومن (أحسن الاستعداد) الإشارة إلى ذلك أيضاً، وإلا لم يتيسر الحذر من الموت.

### 2613 - إِحْذَرِ قِلَّةَ الزَّادِ وَأَكْثِرِ مِنَ الْإِسْتِعَادَةِ لِرِحْلَتِكَ.

«الاستعداد لرحلتك» أي لسفر الآخرة، وفي (4) بعض النسخ ورد (تسعد برحلتك) بدلا عن (لرحلتك) فيكون المعنى أكثر من الاستعداد والتهيؤ كي تفلح بسفرتك، أي ترحل مفلحاً.

### 2614 - إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَأَثَرَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.

قد مرَّ كراراً أنَّ الكريم هو الجواد، وكذلك يطلق على ذي الشأن الرفيع أيضاً، واللئيم يقابله بكلام المعنيين، وهنا يحتمل إرادة كلِّ منهما أيضاً.

### 2615 - إِحْذَرِ سَطْوَةَ الْكَرِيمِ إِذَا وُضِعَ وَسَوْرَةَ اللَّئِيمِ إِذَا رُفِعَ.

### 2616 - إِحْذَرُوا نِفَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

أي لا تفعلوا ما يذهب دولتكم ونعمكم كالظلم والجور أو تغيير الوضع في العطاء والاحسان وأمثاله من أعمال الخير التي اعتدتم عليها، فما كلُّ شارِدٍ بمردود، فقد تذهب دولتكم ولا ترجع أبداً كما هو الغالب.

### 2617 - إِحْذَرُوا ضِيَاعَ (5) الْأَعْمَارِ فِيمَا لَا يَبْقَى لَكُمْ فَفَانَتْهَا لَا يَعُودُ .

المراد من (ما لا يبقى) هو جميع الأمور الدنيوية التي لا يبقى منها شيء، ومن (فانتهت لا يعود) هو بيان علة وجوب الحذر من ضياع الأعمال، لأنَّه ما دام لم يعد فالضائع منه إذا لم يعد ممَّا يضيع خرج من ملك هذا الإنسان وتعذر تداركه.

### 2618 - إِحْذَرُوا نَاراً حَرَّهَا شَدِيدٌ وَقَعَّرَهَا بَعِيدٌ وَخَلَّيْهَا جَدِيدٌ .

.. وخليها حديد أي السلاسل وما شاكلها، وواضح أنَّها إذا حميت ماذا تصنع بالجسم، نعوذ بالله منها.

### 2619 - إِحْذَرُوا نَاراً لَجِبُهَا عَتِيدٌ، وَلَهَبُهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا أَبَدٌ جَدِيدٌ .

احذروا ناراً لجبها أي صوتها أو اضطراب أمواجها أو الجبلة أي جلبها لمن يدنو إليها عتيد، ولهبها شديد وعذابها يتجدد كلَّ آن، كما قال القرآن الكريم (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) (6).

### 2620 - إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِطَةَ وَالْغُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ .

إحذروا الذنوب المهلكة، والعيوب التي تأتي بالسخط، والمراد الهلاك الأخرى والدنيوي أحياناً، والمراد من (العيوب) هو الذنوب أيضاً حيث أنَّها تستدعي غضب الله عز وجل .

### 2621 - إِحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَأَخْشَوْهُمُ خَشْيَةً تَحْجِزُكُمْ عَمَّا يَسْخِطُهُ .

### 2622 - إِحْذَرُوا عُدْوَانَ نَفْسٍ فِي الصُّدُورِ خَفِيفًا وَنَفْتٍ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا .

### 2623 - إِحْذَرُوا هَوَىَّ هَوَىِّ بِالْأَنْفُسِ هَوِيًّا وَأَبْعَدَهَا عَنْهُ قَرَارَةَ الْفُوزِ قَصِيًّا .

«أبعدها عنه قرارة الفوز قصياً» أي أبعد الأنفس عن مقر الفلاح قصياً، وقد يكون المعنى: أبعدها عن الفلاح، وهو محل القرار والاستقرار بعيداً، والمراد أنَّ الهوى واتباعه أبعد النفوس من مقرِّ الفوز بالسعادة أو من السعادة التي تُعدُّ موطن القرار



والاطمئنان قصياً.

**2624 -** **إِحْذَرُوا عَذَابَ اللَّهِ إِبْلِيسَ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَانِهِ أَوْ يَسْتَفْزِقَكُمْ بِخَيْلِهِ وَرِجْلِهِ فَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَرَمَاتُكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ.**

أي احذروا أن يدفعكم نحو المعاصي والذنوب بخيله ورجله التابعين له، فقد وضع في قوسه سهم الوعيد أي تخويفكم من نفسه، ورماتكم من قريب فأصابكم بسهمه، وأخافكم من نفسه، وجعلكم أتباعاً له، فاحذروه واحذروا مكره، واتركوا أتباعه.

**2625 -** **إِحْذَرُوا الشَّخَّ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَشِينُ الْمَحَاسِنَ وَيَشْبِغُ الْغُيُوبَ.**

المراد أنه يكسب مقت الله عز وجل أو مقت الناس، أو مقتها معاً.

**2626 -** **إِحْذَرُوا أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ الزَّالُونَ الْمُرْتَلُونَ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِحَافُهُمْ (٥) نَقِيَّةٌ.**

احذروا أهل النفاق، أي الذين لا يتطابق باطنهم مع ظاهرهم، والمراد هو النفاق مع الله تعالى أو مع العباد، فهم الضالون المضلون والزالون المرتلون، وقلوبهم مريضة أو قليلة التعقل، وصفحات وجوههم نظيفة.

**2627 -** **إِحْذَرُوا مَنَافِعَ الْكِبَرِ وَعَلَبَةَ الْحَمِيَّةِ وَتَعْصَبَ الْجَاهِلِيَّةِ.**

«احذروا منافع الكبر» أي أسباب نفوذ التكبر في هذا الإنسان ومن غلبة الحمية وتعصب الجاهلية، (الحمية) تعني الغيرة والعار، والمراد هو العار من عدة أمور لا بأس بها شرعاً، ولا ينبغي الشعور بالعار منها، و (تعصب الجاهلية) يعني التعصب للأقرباء والأصدقاء في حالة عدم وقوف الحق إلى جانبهم، كتعصب الجاهلية أي الجاهلية التي كانت بين العرب قبل الإسلام، وقد يكون المراد من (الجاهلية) هو مطلق الجاهلين حيث يغلب فيهم التعصب.

**2628 -** **إِحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَتَكْتَفَرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَسِيْبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.**

والمراد هو يوم القيامة، وقد أشير إلى ذلك في القرآن الكريم حيث قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (8) قال بعض العلماء أنه زلزال سيحدث قبل طلوع الشمس من المغرب، وهو من علامات القيامة التي تقع قبلها، وورد (الزلزال) بمعنى البلاء أيضاً، وقد يكون ذلك هو المراد من هذا الكلام، ومشيب الأطفال في ذلك اليوم قد ذكر في القرآن الكريم أيضاً: (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) (9) وقال المفسرون: إن ذلك يكون لشدة أهوال ذلك اليوم.

**2629 -** **إِحْذَرُوا سُوءَ الْأَعْمَالِ وَعُرُورَ الْأَمَالِ وَنَقَادَ الْأَمَلِ وَهَجُومَ الْأَجَلِ.**

المراد من (نقاد الأمل) هو حلول أجل الموت أيضاً حيث تقطع فيه كل الآمال، والمراد من الحذر منه هو الحذر من حلوله قبل التهيؤ والاستعداد له وإعداد الزاد لطريقه.

ما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف بلفظ (إياك)، وهذا داخل في باب الأمر والحذر أيضاً لأن (إياك) يعني الأمر بالحذر أيضاً، والفرق في اللفظ فقط، قال الإمام (عليه السلام):

**2630 -** **إِيَّاكَ وَفِعْلَ الْقَبِيحِ فَإِنَّهُ يُقْبِحُ ذِكْرَكَ وَيَكْتَبِرُ وَرَزَكَ.**

... (يقبح ذكرك) يعني يستدعي ذكر الناس إياك بالقبح.

**2631 -** **إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ فَإِنَّهَا تُمَقِّتُكَ إِلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ وَتُحْبِطُ أَجْرَكَ.**

... «تحبط أجرك» أي أجر الأعمال الصالحة التي عملتها.

**2632 -** **إِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَإِنَّهُ شَيْنُ الدِّينِ وَبِنْسِ الْقَرِينِ.**

**2633 -** **إِيَّاكَ وَالشُّكَّ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الدِّينَ وَيَبْطِلُ الْيَقِينَ.**



ذكر سابقاً أنّ الشكّ في شيء هو تساوي احتمال الوجود والعدم لدى الإنسان، وقد يستعمل في حالة الجزم بطرف ما واحتمال الطرف الآخر أيضاً، وإن كان أحد الطرفين راجحاً ومظنوناً لديه.

ولا يخفى أنّ (الشكّ) بالمعنى الأوّل في الأصول والفروع يؤدي إلى الفساد في الدين، حيث ينبغي الجزم في الأصول، والجزم أو الظن في الفروع، إذن لا يصح البقاء على الشكّ إلا أن يعجز الإنسان عن الوصول إلى الجزم أو الظن في القضية نظراً لتعارض الأدلة فحينئذ يتوقف على الشكّ ولا يحكم بشيء، أما الشكّ بالمعنى الثاني ففي الأصول يستدعي فسادها ولا يضر بالفروع، وأما أنّ الشكّ يبطل اليقين فهو صحيح بالمعنيين إذ لا بدّ من الجزم في اليقين، أو الجزم الذي لا يحتمل الخطأ والزوال، وعلى كلّ حال فاتّه لا يجتمع مع الشكّ بأيّ معنى من المعنيين المذكورين، غاية ما هنالك أنّ هذا المعنى ظاهر ولا يمكن بيانه، فيجب أن لا يحمل (اليقين) هنا على المعنى المتعارف، بل يكون المراد منه هو العلم الصحيح الصادق، وأنّ يكون الشكّ بالمعنى الثاني في أصول الدين يبطل العلم الصحيح الصادق، بمجرد احتمال الخلاف لا يكون ذلك العلم صحيحاً فيجب إذن أن لا تسمحوا للشكّ بأن يتطرق إليه.

#### 2634 - إِيَاكَ وَالْغَضَبَ فَأَوْلُهُ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ.

أي إياك متابعة الغضب والعمل بمقتضاه من الانتقام وايداء من غضبت عليه.

#### 2635 - إِيَاكَ وَالْعَجَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ الْفُوتِ وَالنَّدَمِ.

اجتنب العجل فاتّه عنوان الفوت أي علامة الفوت أو بدايته، أي فوت الأمر الذي استعجل فيه قوياً تاماً، أو عدم تحققه بالنحو المطلوب، وعلى أيّ حال فاتّه سبب للندم.

#### 2636 - إِيَاكَ وَالْهَدْرَ فَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَتْ آثَامُهُ.

اجتنب الإكثار في الكلام لأنّ المكثّر تكثّر ذنوبه، فقلما يخلو الكلام الكثير من الغيبة والكذب والباطل وما شاكله.

#### 2637 - إِيَاكَ وَالظُّلْمَ فَمَنْ ظَلَمَ كَرِهَتْ أَيَامُهُ.

#### 2638 - إِيَاكَ وَالْبِطْنَةَ فَمَنْ لَزِمَهَا كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ وَفَسَدَتْ أَحْلَامُهُ.

اجتنب الاكثار من الأكل، فمن لزمه أي لم يفارقه وكان كذلك في أغلب الأحيان كثرت أمراضه، وفسدت مناماته أي لا اعتبار لأحلامه ولا يترتب أثر عليها.

#### 2639 - إِيَاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفَاسِقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ يَلْحَقُ (10).

اجتنب مرافقة الفاسقين فإنّ الشرير يلحق بالشرير، فمن يرافق الأشرار كان ذلك علامة على سونه.

#### 2640 - إِيَاكَ وَمُعَاشَرَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُمْ كَالنَّارِ مُبَاشِرَتُهَا تُحْرِقُ.

.. لا يخفى أنّ احتراق الجسم إمّا لأنّ سوء هولاء الأشرار لا بدّ وأن يصل بالتالي إلى من يعاشرهم، وأما أنّ ذلك يستدعي أن يكون سيئاً مثلهم، وهذا أسوأ أنواع الاحتراق.

#### 2641 - إِيَاكَ أَنْ تَرْضَى عَنفُسِكَ فَيَكْثُرَ السَّاحِطُ عَلَيْكَ.

وذلك لأنّ الراضي عن نفسه يسخط عليه الله تعالى والملائكة والأنبياء والمرسلون وجميع المقربين، فعلى المؤمن أن لا يكون بدون خوف، وأن يحتمل التقصير في نفسه دائماً.

#### 2642 - إِيَاكَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ يَزُولُ عَمَّنْ تَظْلَمُهُ وَيَبْقَى عَلَيْكَ.

#### 2643 - إِيَاكَ أَنْ تُخْدَعَ عَنْ صَدِيقِكَ أَوْ تُغْلَبَ عَنْ عَدُوِّكَ.

أي يلزم أن تكون حذراً من صديقك أيضاً كي لا تتخدع به أبداً، وتعمل ما يستدعي الاضرار بك وخسراتك في الدنيا والآخرة، أو ان المراد: إحذر الاتخادع بكلام إنسان فتهجر صديقك، «أو تغلب عن عدوك»، أي تقوم بعمل يؤدي إلى تغلب عدوك عليك، بل عليك العمل بصورة لا يتغلب فيها عليك.

**2644 - إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ.**

**2645 - إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَفْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.**

أي يتركك في هكذا وقت كي لا يساعدك، وورد في بعض النسخ «بك» بدلا من «عنك» فيكون المعنى: يدعك وكلاهما واحد.

**2646 - إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ يَخْذُلُ مَنْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ.**

**2647 - إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُمْ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ بِالسَّلَامَةِ مِنْهُمْ.**

أي يمتنون عليك بابقائك على السلامة وعدم ائصال شرِّ إليك، ويرون أنه أمر جسيم، فلا يُحتمل وصل نفع منهم إليك، فأبي داع لمصاحبة هكذا مجموعة.

**2648 - إِيَّاكَ وَمُعَاشِرَةَ مُتَتَبِعِي عُيُوبِ النَّاسِ فَإِنَّهُ لَمْ يَسَلِّمْ مُصَاحِبُهُمْ مِنْهُمْ.**

.. أي إن هؤلاء يتتبعون عيوب صاحبهم أيضاً ولا يتركونه سالماً بل لكونهم يرافقونه يطلعون بسهولة على عيوبه، فيلزم الاحتراز من مراقبتهم، وفي بعض النسخ ورد (متتبعي الذنوب) بدلا من (متتبعي عيوب الناس) فيكون المعنى: ابتعد عن مرافقة طالبي المعاصي، أي الذين يرغبون فيها ويرتكبونها، لأنَّه لا يسلم منهم من يصاحبهم، أي لا يمكن أن لا يلوثوا مصاحبهم بها أيضاً.

**2649 - إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.**

.. أي يصور لك الأمر البعيد عنك والذي يصعب جداً الوصول إليه بأنه قريب ويدفعك للسعي إليه، ويصور الأمر القريب منك والذي يسهل الحصول عليه بأنه بعيد عنك، ويمنعك من السعي إليه.

**2650 - إِيَّاكَ وَالتَّحَلِّيَ بِالْبُخْلِ فَإِنَّهُ يُزْرِي بِكَ عِنْدَ الْقَرِيبِ وَيُمَقِّتُكَ إِلَى النَّسِيبِ.**

لفظ (التحلي) هنا للاستهزاء، والمراد: إنَّ البخل يعيب صاحبه عند الأصدقاء ويثير مقت الأقرباء فضلا عن سائر الناس، وفي(11) بعض النسخ ورد (غريب) بالعين وليس بالقاف، فيعني أنه يعيبك لدى الغريب، وهذا أظهر.

**2651 - إِيَّاكَ وَالْكَبْرَ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَالْأَمُّ الْعُيُوبِ وَهُوَ حَلِيَّةُ إِبْلِيسَ.**

قد لا يكون (الأم العيوب): بمعنى أسوء العيوب، بل بمعنى أكثرها إيلاماً من سائر العيوب أي إنَّ الذنوب تسبب الآلام والأوجاع، ويؤيده كتابة (الأم) بالألف، وبناءً على المعنى الأول يكون المتعارف كتابته بالواو (الوم).

**2652 - إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ شَرُّ شَيْمَةِ وَأَقْبَحُ سَجِيَّةٍ وَخَلِيقَةُ إِبْلِيسَ.**

الحسد كما مر ذكره هو أن يتمنى الإنسان زوال النعمة من الغير من قبيل المال والمقام والعلم وما شاكله، سواء أرادته لنفسه أو لا، وهذا مذموم وحرام، ولكن إذا تمنى مثل ذلك لنفسه فإنه ليس حسداً بل يقال له (غبطة)، وإذا كانت تلك النعمة التي تمنى لنفسه مثلها لها رجحان ديني كالعلم فإنَّ غبطته محمودة ومقبولة، لذا يقول الإمام جعفر الصادق (صلوات الله عليه وآله) في رواية الفضيل بن عياض: إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط.

**2653 - إِيَّاكَ وَالْخُرْقَ فَإِنَّهُ شَيْنُ الْأَخْلَاقِ.**

**2654 - إِيَّاكَ وَالسَّفَةَ فَإِنَّهُ يُوحِشُ الرَّفَاقَ.**

السفه يعني ضعف الحلم ونقيضه والجهل، وأنسبها لهذا القول هو المعنى الثاني، لأن من لا حلم له أصلاً فإن أصحابه سرعان ما يستوحشون منه، في حين لا يكون ضعف الحلم والجهل سبباً لنفورهم.

**2655 - إِيَّاكَ وَالتَّسْرِعَ إِلَى الْعُقُوبَةِ فَإِنَّهُ مَمَّقَتَةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْرَبٌ مِنَ الْغَيْرِ.**

إجتنب الإسراع في معاقبة من أذنب بحقك، فإن ذلك موطن العداة أو آلة العداة لدى الله تعالى، أي أنه تعالى يمقت هذه الخصلة، أو أنها تكون سبباً لمقت الله تعالى، وأنه يقرب وقوع الحوادث التي تغيّر الحكومات والنعم.

**2656 - إِيَّاكَ وَالبَغْيَ فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ الصَّرْعَةَ وَيُجَلِّ بِالعَامِلِ بِهِ الْعِزَرَ.**

إجتنب البغي أي الظلم أو الطغيان أو الكذب، فإنه يسرع في السقوط ويلقي بفاعله في الهموم أو العبرات، أي يسرع في إسقاط صاحبه في أنواع البلاء والهلاك، وبالتالي يسقطه في الهموم أو العبرات.

**2657 - إِيَّاكَ وَالتَّشَحُّعَ فَإِنَّهُ جَلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ وَزِمَامٌ يَقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ دِنَاءَةٍ.**

(جلباب المسكنة) يعني يرافقه الفقر ولا ينفصل عنه، فمن وجد فيه كان ذلك سبباً لفقره، وقد يكون المراد هو الفقر والمسكنة في الآخرة، وواضح أنه البخل يكون سبباً لذلك، وقد يكون أيضاً لانتهاج البخل نهج الفقراء، ولذا عبر عن البخل بأنه جلباب المسكنة و (زمام يقاد به إلى كل دناءة) أنه سبب لقياد صاحبه إلى كل دناءة وذلة.

**2658 - إِيَّاكَ وَانْتِهَاكَ الْمَحَارِمِ فَإِنَّهَا شِيمَةُ الْفُسَّاقِ وَأُولِي الْفُجُورِ وَالْعَوَايَةِ.**

(الفجور) هو التمادي في المعاصي، وتخصيص الأمر باجتنب الفجور المذكور - مع وجوب اجتناب مطلق اتیان الحرام - هو لشدة قبح ذلك، وهو ديدن أهل الفسق والضلال، وإلا فإنه يندر أنه لا يرتكب الإنسان من غير المعصومين صلوات الله عليهم حراماً.

**2659 - إِيَّاكَ وَالعَجَلَ فَإِنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْعِثَارِ.**

أي إجتنب الإسراع في الأعمال وإنجازها بدون تأمل، وتدبر في عواقبها، فقلماً لا يؤدي ذلك إلى العثار.

**2660 - إِيَّاكَ وَالتَّشْرَةَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الْوَرَعَ وَيُدْخِلُ النَّارَ.**

**2661 - إِيَّاكَ وَالجَفَاءَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الإِخَاءَ وَيَمَقِّتُ إِلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ.**

أي حيثما ترك الإنسان الصلة والإحسان مع أخوته بطلت أخوتهم وفسدت، و (يمقت إلى الله والناس) يعني أن الله يجعل الناس أعداءه.

**2662 - إِيَّاكَ وَالتَّوْبَةَ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّعِيفَةَ وَتُبْعِدُ عَنِ اللَّهِ وَالنَّاسِ.**

**2663 - إِيَّاكَ وَالعُدْرَ فَإِنَّهُ أَفْبَحُ الخِيَانَةِ وَإِنَّ العُدُورَ لَمُهَانٌ عِنْدَ اللَّهِ.**

**2664 - إِيَّاكَ وَالتَّظَلَّمَ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ المعاصِي وَإِنَّ التَّظَلَّمَ لَمُعَاقِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِظُلْمِهِ.**

**2665 - إِيَّاكَ وَالإِسَاءَةَ فَإِنَّهَا خُلِقَ النَّامُ وَإِنَّ المُسِيءَ لَمُتَرَدٍّ فِي جَهَنَّمَ بِإِسَاءَتِهِ.**

**2666 - إِيَّاكَ وَالخِيَانَةَ فَإِنَّهَا شَرُّ معصية وَإِنَّ الخَائِنَ لَمُعَذَّبٌ بِالنَّارِ عَلَى خِيَانَتِهِ.**

**2667 - إِيَّاكَ وَالتَّوْبَةَ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَأُسُّ كُلِّ رَذِيلَةٍ.**

الدنية والرذيلة تطلقان على الصفات والخصال الأخلاقية التي تحط من مقام الإنسان وتسبب نقصانه..

**2668 - إِيَّاكَ وَحُبَّ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمَعِينُ كُلِّ بَلِيَّةٍ.**

المراد من كون الدنيا كذا وكذا هو أن حبها والسعي لأجلها يكون كذا وكذا، وقد يكون الضمير عائداً إلى حب الدنيا لا الدنيا وحدها، بناءً على جواز التذكير والتأنيث في المصادر، فلا حاجة حينئذ إلى التأويل.

2669 - إِيَّاكَ وَالْجُورَ فَإِنَّ الْجَائِرَ لَا يَرِيحُ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.

2670 - إِيَّاكَ وَطَاعَةَ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يُفَوِّدُ إِلَىٰ كُلِّ مَخْنَةٍ.

2671 - إِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ.

اجتنب العجب بالنفس وحب المبالغة في مدح الناس إياك فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان لصيد الإنسان واضلاله.

2672 - إِيَّاكَ وَالْمَنَ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّ الْإِمْتِنَانَ يُكَدِّرُ الْإِحْسَانَ.

2673 - إِيَّاكَ وَمَذْمُومَ اللَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُثِيرُ الْخُرُوبَ.

المراد من (اللجاج) كما ذكر مراراً هو العداء مع الناس أو الإصرار على الباطل، و (مذموم اللجاج) من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، أي اللجاج المذموم.

2674 - إِيَّاكَ وَمُسْتَهْجَنَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُوعِزُّ الْقَلْبَ .

عليك اجتناب الكلام القبيح فإنه يشغل القلوب سخطاً أو يثير الأحقاد فيها.

2675 - إِيَّاكَ وَالْإِصْرَارَ فَإِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَأَعْظَمِ الْجَرَائِمِ.

هذا تأكيد، والمراد من (الإصرار) هو الإصرار على المعصية أي تكرارها، أو ارتكاب المعصية والعزم على تكرارها وإن لم يتم التكرار، كما ذكر ذلك مراراً.

2676 - إِيَّاكَ وَالْمُجَاهِرَةَ بِالْفُجُورِ فَإِنَّهَا مِنْ أَشَدِّ الْمَآثِمِ.

2677 - إِيَّاكَ وَالثِّقَةَ بِنَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ مَصَانِدِ الشَّيْطَانِ.

المراد من (الثقة بالنفس) هو أن يعتقد بصلاحها ويطمئن منها فيكلها إلى حالها، وواضح أن مثل هذا الإنسان سرعان ما يقع في فخ الشيطان ويكون فريسته، فعلى الإنسان أن يراقب نفسه دائماً ويحرسها، ومع ذلك ليكن استناده في صونها على الله تعالى، ويتوسل إليه في ذلك.

2678 - إِيَّاكَ أَنْ تُعْجِبَ بِنَفْسِكَ فَيُظْهِرَ عَلَيْكَ النُّقْصَ وَالشَّنَانُ.

ان عجت بنفسك توضحت لك دناءة درجتك وعداوة الله وعباده اياك، و□(عليك) يعني يظهر عليك الاضرار بك، أو يظهر ويتبين لك، و (ظهور عداة الناس له وعليه) واضح و (ظهور عداة الله) يكون باعتبار الذم الوارد في الشرع تجاه العجب، والدال على أن ذلك يكون سبباً لعداء الله.

2679 - إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُكْثِرُ الزَّلَلَ وَيُورِثُ الْمَلَلَ.

«يورث الملل» أي ملل الناس أو ملله إذا ظهر الزلل.

2680 - إِيَّاكَ وَإِدْمَانَ الشَّبَعِ فَإِنَّهُ يُهَيِّجُ الْأَسْقَامَ وَيُثِيرُ الْعِلْلَ.

2681 - إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مُضْحِكاً وَإِنْ حَكَيْتَهُ عَنْ غَيْرِكَ.

هذا النهي يكون لما يستدعيه الكلام المضحك المثير للضحك الكثير - وإن كان حكاية عن الغير - من الخفة وزوال هيبة المتكلم.

2682 - إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَكْبِرَ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِكَ مَا تَسْتَصْغِرُهُ مِنْ نَفْسِكَ أَوْ تَسْتَكْتَرِ مِنْ طَاعَتِكَ مَا تَسْتَقِلُّهُ مِنْ غَيْرِكَ.

2683 - إِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَصَانِعُ النَّوْكَى.

المراد هو الاتكال في الأمور الدنيوية والأخروية على مجرد الأمل والأمنيات دون أن يقوم بالطاعة والعبادة في الأمور الأخروية ليكون مستحقاً لها، وهكذا بالنسبة للأمور الدنيوية فإنه من دون أن يقوم بعمل يكون وسيلة للوصول إليها، أو المراد هو الاستناد إلى الأمنيات في الأمور الدنيوية والاهتمام والسعي البالغ من أجلها المانع من السعي في الأمور الأخروية.

## 2684 - إِيَّاكَ وَالثِّقَةَ بِالْأَمَالِ فَإِنَّهَا مِنْ شَيْبِ الْحَمَقَى.

هذا القول تأكيد للقول السابق، والمراد هو أحد المعنيين المذكورين في شرحه.

## 2685 - إِيَّاكَ أَنْ تُغْفَلَ عَنْ حَقِّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى وَاجِبِ حَقِّكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِأَخِيكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ.

اجتنب ترك أداء حق أخيك عليك من الصلة والإحسان استناداً إلى أن حقك واجب عليه أيضاً فتركه، وبما أن حقك ثابت عليه فتقوم بالانتقام منه وتترك حقه، لأن حق أخيك واجب عليك فإذا تركته بسبب تركه حقك فأتك تكون قد أسأت أيضاً، كما أساء بتركه حقك.

## 2686 - إِيَّاكَ أَنْ تُخْرِجَ صَدِيقَكَ إِخْرَاجاً يُخْرِجُهُ عَنْ مَوَدَّتِكَ وَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ أُنْسِكَ مَوْضِعاً يَثْبُقُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

أي إذا تألمت من صديقك لسبب ما فلا تخرجه من صداقتك إخراجاً يبأس فيك بالكلىة ويخرج من مودتك أي يترك مودتك، بل أبق له من العلاقة وعدم مقاطعته ما يسمح له الوثوق برجوعك إليه وصداقتك كي لا يترك مودتك.

## 2687 - إِيَّاكَ أَنْ تُهْمَلَ حَقُّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَلَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ.

أي لا تكن مهملاً في أداء حق أخيك، ولا تتركه استناداً على ما بينكما من صداقة ومودة ظناً أنه لا يتوقع أداء حقه، لأن من ضيعت حقه ليس أخاك أي لا تبقى إخوته وسرعان ما تزول.

## 2688 - إِيَّاكَ أَنْ تُوجِشَ مُوَادَّكَ وَحَشَةَ تُفْضِي بِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِ الْبُغْدَ عَنْكَ وَإِيثَارِ الْفُرْقَةِ.

هذا القول موافق للعبارة (إياك أن تخرج) المذكورة في القول السابق، و المراد هو ما تم شرحه هناك.

## 2689 - إِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ وَالبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ.

أي احترز الشعور بالغيرة في غير محلها بأن تكون تعصباً، كأن يأخذ إنسان حقك فتصمم على استرجاع حقك منه غيراً وتعصباً أو توديه، إذ أن هذا الأمر يؤدي إلى سقم النفس السليمة، وذلك أن من ذهب وراء التعصب والغيرة قلما سلم من هذه الآفة، وسوف يصبح ملازماً للتعب والنصب دانماً. والمراد من (السقم) قد يكون هو المشقة والتعب المذكور، أو المرض الذي يعرض في أغلب الأحيان بسبب التعب والغصة والغم، أو المرض الروحي والهلاك الأخروي المترتب على هذا التعصب والغيرة حيث يسوق النفس المطمئنة نحو القلق والاضطراب، يعني هذه الغيرة تجعل النفس المطمئنة من القلق والاضطراب دانمة القلق والاضطراب لتنتدرك ما أصابها.

## 2690 - إِيَّاكَ أَنْ تَتَخَيَّرَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّجْحِ فِيَمَا لَا يُحْتَسَبُ.

إياك من أن تنتخب شخصاً أو عملاً لنفسك وفيك أمل كبير واستناد كامل إليه، فإن نيل المقصود في أغلب الأحيان يكون في شيء لا يعير له الإنسان أهمية، وعليه يجب التوكل الكامل على الله تعالى، وقطع الآمال من الغير حتى يوفقه الله من أي طريق شاء، وإذا سعى امتثالاً للأمر به، فعليه أن لا يعتمد عليه تماماً، ولا يعقد عليه أملاً كبيراً بل ليكن أمله الأول هو الاعتماد على الله تعالى.

## 2691 - إِيَّاكَ وَصُحْبَةَ مَنْ أَلْهَاكَ وَأَغْرَاكَ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ وَيُؤْبِقُكَ.

احترز صحبة من يغفلك ويجعلك حريصاً فاتنه يخذلك ويهلكك أي يغفلك عن الآخرة، ويجعلك حريصاً على طلب الدنيا.

## 2692 - إِيَّاكَ أَنْ يَفْقُدَكَ رَبُّكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ أَوْ يَرَكَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ فِيمَقَّتَكَ.

في بعض (12) النسخ ورد (فلا يجدك) بعد (طاعته) وقبل (يراك) ولا يخفى أن (يفقدك) له معنى (لا يجدك) أيضاً. فمن غير المناسب تفريع (فلا يجدك) عليه، والظاهر استناداً إلى ذلك يكون (يفقدك) قد كتب سهواً من الناسخين، والصحيح هو (يتفقدك) أو (يستفقدك) ومعناه: حذار من أن يطلبك الله ثم لا يجدك عند طاعته.

2693 - إِيَّاكَ وَالتَّفَاقَ فَإِنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجِبْهَةً عِنْدَ اللَّهِ.

2694 - إِيَّاكَ وَالتَّجَبَّرَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ فَإِنَّ كُلَّ مُتَجَبِّرٍ يَقْضِمُهُ اللَّهُ.

2695 - إِيَّاكَ وَالمَلَقَ فَإِنَّ المَلَقَ لَيْسَ مِنْ خَلَائِقِ الإِيمَانِ.

أي إن الملق ليس من خصال ذي الإيمان، و المراد من (التملق) هو الحديث عن المودة والاخلاص باللسان دون القلب.

2696 - إِيَّاكَ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ.

المراد هو ذم الانعزال ومفارقة الناس كلياً، و (الشاذ من الناس) يعني الخارج عنهم وعن الحضور فيهم، و (للشيطان) باعتبار إن الشيطان يخدعه ويضلّه.

2697 - إِيَّاكَ وَمَحَاضِرِ الفُسُوقِ فَإِنَّهَا مُسْخِطَةٌ لِلرَّحْمَنِ مُصْلِيَةٌ لِلنَّيْرَانِ.

2698 - إِيَّاكَ وَمَقَاعِدِ الأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَعَارِضُ الفِتَنِ وَمَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ.

2699 - إِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ المَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقَّ عَنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.

2700 - إِيَّاكَ أَنْ تَبِيعَ حَظَّكَ مِنْ رَبِّكَ وَزُلْفَتَكَ لَدَيْهِ بِحَقِيرٍ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا.

(الحطام) يطلق على النبات اليابس المتكسر، والمراد: إن من لا يسعى للأخرة ونيل القرب والمنزلة لدى الله تعالى بل يسعى من أجل الدنيا، فإن ما يكسبه منها هو شيء قليل كالنبات اليابس المتكسر، فهو في الحقيقة قد باع ماله عند الله وقربه ومنزلته بهذا الشيء.



## الهوامش:

(1) في نسخة مكتبة سبهسالار ورد (فكم من أكلة) باضافة من.

(2) قال في هامش نسخة مسجد سبهسالار: ورد في بعض النسخ (أخرجته) بدلا عن (جرحته) أي حيثما اضطرته وألجأته.

(3) كتب الشارح(رحمه الله) بقلمه على كلمة (يخدعك) (خ ل - يخذعك) يعني في بعض النسخ بدل (يخدعك) وهو من باب الثلاثي المجرد ذكر (يخذعك) وهو من باب الافتعال، وصرحت كتب اللغة: (خادعه واخذعه وتخذعه) بمعنى خدعه أيضاً.

(4) عبارة (وفي بعض.. الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(5) كتب الشارح(رحمه الله) كلمة (ضياع) مع الفتحة على الضاد والكسرة تحتها و (معاً) فوقها، أي قراءتها بالفتح والكسر صحيحة.

(6) النساء: 56.

(7) كتب في هامش النسخة الأصلية: (خ ل - صفاحهم) أي هذه الكلمة كتبت في بعض النسخ بدلا عن صحافهم.

(8) الحج: 1.

(9) المزمّل: 17.

(10) في هامش نسخة مكتبة سبهسالار كتب (ملحق) (صيغة اسم المفعول من باب الأفعال) كبذل.

(11) العبارة (في بعض... الخ) توجد في نسخة مدرسة سبهسالار فقط.

(12) عبارة (في بعض... الخ) توجد في نسخة مكتبة سبهاسالار فقط وهي لا تشابه أقوال الشارح(رحمه الله) والله

أعلم بحقيقة الحال.

**2701 - إِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ أَهْلِ الْفُسُوقِ فَإِنَّ الرَّاضِيَ بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخلِ مَعَهُمْ.**

**2702 - إِيَّاكَ أَنْ تُحِبَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ أَوْ تُصْنِعِي وَدَكَ لِغَيْرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ قَوْماً خَشِرَ مَعَهُمْ.**

«حشر معهم» أي سيبعث يوم القيامة معهم.

**2703 - إِيَّاكَ وَالْخَدِيعَةَ فَإِنَّ الْخَدِيعَةَ مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ.**

**2704 - إِيَّاكَ وَالْمَكْرَ فَإِنَّ الْمَكْرَ لَخُلُقٍ ذَمِيمٍ.**

**2705 - إِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ اللَّئِيمَ (1) مَنْ بَاعَ جَنَّةَ الْمَأْوَى بِمَعْصِيَةِ دُنْيَاةٍ مِنْ مَعْاصِي الدُّنْيَا.**

احذر معصية الله تعالى فإنّ الدنيء هو الذي يبيع جنّة المأوى بمعصية دنيئة من معاصي الدنيا، أي بلذة دنيئة في عصيان من ألوان العصيان في الدنيا، و (المأوى) يعني المنزل و [ جنّة المأوى ] اسم الجنّة أو اسم جنّة خاصة.

**2706 - إِيَّاكَ وَالْوَلَةَ بِالْدُّنْيَا فَإِنَّهَا تُورِثُكَ الشَّقَاءَ وَالْبَلَاءَ وَتَحْدُوكَ عَلَى بَيْعِ الْبَقَاءِ بِالْفَنَاءِ.**

الولة بإنسان أو بشيء هو حبه حباً جماً فيكون حيراناً تجاهد، ويكون دائم الحزن على فراقه أو خشية فراقه فيفقد عقله بسببه، والمراد من (بيع البقاء بالفناء) هو بيع الآخرة الباقية بالدنيا الفانية.

**2707 - إِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَكَ نَفْسُكَ عَلَى مَا تَنْظُنُّ وَلَا تَغْلِبْهَا عَلَى مَا تَسْتَيْقِنُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الشَّرِّ.**

أي تغلبك نفسك وتدفعك لطلب الدنيا التي تظن نيلها بالسعي والطلب، ولا تغلبها أنت بأن تدفعها نحو طلب الآخرة التي تستيقن بها.

**2708 - إِيَّاكَ أَنْ تُسِيءَ الظَّنَّ فَإِنَّ سُوءَ الظَّنِّ يُفْسِدُ الْعِبَادَةَ وَيَقْطَعُ الْوَزْرَ.**

قد يكون المراد هو إساءة الظن بالله تعالى، وإنّ ما قسمه بين الناس من الأرزاق والأعمار وما شاكلها (2) ليس عدلاً، وعليه يكون (إفساده للعبادة وتعظيم الذنب) أمراً واضحاً، وقد يكون المراد: سوء الظن بالناس، ولكن الظاهر أنّ أصل الظن السوء بإنسان إذا صدر منه بعض الامارات والعلامات الدالة على سوء طويته - خارج عن إرادة الإنسان ولا يعقل حرمة فضلا عن كونه من الكبائر المفسدة للعبادات، وعليه فإنّ المراد هو العمل بذلك الظن والحكم به، والتعامل بالسوء مع إنسان لمجرد سوء الظن به، بل لا يجوز الحكم بسوء إنسان ما لم يجزم به وما دام من الممكن حمل أقواله وأفعاله على محمل صحيح لا يمكن المواخذة عليها.

**2709 - إِيَّاكَ أَنْ تُسَلِّفَ الْمَعْصِيَةَ وَتُسَوِّفَ بِالنُّوبَةِ فَتَعْظُمَ لَكَ الْعُقُوبَةُ.**

احذر تقديم المعصية وتأخير التوبة والانابة فتعظم عقوبتك إمّا لعدم التوفيق للتوبة بعد ذلك، ويرحل بدونها فيستحق عقوبة عظيمة، وإمّا لأنّ أصل تأخير التوبة من المعصية وإن كانت صغيرة فإنّه معصية كبيرة وسبب لعقوبة عظيمة، كما ذكر مكرراً من أنّ الإصرار على الذنب معصية كبيرة، وعليه يمكن أن يكون تسويق التوبة مطلقاً بحكم الإصرار، أو إنّ المراد هو تسويقها باعتبار أنّه عازم على فعل ذلك الذنب والتسويق بهذا النحو لا شبهة في دخوله في الإصرار كما ذكر مراراً.

**2710 - إِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى النَّاسِ طَاعِناً وَلِنَفْسِكَ مُدَاهِناً فَتَعْظُمَ عَلَيْكَ الْحَوْبَةُ وَتُحْرَمَ الْمُتُوبَةُ.**

أي إذا كنت هكذا كان ذنبك عظيماً وتكون محروماً من الثواب.

**2711 - إِيَّاكَ وَالْإِمْسَاكَ فَإِنَّ مَا أَمْسَكْتَهُ فَوْقَ قُوَّتِ يَوْمِكَ كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِغَيْرِكَ.**

أي أنّك قد لا تبقى وينتقل ذلك لغيرك فتكون خازناً له، وهذا الذي قام على الأولوية والأفضلية خصوصاً بالنسبة للأولياء والأصفياء، وليس يعني أن خزن الزائد على مؤونة ذلك اليوم يكون حراماً.

**2712 - إِيَّاكَ وَمُلَابَسَةَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ تَنْبِيئُهُ نَفْسَكَ قَبْلَ عَدُوِّكَ، وَتَهْلِكُ بِهِ دِينُكَ قَبْلَ إِيصَالِهِ إِلَى غَيْرِكَ.**



المراد من (الشّر) هنا هو الإساءة إلى الناس، و المراد من (ملايسته) هو العمل به ومراقفته كما يكون الإنسان ملازماً لثيابه، و (تنيله نفسك قبل عدوك) هو لأنّ الإنسان بمجرد المباشرة بعمل قاصداً الاضرار بشخص آخر كُتِبَ إثمُه عليه فيصل إليه ضرره وكثيراً ما يصل الضرر إلى ذلك الشخص بعد مدة، وقد يكون ضرره عليه أعظم لأنّ إثمُه يكتب قبل فعله بمجرد العزم والإرادة التامة، وليس فيه ضرر على الغير إلا بعد ارتكابه، ولا يتنافى ذلك مع ما ورد من أن (العزم على المعصية لا يكتب معصية) لأنّه عزم دون فعل وهذا عزم مع فعل، وتخصيص العدو بالذكر يرجع إلى أنّ الإنسان لا يفعل سوءاً بغير العدو، و (تهلك به دينك قبل ايصاله إلى غيرك) بمنزلة التأكيد لما مضى، ويفسّر على أحد الوجهين المذكورين أيضاً.

### 2713 - إِيَّاكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَى أَحَدٍ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَإِنَّ فِعْلَهُ يَصْدُقُ عَنْ وَصْفِهِ وَيَكْذِبُكَ.

إحذر مدح إنسان بما ليس فيه لأنّ فعله سيكون منافياً لقولك وواضح أنّ ما يخبر عن صفته يكون صادقاً فهو يكذبك ويجعلك كاذباً.

### 2714 - إِيَّاكَ وَطَوْنَ الْأَمَلِ فَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ أَفْتَنَّ بِطَوْلِ أَمَلِهِ وَأَفْسَدَ (3) عَمَلَهُ وَقَطَعَ أَجَلَهُ فَلَا أَمَلَهُ أَدْرَكَ وَلَا مَا فَاتَهُ اسْتَدْرَكَ.

المراد: لا تجعل لنفسك أملاً طويلاً، فكم من مخدوع قد وقع في الفتنة بسبب طول الأمل لانشغاله بسبب ذلك للسعي له، وتسامح وتساهل في الطاعات والعبادات وأفسد عمله حتّى إذا انقضى عمره لم ينل ما أمّله، ولم يجد ما فاتته، أي عجز عن تدارك وإفاته واسترجاعه في هذه المدة إمّا لعدم بقاء وقت له، أو أنّه اشتغل بالسعي من أجله، وليس بتدارك ما فاتته في الماضي، وبذلك أفسد عمله، حتّى إذا انقضى عمره لم ينل ما أمّله، ولم يتدارك ما فاتته قبل ذلك، فعلى الإنسان إذن أن يقطع آماله البعيدة والطويلة، ويشتغل دائماً في تدارك ما فاتته، وقد يكون المراد: لا يكون أملك طويلاً لأنّ من كان له أمل طويل إمّا لأمله بطول العمر أو لأمله بنيل مطلوب بعيد يتوقف على عمر طويل، وعلى كلّ تقدير يفترض لنفسه عمراً طويلاً، وكثيراً ما انشغل الإنسان بسبب ذلك عن تدارك ما فاتته بأمل الفسحة في الوقت وآنه سيفعل بعد ذلك، فأفسد عمله حتّى ينقضي عمره فلم يبلغ أمّله ولم يتدارك ما فاتته، نعوذ بالله منه.

### 2715 - إِيَّاكَ وَمَسَامَاةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي عَظَمَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

إحذر معارضة الله تعالى أو المفاخرة معه في كبريائه فاتّه يذل كلّ متجبر، ويحقّر كلّ متكبر، أو كلّ معجب بنفسه، و المراد من (التعارض مع الله في كبريائه) هو أن يرى الإنسان نفسه عظيماً مثله تعالى، أو أن (4) يفترض لنفسه عظمة إلى جانب عظمته سبحانه وإن كان أقل من ذلك، أو أن يعزم على فعل ما يتعارض مع تقديره، والمراد من (المفاخرة معه في العظمة) هو المعنى الأوّل نفسه.

### 2716 - إِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ وَالْإِعْتِرَارَ بِالْمُهْمَلَةِ، فَإِنَّ الْغَفْلَةَ تُفْسِدُ الْأَعْمَالَ وَالْأَجَالَ تَقْطَعُ الْأَمَالَ.

إحذر أن تكون غافلاً عن نفسك، وأن لا تفعل ما يصلح أحوالك في الدنيا والآخرة، لأنّ الغفلة تفسد الأعمال أي أنّ الغافل عن نفسه ومن لم يبادر لإصلاح أحواله تكون أعماله فاسدة وباطلة ولا يعمل ما ينفعه، ولا تتخذ بالمهملّة الموجودة لتقول سوف أهتم بأحوالي في المستقبل لأنّ الأجل تقطع الأمال، أي أنّ أجل كلّ إنسان وحلول موته يقطع آماله، وواضح أنّ حينه غير معلوم ويحتمل حلوله في اللحظات المقبلة، فلا يبقى أمل للتدارك.

### 2717 - إِيَّاكَ وَالْفِحَةَ فَإِنَّهَا تَحْدُوكَ عَلَى رُكُوبِ الْقَبَائِحِ وَالتَّهَجُّمِ عَلَى السِّنِّيَاتِ.

إحذر عدم الحياء من الله تعالى وعباده، فاتّه يدفعك نحو ممارسة القبائح أي ارتكابها، و (التهجم على السنينات) يعني الوصول إليها أو الدخول فيها.

### 2718 - إِيَّاكَ وَالْبَغْيَ فَإِنَّ الْبَاغِيَ يُعَجِّلُ اللَّهُ لَهُ النِّقْمَةَ وَيُحِلُّ بِهِ الْمَثَلَاتِ.

(البغي) يأتي بمعنى الظلم والطغيان والعدول عن الحق والكذب، وكلها محتملة هنا.

**2719 - إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ غُيُوبِكَ مَا بَطَّنَ، وَيَحْرِكُ عَلَيْكَ مِنْ أَعْدَانِكَ مَا سَكَنَ.**

أي أنّ الإكثار في الكلام يظهر عيوبك الخافية، ويثير في أعدائك ما سكن من الاضرار بك، أي العدو الساكن أو عزمه وقصده الساكن، وعلى كلّ تقدير فإنّ المراد هو: أنّ الإكثار في الكلام يحط من هيبتك في عيون الناس، ويتجرأ عليك أعداؤك الذين سكنوا عن الاضرار بك أو عن عزم ايدائك وقصده؛ خوفاً [ ففضول الكلام ] يدفعهم لايدانك والاضرار بك، وقد يكون سبب ذلك أنّ من كثر كلامه قلما يسكت عمّا يثير غضب أعدائه فيسبب آثارتهم والتحريك لايدانه واهانته.

**2720 - إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْوَلِّهِ بِالنِّسَاءِ وَالْإِعْرَاءِ (5) بِالذَّاتِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْوَلِّهِ بِالنِّسَاءِ مُمْتَحَنٌ وَالْعَرِيَّ بِالذَّاتِ مُمْتَهَنٌ.**

**2721 - إِيَّاكَ وَمَا يُسْتَهْجَنُ مِنَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يَحْبِسُ عَلَيْكَ اللَّيْلَامَ وَيُنْفِرُ عَنْكَ الْكِرَامَ.**

(يحبس عليك اللنام) يعني يستدعي اقبال اللنام عليك وعدم مفارقتهم إياك لسماع الكلام القبيح، وفي(6) بعض النسخ ورد (يحبس) بدلا عن (يحبس) فيعني يجمع عليك اللنام، وهذا أظهر.

**2722 - إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَالْوُلُوعَ بِالشَّهَوَاتِ فَإِنَّهُمَا يَقْتَادَانِكَ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ وَرُكُوبِ كَثِيرٍ مِنَ الْآثَامِ.**

المراد من (الشبهات) هي الأموال المشبوهة، وكلّ عمل له حكم مشتبه به ولا تعلم حليته، أمّا كون الولوع بالشهوات يقتاد الإنسان إلى الوقوع في الحرام وركوب الآثام فواضح، وأمّا كون الوقوع في الشبهات يجزّ الإنسان إلى ما ذكر فلعله ناشئ من أنّ الإنسان إذا لم يحفظ نفسه منها تجرأ تدريجاً على المحرمات وارتكابها، ولعله ناشئ من وجود الكثير من وجود الحرام والآثام النفس الأمرية في المشبوه من الأموال والأفعال، وعليه فإنّ من يقع في الشبهات كثيراً لا يمكن أن لا يقع في الحرام الواقعي، ولا يرتكب المعاصي النفس الأمرية، وإن كان في شبهة، ومن الواضح ان اجتناب هذا الأمر إن لم يكن واجباً فإنّه أولى وأحوط.

**2723 - إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ مَرْكَبَكَ لِسَانَكَ فِي غَيْبَةِ إِخْوَانِكَ أَوْ تَقُولَ مَا يَصِيرُ عَلَيْكَ حُجَّةً وَفِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ عِلَّةً.**

(تجعل مركبك لسانك) يعني تركب لسانك، وتقول في غياب إخوانك ما يأتي على لسانك من ذمهم، ويمكن أن لا يقرأ (غيبه) بفتح العين بل بكسرها، فلا يكون حينئذ بمعنى الغياب بل بمعنى الذم في الغياب(7) وكلاهما واحد، و (يصير عليك حجة) يعني يتمكن الإنسان أن يجعله حجة عليك، ويتغلب به عليك في نزاعه معك، و (في الاساءة إليك علة) يعني أن تقول ما يصير سبباً وعلة للاساءة إليك.

**2724 - إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَهْلَ رُكُوبَ الْمَعَاصِي فَإِنَّهَا تَكْسُوكَ فِي الدُّنْيَا ذُلَّةً وَتَكْسِبُكَ فِي الْآخِرَةِ سَخَطَ اللَّهِ.**

**2725 - إِيَّاكَ وَمَا قَلَّ إِنْكَارُهُ وَإِنْ كَثُرَ مِنْكَ اعْتِدَارُهُ فَمَا كُلُّ قَائِلٍ نَكَرًا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُوسِعَهُ عَذْرًا.**

إحذر القول والفعل الذي ينكره القليل من الناس ويذهبون إلى قبحة فضلا عن أن يكثر إنكاره وإن كثر منك اعتذاره، فما كلّ من قال لك نكراً بسبب ذلك القول أو الفعل أمكنك أن توسعه عذراً أي بأن تعتذر له وترسخ ذلك في ذهنه، وخالصة الكلام: لا تفعل ما يضطرك إلى الاعتذار حتّى عند قليل من الناس وان كثر منك اعتذاره لا يكثر كثيراً ما لا يمكن الاعتذار لمن ينكر عليك، أو لا يمكن تذكيره بذلك، فالأولى أن لا يفعل الإنسان ذلك ما استطاع.

**2726 - إِيَّاكَ وَكُلَّ عَمَلٍ يُنْفِرُ عَنْكَ حَرًّا، أَوْ يُدِلُّ لَكَ قَدْرًا، أَوْ يُجَلِّبُ عَلَيْكَ شَرًّا، أَوْ تَحْمِلُ بِهِ إِلَى الْقِيَامَةِ وَزُرًّا.**

... «تحمّل به إلى القيامة وزرّاً» أي ذنباً أو ثقلاً أي ثقل الذنب.

**2727 - إِيَّاكَ وَمَا يُسَخِّطُ رَبَّكَ وَيُوجِشُ النَّاسَ مِنْكَ، فَمَنْ أَسَخَطَ رَبَّهُ تَعَرَّضَ لِلْمَنِيَّةِ، وَمَنْ أَوْحَشَ النَّاسَ تَبَرَّأَ مِنَ الْحَرِيَّةِ.**

المراد من (المنية) هو الهلاك الأخرى، و (تبرا من الحرية) يعني لا يكون من جملة الأحرار والحر من كل شيء هو الممتاز منه.

### 2728 - إِيَّاكَ وَخُبْتُ الطَّوْيَةَ وَأَفْسَادَ النَّيَّةِ، وَرُكُوبَ الدَّنِيَّةِ، وَغُرُورَ الْأَمْنِيَّةِ.

المراد من (افساد النية) هو أن يكون للإنسان عزيمة وقصد للأعمال السيئة، أو أن يفسد النية في الطاعات والعبادات بأن لا يجعلها خالصة لله عز وجل ويشوبها بأغراض أخرى، و (ركوب الدنية) يعني ارتكاب أمور تستدعي تنزّل مستواه أو الاتصاف بصفات وخلق تدلّ على ذلك، و (غرور الامنية) ويعني الغرور من الامنية، وذلك بأن ينشغل بالأمانى ويسعى لها ويغفل عن اصلاح أمور الآخرة.

### 2729 - إِيَّاكَ وَالْإِسْتِيَارَ بِمَا لِلنَّاسِ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالتَّغَابِي عَمَّا وَضَحَ لِلنَّاظِرِينَ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ.

(الأسوة) تعني التساوي والتقابل، وتعني القدوة وهو الشخص الذي يقتدى به في فعل، وا لمراد أنّ الشيء الذي تساوى فيه الناس أي كان الكل فيه بالتساوي من غير تخصيص لبعض دون بعض، أو ما أمكن بكل شخص أن يكون فيه قدوة للغير، بحيث إذا أمكن لهذا من التصرف فيه أمكن لذلك الشخص أيضاً كالماء المباح أو نبات الصحراء، فاحذر من أن تتصرّف فيه لوحدهك وتجعله خاصاً لك وتمنع الناس من التصرف فيه و (التغابي عمّا وضح للناظرين) بمثابة التأكيد لما سبق أي احذر عن التغابي والتغافل عمّا وضح للناظرين ولم يختص ببعض دون بعض بأن تجعله خاصاً لك وقد يكون المراد بهذا خصوص الهدية التي تعطى لشخص بحضور الآخرين ويتوضّح ذلك لهم، و المراد هو النهي عن التغافل عن ذلك، أي بأن يتغافل ولا يعطي لهم حصة منها، بل عليه أن يعطي لهم حصة منها كما ورد الأمر بذلك في أحاديث أخرى.

(فإنه مأخوذ منك لغيرك) يعني حيثما جعلت ذلك الشيء مختصاً بك فإنه بالتالي يؤخذ منك لغيرك، أي يؤخذ منك خصوص ذلك الشيء، أو تؤخذ منه الدولة التي تمكن باعتبارها حيازة هذه الأشياء لنفسه أو مجيء الهدايا إليه بهذا الطريق، فتؤخذ منه تلك الدولة [ أو المنصب ] لغيره.

وفي بعض النسخ ورد (بالاستتار) بدلا عن (بالاستيثار) فيكون المعنى: احذر إخفاء ما للناس فيه أسوة، وعليه يمكن أن يكون (التغابي) بمعنى الإخفاء أيضاً ويكون المراد: احذر من إخفاء شيء يكون للناس فيه قدوة، أي حينما تظهره فإنّ الناس يقتدون بك، كما قال العلماء: إنّ المستحب إعطاء الزكاة ونحوها علانية كي يقتدي به الناس في ذلك.

[ وأيضاً ] «التغابي عمّا وضح للناظرين» يعني ما سيتوضح للناظرين بسبب أنه يؤخذ منك لغيرك كالزكاة وما شاكلها فإنه لا محالة سيظهر للغير، وعليه فلا تخفي هذا الشيء بل أعطه علانية بهدف اقتداء الآخرين بك بعكس الشيء الذي لا يلزم اطلاع الغير عليه كالصلاة والصوم المستحبة وأمثالهما حيث يكون الأفضل إخفاءها. هذا ما خطر للداعي في بيان هذا الكلام الاعجازي، والله يعلم حقيقة المرام.

### 2730 - إِيَّاكَ وَمَوَدَّةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يَضُرُّكَ مِنْ حَيْثُ يَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ وَيَسُوءُكَ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَسُرُّكَ.

### 2731 - إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَخْفَ بِالْعُلَمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْرِي بِكَ وَيُسِيءُ الظَّنَّ بِكَ وَالْمَخِيلَةَ فِيكَ.

2732 - إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ عُيُوبِهَا وَمَسَاوِيهَا.

أي إنّ الله عز وجل طالما أخبرك عن الدنيا وحقارتها وأنها ليست سوى متاع الغرور، وليست سوى اللعب واللهو، وليست سوى متعة لأيام قليلة، وإنّ محل القرار هو الآخرة، وكذلك سائر الآيات الكريمة النازلة في هذا المجال، وهكذا فإنّ الدنيا قد

كشفت عن عيوبها ومساوئها لمن ينظر إليها بنظرة الاعتبار، وعليه فلا يجوز الانخداع بها وبأن أهل الدنيا يميلون إليها ويتكالبون عليها فاتته من ضعف عقولهم وغفلتهم، وليس لكونها أهلاً لذلك في الواقع.

**2733 - إِيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ عَنْ دَارِ الْقَرَارِ وَمَحَلِّ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ وَالْأَوْلِيَاءِ الْأَبْرَارِ الَّتِي نَطَقَ الْقُرْآنُ بِوَصْفِهَا وَأَتَى عَلَى أَهْلِهَا، وَذَلِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهَا وَدَعَاكَ إِلَيْهَا.**

المراد من هذه الدار هي الجنة، ومن الخداع بها هو الغفلة عنها وترك السعي لأجلها بسبب الإهمال أو الانشغال بالدنيا أو اتباع الأهواء والشهوات.

**2734 - إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ طَرِيقَتَهُ وَلَا تَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ فَإِنَّ قَوْلَكَ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِكَ، وَعِبَارَتُكَ تُنْبِئُ عَنْ مَعْرِفَتِكَ فَتَوَقَّ مِنْ طُولِ لِسَانِكَ مَا أَمْنَتُهُ وَاخْتَصِرْ مِنْ كَلَامِكَ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ فَإِنَّهُ بِكَ أَجْمَلُ وَعَلَى فَضْلِكَ أَدْلُ.**

المراد أن مستوى عقلك، ودرجة معرفتك يظهر من كلامك، فلا تتحدث عما لا تعرف طريقه، ولا تعلم حقيقته لأنك لا تستطيع أن تحسن الحديث، فما تقوله يدل على ضعف عقلك ونقصان معرفتك.

(فتوق من طول لسانك ما أمنتها) يعني احفظ ما تأمن منه بأن تتحدث فيه حديثاً حسناً من أن تضيعه بطول لسانك بأن تضيف عليه وتمزجه بما لا تتقنه، فتضيق لذلك جميع كلامك حتى ما أمنتها من نفسك فلا يعتمد عليه ولا يستند إليه. و «اختصر من كلامك ما استحسنته» بمثابة التأكيد لما سبق.

**2735 - إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَضْنِ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَكَفَّفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ إِبْصَارِهِنَّ فَحِجَابُكَ لَهُنَّ خَيْرٌ مِنَ الْإِرْتِيَابِ بِهِنَّ وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِشَرٍّ مِنْ ادْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ.**

(اكفف عليهن من أبصارهن) يعني امنعهن من النظر إلى الناس أو نظر الناس لهن، أي لا تسمح أن يراهن أحد، ويمكن قراءة (أبصارهن) بفتح الهمزة لا كسرهما فيعني امنع عيونهن، والمراد هو المنع الأول يعني منهن من رؤيتهن الناس، «فحجابك لهن» أي منعهن أو وضعك إياهن في الحجاب كي لا يرين أحدهن أو لا يراهن أحد، خير من الارتياب بهن أو إساءة الظن بهن (وليس خروجهن) يعني كما إذا كان خروجهن قبيحاً ويستدعي الشك فيهن كذلك ادخالك عليهن من لا يوثق به يكون قبيحاً أيضاً أي بأن تسمح بدخول من يوثق به عليهن فيرونه أو يراهن فهو قبيح ويستدعي الارتياب فيهن.

(وليس خروجهن شر...) [ الخ ] أي فكما تمنعون من ذلك امنعوا من هذا أيضاً، فهذا اذن بمثابة الوجه والعلة للحكم السابق.

والمراد من (من لا يوثق به) هو غير المحارم من الرجال، وهكذا النساء اللاتي لا اطمئنان بهن، ويخاف منهن عليهن في انحرافهن (ولا يعرفن غيرك) يعني ليس بعنوان أن ينظرن لغيرك فيعرفنه أو يذكر عندهن أوصاف وأحوال غيرك فيعرفنه من هذا الطريق لأن ذلك قد يفسد أحياناً، والمراد هو الغير الذي لا يوثق به من الرجال والنساء كما ذكر آنفاً.

وفي بعض النسخ ورد (يعرفهن) بدلا عن (يعرفن) فيكون المعنى: إن استطعت أن تعمل بأن لا يعرفهن غيرك فافعل ذلك، وهذا شامل أيضاً للمعرفة بالرؤية والمعرفة بالأوصاف كليهما، كما ذكر في النسخة الأولى.

**2736 - إِيَّاكُمْ وَالتَّدَابِيرَ وَالتَّقَاطُعَ وَتَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.**

«التدابير» يعني ترك التآلف والاقبال على الآخرين والتقاطع وترك الصلة والاحسان أيضاً.

**2737 - إِيَّاكُمْ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُ مُصَادِقَتَهُ بِالتَّافِهِ الْمُحْتَقِرِ.**

«التافه» الشيء الحقيقير أو القليل أو ما لا طعم فيه، وكل واحد يناسب المقام.

**2738 - إِيَّاكُمْ وَصَرَغَاتِ الْبَغْيِ وَفُضَحَاتِ الْعَدْرِ وَإِثَارَةَ كَامِنِ الشَّرِّ الْمُدْمَمِ.**

(البغي) كما ذكر مراراً هو الظلم والطغيان والعدول عن الحق والكذب، وكلّ منها مناسب للمقام، والمراد من قوله: (إياكم وصرعات البغي) هو الحذر من البغي كي يبقوا سالمين من السقوط الحاصل بسببه، أي السقوط في المهالك الدنيوية والأخروية، وهكذا «فضحات الغدر» فاتّه يعني فضائح الدنيا والآخرة التي تحصل بسبب الغدر فاتّه يعني الحذر من عدم الوفاء والغدر □].

و (اثارة كامن الشرّ المذمّم) يعني إحذروا إثارة الشرّ المذموم المختفي في طباعكم باقتضاء القوة الشهوية والغضببية وصدروه منكم سواء كان شراً بالنسبة للناس أو قبحاً بالنسبة للنفس.

**2739 - إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِينَا، قُولُوا أَنَا مَرْبُوبُونَ وَاعْتَقِدُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ.**

المراد من «فينا» هو أمير المؤمنين وسائر الأنمة (صلوات الله وسلامه عليهم)، والمراد من (الغلو فينا) هو الظن بالوهية بعضهم كما أشار إلى ذلك حيث قال: (قولوا أنا مريبون) أي مخلوقون والله تعالى ربنا، ثمّ اعتقدوا بفضيلتنا وعلو درجتنا ما شئتم، أي لا تقولوا بالوهيتنا كالغلاة (لغهم الله) ثمّ اعتقدوا فينا بكلّ فضيلة شئتم، لأنّ كلّ فضيلة تردّ فيهم حقّ وهم أكثر وأولى منها.

**2740 - إِيَّاكُمْ وَتَحَكُّمِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ عَاجِلَهَا ذَمِيمٌ وَأَجْلَهَا وَخِيمٌ.**

«عاجلها ذميم وأجلها وخيم» أي تكون سبباً لدم الناس في الدنيا وللعذاب العظيم في الآخرة.

**2741 - إِيَّاكُمْ وَالْبَطْنَةَ فَإِنَّهَا مَفْسَاةٌ لِلْقَلْبِ مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ مَفْسَدَةٌ لِلْجَسَدِ.**

يمكن قراءة كلّ من (مقساة) و (مكسلة) و (مفسدة) بكسر الميم فيكون المعنى: فاتّها أداة لقساوة القلب وآلة للكسل في الصلاة وآلة لإفساد الجسم، ويمكن أن تكون (مفسدة) بضم الميم وكسر السين وليس بفتحهما. فيكون المعنى أنّها تفسد الجسم.

**2742 - إِيَّاكُمْ وَدَنَاءَةَ الشَّرِّهِ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَرٍّ وَمَزْرَعَةُ الدُّنَى، وَمُهِينُ النَّفْسِ، وَمُتَعَبُ الْجَسَدِ.**

... «دناءة الشره والطمع» أي الدناءة الحاصلة منهما.

**2743 - إِيَّاكُمْ وَعُغْلَبَةَ الدُّنْيَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ عَاجِلَهَا نَعَصَةٌ وَأَجْلَهَا عُصَّةٌ.**

«النعصّة» يعني عدم إكمال المراد، وكدورة الحياة المعيشة وتعثرها وكلاهما مناسب للمقام، والمراد: إنّ غلبة الدنيا وطلبها على النفس في الدنيا مدعاة لعدم إكمال المراد أو كدورة الحياة والمعيشة، وتكون في الآخرة سبباً للغصص والغم والألم.

**2744 - إِيَّاكُمْ وَتَمَكَّنَ الْهَوَى مِنْكُمْ فَإِنَّ أَوَّلَهُ فِتْنَةٌ وَآخِرُهُ مِحْنَةٌ.**

المراد من «تمكّن الهوى منكم» هو تسلطه عليهم والقدرة على التحكم بهم، و (أوله فتنة) يعني يوقع الإنسان في الفتنة في الدنيا ويكون سبباً للشقاء والآلام في الآخرة، أو أنّه في الدنيا يلقي الإنسان أولاً في الفتنة ويكون أخيراً سبباً للشقاء والآلام.

**2745 - إِيَّاكُمْ وَعُغْلَبَةَ الشَّهَوَاتِ عَلَى قُلُوبِكُمْ فَإِنَّ بَدَايَتَهَا مَلَكَةٌ وَنَهَايَتَهَا هَلَكَةٌ.**

احذروا غلبة الشهوات على قلوبكم فإنّ أولها عبودية ونهايتها هلاك يعني في الدنيا تكون سبباً لعبودية الناس والخضوع والتلقّ لهم أملاً في نيل ما يريدونه من شهوات، وتكون في الآخرة سبباً للهلاك والعذاب والعقاب.

**2746 - إِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّادَّ عَنِ أَهْلِ الْحَقِّ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّادَّ مِنَ الْعَمِّ لِلذَّنْبِ.**

... المراد ذم الفرقة عن المؤمنين والانعزال.

**2747 - إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ فَإِنَّ الْبَخِيلَ يَمَقُّهُ الْعَرِيبَ وَيَنْفُرُ مِنْهُ الْقَرِيبُ.**

**2748 - إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِعَاطِهِ شَرِيرٌ بِالْخَيْرِ.**

أي من غلب عليه الشر والسوء إذا فعل خيراً خطأ فلا تتخدد به ولا تعتني به فاتّها غلطة صدرت منه.

## 2749 - إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَوْجِشَ مِنْ غَلْطَةِ خَيْرٍ بِالشَّرِّ.

أي إذا كان الغالب على إنسان هو العمل الصالح فلا تنفر عنه إذا ارتكب خطأ فاتته خطأ قد صدر عنه.

ما ورد من حكم أميرالمؤمنين علي بن

أبي طالب(عليه السلام) بحرف ألف الاستفتاح

والمراد من ألف الاستفتاح الألف الواردة في كلمة (ألا) وهكذا كلمة (أما) وهي مركبة من همزة الاستفهام و (لا) وهي حرف نفي، ويطلق عليها حرف الاستفتاح لوقوعها أول الكلام واستفتاح الكلام بها، وأصل معناها الاستفهام عن النفي ويعني (أليس) ويحمل الاستفهام فيها أحياناً على الحقيقة، ويكون في الغالب للاستنكار والغرض هو إثبات الجملة التي تليه، لأنّ انكار نفي شيء يستلزم إثباته وتحقيقه، ولهذا يطلق عليه (حرف التنبيه) أي الغرض منه هو تنبيه المخاطب بثبوت مضمون الجملة التي يدخل عليها، والكثير من العبارات المذكورة في هذا المجال تكون من هذا القبيل كما تبين، ويستعمل أحياناً للتوبيخ والذم والمراد هو لماذا لا يكون هكذا؟ وأحياناً للعرض والتحضيص والاثتان للطلب، إلا أنّ (العرض) طلب بلين ولطف ك (ألا تُجِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)(8) و (التحضيص) تحريض الإنسان على شيء وطلبه منه بشدة.

ومما نقل عنه (صلوات الله عليه) في هذا المجال قوله:

## 2750 - أَلَا مُنْتَبِهٌ مِنْ رَفْدَتِهِ قَبْلَ حِينٍ مَنِيَّتِهِ.

... أي من كان بصيراً بنفسه بعيداً عن نوم الغفلة، قبل حلول الموت الذي يوقظ الجميع، ولكن تلك اليقظة سوف لا تجدي ولا يمكن اصلاح الحال فيها ومن استيقظ قبل ذلك أمكنه اصلاح حاله.

## 2751 - أَلَا مُسْتَنقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ قَبْلَ نَفَادِ مُدَّتِهِ.

أي مدة حياته، وهذه الفقرة أيضاً تشبه ما سبقها.

## 2752 - أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ.

أي يوم الموت وما بعده حيث تشتد حاجته بما فعله من الخيرات والأعمال الصالحة.

## 2753 - أَلَا مُسْتَعِدٌّ لِلِقَاءِ رَبِّهِ قَبْلَ زُهُوقِ نَفْسِهِ.

أي حال الموت الذي تخرج منه النفس والروح الحيوانية، وتزول نفسه المجردة - بناءً على القول به - ويقطع تعلقه بها.

## 2754 - أَلَا مُتَرَوِّدٌ لِإِحْرَاقِهِ قَبْلَ أَرْوَفِ رَحْلَتِهِ.

أي الرحلة والهجرة من الدنيا.

## 2755 - أَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ حُضُورِ مَنِيَّتِهِ.

والغرض من هذه العبارات إلى هنا هو التوبيخ والعتاب على أنّ الناس لماذا ليسوا كذلك؟! أو التحريض على أن يكونوا كذلك.

## 2756 - أَلَا إِنْ أَبْصَرَ الْأَبْصَارَ مَنْ نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفَهُ.

أي إنّ أبصر العيون هو عين من كان كذلك ونفذ نظره في الخير والاحسان، أي توجه نظره إلى الأعمال الصالحة ونفذ إلى أعماقها، وهذا يدفعه نحو العمل بها. لا يخفى أنّ (ألا) في هذه العبارة وأكثر العبارات الآتية هي لأجل التنبيه.

## 2757 - أَلَا إِنْ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعَ مَنْ وَعَى التَّنْذِيرَ وَقَبْلَهُ.

... أي إنّ أسمع الأسماع من كان كذلك.

## 2758 - أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ.

إعلم أنّ منح هذا المال، أي المال الذي لديك في غير محله أي فيما لا يجوز شرعاً بذله فيه، تبذير وإسراف.

المراد من (التبذير) هو الاسراف أي بذل المال في غير محله وبكثرة والمراد: كل مال يبذل في مورد غير جائز شرعاً يكون داخلاً في التبذير والاسراف وإن كان قليلاً ويصدق عليه ما ورد من ذم شديد بشأنه، كما جاء في القرآن الكريم: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (9) (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (10) والتبذير والإسراف لا ينحصر في البذل الكثير.

### 2759 - أَلَا وَإِنَّ الْقَنَاعَةَ وَغَلْبَةَ الشَّهْوَةِ مِنْ أَكْبَرِ الْعَفَافِ.

أي التغلب على الشهوة وعدم اتباعها، أو القناعة حال غلبة الشهوة يعني الشهوة المعارضة للقناعة وميل النفس إلى التبذير والاسراف.

### 2760 - أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا.

أي أنني لم أر مثل الجنة قد نام طالبها وغفل عنها [ ولا كالنار نام هاربها ] ولم يكثر في الخلاص منها.

### 2761 - أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا بِالزُّهْدِ فِيهَا، وَلَا يُنْجَى مِنْهَا بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا.

### 2762 - أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا.

اللمآزة بضم اللام ما يتبقى من الطعام في الفم، والمراد بها هنا الدنيا، وتشبيهه الدنيا بها هو للاشتراك في الحقارة والدناءة وإشارة إلى أن الدنيا هي ما يتبقى من الآخرين فينبغي النفرة منها كما ينفر الطبع من الطعام المتبقي مدة بين الأسنان أو الفم، بل الدنيا هي لمآزة الآخرين، والطبع ينفر عن لمآزة الآخرين بنحو مطلق.

### 2763 - أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا.

أي لا توجد قيمة أو ثمن جدير بأن يبيع الإنسان نفسه إزاءه إلا الجنة فلا تتبعوها إلا بها، وذلك باطاعة الله تعالى وعبوديته ونيل الجنة عوضاً عنها، وليس بأن تتشغلوا بالأمر الدنيوية فيكون ثمنكم هو ما تحصلون عليه من الدنيا.

### 2764 - أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بِانْقِضَاءِ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَصَارَ جَدِيدُهَا رَتْماً وَسَمِينُهَا عَتّاً.

المراد أن الدنيا في هذه الأزمان وهو آخر الزمان، تتصف بهذه الصفات، أو أنها كذلك دائماً لأن كل ما ينتهي ويكون له آخر يكون في منظار الواقع والبصيرة مقطوعاً في الحقيقة ومنقضياً ومعلنأ عن نهايته بمجرد وجوده، ويكون معروفه منكراً وجديده قديماً وسميته هزيلة.

### 2765 - أَلَا وَإِنَّ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجْرُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى.

أي يجب انتخاب الحق في كل حقل والرضا به، فمن لا ينفعه الحق أي عرف الحق ولم يختره مع كونه نافعاً له فقد أضره الباطل، أي سوف يضره الباطل الذي يختاره ويعدل عن الحق إليه، فإنه يضره ضرراً أخروبياً ألبتة ولو كان نافعاً لدنياه فرضاً، ومن أهدي إلى الطريق الصحيح ولم يمل إليه وعدل عنه فإن الضلال يجره البتة إلى الهلاك الأخروي وإن كان نافعاً لدنياه، وفي بعض النسخ لا يوجد (إلى الردى) وعليه يكون المعنى: يجره الضلال أي إلى الهلاك، وفقاً للنسخة التي فيها (إلى الردى).

### 2766 - أَلَا وَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ، وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ وَيَبْقَى عَلَيْهِ حِسَابُهُ وَتَبِعَتْهُ.

المراد من قوله: (من خلق للآخرة) جميع البشر، لأن الجميع خلقوا لأجل تحصيل الآخرة، والتمتع بالنعمة الأبدية والآلاء السرمدية، وليس لأجل الدنيا الدنية الزائلة الفانية.

وهكذا: «مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يَسْلُبُهُ وَيَبْقَى عَلَيْهِ حِسَابُهُ وَتَبِعَتْهُ» يشمل كل ذي مال، لأنّ له مهماً كان ولم يصب ماله بأية آفة فاتّه يعجز عن التخلص من الموت فيسلب ماله بعد مدة وجيزة بسببه، ويبقى عليه حساب ووباله.

### 2767 - أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلِّلَ حِمْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْمَتْهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ.

... كون التقوى مطايا باعتبار أنها بمثابة المطية لصاحبها.



2768 - أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا فَأُورِدَتْهُمْ النَّارَ.

2769 - أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَعَدَا السِّبَاقِ السَّبَقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ.

المضمار هو الزمان الذي يربط فيه الفرس بعد العلف، ويطلق عليه المضمار لأن (ضمر) يعني الهزال، والفرس بعدما يضمر يهزل شيئاً ما ويذهب الشحم الحاصل له من العلف، وبما أنّ قابلية هذا الفرس للعدو أكثر من الفرس السمين جداً وذي اللحم الوفير الثابت من العلف لذا يطلق المضمار على الزمان الذي يريض فيه الفرس للعدو حيث يهزل فيه بنسبة معينة، كما يطلق (المضمار) على ميدان السباق كما فسّر بعض اللغويين المضمار بذلك باعتبار وقوع التضميم فيه.

والمراد: أنّ اليوم أي أيام الحياة إنّما هي فترة يجب على الإنسان أن يكون فيها هزيراً نحيفاً بالطاعات والعبادات، مستعداً في يوم غد - أي تلك النشأة - للسباق نحو الجنة، وتكون عاقبة من لم يفعل ذلك هي نار جهنم، والمراد من (السبقة) بفتح السين هو الشيء الذي يتسابق إليه، أي الشيء الذي من وصل إليه أولاً كان سابقاً، وبضم السين هو الرهان الذي يحوزه من سبق، وهذا مناسب هنا أيضاً كما لا يخفى..، غاية ما هنالك أعرب بفتح السين وفقاً لما جاء في نهج البلاغة.

2770 - أَلَا وَاتَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ.

المراد أنّكم في أيام الحياة في زمان أمل، أي أنّكم في زمان يؤمل فيه أن تصلحوا أنفسكم فيه «من ورائه أجل»، إذن من عمل منكم في هذا الزمان قبل حلول الموت، أي قام بأعمال تستدعي صلاحه كان عمله نافعاً ولم يضره موته، بل يكون سبباً لوصوله إلى السعادة الأبدية والفوز السرمدى، ومن قصر في العمل فانه خاسر وأضر الموت به لأنّه يستدعي وصوله إلى العذاب والعقاب.

2771 - أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بِضَعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ.

المراد هو بيان عجز الإنسان، فإنّ اللسان مع كونه جزءاً منه إذا أبى عن الكلام فانه يعجز عنه ومهما حاول أن يتكلم لم يساعده القول يعني عجز عن الكلام، وإن اتسع في النطق لم يمهل أي متى ما شاء أن يتكلم فلا ينبغي انتظار ذلك، وعليه يكفي هذا دليلاً على القدرة الإلهية التامة، بأن يخلق قطعة من اللحم في الإنسان بهذا النحو تارة، وبذاك النحو تارة أخرى، فتبارك الله أحسن الخالقين.

2772 - أَلَا وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ فِينَا تَشَبَّهَتْ فُرُوعُهُ (11) وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهُ.

المراد من (إنّا) أمير المؤمنين وسائر الأنمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، والمراد من (الكلام) هو القرآن الكريم وهو كلام الله تعالى، وقد شبه بملك هم أمراؤه الذين ينفذون أحكامه وأوامره بين الناس. (فينا تشبهت فروع... الخ) لبيان وجه اختصاصهم بهذا المعنى، والحاصل: كلّ ما تفرع من فروع كان فينا ومنا تفرع في الأطراف، و (علينا تهدلت أغصانه) فأننا إذن مطلعون على جميع الفروع وجزئياتها، فنكون بذلك بمنزلة أمرائه وحكامه لإنفاذ أحكامه في الأطراف.

2773 - أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ.

«مرض القلب» أي المرض المعنوي للنفس الذي ينشأ من الصفات والملكات الذميمة والأعمال والأفعال غير اللائقة.

2774 - أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

2775 - أَلَا وَإِنَّ مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْذِحَاتِ النَّوَابِ.

2776 - أَلَا وَإِنَّ اللَّيْبِيبَ مَنِ اسْتَقْبَلَ وَجُوهَ الْأَرَاءِ بِفِكْرِ صَانِبٍ وَنَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ.

2777 - أَلَا لَا يَعْدِلُنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالْأَيْ لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَنْفَقَهُ.



(يسدها) بدل عن القرابة، أي لا يعدلن عن سدّ خصاسته باعطاء شيء لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أنفقه، وهذا إشارة إلى عدم العدول عن ذلك، لأنّه إذا لم ينفعه الاحتفاظ به ولم يقلل البذل شيئاً منه فلماذا إذاً العدول بذلك عن قرابته الفقراء، ولا يشتري به الجنة الخالدة.

### 2778 - أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّادِقَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ مِنَ المَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

ان جعل الله تعالى للإنسان لساناً صادقاً بين الناس بأن يعطيه مالا ثم يوفقه لبذله، فيمدحه الناس ويتنون عليه بما هو صادق فيه، ولا يكون من قبيل المدائح الكاذبة التي يطلقها الناس أحياناً، أفضل من أن يترك مالا ويورثه لمن يأخذه ثم لا يشكره ولا يمدحه ولا يثني عليه.

### 2779 - أَلَا وَإِنَّهُ فَدَأْبَرٌ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا.

المراد أما هو ذم ذلك الزمان الذي أدبر فيه من حسنات الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل من مكروهاها ما كان مدبراً، وإما هو ذم الدنيا دائماً بأن يكون ما أقبل منها من اللذات زائلاً وفانياً فهي في منظر البصير في الحقيقة مدبرة وراحلة، وما أدبر من مكروهاها يكون في الحقيقة مقبلاً بعد مدة قليلة لمن لم يصل إليه مكروه في الدنيا وذلك إذا كان كله بعد الموت، إذ أنّ المتمول لا بد وأن يخرج بنجاح من المحاسبة على الأقل إذا لم تكن عليه مواخذات أخرى، وهذا المكروه ليس بالقليل.

### 2780 - وَأَزْمَعُ الرَّحَالَ عِبَادَ اللهِ الأَخْيَارِ وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الأَخْرَةِ لَا يَفْنَى.

المراد من (الترحال) هو سفر الآخرة، والمراد من (أزمع) هو أضمع، وهم في تفكير دائم بشأنه وتهينة أسبابه وتحصيل الزاد له. (باعوا قليلاً من الدنيا) هو أضمعهم بذلولها في سبيل الله أو تركوها للانشغال بأمور الآخرة، حيث إنّ الدنيا كلها قليلة ولا شأن لها قياساً إلى نعم الآخرة، فما شأن جزء منها إذا صرفه الإنسان أو تركه؟ والمراد من (كثير من الآخرة) هو مقدار ما يعطى منها للمحسن، فإن أدنى مراتبها يكون كثيراً، وأكبر من الدنيا كلها كما ورد في الأحاديث، وزوال الدنيا وعدم فناء الآخرة أمر واضح، ومن الواضح أيضاً أنّ النعمة الباقية وإن كانت قليلة أفضل ممّا هو زائل وإن كان كثيراً، فإن الباقي كثير والفاني قليل.

### 2781 - أَلَا وَقَدْ أَمَرْتُمْ بِالطَّعْنِ وَذَلُّنْتُمْ عَلَى الزَّادِ فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْوِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ عَدَاً.

إعلموا أنّكم قد أمرتم بالسفر وقد هديتم إلى الزاد، فتزودوا من الدنيا ما تجمعون به لأنفسكم عداءً أي املكوها واحفظوها من العذاب والعقاب.

### 2782 - أَلَا وَإِنَّ الجِهَادَ...

المراد من (الجهاد) هنا بقرينة التفريع المذكور هو خصوص الجهاد الحرب مع النفس لمنعها من المعاصي وإلزامها بالطاعات وهو الجهاد الأكبر، أو معنى آخر شامل له أيضاً، والمراد من كون الجنة أكرم ثواب الله هو أنّها أكرم من الثواب الذي يعطيه للإنسان على فعل الخير في الدنيا إذا لم يكن مستحقاً للجنة، أو يعطيه في الدنيا وإن أعطاه الجنة في الآخرة أيضاً وليس أكرم من سائر أنواع الثواب الأخروي بل إنّ رضوان الله أكبر وأعظم منه ومن نعمها، كما قال في القرآن الكريم: (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ) (12) والعارف بها يعلم أنّها أكرم، وليس كونها أكرم لهذا الإنسان والذي لا يعلم ذلك لا يكون أكرم له.

### 2783 - أَلَا وَإِنَّ شَرَّاعِ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسَبِيلُهُ قَاصِدَةٌ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.

(الشريعة) تطلق على الطريق المؤدي إلى مكان يؤخذ منه الماء كالنهر أو الغدير وأمثالهما، ولهذا الأمر تطلق الشريعة على كلّ دين من أديان الحقّ، وهكذا كلّ حكم من أحكام تلك الأديان.

والمراد من (شرايع الدين واحدة) هو وحدة ما يتعلق فيها بأصول الدين حيث تتوافق فيه كلّ الأديان الحقّة، وأمّا ما يتعلق بالفروع فيمكن أن تختلف فيها الأديان باختلاف مصلحة الأشخاص والظروف، أو أنّ المراد هو أنّ الأصل والبناء في الجميع واحد، لأنّ بناء الفروع في كلّ دين قائم على أوامر الله تعالى ونواهيه، فيجب في كلّ دين اطاعة ما أمر به أو ما نهى عنه، وكلّ الأديان متوافقة على هذا المعنى، وإن كانت هناك اختلاف في الأديان حسب المصلحة المذكورة في بعض الأمور والمنهيات.

#### 2784 - أَلَا وَآئِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابَ الْحِكْمِ وَأَنْوَارَ الظُّلْمِ وَضِيَاءَ الْأُمَمِ.

أي أنّ الأبواب التي يتوجه منها الناس نحو العلوم الصحيحة، والأنوار التي تزيح ظلمة الجهالات والضلالات. و (الأمّة) في أصلها تعني الطريقة والدين، ثمّ أطلقت على أتباع كلّ دين، بل على كلّ طائفة من كلّ دين، والمراد من (الأمم) هنا طوائف المسلمين، أو جميع أمم الأنبياء أي الأمم التي اتبعتهم، وإن كانت في الواقع أمة نبينا ويجب عليهم إطاعته (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمراد هو أنّنا ضياء لكلّ أمة حيث إذا اتبعنا، تحرّرت من ظلمة الجهالة والضلالة، والمراد (13) من (أهل البيت) هو الإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما هو مبين بنحو كاف وشاف في كتب أصحابنا.

#### 2785 - أَلَا لَا يَسْتَحْيِينُ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ فَإِنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرَأٍ مَا يَعْلَمُ.

أي أنّ قيمة كلّ امرئ بقدر علمه، فلا يستحيين أن يتعلم ما لا يعلمه كي تزداد قيمته في ميزان الاعتبار بمقدار ذلك.

#### 2786 - أَلَا لَا يَسْتَفْبِحَنَّ مَنْ سئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ.

أي لا يعتبرنّ ذلك أمراً قبيحاً، وليقل لا أعلم ولا يكون كال كثير من الناس حيث يجيبون بدون علم كي لا يعتبرهم الناس جهلاء.

#### 2787 - أَلَا فَاعْمَلُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَعْضَاءُ لُدْنَةٌ وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِزْهَاقِ الْفَوْتِ وَخُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ حُلُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

أي باشروا بأعمال الخير ما دامت الفرصة متاحة والألسن مفتوحة ولم تتعقد كما يحدث لدى الموت والأعضاء لدنة لم تيبس بعد كما يحدث عند الموت حيث تعجز عن العمل، و (المنقلب) يعني زمان الرجوع إلى الله فله سعة لتدارك الحال وفعل الخيرات والبرّ والموت لم يذُنْ منه حيث لا مجال له لأي عمل وقد يكون المراد هو المنقلب إلى الله بالموت، وكونه فسيحاً يعني لم يحل بعد، وبقي شيء من الزمان إلى حينه، و (المجال عريض) أي زمان التحرك لتلك الأعمال واسع و (قبل ازهاق الفوت) يعني قبل إبطال ذلك المجال والفرصة، إذن حقّقوا على أنفسكم حلوله، أي تيقنوا به وانطلاقاً من هذا اليقين اشتغلوا بتهيئة لأسباب ذلك السفر الخطير وتحصيل الزاد له ولا تنتظروا قدومه إذ لا يمكن التهيؤ له بعد قدومه.

#### 2788 - أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ النَّكْتِ وَالْبَغِيِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا النَّائِكُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَأَمَّا شَيْطَانَ الرَّذْهَةِ فَإِنِّي كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجِيبَ قَلْبِي وَرَجَّةَ صَدْرِي.

المراد من (أهل النكت) طلحة والزبير اللذين بايعا الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وسرعان ما نكثا وتوجّها إلى عائشة واصطحباها وجيشوا جيشاً حولهم لقتاله (عليه السلام) وأقبلوا إلى البصرة فالتحقت بهم جماعة هناك فتابعهم الإمام (عليه السلام) وحاربهم بالبصرة وقتل طلحة والزبير، وقد سميت الحرب بحرب الجمل لأنّ عائشة كانت على جمل وقصتها مشهورة، والمراد من (أهل البغي) معاوية وأتباعه الذين كانوا ظالمين ومتمردين، عدلوا عن الحقّ وهو اطاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) فحاربهم في صفين وهو موضع على شاطئ الفرات وقصة هذه المعركة مشهورة أيضاً، والمراد من (أهل الفساد في الأرض) الخوارج الذين رجعوا عن الإمام (عليه السلام) بعد قصة صفين ومرقوا من الدين، وكانوا يفسدون

في الأرض، فحاربهم الإمام(عليه السلام) فقتلهم جميعاً إلا تسعة منهم حيث فرّوا، وقتل من أصحابه(عليه السلام) تسعة أيضاً، وقد أخبر(عليه السلام) من قبل عن هذا الأمر، وهذه من المعجزات الواضحة للإمام (صلوات الله وسلامه عليه) وقصته مشهورة أيضاً، وكان خاتم المرسلين(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر عن الحروب الثلاثة هذه كما هو المشهور حيث قال لأمير المؤمنين علي(عليه السلام): ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

و (الردهة) منخفض في الجبل يتجمع فيه الماء، وقال البعض أنّ المراد من (شيطان الردهة) هو ذو النديّة الذي كان يرأس الخوارج وكانت إحدى يديه كندي المرأة ولذا سمي بـ (ذي النديّة) أي صاحب الندي وعليه تكون قصته من تنمة الحرب الثالثة، وقال البعض أنّ المراد به هو معاوية في اليوم الذي فرّ فيه أصحابه، ثمّ احتالوا برفع المصاحف على الرماح، ودعوا الناس إلى حكم القرآن حتّى تقرر نصب الحكمين، وتفاصيل هذه القصة مشهورة، وعليه تكون قصته متعلقة بالحرب الثانية، وهذا القول بعيد، ووجه إطلاق (شيطان الردهة) على معاوية غير واضح إلا أن تكون ولادته أو داره في البداية في هذه المنطقة، وبناءً على الأوّل يمكن أن يكون إطلاق (شيطان الردهة) عليه هو تشبيهاً لنديه - حيث كان يدُرُ - بالجبل الذي فيه الماء، وقال البعض أنّ (الردهة) موضع منخفض في النهروان يتجمع فيها الماء، وبعد مقتل الخوارج عثر على ذي النديّة في ذلك المنخفض، وقال البعض: إنّ شيطان الردهة كان شيطاناً من مردة الشياطين التابعة لإبليس، ونقلوا حديثاً ينص على أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعوذ بالله منه، وقد قتله علي(عليه السلام) ولعل قتله كان في (الردهة). وقال بعض أنّه كان من الجن، وعند نزول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في الجحفة قاتله أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في البئر المعروفة هناك ولم يتمكن الناس من استخراج الماء منها فقتله(عليه السلام)، وبناءً على هذين الاحتمالين تكون قصة شيطان الردهة منفردة وغير مرتبطة بأيّ واحدة من الحروب الثلاثة المتقدمة.

(فإني كفيته بصعقة) فالظاهر أنّ المراد من الصعقة الصيحة، والمعنى: أطلقت صيحة عليه كفتني أمره، أي أراحتني أمره والصيحة أنهت أمره، وكانت الصيحة بنحو حيث سمعت أثرها من اضطراب قلبه ورجّة صدره، ويوافق ذلك ما في الرواية من أنّه(عليه السلام) أطلق صيحة يوم النهروان فرّ ذو النديّة من وقعها وسقط في تلك الردهة فوجدوه ميتاً فيها، وقال البعض أنّ ذا النديّة لم يقتل بالسيف بل أنزل الله تعالى صاعقة عليه، والمراد من (صعقة) هي تلك الصاعقة، ولا يخفى إذا كان المراد من (شيطان الردهة) هو الجني كما ذكر في الاحتمالين فإنّ (صعقة) لها الاحتمالين المذكورين، وإذا كان المراد هو معاوية كان لها المعنى الأوّل، والمراد: أطلقت صيحة فرّ من خوفها ولم يثبت فأراحتني أمره.

**2789 - أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكَ بِاللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(14) وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْعِقَابُ هُنَالِكَ شَدِيدٌ لَيْسَ جَرَحًا بِالْمُدَى(15) وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَنْعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.**

المراد من (فظلم لا يغفر) هو الظلم الذي لا يغفر أبداً، ويكون صاحبه مخلداً في جهنم وهو الشرك، وهكذا سائر أقسام الكفر كاتكار أصل وجود الله تعالى، أو إنكار نبيّ من أنبيائه الذي ثبتت نبوته، واختصاص الآية الكريمة بالشرك لا ينافي ذلك؛ لأنّ ته من الممكن أن يكون ذكر خصوص الشرك هو لتعلق غرض بخصوصه؛ كأن يكون نزوله من أجل إخافة جمع من المشركين [ أو كما نقل من أجل منح الأمل لجمع كانوا من المشركين وأرادوا الدخول في الإسلام وكانوا يخشون عدم قبول إسلامهم] (16) ويمكن القول بأنّ الشرك إذا لم يغفر فالكفر - وهو إنكار وجود الله تعالى - لا يغفر بطريق أولى، إذ من الواضح جداً كونه أعظم من الشرك، وترجع سائر أقسام الكفر إليه في الحقيقة، إذ من لا ينكر الله تعالى لا يعقل أن ينكر نبيّه

مع وجود المعجزة من قبله، وعليه فقولته تعالى: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) سيكون مبنياً على هذا المعنى: يغفر ما وراء الشرك وما هو أعظم منه، بقرينة مفهوم صدر الكلام، مع أنه من الممكن أن لا يكون [ مَا دُونَ ذَلِكَ ] بمعنى (ما وراء ذلك) بل بمعنى [ أدنى من ذلك ] أي الذنوب التي هي أدنى من الشرك وأقل، وعليه فإن ما يكون أعظم من ذلك أو مساوياً له لا يدخل فيه، مع أنه لا يدل على أن غير الشرك سيغفر له البتة، بل على أن غيره يغفر له إذا شاء الله، ومتى ما ثبت بالاجماع والأخبار أن مطلق الكافر لا يغفر له أبداً، يعلم أن مطلق الكفر لا تتعلق مشيئة الله تعالى بمغفرة صاحبه أبداً غاية ما هنالك أن ذكر خصوص الشرك في الأول كان لتعلق غرض خاص به كما ذكر [ وكما قال جمع من اللغويين بأنه جاء بمعنى الكفر أيضاً، كما جاء الشرك بمعنى الكفر، وعليه فإن الظلم الذي لا يغفر هو الكفر بالله ولا إشكال في ذلك؛ لأن مطلق الكفر يرجع إلى الكفر بالله كما لا يخفى ذلك على المتأمل فيه ] (17).

والمراد من (الظلم الذي يغفر) هو الذي يغفر أحياناً ولمن يشاء لا أنه يغفر مطلقاً، والفرق بينه وبين القسم الأول هو عدم احتمال إرادة المغفرة في القسم الأول بناءً على ما أخبر به الله تعالى من أنه لا يغفر للشرك، وفي هذا القسم تحتمل المغفرة فيغفر الله لمن يشاء، وليس المعنى أن الله إذا أراد في القسم الأول أن يغفر لإنسان فإنه لا يمكن ذلك، إذ أن من الواضح أن ما أراد الله تعالى سوف يقع البتة، والفرق بين هذا القسم والقسم الثالث هو احتمال المغفرة في هذا القسم بهذا النحو: بأن يغفر له كلياً ولا يواخذ أساساً بعكس القسم الثالث فإنه وإن احتملت المغفرة فيه إلا أنها ليست مطلقة بل بعد طلب رضا المظلوم أو معاقبة الظالم بما يتناسب مع ظلمه، أو بأخذ بعض الحسنات من الظالم واعطاؤها للمظلوم بمقدار حقه، ويمكن أن يتفضل الله سبحانه - نظراً لبعض الحسنات التي قام بها الظالم - بإثابة المظلوم وتعويضه حتى يرضى ويتنازل عن مواخذة الظالم دون أن يُعاقب، أو تنقص من حسناته فتعطي للمظلوم و (العقاب هنالك شديد) يعني أينما كان عقاب في الأقسام المذكورة كان شديداً، وليس من قبيل الجرح والضرب بل أنها تستصغر عنده، فلا بد من الحذر منه.

**2790 - أَلَا فَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي قِنِيَةِ (18) الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةُ الْأَجْسَادِ وَمَهْلُ الْبَقِيَّةِ وَأَنْفُ الْمَشِيَّةِ وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَأَنْفَسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ وَالرَّدْعِ وَالرَّهْوَقِ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَأَخْذَةِ الْعَزِيمِ الْمُقْتَدِرِ.**

المراد: باشروا بأعمال الخير ما دامت الفرصة موجودة والخناق غير ممسك بالموت والروح سارية في الجسم لادخار الإرشاد، و (الإرشاد) بكسر الهمزة يعني الهداية، أي في الزمان الذي تستطيعون فيه ادخار الإرشاد، أي إرشادكم للناس، أو إرشاد الناس إليكم، ويمكن أن يكون (إرشاد) بفتح الهمزة وهو جمع (رشد) بمعنى الاستقامة على طريق الحق، أي ادخروا لأنفسكم الاستقامة على طريق الحق مهما تمكنتم. و (راحة الأجساد) يعني ادخار راحة الأبدان للأخرة، أو في الزمان الممكن ادخار الإرشاد فيه، وقوله: في زمان راحة الأجساد أي من المصائب والأمراض الضعف والعجز الذي يظهر في الشيخوخة، و (مهمل البقية) أي في زمان الامهال لما بقي من العمر قبل حلول الأجل ولا تبقى بقية و (أنف المشية) أي في أول وقت تتمكنون فيه من العمل، ولا تؤجلوا ذلك إلى زمان آخر، وقد لا يكون (أنف المشية) بمعنى بدء العزيمة بل بمعنى قوة العزيمة، أي في زمان تكون إرادتكم فيه قوية، وبوسعكم إنجاز ما تريدون قبل أن ينقضي قت الإرادة، أو تعجزون عن إنجاز ما تريدون بسبب الضعف والعجز، و (انظار التوبة) يعني ما دام وقت التوبة لم ينته حيث أجل شيئاً ما أي قبل حلول الموت، ومشاهدة أحوال تلك النشأة حيث لا تقبل التوبة و (انفساح الحوبة) (19) أي سعة وقت المواخذة يعني قبل حلول زمان المواخذة على الذنب، أو سعة زمان معالجته أي قبل العجز من معالجته بالتوبة والانتابة، وفي بعض النسخ ورد (وانفساح الجنة) أي سعة وقت تحصيلها، وما دامت الفرصة موجودة للقيام بأعمال يستحق بها الجنة. و (قبل الضنك المضيق) المضيق تأكيد لـ (الضنك)، والمراد: إعملوا قبل أن يضيق الوقت باقتراب الموت.

و (الردع) يعني منعكم من العمل بحلول الأجل، و (الزهوق) أي بطلان الوقت والفرصة. ويمكن أن لا يكون المراد من (الزهوق) هنا بمعنى البطلان بل بمعنى خروج الروح، و (الغانب المنتظر) هو ملك الموت الغائب، وبما أن قدومه متيقن فكان الإنسان في انتظاره، ويمكن قراءة (منتظر) بكسر الظاء بمعنى من ينتظر، فإنه ينتظر وقت حلول أجل كل إنسان لقبض روحه، و (أخذ العزيز المقندر) يعني قبل أخذ الله تعالى - الغالب على كل إنسان والقادر على كل شيء - إياكم إلى تلك النشأة لأجل محاسبتكم.

ما ورد من حكم أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف  
الموجودة في حرف الاستفهام

حرف الاستفهام يطلق على الحرف الذي يدل على السؤال عن شيء للعلم به وفهمه مثل (أين) و (هل)، ومن جملة ما قاله (عليه السلام):

### 2791 - أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاؤُ الْعَمَالِقَةِ؟

العمالقة كانوا قوماً ذوي أجسام قوية جداً من أبناء عمليق بن لاوز بن ارم بن سام بن نوح، ولا يخفى أن الاستفهام في كلامه (صلوات الله وسلامه عليه) لا يحمل على الحقيقة بأن يكون المراد هو السؤال عن شيء للعلم به، بل الغرض هو توجيه المخاطبين لهذا المضمون والاعتبار به.

### 2792 - أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ وَأَبْنَاؤُ الْجَبَابِرَةِ؟

### 2793 - أَيْنَ أَهْلُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَاؤُ نُورِ الْمُرْسَلِينَ؟

(الرس) كما قال اللغويون بنر من بقيّة أولاد ثمود الذين كذبوا نبيهم وألقوه في ذلك البئر ثم ملؤوه.

وقد روى الشيخ الصدوق (طاب ثراه) في كتاب عيون الأخبار وكتاب علل الشرائع (20) عن الإمام الثامن الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما أفضل التحية والثناء) نقلاً عن أبانه العظام الكرام عن سيد الشهداء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) أنه قال: أتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشرف تميم يقال له: عمرو فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولا أم لا؟ وبماذا هلكوا؟ فأتى أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد غيرهم، فقال له علي: لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرفها وأعرف تفسيرها، وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وإن هاهنا لعلماً جماً، وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني، كان من قصتهم يا أبا تميم: أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبرة يقال لها شاه درخت، كان يافت بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: روشاب، كانت انبسطت (21) لنوح (عليه السلام) بعد الطوفان، وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا بينهم في الأرض وذلك بعد سليمان بن داود (عليه السلام)، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال لها: رس من بلاد المشرق، وبهم سمّي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أعزر منه، ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تسمى إحداهن آبان، الثانية أذر، والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة أردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشر تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهر يور، وكانت أعظم مدائنهم اسفندار، وهي التي ينزلها ملكهم، وكان يسمى تركوز بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان

فرعون(22) إبراهيم(عليه السلام) بها العين والصنوبرة، فنبتت الحبة، وصارت شجرة عظيمة، وحرموا ماء العين والأنهار، فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون: هي حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ويشربونها وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيد يجمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كلة(23) من يريد فيها من أنواع الصور، ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحوها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجداً، ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبي ويقول: قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرؤا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست بند(24) فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون، وإنما سميت العجم شهرها بآبائهم وأزماهم وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد(25) شهر كذا وعيد شهر كذا، حتى إذا كان عيد شهر قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور له اثنا عشر باباً، كل باب لأهله قرية منهم، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقربون له الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً، ويعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والغرف فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهود بن يعقوب فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي الضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا رب، انّ عبادك أبوا إلا تكذبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع، ولا تضر فأبيس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم، وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك، وقطع بهم وصاروا فرقتين، فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنّه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى آلهة وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبتها ويقع فيها، ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاتها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق والأخرى مثل البرابح(26)، ونزحوا ما فيها(27) من الماء، ثم حفروا في قرارها بنراً ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنه آلهتنا إذ رأت أننا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصد عن عبادتها ودفنائه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضارتها(28) كما فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم(عليه السلام) وهو يقول: سيدي قدرى ضيق مكاني شدة كربى، فارحم ضعف ركني، وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات(عليه السلام)، فقال الله عز وجل لجبرئيل(عليه السلام): يا جبرئيل أنظر عبادي هؤلاء الذي غرهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي، أو يخرجوا من سلطاني كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي وأني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم (ويمكن أن يكون معنى نص الحديث: أنهم لم يراعوه) إلا بريح شديدة، وإطلاق (رعاية) هو من باب الاستهزاء والسخرية كما قال تعالى في القرآن الكريم: (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(29) والحال أنهم كانوا في يوم عيد لهم ذلك العيد المذكور وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها، وذعروا منها وانضم بعضهم إلى بعض، ثم صارت

الأرض من تحتهم كحجر كبير يتوقد، وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرأ(30) تلتهب فذابت أبدانهم النار كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نعمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

2794 - أَيْنَ الَّذِينَ عَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟

2795 - أَيْنَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً وَأَعْظَمَ جَمْعًا؟

2796 - أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا أَحْسَنَ آثَارًا وَأَعْدَلَ أَفْعَالًا وَأَكْبَرَ مُلْكًا؟

2797 - أَيْنَ الَّذِينَ هَزَمُوا الْجِيُوشَ وَسَارُوا بِالْأُلُوفِ؟

2798 - أَيْنَ الَّذِينَ شَيَّدُوا الْمَمَالِكَ وَمَهَّدُوا الْمَسَالِكَ وَأَغَاثُوا الْمَلْهُوفَ وَقَرَّو الضُّيُوفَ؟

2799 - أَيْنَ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ وَأَعَدَّ وَاحْتَشَدَ؟

أي أين الذين كانوا هكذا في أمور الدنيا: رحلوا ولم يبق لهم اسم ولا أثر، إذن على العاقل أن لا يتعب نفسه من أجل أمر فان كهذا.

2800 - أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيَّدَ وَفَرَشَ وَمَهَّدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ؟

المراد هو بناء العمارات وإحكامها، وبسط الفرش فيها وجمع المال وإعداده لأيام الخير أو الشر.



## الهوامش:

- (1) في نسخة مكتبة سبهسالار ورد (فان الشقي بدلاً من (فان اللنيم).
- (2) في نسخة مكتبة سبهسالار هذه الكلمات، (أو ما يجازيه في تلك النشأة من ثواب وعقاب).
- (3) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (فأفسد) بدلاً عن (وأفسد).
- (4) في هامش نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب: «وهذا أيضاً من تنمة المعنى الأول وليس معنى آخر، منه سلّمه الله تعالى».
- (5) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار ورد (والاغترار) بدلاً عن (الاغراء).
- (6) عبارة (وفي بعض... الخ) وردت في نسخة مكتبة سبهسالار فقط، وقد قال صاحب أقرب الموارد: حاس الشيء حيساً: خلطه والحبل: فتله.
- (7) ورد في الأصل هكذا: «بلكه بمعنى مذمت كردن غايبان باشد».
- (8) النور: 22.
- (9) الإسراء: 27.
- (10) الأنعام: 141.
- (11) ورد في نهج البلاغة: (وفينا تشببت عروقه) من مادة (ن ش ب) من باب تفعل وورد (غصونه) بدلاً عن (أغصانه)، وورد في بعض نسخ الغرر والدرر (فبنا نشبت فروعه).
- (12) التوبة: 72.
- (13) عبارة (والمراد من أهل البيت... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.
- (14) النساء: 48.



- (15) وضع الشارح(رحمه الله) الضمة على ميم (بالمدى) وكسرة أسفله وكتب فوقه معاً أي تصح قراءتين بالوجهين وقال في أقرب الموارد: المدية بالتثليث الشفرة وجمعه مدى ومدى.
- (16) العبارة بين المعقوفتين توجد في نسخة مكتبة سبهاسالار فقط.
- (17) ما في المعقوفتين موجودة في نسخة مسجد سبهاسالار فقط.
- (18) قرأ الشارح(رحمه الله) كلمة (قنية) بكسر القاف (ويصح الضم أيضاً) وسكون النون وفتح الياء والتاء في ة□خرها وجاءت بمعنى (الآخار) وهو خطأ، لأن هذه الكلمة تكون بفتح الفاء وسكون الياء وفتح النون والهاء في آخرها أي (الغنية) وقال ابن الأثير في النهاية: (في الحديث: ما من مؤمن إلا وله ذنب قد اعتاده الفنية بعد الفنية - أي الحين بعد الحين، والساعة بعد الساعة يقال القيته فنية والفنية، وهو ما تعاقب عليه التعريفان العلمي واللامى كالشعوب والشعوب وسحر والسحر، ومنه حديث علي (عليه السلام): إعملوا عباد الله الخناق محمل، والروح مرسل في فنية الإرشاد، وأضاف إلى الإرشاد لأن أوقات العمر في يوجد فيه الرشاد، وروى (الارتياذ) وهو المطلوب ومن أراد تفعيل أكبر عليه مراجعة شروح نهج البلاغة خاصة شرح ابن أبي الحديد.
- (19) يجب أن يعلم أن عبارة الأمدي(رحمه الله) التي نقلها بعنوان (الأ) هي آخر عبارة خطبة (الغراء) التي نقلها السيد الرضي(رحمه الله) في نهج البلاغة وقال ابن أبي الحديد في شرحها (ج 2 طبعة مصر ص 98): (والفينة: الوقت، ويروى وفينة الارتياذ، وانف المشية: أول أوقات لإرادة والاختيار، قوله: (انفساح الحوبة) أي سعة وقت الحاجة والحوبة: الحاجة والارب، ويمكن أن يكون: انفساخ بالخاء المعجمة ويعني الزوال بسبب توبة الإنسان فتأمل.
- (20) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) 2: 184، علل الشرائع 1: 40.
- (21) أي نبعت.
- (22) كتب الشارح(رحمه الله) بقلمه في الهامش: فرعون، لقب ملوك مصر وكان فرعون عصر النبي إبراهيم(عليه السلام) هو نمرود بن كنعان وفي هامش نسخة سبهاسالار اضافة: منه سلّمه الله.
- (23) الكلة: الستر ا لرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق.
- (24) كتب الشارح(رحمه الله) في الهامش: لا يبعد أن يكون المراد ان كلّ فرد كان يضع في يده معصماً ظناً ببركة ذلك المكان ليكون في يدهم دائماً، وفي هامش نسخة مكتبة مسجد سبهاسالار اضافة: منه سلّمه الله تعالى.
- (25) كتب الشارح(رحمه الله) في الهامش بقلمه: أي نظراً إلى قولهم أنّ هذا عيد شهر قرية آبان وعيد شهر قرية آذر وهكذا في البقية فأصبحت آبان وآذر وسائر الأسماء أسماء هذه الشهور وفي هامش نسخة مكتبة سبهاسالار اضافة: منه سلّمه الله تعالى.
- (26) البربخ ما يعمل من الخزف للبشر ومجاري الماء من البحار.
- (27) كتب الشارح(رحمه الله) في الهامش بقلمه: أو كان في تلك العين أي في ذلك النبع بناءً على الاحتمال الثاني المذكور في الهامش الثاني.
- (28) كتب الشارح(رحمه الله) في الهامش: الظاهر ان العين قد تحولت إلى بحيرة وكانت الأنابيب توضع فيها في الموضع الذي يضع فيه النبع كي لا يدخل الماء من الأطراف في الأنابيب ثم أفرغوا الأنابيب وحفروا البئر بينها وألقوا النبي فيها وسدوا فتحة البئر بصخرة ورفعوا الأنابيب فاخفت فتحة البئر، ومن الممكن أنهم نصبوا الأنابيب في موضع نبع الماء كي يحبس الماء النابع فيها ولا يتوجه إلى الأطراف ثم أفرغوا ماء البحيرة وحفروا بئراً خارج



الأنابيب ثم ألقا النبي فيها وسد فتحة البئر رفعا الأنابيب كي تمتلئ البحيرة ويبقى البئر فيها) في الهامش من نسخة مدرسة سبهسالار اضافة: ومنه سلمه الله تعالى.

(29) آل عمران: 21.

(30) كتب الشارح(رحمه الله) بقلمه في هامش النسخة الأصلية: يعني الجمر الذي استوعبهم كالفبة الذي تضم مجموعة، وفي نسخة مكتبة مسجد سبهسالار اضافة: منه سلمه الله تعالى.

## 2801 - أَيْنَ كِسْرَى وَفَيْصَرَ وَتَبَعَ وَحَمِيرٌ؟

(كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب جمع من ملوك الفرس، وهو معرب (خسرو) ويطلق عليهم الأكاسرة، وكان آخرهم يزيدجرد بن شهريار ومن انتقل المُلك إلى الإسلام، و (فَيْصَرَ) لقب ملوك الروم ومنهم انتقل المُلك إلى أهل الإسلام، وأطلق عليهم نفس اللقب بعد ذلك أيضاً. و (تَبَعَ) لقب ملوك اليمن، وكان (حمير) الأب لقبيلة في اليمن ومنها كان ملوك اليمن في البداية.

## 2802 - أَيْنَ مِنَ الدَّخَرِ وَاعْتَقَدَ وَجَمَعَ المَالِ عَلَى المَالِ فَأَكْتَرُ؟

## 2803 - أَيْنَ مَنْ حَصَنَ وَأَكَّدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ؟

أين من بنى الحصار وأحكم وزخرف ونجّد، وهذا تأكيد ويمكن أن يكون المراد من (زخرف) طلى بالذهب كما هو الأصل في معناه، وعليه فإنّ ذكر (نجّد) بعده ذكر للعام بعد الخاص.

## 2804 - أَيْنَ مَنْ جَمَعَ فَأَكْتَرُ وَاحْتَقَبَ وَاعْتَقَدَ وَنَظَرَ بِرَعْمِهِ لِلوُلْدِ؟

## 2805 - أَيْنَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَأَعْظَمَ آثَاراً؟

## 2806 - أَيْنَ مَنْ كَانَ أَعَدَّ عَدِيداً وَأَكْتَفَ جُنُوداً وَأَعْظَمَ آثَاراً؟

(أعد عديداً) يعني عدداً من معاونين والجنود، وقد يكون معنى العبارة: أين الذين كانوا أكثر عدداً وأقوى نصرة كجنود، وأعظم آثاراً أي كان عددهم أكبر، إذ كلما كبر عددهم كان تعدادهم أكثر (وأكتف جنوداً) أي كانت جنودهم تفوق نصرة قياساً إلى الجيوش الأخرى، وفي بعض (1) النسخ ورد (أكتف) بالثاء المثلثة، وعليه تحمل العبارة على المعنى الثاني ومعنى (أكتف جنوداً): أكثر وأعظم وأثقل جيشاً.

## 2807 - أَيْنَ المُلُوكِ وَالأَكَاسِرَةُ؟

## 2808 - أَيْنَ بَنُو الأَصْفَرِ وَالفَرَاعِنَةُ؟

أي بنو الأصفر الذين كانوا ملوك الروم، وكان جددهم الأصفر بن روم، وقال البعض إنّ جيشاً من الحبشة تغلب على الروم وحملت نساؤهم منهم فولدوا أولاداً صفراً وبما أنّ الملوك كانوا - منهم لأنّ عموم سكنة تلك الديار كانوا كذلك - أطلق عليهم بنو الأصفر، وكان الفراعنة ملوك مصر.

## 2809 - أَيْنَ الَّذِينَ مَلَكَوا مِنَ الدُّنْيَا أَقاصِيها؟

## 2810 - أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَنْدَلُوا الأَعْدَاءَ وَمَلَكَوا نَواصِيها؟

... امتلاك النواصي كناية عن التسلّط.

## 2811 - أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ الأُمَمُ؟

## 2812 - أَيْنَ الَّذِينَ بَلَغُوا مِنَ الدُّنْيَا أَقاصِي الهِمَمِ؟

«أقاصي الهمم» أي غاية همم الناس التي لا همة فوقها.

## 2813 - أَيْنَ تَخَدَعَكُمْ كَوادِبِ الأَمالِ؟

أي الآمال الكاذبة التي تخدعكم وتشغلكم بالسعي من أجلها، فأين تذهب بكم، أي أين توصلكم عواقب أموركم، وكذبها ناشئ من عدم إمكان تحقيقها.

## 2814 - أَيْنَ يَغْرُكُمُ سَرابُ الأَلِ؟

الأل هو السراب أيضاً، والغرض هو التأكيد أو أنّه يختص بما يرى في أوّل النهار، وعليه يكون من قبيل إضافة العام للخاص والمراد منه هو الآمال الواهية والباطلة، والاختصاص بـ (الأل) بناءً على التفسير الثاني هو إشارة إلى أنّ تلك الآمال تخدع

الإنسان منذ مقتبل عمره كالسراب الذي يظهر أول النهار.

### 2815 - أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ؟

أين تأخذكم المذاهب، أي السبل التي تسيرون فيها أو الأديان المختلفة التي لديكم.

### 2816 - أَيْنَ تَتَّبِعُهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتَخْتَدِعُكُمْ الْكَوَاذِبُ؟

أي أين تتيه بكم غياهب الضلالة والجهالة، وتخدعكم الكواذب أي الآمال الكاذبة التي لا تتحقق ويكون عودها كذب، أو الأنمة الكاذبون الذين كانوا يعتقدون بهم.

### 2817 - أَيْنَ تَتَّبِعُونَ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ وَعَلَامَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عَتْرَةٌ نَبِيكُمْ وَهُمْ أَرَمَةُ الصِّدْقِ وَالسَّنَةِ الْحَقِّ؟

أي أين تذهبون، ومن أين يأتي إليكم الناس، وأنتى تؤفكون أي من الطريق [ المستقيم ] والدين الحق، وإلى أين تذهبون؟ ولماذا تضلون ولا داعي للضلال لأن فيكم عترة نبيكم، أي أبناؤه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم أئمة الصدق والسنة الحق، أي إن عنان الصدق في أيديهم، وما يقولونه هو الحق كله فكأنهم السنة الحق ومع ذلك لا وجه للتحرير والتردد والرجوع عن الرأي الحق والضلال ويجب اتباعهم والوصول إلى السعادة الأبدية والسرمدية.

### 2818 - أَيْنَ تَضِلُّ عُقُولُكُمْ وَتَرِيغُ نُفُوسُكُمْ أَسْتَبْدِلُونَ الْكُذْبَ بِالصِّدْقِ وَتَغْتَاضُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ؟

أي تختارون الكذب والكاذب على الصدق والصادق، والباطل بدل الحق.

### 2819 - أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعَوَّدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟

المراد من (القلب) هو العقل، أو العفو الخاص بناءً على كونه مخلاً للادراك والتلقي كما هو مذهب المتكلمين كما ذكر آنفاً، وقوله: (وهبت لله) أي أعطيت لأصحابها لكي يلزموها على طاعة الله والامتثال لأوامره، و (عوقدت على طاعة الله) بمثابة تأكيد ما سبق أي عقد معهم عهد على أن يطيعوا الله، أي يلزموا أصحابهم على ذلك، فإن خلقهم حيثما كان لهذا الأمر فكأنه تعاقدوا وتعاهدوا على ذلك، والمراد من هذا الاستفهام توبيخ المخاطبين، وذمهم على أن قلوبكم ليست كذلك، ولم تؤدوا حقها الذي من أجلها خلقت ولا تفون بعهد ولا ميثاق، وقس على هذا سائر العبارات.

### 2820 - أَيْنَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا أَعْمَالَهُمْ لِلَّهِ وَطَهَّرُوا قُلُوبَهُمْ بِمَوَاضِعِ ذِكْرِ اللَّهِ (2)؟

أي طهروها من الأفكار الواهية لكي تكون مواطن لذكر الله، وتشغل به دائماً.

### 2821 - أَيْنَ الْمُؤَقِّنُونَ الَّذِينَ خَلَعُوا سَرَابِلَ الْهَوَى وَقَطَعُوا عَنْهُمْ عَلَائِقَ الدُّنْيَا؟

### 2822 - أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَنْصِحَةُ (3) لِمَصَابِيحِ الْهُدَى؟

أين العقول التي أشعلت مصابيح الهدى، أي طريق الهدى أو الوصول للمطلوب؟

### 2823 - أَيْنَ الْإِبْصَارُ اللَّامِحَةُ مَنْارَ التَّقْوَى؟

### 2824 - أَيْنَ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمْ هُمُ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنا كِدْبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَوَضَعَهُمْ

### وَاعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْتَبَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى الْأَبْهَمُ؟

المقصود هم الذين ادعوا الإمامة والخلافة وغضبوا حق الإمام (عليه السلام) وأبنائه. والغرض من الاستفهام (أين الذين...) هو أنهم رحلوا في وقت قصير، وأدركوا جزاءهم، وعليه فإن دولة الدنيا ليست أهلاً لأن يدعي الإنسان هذه الدعاوى الكاذبة من أجلها ويلقي بنفسه في الشقاء الأبدى والسرمدى.

و (راسخ) يعني الثابت والصادم، ثم أنهم وإن لم يدعوا تفوقهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) في العلم بل ولم يدعوا أيضاً المساواة معه في ذلك بل كانوا يقرّون بأعلميته في أغلب الأوقات، كما كان عمر يسأل الإمام (عليه السلام) في كل مسألة تشكل

عليه ويقول مراراً: «لولا عليّ لهلك عمر» (4) ولكن بما أنّ الإمام والخليفة يجب أن يكون راسخاً في العلم أي يكون ثابتاً فيه ولا يتغير رأيه نظراً إلى كون علمه لدينياً، ولا يكون من قبيل الفكر والاجتهاد القابل للتغيير والتبديل، ويكون الأفضل بين الرعية، إذن تكون دعوى الإمامة وغصبها من أهل البيت (صلوات الله عليهم) بمثابة أنّهم ادّعوا بأنّنا الراسخون في العلم وليس هؤلاء، فأمر المؤمنين (عليه السلام) نسب إليهم هذه الدعوى للإشارة بلزوم هذا المعنى للإمام والخليفة.

(أن رفعا..) أي من أجل الحسد علينا في هذه الأمور، أو لسخطهم على وجود هذه المزايا فينا ادّعوا هذه الدعوى الباطلة كي لا تظهر للناس فضائلنا التي فضّلنا الله تعالى بها على هؤلاء وعلى غيرهم ولكي تبقى خافية.

(وأعطانا) أي العلوم والمراتب العالية وحرّمهم منها (وأدخلنا) أي في القرب منه والمنزلة لديه، ونسبة العلاقة مع رسوله وخلافته (صلى الله عليه وآله وسلم).

(الهدى) يعني وجدان الطريق المستقيم، أو الوصول إلى الحقّ (بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى) يعني كلّ من رام الهداية وطلبها فعليه أن يطلبها بسببنا ومنا، وليس بسببهم ومنهم، وهكذا استجلاء عمى الجهالة والضلالة، وهذه من الأمور التي خصهم الله تعالى بها دون غيرهم، وكان أعداؤهم يحسدونهم عليها ولا يرتضونها لهم.

**2825 - أَيْسُرُكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْكَ (5) رَاضٍ غَيْرَ غَضْبَانَ، كُنْ فِي الدُّنْيَا زَاهِدًا وَفِي الآخِرَةِ رَاغِبًا، وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَالصِّدْقِ فَهُمَا جَمَاعُ الدِّينِ، وَالزَّمْ أَهْلَ الْحَقِّ وَاعْمَلْ عَمَلَهُمْ تَكُنْ مِنْهُمْ.**

المراد إذا سرّك ما قلته، ورغبت فيه فكن في الدنيا هكذا وفي الآخرة كذا حتى تصل إلى ذلك المطلوب، (الزم أهل الحق) أي كن معهم ولا تتركهم.

**2826 - أَيْسُرُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ الْعَالِيَيْنِ، اتَّقِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَأَحْسِنْ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.** المراد: إذا أسرك هذا المعنى فاخش الله، وأحسن في كلّ الأمور كي يحصل لك هذا المعنى.

**2827 - أَوْلَسْنُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمَسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالِ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكِي وَحَيٌّ يُعْرَى وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى وَعَانِدٌ يَغُودُ وَآخَرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ لَيْسَ بِمَعْفُودٍ عَنْهُ وَعَلَى أَكْثَرِ الْمَاضِينَ مَا يَمْضِي الْبَاقُونَ.**

هذا الاستفهام إنكاري، والمراد أنّكم ترون الناس هكذا، فإذا تكون الرغبة في الدنيا الحرص عليها دليل على قلّة العقل. (على أثر الماضين ما يمضي الباقيون) يعني كما رحل الماضون ولم يبق منهم ذكر وأثر، فإنّ الباقيين سواء أكانوا موجودين أو الذين سيوجدون سيرحلون كذلك، وعليه لا تليق الدنيا للتعلم بها من أيّ أحد.

ما ورد من حكم الإمام أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف

على وزن (أفعل) ويطلق عليه بألف التعظيم،

حيث قال:

**2828 - أَعْفَلَكُمُ أَطْوَعُكُمْ.**

«أطوعكم» أي لأوامر الله تعالى.

**2829 - أَعْلَمَكُمُ أَخَوْفُكُمْ.**

«أخوفكم» أي من الله تعالى.

**2830 - أَحْرَمَكُمُ أَرْهَدُكُمْ.**

أكثركم تدبراً هو أكثركم زهداً، أي أشدكم تركاً للدنيا ورغبة عنها.

**2831 - أَحْيَاكُمْ أَحْلَمُكُمْ.**

**2832 - أَغْنَاكُمْ أَفْقَعُكُمْ.**

**2833 - أَشَقَاكُمْ أَحْرَصُكُمْ.**

أكثركم شقاء هو الأحرص منكم؛ لأنَّ الحرص الكثير يستدعي التعب والألم في الدنيا، والعذاب العقاب في الآخرة، وهذا غاية الشقاء.

**2834 - أَبْرَكُمْ أَتَقَاكُمْ.**

**2835 - أَعَفَّكُمْ أَحْيَاكُمْ.**

أي كلَّ من كان حياؤه من الله ومن عباده أشد كان أعف، و (العفيف) كما نكر قبل هذا هو من يصون نفسه من كلِّ ما لا يحلُّ له.

**2836 - أَنْجَحُكُمْ أَصْدَقُكُمْ.**

أنجحكم بالسعادة الدنيوية والأخروية هو الأصدق منكم.

**2837 - أَكْيَسُكُمْ أَوْرَعُكُمْ.**

**2838 - أَسْمَحُكُمْ أَرْبَحُكُمْ.**

**2839 - أَحْسَرُكُمْ أَظْلَمُكُمْ.**

**2840 - أَخَوْفُكُمْ أَعْرَفُكُمْ.**

أخوفكم هو أعرفكم بالمعارف الإلهية.

**2841 - أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ.**

أي إنَّ العقل هو الغنى الذي ليس فوقه غنى، فمن كان عاقلاً كان له كلُّ شيء، واستغنى عن الآخرين.

**2842 - أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ.**

أشد المصائب هو الجهل لأنَّه سبب لأنواع المصائب الدنيوية الاخروية.

**2843 - أَصْدَقُ شَيْءٍ الْأَجَلُ.**

أصدق شيء هو الموت لأنَّه لا يوجد شيء أصدق منه.

**2844 - أَكْذَبُ شَيْءٍ الْأَمَلُ.**

أكذب شيء هو الأمل، يعني لا يوجد شيء أكذب من الأمل، والمراد: أنه قلَّما يصدق الأمل، أو المراد: أكذب شيء هو الأمل لأنَّ أكثر وعوده كاذبة ولا تصدق.

**2845 - أَحْسَنُ شَيْءٍ الْخُلُقُ.**

**2846 - أَقْبَحُ شَيْءٍ الْخُرْقُ.**

أقبح شيء هو الخرق أي الغلظة وسوء الخلق أو الحمافة والبلادة.

**2847 - أَفْقَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ.**

أفقر الفقر هو الحمافة، أي ضعف العقل لأنَّ صاحبه وإنَّ ملك شيئاً فإنه سرعان ما يفقر نفسه ويحوجها في الدنيا، وكون ضعف العقل السبب الأعظم للفقر والفاقة في الآخرة أمر واضح.

2848 - أَجَلُ شَيْءٍ الصِّدْقُ.

2849 - أَفْضَلُ شَيْءٍ الرِّفْقُ.

أفضل شيء هو الرفق أي اللين واللفظ والمحببة مع الناس.

2850 - أَكْبَسُ الكَيْسِ النَّفْوَى.

2851 - أَهْلَكَ شَيْءٌ الهَوَى.

2852 - أَوْحَشَ الوَحْشَةَ العُجْبُ.

أي لا توجد صفة تستدعي وحشة الناس من هذا الإنسان أشد من العجب، و (الوحشة) تكون مقابل الأتس والاطمنان، وواضح أن صاحب العجب لا يقدر الآخرين في نظره، ولا يراعيهم كما ينبغي، وهذا يستدعي نفور الناس منه، والابتعاد عنه وعدم الأتس معه والاطمنان به، و (الوحشة) وردت بمعنى الهم والحزن أيضاً، وعليه قد يكون المراد: لا صفة أشد منها تستدعي الحزن في تلك النشأة، بل يمكن على المعنى الأول أن يكون المراد وحشة صاحبه في القبر، وفي تلك النشأة.

2853 - أَفْبَحُ الخَلَائِقِ الكِذْبُ.

2854 - أَفْضَلُ مَنْ طَلَبَ التَّوْبَةَ تَرَكَ الذَّنْبَ.

2855 - أَفْبَحُ البِدْلِ السَّرْفُ.

2856 - أَدْوَأُ الدَّاءِ الصَّلْفُ.

(الصلف) هو أن يدعي الإنسان - تكبراً - الكياسة والحذافة أكثر مما هو عليه، ولا يبعد استعماله في مطلق التشدق في كل مجال أيضاً، وجاء بمعنى من يعد كثيراً دون أن يفِي، وجاء أيضاً بمعنى: أن يكون ثقيلاً على الناس ولا يكون محظوظاً عندهم، وكل هذه المعاني محتملة هنا. لا يخفى أن معالجة ذلك في الدنيا على المعنيين الأولين واضحة، وهكذا على المعنى الآخر: لأن الثقل على الناس لا يكون إلا بسبب الصفات الذميمة أو الأفعال القبيحة، ومالجتها إذن تكون باجتنائها من النفس.

2857 - أَشْرَفُ الخَلَائِقِ الوَفَاءُ.

أي الوفاء بالعهود والوعود والمواثيق.

2858 - أَعْظَمُ البَلَاءِ انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ.

قد يكون المراد هو انقطاع الرجاء من الله تعالى بأن يقوم بأعمال يقطع بها باب رجائه ذلك، وقد يكون المراد: أن قطع الرجاء من الله هو أعظم البلاء والمعاصي، بل إن على الإنسان مهما كان مذنباً ومسيئاً أن لا يقطع رجاءه من الله تعالى فإنه أعظم من كل الذنوب، كما يستفاد من الأحاديث الأخرى، وقد يكون المراد قطع الرجاء الذي يحصل عند الموت ومشاهدة أحوال الآخرة، إذ لا أمل بقبول التوبة بعد ذلك وهو من أعظم البلاء. إذن على الإنسان أن لا يؤخر التوبة والانتابة من ذنوبه كي يبعثه الموت فينقطع رجاءه من قبول التوبة إن كان هناك أمل بالعفو. ولعل المراد هو قطع رجاء الناس من هذا الإنسان ومن خيره وإحسانه فيمن يتوقع الناس خيرهم وإحسانهم كالمملوك. وكون ذلك (أعظم البلاء) فهو مضافاً إلى قبحة وخسرانه الأخروي يكون منشأً للضرر الدنيوي أيضاً، بل ربما تسرع الناس لطرده والقضاء عليه أو إسقاطه من موقعه.

2859 - أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ أَطَاعَ العَقْلَاءَ.

2860 - أَغْنَى النَّاسِ القَانِعُ.

أغنى الناس هو من كان قانعاً؛ لأن مثل هذا الإنسان لا يحتاج الآخرين، والحال أن الأغنياء لا يكونون كذلك.

2861 - أَفْقَرُ النَّاسِ الطَّامِعُ.

## 2862 - أَفْضَلُ الْعَقْلِ الرَّشَادُ.

أفضل العقل الوصول للحقّ أو اصابته، أي العقل الذي يستدعي ذلك، ولا ثمرة يعتدّ بها للعقل الذي يصرف في الأمور الأخرى.

## 2863 - أَحْسَنُ الْقَوْلِ السَّدَادُ.

## 2864 - أَكْرَمُ الْحَسَبِ الْخُلُقُ.

الحسب - كما ذكر مراراً - هو ما يستدعي امتياز الإنسان وفخره به.

## 2865 - أَكْبَرُ الْبِرِّ الرَّفْقُ.

## 2866 - أَفْضَلُ الدِّينِ الْيَقِينُ.

أفضل الدين اليقين أي بأحوال المبدأ والمعاد، إذ من الواضح أنّ أصل الدين هو الاعتقاد واليقين بهما، والأعمال بناءً على المشهور كما ذكر مراراً تُعدّ من الفروع، والاخلال بها وإنّ استدعى الفسق إلاّ أنّه لا يضر بأصل الدين، وعلى تقدير اعتبارها في أصل الدين فمن الواضح أنّ العقائد تكون أهم منها.

## 2867 - أَفْضَلُ السَّعَادَةِ اسْتِقَامَةُ الدِّينِ.

## 2868 - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ الْإِحْسَانُ.

أفضل الإيمان أي أعمال المؤمن الاحسان.

## 2869 - أَقْبَحُ الشَّيْمِ الْغَدْوَانُ.

## 2870 - أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الرَّهَادَةُ.

## 2871 - أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ غَلْبَةُ الْعَادَةِ.

أي العبادة التي اعتادها الإنسان في الغالب وعمل بها في وقتها غالباً، وليس التي يعمل بها أحياناً ولم يتعوّد عليها. وقد يكون المراد من غلبة العادة هو التسلط على الخلق والسجية، والقدرة على ترك العادة، حتّى يتمكن من ازالة الخصال السيئة التي تكون فيه أو عدم العمل بمقتضاها.

## 2872 - أَضْرُّ شَيْءٍ الشِّرْكَ.

أضر شيء هو الشرك، أي جعل شريك لله تعالى، والظاهر أن المراد منه هنا هو مطلق الكفر بناءً على عدم وجود من ينكر وجود الله تعالى ومبدأ الموجودات بنحو مطلق وعليه فإنّ الكفر منحصر في جعل شريك له أو الاعتقاد بإله غير الله سبحانه، وهذا أيضاً يكون في حقيقة شرك، فإنّ الله سبحانه موجود فمن يعتقد بألوهية إله آخر فقد اعتبره في الحقيقة شريكاً لله.

## 2873 - أَيْسَرُ الرِّيَاءِ الشِّرْكَ (6)

(الرياء) كما ذكر مراراً يطلق على العبادة التي تؤدى لغير الله تعالى أو تشرك معه، والمراد أنّ الرياء وإن كان سهلاً وقليلًا هو بمنزلة الشرك بالله تعالى، لأنّه في الحقيقة قد جعل غير الله الذي رانى له شريكاً لله تعالى.

## 2874 - أَقْبَحُ شَيْءٍ الْإِفْكَ.

## 2875 - أَسْعَدُ النَّاسِ الْعَاقِلُ.

## 2876 - أَفْضَلُ الْمُلُوكِ الْعَادِلُ.

أفضل الملوك العادل، أي الذي لا يظلم ويكون عادلاً.

## 2877 - أَهْلَكَ شَيْءٍ الطَّمَعُ.

## 2878 - أَمْلَكَ شَيْءٍ الْوَرَعُ.

أملك شيء هو الورع لأنه يجعل صاحبه مالكا للسعادة الدنيوية والأخروية فكان الورع مالك لها، وقد يكون المراد من (أملك) هو الأقوى ملوكية وسلطنة، والمراد أن الورع أعظم ملوكية، فجعلها (عليه السلام) لذلك على نحو المبالغة.

**2879 - أَفْضَلُ النَّعَمِ الْعَقْلُ.**

**2880 - أَسْوَأُ السُّقْمِ الْجَهْلُ.**

أسوء مرض هو الجهل وهو مرض روحي أسوء من الأمراض الجسمية، وأسوء من سائر الأمراض الروحية أيضاً، وفي بعض النسخ ورد (القسم) بدلا عن (السقم) فيكون المعنى: أسوء القسَم هو الجهل أي أنه أسوء شيء يكون قسمة الإنسان ونصيبه.

**2881 - أَسْنَى الْمَوَاهِبِ الْعَدْلُ.**

أن أعلى أو أجلى المواهب، أي الصفات التي تعطى لهذا الإنسان هو العدل، و (العدل) كما ذكر مكرراً يستعمل تارة مقابل الفسق، والمراد منه هو أن لا يرتكب الإنسان المعصية الكبيرة ولا يصر على الصغيرة، ويستعمل تارة أخرى في الملوك والحكام، والمراد منه هو أن لا يمارسوا الظلم والجور وينتصفا للمظلوم من الظالم، وكلّ منهما محتمل في هذا القول.

**2882 - أَضْرُّ شَيْءِ الْحُمُقِ.**

**2883 - أَسْوَأُ شَيْءِ الْخُرْقِ.**

**2884 - أَفْضَلُ الْغَدْرِ الْإِسْتِظْهَارُ.**

أي أن يحتاط الإنسان في اطاعة الله والامتثال لأمره تعالى، ويكون مستظهماً بذلك.

**2885 - أَفْضَلُ التَّوَسُّلِ الْإِسْتِغْفَارُ.**

أفضل التوسل أي التوسل بالله تعالى وجعله وسيلة هو طلب الغفران منه، وورد في بعض النسخ (التوصل) والنتيجة واحدة، لأن التوصل يعني تحقق الوصل.

**2886 - أَفْضَلُ السَّخَاءِ الْإِيْتَارُ.**

أفضل السخاء هو الإيتار بالشيء رغم الحاجة إليه.

**2887 - أَنْفَعُ شَيْءِ الْوَرَعِ.**

**2888 - أَضْرُّ شَيْءِ الطَّمَعِ.**

**2889 - أَفْضَلُ الذُّخْرِ الْهُدَى.**

أفضل ذخيرة هو الهدى أي معرفة الطريق أو بلوغ الحق.

**2890 - أَوْفَى جُنَّةِ التَّقْوَى.**

أي الخوف من الله أو التوقّي لأنها تحفظ الإنسان من البلاء الأخروي ومن البلاء الدنيوي في أغلب الأوقات، فأى وقاية تكون كهذه؟!

**2891 - أَسْعَدُ النَّاسِ الْعَاقِلُ.**

أسعد الناس هو العاقل لأن العاقل لا يفعل ما يسبب له الخسران الأخروي، وهذا هو السعادة التامة بل يكون العقل في أغلب الأحيان سبباً للسعادة الدنيوية أيضاً.

**2892 - أَشْقَى النَّاسِ الْجَاهِلُ.**

أشقى الناس الجاهل لأن الجهل يستدعي الشقاء الأخروي وهذا غاية الشقاء، ويكون أحياناً سبباً للخسران الدنيوي أيضاً.



### 2893 - أَحْسَنُ اللَّبَاسِ الْوَرَعُ.

أفضل اللباس الورع لأنّ اللباس لا يتجاوز نفعه دفع الحرّ والبرد، أو يكون سبباً للزينة في الجملة وسيندرس ويخلق في مدة وجيزة، والتقوى لباس يدفع الآفات الأخروية كافة، والكثير من الآفات الدنيوية أيضاً، ويكون سبباً لجمال الإنسان وزينته في الدنيا والآخرة، ولا يخلق ولا يندرس أبداً، بل كلما بقي أصبح أكثر جودة وجمالاً.

### 2894 - أَقْبَحُ الشَّيْمِ الطَّمَعُ.

وذلك أنّه سبب للذل والهوان في الدنيا والآخرة.

### 2895 - أَفْضَلُ الصَّبْرِ النَّصْبُ.

أفضل الصبر هو الزام النفس بالصبر، أي صبر من يصعب عليه الصبر، ورغم ذلك يلزم نفسه بالصبر ويصبر.

### 2896 - أَقْبَحُ الْخُلُقِ التَّكَبُّرُ.

أقبح الخصال التكبر لأنّه يستدعي سخط الله وعداء العباد، ولا يترتب عليه فائدة أبداً.

### 2897 - أَشْجَعُ النَّاسِ أَسْخَاهُمْ.

أي إنّ شجاعة الجود والسخاء أكمل شجاعة، وقد يكون كذلك في الواقع حيث يكون أشجع الناس أجودهم أو على العكس.

### 2898 - أَعْقَلُ النَّاسِ أَحْيَاهُمْ.

أعقل الناس أكثرهم حياءً، لأنّ الحياء من الله عز وجل يصد عن جميع المعاصي والذنوب، والحياء من الخلق يمنع من الكثير منها أيضاً، وعليه من كان أكثر عقلاً كان أكثر حياءً.

### 2899 - أَعْظَمُ الشَّرْفِ التَّوَاضُعُ.

أي التواضع لله تعالى، ومع العباد أيضاً.

### 2900 - أَفْضَلُ الذُّخْرِ الصَّنَاعُ.

أفضل ما يُدخّر هو الإحسان الذي يصفه الإنسان مع باقي الناس، ويكون ذخيره للأخرة بل للدنيا أيضاً.



## الهوامش:

(1) عبارة (وفي بعض... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.

(2) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب (نظر الله) بدلا عن (ذكر الله) وتختلف ترجمته، فما ترجم في نسخة سبهسالار هو: «أين الذين أخلصوا أعمالهم لله وطهروا قلوبهم لمواضع نظر الله، أي طهروها من الأفكار الواهية من أجل أن تكون مواضع النظر إلى الله تعالى أي الفكر والتأمل في المعارف الإلهية، أو أنّهم طهروها من الصفات والملكات الذميمة كي تكون مواضع للنظر والعناية الإلهية، وعليه من الواضح أنّ المراد من (القلوب) هي النفوس وكذلك لو أريد الاحتمال الأوّل، وقد يكون المراد هو العضو الخاص بناءً على أن يكون محلاً للفكر والادراك كما هو مذهب المتكلمين».

(3) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب (المستحبة) بدلا من (المستجمة) كنسخة بدل.

(4) تذكرة الخواص: 147، فراند السمطين 1: 347 ح 270.

(5) هكذا في الأصل، وقد صرّحت كتب اللغة أنّ (رضى عنه) و (رضى عليه) قد استعمل كلاهما، والكتب الأدبية من

قبيل السيوطي والمغني اعتبرت هذا البيت شاهداً على هذا الاستعمال:

إذا رضيت عليّ بنو قشير \*\*\* لعمر الله أعجبتني رضاها

ومن أراد التفصيل فليراجع موارده.

(6) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب (شرك) بدلا عن (الشرك).

**2901 - أَفْضَلُ الشَّرَفِ الأَدَبِ.**

**2902 - أَفْضَلُ المَلِكِ مَلِكُ الغَضَبِ.**

أفضل الملك الذي يملكه الإنسان هو ملك الغضب، أي أن يكون مالكا لغضبه ومتسلطاً عليه وقادراً على تجرّعه.

**2903 - أَفْضَلُ الإِيمَانِ الأَمَانَةُ.**

أفضل الإيمان أي أفضل صفات المؤمن وأفعاله هو الأمانة، أي أن يكون أميناً غير خائن، في أموال الناس، وهكذا الأسرار التي تودع لدى الإنسان أو ما يطلع عليها من الأخطاء والزلات والعيوب، و (الأمانة فيها) هو اجتناب الإفصاح عنها وإظهارها للغير.

**2904 - أَقْبَحُ الأَخْلَاقِ الخِيَانَةُ.**

أقبح الخصال هي الخيانة التي تقابل الأمانة على التفصيل المذكور في الكلام السابق.

**2905 - أَفْضَلُ العِبَادَةِ الفِكْرُ.**

أفضل العبادة هو التفكير في أسباب الفلاح في الآخرة من العلوم الدينية.

**2906 - أَقْوَى عُدَدِ الشَّدَائِدِ الصَّبْرُ.**

وذلك لأنّ الصبر على المصيبة والصعاب يستدعي سهولة انقضائها، وصدها لنزول مصيبة ومعضلة أخرى.

**2907 - أَمَقَّتْ النَّاسِ العِيَابُ.**

أي يكون مقت الله عز وجل ومقت الناس له أكثر من سائر من يمقتونهم.

**2908 - أَدْلُّ النَّاسِ المُرْتَابُ.**

أي الذي يفقد الصبر ويجزع في المصائب والصعاب، فإنّ هذا الأمر يستدعي الذل في الدنيا والآخرة، وقد يكون المراد هو الشاك، أي من يشك في دينه ولم يصل إلى اليقين.

**2909 - الأُمُّ النَّاسِ المُعْتَابُ.**

أكثر الناس تألماً هو المعتبر، أي ينضاعف ألمه من تلك النشأة بالنسبة لسائر المذنبين، وقد يكون المراد أنّ المعتبر أكثر الناس لوماً وملامة.

**2910 - أَقْبَحُ العِيِ الضَّجْرُ.**

أقبح العجز هو التضجّر، أي العجز عن أداء شيء بسبب التضجّر والقلق في الغم والحزن، وعليه ينبغي بالإنسان ألا يفسح المجال لأي غم وحزن على فوات أمر دنيوي تافه وليكن غير مكترث به، وعليه - في غير هذه الأمور - أن يسلي نفسه في أي مجال بما يناسبه كأن يتذكر ما ورد من أجر وثواب على الصبر على المصائب والنوائب، وهكذا الأمل بالفرج من قِبَلِ الله تعالى وأمثال هذه الأمور، وأن لا يبلغ تضجّره إلى حد يعجزه عن الاهتمام بالمشؤون الدنيوية والأخروية، لأنّ مثل هذا العجز هو أقبح أنواع العجز إذ الإنسان لا يُعذر فيه، عكس سائر أنواع العجز حيث يمكن أن يكون معذوراً فيها.

**2911 - أسْوَأُ القَوْلِ الهَذْرُ.**

أي كلّ قول لا يترتب عليه فائدة في الآخرة أو الدنيا.

**2912 - أَحْسَنُ الكَرَمِ الإِيثَارُ.**

أفضل الجود هو الإيثار على النفس، أي تقديم شيء للإنسان آخر رغم حاجته إليه، وقد يكون المراد: أنّ أفضل ما يكون سبباً للشرف والكرامة هو الجود والسخاء.

### 2913 - أَحْمَقُ الْحَمَقِ الْإِغْتِرَارُ.

أحمق الحمافة هو الانخداع أي من الدنيا بأن يغتر بها وينشغل بالسعي من أجلها، والتماهل في السعي من أجل الآخرة، أو أن ينخدع بالاهتمام بالدنيا أو لسبب آخر، ويصاب بالعجب والتكبر منها ولا يتواضع بسببه لله أو للناس، ولا يخفى أن (أحمق الحمق) يكون على سبيل المجازية لأن الحمافة تعني قلة العقل، والأحمق قليل العقل أو أقل عقلاً بناءً على كونه من باب (أفعل التفضيل) كما فهم المؤلف ذلك بدليل أنه ذكر ذلك في باب ألف التعظيم، وواضح أن قلة العقل لا يدل على أن يكون قليل العقل أو أقل عقلاً، وعليه فالمراد أن الاغترار غاية قلة العقل(1).

(أحمق الحمق) عليه للإشارة إلى قلة عقله [ وحماقته ] إلى حد أنه أصبح شخصاً قليل العقل أو أقل عقلاً بحيث يمكن انتزاعهما منه، وكما يقولون: (رأيت من زيد أسداً) والهدف هو المبالغة في شجاعته، كما أنه شجاع إلى حد يمكن أن تنتزع منه الأسدية، ويمكن أن يكون (أحمق) قد استعمل بصيغة التفضيل مجازاً بمعنى الأكثر أو الأعظم من قبيل استعمال اللفظ في جزء معناه.

### 2914 - أَفْضَلُ السَّبِيلِ الرَّشْدُ.

### 2915 - الْأُمُّ الْخُلُقِ الْحَقْدُ.

### 2916 - أَطْيَبُ الْعَيْشِ الْقَنَاعَةُ.

### 2917 - أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ الطَّاعَةُ.

أي طاعة الله تعالى وامتثال أمره.

### 2918 - أَقْرَبُ شَيْءٍ الْأَجَلُ.

أقرب شيء هو الموت لأن كل ما هو آت قريب حيث أن الزمان المتناهي سينتهي بسرعة، خاصة الموت الذي يكون أقصى بعده سهلاً [ قريباً ] والإنسان غافل عنه لا يتوقعه، وعليه فإن زمانه مهما كان بعيداً لكنه لا يبدو كذلك بل أنه حيثما يحل فكأنه قد حل فجأة، ولذلك قال: أنه أقرب شيء، وقد تعود أقربيته إلى أن اليقين بمجيئه أقوى من اليقين بمجيء أي شيء آخر، فكأنه أقرب من كل شيء، ويكون قوة اليقين به بمثابة أقربيته، أو المراد: يمكن أن يكون أقرب من كل شيء ويحتمل حلوله كل آن، كما سيرد في القول التالي.

### 2919 - أَبْعَدُ شَيْءٍ الْأَمَلُ.

أبعد شيء هو الأمل، والمراد أنه يمكن أن يكون أبعد الأشياء إذ أن صاحب الأمل قد يتصور لنفسه آمالاً عريضة لا يمكن تحقيقها أبداً، وعليه كل ما كان بعيداً يكون الأمل أبعد منه.

### 2920 - أَوَّلُ الرَّهْدِ النَّزْهُدُ.

أول الإعراض عن الدنيا والرغبة عنها هو إلزام النفس بذلك، أي أن على الإنسان في البداية أن يجبر نفسه على ذلك كي تحصل لديه ملكته ويرسخ فيه هذا الأمر.

### 2921 - أَوَّلُ الْعَقْلِ التَّوَدُّدُ.

أي أن أول عمل يقوم به العاقل هو التودد إلى الناس، إذ أن مصلحته الدنيوية والآخرية تفوق على أي عمل آخر، ولا يخفى أن ذكر (أول) في هذا المقام هو لكونه أفعل التفضيل وأصله (أوال) فانقلبت همزته واواً فأدغمت الواو بالواو وأصل معناه من [ الإيواء ] أي أكثر إيواءً، وكلما قيل لشيء «أول» فهو باعتبار أنه أكثر إيواءً إليه وتعلماً منه، ثم بعده يأوى إليه غيره ويتعلم منه، فهو أكثر إيواءً إليه.

2922 - أَشْرَفَ الشَّرَفِ الْعِلْمُ.

2923 - أَفْبَحُ السَّيْرِ الظُّلْمُ.

2924 - أَعْجَلُ الْخَيْرِ ثَوَابُ الْبُرِّ.

أي أن ثواب الاحسان للناس وعوضه أسرع وصولاً إلى صاحبه من أي خير آخر، بل كثيراً ما يجد عوضه في الدنيا أيضاً.

2925 - أَشَدُّ شَيْءٍ عِقَاباً الشَّرُّ.

أشد شيء عقاباً هو الشر أي الإساءة إلى الناس.

2926 - أَعْجَلُ شَيْءٍ صَرَعَةَ الْبَغْيِ.

أعجل شيء سقوطاً هو البغي أي الظلم أو الاستعلاء، والمراد: إن البغي أسرع هواناً وذلاً وهلاكاً لصاحبه من أي صفة ذميمة أخرى.

2927 - أَسْوَأُ شَيْءٍ عَاقِبَةُ الْعَيْ.

2928 - أَحْسَنُ الْمَكَارِمِ الْجُودُ.

(المكرمة) تطلق على الصفة التي تستدعي كرامة صاحبها وعلو شأنه.

2929 - أَسْوَأُ النَّاسِ عَيْشاً الْحَسُودُ.

إذ أنه يشغل نفسه عبثاً بالغم والحزن دائماً.

2930 - أَشَدُّ الْقُلُوبِ غِلًّا قَلْبُ الْحَقُودِ.

أقسى القلوب غشاً وكدورة قلب الحقود، ويمكن أن يقرأ (غلا) بضم الغين يعني عطشاً شديداً، أو حرارة الباطن وحرقته.

2931 - أَنْفَعُ الْعِلْمِ مَا عَمِلَ بِهِ.

المراد هو العلم الذي يتعلّق بالعمل كعلم الفقه والحكمة العملية، وأمّا في العلم الذي لا يتعلّق بالعمل كالحكمة النظرية وعلوم الكلام التي تهدف إلى معرفة أحوال المبدأ والمعاد، ولا ينظر فيها إلى العمل قد يكون المراد من (ما عمل به) هو العمل بمقتضى ما يستفاد منها، فمثلاً حينما ظهرت منها عظمة الله تعالى وكبريانه بأشروا بطاعته وامتثال أوامره، وحينما علموا بما جعل على الأعمال من حشر ونشر وحساب وثواب وعقاب عملوا بما يستدعي الفلاح في تلك النشأة، وقس على ذلك.

2932 - أَفْضَلُ الْعَمَلِ مَا أُخْلِصَ فِيهِ.

أي بأن تكون النية فيه خالصة ولرضا الله وامتثال أمره فقط، دون أن يكون مشوباً بهدف آخر حتى الطمع بالجنة وقصد الخلاص من نار جهنم، وإن كان امتزاجها بهذا الغرض حسب ما اعتقد به وكما هو المشهور بين العلماء - لا يضر بصحة العبادة - بل من الأولى والأفضل عدم امتزاجها به كما هو الظاهر من بعض الأحاديث.

2933 - أَفْضَلُ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ.

إذ أنه بمعرفة نفسه وأحوالها يتعرف على الكثير من أحوال المبدأ والمعاد، ويعلم أيضاً أن خلقها ليس عبثاً بل الهدف هو العبادة والعبودية كي يحظى بالسعادة الأبدية والسرمدية، وهذا الأمر يستدعي الجد والجهد في الطاعات والعبادات كي يتحقق الغرض الأساسي من خلقها، ومن الواضح أنه لا توجد معرفة وعلم له فوائد بهذا المستوى.

2934 - أَعْظَمُ الْجَهْلِ جَهْلُ الْإِنْسَانِ أَمْرَ نَفْسِهِ.

أكبر الجهل هو أن يجهل الإنسان حال نفسه، بأن لا يدري لماذا خلق وما الهدف من ذلك، لأن من يجهل ذلك يشتغل باللغو واللعب، أو السعي في المهام والأمور الدنيوية التافهة حتى يبلغ أجله ويرحل وقد (خسر الدنيا والآخرة).

### 2935 - أَعْقَلُ الْإِنْسَانِ مُحْسِنٌ خَائِفٌ.

أعقل الإنسان هو المحسن الخائف من عذاب الله تعالى.

### 2936 - أَجْهَلُ النَّاسِ مُسِيءٌ مُسْتَأْنَفٌ.

أي بأن يذنب من دون ندم بل يستأنف أما نفس ذلك الذنب أو أي ذنب آخر يختلف عن الذنب الأول، قياساً على ما مضى في عد الإصرار على الذنب ولو كان صغيراً، من الكبائر، حيث كان هناك مذهبان: الأول: هو أن يرتكب معصية ثم يعود ليرتكب المعصية ذاتها، أو أن يكون عازماً عليها، والمذهب الآخر: هو ارتكاب معصية أخرى من غير ذلك الجنس. وكذلك يُعدّ العزم على ذلك من قبيل الإصرار [ على الذنب ]□.

### 2937 - أَسْوَأُ الصِّدْقِ النَّمِيمَةُ.

أي القول الصادق الذي ينقله النمام.

### 2938 - أَفْضَلُ الْعِشِّ عِشُّ الْأَيْمَةِ.

### 2939 - أَعْظَمُ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ.

أي الخيانة مع الأمة، و (الأمة) تعني الإمام، وعليه فهذا القول تأكيد للقول السابق، كما يقال (أمة) للرجل إذا جمع الخيرات، وعليه فهي أعم، كما تطلق على الطائفة من كل قبيلة فكونها أعظم خيانة يرجع إلى كونها مع جماعة. وكما تطلق الأمة أيضاً على الجماعة التي بعث إليهم نبي، وعليه قد يكون المراد هو الخيانة التي تكون تجاه الأمة الإسلامية جمعاء، ويظال ضررها الجميع كالخيانة التي ارتكبتها جماعة في وضع الأحاديث ترويحاً للمذاهب الباطلة، وقد يكون المراد - بناءً على هذا المعنى - خيانة الأمة بنبيها وإمامها فتكون تأييداً للقول السابق.

### 2940 - أَقْبَحُ الصِّدْقِ ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ.

فإنه إذا كان صدقاً فهو أقبح الصدق، لا يخفى ان لفظ (أقبح) في هذا القول و (أسوء) في القول السابق في باب النميمة، إشارة إلى أنّ الصدق الذي يقال في النميمة هو أسوء مما يقال في الثناء لنفسه.

### 2941 - أَفْضَلُ الْجِهَادِ مُجَاهَدَةُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ.

أي ان يلزمها على الطاعة، ويصدها عن المعاصي.

### 2942 - أَرْبَحُ الْبُضَائِعِ اصْطِنَاعُ الصَّنَائِعِ.

### 2943 - أَفْضَلُ الدَّخَائِرِ حُسْنُ الصَّنَائِعِ.

أي الإحسان الجميل إلى الناس.

### 2944 - أَحْسَنُ الصَّنَائِعِ مَا وَافَقَ الشَّرَائِعَ.

أي وافق الشروط التي وضعتها الأديان للإحسان، كأن لا يكون ما يهديه مثلاً حراماً، ولا يكون اعانة على الإثم، ويجتنب الإسراف في البذل بأن يصبح محتاجاً فينال الضرر.

### 2945 - أَفْضَلُ الْعَقْلِ الْإِدْبُ.

أي بأن يراعي الأدب الذي قرر في الشريعة لكل شيء، وهكذا الآداب التي تستحسن بين الناس.

### 2946 - أَكْرَهُ الْمَكَارِهِ فِيمَا لَا يُحْتَسَبُ.

وذلك كالمصيبة التي يجزع ولا يصبر فيها، أو المكروه الذي يكون هو السبب فيه، إذ إن في هذا النوع من المكروهات لا يؤمل فيها التعويض رغم ما فيها من أذى، عكس المكروهات التي يؤمل فيها الأجر والثواب، فإنّ الأمل يجبر مكروهاً بحيث تهون

عليه.

**2947 - أَشْرَفَ حَسَبَ حُسْنِ آدَبٍ.**

أشرف حسب هو أن يحسن الأدب، أي أن يحسن في رعاية أدب خاص أو يوَدِّي الأدب الحسن [ بصورة عامة ] و (حسب) كما ذكر مراراً هو ما يعدّ من مفاخر الإنسان.

**2948 - أَحْضَرَ النَّاسَ جَوَاباً مَنْ لَمْ يَعْضَبْ.**

وذلك أنّ هكذا إنسان يمكنه أن يعدّ الجواب ببصيرة وتأمل في قبال ما يقال له من اعتراض وغيره، بعكس من يتغلب عليه الغضب حيث لا يمكنه الإجابة بنحو معقول.

**2949 - أَشْرَفَ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى.**

وذلك أنّ من ترك المنى أصبح في غنى من الناس أكثر من أي غني آخر.

**2950 - أَمْنَعُ حُصُونِ الدِّينِ التَّقْوَى.**

أي أنّ التقوى أمنع حصناً أمام الآفات والمنافذ التي تتطرق للدين من سائر الحصون.

**2951 - أَفْضَلُ الْمَالِ مَا اسْتُرِقَّ بِهِ الْأَحْرَارُ.**

يعني ما يقدم للأحرار من إحسان حيث يجعلهم بسبب ذلك بمثابة الرقيق له، استناداً لمقولة: (الإنسان عبيد الإحسان).

**2952 - أَفْضَلُ الْبِرِّ مَا أُصِيبَ بِهِ الْأَبْرَارُ.**

**2953 - أَفْضَلُ الْأَمْوَالِ مَا اسْتُرِقَّ بِهِ الرِّجَالُ.**

أنّه مضمون القول الأسبق ذاته، وقد حصل فيه بعض التغيير.

**2954 - أَرْكَى الْمَالِ مَا اكْتَسِبَ مِنْ حِلِّهِ.**

**2955 - أَفْضَلُ الْبِرِّ مَا أُصِيبَ بِهِ أَهْلُهُ.**

أي الجماعة التي هي أهل لذلك وحرية به.

**2956 - أَفْضَلُ الْعَمَلِ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ.**

**2957 - أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِعَانَةُ الْمَلْهُوفِ.**

... (الملهوف) هو المظلوم أو المضطرّ المسكين.

**2958 - أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُؤَنَسَ بِهِ الْوَدُودُ الْمَأْتُوفُ.**

**2959 - أَوْفَرُ الْقِسْمِ صِحَّةُ الْجِسْمِ.**

أي تلك القسمة التي هي أوفر النعم وأعظم القسم.

**2960 - أَبْعَدُ الْهَمِّ أَقْرَبُهَا مِنَ الْكَرَمِ.**

المراد من (أبعد) هو الأعلى [ والأرقى ] لأنّها كلما كانت كذلك كان وصول الأفكار إليها أبعد، والمراد من (الكرم) هو الجود والسخاء، أو كلّ ما يستدعي الشرف والكرامة للإنسان.

**2961 - أَشَدُّ الْمَصَائِبِ سُوءُ الْخَلْفِ.**

**2962 - أَهْنَى الْعَيْشِ اطِّرَاحُ الْكُفِّ.**

«اطراح الكلف» أي المصارف الكثيرة التي تستدعي تحمل التكلف والمشقة من الإنسان.

**2963 - أَكْبَرُ الْبَلَاءِ فُقْرُ النَّفْسِ.**

أي فقره من الأعمال الصالحة وذخيرة الآخرة.

### 2964 - أَعْظَمُ مَلِكٍ مَلِكُ النَّفْسِ.

أي أن يكون الإنسان مالكا لنفسه ومتسلطا عليها، ويصدها عن التمرد والعصيان.

### 2965 - أَعْلَى مَرَاتِبِ الْكَرَمِ الْإِيثَارُ.

المراد من (الكرم) هو ما يقتضي شرف صاحبه وكرامته، ومن (الايثار) الجود والسخاء أو المراد من (الكرم) هو الجد والسخاء، ومن (الايثار) هو ترجيح الغير على النفس، بأن يجود عليه مع كونه محتاجاً أيضاً.

### 2966 - أَكْبَرُ الْأَوْزَارِ تَرْكِيَةُ الْأَشْرَارِ.

أي الحكم بصلاحهم ونزاهتهم، ومدحهم والثناء عليهم.

### 2967 - أَصْعَبُ السِّيَاسَاتِ نَقْلُ الْعَادَاتِ.

أي صد النفس أو الغير عن صفة أو فعل اعتاد عليه، والمراد من (السياسة) هو الأمر والنهي وتعليم الإنسان ما فيه صلاح نفسه في الحياة، سواء أكان أمراً خاصاً به أو نافعاً وضرورياً للتعايش والتعامل مع جماعته في بيت واحد أو مدينة واحدة.

### 2968 - أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ هَجْرُ الذَّنَاتِ.

أفضل الطاعات الابتعاد عن الذنات، لأن المنشأ الأساس لجميع المعاصي والذنوب هو اتباع الشهوات والذنان.

### 2969 - الْأَمُّ الْبَغْيِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ.

يعني الظلم الذي يرتكبه الإنسان عند الاقتدار وعند عدم الحاجة إليه.

### 2970 - أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ.

أفضل الجود هو العفو عن ذنب إنسان بعد القدرة أي القدرة على الانتقام منه.

### 2971 - أَنْفَعُ الْكُنُوزِ مَحَبَّةُ الْقُلُوبِ.

أي محبة القلوب لهذا الإنسان، لأن ذلك يستدعي السعادة الدنيوية والأخروية، بل هو علامة الإيمان والعمل الصالح، كما قال تعالى في القرآن الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (2) أي محبة الناس إياهم، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان جالسا بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: قل يا علي: اللهم اجعل لي قلوب المؤمنين ودا، فأنزل الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...) (3) ويكفي للشهادة على فضيلة هذا المعنى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) بالدعاء وطلب ذلك من الله تعالى.

### 2972 - إِعَادَةُ الْإِعْتِدَارِ تَدْكِيرٌ بِالذَّنُوبِ.

أي إذا ارتكب الإنسان ذنبا بحق إنسان آخر وقدم اعتذاره إليه، فعليه أن لا يعيد اعتذاره ثانياً لأن الله يقتضي تداعي ذلك الذنب مرة أخرى لدى ذلك الإنسان.

ولا يخفى عدم تناسب هذا القول في هذا الباب لعدم تصدّره بألف التعظيم وهو أفعل التفضيل.

### 2973 - أَفْضَلُ الصَّبْرِ عِنْدَ مَرِّ الْفَجِيعَةِ.

أي صبر الإنسان على المصائب المرة.

### 2974 - أَفْضَلُ مِنَ الصَّنِيعَةِ مَرْيَةُ الصَّنِيعَةِ.

الأفضل من الإحسان هو ما يحصل للمحسن من امتياز وشرف بسبب ذلك الإحسان.



2975 - أَحْسَنُ الْعَدْلِ نُصْرَةُ الْمَظْلُومِ.

2976 - أَعْظَمُ اللُّؤْمِ حَمْدُ الْمَذْمُومِ.

2977 - أَنْفَذَ السِّهَامَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ.

2978 - أَقْوَى الْوَسَائِلِ حُسْنُ الْفَضَائِلِ.

أي إن أقوى الوسائل للإنسان لتلبية حاجاته لدى الله تعالى بل لدى الناس أيضاً هو حسن الفضائل، أي بعض الصفات والأعمال التي تستدعي علو شأنه وسموه.

2979 - أَسْوَأُ الْخَلَائِقِ التَّحَلِّي بِالرَّذَائِلِ.

(الردائل) تقابل الفضائل، أي الصفات والأعمال التي تؤدي إلى دناءة الإنسان، واستعمال كلمة (تحلّي) في ذلك هو للتهكم والاستهزاء، كما قال في القرآن الكريم: (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(4).

2980 - أَحْسَنُ الشَّيْمِ شَرَفُ الْهَمِّ.

أفضل الخصال هو الهمم العالية، وإنما جمعها باعتبار تعددها بتعدد الأشخاص، أو بتعدد المطالب والمقاصد.

2981 - أَفْضَلُ الْكَرَمِ إِتْمَامُ النِّعَمِ.

أي إذا قدم إنسان نعمة إلى شخص ولم تكن تامة، فإن إتمامها أفضل من الابتداء بتقديم نعمة للغير كما ذكر ذلك سابقاً.

2982 - أَوْفَرُ الْبِرِّ صَلَةُ الرَّحِمِ.

أي إن أجره وثوابه أكبر وأفضل من أي إحسان آخر.

2983 - أَكْبَرُ الْحَمَقِ الْإِعْرَاقُ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ.

«الاعراق في المدح والذم» أي بأن يكثر منهما أو يغرق فيهما، وكون هذه الخصلة أكبر الحمق هو لكون المبالغة الشديدة في المدح أو الذم لا تكون بدون كذب، مع ترتب بعض المفاصد على كل منهما مما لا يخفى على العاقل خاصة في مجال الذم.

2984 - أَشْرَفُ الْمَرْءِ حُسْنُ الْأُخُوَّةِ.

«المروءة» أي الفتوة أو الإنسانية «حسن الأخوة» أي حسن أداء حقوق الأخوة مع المؤمنين.

2985 - أَفْضَلُ الْأَدَبِ حِفْظُ الْمَرْوَةِ.

أفضل الأدب هو حفظ المروءة أي مستلزمات الفتوة أو الإنسانية.

2986 - أَعْقَلُ النَّاسِ أَعَذَرَهُمْ لِلنَّاسِ.

أي بأن يعذر من أساء إليه ولا يعزم على الانتقام منه، ويعذره إذا اعتذر منه.

2987 - أَفْضَلُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.

2988 - أَسْعَدُ النَّاسِ الْعَاقِلُ الْمُؤْمِنُ.

2989 - أَفْضَلُ النَّاسِ السَّخِيُّ الْمُوقِنُ.

أي الموقن بما يجب العلم والإيقان به.

2990 - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ حُسْنُ الْإِيْقَانِ.

أي بأن يحسن يقينه بما يجب الاعتقاد به، أي بأن يجزم به عن دليل وبرهان بحيث لا يزول بالشك أو الشبهة، وبناءً على اعتبار الأعمال كجزء للإيمان فقد يكون المعنى بأن اليقين أفضل أجزاء الإيمان وهو أفضل من الأعمال.

2991 - أَفْضَلُ الشَّرَفِ بَدَلُ الْإِحْسَانِ.

«بذل الإحسان» أي الشيء الذي يتحقق به الإحسان.

2992 - أَحْسَنُ شَيْءٍ الْوَرَعُ.

2993 - أَسْوَأُ شَيْءٍ الطَّمَعُ.

أسوء شيء الطمع لأنه يستدعي خفة صاحبه وذلك، ويستدعي مساوي كثيرة.

2994 - أَنْفَعُ الْمَوَاعِظِ مَا رَدَعُ.

أنفع المواعظ ما تصدّ الإنسان عن المنكرات، فعلى من يعظ غيره أن يراعي هذا الأمر فإذا علم بأنّ الموعظة إذا كانت بلين ولطف كانت أكبر أثراً فعليه أن يقوم بذلك، وإذا علم أنّ تأثير الموعظة يكون أكبر إذا كانت بشدة وقوة فعليه اختيار ذلك، وقد يكون المراد بأنّ يعظ من هو متعظ بالموعظة لأنّ موعظته تكون حينئذ مؤثرة وتصدّ الناس من المعاصي، ومن لا يعمل بها لا يكون لموعظته كبير أثر كما ذكر سابقاً.

2995 - أَحْسَنُ مَلَابِسِ الدِّينِ الْحَيَاءُ.

أي إنّ أفضل ما يقارن التدين ويكون بمثابة الملابس للإنسان هو الحياء، لأنّ الحياء من الله يصد الإنسان من التمرد والعصيان، وهذا هو كمال التدين، بل إنّ الحياء من الناس يكون مانعاً عن الكثير من المعاصي أيضاً، فأى (5) أمر آخر يترتب عليه مثل هذه الفائدة؟ وقد يكون إطلاق (الملبس) عليه لكونه بمثابة الملابس يستر الإنسان ولا يسمح بانفضاحه فإنّ الفضيحة عراء معنوي.

2996 - أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ الزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا.

وذلك لأنّ منه المنشأ الأساس لترك الكثير من الذنوب.

2997 - أَعْظَمُ الخَطَايَا حُبُّ الدُّنْيَا.

وذلك لأنّ منه منشأ الكثير من المعاصي.

2998 - أَحْسَنُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِ العَفْوُ.

أي التجاوز عن ذنوب الناس وتقصيراتهم تجاهه مع امتلاكه القدرة على الانتقام.

2999 - أَفْضَلُ العَقْلِ مُجَانِبَةُ اللّهُو.

«مجانبة اللهو» أي كلّ عمل بحيث لا يترتب عليه نفع.

3000 - أَجْمَلُ أَعْمَالِ ذَوِي القُدْرَةِ الإِنْعَامُ.



## الهوامش:

(1) هكذا في المتن الفارسي: «وظاهر است كه كم عقلي، كم عقل يا كم عقل ترنيست پس مراد اين است كه نهايت كم

عقلى قريب خوردن است».

(2) مريم: 96.

(3) تفسير القمي 2:30، البرهان 5: 149 ح 22.

(4) آل عمران: 21، التوبة: 34، الانشقاق: 24.

(5) عبارة (فأي أمر... الخ) موجودة في نسخة مكتبة سببسالار فقط.

**3001 - أَفْبِحْ أَعْمَالِ الْمُفْتَدِرِ الْإِنْتِقَامِ.**

**3002 - أَعْظَمُ الْوِزْرِ مَنْعُ قَبُولِ الْعُذْرِ.**

أي أن لا يقبل عذر من قصر في عمله لعذر ما، ورغم ذلك يؤذونه بسبب ذلك التقصير.

**3003 - أَفْبِحِ الْعُذْرَ إِذَا عَاةَ السِّرِّ .**

**3004 - أَرْيِنُ الشَّيْمِ الْحِلْمَ وَالْعَقَافَ.**

أجمل الخصال هو الحلم والعفة أي ترك ما لا يحل.

**3005 - أَفْحَشُ الْبَغْيِ الْبَغْيُ عَلَى الْأَلْفِ.**

أقبح البغي أي الظلم أو التكبر هو البغي على من يآلف به أي على أصدقائه وأصحابه.

**3006 - أَفْضَلُ الْمُلُوكِ أَعْفَهُمْ نَفْسًا.**

أي الملك الذي تكن عفة نفسه أكثر، والمراد من (العفة) هو ترك ما ليس بحلال كما مرّ ذكره مراراً.

**3007 - أَشْرَفُ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُهُمْ كَيْسًا.**

أي من تكون حذاقته أكثر من الآخرين.

**3008 - أَفْبِحْ شَيْءَ جَوْرِ الْوَلَاةِ.**

أقبح شيء هو ظلم الولاء وذلك لأن تعيينهم في هذا المنصب إنما هو لحراسة الرعية ودفع الظلم والجور عنهم، فإذا أصبحوا ظلمة كان ذلك أقبح شيء وفي الغالب لا يكون الحاكم والوالي محتاجاً إلى الظلم، فمن هذه الناحية أيضاً يكون ظلمه أقبح من ظلم الآخرين.

**3009 - أَفْطَعُ شَيْءَ ظَلَمِ الْقَضَاةِ.**

الظاهر أنّ (أفطع) بالفاء والطاء المنقوطة، أي أنّ أفطع شيء هو جور القضاة من خلال حكمهم بما يناقض الشريعة، لأنّ من يعتبر نفسه متشرعاً وقد نُصِبَ لتنفيذ الأحكام الشرعية وترويجها، يكون ظلمه وحكمه بما يخالف الشريعة أفطع شيء، وورد في أكثر النسخ بالقاف والطاء غير المنقوطة أي «أقطع شيء» بمعنى أنّ ظلمهم أقطع لرحمة الله ولطفه، بل يستدعي كثيراً ما نزول العذاب، أو أنّه أقطع لقلوب الناس وله تأثير أكبر عليهم من ظلم الآخرين.

**3010 - أَفْضَلُ الْكُنُوزِ حَرٌّ يَدْخَرُ.**

أوفر الكنوز هو الحر الذي يدخر، أي الحر الذي يحسن إليه أحد ويتخذة صديقاً كي يكون ذخيرته ليوم خير أو شر.

**3011 - أَحْسَنُ السَّمْعَةِ شُكْرٌ يَنْشَرُ.**

(السمعة) بضم السين أو فتحها وسكون الميم أو فتحها: كلّ عمل يعمله الإنسان ليسمعه غيره، وهذا الأمر قبيح في أكثر الطاعات والعبادات، ويسبب بطلان تلك العبادة، ولا ضير منها في غيرها وإذا ترتبت على السمعة مصلحة شرعية كانت حسنة، كأن يدفع الصدقة بنحو يسمع به الآخرون كي يرغبهم في ذلك، وأفضل ما تجوز فيه السمعة هو شكر من أنعم عليه، لأنّ إسماعه الشكر للناس هو أهم المصاديق لأداء الشكر، وهو أمر مستحسن عقلاً وشرعاً.

**3012 - أَعْدَلُ الْخَلْقِ أَفْضَاهُمْ بِالْحَقِّ.**

أي من فاق الغير في حكمه بالحقّ فهو الأعدل وإن كانت طاعات وعبادات ذلك الغير أكثر.

**3013 - أَصْدَقُ الْقَوْلِ مَا طَابَقَ الْحَقَّ.**

أو ما توافق مع الواقع في كلّ الكيفيات والخصوصيات دون أن يكون فيه زيادة أو نقص أبداً.

### 3014 - أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

المراد من (الزهد) هو ترك الدنيا وعدم الرغبة فيها، أو التقوى والورع، وعلى كل تقدير فإن إخفاءه يكون أفضل الزهد.

### 3015 - أَحْسَنُ الْمَرْوَةِ حِفْظُ الْوَدِّ.

«المروءة» أي الفتوة أو الإيتسانية «حفظ الود» أي حفظ لوازمه وشرائطه.

### 3016 - أَفْضَلُ الْأَمَانَةِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ.

أي الوفاء بالعهد مع الله تعالى، وهكذا مع الناس أيضاً.

### 3017 - أَفْضَلُ الْجُودِ بَدَلُ الْمَوْجُودِ.

أي الجود بما كان عنده مهما كان قليلاً أو كثيراً، جيداً أم رديئاً، وهذا أفضل من أن يدعه منتظراً حتى يتمكن من الأكثر أو الأجدد ثم يجود به، أو المراد: أن أفضل الجود هو أن يعطي الإنسان ما لديه، لا أن يقترض الشيء أو يأخذه من الغير ثم يجود به.

### 3018 - أَفْضَلُ الصِّدْقِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ.

أي العهود مع الله تعالى وهكذا مع الناس أيضاً.

### 3019 - أَنْفَعُ الدَّوَاءِ تَرْكُ الْمُنَى.

أي أنه أنفع الدواء للأمراض الروحية.

### 3020 - أَقْرَبُ الْأَرَاءِ مِنَ النَّهْيِ أَبْعَدُهَا مِنَ الْهَوَى.

أي حيثما كان الرأي غير موافق لهوى صاحبه ثم رجحه كان ذلك دليلاً على قرب ذلك الرأي من العقل، عكس ما إذا رجح رأياً موافقاً لهواه فلا يبعد أن يكون ترجيحه من غير طريق العقل بل لغلبة هواه وميل النفس إليه، كما هو المشهور: حبك للشيء يعمي ويصم.

### 3021 - أَحْسَنُ الْإِحْسَانِ مُوَاسَاةُ الْإِخْوَانِ.

المواساة مع إنسان - كما ذكر - مما فيه كفايته وليس من الزائد عليه أو اعتباره مساوياً له، وعدم ترجيح نفسه عليه.

### 3022 - أَفْضَلُ الْغَدْدِ ثِقَاتُ الْإِخْوَانِ.

أي أن أفضل ما يهياً ويُعدّ ليوم خير أو شرّ هو الأخوة والأصدقاء المعتمد عليهم، إذ إن مثل هكذا أخوة من أفضل الغدد في الاعانة على الحوائج.

### 3023 - أَنْفَعُ الدَّخَائِرِ صَالِحُ الْأَعْمَالِ.

### 3024 - أَحْسَنُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعَالُ.

أي بأن يعمل به قائله.

### 3025 - أَفْضَلُ الْوَرَعِ حُسْنُ الظَّنِّ.

أي حسن الظن بالله تعالى، والرجاء الكبير بعفوه وتفضله، كما روي بسند صحيح عن الإمام الثامن (صلوات الله وسلامه عليه) قوله: (أحسن بالله الظن، فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر) (1) يعني إن ظنّ خيراً بي فسوف يجد الخير، وإن ظنّ شراً فسوف يجد ذلك الشر.

وروي عن الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله عز وجل: (فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فاتهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين

في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والنعيم في جناتي ورفيع درجاتي العلى في جوارى، ولكن فبرحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم، ومنى يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي، فأني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت»(2).

وروي عنه صلوات الله وسلامه عليه أيضاً: وجدنا في كتاب عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال - وهو على منبره - : «والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله، ورجانه له وحسن خلقه، والكف عن اغتياح المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله، وتقصيره من رجانه بالله، وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ الله كريم بيده الخيرات، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ، وارغبوا إليه»(3).

### 3026 - أَفْضَلُ الْعَطَاءِ تَرْكُ الْمَنِّ.

أي العطاء الذي لا يمنّ عليه.

### 3027 - أَقْرَبُ الْقُرْبِ مَوَدَّاتُ الْقُلُوبِ.

### 3028 - أَفْضَلُ الصَّبْرِ الصَّبْرُ عَنِ الْمَحْبُوبِ.

أي الصبر عمّا يحبه ويرغب فيه، ولأنّ حرام يصبر إزاءه ولا يرتكبه.

### 3029 - أَبْعَدُ الْبُعْدِ ثَنَائِي الْقُلُوبِ.

### 3030 - أَطْهَرُ النَّاسِ أَعْرَاقاً أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقاً.

أطهر الناس من جهة الأعراق أي الأصول والعرق هو الأحسن في الأخلاق.

### 3031 - أَحْسَنُ النَّاسِ ذِمَاماً أَحْسَنُهُمْ إِسْلَاماً.

أي كلّ من كان إسلامه أفضل علماً أو عملاً أو كلاهما كان حقه وحرمة أفضل ووجبت رعايته أكثر، أو كلّ من أحسن رعاية حقّ الناس وحرمتهم كان إسلامه أفضل.

### 3032 - أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ.

أفضل العبادة هي عفة البطن والفرج يعني صدهما عمّا لا يحلّ.

### 3033 - أَضْيِقُ مَا يَكُونُ الْحَرْجُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْفَرْجُ.

إنّ أضيق ما يكو الضيق كان الفرج أقرب ما يكون، أو المعنى: إنّ أضيق ما يكون فيه الضيق يكون أقرب ما يكون فيه الفرج(4)، وعلى كلّ تقدير فالمراد أنّه حينما يضيق الأمر بشدة على الإنسان فإنّه سيكون أقرب إلى الفرج.

### 3034 - أَجَلُ النَّاسِ مَنْ وَضَحَ نَفْسَهُ.

أي تواضع لله وللعباد.

### 3035 - أَقْوَى النَّاسِ مَنْ قَوِيَ عَلَى نَفْسِهِ.

أي بأن يكون مسلطاً عليها، ويملك زمامها ولا يكون تابعاً لهاها.

### 3036 - أَفْضَلُ الْغِنَى مَا صِينَ بِهِ الْعِرْضُ.

أي أن يبذل المال لصيانة عرضه إذا استوجب ذلك.

### 3037 - أَنْفَعُ الْمَالِ مَا قُضِيَ بِهِ الْفَرَضُ.

أنفع المال هو ممّا أدّى به الواجب على الإنسان، أي من حقوق الله تعالى وحقوق الناس.

**3038 - أَزْكَى الْمَالِ مَا اشْتَرِيَ بِهِ الْآخِرَةَ.**

أظهر المال أو الأكثر نماء هو ما اشتري به الآخرة.

**3039 - أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقُوبَةُ الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ.**

أي أنّ عقابه يكون أسرع من أي ذنب آخر، بل الغالب أن يجازى به في الدنيا أيضاً.

**3040 - أَحْسَنُ شُكْرِ النِّعَمِ الْإِنْعَامُ بِهَا.**

**3041 - أَحْسَنُ مِنْ مُلَابَسَةِ الدُّنْيَا رَفْضُهَا.**

المراد من «ملابسة الدنيا» هو أخذها مرافقتها كالملبس، وفي بعض النسخ ورد «ملابس» بدلا عن «ملابسة» فيكون المعنى: الأفضل من ملابس الدنيا هو تركه، وفي بعض النسخ ورد (أحسن ملابس الدنيا) بدون (من) فيكون المعنى: أفضل ملابس الدنيا هو ترك الدنيا.

**3042 - أَصْعَبُ الْمَرَامِ (5) طَلَبُ مَا فِي أَيْدِي النَّوَامِ.**

إنّ أصعب طلب أو مطلب طلب شيء وهو في أيدي النمام، أي البخلاء أو الأتاس الساقطين المنحطين.

**3043 - أَشْرَفُ الصَّنَائِعِ اصْطِنَاعُ الْكِرَامِ .**

«واصطناعهم» أي احسانهم «الكرام» هم الأسخياء أو نووا الكرامة، أو الاحسان إليهم.

**3044 - أَهْنَأُ الْأَقْسَامِ الْقَنَاعَةُ وَصِحَّةُ الْأَجْسَامِ.**

**3045 - أَقْدَرِ النَّاسِ عَلَى الصَّوَابِ مَنْ لَمْ يَعْضَبْ.**

**3046 - أَمَلُكَ النَّاسِ لِسَدَادِ الرَّأْيِ كُلُّ مُجَرَّبٍ.**

أي الذين خاضوا التجارب والاختبارات.

**3047 - أَجَلُّ الْمَعْرُوفِ مَا صُنِعَ إِلَى أَهْلِهِ.**

أي إلى من كان أهلا لذلك وحريراً به.

**3048 - أَطْيَبُ الْمَالِ مَا اكْتَسِبَ مِنْ حِلِّهِ.**

**3049 - أَفْضَلُ مِنْ اكْتِسَابِ الْحَسَنَاتِ اجْتِنَابُ السَّيِّئَاتِ.**

**3050 - أَوَّلُ الْحِكْمَةِ تَرْكُ اللَّذَاتِ وَآخِرُهَا مَقْتُ الْقَانِيَاتِ.**

أي إنّ أولها أن يترك ملاً الدنيا ويلزم نفسه على ذلك وإنّ هويتها نفسه، وآخرها أن يصل إلى حد مقتها، وقد يكون المراد من (أولها ترك اللذات) القناعة بما هو نصيبه وترك السعي لما زاد عليه من الرغبات، وآخرها العدا مع مطلق الأمور الدنيوية الزائلة، سواء حصلت له أم لم تحصل، ولا تكون له رغبة في غير النعم الأخروية الباقية والدائمة.

**3051 - أَكْثَرُ النَّاسِ أَمَلًا أَقَلُّهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا.**

أي من قلّ ذكره للموت تضاعف أمله ورجاؤه.

**3052 - أَطْوَلُ النَّاسِ أَمَلًا أَسْوَأُهُمْ عَمَلًا.**

أي إنّ طول الأمل أسوء من أي سلوك آخر، أو إنّ الأعمال السيئة تكون منشأ لذلك، وعليه فكلّ من كان عمله أسوء كان أمله في الدنيا أطول، أو إنّ ذلك يكون منشأ للأعمال السيئة، وعليه فمن كان أمله أطول كان عمله السيء أكثر.

**3053 - أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) الْمُفْتَنُّ أَنْتَرَهُ.**

**3054 - أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ.**

أي أنّ أولى الناس لخلافة الأنبياء (عليهم السلام) والنيابة عنهم والتعامل مع شرايعهم بترويجها وتنفيذ أحكامها هو أعلمهم بشرايعهم، ومن هنا يعلم أنّ الإمام يجب أن يكون الأعلم في الرعيّة كلّها، كما هو مذهب الشيعة.

**3055 - أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْمَلُهُمْ بِمَا أَمَرُوا بِهِ.**

**3056 - أَحْسَنُ النَّاسِ عَيْشًا مَنْ عَاشَ النَّاسَ فِي فَضْلِهِ.**

أفضل الناس معيشة من عاش الناس في فضله، أي في ما زاد على ماله أو على مؤونته وعياله.

**3057 - أَفْضَلُ الْمُلُوكِ سَجِيَّةً مَنْ عَمَّ النَّاسَ بِعَدْلِهِ.**

**3058 - أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَفْذَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.**

أي كلّ من كان أقوى على الانتقام فهو أولى بالعفو وترك الانتقام شكراً على ذلك.

**3059 - أَبْصَرَ النَّاسَ مَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَهُ وَأَفْلَحَ عَنْ ذُنُوبِهِ.**

**3060 - أَوْلَى النَّاسِ بِالنُّوَالِ أَعْنَاهُمْ عَنِ السُّؤَالِ.**

أولى الناس بالجود أو بأن يُعطى هو من كان أغنى عن السؤال أي عن الطلب.

**3061 - أَفْضَلُ النُّوَالِ مَا وَصَلَ قَبْلَ السُّؤَالِ.**

**3062 - أَوْلَى النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهَا.**

قد يكون المراد هو ظاهر القول، وقد يكون المراد أنّه من كان مذنباً ومحتاجاً إلى الرحمة هو الأولى بأن يرحم من أذنب بحقه حتّى يرحم ببركة هذه الرحمة ويُغفر ذنبه، سواء أكان تقصيره بحقّ الله تعالى أو بحقّ غيره.

**3063 - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهَتْ النَّفْسُ عَلَيَّهَا.**

أي الأعمال التي لا تهواها النفس فيقوم الإنسان باكراهاها وجبرها عليها بغية رضا الله تعالى.

**3064 - أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِسْعَافِ طَالِبُ الْعَفْوِ.**

أي إنّ اسعاف من قصّر وطلب العفو أولى من اسعاف غيره ممّن لهم حوائج مختلفة أخرى.

**3065 - أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الصَّلَاحِ الْمُسْتَهْتَرُ بِاللَّهُوِ.**

أي إنّ هكذا إنسان من أبعد الناس عن الصلاح وأقربهم للفساد.

**3066 - أَحَقُّ مَنْ بَرَّرَتْ مَنْ لَا يَغْفُلُ بِرَّكَ.**

أي بأن يشركك عليه أو بأن يحسن إليك أيضاً ولا يغفل عن ذلك.

**3067 - أَحَقُّ مَنْ شَكَرْتَ مَنْ لَا يَمْنَعُ مَزِيدَكَ.**

أي كلّما شكرته زاد في إكرامك «ولا يمنع مزيدك» أي زيادة النعمة عليك، وقد يكون المراد هو ما يتعلق بالله تعالى فأنه كلّما شكره الإنسان زاد نعمته، ولا تتوقف زيادته في مرتبة ما ولا يمنعها، وهذا ما لا يقدر عليه الآخرون، وقد يكون المراد من قوله: «من لا يمنع مزيدك» أن يشركك على عطائك إياه كي يدفعك للزيادة، أي يكون سبباً للزيادة في عطائه، أو تزداد نعمتك بسبب ازدياد عطائك، عكس من لا يشكر الأمر الذي يستدعي أن لا تزيد عطائه، فكأنّه أصبح مانعاً لزيادتك أي زيادتك أو ازدياد نعمتك، والمراد من شكره هو تقديم جزاء شكره بزيادة نعمته وتقديره والاحسان إليه ونشره وما شاكل ذلك.

**3068 - أَحَقُّ مَنْ ذَكَرْتَ مَنْ لَا يَنْسَاكَ.**

**3069 - أَوْلَى مَنْ أَحْبَبْتَ مَنْ لَا يَقْلَاكَ.**

أي بأن يألفك ويصاحبك دائماً ولا يتركك.

### 3070 - أَرْضَى النَّاسَ مَنْ كَانَتْ أَخْلَاقُهُ رَضِيَّةً.

أي أنّ من كانت أخلاقه وخصاله مرضية كان أرضى الناس بوضعه وحاله وقلماً يحزن ويغتم، عكس من ساءت أخلاقه ففي أغلب الأحيان لا يكون راضياً بأحواله وأوضاعه ويشكو ويشعر بالكدورة والغم، وقد يكون (أفعل التفضيل) هنا بمعنى المفعول لا الفاعل مثل (أشهر)، وإن كان بمعنى الفاعل أشهر، وعليه يكون المعنى: أنّ أرضى الناس لدى الله تعالى هو من كانت أخلاقه وخصاله مرضية.

### 3071 - أَعْقَلَ النَّاسَ أَبْعَدُهُمْ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ.

أي بأن يكون متسلطاً على هواه دون أن يتبعه.

### 3072 - أَكْبَسَ النَّاسَ مَنْ رَفَضَ دُنْيَاهُ.

أي لم يكن حريصاً عليها ولا يسعى لأجلها.

### 3073 - أَرْبَحَ النَّاسَ مَنْ اشْتَرَى بِالدُّنْيَا الْآخِرَةَ.

أي أن يصرف شيئاً من دنياه في سبيل الآخرة ويشترى بها، أو أن يترك الحرام بل مشتبهات الدنيا أيضاً أو أن يترك السعي للدنيا بهدف السعي للآخرة.

### 3074 - أَحْسَرَ النَّاسَ مَنْ رَضِيَ الدُّنْيَا عَوْضاً عَنِ الْآخِرَةِ.

### 3075 - أَفْضَلَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ حَشِيَ (6) بِأَفْهَمٍ.

### 3076 - أَعْلَمَ النَّاسَ الْمُسْتَهْتَرُ بِالْعِلْمِ.

أي أنّ كلّ من كان حرصه في اكتساب العلوم أكثر صار أعلم، أو كلّ من كان أعلم كان حرصه في اكتساب العلم أكثر لأنّ العلوم لا نهاية لها، وكلّما كان الإنسان أعلم أدرك لذة العلم بنحو أكبر فيكون حرصه لاكتساب العلوم الأخرى أشدّ ممّن لا يكون في هذه الدرجة.

### 3077 - أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ.

أي بأن لا يتوسل بالدعاء فيما يطلبه، وقد يكون كناية عن أنّ طلبه من المطالب التي لا يمكن الدعاء من أجلها لأنّه غير شرعي.

### 3078 - أَعْظَمُ المَصَابِيحِ وَالشَّقَائِ الوَلَةُ بِالدُّنْيَا.

### 3079 - أَصْلُ قُوَّةِ القَلْبِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ.

إنّ الأساس والأصل في قوّة القلب هو التوكّل على الله، فكّل من توكّل عليه في أيّ مجال قوي قلبه حيث يأتيه ما فيه خيره، أو المراد أنّه يمكن أن يسعى في ذلك العمل بكلّ شجاعة لأنّه قد حصل على أصل القوّة، ولا يخفى أنّ (أصل) ليس على وزن (أفعل) وهمزته أصلية ليست ألف التعظيم، فليس من المناسب ذكر الأقوال المصدّرة بها في هذا الباب، إلاّ أن نقول إنّ أصله هو (أعصل)، وقد خُفّف أفعل التفضيل من (أصل) بمعنى أثبت وأرسخ ثمّ أطلق على أساس وقاعدة كلّ شيء نظراً لكونه أثبت وأرسخ من الفروع وأعلى منها، ولكن لا يبدو وجود سند لذلك في كتب اللغة.

### 3080 - أَصْلُ صَلَاحِ القَلْبِ اسْتِعَاثُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ.

### 3081 - أَصْلُ الصَّبْرِ حُسْنُ اليَقِينِ بِاللَّهِ.



يعني أن يكون للإنسان يقين حسن بعبد الله تعالى، لأن هذا اليقين يخفف وطأة الصبر، إذ معه يعلم أن أية مصيبة تحلّ به من الله تعالى فإنّ خيرها فيها وإن كانت من الآخرين فإنّ الله تعالى سوف يكافئه بنحو أحسن، ومع هذا الوجه فالصبر لا يكون صعباً.

### 3082 - أَصْلُ الرِّضَا حُسْنُ التَّقَى بِاللَّهِ.

وذلك أنّ من حسن اعتماده عليه علم أنّ ما قسمه الله تعالى له في الدنيا فإنّ خيرها فيه، ولذا فهو راضٍ بذلك في أيّ مجال كان.

### 3083 - أَصْلُ الرُّهُدِ حُسْنُ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ.

وذلك إنّ كلّ من كانت لديه رغبة حسنة فيما عند الله سهل عليه ترك ما يمنعها، ومن الواضح أنّ الرغبة في الدنيا والحرص فيها يمنع ممّا عند الله فيقوم بتركها.

### 3084 - أَصْلُ الإِيمَانِ حُسْنُ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ.

أي بما أمر به الله تعالى أو بما يفعل، أي الاعتقاد بأنّ ما يأمر به الله أو ما يفعله فهو خير محض، وليس فيه أي ظلم أو إجحاف ولو قيد شعرة، فمن كان يعتقد بذلك رضي بجميع أوامره تعالى أو ما يفعله، وهذا المعنى هو أصل الإيمان، وقد يكون المعنى أنّ أصل الإيمان هو حسن الطاعة والانقياد لأمر الله، وعليه يكون المراد من (أصل) هو الفائدة والثمرة المعتدّ بها التي أطلق عليها للأصل مجازاً للمبالغة في وجوب رعايته.

### 3085 - أَصْلُ الإِخْلَاصِ اليَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

أساس الإخلاص وهو تنزيه الطاعات والعبادات لله تعالى وعدم شوبها بغرض آخر هو اليأس ممّا في أيدي الناس، فمن الواضح أنّ من ييأس عمّا في أيدي الناس كانت أعماله خالصة لله تعالى.

### 3086 - أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّه أَعْقَلُ النَّاسِ.

### 3087 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ شَغَلَتْهُ مَعَايِبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ.

أي أنّه لانشغاله بالتفكير في عيوب نفسه والسعي لإصلاحها يغفل نهائياً عن عيوب الآخرين والتفكير فيها.

### 3088 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ.

### 3089 - أَحْرَمُ النَّاسِ مَنْ اسْتَهَانَ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ.

### 3090 - أَصْلُ الْعَقْلِ الْفِكْرُ وَتَمَرَّتُهُ السَّلَامَةُ.

أي السلامة من آفات الدنيا والآخرة.

### 3091 - أَصْلُ الشَّرِّهِ الطَّمَعُ وَتَمَرَّتُهُ الْمَلَامَةُ.

### 3092 - أَصْلُ الْعَزْمِ الْحَزْمُ وَتَمَرَّتُهُ الظَّفَرُ.

المراد من (العزم) هو إرادة الشيء قطعاً وجزماً أو الجدية في العمل، والمراد من كونه أصل الحزم لأنّه الأساس في ذلك في العزم الذي يأتي بعد الحزم وبعد ملاحظة مصالحه ومفاسده ثمّ العزم على العمل مع وجود المصلحة وفقدان المفسدة، ومن الواضح أنّ الظفر بمصالح وخيرات الدنيا والآخرة من ثمرات هذه الرويّة.

### 3093 - أَوْلَى النَّاسِ بِالْحَذَرِ أَسْلَمُهُمْ عَنِ الْغَيْرِ.

«عن الغير» أي عن الحوادث والمصائب، وذلك خشية أن يكون هذا المعنى [ أي السلامة عن الغير ] من طريق الاستدراج بأن يتركه الله تعالى لكي يؤاخذة مرة واحدة في الدنيا أو الآخرة، وعليه فإنّ مثل هذا الإنسان أولى بالحرص الكامل من عصيان الله ومخالفته كي يأمن من هذا الاحتمال، ويشكر الله تعالى أيضاً على نعمائه التي أولاها إياه ولم يغيرها.

### 3094 - أَصْلُ الْوَرَعِ تَجَنُّبُ الْإِثَامِ وَالْتِنَازُ عَنِ الْحَرَامِ.

يظهر أنّ المراد من الذنب والحرام هو ما يشمل ترك الواجبات أيضاً، ويكون المعنى أنّه الأساس في الورع هو أن لا يرتكب ذنباً وحراماً، والعمل بالسنة واجتناب المكروهات يستدعيان علو قدره ودرجته، ولا يعتبران من أصول الورع وأسسها، وقد يكون المراد من الذنب والحرام هو ارتكاب المحرمات دون أن يشمل ترك الواجبات، وعليه فإنّ اعتباره أساساً في الورع هو لكون اجتنابهما أصعب من اجتناب ترك الواجبات، وإذ قلّ من يجتنبهما ثمّ يترك الواجبات، بخلاف العكس.

### 3095 - أَصْلُ السَّلَامَةِ مِنَ الزَّلَلِ الْفِكْرُ قَبْلَ الْفِعْلِ وَالرَّوْيَةُ قَبْلَ الْكَلَامِ.

### 3096 - أَصْلُ الزُّهْدِ الْيَقِينُ وَتَمَرَّتُهُ السَّعَادَةُ.

وكون اليقين أصل الزهد إنّما هو باعتبار أنّ المتيقن بأحوال المبدأ والمعاد يعلم أنّ الدنيا لا قيمة لها أمام الآخرة، ويعلم أيضاً آقسماً منها يحصل له من دون سعي وطلب، وفي قسم آخر لا ينفع الحرص والسعي الكثير أبداً كما تكرر تقريره، ومن الواضح أنّ تحقق هذا المعنى يقتضي الزهد في الدنيا.

### 3097 - أَعْظَمُ النَّاسِ سَعَادَةً أَكْثَرُهُمْ زَهَادَةً.

أي كلّ من كثر زهده في الدنيا كانت سعادته أكثر.

### 3098 - أَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَتَمَرَّتُهَا الْعِفَّةُ.

أصل المرورة أي الفتوة أو الإنسانية الحياء وتمرتها العفة، إذ من الواضح أنّ الحياء من الله تعالى يستدعي العفة بل أنّ الحياء من الناس أيضاً يستدعي ترك كثير من الذنوب - كما ذكر مراراً - .

### 3099 - أَشْرَفَ الْمُرُوءَةِ مَلِكُ الْعَضْبِ وَإِمَاتَةُ الشَّهْوَةِ.

### 3100 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ تَنَزَّهَتْ نَفْسُهُ وَزَهَدَ عَنِ غُنْيَةٍ.

أي تنزّه عن الصفات والأخلاق الذميمة والأفعال القبيحة، و «زهد عن غنية» يعني تحمل الفقر ولا يرغب في الغنى، وقد يكون المعنى: أنّه يزهد في الدنيا ولكن عن غناء، بأن يفتح ويستغني بها، وبذلك يكون راغباً عن الدنيا، أو يجد نفسه غنياً عنها مع القدرة على السعي فيها، لا أن يكون راغباً عنها لعجزه عن السعي فيها.



## الهوامش:

(1) الكافي 2: 73 ح 3.

(2) الكافي 2: 61 ح 4.

(3) الكافي 2: 71 ح 2.

(4) في المتن هكذا: تنگ □ ترين بودن تنگی نزدیک □ ترين بودن كشایش است، يا معنى اين است كه: تنگ □ ترين آنچه می □ باشد در آن تنگی نزدیکترین آن است كه می □ باشد در آن كشایش.

(5) كتب الشارح (رحمه الله) (معاً) على لفظ (المرام) أي تصح قراءة الوجهين: بكسر الميم وضمها، وأوضح ذلك في

الهامش بقوله: إذا قرئ (مرام) بفتح الميم كان معناه الطلب وبضم الميم كآ □ نّه معناه المطلب.

(6) هكذا ورد بخط الشارح (رحمه الله) صريحاً ويبدو أنّ الصحيح (حشي) بصيغة المجهول.

**3101 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَحَلَّمَ عَنْ قُدْرَةٍ.**

**3102 - أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَوُقُوفُهُ عِنْدَ قُدْرِهِ.**

أفضل الحكمة أي العلم الصحيح والسلوك القويم هو معرفة الإنسان نفسه ووقوفه عند قدره، الأفضلية الأولى هي العلم الصحيح، لأن معرفة النفس وأحوالها يستدعي العلم بكثير من أحوال المبدأ والمعاد، وهو الأساس للعلم الصحيح، أما الأفضلية الثانية هي السلوك الصحيح لأن المراد من وقوف الإنسان عند قدر نفسه هو أن لا يسلك مع الناس بما هو فوق قدره ورتبته، ولا يتوقع ذلك من الناس أيضاً، ولا يذل نفسه ولا يضعها دون رتبته وقدرها، وهذا المعنى يستلزم تطبيق الكثير من الحكمة العلمية، بل أنه يستلزم اجتناب المعاصي أيضاً، إذ من الواضح أنها تسقط الإنسان من درجة الإنسانية وتذله، وتضعه في الآخرة بل في الدنيا أيضاً، وبناءً على هذا يظهر أن ما ذكر هو أفضل الحكمة [ أي السلوك الصحيح ] .

**3103 - أَفْضَلُ مَعْرُوفِ اللَّيْمِ مَنْعُ أَذَانِهِ.**

أفضل إحسان اللئيم، وهو البخيل أو الخائن الذي هو أن يكف أذاه عن غيره، لأنه لا يتأتى منه إحسان آخر كما قيل: (لا أمل لي بخيرك فلا يصلني شرك) وعلى فرض صدور إحسان منه أحياناً فإن ذلك المنع سيكون أفضل منه، وذلك لأن الغالب عليه هو إيذاؤه للناس، فالتوقف عن الأذى نفع عام والإحسان الذي يصدر منه أحياناً هو نفع خاص، الأول أفضل منه يقيناً، بل إذا أذى أي شخص آخر كان أذى عظيماً، وإذا أحسن كان قليلاً، وعليه يون عدم إيذائه أهم من إحسانه، وقد يكون المراد أنه (أفضل معروف) بحسب اعتقاده حيث لا يرى احساناً فوق هذا أو مثله، نظراً لحرصه التام في إيذاء الناس.

**3104 - أَقْبَحُ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ مَنْعُ عَطَائِهِ.**

أقبح أفعال الكريم أي ما يقابل اللئيم بأحد معنبيه المذكورين هو منع عطائه، أي أن يكف عن العطاء، والمراد هو أنه هذا الأمر من أقبح أفعال الكريم في الواقع، أو أنه أقبح الأفعال عند نفسه كما ذكر في القول السابق.

**3105 - أَحْسَنُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مَعَ الْعَمَلِ.**

**3106 - أَحْسَنُ الصَّمْتِ مَا كَانَ عَنِ الزَّلْلِ.**

أي السكوت عن زلل الناس، أو عن الكلام الذي يدفع نحو الزلل.

**3107 - أَفْضَلُ عُدَّةِ الصَّبْرِ عَلَى الشِدَّةِ.**

**3108 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنَّةً مَنْ بَدَأَ بِالْمُودَةِ.**

أفضل الناس منة، أي في أن يكون الإنسان ممنوناً له هو من يبتدئ بالمودة، إذ من الواضح أن منته تكون أكثر ممن يبتدئ بالمودة بعد ابتدائك أولاً بمودته، ولا يخفى أن امتنان هذا الشخص لا ينافي قبح المن.

**3109 - أَفْضَلُ الْحَيَاءِ اسْتِحْيَاؤُكَ مِنَ اللَّهِ.**

في بعض النسخ ورد (السخاء) بدلا عن (الحياء) فيكون المعنى: أفضل السخاء هو الحياء من الله تعالى نظراً إلى أن من يستحيي من الله يؤدي جميع الحقوق الإلهية وحقوق الناس، ولا سخاء أفضل من ذلك بل يترك الكثير من الرغبات واللذائذ، وهذا سخاء معنوي أيضاً.

**3110 - أَقْبَحُ الظُّلْمِ مَنْعُكَ حُقُوقَ اللَّهِ.**

أقبح الظلم هو منعك لحقوق الله وعدم أدائها، إذ من الواضح أن ظلمك لمن أحسن إليك أقبح من ظلمك لمن لم يحسن إليك، وعليه يكون الظلم بحق الله تعالى رغم كل إحسانه أقبح من ظلم الآخرين قطعاً.

**3111 - أَحْسَنُ الْحَيَاءِ اسْتِحْيَاؤُكَ مِنْ نَفْسِكَ.**

أفضل الحياء هو أن تستحيي من نفسك، لأنّ هذا الأمر يصدّ عن جميع المعاصي والذنوب سرّاً وعلانية عكس الحياء من الآخرين فإنّه يصدّ عن المعاصي بحضورهم، ولا يخفى أنّ الحياء من النفس هو الحياء من هوان النفس وذلّها عند الله تعالى، وهو في الحقيقة حياء من الله، وعليه فإنّ ما ذكر في وجه كونه الأحسن لا ينتقض بالحياء من الله فإنّه يصدّ عن المعاصي في السرّ والعلن أيضاً، كما لا يتنافى ما ذكر في القول السابق من ان (أفضل الحياء هو الحياء من الله تعالى) بناءً على نسخة [الحياء].]

### 3112 - أَفْضَلُ الْأَدَبِ مَا بَدَأَتْ بِهِ نَفْسُكَ.

أفضل الأدب هو ما بدأت به نفسك، أي بأن تعمل به أولاً ثمّ تعلّمه غيرك، وليس بأن تأمر غيرك ولا تعمل به.

### 3113 - أَفْضَلُ الْمَرْوَةِ اخْتِمَالُ جَنَائَاتِ الْإِخْوَانِ.

أفضل المروءة أي الفتوة أو الإنسانية هو تحمل ذنوب إخوانك، أي التغاضي عن تقصيراتهم وعدم الانتقام منهم.

### 3114 - أَشْرَفَ الْعِلْمِ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

### 3115 - أَوْضَعَ الْعِلْمُ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ.

أي العلم الذي لم يعمل به ولم يظهر على الجوارح والأركان.

### 3116 - أَبْغَضُ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ الشَّيْخُ الزَّانِ.

### 3117 - أَحْسَنُ مِنْ اسْتِيفَاءِ حَقِّكَ الْعَفْوُ عَنْهُ.

هذا يجري في الحقوق غير المالية، إذ من الواضح أنّ العفو عن أذى الغير يكون أفضل من استيفائه بالانتقام، وهكذا في الحقوق المالية إذا كانت موجودة عند المؤهل للعفو التنازل عنه ولا يضره التنازل ضرراً بالغاً، وإذا كان عاجزاً عن أدائها وجب العفو عنه أو الصبر ولا تجوز مطالبته، بل لا حقّ عليه في الحقيقة ما دام عاجزاً.

### 3118 - أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ أَخَوْفُهُمْ مِنْهُ.

إذ من الواضح أنّ من كان أعرف بعظمة الله وكبريائه كان خوفه من عصيانه ومخالفته أشد، كما قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(1) ويعني أنّ حقيقة الخوف منه لا يملكها إلا العلماء، فمن اليقين إذن أنّ من كان علمه أكثر كان خوفه أشد.

### 3119 - أَغْبَطُ النَّاسِ الْمُسَارِعُ إِلَى الْخَيْرَاتِ.

### 3120 - أَبْلَغُ الْعِظَاتِ الْإِعْتِبَارُ بِمَصَارِعِ الْأَمْوَاتِ.

إذ من كانت له أدنى بصيرة إذا عرف أنّ عاقبة حياة الإنسان في الدنيا بعد فترة وجيزة تؤول إلى ذلك، عرف أنّ الدنيا ليست جديرة بالرغبة فيها والاعتزاز بها، ومن الواجب أن يكون سعي الإنسان للأخرة الخالدة والباقية، ولا موعظة أبلغ من هذه الموعظة.

### 3121 - أَسْرَعُ الْمَوَدَّاتِ انْقِطَاعاً مَوَدَّاتِ الْأَشْرَارِ.

إذ أنّهم يقطعون مودّتهم لاتفه شيء يتنافى مع رغباتهم، وإن كان ذلك المعنى مستحسناً شرعاً وعقلاً.

### 3122 - أَكْبَرُ الْأَوْزَارِ تَرْكِيَةُ الْأَشْرَارِ.

### 3123 - أَكْثَرُ النَّاسِ مَعْرِفَةً لِنَفْسِهِ أَخَوْفُهُمْ لِرَبِّهِ.

أي كلما كان الإنسان أعرف بنفسه وأحوالها كان خوفه من الله أكثر؛ لأنّ كلّما كان أعرف بنفسه كانت عظمة الله وكبرياؤه ووجوب اطاعته والالتقياد له عنده أوضح، وهذا الأمر يستدعي المزيد من خوف مخالفته وعصيانه، وهكذا كلّما كان أعرف

بأحواله كانت ذنوبه ومعاصيه أظهر لنفسه، فيكون خوفه من الله أكثر.

**3124 - أَنْصَحُ النَّاسَ لِنَفْسِيهِ أَطَوْعُهُمْ لِرَبِّيهِ.**

«أنصح الناس» أي أخلصهم أو أنصحهم...

**3125 - أَبْغَضُ الْخَلَائِقَ إِلَى اللَّهِ الْمُغْتَابِ.**

**3126 - أَكْثَرُ الصَّلَاحِ وَالصَّوَابِ فِي صُخْبَةِ أَوْلِي النَّهْيِ وَالْأَلْبَابِ.**

**3127 - أَعْلَمُ النَّاسَ بِاللَّهِ أَنْصَاهُمْ بِقَضَائِهِ.**

وذلك لأن من كان أعلم بالله كان عدله لديه أظهر فيعرف بنحو أفضل أن كل تقديره وقضائه مطابق للمصلحة ولا يتطرق له الظلم قيد شعرة، وسيكافأ هذا الإنسان أمام أي مصيبة يصاب بها أو أي ظلم يطاله بأحسن وجه فيكون أَرْضَى الناس بتقدير الله وقضائه.

**3128 - أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبٌ أَصَرَ عَلَيْهِ عَامِلُهُ.**

والمراد من (الاصرار) كما ذكر مراراً هو تكرر ارتكاب الذنب، أو ارتكابه مرة واحدة مع قصد ارتكابه مرة أخرى وإن لم يفعله.

**3129 - أَوَّلُ اللَّهْوِ لَعِبٌ (2) وَآخِرُهُ حَرْبٌ.**

وذلك لأنَّه كثيراً ما يؤدي إلى الحرب كما قالوا: الرياح تأتي بالمطر واللهو ينتج الحرب.

**3130 - أَوَّلُ الشَّهْوَةِ طَرْبٌ وَآخِرُهَا عَطْبٌ.**

أول الشهوة أي الشهوة غير المحللة طرب، وآخرها عطب أي الهلاك الأخروي.

**3131 - أَفْضَلُ الْوَرَعِ تَجَنُّبُ الشَّهَوَاتِ.**

إذ إن من سدَّ على نفسه طريق الأهواء قلَّما يقع في المحرمات.

**3132 - أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ الْعُرُوفِ عَنِ اللَّذَاتِ.**

«العروف عن اللذات» أي اللذات التي لا تحل.

**3133 - أَرْزَى بِنَفْسِهِ مِنْ اسْتَشْنَعِ الطَّمَعِ.**

**3134 - أَفْسَدَ دِينَهُ مَنْ تَعَرَّى عَنِ الْوَرَعِ.**

لا يخفى أن أفسد هنا ليس (أفعل التفضيل) بل أنه من الأفعال الماضية وعليه من غير المناسب ذكر هذا القول في هذا الباب، إلا أن يكون المراد من (أفعل) في عنوان الباب ما يعم (أفعل التفضيل) و (أفعل الأفعال الماضية) وأن لا يكون المراد بألف التعظيم خصوصه بل أي أفسد يدن على المبالغة والزيادة، فيشمل همزة باب الإفعال أيضاً لكونه للمبالغة.

**3135 - إِذْمَانٌ تَحْمِلُ الْمَغَارِمَ يُوجِبُ الْجَلَالََةَ.**

المراد من (المغارم) هو ما يجب على الناس دفعه كالقروض ونفقة العيال وأمثال ذلك، والمراد هو أن استمرار تحمل هذا القسم من مغارم الناس وتعهده أدانه يستدعي الجلالة والكرامة في الدنيا بل في الآخرة أيضاً لو كان في موضعه المناسب ومن المال الحلال، ولا يخفى أن ذكر هذا القول في هذا الباب غير مناسب أيضاً، إلا أن يكون المراد من (ألف التعظيم) ما يشمل باب الإفعال أيضاً كما ذكر في القول السابق، والمراد من (صيغة أفعل) هو ما يعم صيغة الفعل أو صيغة مصدره.

**3136 - إِغْبَابُ الزِّيَارَةِ أَمَانٌ مِنَ الْمَلَالَةِ.**

أي أن الزيارة اليومية لشخص ما قد تستدعي شعوره بالملالة والضجر، وإذا كانت (غيباً) فاتها أمان من ذلك ولا تستدعي الملالة، ومعنى «غيب» الذهاب بين يوم ويوم كحصى الغب، وقال بعض اللغويين إن الغب في الزيارة هو أن تقع في الاسبوع

مرة، والكلام في هذا القول وإيراده في هذا الباب يتوافق مع الكلام في القول السابق كما لا يخفى.

**3137 - أَشَدُّ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ذَنْبٌ اسْتَهَانَ بِهِ رَاكِبُهُ.**

**3138 - أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ذَنْبٌ صَغُرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ.**

فعلى الإنسان إذن أن لا يستسهل أو يستصغر ذنباً فإنه أعظم عند الله تعالى.

**3139 - أَحْلَى النَّوَالِ بَدَلٌ بَغَيْرِ سُؤَالٍ.**

**3140 - أَفْضَلُ الْعَطِيَّةِ مَا كَانَ قَبْلَ مَذَلَّةِ السُّؤَالِ.**

**3141 - أَرْكَى الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الْحَلَالِ.**

أي المال الذي يكسب بطريقة محللة يكون أركى من سائر الأموال، وقد يكون (أركى) بمعنى أظهر، وعليه يكون المراد من (الحلال) هو الحلال النزيه عن الشبهة والشك ليكون أظهر من الأموال المشتبه بها، أو يكون المراد من «الكسب الثاني» هو المال الذي حصل عليه الإنسان بطريقة محللة، وليس هدية من الغير وأمثال ذلك، والمراد من (الكسب الأول) أعم من ذلك، ويكون المراد: إن أظهر ما يحصل عليه الإنسان هو أن يكون بكسب حلال.

**3142 - أَفْضَلُ الْأَمْوَالِ أَحْسَنُهَا أَثَرًا عَلَيْكَ.**

أي التي تؤثر عليك وتدفعك نحو الشكر والخضوع والتواضع، دون التي لا تؤثر فيك أو التي تكون سبباً لطغيانك، وقد يكون المراد من «أحسنها أثراً عليك» أي ما تنفعك، وأن تصرف فيما يبقى أثره له دون أن يُصرف في المصارف السيئة أو بأن يدخره كي ينتقل إلى غيره.

**3143 - أَسْرَعُ الْمَعَاصِي عُقُوبَةً أَنْ تَبْغِيَ عَلَى مَنْ لَا يَبْغِي عَلَيْكَ.**

... «تبغي على من لا يبغي عليك» أي تظلمه أو تستعلي عليه.

**3144 - أَعْقَلُ النَّاسِ أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.**

**3145 - أَعْظَمُ النَّاسِ عِلْمًا أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ (3) سُبْحَانَهُ.**

أي كل من كان علمه أعظم كان خوفه من الله سبحانه أشد كما تكرر ذكره.

**3146 - أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ سَهْرُ الْعَيُونِ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.**

**3147 - أَقْوَى النَّاسِ إِيمَانًا أَكْثَرُهُمْ تَوَكُّلاً عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.**

أي إن من كان إيمانه أرسخ كان توكله على الله سبحانه أكثر.

**3148 - أَدَلُّ شَيْءٍ عَلَى عَزَازَةِ الْعَقْلِ حُسْنُ التَّدْبِيرِ.**

أي حسن تدبيره في أمور معاشه ومعاذه، ولمن يستشيره في المهمات.

**3149 - أَفْضَلُ النَّاسِ رَأْيًا مَنْ لَا يَسْتَنْغِي عَنْ رَأْيِ مُشِيرٍ.**

أفضل الناس هو الذي لا يستغني عن رأي المشير عليه، أي لا يرى نفسه غنياً عن رأي من يشير عليه بما فيه مصلحته، كما إن بعض الناس يرون عقولهم وتدبيرهم أفضل من أي إنسان آخر ولا يستشيرون وكثيراً ما يخطؤون، فعلى كل إنسان أن يستشير العقلاء في الأمور المهمة، ثم يعمل بالرأي الذي يرجحه.

**3150 - أَفْضَلُ الْجُودِ إِيصَالُ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا.**

أي أداء حقوق الناس سواء أكانت حقوقهم الخاصة التي بذمتها أو الحقوق التي فرضها الله تعالى لتؤدى للآخرين كالزكاة والخمس، وكون أداء الحقوق أفضل من الجود أمر واضح لأن ترك أداء الحقوق يستدعي العذاب والعقاب بخلاف ترك هذه

3151 - أَفْبِحِ الْبُخْلَ مِنْغِ الْأَمْوَالِ مِنْ مُسْتَحِقِّهَا.

3152 - أَفْضَلُ الْمَرْوَةِ اسْتِقْبَالَ (4) الرَّجُلِ مَاءٍ وَجْهَهُ.

أفضل المروءة أي الفتوة أو الإنسانية استقبال الرجل ماء وجهه، أي ملاحظته والحفاظ عليه وعدم اهدائه لأحد.

3153 - أَشَقَى النَّاسِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.

3154 - أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَكْثَرُهُمْ خَشْيَةً لَهُ.

3155 - أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ.

3156 - أَحَقُّ النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ عَالِمٌ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ جَاهِلٍ وَكَرِيمٌ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ لَنِيمٌ وَبِرٌّ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ فَاجِرٌ.

المراد من (كريم) كما تكرر ذكره هو السخي، أو كل إنسان عالي الشأن، و (اللينيم) يقابله بكل من المعنيين.

3157 - أَمَقَّتْ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْفَقِيرُ الْمَرْهُوُّ وَالشَّيْخُ الزَّانِ وَالْعَالِمُ الْفَاجِرُ.

3158 - أَفْضَلُ الْعَدَدِ أَخٌ وَفِيَّ وَشَقِيقٌ زَكِيٌّ.

أفضل ما يعد ليوم الخير والشّر هو الأخ الوفي والشقيق الزكي، والشقيق يعني الأخ أيضاً، والمراد في الموضوعين هو ما يعم

الأخ النسبي ويعني مطلق الصديق، والمراد من «الزكي» هو الزكي من الخيانة وعدم الوفاء وما شاكلهما.

3159 - أَبْعَدُ الْخَلَائِقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْبَخِيلُ الْغَنِيُّ.

3160 - أَكْثَرُ النَّاسِ حُمَقًا الْفَقِيرُ الْمُتَكَبِّرُ.

3161 - أَبْغَضُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعَالِمُ الْمُتَجَبَّرُ.

3162 - أَحْسَنُ الْمَكَارِمِ عَفْوُ الْمُقْتَدِرِ وَجُودُ الْمُفْتَقِرِ.

أفضل المكارم أي الصفات التي تستدعي الكرامة وعلو الشأن هو عفو المقتدر أي القادر على الانتقام وجود الفقير.

3163 - أَكْبَرُ الْكُلْفَةِ تَعْبِكَ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ.

3164 - أَكْثَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ غَيْرَكَ بِمَا هُوَ فِيكَ.

3165 - أَقَلُّ شَيْءٍ الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ.

3166 - أَكْثَرُ شَيْءٍ الْكِذْبُ وَالْخِيَانَةُ.

3167 - أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تُعَامِلَ النَّاسَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ.

أي بأن تتعامل معهم بأسلوب تحب أن يعاملوك به.

3168 - أَجْوَرُ السَّيْرِ أَنْ تَنْتَصِفَ مِنَ النَّاسِ وَلَا تُعَامِلَهُمْ بِهِ.

3169 - أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَقْوَلُهُمْ لِلْحَقِّ وَأَصْبِرُهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ.

3170 - أَفْضَلُ النَّاسِ سَالِفَةً عِنْدَكَ مَنْ أَسْلَفَكَ حُسْنَ التَّامِيلِ لَكَ.

أي أسلفك حسناً أحسن بسببه أمله فيك أي أمل منك، ويكون بمثابة من اشترى منك حسن الأمل فيك. وهكذا إذا وعدته بأن

يكون حسن أمله بك عن ذلك الطريق، وعليه يكون مثل هذا الإنسان مقدماً لديك على من لا يكون كذلك، أي ينبغي أن تقدمه في

الإحسان إليه.

3171 - أَسْرَعُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ رَجُلٍ عَاهَدْتَهُ عَلَى أَمْرٍ وَكَانَ مِنْ نَيْتِكَ الْوَفَاءَ لَهُ وَمِنْ نَيْتِهِ الْعَدْرُ بِكَ.

3172 - أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْغُفُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

قد يكون (مصارع) بمعنى مواقع السقوط، و (مطامع) بمعنى مواضع الطمع وحاصلهما واحد، والمراد أنّ زلات العقول تكون في مواطن الطمع غالباً، حيث أنّ ذلك الطمع يوقع العقل في الخطأ فيحكم طبقاً له فيخطأ، وفي الموقع الذي لا طمع فيه تكون هفوات العقل قليلة، إذن في كلّ عمل يتأمل فيه الإنسان ينبغي أن يترك الطمع، حتّى يمكن الاستناد إلى حكم العقل فيه.

**3173 - أَرَى بِنَفْسِهِ مَنْ مَلَكَتْهُ الشَّهْوَةُ وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ.**

أي من تسلط عليه هواه، وجعلته الأطماع بمثابة العبد لها حيث يسعى لها دائماً ويتعب من أجلها، أو أصبح عبداً لجماعة لطمعه فيهم. ولا(5) يخفى أنّ إيراد هذا القول في هذا الباب مبني على أنّ المراد من (أفعل) ما يشمل (أفعل فعل الماضي من باب الأفعال) أيضاً.

**3174 - أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُزِيلَ النَّفْصَ عَن نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ.**

**3175 - أَحْسَرُ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ وَلَمْ يَقُلْ.**

**3176 - أَعْظَمُ النَّاسِ رِفْعَةً مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ.**

أرفع الناس مقاماً هو من تواضع في نفسه لله تعالى وعباده.

**3177 - أَكْثَرُ النَّاسِ ضَعْفَةً مَنْ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ.**

**3178 - أَغْلَبُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ بِعِلْمِهِ.**

**3179 - أَقْوَى النَّاسِ مَنْ قَوِيَ عَلَى عَضْبِهِ بِحِلْمِهِ.**

**3180 - أَفْضَلُ الْحِلْمِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَمِلْكِ النَّفْسِ مَعَ الْفُؤَادَةِ.**

**3181 - أَحْسَنُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَن قُدْرَةٍ.**

**3182 - أَفْضَلُ الْجُودِ مَا كَانَ عَن عُسْرَةٍ.**

**3183 - أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ ظَلَمِهِ.**

أشد الناس عدالة هو من انتصف من ظلمه الذي فعله.

**3184 - أَجْوَرُ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ مَنْ أَنْصَفَهُ.**

**3185 - أَقْوَى النَّاسِ أَعْظَمُهُمْ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ.**

أي من كان تسلطه على نفسه أشد من تسلط الآخرين على أنفسهم.

**3186 - أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَن إِصْلَاحِ نَفْسِهِ.**

**3187 - أَبْخَلُّ النَّاسِ بِعَرَضِهِ أَسْخَاهُمْ بِعَرَضِهِ.**

أي من كان أسخى بعرضه لأجل الحفاظ على الأموال.

**3188 - أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى صَلَاحِ النَّفْسِ الْقَنَاعَةُ.**

**3189 - أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَقْوَمُهُمْ بِالطَّاعَةِ.**

**3190 - أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَحْسَنُهُمْ إِيْمَانًا.**

أي كلّ من كان إيمانه أفضل لقوة علمه أو كثرة أعماله كان هو الأقرب إلى الله قريباً معنوياً، أي كان أعلى منزلة ورتبة عند الله عز وجل .

**3191 - أَعْيَ مَا يَكُونُ الْحَكِيمُ إِذَا خَاطَبَ سَفِيهًا.**



أعجز ما يكون الحكيم وهو العالم القويم حينما يتحدث مع السفيه، وهو الجاهل أو قليل العقل. وقد يكون المعنى: إن أعجز ما يكون الحكيم هو حينما يتحدث مع السفيه، وكلاهما بمعنى واحد، أي لا يبلغ عيّه وعجزه في أي وقت كما يبلغه في ذلك الوقت [ أي حين مخاطبة السفيه ] .

**3192 - أَوَّلُ الْمُرُوءَةِ طَاعَةُ اللَّهِ وَآخِرُهَا التَّنَزُّهُ عَنِ الدُّنْيَا.**

أول المروءة أي الفتوة والإنسانية هو إطاعة الله، وآخرها هو الترفع عن الدنيا، أي الصفات التي تستدعي الدناءة والخفة والذل.

**3193 - أَهْلُ الدُّنْيَا عَرَضُ النَّوَابِيبِ وَذَرِيَةُ الْمَصَانِبِ وَنَهْبُ الرِّزَايَا.**

**3194 - أَعْظَمُ النَّاسِ وَرَرًا الْعُلَمَاءُ الْمُفْرَطُونَ.**

«المفراطون» أي المقصرون، ويمكن قراءة (المفراطون) بالتخفيف من باب الأفعال فيكون بمعنى (المتجاوزون للحد) ونتيجتهما واحدة.

**3195 - أَشَدُّ النَّاسِ نَدَمًا عِنْدَ الْمَوْتِ الْعُلَمَاءُ غَيْرُ الْعَامِلِينَ (6).**

**3196 - أَسْفَهُ السُّفَهَاءِ الْمُتَبَجِّحِ بِفُحْشِ الْكَلَامِ.**

أجهل الجهلاء أو الأضعف عقلايين ضعاف العقول هو من يفرح بالقول الفاحش، أي من يفحش في كلامه ويتبجح بذلك.

**3197 - أَبْخَلُّ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ.**

أبخل الناس من بخل بالسلام على الناس ابتداءً أو جواباً، غاية الأمر إن الابتداء به سنة وتركه ليس معصية، والجواب واجب وتركه معصية، وقد قال العلماء: إن ثواب الابتداء به يفوق ثواب جوابه، وهذا من الأمور التي يكون فيها ثواب السنة أكثر من ثواب الواجب.

**3198 - أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرِصِ أَسِيرًا.**

**3199 - أَجَلُّ الْأُمَرَاءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ الْهَوَىٰ عَلَيْهِ أَمِيرًا.**

أي بأن يكون متسلطاً على هواه ولا ياتمر به.

**3200 - أَحْسَنُ السَّنَاءِ الْخُلُقُ السَّجِيحُ.**



## الهوامش:

(1) فاطر: 28.

(2) وضع الشارح(رحمه الله) سكوناً على عين (لعب) وعلى أسفلها كسرة وكتب عليها: (معاً) أي قراءة الوجهين صحيحة.

(3) هكذا بخط الشارح(رحمه الله) ولكن في نسخة صيدا ورد (من الله) وهو الأولى.

(4) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (استبقاء) وشرحه بقوله: ابقاء الرجل كرامته، وكأ□□ته في نهج البلاغة ورد مطابقاً لنسخة مكتبة سبهسالار، فراجع.

(5) عبارة (ولا يخفى.. الخ) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط ولا توجد في النسخة الأصلية التي هي بخط الشارح(رحمه الله).

(6) في النسخة الأصلية ورد (غير عاملين) برفع [ غير□□ وخلو ] عالمين□□ [ من (ال).

**3201 - أَحْسَنُ الْفِعْلِ الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ.**

**3202 - أَفْضَلُ مَا مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ عِبَادِهِ عِلْمٌ وَعَقْلٌ وَمُلْكٌ وَعَدْلٌ.**

أفضل ما أنعم الله سبحانه به على عباده هو العلم والعقل والملك والعدل بقرينة (1) اقترانه بالملك أو العدالة بمعنى ما يقابل الفسق (2).

**3203 - أَجَلُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَبَسَطَ الْعَدْلَ.**

أي تسلط على نفسه وصدّها عن الظلم وغيره من المعاصي والذنوب، ونشر العدل بين الرعية.

**3204 - أَدِينُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ الشَّهْوَةُ دِينَهُ.**

**3205 - أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُزَلِّ الشُّكُّ يَقِينَهُ.**

أي بأن يكون علمه عن يقين قائماً على الدليل والبرهان حيث لا سبيل للشك إليه وإزالته.

**3206 - أَحَقُّ النَّاسِ بِالرَّهَادَةِ مَنْ عَرَفَ نَقْصَ الدُّنْيَا.**

أي عرف نقص قيمتها وقدرها.

**3207 - أَفْضَلُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ.**

**3208 - أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا مَنْ انْقَطَعَتْ مَادَّتُهُ وَبَقِيَتْ عَادَتُهُ.**

(المادة) يعني الزيادة المتصلة، والمراد منها هنا هو الشيء الذي يعيش به، أي أنّ أسوء الناس في الحياة الدنيا هو من انقطع سبيل معاشه الذي كان يقتاد به «وبقيت عادته» أي عادته على النفقات والإخراجات التي كانت له، وذلك أمّا لكونه اعتادها وأمّا لكونه لا مناص له عنها.

**3209 - أَتَعِبَ النَّاسَ قَلْبًا مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ وَكَثُرَتْ مُرُوعَتُهُ وَقَلَّتْ مَقْدَرَتُهُ.**

**3210 - أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ طَلَبُ الْحَاجَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا.**

أي ممن ليست له أهلية الطلب كالمنحطين الذين نالوا وظائف حكومية.

**3211 - أَظْهَرَ النَّاسِ نِفَاقًا مَنْ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْهَا.**

يظهر أنّ المراد هو النفاق مع الله عز وجل ، ويمكن أن يكون مع العباد أيضاً.

**3212 - أَشَدُّ الْغُصَصِ فَوْثُ الْفُرْصِ.**

أي فوات فرص عمل الخير التي يفقدها الإنسان، فإنّ غصتها في الآخرة من أشدّ الغصص، وأصل (الغصة) كما تكرر ذكره هو الشيء الذي يعترض في الحلق كالعظم وغيره، وقد شاع استعمالها في كلّ غم وحزن.

**3213 - أَفْضَلُ الرَّأْيِ مَا لَمْ يُفَيْتِ الْفُرْصَ وَلَمْ يُوْرثِ الْغُصَصَ.**

**3214 - أَشَدُّ النَّاسِ عُقُوبَةً رَجُلٌ كَافَأَ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ.**

**3215 - أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ لَذَّةً فَاتِيَةً لِلذَّةِ بَاقِيَةً.**

«لذّة فانية» أي لذّة الدنيا «للذّة باقية» أي لذّة الآخرة.

**3216 - أَكْرَمُ الْأَخْلَاقِ السَّخَاءُ وَأَعْمَهُا نَفْعُ الْعَدْلِ.**

... «أعمها نفعاً العدل» أي العدالة؛ لأنّ من الواضح أنّ نفعها أعمّ وأشمل للناس من نفع السخاء وغيره من المنافع.

**3217 - أَفْضَلُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ (3) نَفْسَهُ فَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَقَلَ وَمَنْ جَهَلَهَا ضَلَّ.**

**3218 - أَعْنَى النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ أَفْقَرُهُمْ فِي الدُّنْيَا.**

والمراد أنه إذا تساوى اثنان من جهة الأعمال فمن كان منهما أشد فقراً ومسكناً في الدنيا فهو في الآخرة أغنى وأثرى جبراً للمسكنة التي تحملها في الدنيا، وليس كل من كان في الدنيا أفقر كان في الآخرة أغنى، فقد يكون الأفقر عاصياً والأغنى محسناً، ومن الاضح ان المحسن يكون أغنى من العاصي في الآخرة.

**3219 - أَوْفَرَ النَّاسِ حَظًّا مِنَ الْآخِرَةِ أَقْلُهُمْ حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا.**

هذا القول بمعنى القول السابق، والمراد هو ما ذكر نفسه.

**3220 - أَشْرَفَ الْخَلَائِقِ التَّوَّاضِعُ وَالْحَلْمُ وَلَيْنُ الْجَانِبِ.**

**3221 - أَحْسَنُ الشَّيْمِ إِكْرَامُ الْمُصَاحِبِ وَإِسْعَافُ الطَّالِبِ.**

**3222 - أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَسَخِّطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ.**

**3223 - أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ.**

يطلق (سبب) على الحبل، وعلى كل ما يرتبط به للوصول إلى شخص أو مكان، والمراد: إن أحسن وسيلة تتمسك بها هي الوسيلة التي تكون بينك وبين الله، أي بأن تكون ملازماً للطاعة والانقياد له تعالى، حائزاً للقربى والزلفى لديه بالعبادات وهذا الأمر هو أفضل وسيلة للنجاة والفلاح، وقد يكون المراد هو الحث على التمسك بما يكون وسيلة بينه وبين الله لا بما يكون وسيلة بينه وبين الآخرين.

**3224 - أَغْنَى النَّاسِ الرَّاضِي بِقَسْمِ اللَّهِ.**

«يقسم الله» أي بقسمته، وهذا بناءً على قراءة (قَسَم) بفتح القاف، وإذا قرئت بالكسر كانت بمعنى النصيب، أي الراضي بالنصيب الذي قدره الله تعالى له في كل باب.

**3225 - أَعْقَلُ النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ.**

أي من جعل نفسه أقرب إلى الله تعالى كان هو الأعقل، أو من كان أعقل فاتته في الواقع أقرب.

**3226 - أَفْضَلُ السَّخَاءِ أَنْ تَكُونَ بِمَالِكَ مُتَبَرِّعاً وَعَنْ مَالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعاً.**

(التبرع) العطاء تفضلاً دون وجوب على الإنسان، والمراد هو أفضلية هذا السخاء على السخاء بتقديم الحقوق الواجبة، وهكذا من يتبرع من ماله ولكنه لا يتورع عن أموال الغير.

**3227 - أَعْرَفَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَعْدَرَهُمْ لِلنَّاسِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لَهُمْ عَذْرًا.**

وذلك لأن من كان أعرف بالله فاتته يعرف بنحو أفضل أفضلية العفو والتغاضي عن تقصير الناس وإعذارهم وإن لم يجد لهم عذراً.

وفي (4) بعض النسخ ورد (لم يجدر) بصيغة الجمع، فيكون المعنى: وإن لم يجد الناس لأنفسهم عذراً، أي لم يتمكنوا من الاعتذار.

**3228 - أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ مَنْ لَا تَجِدُ مِنْهُ بَدْءاً وَلَا تَسْتَطِيعُ لِأَمْرِهِ رَدًّا.**

والمراد هو الله تعالى الذي لا يجد الإنسان سبيلاً للفرار منه ولا يتمكن من رد أمره، فهو الإحق يقيناً في امتثال أمره من أي شخص آخر يطاع.

**3229 - أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَىٰ وَفِطَامُهَا عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا.**

**3230 - أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ كَانَ بِعَيْنِهِ بَصِيرًا وَعَنْ عَيْنِ غَيْرِهِ ضَرِيرًا.**

**3231 - أَفْضَلُ الْمُلُوكِ مَنْ حَسَنَ فِعْلَهُ وَبَيَّنَّهُ وَعَدَلَ فِي جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ.**

**3232 - أَضْيَقُ النَّاسِ حَالًا مَنْ كَثُرَتْ شَهْوَتُهُ وَكَبُرَتْ هِمَّتُهُ وَزَادَتْ مَوْنَتُهُ وَقَلَّتْ مَعُونَتُهُ.**

يظهر أنّ الهدف هو الحثّ على إمداد وإعانة مثل هذا الإنسان، وعليه فإنّ المراد من (كثرت شهوته) هو كثرتها في الأمور المشروعة كي لا يكون مذموماً بل في أعمال الخير والبر التي تُعدّ من الخصال الحميدة.

**3233 - أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَصَى هَوَاهُ وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ رَفَضَ دُنْيَاهُ.**

والمراد من الأول هو من يعصي الأهواء المحرمة، ومن الثاني من ترك الدنيا فوق مستوى الكفاية ولم يسعّ لحلالها أيضاً.

**3234 - أَشَقَى النَّاسِ مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ فَمَلَكَتُهُ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ أُخْرَاهُ.**

المراد من (ملكته الدنيا) هو أن يكون سعيه وعمله للدنيا كالعبد الذي يعمل لمالكه.

**3235 - أَصْدَقُ الْإِخْوَانِ مَوَدَّةٌ أَفْضَلُهُمْ لِإِخْوَانِهِ فِي السِّرَاءِ وَالضَّرَاءِ مُوَاسَاةٌ.**

«مواساة» أي في البذل أو البذل من مؤونته أو بأن يعتبرهم سواسية معه دون أن يرجح نفسه عليهم، وورد في بعض النسخ (في السراء مساواة وفي الضراء مواساة) فيكون المعنى أن يكون متساوياً معهم في الأفراح أي يفرح بفرحهم، أو يعتبر نفسه مساوياً لهم في أمواله ولا يتضايق من التصرفهم في أمواله كتصرفه، وإذا كانوا في ضيق واساهم، بأن يبذل عليهم أو يعطيهم من مؤونته حين لا يملك ما يزيد عليها أو أنّه ينفق عليهم كما ينفق على نفسه.

**3236 - أَحَقُّ مَنْ أَطْعَمْتَهُ مَنْ أَمَرَكَ بِالتَّقَى وَنَهَاكَ عَنِ الْهَوَى.**

**3237 - أَحْسَنُ اللَّبَاسِ الْوَرَعُ وَخَيْرُ الدُّخْرِ التَّقْوَى.**

ورد في بعض النسخ (الزاد) بدلا عن (الدخر) وفي بعضها ورد (الذكر) أي أنّ أفضل ذكر لله تعالى هو أن يخشاه وأن لا يجراً في عصيانه.

**3238 - أَفْضَلُ الْأَدَبِ أَنْ يَقِفَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ حَدِّهِ وَلَا يَتَعَدَّى قُدْرَهُ.**

**3239 - أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ عَنِ قُوَّةٍ وَأَعْظَمُهُمْ جِلْمًا مَنْ حَلَّمَ عَنِ قُدْرَةٍ.**

**3240 - أَقْرَبُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَقْوَلُهُمْ لِلْحَقِّ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُرْهُهُ.**

**3241 - أَقْبَحُ مِنَ الْعَيِّ الزِّيَادَةُ عَلَى الْمَنْطِقِ عَنِ مَوْضِعِ الْحَاجَةِ.**

**3242 - أَحْمَدُ مِنَ الْبَلَاغَةِ الصَّمْتُ حِينَ لَا يَنْبَغِي الْكَلَامُ.**

**3243 - أَعْوَنُ الْأَشْيَاءِ عَلَى تَرْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعْلِيمُ.**

المراد من (التزكية) هو التنزيه أو الزيادة، والمراد من (العقل) هو القوّة التي تدرك بها الكليات، والمراد من (التعليم) هو تعليم الآخرين العلوم والمعارف وكون التعليم أعون الأشياء على تزكية العقل يعود إلى أنّ من يعلم كثيراً بما يريد تعليمه تفادياً للعجز عن الإجابة عن سؤال يُطرح عليه، أو خشية أن يخطأ في تحليل عبارة ويقوم التلاميذ أو الذين يحضرون من الخارج بتحليل آخر للعبارة فيظهر أنّ الحقّ معهم ومن الواضح أنّ التفكير الكثير يستدعي تزكية العقل بكلا المعنيين المذكورين، وهكذا قد يتكلم كلّ من المتعلمين بكلام ويكون فيه حديث حسن، أو يخطر بباله أثناء الإجابة حديث ينفهم فيستدعي تزكية العقل.

**3244 - أَجْدَرُ الْأَشْيَاءِ بِصِدْقِ الْإِيمَانِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ.**

بصدق يعني لكي يكون الإيمان صادقاً لا يوجد شيء مثلهما، والمراد من (الرضا) هو الرضا بتقدير الله تعالى وقضائه في كلّ مجال، ومن (التسليم) هو إطاعته والالتقياد لأوامره ونواهيه، ومن الواضح ان من وُجد فيه هذان المعنيان كان إيمانه صادقاً، ولا يوجد شيء يماثلهما لصدق الإيمان.

**3245 - أَعْظَمُ الْحَمَاقَةِ الْإِخْتِيَالُ فِي الْفَاقَةِ.**

وذلك لأنَّه مع قبح التكبر في ذاته لا يتحمل إنسان تكبر الفقير، فيبادر الناس لإيذانه وإذلاله فيهان وَيَذَلُّ.

**3246 - أَغْنَى الْغِنَى الْقَنَاعَةُ وَالتَّحَمُّلُ فِي الْفَاقَةِ.**

**3247 - أَفْضَلُ الْمَالِ مَا فُضِّيتَ بِهِ الْحُقُوقُ.**

أي ما بُذِلَ في تسديد حقوق الناس، أو ما كان به القدر (5) والمراد من الحقوق كلَّ حقٍّ في نعمة الإنسان من قروض ومؤونة عيال وغيرهما.

**3248 - أَفْبَحُ الْمَعَاصِي فَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَالْعُقُوقُ.**

يعني بالعقوق سوء الخلق مع الأبوين أو الأقرباء جميعاً وهو بمنزلة التأكيد لما قبله.

**3249 - أَعْرَفَ النَّاسِ بِالزَّمَانِ مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ أَحْدَاثِهِ.**

وذلك لأنَّ من كان عارفاً بالزمان يعلم أنَّ سجيته هي كذلك دانماً ويقع فيها من غرائب الأمور كارتقاء أهل الدناءة وسقوط ذوي الشأن العالي، وانقلاب الحكومات والاستئصال السريع للظالمين رغم توفر الاقتدار الجيد والشوكة وكثرة الأعوان والأنصار، وغيرها من التقلبات الغريبة، وعليه أن لا يتعجب إذا وقع شيء من هذه التقلبات.

**3250 - أَبْخَلَّ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَالِهِ وَخَلَّفَهُ لُورَاثِهِ.**

**3251 - أَفْضَلُ الدُّخَائِرِ حُسْنُ الضَّمَائِرِ.**

**3252 - أَفْضَلُ الدُّكْرِ الْقُرْآنُ بِهِ تُشْرَحُ الصُّدُورُ وَتَسْتَنْبِرُ السَّرَائِرُ.**

أي بسببه تستوعب الصدور العلوم والمعارف وتتوضح الأسرار والأمور الدقيقة، وقد يكون (تشرح) بالفتح فيقرأ بصيغة المبني للمعلوم، فيكون المعنى: به تفتح الصدور العلوم والمعارف الدقيقة، أو تكشف وتفسر أو تفهم.

**3253 - أَشْرَفَ أَخْلَاقِ الْكَرِيمِ تَعَافُلُهُ (6) عَمَّا يَعْلَمُ.**

أفضل خصال الكريم أي الرفيع في شأنه هو تغافله عما يعلم أي من سوء سلوك الناس تجاهه أو سوء ما يراه من شخص، فيتغافل عنها بحيث يزعم الناس أنه غير مطلع عليها وغافل عنها.

**3254 - أَشْجَعُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ الْجَهْلَ بِالْحِلْمِ.**

المراد من الجهل هو الغضب والطيش الناشئ من الجهل.

**3255 - أَوْهَنُ الْأَعْدَاءِ كَيْدًا مَنْ أَظْهَرَ عِدَاوَتَهُ.**

وذلك لأنَّ اظهار العداء مع شخص يجعله على حذر منه ولا يسهل المكر به، وإذا تحدث عن مساوئه لم يصدقه أحد لعلمهم بعدائه له، فلا يمكن الاضرار به عن هذا الطريق أيضاً.

**3256 - أَعْظَمُ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ مَنْ غَضِبَهُ وَأَمَاتَ شَهْوَتَهُ.**

**3257 - أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ مَسْأَلَةٌ.**

أي من يكثر سؤاله وطلبه من الله تعالى، لأنَّ من عرف الله علم بوجود السؤال منه لا من غيره، وعلم أنَّ الله يحب السؤال منه كما ورد في الأحاديث بأنَّ الله تعالى يقول: أحبُّ أن يسألني عبدي كلَّ ما يحتاجه حتى ملح الطعام، وعليه كلما كان الإنسان عارفاً بالله كثر سؤاله منه، وكذلك مهما كان الإنسان عارفاً به وبِعظمته وكبريانه وإحسانه وإنعامه على العباد علم بنحو أفضل بأنَّ ما يقوم به العبد من طاعات وعبادات لا يكون مناسباً لمقام العبودية ولا يفي بالشكر على نعمانه فلا بدَّ من التوسل إليه والسؤال بالتفضل والعفو والمغفرة من حضرته، وعليه يكون سؤاله وطلبه أكثر من الآخرين.

**3258 - أَحْسَنُ الْمُلُوكِ حَالًا مَنْ حَسَنَ عَيْشَ النَّاسِ فِي عَيْشِهِ وَعَمَّ رَعِيَّتَهُ بِعَدْلِهِ.**

### 3259 - أَجْهَلُ النَّاسِ الْمُعْتَرِّ بِقَوْلِ مَادِحٍ مُتَمَلِّقٍ يُحْسِنُ لَهُ الْقَبِيحَ وَيُبَغِّضُ إِلَيْهِ النَّصِيحَ.

«النصيح» أي من يعظه أو المخلص في قول الصدق له، و (التملق) كما ذكر آنفاً هو إظهار المودة واللفظ وأن يقول الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه، و «لا يحسن له القبيح» أي يحسن أفعاله القبيحة ويظهر حسنها، و «يبغض إليه النصيح» باعتبار أنه إذا مدحه وحسن أفعاله السيئة واعتز بهذا المدح دعاه ذلك إلى أن يعادي من يقول عكس ذلك وينصحه أو يخلص له ويصدق له ببيان مساوئه.

### 3260 - أَكْثَرُ الشَّرِّ فِي الإِسْتِخْفَافِ بِمَوْلِمِ عِظَةِ المُشْفِقِ النَّاصِحِ وَالإِغْتِرَارِ بِحَلَاوَةِ ثَنَاءِ المَادِحِ الكَاشِحِ.

كون هذا الأمر أكبر الشرّ واضح، لأن من يستخف بموعظة الشفيق الناصح ويعتد بحلاوة مادحه يزعم صلاحه نفسه لا يعزم على إصلاح حاله ويبقى في الشرّ الذي هو فيه حتى تفوت الفرصة، والمراد من «ثناء المادح الكاشح» أنه حينما يمدحه بما ليس فيه ويعزّه بذلك، أو يحسن له أعماله القبيحة، فاتّه في الواقع عدوّ له باطناً وإن لم يضمّر له عداً آخر في قلبه، وفي بعض النسخ ورد (أكثر) بثلاث نقاط وعليه يكون المعنى أن أكثر الشر... الخ.

### 3261 - أَصُوبُ الرَّمْيِ القَوْلُ المُصِيبُ.

أي لا رمي أصوب من القول المصيب بمعنى أن تأثيره في موضعه أكثر من أي رمي آخر.

### 3262 - أَعْظَمُ النَّاسِ ذُلًّا الطَّامِعُ الحَرِيصُ المُرِيبُ.

(المريب) هو من يشعر بالقلق والاضطراب في نفسه بسبب السعي نحو الطمع والحرص، أو ما يثير الشك في الناس وجعلهم يظنون بحسن الحرص والسعي البليغ له، أو المثير فيهم الشك في كلّ مجال لا يحسن فيه الشك، وعليه سيكون صفة ذميمة أخرى غير السابقة.

### 3263 - أَعْظَمُ الذُّنُوبِ ذَنْبٌ أَصَرَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

وذلك لأنّ (الصغيرة) تصبح بالاصرار (كبيرة)، فيجب قياس الكبيرة عليها، و (الاصرار) كما تكرر ذكره هو تكرر الذنب، أو ارتكابه مع قصد العودة إليه وإن لم يعدّ فعلاً.

### 3264 - أَسْعَدُ النَّاسِ بِالخَيْرِ العَامِلُ بِهِ.

### 3265 - أَقَلُّ مَا يَجِبُ لِلْمُنْعِمِ أَنْ لَا يُعْصِيَ بِنِعْمَتِهِ.

قد يكون المعنى: أنه لا يعصى الله سبحانه بتلك النعمة، أو لا تستخدم النعمة في عصيانه، والظاهر أنّ المنعم هنا هو الله تعالى لأنّه المنعم الحقيقي وقد يشمل كلّ منعم.

### 3266 - أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْمَرْءِ غَضَبُهُ وَشَهْوَتُهُ فَمَنْ مَلَكَهُمَا عَلَتْ دَرَجَتُهُ وَبَلَغَ غَايَتَهُ.

«وبلغ غايته» أي غاية مطلبه ومقصده، أو أعلى مراتب الفضل المتيسر له، ونتيجتهما واحدة.

### 3267 - أَوَّلُ الهَوَى فِتْنَةٌ وَآخِرُهُ مِحْنَةٌ.

أولّ الهوى فتنة، أي التورط بالأمال والرضا بها والوقوع في شركها، وآخره محنة ويعني التعب والألم اللذين يجب تحملهما في سبيل تحصيله، أو ألم وأتعاب العقاب والعذاب المترتب عليه.

### 3268 - أَفْضَلُ الشَّبِيمِ السَّخَاءُ وَالعِفَّةُ وَالسَّكِينَةُ.

«السكينة» أي الحلم والوقار عند الغضب وما شاكله، أو الطمأنينة والهدوء في الأعمال خاصة الطاعات والعبادات.

### 3269 - أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُعَذَّرَ السُّلْطَانُ الجَانِبُ وَالعَدُوُّ القَادِرُ وَالصَّدِيقُ العَادِرُ.

### 3270 - أَفْضَلُ العَقْلِ الإِعْتِبَارُ وَأَفْضَلُ الحَرَمِ الإِسْتِظْهَارُ وَأكْبَرُ الحُمَقِ الإِغْتِرَارُ.

أفضل العقل أي الإدراك أو القوة التي تكون منشأ له هو الاعتبار والاتعاظ أي العقل الذي يكون سبباً لذلك، وأفضل الحزم هو الاستظهار أي الاحتياط في الأعمال باستظهار الطريق المعلوم أو المظنون بعدم مفسدته أو الاستظهار بمن يستطيع معونته، «وأكبر الحمق الاغترار» أي الاغترار بالدنيا والانشغال بالسعي من أجلها والتخلف عن السعي للأخرة أو الانخداع بثروات الدنيا والاعترار بها والاستعلاء والتكبر.

### 3271 - أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ تَوَهَّمَ الْعَجْزَ لِفِرطِ اسْتِظْهَارِهِ.

«لفرط استظهاره» أي ظهيره ومدده ومعينه، يعني لا يعتمد بكثرتهم بل يحتمل بأنهم قد يكونون سبباً لعجزه كما قد يتفق أحياناً، وعليه ينبغي أن يكون جلّ توكله واعتماده على الله تعالى، وإن كان تحصيل شيء من الاستظهار مطلوب، كما ورد في القول السابق: «أفضل الحزم الاستظهار».

### 3272 - أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ كَانَ الصَّبْرُ وَالنَّظْرُ فِي الْعَوَاقِبِ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ.

«الشعار» كما ذكر قبل هذا يطلق على الثوب الملاصق للشعر، و (الذار) هو الثوب الذي يلبس فوق الشعار، والمراد هو: أن يلازم الصبر والنظر دائماً كالشعار والذار.

### 3273 - أَكْيَسُ الْأَكْيَاسِ مَنْ مَقَّتْ دُنْيَاهُ وَقَطَعَ مِنْهَا أَمَلَهُ وَمَنَاهُ وَصَرَفَ عَنْهَا طَمَعَهُ وَرَجَاهُ.

### 3274 - أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَاماً مَنْ كَانَ هَمُّهُ لِأَخْرَاهُ وَاعْتَدَلَ خَوْفُهُ وَرَجَاهُ.

أفضل المسلمين إسلاماً هو من يكون همه وقصده لأخرته، ويتعادل خوفه ورجاؤه، أي خوفه من الله عز وجل والرجاء به، وهذا المعنى وهو تعادل الخوف والرجاء وعدم رجحان أحدهما على الآخر قد أمر به في الأحاديث الأخرى أيضاً كما ذكر سابقاً.

### 3275 - أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَاناً مَنْ كَانَ لِلَّهِ أَخْذُهُ وَعَطَاهُ وَسَخَطُهُ وَرِضَاهُ.

المراد من (الأخذ) هو أخذ شيء من إنسان، أو مواخذة إنسان وايداؤه.

### 3276 - أَفْضَلُ مَنْ شَاوَرَتْ ذُو التَّجَارِبِ وَشَرُّ مَنْ قَارَنْتَ ذُو الْمَعَايِبِ.

«ذو المعاييب» ذو الصفات الذميمة والأفعال القبيحة.

### 3277 - أَفْضَلُ الْكُنُوزِ (7) مَعْرُوفٌ يُوَدِّعُ الْأَحْرَارَ وَعَلِمٌ يَتَدَارَسُهُ الْأَخْيَارُ.

ورد في بعض النسخ (تودعه الأحرار) وفي بعضها الآخر «يودعه الأحرار»، وعلى كل تقدير فإن التعبير عن الإيداع لدى هؤلاء كإمانته لديهم إشارة إلى أن الإحسان إليهم بمثابة الأمانة التي تودع لديهم نظراً إلى أخذ عوضها من الله تعالى، بل منهم أيضاً إذا أمكنهم التعويض.

### 3278 - أَحْسَنُ النَّاسِ حَالاً فِي النَّعِيمِ مَنْ اسْتَدَامَ حَاضِرَهَا بِالشُّكْرِ وَارْتَجَعَ فَايْتَهَا بِالصَّبْرِ.

أي بالصبر على فواتها وعدم الجزع إزاءها حتى يرجع الله تعالى عليه عوضاً عنها مثيلاً لها.

### 3279 - أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَمْنَعُ الْبِرَّ وَيَطْلُبُ الشُّكْرَ وَيَفْعَلُ الشَّرَّ وَيَتَوَقَّعُ ثَوَابَ الْخَيْرِ.

### 3280 - أَنْجَحُ الْأُمُورِ مَا أَحَاطَ بِهِ الْكَيْمَانُ.

قد يكون المراد هو أعمال البر، فيكون المعنى: أقربها لفوز صاحبها بالأجر والثواب هو من يكتتمها ولم يظهرها للناس، وقد يكون المراد التدابير والآراء التي يعملونها في الحروب وأمثالها، فيكون المعنى أن أقربها للوقوع وفوز صاحبها يستند إلى كتمانهم إياها وعدم إظهارها حتى حين العمل بها، إذ أنهم إذا أظهروها أخذ الطرف الآخر باتخاذ التدابير اللازمة للقضاء عليها، ولا يسمحوا بتحققها حسب المراد.

### 3281 - أَفْضَلُ الشَّرَفِ كَفُّ الْأَدَى وَبَدَلُ الْإِحْسَانِ.

أي بأن يكف أذاه عن الآخرين، ولا يسمح لنفسه بإيذاء الآخرين، ويبدل الاحسان.

**3282 - أَهْوَنُ شَيْءٍ لِأَيْمَةِ الْجُهَالِ.**

أي لا ينبغي الاهتمام لها، ولا ينبغي ترك عمل الخير الذي يلومونه عليه خشية لأنتمهم.

**3283 - أَهْلَكَ شَيْءٌ اسْتِدَامَةَ الضَّلَالِ.**

«استدامة الضلال» أي البقاء على الضلال وعدم السعي نحو الهدى.

**3284 - أَبْعُدُ النَّاسَ سَفَرًا مَنْ كَانَ سَفْرُهُ فِي ابْتِغَاءِ أَخٍ صَالِحٍ.**

والمراد انّ مثل هذا الأخ يقلّ وجوده، فمن يكون سفره لطلب مثل هذا الأخ كان سفره أبعد الأسفار وكان آخر من يصل إلى المقصد.

**3285 - أَقْرَبُ النِّيَّاتِ بِالنَّجَاحِ (8) أَعْوَدُهَا بِالصَّلَاحِ.**

أي كلما كثرت التفكير في أي أمر مهم ليكون أنجح وأقرب للتحقق والوقوع كان ذلك أقرب للصلاح والسداد من النيات التي تبعد حصول المطلوب وتحتاج إلى زمن كثير وإن كانت هذه النية بحسب الظاهر أقوى، وذلك لأنّ في التأخير آفات، وعليه تكون تلك النية ومن ذلك الطريق أرجح.

**3286 - أَوَّلُ الْمَرْوَةِ طَلَاقُهُ الْوَجْهِ وَآخِرُهَا التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ.**

**3287 - أَوَّلُ الْإِخْلَاصِ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.**

أول الاخلاص أي رأسه ومبدؤه هو اليأس ممّا في أيدي الناس، إذ من الواضح أنّ من يقطع رجاءه من الناس يكون ما يفعله من طاعات وعبادات خالصاً لله عز وجل وغير مشوب بغرض آخر.

**3288 - أَوَّلُ الْمَرْوَةِ الْبِشْرُ وَآخِرُهَا اسْتِدَامَةُ الْبِرِّ.**

ولا يخفى أنّ هذا يوافق ما ذكر في القول السابق: (وآخرها التودد إلى الناس) إذ لا سبب للمودة أهم من دوام الاحسان.

**3289 - أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْفَرَجُ عِنْدَ تَصَانِيْقِ الْأَمْرِ.**

**3290 - أَمَقَّتْ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَنْ كَانَ هِمَّتُهُ (9) بَطْنَهُ وَفَرْجُهُ.**

**3291 - أَنْعَمُ النَّاسُ عَيْشًا مَنْ مَنَحَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقَنَاعَةَ وَأَصْلَحَ لَهُ زَوْجُهُ.**

**3292 - أَشَدُّ النَّاسِ عَمِيٌّ مَنْ عَمِيَ عَنِ حُبِّنَا وَفَضْلِنَا، وَنَاصَبْنَا الْعِدَاوَةَ بِلَا ذَنْبٍ سَبَقَ مِنَّا إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ نَا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْحَقِّ وَدَعَاهُ سِوَانَا (10) إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْدُنْيَا، فَاتْرُوهَا (11) وَتَصَبُّوا الْعِدَاوَةَ لَنَا.**

المراد من ضمير «نا» هو نفسه (صلوات الله وسلامه عليه) وأولاده الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

**3293 - أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ فَضْلَنَا وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِنَا وَأَخْلَصَ حُبَّنَا وَعَمِلَ بِمَا إِلَيْهِ نَدَبْنَا وَأَنْتَهَى عَمَّا عَنْهُ نَهَيْنَا فَذَلِكَ مِنَّا وَهُوَ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ مَعَنَا.**

أسعد الناس من عرف فضل مقامنا، وتقرّب إلى الله تعالى بنا، أي بحبنا أو بطاعتنا والإنقياد لنا، وأخلص حبنا أي أحبنا تقرباً إلى الله فقط وليس لغرض آخر، أو لم يشبّه بحب أعدائنا، وعمل بما دعونا إليه واحترز عما نهينا عنه، وعليه فإنّ مثل هذا الإنسان منا، وفي دار اقامتنا أي الجنة.

**3294 - أَحْسَنُ الْأَدَابِ مَا كَفَّكَ عَنِ الْمَحَارِمِ.**

**3295 - أَحْسَنُ الْأَخْلَاقِ مَا حَمَلَكَ عَلَى الْمَكَارِمِ.**

**3296 - أَبْلَغُ الشُّكْوَى مَا نَطَّقَ بِهِ ظَاهِرُ الْبَلْوَى.**



«أبلغ الشكوى» أي أوضحها أو أكثرها مبالغة أو بلاغاً. وقد يكون المراد: لا تشتكوا الفقر وأمثاله إلى الناس لأن ظاهر البلوى ينطق بلسان الحال عن ذلك، والشكوى بهذا الوجه أبلغ - بأحد المعاني المذكورة - من شكوى اللسان أو غيره فينبغي الاكتفاء بها، والحاصل: من ابتلي بالفقر وأمثاله فإن ذلك سيظهر للناس بظاهر البلوى وظاهر أحواله فلا حاجة للنطق به، ولفظ (ظاهر البلوى) يعني أن ظاهره ومحياه يكون ناطقاً عنه فلا حاجة إلى التأمل والتدبر فيه والوصول إلى بواطن الأمور.

### 3297 - أَفْضَلُ النَّجْوَى مَا كَانَ عَلَى الدِّينِ وَالتَّقْوَى وَأَسْفَرَ عَنِ اتِّبَاعِ الهُدَى وَمُخَالَفَةِ الهَوَى.

أي النجوى الواعية للتدين والتقوى، الكاشفة عن اتباع طريق الهوى «ومخالفة الهوى» أي بأن تظهر لزوم اتباع الهدى ومخالفة الهوى، وقد يكون المراد منها النجوى المبتنية على التدين والتقوى لا ما خالفهما، بحيث يظهر منها أن صاحبها تابع لطريق الحق ومخالف للهوى.

### 3298 - أَصْدَقُ الْمَقَالِ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُ الْحَالِ.

لأن ما يعرف بلسان الحال لا كذب فيه أو يكون ذلك نادراً عكس ما يقال بلسان القول.

### 3299 - أَحْسَنُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ حُسْنُ الْفِعَالِ.

أي ما كان في الأفعال الحسنة والتي يعمل بها قائلها ويصدق فعله قوله.

### 3300 - أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا زَانَهُ حُسْنُ النِّظَامِ وَفَهْمُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ.

«ما زانه حسن النظام» أي حسن تأليفه وتركيبه، «وفهمه الخاص والعام» أي بأن لا يكون مغلقاً معقداً لا يفهمه سوى الخواص بل مفهوماً للعام والخاص.



## الهوامش:

- (1) عبارة (بقرينة... الخ) موجودة في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.
- (2) ورد في هامش نسخة مكتبة مسجد سبهسالار هذه العبارة أيضاً: (بناءً على ذلك قد يكون المراد الملك مع العدل وليس كلا من الملك والعدل) منه سلمه الله تعالى.
- (3) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (المرء) بدلاً عن (الإنسان).
- (4) عبارة (وفي بعض.. الخ) موجودة في نسخة مكتبة سبهسالار فقط.
- (5) هكذا بخطه (رحمه الله).
- (6) كتب (كثرة تغافله) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار.
- (7) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب (أنفع الكنوز) بدلاً عن (أفضل الكنوز).
- (8) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب (من النجاح) بدلاً عن (بالنجاح).
- (9) في هامش نسخة مكتبة سبهسالار كتب (همه) كنسخة بديلة وهو الأفضل.
- (10) كتب الشارح (رحمه الله) (سوانا) بفتح السين وكسرهما، وكتب فوقها (معاً) أي أن قراءة الوجهين صحيحة.
- (11) في نسخة مكتبة سبهسالار ورد (آثرها) بدلاً عن (فأثروها) وهكذا بالنسبة لـ (نصبوا) وقد ترجمها بصيغة المفرد وهو الأفضل.

**3301 - أَشْرَفَ الْهَمَمِ رِعَايَةُ الذِّمَامِ.**

**3302 - أَفْضَلُ الشَّيْمِ صَلَةُ الْأَرْحَامِ.**

أي الاتصال بهم والاحسان إليهم وعدم الانقطاع عنهم، والعبارة في بعض النسخ بهذا النحو: أشرف الهمم رعاية الذمم، وأفضل الشيم صلة الرحم.

**3303 - أَبْلَغُ الْبِلَاغَةِ مَا سَهَّلَ فِي الصَّوَابِ مَجَازَهُ وَحَسَّنَ إِجْازَهُ.**

يعني أن يكون الكلام سهلاً في فهم معناه الصحيح دون أن يكون مطولاً بل مختصراً اختصاراً حسناً، لا يخل بشيء من فوائده.

**3304 - أَشَدُّ النَّاسِ نَدَامَةً وَأَكْثَرُهُمْ مَلَامَةً الْعَجَلُ النَّزِقُ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ عَقْلُهُ إِلَّا بَعْدَ قُوْتِ أَمْرِهِ.**

أي الذي حينما يغضب يعجل في الانتقام ويثور ويطيش ويكون خفيفاً، ولا يعود عقله وفهمه إلا بعد انفلات الأمر من يده ولا يمكنه استدراكه.

**3305 - أَشَدُّ النَّاسِ نِفَاقاً مَنْ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَنْهَا.**

**3306 - أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْذُّنْيَا النَّارِكُ لَهَا وَأَسْعَدُهُمْ بِالْآخِرَةِ الْعَامِلُ لَهَا.**

«أسعدهم بالآخرة» واضح، أما «أسعدهم بالدنيا» باعتبار أن ترك الدنيا يستدعي الخلاص من الكثير من الغم والحزن والمشقة والتعب، وهذا كمال السعادة في الدنيا، أو لأن ترك الدنيا وعدم الرغبة فيها يستدعي إقبال الدنيا على صاحبها فيكون سعيداً بها.

**3307 - أَفْضَلُ (1) الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَتَمَرَّتُهُ الْعِفَّةُ.**

أفضل المرورة أي الفتوة أو الإنسانية هو الحياء، وتمرته العفة، أي الاحتراز من غير الحلال كما تكرر ذكره.

**3308 - أَفْضَلُ الدُّخَايِرِ عِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ وَمَعْرُوفٌ لَا يُمْنُ بِهِ.**

**3309 - أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَجَاوَزُ الصَّمْتَ فِي عُقُوبَةِ الْجُهَالِ.**

أي إذا قاموا بشتمه أو هذروا اكتفى بالسكوت في الرد عليهم وعدم الكلام، أو أنه لا يتكلم معهم أساساً عقاباً لجهلهم.

**3310 - أَفْضَلُ الْمُرُوءَةِ مُوَاسَاةُ الْإِخْوَانِ بِالْأَمْوَالِ وَمَسَاوَاتُهُمْ فِي الْأَحْوَالِ.**

أفضل المرورة أي الفتوة أو الإنسانية هو مواساة الإخوان بالأموال والتساوي معهم في الأحوال، و (المواساة) كما تكرر ذكره هو بذل المال إليهم من مؤنته، أو اشراكهم سواسية في أمواله، والمراد من «مساواتهم في الأحوال» هو أن يتعامل معهم بالطريقة ذاتها التي يتعاملون بها معه، كما يجعل أوضاعه كأوضاعهم ولا يجعل لنفسه وضعاً لا يقدرّون عليه، فإنه يستدعي انكسارهم النفسي.

**3311 - أَفْضَلُ الدِّينِ قَصْرُ الْأَمَلِ وَأَفْضَلُ (2) الْعِبَادَةِ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ.**

**3312 - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ الْإِخْلَاصُ وَالْإِحْسَانُ، وَأَقْبَحُ الشَّيْمِ التَّجَافِي وَالْغَدْوَانِ.**

أفضل الإيمان هو الإخلاص لله تعالى والاحسان، وأقبح الشيم التجافي والغدوان، والمراد من (التجافي) هو هجر الأقرباء والاخوان وعدم صلتهم، أو القساوة مع الناس وعدم التلطف معهم.

**3313 - أَفْضَلُ الْإِيمَانِ حُسْنُ الْإِيْقَانِ وَأَفْضَلُ الشَّرْفِ بَذْلُ الْإِحْسَانِ.**

أفضل الإيمان هو حسن الإيقان بالمبدأ والمعاد، وأفضل الشرف هو بذل الإحسان.

**3314 - أَهْلَكَ شَيْءٌ الشُّكَّ وَالْإِرْتِيَابَ وَأَمْلَكَ شَيْءٌ الْوَرَعَ وَالْإِجْتِنَابَ.**

«الورع والاجتناب» أي من المعاصي، والمراد من الشك هو الشك في الأمور التي يجب الايقان بها من المبدأ والمعاد و (الإرتياب) للتأكيد وبمعنى الشك أيضاً، كما جاء بمعنى سوء الظن أيضاً، وعليه يكون المراد هو سوء الظن بالله تعالى بأن ما قسمه قد وقع فيه الحيف والتحيز والعياذ بالله، أو سوء الظن بالناس وسوء التعامل معهم لمجرد الارتياب.

**3315 - أَكْرَمَ حَسَبُ حُسْنِ الْأَدَبِ.**

(الحسب) كما تكرر ذكره هو ما يعد من مفاخر الإنسان أو الكرم أو علو الشأن.

**3316 - أَفْضَلُ سَبَبِ كَفِّ الْغَضَبِ وَالتَّنَزُّهُ عَنْ مَذَلَّةِ الطَّلَبِ.**

(السبب) كما تكرر ذكره هو الحب، وكل ما يتمسك به للوصول إلى شيء آخر، والمراد أن أفضل شيء يتمسك به الإنسان للتقرب إلى الله تعالى هو كف الغضب أي منعه وصدّه عن النفوذ إلى النفس، أو كفها عن إرادة الانتقام ممن غضب عليه.

**3317 - أَشْرَفَ الْأَقْوَالِ الصِّدْقُ.**

**3318 - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لُزُومُ الْحَقِّ.**

**3319 - أَفْضَلُ الْخَلْقِ أَفْضَاهُمْ بِالْحَقِّ وَأَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَفْوَلُهُمْ لِلصِّدْقِ.**

**3320 - أَحْسَنُ الْأَعْمَالِ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَأَفْضَلُ الْمَقَالِ مَا طَابَقَ الصِّدْقَ. 3321 - أَدْرَكَ النَّاسَ لِحَاجَتِهِ ذُو الْعَقْلِ الْمُتَرَفِّقِ.**

**3322 - أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْمَلُهُمْ بِالرِّفْقِ وَأَكْيَسُهُمْ أَصْبِرُهُمْ عَلَى الْحَقِّ.**

**3323 - أَحْسَنُ الصِّدْقِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَأَفْضَلُ الْجُودِ بَذْلُ الْجَهْدِ.**

«أفضل الجود بذل الجهد» أي صرف الطاقة والقدرة في الطاعات والعبادات وفعل الخيرات.

**3324 - أَشْرَفَ الشَّيْمِ رِعَايَةُ الْوَدِّ وَأَحْسَنُ الْهَمِّ إِنْجَاؤُ الْوَعْدِ.**

**3325 - أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ شُكْرُ أَيَادِيهِ وَابْتِغَاءُ مَرَاضِيهِ.**

**3326 - أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.**

**3327 - أَوَّلُ مَا تُنْكِرُونَ مِنَ الْجِهَادِ جِهَادُ أَنْفُسِكُمْ.**

الغرض هو الإنكار عليهم وتبيين أهمية جهاد النفس وأنه أساس الجهاد والحال أنكم أول ما تنكرون من الجهاد هو جهاد النفس.

**3328 - آخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مُجَاهَدَةَ أَهْوَانِكُمْ وَطَاعَةَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.**

«أولي الأمر منكم» أي أنتم صلوات الله عليهم أجمعين، والغرض هو الإنكار عليهم أيضاً وتبيين أن أوجب ما فرض عليكم هو مجاهدة الهوى وطاعة الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين والحال أنكم تفقدونها ولا تجدونها، ولفظ (آخر) أما إشارة إلى أنكم تفقدون ذلك حتى آخر أعماركم، وكلما فقدتموه ولم تجدوه كانا [ أي مجاهدة الهوى وطاعة أولي الأمر ] مع هذا آخر المفقودات، ولا يوجد شيء فقدتموه ولم تجدوه إلا وكان فقدانها بعده (3) وأما إشارة إلى رعاية الترتيب بين المفقودات في الفضل والشرف، أي إذا أحصيت مفقوداتكم صعوداً من الأدنى إلى الأعلى كان آخرها هذين الأمرين، ولفظ (أول) في العبارة السابقة في الأمر الأول هو باعتبار أن الإنكار عليه يكون أكثر من أي إنكار آخر، فلا تعارض بينهما.

**3329 - أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ النَّجَاحِ الْمُسْتَهْتَرُ بِاللَّهْوِ وَالْمَزَاحِ.**

**3330 - أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ الصَّلَاحِ الْكُذُوبُ وَذُو الْوَجْهِ الْوَقَاحِ.**

**3331 - أَوْلَى الْعِلْمِ بِكَ مَا لَا يَنْقَبِلُ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ.**

أولى العلم بالتعلم هو ما لا يُتقبل العمل إلا به، المراد من (ما) [ الموصولة□ ] هو المعارف الإلهية التي لا يُتقبل أي عمل إلا بها. **3332 - أَوْجِبَ الْعِلْمَ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ مَسْئُورٌ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ.**

المراد من (ما) [ الموصولة□ ] هو علم الفقه وهو واضح، وهكذا ما تعلق من علم الكلام والفلسفة بأحوال المبدأ والمعاد، لا□تها وإن لم تتعلق بالعمل ظاهراً ولكن بالتالي يتوقف العلم بوجود جميع الأعمال عليها، وعليه فسوف يكون السؤال عن العمل به بنحو أتم وأكمل، ولا يخفى أن العلوم التي يتوقف عليها معرفة تلك العلوم الواجبة كأصول الفقه بالنسبة لعلم الفقه تكون واجبة أيضاً، أما غيرها فلا□تجب بل سيكون معرفتها موجباً للفضل والكمال.

**3333 - أَلْزِمُ الْعِلْمَ بِكَ مَا دَلَّكَ عَلَى صَلَاحِ دِينِكَ وَأَبَانَ لَكَ عَنْ فَسَادِهِ.**

قد يكون المراد من «أبان لك عن فساد» أنه يُظهر لك الفاسد منه، أي إن ألزم العلم لك هو ما دلك على الدين الصحيح وأبان لك الفاسد، وميَّز لك بينهما.

**3334 - أَحْمَدُ الْعِلْمَ عَاقِبَةً مَا زَادَ فِي عَمَلِكَ فِي الْعَاجِلِ وَأَزَلَّكَ فِي الْآجِلِ.**

«ازلفك في الآجل» أي برحمة الله تعالى وقربه الحضوة لديه، وهذا هو العلم المتعلق بالمعارف الإلهية أو الأحكام الشرعية، مع العمل بمقتضاه.

**3335 - أَعْجَزُ النَّاسِ آمَنُهُمْ لُفُوعِ الْحَوَادِثِ وَهَجُومِ الْآجِلِ.**

أي كل من كان تصديقه بهما أكثر واعتقاده بها أقوى يُترأى للناس أنه أعجز الناس، لأن مثل هذا الإنسان لا يؤدي أحداً خوفاً من أن يصاب ببلاء أو حادث سوء عقوبة لذلك، وهكذا خوفاً من حلول الموت فجأة والخسران عند ذلك، بل لا يكون مشغولاً بأمر دنيوي ذي بال فيظن الناس أنه أعجز الناس، ولا يخفى أن الإيمان إذا كان بالله تعالى فالشأن استعماله مع الباء، وإذا كان بغير الله كان الشأن استعماله باللام أيضاً كما هو في هذا القول، وورد في القرآن المجيد: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) (4)، (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) (5) وفي سورة طه: (آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ) (6) وقد يكون معنى القول: إن العاجز من الناس أكثرهم أماناً من وقوع الحوادث وحلول الموت فجأة، أي إن خوفه منهما أقل لأن مثل هذا الإنسان لا يفعل - في الغالب - ما يستحق به البلاء والوقوع في الحوادث، كما إن الناس لا يعيرون بهكذا إنسان، وكما هو الظاهر إن الموت وعقباته تكون أهون عليه، وعليه فالهدف هو بيان الثمرة والفائدة للعجز كي يرضى بذلك العجزة، والمعنى الأول أظهر.

**3336 - أَفْضَلُ النَّاسِ عَقْلاً أَحْسَنُهُمْ تَقْدِيرًا لِمَعَاشِيهِ وَأَشَدَّهُمْ اهْتِمَامًا بِإِصْلَاحِ مَعَادِهِ.**

**3337 - أَحْرَمُ النَّاسِ رَأْيًا مَنْ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَلَمْ يُؤَخَّرْ عَمَلٍ يَوْمِهِ لِعَدِهِ (7).**

المراد هو العمل الأخروي، وقد يشمل الشؤون الدنيوية الضرورية أيضاً، وقد ورد في بعض الأحاديث: (اعمل لدنياك كأ□تلك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأ□تلك تموت غداً) (8).

ولا يخفى أن الغاية من ذلك هي الاهتمام بالعمل للآخرة، فمن الواضح أن من يعلم أنه سيموت غداً سيهتم بالتوبة والانتابة، وكل ما يتيسر له من أعمال وأفعال الخير، وأما بالنسبة للعمل لأجل الدنيا فقد يكون المراد: لا تشعر بالحرص من تأخير العمل وتأجيله كمن يعتقد بأنه يعيش أبداً ويقول: إن لم أنجز العمل في هذا اليوم فاته أمر سهل وسوف أنجزه غداً، وهكذا في يوم غد، وقد يكون المراد هو الحث على الاهتمام بالشؤون الضرورية فيها أيضاً، فمن يعتقد بأنه سيعيش أبداً كان احتياجه للدنيا أكبر، فيسعى بنحو أشد لترسيخ الشؤون الضرورية فيها عكس من يعلم أن الدنيا عدة أيام فاته يقول إن هذه الأيام ستمضي بأي نحو كان فلا تليق للاهتمام بشؤونها، والله تعالى يعلم.

**3338 - أَفْقَرُ النَّاسِ مَنْ قَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْغِنَى وَالسَّعَةِ وَخَلَّفَهُ لِعَيْرِهِ.**

كونه أفقر الناس ناشئ من تفشفه على نفسه في الدنيا فيكون في الآخرة فقيراً أيضاً عكس الفقراء الآخرين، فأنهم مع تحملهم لصعوبات الفقر فسوف يعوّض عنها في الآخرة ويكونون أغنياء، كما أنّ فقر هذا الإنسان لا علاج له ما دام كذلك ولا أمل لزواله عكس سائر أنواع الفقر الأخرى التي يمكن زوالها باقبال السعة والغنى.

**3339 - أَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى غَيْرِهِ رَذِيلَةً وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهَا.**

**3340 - أَرْجَى النَّاسِ صَلَاحاً مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى مَسَاوِيهِ شَارَعَ إِلَى التَّحَوُّلِ عَلَيْهَا.**

**3341 - أَنْصَفَ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ.**

**3342 - أَجْوَرُ النَّاسِ مَنْ عَدَّ جَوْرَهُ عَدْلًا مِنْهُ.**

**3343 - أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِصْطِنَاعِ مَنْ إِذَا مُطِّلَ صَبَرَ وَإِذَا مُنِعَ عَدَرَ وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ.**

**3344 - أَبْلَغُ مَا تُسْتَمَدُّ بِهِ النِّعْمَةُ الشُّكْرُ وَأَعْظَمُ مَا تُحْصَنُ بِهِ الْمِحْنَةُ الصَّبْرُ.**

إنّ أنفذ شيء تستمد به النعمة أي لبقائها أو ازديادها هو الشكر، أي شكر المنعم عليه، وأكبر ما تخفف به المحنة والمشقة هو الصبر، إذ مع الصبر تخف المشقة وأتعب القلق والجزع والحزن من شماتة الناس، كما أنّ الصبر يدفع أو يهون وقوع المصيبة التالية كما تكرر ذكره، وعليه فاتّه يخفف المحنة من ذلك الطريق أيضاً.

**3345 - أَحَقُّ النَّاسِ بِزِيَادَةِ النِّعْمَةِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُعْطِيَ مِنْهَا.**

**3346 - أَعْقَلُ الْمُلُوكِ مَنْ سَاسَ نَفْسَهُ لِلرَّعِيَّةِ بِمَا يَسْقُطُ عَنْهُ حُجَّتُهَا وَسَاسَ الرَّعِيَّةَ بِمَا تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُهُ عَلَيْهَا.**

أي بأن يسلك معهم بنحو لا يبقى لهم حجة وذريعة للاعتراض، وهكذا يودب الرعية ويأمرها وينهاها بما يثبت له الحجة عليها، ولا يخفى أنّ الأمرين يتمان إذا لم يظلمهم ويمنع عنهم ظلم الآخرين ولا يتكبر عليهم، ويتعامل مع كلّ فرد حسب مقامه وما يليق بمستواه، ويحسن إليهم خاصة الفقراء والمساكين الذين هم في الحقيقة بمثابة العيال على الملوك، وهكذا الذين لا سبيل آخر لهم للمعيشة ويعيشون دائماً على ما ينعم به الملوك، لأنّهم إذا تعامل معهم هكذا فسوف لن يبقى لهم حجة وكلام عليه باتّك لماذا تعاملت معنا هكذا وتثبت له الحجة عليهم أي يثبت حقوقه عليهم وكونهم يعيشون في دولته بأمان ورفاه فعليهم إطاعته وامتثال أمره والدعاء له وذكره بالخير.

**3347 - أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعَامِلُ فِيْمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ وَأَبْعَضُهُمُ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي نِعْمِهِ بِكُفْرِهَا.**

**3348 - أَبْلَغُ مَا تُسْتَجَلَبُ بِهِ النِّقْمَةُ الْبَغْيُ وَكُفْرُ النِّعْمَةِ.**

المراد من (البغي) هنا هو الاستعلاء الذي يكشف عن كفران النعمة، ويمكن أن يكون بمعنى الظلم وهو خصلة أخرى ككفران النعمة يكون أنفذ في جلب العقاب، ويمكن قراءة (تستجلب) بصيغة المخاطب المعلوم فيكون المعنى: أنفذ ما تجلب العقاب به.

**3349 - أَبْلَغُ مَا تُسْتَدْرُ بِهِ الرَّحْمَةُ أَنْ تُضْمَرَ لِجَمِيعِ النَّاسِ الرَّحْمَةُ.**

قد يقرأ (تستدر) و (تضمّر) بصيغة المخاطب المعلوم فيكون المعنى: إنّ أنفذ ما تجلب الرحمة به هو أن تشعر بالرحمة لجميع الناس.

**3350 - أَفْضَلُ حَظِّ الرَّجُلِ عَقْلُهُ إِنْ ذَلَّ أَعْرَهُ وَإِنْ سَقَطَ رَفَعَهُ وَإِنْ ضَلَّ أَرْشَدَهُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَدَّدَهُ.**

أي إنّ أفضل حظ ونصيب يعطيه الله تعالى للإنسان هو العقل الذي أعطاه، لأنّّه إذا ذلّ فإنّ العقل يعرّزه، أي يرشده إلى ما يعرّزه، وهكذا إذا وقع في مهلكة فإنّ العقل ينقذه منها، وإذا ضلّ فإنّ العقل يهديه إلى الطريق السوي، وإذا تكلم فإنّ العقل يقومه ويصونه من الخطأ فيه، وواضح عدم وجود أيّ نعمة أخرى تترتب عليها مثل هذه الآثار.

**3351 - أَعْقَلُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ جِدُّهُ هَزْلَهُ وَاسْتَظْهَرَ عَلَى هَوَاهُ بَعْقَلِهِ.**

(الجد) يقابل اللهو واللعب، والمراد من غلبة الجد على اللعب هو أن انشغاله الجاد بأمر تهمة يمنعه من الانشغال باللهو واللعب، والمراد من الاستظهار بالعقل على الهوى هو أن يتغلب بعقله على هواه، ولا يكون تابعاً لهواه بل يغلبه.

### 3352 - أَعْقَلَ النَّاسَ مَنْ ذَلَّ لِلْحَقِّ فَأَعْطَاهُ مِنْ نَفْسِهِ وَعَزَّ بِالْحَقِّ فَلَمْ يُهِنْ إِقَامَتَهُ وَحَسَنَ الْعَمَلَ بِهِ.

المراد من الذل للحق هو أن لا يهجره بل يتبعه، والمراد من إعطاء الحق من نفسه أنه إذا كان الحق مع غيره في الأمر المتنازع فيه أن ينصفه ويصدق بأحقيته وفيه له، «وعزَّ بالحق» يعني أعزَّ نفسه باتباع الحق «فلم يُهِنْ» بيان لطريق الاعتزاز بالحق أي أن الاعتزاز بالحق يكون بهذا النحو، وهو أن يكون تابعاً للحق والإقامة عليه مع حسن العمل به، فكل من كان كذلك سيكون عزيزاً، وقد يكون معنى (عز بالحق) هو أن يعز الحق، وعليه يمكن أن تكون باقي فقرات العبارة بياناً لذلك.

### 3353 - أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ صَلَّةُ الْهَاجِرِ وَإِنْسَانُ النَّافِرِ وَالْأَخْذُ بِيَدِ الْعَاثِرِ.

«الأخذ بيد العاثر» أي اعانة من عثر وزلّ ووقع في المهالك بمساعدته للنهوض والتخلص من تلك المهالك.

### 3354 - أَعْظَمُ الْجَهْلِ مُعَادَاةُ الْقَادِرِ وَمُصَادَقَةُ الْفَاجِرِ وَالثِّقَةُ بِالْعَادِرِ.

والمراد من القادر هو الذي يقدر على الإيذاء والاضرار بالإنسان.

### 3355 - أَبْغَضُ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْجَاهِلُ لِأَنَّهُ حَرَمَهُ (9) مَا مَنْ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهُوَ الْعَقْلُ.

المراد من (الجاهل) بقرينة آخر القول هو من فقد العقل، والمراد من كونه أبغض الخلائق إلى الله تعالى هو أن لا يخصه بالعناية والاهتمام، وإلا لأعطاه العقل وهو أعظم النعم ولم يحرمه منه، دون البغض الذي يستدعي عذابه وعقابه لأنّه مع فقدان العقل لا تقصير له ومواذنته تكون غير معقولة. وقد يكون المراد من (الجاهل) هو من لم يكسب العلم مع القدرة على ذلك، وعدم وجود قصور في عقله، والمراد من (العقل) هو العلم لا القوة ليكون آتته، والمراد من (حرمان الله إياه) هو أن الله حرمه بسبب تقصيره وعدم السعي لتحصيله، أو بسبب بعض الذنوب التي استحق بها الحرمان من العلم، وعليه يمكن حمل البغض الإلهي له على معناه الظاهر، ويمكن استناداً إلى هذا المعنى أن لا يكون الضمير في (لأنّه) عائداً إلى الله تعالى بل إلى الجاهل، ويكون المعنى: أن الجاهل حرم نفسه ممّا أنعم الله تعالى أو منّ به على عباده، فسخط الله عليه يكون من هذا الطريق فلا يحتاج إلى تأويل.

### 3356 - أَظْلَمَ النَّاسَ مَنْ سَنَّ سُنَنَ الْجُورِ وَمَحَا سُنَنَ الْعَدْلِ.

أي بأن يحدث أساساً للظلم فيتبعه الناس في ذلك، ويمحو طريقاً للعدل بين الناس ويتبعه الناس في ذلك ويتركونه، وقد يكون المراد من «سنّ سنن الجور» أي الجور على إنسان «ومحَا سنن العدل» أي محَا طريقاً عدلاً وبينه وبين غيره أو بين اثنين آخرين، فهو من أظلم الناس، أي أنه أظلم ممّن لا يسري ظلمهم إلى الغير، بل يظلمون أنفسهم بارتكاب الذنوب.

### 3357 - أَبْلَغُ الْعِظَاتِ النَّظَرُ إِلَى مَصَارِعِ الْأَمْوَاتِ وَالْإِعْتِبَارُ بِمَصَائِرِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ.

وذلك أن من يتأمل في هذه الأمور علم بآته سيسلك هذا الطريق نفسه، فعليه التزوّد لذلك السفر الخطير والاستعداد له.

### 3358 - أَبْلَغُ نَاصِحٍ لَكَ الدُّنْيَا لَوْ أَنْتَصَحْتَ بِمَا تُرِيكَ مِنْ تَغَايُرِ الْحَالَاتِ وَتَوُذُّنِكَ بِهٍ مِنَ الْبَيْنِ وَالشَّتَاتِ.

وذلك أن من يلاحظ ما يقع في الدنيا من تغيير الدول والنكبات وسائر التغيرات والأحوال، وتباعد وافتراق الأصدقاء عن بعضهم بالموت أو الأسباب الأخرى كفاه ذلك لترك الاهتمام بها وعدم الحرص عليها.

### 3359 - أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ حُبُّنَا وَأَسْوَأُ السَّيِّئَاتِ بُغْضُنَا.

المراد من (نا) هو صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، وواضح أن حبهم غير ممكن بدون حب الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومع ذلك لا شبهة في أن حبهم هو أفضل الحسنات لأنّه بسببه

يجب الدخول في الجنة والخلود فيها وأن كان بعد برهة من الزمان يستحق فيها النار بسبب بعض الذنوب، ومن الواضح عدم وجود أي حسنة غير حبهم تكون سبباً لذلك.

ومن الواضح أيضاً أنّ عداءهم يستلزم عداء الله ورسوله، وقد أمرا بحبهم والاعتقاد بإمامتهم، ومع ذلك فلا شبهة في أنّ بغضهم أسوأ السيئات لأنّها سبب الخلود في جهنم ولا توجد سيئة مثلها، والعداء مع الله والرسول وأن كان كذلك ولكن بما أنّ عداءهم يستلزم العداء مع الله ورسوله أصبح من مصاديق عدائهما لا شيء آخر لينتقض علينا فلا إشكال في هذا الكلام إطلاقاً. وأمّا ما ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله: (حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة) (10) فلا يخفى أنّ في القسم الثاني منه وإن لم يكن فيه إشكال لأنّ المراد قد يكون: أنّ مع وجود العداء معه صلوات الله وسلامه عليه فلا منفعة معتد بها في أية حسنة، لأنّه يكون سبباً للخلود في جهنم، ولا تنفذه أية حسنة، وإذا لم يتخلص من جهنم فلا يترتب نفع على أيّ حسنة من حسناته إلا أن يخفف شيئاً ما من عذابه، ولكن مع الخلود في جهنم لا يكون هذا أمراً معتاداً به ليعتبره الإنسان فائدة، فكأنّه لم يعطه أية فائدة، أو أنّه لا تنفعه أية حسنة بناءً على اشتراط حب الإمام (عليه السلام) في قبول أية حسنة أو عدم العداء معه، وعليه إذا عاداه إنسان فلا تقبل منه أية حسنة لعدم تحقق شرط قبولها، واستناداً إلى ذلك يكون المراد من (حسنة) هو ما يكون من جنس الحسنات وإن لم تُعد من عنده حسنة في الحقيقة، أو أنّ المراد عدم انتفاعه بأية حسنة نظراً إلى عدم إمكان صدور الحسنات منه.

وأما القسم الأول من القول فلا يخلو من إشكال؛ لأنّ المعروف بين علماء الإمامية رضوان الله تعالى عليهم أنّ الذنوب الكبيرة وهكذا الإصرار على الصغيرة وهو كبيرة أيضاً وإن صدرت من محبي الأئمة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار فاتّاهم مضرّة أيضاً، وتستدعي الدخول في جهنم إلا أنّ تحقق التوبة منها، ويمكن تأويله بأنّ المراد من (الضرر) هو الضرر الذي يستوجب الخلود في جهنم، فلا إشكال حينئذ فيه، لأنّ المحب له ولسان الأئمة الكرام من أبنائه العظام وإن كان عاصياً إلا أنّه لا يخلد في جهنم وسينقطع عذابه بالآخرة، أو نقول: إنّ المحب الحقيقي هو الذي يراعي محبوبه، ولا يفعل ما يثير سخطه وغضبه، ومن الواضح أنّ الإمام يغضب من ارتكاب المعاصي، فمن كان محبه في الحقيقة ولا يكون حبه مجرد الحب الظاهري لا يرتكبها، وعليه مع تحقق مودته لا تضره أية معصية نظراً إلى أنّها لا تصدر من المحب الحقيقي، وليس المعنى بأنّها لا تضر على فرض صدورهما. ومن الممكن أيضاً أنّ من له مودة حقيقية معه صلوات الله عليه فاتّه يتوفى للتوبة أخيراً البتة فتمحى ذنوبه من هذا الطريق، أو تعفى بشفاعته الإمام أو تعفى جزاء لمودته وإن استحق الدخول في جهنم إلا أنّ المؤمن عليه ألاّ يستند إلى هذه الاحتمالات ولا يترك التقوى أبداً، وفي جملة الأسئلة التي طرحها بعض الفضلاء على بعض علمائنا المحققين (11) هو السؤال عن هذا الحديث الشريف والإشكال الوارد عليه، فكتب في الجواب: (يجب أولاً ملاحظة صحة الخبر، ومع ذلك فإنّ القرآن الكريم ينص: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (12) وهو عام يشمل محب الإمام (عليه السلام) أيضاً، فعلى فرض صحة الخبر فاتّه بحاجة إلى التأويل، وأقرب التأويلات هو حمله على المودة الحقيقية الكاملة، وهي تستدعي عدم التلبس بشيء من الذنوب البتة، لأنّ المحب الحقيقي يختار رضا محبوبه بأيّ وجه كان، ولا شك في أنّ رضا الإمام يكون في ترك المحرمات والقيام بالواجبات، فالمحب الحقيقي إذن يختار ذلك لأجله، لا يفعل ما يستدعي النار، فيدخل الجنة، وكلّ من يخالف إرادة محبوبه كان به معلولاً) انتهى كلامه.

ولا يخفى أنّ ما قاله من أقرب التأويلات هو التأويل الثاني الذي ذكر، وكونه أقرب التأويلات محلّ تأمل، والله تعالى يعلم.



أي أنّ أولى الناس بأن يكون من شيعتنا أو بأن نحبه أو نشفع له أو يكون في جوارنا في تلك النشأة، هو من عادا عدونا مع حبه لنا، وما لم يكن معادياً لم يكن من محبينا الكمل وإن أحبنا كثيراً.

### 3361 - أَفْضَلُ تَحْفَةِ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ.

وذلك لأنّه يتخلص به من المكروهات في هذه الديار الغدّارة، ويصل إلى النعم التي لا تعدّ، فأية تحفة أخرى تكون كذلك.

### 3362 - أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يَتَمَنَّى الْخَلَاصَ مِنْهُ بِالْمَوْتِ.

لا يخفى أنّ الشدة التامة للموت التي تظهر من هذا القول المبارك لا تتنافى مع ما ذكر في القول السابق من أنّ (أفضل تحفة المؤمن الموت) لأنّ ذلك يكون بعد أن يظهر له حقيقة الأمر ويعرف أنّه كان مؤمناً، أمّا قبله ومع احتمال عدم الفلاح والفوز فلا كلام في شدته بل يظهر أنّه أشدّ من كلّ شيء، فلذا قال (عليه السلام) مستغرباً بأنّ «أشدّ من الموت ما يتمنى الخلاص منه بالموت» .

وقد يكون إشارة إلى أحوال أهل جهنم خاصة الذين يتمنون الموت للخلاص منها، كما قال تعالى في القرآن الكريم: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ) (13) أي أنّكم باقون في العذاب دائماً، ولا خلاص لكم منه.

### 3363 - أَعْقَلُ النَّاسِ أَنْظَرُهُمْ فِي الْعَوَاقِبِ.

أي أكثرهم تأملاً وتفكيراً في عواقب الأمور التي يفعلها دون أن يفعل لمجرد ما يرى من حسن عاقبته أو يتركه.

### 3364 - أَوْرَعُ النَّاسِ أَنْزَهُهُمْ عَنِ الْمَطَالِبِ.

أي من يكون أنزه من الطلب من الناس وطلب ما يحتاجه منهم.

### 3365 - أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مَنْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَبَسَطَ بِالْقُدْرَةِ يَدَيْهِ.

إنّ أولى الناس بأن يحسن للآخرين هو من أحسن الله إليه، «وبسط بالقدرة يديه»، أي إنّ الله تعالى وسّع عليه في المال، ومن الواضح أنّه أولى بالإحسان أي يكون الإحسان منه أكثر ضرورة ممّن لم يوسّع عليه، وإنّ كان ثواب إحسانه أكبر لأنّه ضيق على نفسه، ورجح الغير على نفسه.

### 3366 - أَوْلَى النَّاسِ بِالْإِنْتِعَامِ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

هذا هو مضمون القول الأول أيضاً، وإذا كان قد قالهما معاً فأنّه تأكيد له، وقد يكون هذا القول خاصاً بمن يملك مالا كثيراً، ويكون القول الأوّل شاملاً له ولغيره، كمن أعطاه الله تعالى مقاماً واعتباراً يمكنه الاهتمام بشؤون الناس وقضاء حوائجهم فهو إذن أولى بالإحسان إلى الناس، والإحسان بالنسبة إليه أكثر ضرورة ممّن لا مقام له ولا اعتبار وبالكاد يمكنه إنجاز أعماله، وقد يكون القولان عامان ويشملان كلّ احسان.

### 3367 - أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا لَا تَمَجُّهُ الْأَذَانُ وَلَا يَتَعَبُ فَهْمُهُ الْأَفْهَامُ (14).

(تمجّه الأذان) كناية عن عدم قراره فيها فكأنّها تردّه، كمن يلفظ ماء أو شرباً من فمه، والمراد من (لا يتعب فهمه الأفهام) أنّ فهمه لا يصعب على الأذهان، ولا يكون فيه تعقيد والتواء.

### 3368 - أَعْلَى الْأَعْمَالِ إِخْلَاصُ الْإِيمَانِ وَصِدْقُ الْوَرَعِ وَالْإِيْقَانِ.

المراد من (إخلاص الإيمان) تنقية الاعتقادات من الشك والشبهة، وتنقية الأعمال التي هي جزء منها أو شرط كمالها من التلوث بها كثيراً، والمراد من (صدق الإيقان) هو عدم السماح للشك والشبهة من السراية إلى الاعتقاد الذي يجب الإيقان به.

### 3369 - أَشْفَقَ النَّاسَ عَلَيْكَ أَعَوْنُهُمْ لَكَ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِكَ وَأَنْصَحُهُمْ لَكَ فِي دِينِكَ.

### 3370 - أَحَقُّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مَنْ نَفَعَهُ لَكَ وَضَرَّهُ لِغَيْرِكَ.



أي من ينفك ولا يضرك ضرراً دنيوياً أو آخروياً، بل إذا أصابه ضرر تحمّله دون أن يشركك فيه.

ما ورد من حكم الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرف الألف

بلفظ (إن) قال الإمام (عليه السلام):

**3371 - إن في الخمول لراحة.**

وذلك لأن الخمول في راحة من تعب ومشقة تردد الناس عليه ومراجعتهم له وتحمل تكاليفهم الشاقة، بخلاف المشهور فإنه يعاني أتعاب كثيرة لذلك وكما يقال: «إن في الشهرة آفات».

**3372 - إن في الشتر لوقاحة.**

أي إن الإنسان لا يرتكب قبيحاً حتى يفقد الحياء من الله وعباده.

**3373 - إن في القنوع لعناء.**

**3374 - إن في الحرص لعناء.**

**3375 - إن حُسن العهد من الإيمان.**

أي الوفاء به ورعايته.

**3376 - إن حُسن التوكّل على الله تعالى، والاعتماد عليه في كلّ باب ينشأ من صدق الإيقان.**

أي إن حسن التوكّل على الله تعالى، والاعتماد عليه في كلّ باب ينشأ من صدق الإيقان به وبلفظه وكرمه، أو أنّه من أجزائه وما لم يكن هذا التوكّل فلا صدق لليقين.

**3377 - إن أعجل العفوية عُفوية البغي.**

«البغي» هو الظلم أو الاستعلاء.

**3378 - إن أسوء المعاصي معبة العي.**

**3379 - إن أسرع الخير ثواباً البر.**

**3380 - إن أحمَد الأمور عاقبة الصبر.**

**3381 - إن أسرع الشتر عقاباً الظلم.**

**3382 - إن أفضل أخلاق الرجال الحلم.**

**3383 - إن أعظم المثوبة مثوبة الإنصاف.**

**3384 - إن أزين الأخلاق الورع والعفاف.**

إن أجمل الخصال هو الورع ويعني التقوى، والعفاف ويعني اجتناب الحرام، وهو بمثابة التأكيد للورع.

**3385 - إن أدنى الرياء شرك (15).**

(الرياء) كما تكرر ذكره هو أن يقوم الإنسان بعبادة بهدف ملاحظة الغير، سواء كان ذلك هو هدفه الخالص أو يشركه في ذلك، والمراد من (أدنى) هو أقلّ المراتب في ذلك، أي إن أقلّ الرياء شرك وبمثابه جعل شريك لله عز وجل ، لأنّه في الحقيقة قد أشرك مع الله تعالى في عبادته من راعى لأجله.

**3386 - إن ذكر العيبة شرّ الإفك.**

ان ذكر انسان بالسوء في غيبته أسوء البهتان، أي انه وإن كان صادقاً كان بمثابة أسوء البهتان ويترتب عليه عقابه، وهذا في حالة عدم جوازها شرعاً كما تكرر ذكره.

**3387 - إِنَّ إعْطَاءَ هَذَا الْمَالِ قِنِيَّةً وَإِنَّ إِمْسَاكَهُ فِتْنَةٌ.**

«امساكه فتنة» ان ذلك المال أو صاحب المال في معرض الفتنة في الدنيا أو الآخرة أو كلاهما.

**3388 - إِنَّ إِنْفَاقَ هَذَا الْمَالِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ وَإِنَّ إِنْفَاقَهُ فِي مَعَاصِيهِ أَكْبَرُ مِحْنَةٍ.**

أي يكون سبباً لأعظم محنة في الآخرة أو الدنيا أيضاً.

**3389 - إِنَّ النَّفُوسَ إِذَا تَنَاسَبَتْ إِنْتَلَفَتْ.**

«إذا تناسبت» أي في الخير أو الشر.

**3390 - إِنَّ الرَّحِمَ إِذَا تَمَاسَّتْ تَعَاطَفَتْ.**

يطلق (الرحم) على رحم المرأة، وجاء بمعنى القرابة أيضاً، والمراد انه إذا التقى قريبان ينتهيان إلى رحم واحد، وتماسا أي التقيا أو اتصلت أبدانهما كما إذا تصافحا تعاطفا بسبب العلة التي بينهما في واقع الأمر، فإذا وقعت بينهما عداوة أمكن رفعه بهذا النحو.

**3391 - إِنَّ مِنَ النَّعْمَةِ تَعَذُّرَ الْمَعَاصِي.**

أي إذا عجز الإنسان عن صد نفسه عن معصية ما، فإن عدم تيسر ذلك له وعدم توفر أسبابها نعمة عليه لأنه يكون سبباً لعدم ارتكابها، وعدم ترتب عذاب عليه وهذه نعمة، وإن كان ثواب ترك المعصية مع توفر القدرة عليها أكثر.

**3392 - إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ مُنْقَاضٌ.**

أي من تطلب نفسه إطاعة الله وتأبى عصيانه، فمن الواضح كون هذا الإنسان أسعد من السعداء الآخرين في الدنيا أو الآخرة نظراً للعجز عن بعض المعاصي التي لو كانت مقدورة لارتكبوها.

**3393 - إِنَّ أَهْلَ النَّاسِ عَيْشًا مَنْ كَانَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ رَاضِيًا.**

**3394 - إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الزَّادِ.**

أي إضاعة زاد الآخرة وعدم التزود الجيد لأجلها. **3395 - إِنَّ مِنَ الشَّقَاءِ (16) إِفْسَادَ الْمَعَادِ.**

أي ارتكاب أعمال تستدعي فساد يوم الرجوع والضرر والخسران فيه.

**3396 - إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلُّ مُؤْمِنٍ هَيِّنٌ لِيْنٍ (17).**

**3397 - إِنَّ الْأَتْقِيَاءَ كُلُّ سَخِيٍّ مُتَعَفِّفٍ مُحْسِنٍ.**

لا يخفى ان الجمع المعرف بـ (ال) إذا كان بمعنى المجموع، وكما هو مذهب عدد من علماء العربية ان لفظه (كل) تُحمل على الكل المجموعي أيضاً.

ويكون المعنى ان مجموع الأتقياء هم كل الأسخياء والمجتنبين للحرام والمحسنين، وإذا كان بمعنى كل جمع فيجب حمل (كل) على كل جمع أيضاً، فيكون المعنى: كل جمع من الأتقياء هم كل جمع من المتصفين بهذه الصفات، بمعنى أن كل جمع منهم وكل جمع من هؤلاء متوافقون ولا زيادة ونقص فيهم، وعليه فكل جمع من أولئك هم جمع من هؤلاء، حيث من الواضح انه لا يمكن أن يكون كل جمع من أولئك هو كل جمع من هؤلاء بمعناه الظاهري، وهكذا إذا أبطل (ال) الجمع وأصبح بمعنى (كل واحد) كما هو مذهب المحققين منهم، فيكون المعنى ان كل واحد من المتقين كل واحد من الموصوفين بهذه الصفات، بمعنى ان

كَلَّ واحد من أولئك وكَلَّ واحد من هؤلاء متطابقون فيما بينهم، وكَلَّ واحد من أولئك واحد من هؤلاء أيضاً، وليس كَلَّ واحد من أولئك هو كَلَّ واحد من هؤلاء بمعناه الظاهر، لأنَّ فساده واضح.

### 3398 - إِنَّ أَهْلَ النَّارِ كُلُّ كُفُورٍ مُكُورٍ.

أي المبالغ في كفر نعم الله تعالى بأن لا يقوم أبداً بالاطاعة والالتقياد اللازم منه أداء للشكر على تلك النعم، أو أن يقوم به قليلاً، ويغلب عليه العصيان والتمرد.

### 3399 - إِنَّ الْفَجَّارَ كُلُّ ظَلُومٍ خَتُورٍ.

قد يكون التخصيص بالاكثار في الظلم وعدم الوفاء لأنَّهما إذا كانا قليلين صاروا من الصغائر ولا يوجبان الفسق والفجور.

### 3400 - إِنَّ بَدَلَ التَّحِيَّةِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ.

(التحية) تعني السلام، وتطلق أحياناً على كَلَّ إحسان أيضاً، كما ورد عن تفسير علي بن إبراهيم في الآية الكريمة: (وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (18) حيث روى عن الصادقين (عليهما السلام) أن المراد من (التحية) في الآية هو السلام وغيره من الاحسان، ويظهر أن المراد في هذا القول المبارك هو بذل مطلق الاحسان أيضاً، وإذا حمل على السلام خاصة كان المراد من بذله هو الابتداء بالسلام على المؤمنين وافشأؤه كما ورد في بعض الأحاديث.



## الهوامش:

- (1) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب (أصل) بدل (أفضل) و (ثمرتها) بدل (ثمرته).
- (2) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب (أعلى) بدلا عن (أفضل) والترجمة واحدة.
- (3) هكذا في المتن: اشاره است به اينكه شما تا آخر عمركم ميكنيد آنها را، و هر چه را گم كنيد و نيابيد بعد از آن، باز اينها را گم کرده ايد و نيافته ايد، و چيزي نيست كه نيابيد و نيافتن اينها بعد از آن نباشد.
- (4) التوبة: 61.
- (5) هود: 53.
- (6) طه: 71.
- (7) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب (إلى غده) بدلا عن (لغده).
- (8) من لا يحضره الفقيه 3: 156.
- (9) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (حرمة أفضل ما من به) بدلا عن (حرمة ما من به).
- (10) الذريعة 3: 180، ينابيع المودة 2: 75.
- (11) في هامش نسخة مكتبة مسجد سبهسالار كتب: الشيخ المحقق زين الدين (طاب ثراه). منه سلمه الله تعالى.
- (12) الزلزلة: 7.
- (13) الزخرف: 77.
- (14) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار: «الأذهان».
- (15) وفي بعض النسخ: (الشرك).
- (16) في النسخة الأصلية وبخط الشارح (رحمه الله): الشقاق، وكأَنَّه من سهو القلم.

(17) كتب في هامش الكتاب: [هين ولين] بتخفيف الياء كما يقال: (هين) و (لين) بتشديدها إلا ان التخفيف أكثر

شيوعاً.

(18) النساء: 86 □.

**3401 - إِنَّ مُوَاسَاةَ الرَّفَاقِ مِنْ كَرَمِ الْأَعْرَاقِ.**

(المواساة) كما تكرر ذكره هو بذل المال أو بذله من مؤنته لا من الفائض عليه، أو مساواته مع نفسه في المال.

**3402 - إِنَّ مَنَعَ الْمُفْتَصِدِ أَحْسَنُ مِنْ عَطَاءِ الْمُبْتَدِرِ.**

**3403 - إِنَّ إِمْسَاكَ الْحَافِظِ أَجْمَلُ مِنْ بَذْلِ الْمُضَيِّعِ.**

إن إمساك الحافظ أفضل من بذل المضيع أي من يضيع ماله بالاسراف، وبذلك يكون بمعنى القول السابق ذاته، أو يعني من يبذل في غير محله كأن يعطي لمن يصرفه في مورد غير مشروع فيكون غير المضمون السابق.

**3404 - إِنَّ زَوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرَعَاتُهُ قَلِيلٌ.**

«ورعاته قليل» أي العاملون به، أو رعاية صحة نقله من دون تغيير وتبديل وزيادة ونقص.

**3405 - إِنَّ الصَّادِقَ لَمَكْرَمٍ جَلِيلٍ وَإِنَّ الكَاذِبَ لَمُهَانٌ ذَلِيلٌ.**

(الجليل) يعني الكبير وهو تأكيد، وهكذا (الذليل) يعني المهين وهو تأكيد.

**3406 - إِنَّ لَهِ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْعَقْلَ الْقَوِيمَ وَالْعَمَلَ الْمُسْتَقِيمَ.**

(القويم) و (المستقيم) كلاهما بمعنى الاعتدال والاستقامة، والمراد من (العقل القويم) هو أن يدرك الأشياء كما هي عليه دون خطأ، ومن (استقامة العمل) هو أن يعمل وفق الشريعة المقدسة دون الخروج عنها.

**3407 - إِنَّ بَطْنَ الْأَرْضِ مَيِّتٌ وَظَهْرُهُ سَقِيمٌ.**

الظاهر إن المراد هو أن الدنيا ليست أهلاً لأن يحرص عليها الإنسان، ويبادر لإعمارها، لأن «باطن الأرض ميت» أي موضع الموتى، «وظهره سقيم» أي موطن المرضى أي الجماعة المشرفة على الموت، إذن لا يستحق مثل هذا المكان أن يتعلق الإنسان به فينبغي على الإنسان أن يسعى لإعمار دار تكون موضع إقامته الخالدة. وقد يكون المراد من (باطن الأرض ميت) هي أبنائها موات ولا عمران فيها، وليس بوسع الإنسان أن يعيش فيها، ومن (ظهره مريض) هو أن ظاهر الأرض وإن كان فيه عمران في الجملة، ولكنه يتصف بالنقصان التام كماً وكيفاً، ومشوب بالعيوب والعلل وكأنه مريض، وعليه لا يستحق مثل هذا المكان لأن يشتغل الإنسان بإعمارها فينبغي أن يكون السعي الأساس لهذا الإنسان من أجل تحصيل منزل في الجنة حيث يكون ظاهره وباطنه معموراً نظراً إلى أنها طبقات بعضها فوق بعض، وكلها معمورة ومحل للإقامة والسكنى، وثمارها ونعمها خالية من شائبة النقص والعيوب، وقد يكون الغرض هو أن باطن الأرض ميت لأنها لا علم بها ولا معرفة، وظاهرها سقيم لأنها لا تتأتى منها طاعة وعبادة، ولا تكون منشأً لفعل يستدعي الشرف والفضيلة، وعليه كل من كان كذلك بأن يكون باطنه خالياً من العلم والمعرفة، وظاهره خالياً من الطاعات والعبادات فهو كالأرض الموات ولا يدخل في الحقيقة في نوع الإنسان، وهذا المعنى أكثر انسجاماً مع الأقوال التالية كما لا يخفى.

**3408 - إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا.**

إن البهائم أي الماشية أو كل حيوان لا يميز ولا يشعر فإن همها بطونها أي لا هم لها سواها، وعليه فإن الإنسان الذي يكون كذلك، يتعلق اهتمامه بالأكل والشرب وليس اكتساب الفضائل والكمالات، يكون بمثابة البهائم ولا يعتبر من النوع الإنساني.

**3409 - إِنَّ السَّبِيحَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا.**

فالإنسان الذي يكون همه العدوان أيضاً يكون بمثابة.

**3410 - إِنَّ النِّسَاءَ هَمَّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفُسَادُ فِيهَا.**

وعليه فكل رجل كانت هذه سيرته كان في سلك النساء حقيقة لا الرجال.

### 3411 - إِنَّ الْمُسْلِمِينَ (1) مُسْتَكِينُونَ.

«مستكينون» أي الله تعالى وللخلق أيضاً ويعني أنّ المسلم الكامل كذلك أو ينبغي لكلّ مسلم أن يكون كذلك.

### 3412 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ.

(مشفقون) أي رحماء بينهم وحرصون على اصلاح أحوالهم، والمراد أنّ المؤمنين الكمل هكذا، أو ينبغي بكلّ مؤمن أن يكون كذلك.

### 3413 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

«خائفون» أي يخافون عصيان الله تعالى، أو أنّهم على خوف دائم من عدم إتيانهم بما هو حقّ الاطاعة فلا يكونون من المفلحين، وقد (2) يكون المراد أنّ المؤمنين يجب أن يكونوا خائفين بأحد الوجهين المذكورين.

### 3414 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَجُلُونَ.

وهذا القول عين القول السابق في المضمون وفيه تغيير في اللفظ، وإن كان قد قالهما معاً كان تأكيداً.

### 3415 - إِنَّ لِسَانَكَ يَفْتَضِيكَ مَا عَوَدْتَهُ.

إنّ لسانك يطلب منك ما عودته، فإن عودته على الخير طلب منك ذلك دائماً ويكون سبباً لأن تقول الخير، وإنّ عودته الفحش والبذاءة وما شاكلهما دعاك إلى ذلك دائماً.

### 3416 - إِنَّ طِبَاعَكَ تَدْعُوكَ إِلَى مَا أَلْفَتَهُ.

فعلى الإنسان أن يألف ويأنس من البداية بالطاعات والعبادات وأعمال الخير حتّى تدعوه سجاياه وطباعه إليها.

### 3417 - إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ لِينَ الْكَلَامِ وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ.

«افشاء السلام» أي التحية بالسلام على المؤمنين والابتداء بها وإن لم تكن هناك علاقة ومعرفة سابقة بينهم.

### 3418 - إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنْ خَلَائِقِ الْإِسْلَامِ.

«خلائق الإسلام» أي خلائق المسلمين، و (الفحش) هو القول البذيء الفاحش، والمراد من (التفحش) هو إلزام النفس بذلك، وعليه فإنّ المراد من (الفحش) هو أن يكون الفحش من خلانقه وخصاله، ومن (التفحش) هو أن لا يكون كذلك طبعاً بل يقهر نفسه على ذلك، وقد يكون (التفحش) بمعنى سماع الفحش، سماع التفاحش بين الآخرين والسرور والفرح بذلك، أو لعدم المنع والزجر من ذلك مع القدرة عليه، أو سماع الفحش الموجه إليه أي عدم الاكتراث بذلك، وبالعامل الذي يسبب ذلك، أو عدم منعه وزجره عن ذلك مع القدرة عليه.

### 3419 - إِنَّ الْحَازِمَ مَنْ لَا يَغْتَرُّ بِالْخُدَعِ.

بما يخدع الناس من المال والجاه وما شاكلهما، ويدعوهم للطغيان والظلم والعدوان.

### 3420 - إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَنْخَدِعُ لِلطَّمَعِ (3).

أي إنّ العاقل لا يخدع من الطمع ولا يتورط به، أو أنّه لا يخدع بسبب الطمع ولا يرتكب من أجله ما يتعارض مع التقوى.

### 3421 - إِنَّ لِلْبَاقِينَ بِالْمَاضِيْنَ مُعْتَبَرًا.

للباقين عبرة بالماضين أو أنّهم موضع الاعتبار، أي ينبغي أن يعتبروا بملاحظة أحوالهم ويعرفوا أنّ الدنيا التي لم تق لهم فاستأصلت كلّ جماعة منهم في فترة وجيزة، ولم يبق منهم إلاّ الاسم سوف تفعل ذلك بهم، فينبغي أن لا يحرصوا على الدنيا فضلا عن أن يتورطوا لأجلها بالظلم والطغيان والاستعلاء.

### 3422 - إِنَّ لِلْآخِرِ بِالْأَوَّلِ مُرَدَّجَرًا.

وهذا القول كمضمون القول السابق، والمراد أنه تكفي للآخر مشاهدة الأول وملاحظة أحواله وعاقبة أمره للازدجار من الحرص على الدنيا والظلم والطغيان وما شاكلهما.

### 3423 - إِنَّ كُفْرَ النَّعْمَةِ لَوْمٌ وَمُصَاحَبَةُ الْجَاهِلِ شَوْمٌ.

إن كفران النعمة سبب للوم في الدنيا والآخرة، وصحبة الجاهل شوم أي لا يُمن فيها وعاقبتها سيئة، إذ قلما لا يدفع صاحب الجاهل الإنسان لأعمال فيها الضرر والخسران في دنياه أو آخرته أو كليهما.

### 3424 - إِنَّ الْفَقْرَ مَذَلَّةٌ لِلنَّفْسِ مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ جَالِبٌ لِلْهُمُومِ.

كون الفقر سبب لذل النفس في الدنيا هو إن أهل الدنيا يعتبرون الفقير المسكين ذليلاً إلا أنه ليس سبباً للذل في الآخرة، بل للدرجة الرفيعة والأجر والثواب، إلا أن لا يصبر على ذلك ويرتكب أمراً غير مشروع بسبب ذلك، فيكون سبباً للذل في الآخرة أيضاً، وفي (4) بعض النسخ ورد (مذهلة) بدلا عن (مذلة) ومعناه أنه آلة لنسيان النفس أو غفلتها، أي نسيان الأمور الأخروية والدينية الضرورية أو الغفلة عنها، والمراد ذم الفقير عن هذا الطريق والإشارة إلى وجوب إعدار الفقير في بعض ما يقصر فيه بسبب تغلب النسيان أو الغفلة عليه.

### 3425 - إِنَّ عُمْرَكَ مَهْرٌ سَعَادَتِكَ إِنْ أَنْفَذْتَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ.

المراد إن العمر الذي يصرف في طاعة الله تعالى يكون سبباً لسعادة صاحبه، وقد شبهت السعادة بالمرأة التي يعقد عليها ومهرها ذلك العمر الذي صرفه في الطاعة. وقد يكون (أنفذته) بالبدال غير المنقوطة فيكون المعنى: إذا أفنيت العمر، أو أنهيته في طاعة ربك.

### 3426 - إِنَّ أَنْفَاسَكَ أَجْزَاءُ عُمْرِكَ فَلَا تُفْنِيهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ تَرْلُفِكَ.

### 3427 - إِنَّ عُمْرَكَ وَفُنُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ.

أي إن العمر الذي يمكن أن تعمل فيه ما ينفعك هو الزمان الذي أنت فيه، لأن ما مضى فقد مضى ولا يمكن العمل فيه، والمستقبل مجهول فقد يُعدم وقد يوجد ولكن لا يتيسر فيه فعل الخير، إذن ينبغي في كل زمان اعتباره عمراً، واغتنام الفرصة التي يمكن فعل الخير فيها وعدم التأخير فيها.

### 3428 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُجْرِي الْأُمُورَ عَلَى مَا يَفْضِيهِ لَا عَلَى مَا تَرْتَضِيهِ.

وعليه ينبغي الرضا بقضائه ولا سبيل لرده، ويمكن قراءة (يرتضيه) بصيغة الغائب، فيكون المراد: إن الله يجري الأمور على ما يقدره لا على ما يرتضيه أي أنه عز وجل كثيراً ما يقدر الأمور - أي يعلم بوقوعها - ولكن لا يرتضيه، ومن هذا القبيل جميع أعمال الإنسان القبيحة، فلا يظن أحد بأن ما يقع من الأمور مرضي لله تعالى، نعم لا يمنع من وقوعه نظراً لبعض المصالح، وما ورد من إن ما يقع من الأمور إنما هو بإذن الله، فالمراد شمول عدم المنع عنه فقط.

### 3429 - إِنَّ لِلْقُلُوبِ حَوَاطِرَ سَوَاءٍ وَالْعُقُولُ تَرْجُرُ مِنْهَا.

إذا يجب اطاعة العقل وترك هوى القلوب.

### 3430 - إِنَّ عُمْرَكَ عَدَدٌ أَنْفَاسِكَ وَعَلَيْهَا رَقِيبٌ تُحْصِيهَا.

أي حينما ينتهي العدد المقدر لها حل الأجل فينبغي عد كل نفس من عمره وعدم تضييعه عبثاً.

### 3431 - إِنَّ ذِهَابَ الذَّاهِبِينَ لَعِبْرَةٌ لِلْقَوْمِ الْمُتَحَلِّفِينَ.

أي ينبغي اعتبارهم بهذا ويعلموا إن الدنيا لا تبقى لأحد، فلا ينبغي الحرص عليها، ويجب السعي قدر المستطاع للآخرة فاتها دار القرار الأبدي والاستقرار السرمدي.

**3432 -** إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ كُلَّ سَمِيحٍ اللَّيْدِينَ حَرِيصٍ الدِّينِ.

أي من كانت يدها معطاة ودينه مستحكماً من دون خلل.

**3433 -** إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيُبْغِضُ الْوَقِيحَ الْمُتَجَرِّئَ عَلَى الْمَعَاصِي.

المراد من «الوقح» الوقاحة الحاصلة من الجرأة على الذنوب والمعاصي.

**3434 -** إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَعَفِّفَ الْحَيَّيَّ التَّقِيَّ الرَّاضِيَّ.

(العفيف) كما تكرر ذكره هو من يجتنب نفسه من غير الحلال وذكر (التقي) بعده بمتابئة التأكيد له، والمراد من (الراضي) هو

الراضي بقضاء الله تعالى، والراضي بما قسمه وجعله نصيبه من الرزق وغيره.

**3435 -** إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ إِنْصَافَ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ.

(الانصاف) كما تكرر ذكره يعني العدل، والمراد أن أفضل الأعمال التي هي من الأجزاء الأصلية للإيمان أو من أجزاء أو شرائط

الإيمان الكامل هو انصاف الرجل من نفسه وأخذ حق الآخرين منها، وعدم الاهتمام بالنفس في دعوى الغير عليه.

**3436 -** إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ مُجَاهَدَةُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ.

أفضل الجهاد هو جهاد الرجل مع نفسه لإلزامها بالطاعات ومنعها من المعاصي.

**3437 -** إِنَّ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُنْصِفَ فِي الْحُكْمِ وَتَجْتَنِبَ الظُّلْمَ.

أي ليس العدل أن لا يظلم الإنسان غيره فقط بل من العدل أيضاً أن ينصف في الحكم ولا يظلم فيه، أي حينما يحكم بين شخصين

فليكونا متساويين في نظره، ولا يرجح أحدهما على الآخر أبداً، ولا يجوز في حكمه بينهما بسبب ميوله إلى أحدهما للصدقة

التي كانت بينهما أو للدعاء مع الطرف الآخر، وما شاكل ذلك من الأسباب.

**3438 -** إِنَّ أَفْضَلَ الْعِلْمِ السَّكِينَةُ وَالْحِلْمُ.

أي العلم الذي يكون معهما أو يكون سبباً لهما، والمراد من السكينة هو الحلم وعدم الانفعال وكتمان الغضب.

**3439 -** إِنَّ الْفُجْحَ فِي الظُّلْمِ بِقَدْرِ الْحُسْنِ فِي الْعَدْلِ.

أي إذا كان العدل في أعلى درجات الحسن كان الظلم في أعلى درجات القبح.

**3440 -** إِنَّ الزُّهْدَ فِي الْجَهْلِ بِقَدْرِ الرَّغْبَةِ فِي الْعَقْلِ.

أي بمقدار ما تكون الرغبة في العقل حسنة كان الزهد في الجهل حسن أيضاً.

**3441 -** إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَعَدَا حِسَابٍ وَلَا عَمَلٍ.

إذن ما دمننا في وقت العمل يجب أن نعمل ما نتمكن من الإجابة عنه غداً، حيث لا يمكن الاستدراك حينذاك.

**3442 -** إِنَّ جَدَّ الدُّنْيَا هَزْلٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَعِلْوُهَا سِفْلٌ.

(الجد) يقابل الهزل، والمراد أن جد الدنيا هزل في الواقع والحقيقة، لأنه لا بقاء له ويفسد في فترة وجيزة ويبطل، فهو إذن

بمتابئة العمل الذي يعمله الإنسان هازلاً، و (العلو) بكسر العين وضمها وفتحها وسكون اللام وتخفيف الواو يعني العالي، وبضم

العين واللام وتشديد الواو يعني الارتفاع، و (السفل) بكسر السين وضمها جاء بمعنى الدنيء والدناءة كليهما. وعليه يمكن

قراءة (علو) بالتشديد فيكون المعنى أن علوها سفل، والمراد أن العزّ الدنيوي الذي لا يتعدى لتحصيل الآخرة ذلٌّ وهكذا عاليها

أو علوها إذا كان في الدنيا فقط ولم يكن منشأً لآثار الخير في الآخرة يكون دانياً أو دناءة وهذا واضح.

**3443 -** إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عِنْدَ إِضْمَارِ كُلِّ مُضْمِرٍ وَقَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ وَعَمَلِ كُلِّ عَامِلٍ.



«الاضمار» أن ينوي ويقصد الإنسان شيئاً ويخفيه ولم يظهره، والمراد: إن الله تعالى عالم بكل ما يختلج في بال هذا الإنسان وإن لم يظهره أبداً، وهكذا بكل ما يقول أو يعمل، وعليه ينبغي في جميع ذلك الالتفات إلى أن هذه الأعمال لا تكون مما قبَّحه الله تعالى.

#### 3444 - إِنَّ الزُّهْدَ فِي وِلَايَةِ الظَّالِمِ بِقَدْرِ الرَّغْبَةِ فِي وِلَايَةِ العَادِلِ.

أي إن الناس بقدر ما لهم من رغبة في حكومة الحاكم العادل ويريدون ذلك ينفرون عن حكومة الحاكم الظالم ويفرون منه، فعلى كل حاكم أراد جذب عواطف الناس نحوه، والرغبة في اطاعته والالتفات له أن يعمل بالعدل، وقد يكون المراد إن رغبة الحاكم الظالم عن الحكومة يجب أن تكون بقدر الرغبة في الحكومة من قبل الحاكم العادل، وبقدر ما تكون حكومة العادل حسنة تكون الحكومة من قبل الظالم سيئة.

#### 3445 - إِنَّ هَذِهِ القُلُوبِ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاها لِلْخَيْرِ.

أي إن الهدف من خلق القلوب هو أن تكون أوعية للعلوم والمعارف والأفكار، فأفضلها هو ما كان أوعاها لذلك، أي للعلوم والمعارف الحقة والنيات الخيرة.

#### 3446 - إِنَّ هَذِهِ الطَّبَاعِ مُتَبَايِنَةٌ وَخَيْرُهَا أَبْعَدُهَا مِنَ الشَّرِّ.

#### 3447 - إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحْمَتُهُ.

أي بعدت لحمته نسبة عن لحمه نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تكن هناك قرابة معه.

#### 3448 - إِنَّ عَوَّ مَحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرَّبَتْ قَرَابَتُهُ.

#### 3449 - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ (عليهم السلام) أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ.

إن أولى الناس بالأنبياء (عليهم السلام) هو من كان أكثر علماً بما جاؤوا به أي بشرانهم وأديانهم، وفي بعض النسخ ورد (أعلمهم) بدلا عن (أعلمهم) فيكون المعنى: هو أعلمهم بما جاؤوا به، أي الأحكام والمراد من الأولى بهم هو الأولى بأن يعتبر من محبيهم وأتباعهم ومن المقربين والمنتخبين لديهم.

#### 3450 - إِنَّ بَشَرَ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِهِ وَقُوَّتُهُ فِي دِينِهِ وَخَزَنَتُهُ فِي قَلْبِهِ.

أي بأن يواجه الناس بالبشر، ويكون دينه قويا وراسخاً غير قابل للنفوذ، وقلبه خزينا من الفكر في عاقبة أمره.

#### 3451 - إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَيُبْغِضُ الطَّوِيلَ الأَمَلِ السَّيِّءِ العَمَلِ.

#### 3452 - وقال (عليه السلام) عندما أراد دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلاَّ عَنكَ، وَإِنَّ الجَرَاعَ لَقَبِيحٌ إِلاَّ عَليكَ، وَإِنَّ المِصْابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ.

وقد ورد (5) جلل بمعنى العظيم أيضاً، وعليه يمكن أن يكون المعنى: إن المصيبة قبلك وبعذك عظيمة وكبيرة، و (قبلك) يعني قبل رحيلك في الوقت الذي بدت علانته، أو في ذلك الوقت الذي كنا نتصوره ونتخيله، والمعنى الأول هو الأظهر.

#### 3453 - إِنَّ مَنْ مَشَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَصَائِرٍ إِلَى بَطْنِها.

المراد إن كل من مشى على ظهر الأرض سيكون منزله في النهاية في بطنها، إذن ينبغي الاهتمام بالاستعداد، وعدم الغفلة عنه، وعدم الاستعلاء على من هم تحت يديه.

#### 3454 - إِنَّ الأُمُورَ إِذَا تَشَابَهَتْ أُعْثِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها.

أي ينبغي الاعتبار بأولها لآخرها، إذن إذا رأوا النفع في أي عمل فليترغبوا في مثله، وإذا رأوا في أي عمل الضرر فليجتنبوا من مثله.

### 3455 - إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُسْرِعَانِ فِي هَذْمِ الْأَعْمَارِ.

المراد أنه لا يمكن الاعتماد على العمر إذ أن الليل والنهار سيهدمه في فترة وجيزة وليعلم أن عمر ينقضي بتعاقب الليل والنهار فلا ينبغي تضييعه.

### 3456 - إِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَعِبْرَةً لِدَوِي اللَّبِّ وَالْإِعْتِبَارِ.

أي إن كل ذي عقل واعتبار إذا تأمل وتفكر في كل شيء كان له في ذلك موعظة وعبرة، وبسببه تحصل له معرفة أو رغبة في الخيرات أو انجزار عن السيئات.

### 3457 - إِنَّ مَاضِيَّ يَوْمِكَ مُتَنَقِّلٌ وَبَاقِيَهُ مُتَّهَمٌ فَأَعْتَنِمِ وَقْتَكَ بِالْعَمَلِ.

### 3458 - إِنَّ مَاضِيَّ عُمْرِكَ أَجَلٌ وَأَتْيَاهُ أَمَلٌ وَالْوَقْتُ عَمَلٌ.

أي اعلم إن زمان عمل الخير في أي وقت هو ذلك الزمان، لأن ما مضى قد حلَّ أجله ولا يمكن القيام بأي عمل فيه، والمستقبل أمل قد لا يعمل فيه، إذن لا ينبغي التفریط بالوقت الحاضر.

### 3459 - إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَتْحِيي إِذَا مَضَى لَهُ عَمَلٌ فِي غَيْرِ مَا عَقِدَ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ.

أي إذا عمل عملاً يتنافى مع إيمانه من ترك للواجب أو فعل للحرام، وفي بعض النسخ ورد (ينبغي أن يستحيي) بدلا عن (ليستحيي).

### 3460 - إِنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي الْخَلْقِ وَنَصَبَهُ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ فَلَا تُخَالِفُهُ فِي مِيزَانِهِ وَلَا تُعَارِضُهُ فِي سُلْطَانِهِ.

المراد من (العدل) أما هو نفس العدل، أو العدالة بمعناها المشهور، وهو ترك الكبائر وترك الإصرار على الصغائر، أو الاعتدال في جميع الصفات والأفعال، كالوسط بين الجبن والتهور الذي يطلق عليه (الشجاعة) والوسط بين الإسراف والبخل الذي يطلق عليه (الجود) وهكذا في سائر الأمور، و (الميزان) يطلق على كل ما يقاس به الأشياء، والمراد أن العدالة بإحدى المعاني المذكورة ميزان جعله الله تعالى بين عباده ليقاس به الحق ويظهر الباطل، وعليه لا تجوز مخالفته التي هي بمثابة التعارض معه في سلطانه.

### 3461 - إِنَّ مَالِكَ لِحَامِدِكَ فِي حَيَاتِكَ وَلِدَامِكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ.

المراد أنه إذا بذلت المال لأي إنسان في حياتك فانه سيحمدك، وإن لم تبذله فانه في الغالب إذا وصل بيد أي إنسان بعد موتك فانه يتصرف به، ويذمك بلسان حاله أو مقاله بأ□ك تركت القليل أو لا عقل لك، إذ لم تصرفه وهكذا، إذ لم □ يصرفه الإنسان على من يثني عليه دون يتركه لذامه.

### 3462 - إِنَّ التَّقْوَى عِصْمَةٌ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَرُفَى لَكَ بَعْدَ مَمَاتِكَ.

إن التقوى وتعني الورع أو الخوف من الله عز وجل عصمة لك في حياتك، وقربة بعد موتك، والمراد أنها غالباً ما تعصمك في الحياة من الكثير من الآفات الدنيوية، وتكون سبباً لقرب منزلتك لدى الله تعالى بعد موتك.

### 3463 - إِنَّ حِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْمَعَاصِي جِرَآكَ وَبِهَلَاكَةِ نَفْسِكَ أَغْرَاكَ.

المراد أن الله تعالى كان قادراً على أن يواخذك على المعاصي التي ارتكبتها في الدنيا، ويبتليك بابتلاءات فلا تتجرأ على ارتكاب المعصية بعدها، ومع ذلك حلم عليك ولم يعجل في الانتقام منك، ولكن تجرأت على سائر المعاصي وعلى ما يهلك نفسك، ولو ملك أي شخص شيئاً من العقل أو الحياء لارتدع عن الذنوب واستحي من عمله ومن حلم الله تعالى.

### 3464 - إِنَّ أَمْرًا لَا تَعْلَمُ مَتَى يَفْجَأُكَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَغْشَاكَ.

المراد من (أمراً) هو الموت الذي يأتي بغتة، وبعد حلوله لا يمكن التهيؤ له، فيجب التهيؤ له قبل ذلك.

**3465 -** إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقْرِئُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

**3466 -** إِنَّ أَحْسَنَ الرَّزِيِّ مَا خَلَطَكَ بِالنَّاسِ وَجَمَلَكَ بَيْنَهُمْ وَكَفَّتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنْكَ.

المراد أنّ أفضل وضع وسلوك هو أن يخالط الإنسان الناس ولا يعتزلهم، وأن يكون على هيئة جميلة في منظرهم، ليكف ألسنتهم فيما إذا تزيّاً بزّي مناسب لحاله أو زّي أمثاله، ولا يكون أقل من ذلك ولا يزيد عليه لا أنّهما يكونان سبباً لئذ الناس إيّاه.

**3467 -** إِنَّ الْمَوَدَّةَ يُعَبِّرُ عَنْهَا اللِّسَانُ وَعَنِ الْمَحَبَّةِ الْعَيْنَانِ.

ورد في بعض النسخ (العيان) بدلا عن (العينان) فيكون المعنى: وعن المحبة الرؤية بالعين والمراد - والله تعالى يعلم - أنّ المحبة من الأمور التي يمكن اظهارها باللسان، أما المحبة يعني المحبة الواقعية - وهو التعاطف القلبي والتي لا تكون بمجرد اللسان - تظهر على العينين أو هي التي تكون برؤية العين، بمعنى أنّه يمكن معرفة المودة الحقيقية النابعة من القلب عن المحبة الظاهرية من خلال ملاحظة سلوك وأحوال مدعي المودة، ويؤيده ما ورد عن بعض المفسرين من أنّ المحبة هي التعاطف القلبي ومشتق من (الحب)، ثم استعير لـحبة القلب أي سويدانه، ثم اشتقوا منه (الحب) نظراً إلى أنّه قد وصل إلى حبة القلب واستقرّ فيه.

**3468 -** إِنَّ مَحَلَّ الْإِيمَانِ الْجَنَانُ وَسَبِيلُهُ الْأَذْنَانِ.

كون القلب محلّ الإيمان ناشئ من أنّ أصل الإيمان هو الاعتقاد ومحلّه القلب، والأعمال ليست جزءاً للإيمان كما هو المشهور بين العلماء كما ذكر قبل هذا، وعلى تقدير كونها جزءاً من الإيمان فواضح أنّ الاعتقاد أهم والعقاب على الإخلال به أشد من العقاب على الإخلال بالأعمال، وأما الاظهار باللسان فاتّه في الحقيقة لثبوت الإيمان، وليس من أجزائه الأصلية، وعدم الانتكار باللسان وإن وجب في الإيمان إلا أنّه من الأمور العدمية، والظاهر أنّه من شرائط الإيمان وليس من أجزائه. و (كون سبيله هو الأذنان) ناشئ من أنّ الإيمان يحصل لدى أكثر الناس بسماع الأخبار والآثار فطريقه الأذنان، وكذلك من آمن بمشاهدة المعاجز من النبي أو الإمام فاتّه مع ذلك بحاجة إلى سماع دعوى النبوة أو الإمامة منه، ويتم ذلك عن طريق الأذنين، فيكون الأذنان طريقاً إليه أيضاً.

**3469 -** إِنَّ لِنَفْسِكُمْ أَتْمَانًا فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِالْجَنَّةِ.

المراد أنّ الإنسان إذا أشغل نفسه بأي عمل، وصرف عمره في ذلك فما يحصل عليه بسبب ذلك هو بمنزلة الثمن والقيمة لنفسه وعمره، فيجب إذن أن لا يبيع لنفسه إلا بالجنة، ولا يشغلها إلا بعمل يكون سبباً للدخول فيها، لأنّه إذا أمكن ببيعها بالجنة كما قال تعالى في القرآن الكريم: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) (6) فلا قيمة لغيرها كي يكون ثمناً لعمره ونفسه، والمراد من (الجنة) الجنة وما يتوقف على استحقاقها والدخول فيها من رضا الله تعالى والقرب والمنزلة الروحية لديه، فلا يتوهم أحد أنّ غيرها أرقى من الجنة ونعمها فيكون بيع النفس بها أولى من بيعها بالجنة.

**3470 -** إِنَّ مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ الْجَنَّةِ فَقَدْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ الْمِحْنَةُ.

وذلك لأنّه يكون دائماً في مشقة ومحنة الحرمان منها ونعمها، والابتلاء بجهنم وألوان العذاب والعقاب فيها، فأية مشقة ومحنة تكون أعظم من ذلك؟!!

**3471 -** إِنَّ بَدْوِي الْعُقُولِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْأَدَبِ كَمَا يَظْمَأُ الزَّرْعُ إِلَى الْمَطَرِ.

أي كما أنّ الزرع بحاجة إلى المطر وبدونه يذبل ويبس، فإن أصحاب العقول أيضاً بحاجة إلى تعلم الآداب وتطبيقها، وبدونها يفسدون، والمراد الآداب التي قررتها الشرائع المقدسة في كلّ مجال، ويمكن أن تشمل الآداب الحسنة الشائعة بين الناس أيضاً.

### 3472 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ السَّهْلَ النَّفْسُ السَّمْحَ الْخَلِيقَةَ الْقَرِيبَ الْأَمْرَ.

أي من كانت نفسه سهلة ويتعامل مع الناس بسهولة ولين دون عنف وشدة، وخصلته وسجيته هي العطاء والجود، و (ال قريب الأمر) يعني خفيف المؤونة والذي ينجز أعماله بسرعة ولا يلقي نفسه والآخرين في المشقة والتعب لأعمال صعبة، وليس لديه طول أمل، ولذلك لا يقوم بأعمال بعيدة وطويلة.

### 3473 - إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْ حَلَّمَ عَنْ قُدْرَةٍ وَزَهَدَ عَنْ غِنْيَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ.

«أنصف عن قوة» أي يحلم مع قدرته على الانتقام، و (زهّد عن غنية) أي لا يرغب في الدنيا والاهتمام بشؤونها ومهامها مع غناه ومع القدرة على الاشتغال بها، أو لا يرغب في الغنى ولا يتمناه ولا يسعى لتحصيله و (أنصف عن قوة) أي عدل مع نفسه ذلك إذا كان للغير حقّ عليه أذاه مع قدرته على المنع وعدم احقاق حقه.

### 3474 - إِنَّ كَرَمَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا يَنْفُضُ حِكْمَتَهُ فَلِذَلِكَ لَا يَفْعُ الْإِجَابَةَ فِي كُلِّ دَعْوَةٍ.

أي إنّ الله تعالى في غاية الكرم، وقادر على استجابة كلّ ما يدعونه ويطلبون منه، إلا أنّه في كلّ أمر يراعي الحكمة والمصلحة فلا يفعل ما ليس فيه حكمة، وعدم استجابة بعض الأدعية ناشئ من عدم المصلحة في إجابته، وليس لقصر في كرمه تعالى شأنه.

### 3475 - إِنَّ لِلَّهِ إِلَهًا شَرْطًا وَإِنِّي وَذَرَيْتِي مِنْ شَرْطِهَا.

قد يكون المراد: إنّ الشرط في قبول (لا إله إلا الله) وصحته هو الاعتقاد بإمامتي والأئمة الطاهرين من أبنائي، فمن أخلّ في ذلك لا تقبل منه كلمة التوحيد وكان كافراً كما هو مذهب بعض علمانا، أو أنّها لاتنفعه ولا تؤدي إلى خلاصه وإن لم تجر بحقه أحكام الكافر كالنجاسة وأمثالها. وقد يكون المراد أنّ ما ورد من فضائل هذه الكلمة الطيبة وأجرها وثوابها من قبيل ما روي بطرق متعددة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: إنّ الله سبحانه قال: (لا إله إلا الله حصني (7) فمن دخل حصني أمن من عذابي) وروي أيضاً عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة» وهو مشروط بعدة شروط ومنها الاعتقاد بإمامتي والأئمة من ذريتي كما روي عن الإمام الثامن صلوات الله وسلامه عليه بعد نقله الحديث الأول: «بشروطها وأنا من شروطها».

### 3476 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ خَبَالٍ وَوَبَالٍ وَزَوَالٍ وَانْتِقَالٍ لَا تُسَاوِي لِدَاتِهَا تَنْغِيصُهَا وَلَا تَفِي سَعُودُهَا بِخُوسِهَا وَلَا يَقُومُ صُعُودُهَا بِهَبُوطِهَا.

(الخبال) يعني الخسارة والهلاك والتعب وكلّ منها يناسب المقام، و (الوبال) كما تكرر ذكره يعني الشدة والثقل، وكون الدنيا دار خبال ووبال وهكذا زوال وانتقال فواضح، وهكذا (لا تساوي لذاتها تنغيصها) لأنّها كلّ من لاحظ أحواله وإن كان في أعلى الدرجات من الرفاهية، يعمل أنّ ما يواجهه من نغص يزيد على لذاتها، وهكذا يفوق شقاؤها والفشل فيها على سعادتها وتوفيقاتها.

و (ولا يقوم صعودها بهبوطها) يعني: لا تتساوى ترقياتها بهبوطها وسقوطها في المهالك والمشاق والأتعاب.

### 3477 - إِنَّ مِنْ فَضْلِ الرَّجُلِ أَنْ يَنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.

(أن ينصف من نفسه) يعني أن يراعي العدل مع الناس حتّى من نفسه أيضاً، ولو أقيمت عليه دعوى وكان الحقّ مع غيره أقرّ بذلك وعمل على وفقه.

**3478 - وقال (عليه السلام) في تعزيتة لقوم مات أحدهم:**

**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ سَفَرَاتِهِ فَإِنَّ قَدِيمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِيمْتُمْ عَلَيْهِ.**

والغرض أن هذا الأمر لا يختص بكم، بل نزل بمن كان قبلكم، وسينزل على الناس بعدكم أيضاً، وكلّ أمر كان كذلك ينبغي أن يكون مستساغاً، ولا يسبب الغم والحزن كما هو المشهور: (إذا عمّت البلية طابت) ثم أفرضوا أنه قد رحل إلى إحدى أسفاره، فإذا لم يقبل إليكم فاتكم سوف تقبلون عليه، فليس فراقه إلا كفراقه في بعض أسفاره، فكما كنتم تصبرون في تلك الأسفار ولم تكونوا تحزنون كثيراً فليكن حالكم في هذا السفر كذلك.

**3479 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ وَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعَاصِيهِ زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نَقْمَتِهِ.**

يظهر أن المراد من (وضع العقاب) هنا سقوطه، والمراد أنه تعالى تفضل بإسقاط العقاب على الذنوب زيادة عن نقمته، والهدف هو وقاحة العباد الذين تصدر عنهم هذا الكم من الذنوب، فمع عفو الله تعالى عن أكثرها يبقى منها ما يستدعي خلق جهنم وألوان العذاب والعقاب من أجلها، وهذا المعنى يوافق الآية الكريمة: (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (8) وروي عن الناطق بالحق جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه في تفسير هذه الآية الكريمة: «ليس من التواء عرق، ولا نكبة حجر، ولا عثرة قدم، ولا خدش عود إلا بذنب ولما يعفو الله أكثر، فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله عز وجل أجلّ وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة» (9).

ويمكن أن يكون المراد من (وضع العقاب) هو إفراره، والمراد من (العقاب) هو العقاب في الدنيا، ومن (الانتقام) الانتقام في الآخرة، ويكون المعنى: أن الله تعالى قد جعل العقوبات الدنيوية على عصيانه من قبل العباد زيادة على الانتقام الأخروي، أي أنه يكتفي في مجازاة أكثر الذنوب بالآلام التي تطال الإنسان في الدنيا، وما يلاقيه من انتقام في الآخرة هو أقل من ذلك، إلا أنه لا يخفى بناءً على الوجهين أن وضع كلمة (لعباده) بعد (زيادة) لا يخلو من إشكال، وكان الأظهر أن يقع قبل ذلك، بل كان الأظهر بناءً على الوجه الأول أنه مع وجود التقديم المذكور أن يبدل (اللام) بـ (عن) حيث من الشائع القول: (كذا ساقط عن كذا) وليس [كذا] [إلا أن يكون المقصود هو التصريح بأن هذه الزيادة الساقطة أو المقررة هي لصالح العباد فقط، ويمكن أن تكون (زيادة) بالزاي سهواً من النساخ والصحيح هو بالذال، فيكون المعنى: لقد جعل الله تعالى العقاب الدنيوي على عصيانه أبعداً أو دفعاً ومنعاً لعباده من انتقامه الأخروي، أي جعل الآلام الدنيوية لكي تنجو جماعة من الانتقام الأخروي والاكْتفاء في جزائهم بالآلام الدنيوية، أو أن جعل العقاب على العصيان يكون لابعاد العباد أو دفعهم ومنعهم مما يسبب انتقامه أي أن الهدف هو هذا فقط بأن لا يرتكبوها لأن صلاح حالهم ليس في ارتكابها لما فيها من قبح، وليس مراعاة لمصلحة له في ذلك، هذه احتمالات خطرت ببالي لتفسير هذا القول الشريف، ولا يخلو أي وجه من الوجوه المذكورة من بعد، وبعد تسجيل هذه الاحتمالات المذكورة لاحظت هذه الفقرة المباركة في الكتاب المستطاب نهج البلاغة حيث ورد فيها (زيادة) بالذال كما احتمل أخيراً، وعبرة النهج هي «إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته زيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته».

والظاهر أن المراد هو المعنى الأخير المذكور، وهو أن جعل الله تعالى الثواب والعقاب على طاعته وعصيانه ليس إلا لصدّ العباد عن الأمور القبيحة التي تستدعي استحقاقهم العقوبة، ويقوموا بالطاعات التي تستدعي استحقاقهم دخول الجنة، دون أن يستهدف تعالى كسب منعة أو دفع ضرر لنفسه والعياذ بالله والله تعالى يعلم.

**3480 - إِنَّ مَنْ بَاعَ جَنَّةَ الْمَأْوَى لِعَاجِلَةِ الدُّنْيَا تَعَسَّ جِدُّهُ وَخَسِرَتْ صَفْقَتُهُ.**

يمكن قراءة (جده) بفتح الجيم، فيكون معنى (تعس جده): سقط حظه و (ماوى) يعني المنزل و (جنة الماوى) اسم الجنة لأنها منزل المؤمنين وقد يكون اسماً لجنة خاصة.

**3481 - إِنَّ هَذِهِ النَّفُوسَ طُلُعَةً إِنْ تُطِيعُوهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ.**

أي أنها رقيقة لكم، وتستطلع أخباركم باستمرار فإن رأت أنكم تطيعونها قلعتمكم بمقتضى شهواتكم ودفعتكم نحو الأعمال القبيحة وأوصلتكم إلى أسوء نهاية، وإن رأت أنكم لا تطيعونها تركتكم فيمكنكم العمل بمقتضى عقولكم.

**3482 - إِنَّ طَاعَةَ النَّفْسِ وَمُتَابَعَةَ أَهْوِيَّتِهَا أَسُّ كُلِّ مِحْنَةٍ وَرَأْسُ كُلِّ غَوَايَةٍ.**

**3483 - إِنَّ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.**

المراد ان قلع نفس هذا الإنسان من موضعها وسوقها إلى الأهواء والشهوات أبعد من كل شيء، أي أكثر من أي شيء، تنزع الإنسان من مكانه دائماً، وتدفعه نحو معصية حول الهوى والشهوة.

**3484 - إِنَّ مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ لَتَزْرُمُهَا عَنِ الْمَعَاصِي وَتَعْصِمُهَا عَنِ الرَّدَى.**

**3485 - إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ فَمَنْ أَهْمَلَهَا جَمَحَتْ بِهِ إِلَى الْمَأْتَمِ.**

المراد من (أهملها) أطاعها وترك مجاهدتها و (جمحت به) أي تغلبه وتسوقه نحو الذنوب، كالفرس الذي يتغلب على راكبه، ويذهب به حيث يشاء.

**3486 - إِنَّ نَفْسَكَ لَخُدُوعٌ إِنْ تَتَّقِ بِهَا يَفْتَتِكَ الشَّيْطَانُ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ.**

**3487 - إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَمَنْ انْتَمَنَّا خَانَتْهُ وَمَنْ اسْتَنَامَ إِلَيْهَا أَهْلَكَتُهُ وَمَنْ رَضِيَ عَنْهَا أُرْدَتْهُ شَرُّ الْمَوَارِدِ.**

**3488 - إِنَّ مُقَابِلَةَ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ وَتَعَمُّدَ الْجَرَائِمِ بِالْغُفْرَانِ لِمَنْ أَحْسَنَ الْفَضَائِلِ وَأَفْضَلَ الْمَحَامِدِ.**

**3489 - إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَسِّي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَمُسْتَرِيدًا.**

(الظنون) المظنون ومحل التهمة أو الضعيف وقليل الحياء، والمراد ان المؤمن يجب أن يسيء الظن بنفسه دائماً، ويستنقصها ويعاتبها ويعيبها ويطلب الزيادة والفضيلة في مرتبتها، أو ان المؤمن الكامل هكذا دائماً.

**3490 - إِنَّ النَّفْسَ لِجَوْهَرَةٍ تَمِينَةٌ مَنْ صَانَهَا رَفَعَهَا وَمَنْ ابْتَدَلَهَا وَضَعَهَا.**

المراد من صونها هو تربيتها وإنشغالها في كسب الفضائل والكمالات وصددها عن اكتساب الصفات الذميمة والأفعال القبيحة.

**3491 - إِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ حَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.**

والغرض ان الإنسان إذا كان في حيرة من أمره ولا يعرف الطريق الصحيح فعليه التوقف فيه وعدم السير في أي طريق، فهو أفضل من أن يسير في طريق بدون حجة وبرهان، ويعرض نفسه للأهوال والفتن.

**3492 - إِنَّ قَدْرَ السُّؤَالِ أَكْثَرُ مِنْ قِيَمَةِ النَّوَالِ فَلَا تَسْتَكْتَرُوا مَا أُعْطِيْتُمْوهُ فَإِنَّهُ لَنْ يُوَازِي قَدْرَ السُّؤَالِ.**

المراد ان السؤال وطلب الشيء وإذهاب ماء الوجه أمر صعب للغاية، وخفته وذلته أكبر من العطاء، أي ان العطاء لا يوازي ذل السؤال ولا يجبره، إذن لا تستكثروا ما تعطونه للطلاب لأنهم مهما كان قدره فإنه لا يعادل بالخفة والذل الذي يتحملة بسبب ذلك الطلب.

**3493 - إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَكْرَمِ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ.**

المراد انه ينبغي للإنسان أداء فعل يعطي الله سبحانه أجره، وليس أداء فعل يعطي الناس أجره، لأن ما يعطيه الله تعالى وإن كان يسيراً يكون أكرم مما يعطيه الناس وإن كان كثيراً، لأن ما يعطيه الله عز وجل يخلو من شائبة الشبهة والمواخذه وما شاكلها ويخلو من الخفة والذل عكس ما يعطيه الناس، كما ان أجر الله تعالى باق ودائم عكس أجر الآخرين.

**3494 -** إِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ حَقَّهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْدَلُ أَنْ يَمْنَعَ ذَا حَقِّ حَقَّهُ.

**3495 -** إِنَّ غَايَةَ تَنْفُسِهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَحْرِيَّةً بِقَصْرِ (10) الْمُدَّةِ.

المراد هو زمان العمر، أو زمان بقاء الدنيا كله، وأنه ينقص بكل غمضة عين وكل ساعة، إذن مهما كان قدره فإنه يزول ويضمحل في فترة وجيزة، فلا ينبغي إذن الحرص على الدنيا وينبغي الاهتمام لاصلاح أحوال الآخرة الدائمة الخالدة.

**3496 -** إِنَّ قَادِمًا يَفْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحَقِّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.

المراد هو الموت المتيقن قدمه، وسيقبل بالفلاح والسعادة أو الشقاء، فلا بد من الاستعداد له كي يقبل بالسعادة لا الشقاء.

**3497 -** إِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحْرِيَّةً بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ.

المراد هو الموت أو القيامة فإن كل منهما وإن كان غائباً عن الإنسان - كالليل والنهار حيث أنهما يتجددان بعد اذهاب ما قبلهما - ولكن سرعان ما سيصلان إلى الإنسان كغائب يرجع فيجب إذن التهيؤ له ولا ينبغي الانخداع بسبب غيبته، وقد لا يكون (يحدوه) بمعنى يميتانه بل بمعنى الحدي وهو ما تقرؤه العرب للابل كي تعدو سريعاً، وقد شبه مجيء الليل والنهار بسرعة بسوق الإنسان الإبل وقراءته الحدي له كي يسرع في جريه.

**3498 -** إِنَّ الْمَغْبُوبَ مَنْ عَيَّنَ عُمَرَهُ وَإِنَّ الْمَغْبُوبَ مَنْ أَنْفَذَ عُمَرَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ.

(المغبون) كما تكرر ذكره هو الذي يشتري شيئاً بثمن يزيد على قيمته زيادة فاحشة، أو يبيعه بسعر دون قيمته بنحو فاحش، و (المغبوط) يطلق على من يحسده الناس على حاله ويرجون حاله لأنفسهم دون التمني بزواله عنه، والمراد أن الغبن الأكبر هو أن يكون الإنسان مغبوناً في عمره، أي أن يبيع عمره بثمن دون قيمته، وسائر أنواع الغبن تكون يسيرة. والمغبوط الذي يستحق أن يتمنى الناس مثل حاله هو من صرف عمره في طاعة ربه، ولا توجد نعمة يُحسد عليها كهذه النعمة، وقد لا يكون (أنفذ) بالذال المنقوطة بل بالذال غير المنقوطة، أي (أنفذ) كما ورد في بعض النسخ فيكون المعنى أن المغبوط هو من يفني وينجلي عمره في طاعة ربه.

**3499 -** إِنَّ غَدًّا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمَ بِمَا فِيهِ وَيَأْتِي الْعَدُّ لِاحِقًا بِهِ.

المراد من (غداً) يوم الموت أو يوم القيامة، والمراد: أن غداً وإن كان بعيداً فإنه قريب في الحقيقة، وفي مدة وجيزة يرحل اليوم مع ما فيه ويحل غد بعده دون فاصل، فلا بد من التهيؤ والاستعداد له.

**3500 -** إِنَّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ يَكُنْ لَكَ نَذْرُهُ وَمَا تَوَخَّرَهُ يَكُنْ لِعَغِيرِكَ خَيْرُهُ.

المراد من (نذره) ثوابه الذي يدخر له، وقد لا يكون (نذر) بمعنى الشيء الذي يدخر بل بمعنى الادخار، ويكون المعنى: سيكون لك نذره، يعني بإمكانك أن تجعله نذيرة لك، و (ما توخّره يكن لعغيرك خيره) يعني إذا كان فيه خير بأن يصرف في مورد خير سيكون خيره لعغيرك الذي صرفه، وقد يكون المراد من (خير) مطلق التمتع والانتفاع به وإن كان خيراً أخروياً.



## الهوامش:

- (1) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار اضافة (المؤمنين) بعد (المسلمين).
- (2) العبارة من (وقد يكون..الخ) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط.
- (3) في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار كتب (بالطمع) بدلا عن (للطمع).
- (4) عبارة (وفي بعض..الخ) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار ولا أثر لها في النسخة الأصلية.
- (5) عبارة (وقد ورد..الخ) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.

(6) التوبة: 111.

(7) قال الشارح(رحمه الله) في الهامش: (يعني قلعتي المحصنة) وفي نسخة مكتبة مدرسة سبھسالار مع اضافة: منه سلّمه الله تعالى.

(8) الشورى: 30.

(9) الكافي 2: 445 ح 6.

(10) هكذا بخط الشارح(رحمه الله) وكان (قصر) بكسر القاف وفتح الصاد أفضل.



**3501 - إِنَّ لِلنَّاسِ غُيُوبًا فَلَا تَكْشِفُ مَا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْشَعُ (1) عَلَيْهَا وَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَتَطَعَتْ يَسْتُرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ**

**ما تُحِبُّ سِتْرَهُ.**

المراد من (العيوب) الذنوب، ومن (لا تكشف ما غاب عنك) أنه إذا أخفى إنسان ذنباً عنك ولم يعلن عنه أمامك فإذا أطلعت عليه فلا تكشف عنه ولا تظهره، فإن الله سبحانه سوف يحكم عليه وهو كاف له، والمراد من (العورة) كما تكرر ذكره هو ما يجب ستره من العيوب والذنوب والأخطاء والزلات، والمراد أن من ستر عورات الناس، ولم يكشف عما أطلع عليه منها، ستر الله سبحانه ما يحب ستره من عوراته ويعفو عنها، ولا يفضحه بالكشف عنها.

**3502 - إِنَّ الْمَرْءَ عَلَى مَا قَدَّمَ قَائِمٌ وَعَلَى مَا خَلَّفَ نَادِمٌ.**

«وعلى ما خلف نادم» أي يندم على عدم بذله في موارد الخير لكي يحصل على ثوابه.

**3503 - إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ مُقَارِنٌ عَظِيمِ الْبَلَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ.**

«ابتلاهم» أي عرّضهم إلى بلاء كي يستحقوا بسبب ذلك الأجر الذي يتناسب مع ذلك البلاء.

**3504 - إِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ السَّاعَةَ وَرَاءَكُمْ تَحْدُوكُمْ.**

«تحدوكم» أي نحو العمل أو نحو القيامة لأنها واقعة البتة والإنسان مجبر على الرحيل نحوها وما يقع فيها، فهي مشبهة بمن يسوق هذا الإنسان حتى يصل إلى مكان ما، فكأن هناك شخصاً وراءه ويسوقه حتى يوصله إلى المنزل الذي هو القيامة التي ستوجد أو ما يقع فيها من حشر ونشور وغيرهما. وقد جاء (وراء) بمعنى (أمام) أيضاً فيكون المعنى: (القيامة التي أمامكم) وهو بمنزلة التأكيد للسابق، وبناءً على ذلك سيكون (تحدوكم) مجازاً بمعنى تجذبكم لا بمعنى تسوقكم المعنى الحقيقي لها.

**3505 - إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَائِكُمْ وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَانْتَهُوا بِعِلْمِكُمْ.**

أي إن في كل عصر قد جعل الله تعالى لكم هادياً وهم أئمة الحق صلوات الله عليهم أجمعين، فيجب أن تنتهي جميع عقائدكم وأعمالكم إلى قوله وتكونوا أتباعاً له في كل مجال دون أن تتبعوا آراءكم واجتهادكم، والمراد بـ (النهاية) قد يكون هو ذلك العلم والهادي، وتكون الفقرة الثانية بياناً وتوضيحاً للفقرة الأولى، وإطلاق (النهاية) عليه هو لوجوب انتهاء جميع العقائد إليه، وقد يكون المراد من (النهاية) هو الجنة ونعمها التي أعدها الله تعالى للمطيعين، وعليه يكون المعنى: إن الله تعالى قد مهد لكم عاقبة حسنة فأوصلوا أنفسكم إليها، وللوصول إليها جعل هادياً فأوصلوا أنفسكم إليه كي يهديكم ويمكنكم الوصول لتلك العاقبة.

**3506 - إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَمَا أَعْرِفُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ.**

«أوقى منه» أي من الوفاء أو الصدق، والمراد من (الوفاء) هو الوفاء بالعهود والوعود وحقوق الأرحام والأصدقاء والمؤمنين، وكون الوفاء أو الصدق جنة هو لكونه بمثابة الدرع الذي يصون صاحبه من الآفات الدنيوية والأخروية.

**3507 - إِنَّ بِأَهْلِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى اصْطِنَاعِهِ أَكْثَرَ مِمَّا بِأَهْلِ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِمْ مِنْهُ.**

المراد أن حاجة أهل المعروف إلى الإحسان أشد من حاجة الراغبين فيهم منه، أي من ذلك المعروف أو الإحسان، أي يرغبون رغبة ناشئة من معروفهم أو إحسانهم من أجل أخذه، و (كونها أكثر) ناشئ من أن إحسانهم يؤدي إلى إعمار دنياهم وآخرتهم، والإحسان الذي يقومون به لإنسان لا يوصل إليه إلا المنفعة الدنيوية إجمالاً، وعليه فمن الواضح أن حاجتهم إلى الإحسان أشد من حاجة هؤلاء للرغبة فيهم بغية الإحسان.

**3508 - إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ سَطُوتٌ وَنِعْمَاتٌ فَإِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ فَأَدْفَعُوهَا بِالْدُّعَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ.**

المراد هو الحصر الاضافي، ويعني البلاء الذي يكون من الله تعالى فاتّه لا يدفع بأيّ تدبير غير الدعاء، وهذا لا يتنافى مع اندفاعه أحياناً ببعض الأمور الأخرى كالصدقة، كما ورد في الأحاديث الأخرى، وقد يكون المراد أنّ التدبير لدفع البلاء المقدر عليه في كلّ حال هو الدعاء، وعليه يمكن أن يكون الحصر حقيقياً، والمراد من دفعه بعد نزوله هو دفع بقائه كما إذا مرض فيدعو للشفاء منه، أو المراد: إذا ظهرت علامات نزوله أو إذا عملتم أعمالاً تتحملون نزول البلاء فادفعوا نزولها بالدعاء، ويمكن التقدير في الكلام فتكون حصيلة الكلام: إذا نزل البلاء فلا يمكن رده، فادفعوه بالدعاء قبل ذلك، وبناءً على الوجه الأول يكون المراد من «فادفعوها» هو العقوبات والبلايا الدنيوية، وبناءً على الوجوه الأخرى يمكن أن يشمل العقوبات الأخروية أيضاً.

### 3509 - إِنَّ كَلَامَ الْحَكِيمِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

المراد أنّ العالم يجب أن يبذل جهده لنلا يخطأ ويسهو في كلامه، لأنّ الناس يستندون إلى كلامه لعلمه ويعتقدون بمضمونه، فإذا كان صادقاً وصحيحاً فهو دواء لهم من مرض الجهل، وإذا كان خطأ واعتقد الناس به كان لهم داءً روحياً، لأنّه لا يوجد مرض أسوأ من الجهل المركب أي الاعتقاد الفاسد.

### 3510 - إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاوُونَ مَنَازِلَ شِيعَتِنَا كَمَا يَتَرَاءَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْكَوَاكِبَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ.

المراد ان منازل شيعة الأنمة صلوات الله عليهم أجمعين أي أتباعهم في أعلى درجات الجنة حيث ينظر إليها أهل الجنة كنظرنا إلى النجوم في أفق السماء، و (الأفق) يعني الجانب أو ما هو ظاهر من جوانب السماء.

### 3511 - إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ أَنْصَحُهُمْ لِنَفْسِهِ وَأَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ.

هذا القول بمثابة البيان للقول السابق، فاتهم إذا كانوا أكثر طاعة لربهم فاتهم أنصح لأنفسهم قطعاً.

### 3512 - إِنَّ أَغْشَى النَّاسِ أَغْشَهُمْ لِنَفْسِهِ وَأَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.

هذا القول بمنزلة التأكيد للقول السابق أيضاً، لأنّ الذين هم أكثر عصياناً لربهم فاتهم أغش لأنفسهم قطعاً، وهاتان الفقرتان تستندان إلى أنّ الغش مع الآخرين هو في الحقيقة غش مع النفس، لأنّ ضرره يصل إلى النفس أكثر من الاضرار بالآخرين، وعليه فإنّ أنصح الناس على الإطلاق هو الأنصح مع نفسه، وهكذا أغشهم على الإطلاق هو الأغش مع نفسه، ويعمل ما يضر بنفسه.

### 3513 - إِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سُنَنِ وَأَنْتُمْ وَالْآخِرَةُ فِي قَرْنٍ.

انّ الدنيا تسير بكم بسرعة وعجل أو على نهج وجهة أي على نهجها وجهتها أو على أي نهج وجهة، وأنتم والآخرة في قرن واحد أي تكونان معاً ولا تفتقران، فلا بدّ أن تهتموا في اعمارها إذ هي محل قراركم وتكون دانمة وليست كالدينا التي تأخذكم سريعاً إلى أي وجه كان ولا قرار فيها ولا بقاء.

### 3514 - إِنَّ الدُّنْيَا لَمُفْسِدَةٌ الدِّينِ مُسْلِبَةٌ الْيَقِينِ وَإِنَّهَا لِرَأْسِ الْفِتَنِ وَأَصْلُ الْمِحَنِ.

والمراد هو الحرص على الدنيا والاهتمام الشديد لتحصيلها، ومن الواضح أنّ هذا الأمر يفسد الدين وهو علامة عدم اليقين بالآخرة، أو أنّه يعمل على زوال اليقين بها تدريجاً، وكونها رأس الفتن في الآخرة والدنيا وأصل المحن والمشاق في الدارين واضح ولا يحتاج إلى بيان.

### 3515 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْمِيَّاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْرَةِ.

أي حينما يقصر العاجزون الذين يعجزون عن التغلب على أهوانهم وشهواتهم في طاعة الله تعالى وامتنثال أمره، تكون اطاعته وامتنثال أمره في ذلك الحين غنيمة يحوزها الأذكيا، وتختص بهم، لأنّ العاقل الذكي لا يندفع بالهوى والشهوات ومهما قويا

عنده فإن عقله وذكاؤه يتغلبان عليهما ويلازمان الطاعة وامتثال الأمر، والهدف هو مدح العقل والذكاء وبيان فضيلتهما، وقد يكون المراد أن الله تعالى يعطي ثواب الطاعة في ذلك الحين الذي لا يطيع فيه العاجزون للأذكياء الذين يطيعون وهذه غنيمة لهم، والله تعالى يعلم.

**3516 - إِنَّ النَّارَ لَا يَنْقُصُهَا مَا أُخِذَ مِنْهَا وَلَكِنْ يُخَمِّدُهَا أَنْ لَا تَجِدَ حَطَبًا وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يُفْنِيهِ الْإِقْتِبَاسُ لَكِنْ بُخْلَ الْحَامِلِينَ لَهُ سَبَبٌ عَدِيمٌ.**

المراد ان العلم بمثابة النار، فإذا أخذ منها شيء فأتها كالمصباح الذي يضاء به مصباح آخر لا ينقصه شيء، ولكن يخمده إذا لم تجد أو لا تجد النار حطباً لتتحرقه وتبقى مضيئة، وهكذا العلم فإنه لا يفنيه الاقتباس منه واستيعابه، ولكن بخل حامله وهم العلماء يكون سبباً لفقدانه، لأنهم إذا بخلوا ولم يعلموا الآخرين لا تصله مادة أخرى فاتته يعدم بفقدانهم كالنار التي لا تجد حطباً تشتعل به، لأن تلك الخشب التي اشتعلت إذا احترقت وانتهت خمدت تلك النار وفقدت، والغرض هو حث العلماء على تعليم الناس، وأن ذلك لا يضرهم ولا ينقص علمهم بل يسبب بقاءه وهو أفضل الفضائل، عكس ما لو بخلوا ولم يعلموا الآخرين فسرعان ما يؤدي إلى ندرة العلم وفقدانه.

**3517 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ.**

الدين يعني الجزاء وإطلاق الدين على الشريعة ناشئ من أن اطاعتها يكون سبباً للجزاء الحسن، ومخالفتها يستدعي الجزاء السيء، وقد يكون المراد بـ (الدين) في هذا القول المبارك هو الآخرة ونعمها، وهي جزاء الاطاعة وامتثال الأمر في الدنيا، وعليه فإن (اعطاء الله إياها لمن يحبه) واضح.

وقد يكون المراد هو الالتزام الديني والإيمان بالشريعة الحقة واطاعتها، وعليه فالمراد أن من يحبه لصلاح ذاته وحسن صفاته وأفعاله يزداد لطفه به مما يؤدي إلى رسوخ التزامه الديني وثباته فيه، عكس من لا يحبه لخبث ذاته وصفاته وعصيانه، فلا يوليه لطفاً كثيراً واكتفى لهديته براءة الطريق، وببعض الألفاظ الضرورية لأصل التكليف.

**3518 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَمْنَحُ الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَيَبْغِضُ وَلَا يَمْنَحُ الْعِلْمَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ.**

أي ما لم يحبه الله تعالى لصلاح ذاته وحسن صفاته وأفعاله، فإنه لا يوفقه للعلم ولا يوفر له أسبابه، واكتفى للآخرين بمنح القابلية والاستعداد الذي منحه للجميع، وما هو ضروري للاقتدار على تحصيله، ولا يوليه لطفاً كثيراً يقربه إليه.

**3519 - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِخَاصَّتِهِ وَصَفَوْتِهِ (2) مِنْ خَلْقِهِ.**

هذا القول يطابق مضمون القول السابق الذي تم شرحه وتوضيحه.

**3520 - إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَأَنْتَهُوْا إِلَى غَايَتِهِ وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ.**

المراد أن للإسلام نهاية وعاقبة لا بد للإنسان أن يصل إليها أو أن له غرضاً وعلّة غائية تترتب عليها، وهي دخول الجنة والتمتع بنعمها والفوز برضا الله تعالى والقرب والحظوة لديه، فافعلوا ما يوصلكم إلى تلك الغاية ولا تحرموا منها وذلك بالخروج من ذمة ما فرضه الله تعالى عليكم من حقوقه في الطاعات والعبادات وغيرها، فاتكم إن وفيتم بها وأديتم تلك الحقوق ستصلون إلى تلك الغاية، وإلا فإن إسلامكم ناقص ولا يترتب عليه ثمرة تذكر.

**3521 - إِنَّ تَخْلِيصَ النَّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طَوْلِ الْإِحْتِهَادِ.**

المراد أن إخلاص النية في الطاعات بأن تكون لرضا الله تعالى فقط دون أن يشوبها غرض آخر من الرياء والسمعة وما شاكلهما، وهكذا إخلاص النية بالنسبة للناس، أي إخلاص القصد والفكر معهم وعدم تتبع مساوئهم بل إرادة الصلاح إليهم، يكون أصعب على العاملين من بذل الطاقة أو تحمل الآلام والمشاق في الأعمال المطولة من العبادات وغيرها، والهدف هو

الحث على الاهتمام البالغ في اخلاص النية، وإن ذلك لن يحصل بسهولة، وهكذا الإشارة إلى ترجيح النية الحسنة وفضلها على أصل العمل، كما ورد في الحديث المشهور: (نية المؤمن خير من عمله)(3) لأن أفضل الحسنات أصعبها دون الأعمال السهلة، كما ورد في الحديث: (أفضل الأعمال أحمرها)(4).

**3522 - إِنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَاقَّةَ شَدِيدَةٍ وَلَا غِنَى بِكَ مِنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ قَدْرَ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ.**

المراد إن أمامك طريق الآخرة وهو طويل المسافة وأتعبه ومشاقفة شديدة، فلا بد لك من حسن الطلب ومما يكفيك من الزاد لهذا الطريق، وهذا شرح لأمر لا بد من حسن طلبه، والهدف هو الحث على السعي لزيد هذا الطريق وتهينة أسبابه.

**3523 - إِنَّ النَّفْسَ الَّتِي تَطْلُبُ الرَّغَائِبَ الْفَانِيَةَ لَتَهْلِكُ فِي طَلْبِهَا وَتَشْقَى فِي مُنْقَلِبِهَا.**

(الرغائب) جمع رغبة، والرغبة هي العطاء الوفير، أو كل أمر يرغب فيه ويتمناه الناس، والمراد من «الرغائب الفانية» الرغائب الدنيوية التي تفنى بسرعة، و«لتهلك في طلبها» أي طلبك لها ] والهلاك □] أما الهلاك الأخروي وعليه يكون «وتشقى في منقلبها» بياناً له، أو الهلاك باعتبار التعب والألم الكثير الملازم لذلك الطلب، أو إن المراد بقريئة المقابلة مع القول اللاحق حرمانه من تلك المطالب في أكثر الأزمان وعدم الوصول إليها.

**3524 - إِنَّ النَّفْسَ الَّتِي تَجَهَّدُ فِي افْتِنَاءِ الرَّغَائِبِ الْبَاقِيَةِ لَتُدْرِكْ طَلْبَهَا وَتَسْعُدُ فِي مُنْقَلِبِهَا.**

أي إن الله تعالى في السراء والضراء كليهما نعمة على الإنسان، ففي السراء نعمة الإحسان بما يرضيه، وفي الضراء بما يكون سبباً لتطهيره من الذنوب، فينبغي الرضا بكل ما يحدث منهما والشكر على النعمة في كل حال.

**3526 - إِنَّ مَنْ أَعْطَى مَنْ حَرَمَهُ وَوَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ وَعَفَى عَمَّنْ ظَلَمَهُ كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الظُّهَيْرِ وَالنَّصِيرِ.**

**3527 - إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَرَجُلٍ لَهُ امْرَأَتَانِ إِذَا أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسَخَطَ الْأُخْرَى.**

والغرض أنه لا يمكن الجمع بين الاهتمام بأمور الدنيا والآخرة معاً، فإذا توجه إلى أي منهما تعذر عليه تحصيل الأخرى كما ينبغي فعلى من أراد الآخرة أن يترك الاهتمام بأمور الدنيا.

**3528 - إِنَّ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا بِمَحَالِ الْأَمَالِ وَخَدَعَتْهُ بِزُورِ الْأَمَانِيِّ أَوْرَثَتْهُ كَمَهَا وَالْبَسْتَهُ عَمَى وَقَطَعَتْهُ عَنِ الْأُخْرَى وَأَوْرَدَتْهُ مَوَارِدَ الرَّدَى.**

(المحال) بضم الميم يطلق على الشيء المنقلب عن وجهته الأصلية، ولذا يقال لما لا يمكن تحققه من الأشياء (محال) والمراد خداع الدنيا بالآمال المحالة أي التي لا تتحقق، وهكذا «بزور الأمانى» أي الأمانى الكاذبة التي لا تتحقق، ويمكن قراءة (محال) بكسر الميم بمعنى المكر أي تخدعه بمكر الآمال، و«زور الأمانى» أي ما تقوله بلسان حالها: سوف يكون كذا وكذا وكله يكون كذباً ومكراً صرفاً، وفي(5) بعض النسخ ورد (وأكسبته عمها) بدلا عن (الْبَسْتَهُ عَمَى) فيكون المعنى أنها تزيده عمها في الضلال أو الحيرة أو عدم معرفة الحجة والبرهان.

**3529 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبِي أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.**

يمكن أن يكون من جملة معاني هذا الكلام أنه: إذا كان رزق الإنسان هكذا وليس له طريق معلوم اشتد توسله بحضرته تعالى وتوكله عليه وسؤاله منه ودعاؤه إياه، وهذا الأمر يزيده أجراً وثواباً وفضلاً في شأنه ومنزلته.

**3530 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَيُّونَ لَيُّونَ.**

**3531 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُحْسِنُونَ.**

**3532 - إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .**

أي خائفون من الله عز وجل .

**3533 -** إِنَّ سَخَاءَ النَّفْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ لِأَفْضَلٍ مِنْ سَخَاءِ الْبَدَلِ. إِنَّ سَخَاءَ النَّفْسِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ بَعْدَ الطَّمَعِ فِيهِ وَعَدَمِ طَلْبِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ الْبَدَلِ.

**3534 -** إِنَّ الْوَعْظَ الَّذِي لَا يَمُجُّهُ سَمْعٌ وَلَا يَغْدِلُهُ نَفْعٌ مَا سَكَتَ عَنْهُ لِسَانُ الْقَوْلِ وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُ الْفِعْلِ.

يُرَادُ مِنْهُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَوَاعِظِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حَسَنَ الْأَعْمَالِ لِيُعْتَبَرَ بِهِ النَّاسُ وَيَسْتَنْتُونَ بِهِدِيهِ.

**3535 -** إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ وَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ.

**3536 -** إِنَّ أَفْضَلَ الدِّينِ الْخُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَالْأَخْذُ فِي اللَّهِ وَالْعَطَاءُ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

المراد أنّ أفضل التدين هو أن يكون كلّ ما يفعله الإنسان لله تعالى، ويلاحظ فيه رجحانه الشرعي، كأن تكون محبته لأي إنسان لله تعالى ومن أجل إيمانه وصلاحه، ويكون عداؤه لأي إنسان في سبيل الله ومن أجل سوء عمله لعدم إيمانه وفسقه، وأن يكون ما يأخذه ويقبله في سبيل الله ويكون أخذه راجح له شرعاً أو لاحتياجه إليه هو أو عياله، أو ليعطيه لمستحق محتاج أو يكون هدية قدمها له بعض المؤمنين وإذا ردّها سبب أذاه وهكذا، وأن يكون كلّ ما يبذله في سبيل الله، ولمن يرجح شرعاً الاتفاق عليه باعتبار استحقاقه أو كونه صلة للرحم وأمثال ذلك.

**3537 -** إِنَّ الدِّينَ لَشَجَرَةٌ (6) أَصْلُهَا الْيَقِينُ بِاللَّهِ وَتَمَرُهَا الْمَوْلَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

**3538 -** إِنَّ مَكْرَمَةَ صَنَعَتِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَكْرَمَتْ بِهَا نَفْسَكَ وَرَبِّتَتْ بِهَا عِرْضَكَ فَلَا تَطْلُبْ مِنْ غَيْرِكَ شُكْرَ مَا صَنَعْتَ إِلَى نَفْسِكَ.

والمراد أنّ من يحسن فاته يحسن لنفسه في الحقيقة لأنّه يجعل نفسه كريمة ومستحقة للأجر والثواب، وزين عرضه فعليه أن يشكر نفسه ولا يتوقع شكر من أحسن إليه أو غيره، وإن كان من المفروض شكره شرعاً وعقلاً من قبل من أحسن إليه حيث من الواضح عدم التنافي بين لزوم الشكر عليه وبين عدم انتظار المحسن شكره، والمراد من (العرض) كما ذكر قبل هذا هو ما يحفظه الإنسان من حسب ونسب من تعرّضه للنقص أو العيب والعار.

**3539 -** إِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ وَتُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ وَتَغْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

**3540 -** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ وَصَالِحِ السَّرِيرَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

المراد أنّ الله تعالى قد يدخل بعض عباده الجنة لما فيه من نية وقصد صالح وباطن سليم ونزيه دون غش، وإن لم يصنع شيئاً يستحق به الجنة.

**3541 -** إِنَّ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَقْلاً قَوِيماً وَعَمَلاً مُسْتَقِيماً فَقَدْ ظَاهَرَ لَدَيْهِ النِّعْمَةُ وَأَعْظَمَ عَلَيْهِ الْمِنَّةُ.

(وأعظم عليه النعمة) يعني النعمة أو ما يكون سبباً للمنة ويستحق الامتنان به وهو النعمة نفسها.

**3542 -** إِنَّ الْمَجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنْ مَعَاصِيهِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِمَنْزِلَةٍ بِرِّ شَهِيدٍ.

أي أنّه بمنزلة المحسن الذي يستشهد في المعركة التي شارك فيها بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الإمام الحق (عليه السلام)؛ لأنّ مثل هذا المجاهد محسن، وقد قتل نفسه بأمرهم فهو بمنزلة البرّ الشهيد.

**3543 -** إِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ عَقَلَهُ فِي إِشَادٍ وَمَنْ رَأَيْهُ فِي إِزْدِيَادٍ فَلِذَلِكَ رَأَيْهُ سَدِيدٌ وَفِعْلُهُ حَمِيدٌ.

**3544 -** إِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ جَهَلَهُ فِي إِغْوَاءٍ وَمَنْ هَوَاهُ فِي إِغْرَاءٍ فَقَوْلُهُ سَقِيمٌ وَفِعْلُهُ دَمِيمٌ.

**3545 -** إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَعُوا لَهَا طَرَانِفَ الْحِكْمِ.

أي أنّ وسيلة رفع الملل عنها هو أن تطلبوا لها حكماً جديدة، أي حقائق ومعارف جديدة فيغمرها السرور بتعلمها والتأمل فيها، ويذهب عنها الكدر والملل.

**3546 - إِنَّ أَفْضَلَ الْخَيْرِ صِدْقَةُ السِّرِّ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ.**

**3547 - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى يَقِينُهُ فِي عَمَلِهِ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَرَى شَكَّهُ فِي عَمَلِهِ.**

أي أنّ من أفعال المؤمن وأعماله يظهر يقينه بالمبدأ والمعاد، ومن أعمال المنافق وأفعاله يتضح شكه وعدم يقينه بهما.

**3548 - إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّ مُسْتَقْرَبٍ أَجَلُهُ مُكَذَّبٌ أَمَلُهُ كَثِيرٌ عَمَلُهُ قَلِيلٌ زَلَّةٌ.**

المراد من (استقرب الأجل) هو أن يعمل عمل من يعتقد بقرب أجله، وذلك من خلال الاهتمام البالغ في أداء الطاعات والاحتراز من المعاصي، ولا يسمح للتسويف والتأخير في أعمال الخير، أو يعتقد قربه في الواقع نظراً إلى أنه قريب واقعاً وإن طال أمده، وبهذا الاعتبار ينهمك دائماً في الطاعات، ويجنب نفسه المعاصي، وقد يكون كناية عن أنه لا يتخذ لنفسه آمالاً عريضة وبعيدة، ويحتمل كلّ أن حلول الأجل ويرتقب قدومه، والمراد من (تكذيب الأمل) هو أنه يعتقد بكذبه، أي يعتقد أنّ أكثر الآمال كاذبة ولا تتحقق، فينبغي عدم اتباعها.

**3549 - إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ.**

إنّ أمرنا صعب مستصعب، وقد يقرأ (مستصعب) بكسر العين بصيغة اسم الفاعل فيعني الصعب ويكون تأكيداً، لا يطيقه إلا عبد اختبر الله تعالى قلبه للإيمان، ولا يحفظ حديثنا إلا الصدور الأمانة والعقول الوقورة الواعدة، والمراد من (نا) هو الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، وقد يكون المراد من (أمرهم) هو حالهم وشأنهم ومرتبتههم ومنزلتهم والمراد أنه أمر صعب في الواقع ويستصعبه الناس ولا يقبلونه، و (لا يحتمله) يعني لا يقبله أو لا يصل إلى حقيقة كنهه إلا من فتح الله قلبه للإيمان أو امتحن قلبه للإيمان أي علم أنّ قلبه أهل للإيمان بها فمُنَّ عليه بالإيمان بها، والمراد من (لا يعي حديثنا) هو ما ذكر يعني أنّ ما يروى عن حقيقة أحوالنا لا يمكن حفظه والاعتقاد به إلا الصدور الأمانة والعقول الوقورة والواعدة التي لا تنفذ إليها الشكوك والشبهات، فلا تكون مضطربة وحائرة بسببها.

وقد يكون المراد من «أمرنا» هو الأمر أي أنّ أوامرنا واطاعتنا فيها كما ينبغي تكون صعبة مستصعبة ولا يحتملها أي لا يطيعها إلا عبد قد فتح الله قلبه للإيمان أو اختبره للإيمان لأننا لا نسمح أساساً بالتساهل والمداهنة في أحكام الشريعة المقدسة، ولا نتسامح فيها كما هو حال الأئمة الآخرين من أئمة الضلال.

والمراد من (لا يحفظ حديثنا) هو ما ذكر، أي لا يحفظ حديثنا كما تكون حقيقة الحفظ بأن يعمل بها، ولا يتجاوز عن شيء منها إلا الصدور والعقول المتصفة بكذا وكذا، وقد يكون المراد من (حفظ حديثهم) هو حفظ بعض أحاديثهم أي فهمها، ويكون المراد: أنّ بعض أحاديثنا لا يفهمها إلا العبد الذي يكون بهذه الصفات، كآليات المتشابهة في القرآن الكريم التي لا يعلم تأويلها إلا الراسخون في العلم.

وقد يكون المراد من «الأمر» هو هذا، والمقصود من القول كـ: أنّ بعض أحاديثنا لا يفهمها كلّ إنسان، لا يتقبلها إلا العبد الفلاني والصدور والعقول التي تكون بتلك الصفة والعقول الأخرى قاصرة عن فهمها، وما تفهمها منها لا تعتبرها أمراً معقولاً فيردونها، ويؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي عن الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إنّ علم العلماء

صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمر من أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء(7).

لأن ظاهر هذا الحديث هو أن في علوم العلماء يعني أهل البيت(عليهم السلام) وبعض الذين أحقوا بهم باعتبار المعرفة الكاملة والعلم كالصحابي سلمان الوارد في حقه: (سلمان من أهل البيت)، العلم الذي لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد شرح الله قلبه للإيمان.

والمراد من (لا يحتمله إلا هؤلاء المذكورين) أما أنهم لا يفهمونها ويعجزون عن إدراك كنه حقيقتها بل يعتبرون ذلك كفراً، ولذلك قالوا: (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) يعني إذا كان يطلع على بعض عقائده لقتله، لأن عقله كان عاجزاً عن الوصول إلى حقيقتها، وكان يعتبر ما يفهمه منها شراً وكفراً ويستحق صاحب تلك العقائد القتل، فكان يقتله، أو أن غيرهم لا يتحملون تلك العلوم ولا يطبقونها، وعليه يكون المراد من (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) هو أن أبا ذر لم يتحمل تلك العلوم وكانت تقتله تلك العلوم نظراً إلى عدم تحمل قدرته الاستيعابية لتلك العلوم ولا أنه يقتل سلمان كما ذكر في المعنى الأول. وأما ما رواه في الكتاب المذكور عن الإمام محمد الباقر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فلائت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه ثم لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والانتكار هو الكفر(8).

أذن يرد هنا الاحتمالين، الأول والثاني يعني كل ما تسمعون من أحوال آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو من أحاديثهم ثم لم ترفضها عقولكم وعرفتها أي اعتبرتها مطابقة للعقل فاقبلوه، وكل ما أبته عقولكم وأنكرتها فردوها، أي ردوا علم التأويل فيها إلى الله والرسول والإمام ولا تنكروها ولا تقولوا: لم تكن أحوالهم كذلك، أو أن هذا الحديث لم يصدر منهم وخطأ؛ لأنه أحياناً يكون كذلك أو يكون صادراً عنهم، ولم تتوصل إليه عقولكم فيكون إنكارها كفراً، فبمجرد عدم إدراك عقولكم لها لا تنكروها بل قولوا: إذا كان هذا حقاً فله تأويل يعلمه الله والرسول والإمام.

وروى في الكتاب المذكور أيضاً عن بعض أصحابنا قوله: كتبت إلى أبي الحسن (الإمام علي الهادي(عليه السلام)): جعلت فداك ما معنى قول الصادق(عليه السلام): حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فجاء الجواب: إنما معنى قول الصادق(عليه السلام) - أي: لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن - أن الملك لا يحتمله حتى يخرج إلى ملك غيره، والنبي لا يحتمله حتى يخرج إلى نبي غيره، و المؤمن لا يحتمله حتى يخرج إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدي(عليه السلام)«(9).

ولا يخفى أن هذا الحديث الشريف يحتمل المعنيين أيضاً، وليس المراد من تفسير [ حديث الصادق(عليه السلام) ] الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن أي ملك مقرب ونبي مرسل ومؤمن امتحن الله قلبه للإيمان لا يحتمل ذلك؛ لأنه يحتملون ذلك كما ذكر في الأحاديث السابقة، بل المراد: لا يحمله ملك مقرب لملك آخر لأنه ليس كل ملك يتحمل ذلك، أو يصل إلى كنهه، وهكذا في النبي المرسل والمؤمن، وعليه لا منافاة بين الأحاديث المذكورة، والله تعالى يعلم.

**3550 - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخْتَارَنَا وَأَخْتَارَ لَنَا شَيْعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ لِفِرْحَانَا وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِينَا فَأَوْلَيْنَاكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا وَهُمْ مَعَنَا فِي الْجَنَانِ.**



والمراد من (اطَّلع إلى الأرض) هو التوجه لتدبيرها، أي في العلم الأزلي الذي قام بتقدير تدبير الأرض اختارنا، «فأولئك منا وإلينا» أي رجوعهم إلينا في الدنيا والآخرة، وبقية القول غني عن البيان.

**3551 - إِنَّ أَمْرَنَا صَعَبٌ مُسْتَصْعَبٌ خَشِنٌ مُخْشَوُشٌ سِرٌّ مُسْتَسِرٌّ مَقْتَعٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَلْبَهُ لِيَايْمَانَ.**

الظاهر أن المراد من (أمرنا) هو حالهم وشأنهم كما ذكر أولاً في شرح القول السابق، وقد يكون المراد هو بعض أحاديثهم المتشابهة كما ذكر هناك أخيراً، و (خشن مخشوش) تأكيد لـ (صعب مستصعب) ويعني أن إدراك كنهه وفهمه والتصديق به صعب جداً، و (سر مستسر مقتع) تأكيد لها أيضاً، أي خاف ومستور عن إدراك الناس ولم يجوده وكان ستاراً قد سدل عليها، و (مرسل) يطلق على النبي الذي بعث مع كتاب أو دين جديد، وقد يكون المراد هو مطلق الرسول من قبل الله فيكون تأكيداً لـ (نبي) وبناءً على الأول يكون تخصيصاً.

**3552 - إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ لَجَنَّةٌ حَصِينَةٌ.**

(الأجل) يطلق على الموت، كما يطلق على مدة العمر في الحياة، والأجل الأول في هذا القول المبارك جاء بالمعنى الأول والأجل الثاني بالمعنى الثاني، وكون الأجل جنة حصينة ناشئ من أنه الإنسان إذا قدر له مدة زمنية لحياته، فلا بد أن يتحقق ذلك ويعجز مائة ألف سيف عن قطع حبل عمره الرقيق في هذه المدة، فكأنه درع حافظ له.

**3553 - إِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ لَهَجْنَةٌ وَإِنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ لَجَمَالٌ وَزِينَةٌ.**

المراد زيادة المواعيد وأمثالها على العمل بها، وهكذا زيادة الاحسان والانعام وأمثالهما على ما يقول ويعد به.

**3554 - إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا لَتَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا وَيَكْتُرُ مَقْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا أُوتُوا.**

أي ان الزاهدين وان ضحكوا بين الناس إلا أن قلوبهم لتبكي من شدة الخوف من عاقبة أمرهم، وهكذا فاتهم وإن فرحوا في الظاهر إلا أن باطنهم لحزين، ومهما أعطوا من أخلاق حميدة وأفعال محمودة يتمنى الناس مثلها فاتهم مع هذا معادون لأنفسهم لأنهم يعتبرونها مقصرة وعاصية.

**3555 - إِنَّ الْأَكْيَاسَ هُمْ الَّذِينَ لِلدُّنْيَا مَقْتُوا وَأَعْيَنَهُمْ عَنْ زَهْرَتِهَا أَعْمَضُوا وَقُلُوبُهُمْ عَنْهَا صَرَفُوا وَبِالذَّارِ الْبَاقِيَةِ تَوَلَّهُوا.**

**3556 - إِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَبِ وَالْبَهَانِمَ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ.**

والمراد أن العاقل يتعظ بالأدب وحده، فلا حاجة للاتعاض إلى الضرب كالبهائم، والمراد من (الأدب) هو الدراسة والتعليم، أي أن العاقل عندما يعلم الخير والشر يتعظ ويمارس الأعمال الحسنة ويجتنب السيئات، أو المراد هو الزجر والصد مع اللين دون أن يصل إلى درجة الضرب، والمراد أن العاقل ينبغي أن يتعظ بذلك القدر من الزجر والمنع ويتوقف عما منع منه دون حاجة إلى ضربه، فمن لم يكن كذلك كان بمثابة البهائم.

**3557 - إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَلَكًا يَنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ يَا أَهْلَ الدُّنْيَا لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ وَاجْمَعُوا لِلذَّهَابِ.**

أي من يولد فإن عاقبة أمره الموت، وكل ما بني فإن مصيره الخراب، وكل ما جمع فإن نهايته التشتت والذهاب، فكان لكل منها غاية، والغرض أن الدنيا ليست محل القرار، فلا تستحق التعلق القلبي بها، واتحاد البناء فيها أكثر من حد الضرورة لغو وعبث، وهكذا جمع المال وتوفيره.

**3558 - إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.**

أي أن الذين يفرون اليوم من الدنيا ويرغبون عنها، سيكونون غداً من السعداء بسبب الدنيا، لأن الفرار فيها سبب سعادتهم.



**3559 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالظُّلْمِ.**

«العدل» أما بمعنى العدالة أو الذي يقابل الفسق، وقد تكرر تحقيقه.

**3560 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ غَنِيِّ وَاللَّهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.**

(القوت) يعني حد الضرورة من الرزق، والمراد أن الله تعالى فرض للفقراء من الرزق بمقدار ما يكون ضرورياً لهم، ويكفيهم في أموال الأغنياء من الزكاة والخمس وغيرهما، فإذا أعطي جميع ذلك لم يعانِ فقير من الجوع والضيقة، فإذا جاع فقير أو عانى من الضيق فهو بسبب منع الغني حقه، ولم يعطه إياه والله يسأل هؤلاء الأغنياء.

**3561 - إِنَّ الْمَرْءَ يَشْرَفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَسُبْحَانَ اللَّهِ لَا أَمَلَ يُدْرِكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يَتْرُكُ.**

والمراد أن الرجل يوشك أن يصل إلى أمه، ولكن يحلّ أجله بعتة، ويمنعه من بلوغ أمه، فسبحان الله لا أمل يدركه الإنسان ولا مؤمل يترك ليدرك أمه، أي أنّ الغالب والأكثر هو أن لا يدرك الإنسان أمه، ولا يترك لكي يدركه، و [سبحان الله] كما تكرر ذكره تنزيه وتقديس لله تعالى من النقص والعيب والظلم وغيره من الأفعال القبيحة، وقد شاع استعماله في ما يقع فيه الغرابة والتعجب، والهدف من ذكره في هذا الموضوع هو إظهار عظمة الله وكمال قدرته حيث تصدر منه أمثال هذه الأمور واطهار أنّ ذلك لوجود حكمة ومصلحة ليس عبثاً ولغوياً أو ظلماً وحيثاً.

**3562 - إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلَّهِ إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ وَقَوْلُنَا إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِفْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ.**

وهذا باعتبار أنّ معنى «أنا لله» أي أنا مختصون به وفي ملكه، ومعنى (أنا إليه راجعون) يعني أننا راجعون إليه، وواضح أنّ الرجوع إليه يكون بعد الموت حيث الهلاك وهذا إقرار بهلاك النفس أي موتها.

**3563 - إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ دُخْرًا وَلَا تُخْلِفُوا كَلِمًا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ كَلَامًا**

أي أنّ الرجل إذا مات فالشائع بين الناس هو أن يسألوا: ماذا ترك من الميراث؟ ولكن الملائكة تسأل: ماذا قدم لله أي لرضاه؟ والمراد أنّه يقال لولد كلّ إنسان بلسان الحال: ماذا بعث أبوك؟ وقد جمع الإمام صلوات الله وسلامه عليه أقوالهم وقال بأنهم يقولون: ماذا قدم آبائكم لله؟

ومن الممكن أن يقال لأبناء كلّ إنسان: ماذا قدم آبائكم؟ والسؤال يكون ما قدمه آبائهم وأجدادهم، وإدخال الأجداد في السؤال هو للاهتمام بهذا الأمر، وإنّ كلّ فرد منهم ينفعه ما قدمه لله تعالى.

(فقدموا) فالظاهر أنّه كلام الإمام (عليه السلام) حيث يأمر الناس بعد نقل سؤال الملائكة بأن قدموا بعض أموالكم كي تكون ذخيرة لكم في تلك النشأة ولا تتركوا الجميع، فإذا فعلتم ذلك فإنه سيكون ثقيلاً عليكم أي يكون باهظاً وثقيلاً عليكم ويستدعي عذابكم وعقابكم، أو نقصكم ودناءة درجاتكم.

**3564 - إِنَّ الْحَازِمَ مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِجِهَادِ نَفْسِهِ فَأَصْلَحَهَا وَحَبَسَهَا عَنْ أَهْوِيئِهَا وَلَدَاتِهَا فَمَلَكَهَا وَإِنَّ لِلْعَاقِلِ بِنَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَهْلِهَا شُغْلًا.**

... (فملكها) أي جعلها مطيعة له، «عن الدنيا وما فيها وأهلها شغلاً» أي انشغل بحال نفسه واصلاحها انشغالا منعه عن التوجه إلى الدنيا وما فيها وأهلها.

**3565 - إِنَّ النَّاطِرَ بِالْقَلْبِ الْعَامِلِ بِالْبَصْرِ يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَنْظُرَ عَمَلَهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ.**

الظاهر أنّ المراد من [بصر] هو بصيرة القلب أيضاً، والمراد: لينظر الإنسان الأشياء بقلبه ويتأمل فيها، ويعمل ببصيرة القلب وهذا بمثابة تأكيد ما سبق. وأما معنى أنّ ابتداء عمله يكون هذا أي يجب أن ينظر في العمل الذي ينوي القيام به ويتدبر فيه: هل هو عليه أي هل فيه ضرر عليه؟ أم له يعني نافع له؟ فإذا وجد فيه نفعاً فليقم به وينجزه، وإذا وجد فيه ضرراً فليتوقف فيه.

**3566 - إِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ نَظَرَ فِي يَوْمِهِ لِعَدِهِ وَسَعَى فِي فِكَائِكَ نَفْسِهِ وَعَمِلَ لِمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ لَهُ عَنْهُ.**

والمراد هو سفر الآخرة الذي لا محيص منه ولا مهرب، فالعاقل يعمل من أجله أي يعمل ما يكون زاده في ذلك السفر.

**3567 - إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَكْثَرُ النَّاسِ لَهُ ذِكْرًا وَأَدْوَمُهُمْ لَهُ شُكْرًا وَأَعْظَمُهُمْ عَلَى بَلَائِهِ صَبْرًا.**

أي أنّ ذكر هؤلاء الله أكثر من سائر الناس، وشكرهم أدوم وصبرهم على بلائه أعظم.

**3568 - إِنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَا كَسَبَ ثَنَاءً وَشُكْرًا وَأَوْجَبَ ثَوَابًا وَأَجْرًا.**

أي ما يُعطى لإنسان أو يُبذل في موارد خير فيستدعي الثناء والشكر من ذلك الإنسان، أو الناس الذين يطلعون على ذلك، ويكون سبباً للثواب والأجر الإلهي، وفي (10) أكثر النسخ ورد (أكسب) من باب الإفعال فيكون المعنى: يكسب لصاحبه الثناء والشكر، أي يكون سبباً لأن يجمع صاحبه الثناء والشكر.

**3569 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً الْقُلُوبِ تَبَصُّرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ (11) وَتَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرِ وَتَنَفُّادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَادَةِ.**

المراد هو الحث على ذكر الله وذكر الفوائد المترتبة عليه، وهي أنّ الذكر الكثير يجلي القلوب، ويجعلها تبصر ما كان مشتبهاً وملتبساً أو مظلماً عليها، و «تسمع به بعد الوقرة وتنقاد به بعد المعادة» أي أنّه يكون سبباً لتواضع صاحبه بعد أن كان عاصياً لله تعالى وهو بمثابة العداء معه، أو ينقاد له أي يطيع ويصغي ولا يطغى ويتمرد، ولا يخفى أنّ اثبات السماع والاذن للقلوب على سبيل الاستعارة والمجاز.

**3570 - إِنَّ الْحَازِمَ مَنْ قَيَّدَ نَفْسَهُ بِالْمُحَاسَبَةِ وَمَلَكَهَا بِالْمُغَاضِبَةِ وَقَتَّلَهَا بِالْمُجَاهِدَةِ.**

(بالمحاسبة) يعني يحاسبها دائماً، فكأنّّه قد قيدها ولا يدعها تفعل ما تشاء، و (بالمغاضبة) يعني الابتعاد عنها وإغضابها، أي عدم إطاعتها وفعل ما تكرهه وتبغضه، وفي بعض نسخ البدل ذكر (بالمغالبة) ويعني بالغلبة والقهر الشديد لها، وفي بعضها (بالمبالغة) أي بالسعي في امتلاكها بمواصلة منعها من الأهواء والشهوات.

**3571 - إِنَّ لِلذِّكْرِ أَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتَفُونَ بِهِ فِي آذَانِ الْعَاقِلِينَ.**

**3572 - إِنَّ مَنْ رَأَى عُدُونًا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِسَيْفِهِ لِيَتَكُونَ حُجَّةً لِلَّهِ الْعَلِيِّ وَكَلِمَةً لِلظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.**

هذا إذا قرئ (نور) مبنياً للمعلوم ويكون لازماً. ويمكن قراءته مبنياً للمجهول ويكون متعدياً فيكون المعنى: تنور اليقين في قلبه وفي بعض النسخ لا يوجد (في) فيكون المعنى: نور اليقين قلبه أي اليقين بأحوال المبدأ والمعاد.

ولا يخفى أنّ سلامة الشخص الأول وخلصه يكون حينما يعجز عن ما يزيد على الإنكار بالقلب، أو يعلم بوجود شخص آخر يقوم بالدرجة الأشد في المنع والزجر ولا حاجة بعدها لزجره ومنعه، وإلاّ وجب عليه الإنكار اللساني إضافة إلى الإنكار القلبي أو ما يزيد عليه أيضاً، فإذا اكتفى حينئذ بالإنكار القلبي يكون قد ترك واجباً ولا يسلم، إلاّ أن يكون المراد هو سلامته من الوزر وثقل ذلك الذنب الذي يرتكبه ويكفي فيه الإنكار القلبي عكس من يكون راضياً بفعله فيكون شريكاً معه في الذنب كما ورد في

بعض الأحاديث، كما أنّ جواز اكتفاء الشخص الثاني بالانكار اللساني يكون إذا عجز عن ما يزيد عليه، أو كان الانكار اللساني كاف في منع وزجر ذلك الشخص، أو يوجد شخص آخر يقوم بالزائد عليه، وإلاّ وجب عليه الزائد عليه حتّى يمنعه بشرط رعاية الأسهل فالأسهل إلى أن يصل إلى حد الجرح والقتل، وفي جواز ذلك هناك قولان بين علمانا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فذهب جمع منهم إلى أنّه واجب أيضاً، وبعض آخر لم يجوّزه وقالوا بسقوطه إذا بلغ تلك الدرجة، والظاهر أنّ هذا يكون في غير الإمام، وأمّا الإمام فيجب عليه المنع والزجر بلغ ما بلغ، وعليه فإنّ ما ورد في هذا القول الاعجازي من ترجيح من ينكر بالسيف يحمل - بناءً على مذهب الفرقة الثانية - على من هو أهل لذلك من نبيّ أو إمام، ولا يخفى إذا كان اكتفاء الشخص الأوّل بتلك الدرجة من المنع لوجود شخص آخر يقوم بالدرجة الثانية فإنّ وجه ترجيح الشخص الثاني عليه واضح، وإذا كان باعتبار أحد الاحتمالين الأولين فإنّ ترجيح الشخص الثاني عليه قد يكون ناشئاً من أنّه لم يتحمل تكليف ومشقة الدرجة التالية فعلاً وقد تحملها الشخص الثاني، وعليه فإنّ أجره وثوابه أعظم قطعاً، وإن كان هو كذلك إن كان قادراً على القيام بالدرجة التالية لفعلاً، أو أنّ ذلك الشخص لو كان يحتاج إلى ما يزيد على ذلك لعمل به، لأنّ هذا الأمر لا يكون سبباً لأن يكون أجره كمن يقوم بالدرجة التالية، غاية الأمر أنّ مثل هذا الشخص بسبب عزمه وقصده للقيام بذلك على فرض قدرته أو احتياجه يكون له الأجر والثواب، وهذا لا يستلزم أن يكون أجره وثوابه كمن يقوم بذلك فعلاً.

**3573 - إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَبْدًا أَعَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَرَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ.**

المراد من (أعانه على نفسه) هو أنّ الله تعالى قد أعانه بأن يكون متسلّطاً على نفسه ويمنعها من الأهواء والشهوات ويلزمها الطاعة والانقياد، و (الشعار) كما تكرر ذكره يطلق على الثوب الملاصق ولجسم الإنسان وشعره، والمراد من «فاستشعر الحزن» هو أنّه حزين دامت خوفاً من احتمال سوء أحواله في تلك النشأة، ولا يفارق هذا الغم والحزن أبداً فهو إذن بمثابة الشعار له، و «تجلّبب الخوف» بهذا المعنى أيضاً وتوضيح له، والمراد من (الهدى) هو الاهتداء أو الوصول إلى الحقّ كما تكرر ذكره، والمراد من «أعدّ القرى ليومه النازل به» هو أنّه قد أعد لنفسه زاد اليوم الذي يحلّ فيه الموت ويرحل إلى الآخرة، فكأنّه قد أعد لنفسه أسباب الضيافة في ذلك اليوم. هذا بناءً على قراءة (قرى) بكسر القاف بمعنى الضيافة، وقد يقرأ بالفتح ويعني السند ويعني أنّه هياً لنفسه لذلك اليوم سنداً، وما يكون ظهره به قوياً من الطاعات والعبادات.

**3574 - إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنْبِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَانِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَانِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.**

المراد من (باطنه عميق) أنّ في باطنه علوماً ومعارف جمة يعجز كلّ إنسان من إدراكها، فشبهه بالماء العميق الذي يصعب الوصول إلى قعره، و (لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرانبه) أي تستفاد منه علوم عجيبة وأمور غريبة دامت لمن له سبيل للعلم بباطنه كأنّما الحقّ صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا المعنى لا يزول أبداً ولا ينتهي، والمراد من (الظلمات) ظلمات الجهل والضلالة التي لا تنكشف إلاّ بعلم القرآن أو هداية من له علم به.

**3575 - إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ شَهْوَتَهُ وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ لِصَلَاحِ آخِرَتِهِ.**

المراد من (أحيا عقله) إطاعته والامتثال لأمره واكتساب العلوم والمعارف التي تعمل على قوّة الفعل ونموّه، ومن (أمات شهوته) هو أن لا يتبع شهواته وأهواءه فانه إذا لم يتبعها فلا يترتب عليها أثراً فكأنّه قد أماتها.

**3576 - إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا مِنَ الشُّكْرِ فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.**

**3577 - إِنَّ مَنْ كَانَ مَطِيبَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَاءً.**

المراد أنّ الإنسان راكب على ناقة الليل والنهار، فهما راحلان قهراً ويذهبان به، سواء تحرك أم توقف واستقر، فينبغي إذن أن لا يغفل عن النفس ويواصل التهيؤ لذلك السفر الخطير دائماً والذي سيحل عاجلاً.

### 3578 - إِنَّ الْكَيْسَ مَنْ كَانَ لِشَهْوَتِهِ مَانِعاً وَلِنَزْوَتِهِ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ وَاقِماً قَامِعاً.

أي أن يكون مانعاً للشهوات الزانفة والباطلة، ومانعاً أيضاً لنزوته عند الغضب والحمية حينما يريد الانتقام أي يدفعه عن نفسه ويقلعه من قلبه، و «قامعاً» يعني يقمع ذلك ويقتمحه، ولا يسمح له بالتسلط عليه، وقد يكون (واقم) بمعنى القهر والغلبة أو المنال و (قامع) قد يكون له أحد هذين المعنيين ويكون تأكيداً.

### 3579 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَنَارَ السَّبِيلَ الْحَقَّ وَأَوْضَحَ طَرَفَهُ فَشَفْوَةٌ لِأَرْمَةٍ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ.

المراد أنّ الله تعالى قد أوضح طريق الحق وأظهره بحيث يمكن الوصول إليه بقليل من السعي، ولا يمازجه الخطأ والالتباس حتى لا يصل إليه فيكون معذوراً، فمن لم يسلك هذا الطريق لزمه الشقاء دون أن يفارقه، ومن سار في ذلك الطريق كانت السعادة الدائمة نصيبه، و (أوضح طرفه) أي طرق الحق وهذا بمثابة التأكيد للسابق. و استخدام الجمع في (الطرق) قد يكون إشارة إلى وجود طرق مختلفة للوصول إلى الحق كالبراهين المتعددة، والمراد من (سبيل الحق) الذي قاله في البداية هو جنس طريق الحق لا أن يكون منحصراً في واحد. ويمكن أن يكون ضمير (طرفه) عائد إلى سبيل الحق لا (الحق) كما ذكرنا أولاً، ويعني: قد أوضح طرفه، وعليه يكون المراد من (سبيل الحق) هو الطريق الأصلي الذي يوصل الإنسان إلى الحق، ومن (طرفه) الفروع التي تنشعب من ذلك السبيل، وكلّ منها ينتهي به آخراً.

### 3580 - إِنَّ مَنْ بَدَّلَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَتْ نَفْسُهُ نَاجِيَةً سَالِمَةً وَصَفَقْتُهُ رَابِحَةً غَانِمَةً.

المراد ب (صفقته) تجارته حيث صرف أوقاته في الإطاعة لاكتساب العوض الأخرى، أو أنه باع نفسه به، وإطلاق (الرابحة) أو (الرابحة الغانمة) عليه مجاز، والمراد منه ربح وغنم صاحبه.

### 3581 - إِنَّ فِي الْفَرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالذَّلَّ اللَّازِمَ وَالْعَارَ الدَّائِمَ وَإِنَّ الْفَارَّ غَيْرَ مَزِيدٍ فِي عُمرِهِ وَلَا مُؤَخَّرَ عَنْ يَوْمِهِ.

أي أنّ الفرار من الجهاد مع أنّه يستدعي عن غضب الله والذل اللازم والعار الدائم لا فائدة تترتب عليه؛ لأنّه قد تقرّر زمان لأجله، لا يتقدّم ولا يتأخّر، فإذا فرّ لم يزد في عمره، ولا يتأخّر عن يومه ذلك، أي الوقت المقرر لأجله، فإذا حلّ ذلك الوقت وكان قد فرّ من الجهاد فاتّه يرحل بسبب آخر، وما لم يحل فاتّه إنّ كان في الجهاد فإنّ حبل عمره لا ينقطع.

### 3582 - إِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفْوَتِهِ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَلْيَكُنْ هَمُّكَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

المراد أنّ الرجل كثيراً ما يفرح باكتسابه شيئاً يستحيل أن يفوته ولا يصل إليه بالمقدار المقرر له من الرزق وغيره، وهكذا يحزن كثيراً ما لفوت شيء يستحيل أن يصل إليه ممّا هو غير مقرر له وصوله إليه مهما سعى له، إذن إذا فرح لوصول شيء كان سيصله قطعاً، أي لسعيه في ذلك ظناً بأن الوصول إليه كان بسعيه مع أنّه لا دخل له في ذلك، ويحزن لفوت شيء يستحيل أن يصله، أي يحزن ظناً بأنّه قد قصر في السعي إليه مع أنّ السعي فيه كان عبثاً ولا فائدة فيه واقعاً، إذن لماذا لا يسعى لشؤون الآخرة المتعلقة بسعيه، ويكسب الفلاح بقدر السعي فيها، ويكون محروماً بالتقصير في ذلك، فينبغي أن يكون سروره بما يدركه من شؤون الآخرة بسبب السعي فيها، وتأسفه على ما فاتته منها بسبب عدم السعي فيها، وليكن همه لما سيكون بعد الموت وعدم الاستعداد له.

### 3583 - إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَفَقَّهَ لِإِنْفَادِ أَجَلِهِ فِي أَحْسَنِ عَمَلِهِ وَرَزَقَهُ مُبَادَرَةَ مَهَلِهِ فِي طَاعَتِهِ قَبْلَ الْفَوْتِ.

(توفيق الله اياه) كما تكرر ذكره يعني تهيئة أسباب الخير له، و (انفاذ) بمعنى النفاذ بناءً على كونه بالذال المنقوطة، وقد يكون بالذال غير المنقوطة فيكون المعنى: لا فناء مدته ويعني صرفها في أفضل أعماله، أي أفضل عمل دعا إليه الله تعالى واعتبره صالحاً، أو أفضل عمل يمكن صدوره منه، و (ورزقه مبادرة مهله في طاعته) يعني صرف أيام عمره قبل الموت وهي أيام مهله في طاعة الله وامتنال أمره، أو في طاعته وامتناله لأمر الله، و (مهل) ورد بمعنى المبادرة في عمل الخير أيضاً، وعليه يكون المعنى: ورزقه المبادرة في طاعته قبل الموت، والهدف من ذلك إضافة إلى التأكيد هو المبادرة والاهتمام بالمبالغ بها.

**3584 - إِنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا الْمُخَفِّفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَفْبَحُ أَمْرًا مِنَ الْمُسْرِعِ وَإِنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ لَا مَخَالَءَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.**

المراد أن أمامك مرتفعاً يجب أن تتجاوزه بعد الموت، فمن كان خفيف الأثقال من الذنوب وتمكن من السير السريع كان حاله حسناً، ومن كان مثقلاً وسار بطيئاً كان عمله قبيحاً، فإن كنت خفيف الأثقال وجزته مسرعاً أهبطك إلى الجنة، وإن كنت مثقلاً وبطيئاً في سيرك أهبطك إلى النار فاسع في تخفيف الأثقال كي تكون مفلحاً وتهبط إلى الجنة.

**3585 - إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اِكْتَسَبَ مَا لَا مِنْ غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَوَرَّثَهُ رَجُلًا أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ بِهِ الْأَوَّلَ النَّارِ.**

لا يخفى أن هذا يكون حينما يجهل الوارث أن ذلك (المال) مكتسب عن طريق الحرام، فإذا علم بذلك كان عليه أن يوصله إلى أصحابه، وإذا علم بأنه حرام جهل صاحبه وينس من معرفته وجب عليه التصديق به نيابة عن صاحبه، وقد يكون المراد من (الانفاق في سبيل الله) في الوجهين مختصاً باعطائه لصاحبه، أو يتصدق به وعليه فلا حاجة إلى التحقيق.

**3586 - إِنَّ النَّاسَ إِلَى صَالِحِ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ.**

**3587 - إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْتَنَّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ.**

**3588 - إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ لَطَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ مَنْ هَرَبَ.**

المراد أن الموت طالب حثيث سرعان ما يدرك كل إنسان، ولا يجد الإنسان منه مهرباً، لا الذي يقف ولا يهرب منه يفوته الموت أي يخلص منه بأن يرحمه أو لا يجده، ولا الذي يهرب منه يعجزه بأن يعجز عن وجدانه، بل أنه يتابعه أينما يذهب ويدركه.

**3589 - إِنَّ فِي الْمَوْتِ لِرَاحَةً لِمَنْ كَانَ عَبْدًا شَهْوَتِيَّةً وَأَسِيرًا أَهْوِيَّتِيَّةً لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَالَتْ حَيَاتُهُ كَثُرَتْ سَيِّئَاتُهُ وَعَظُمَتْ عَلَى نَفْسِهِ جُنَايَاتُهُ.**

(جناية إنسان على آخر) هي بأن يقتله أو يجرحه أو ما شاكل، وبما أن كل ذنب يرتكبه الإنسان يكون وبالاً على نفسه فهو في الحقيقة جناية على نفسه ولذا قال (عليه السلام): (عظمت على نفسه جنایاته)، وقد يكون (على نفسه) متعلقاً ب (عظمت) وليس [ جنایات ] ويكون المعنى: عظمت على نفسه ذنوبه، والمراد من (العظمة على النفس) هو عظمة الذنوب وثقلها.

**3590 - إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَاتِهِ وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَاتِهِ.**

**3591 - إِنَّ لِلْمَحْنِ غَايَاتٍ لَا يُدُّ مِنْ نِقْضَاتِهَا فَتَأَسُّوا لَهَا إِلَى حِينٍ نِقْضَاتِهَا فَإِنَّ إِعْمَالَ الْحِيلَةِ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ زِيَادَةٌ لَهَا.**

المراد أن المحنة قد يكون لها مدة معينة، ولا يمكن زوال تلك المحنة قبل انقضاء المدة، ولذا ينبغي النوم لها أي ترك السعي لرفعها، لأن التوسل بالحيلة والتدبير ازاءها لا يجدي سوى ازدياد الأتعاب فيها، ولا يخفى أن هذا يتم فيما علم الإنسان بأن محنته من هذا القبيل، وحصول هذا العلم نادر، والظاهر أن غرض الإمام صلوات الله وسلامه عليه بيان عذر لنفسه في عدم

السعي لرفع المحن التي واجهها من غضب حقوقه وما شاكل، وإنَّ السبب في عدم السعي في معالجتها هو أننا نعلم بأنَّ هناك مدة قد قدرت لها لا يمكن زوالها قبل انقضاء تلك المدة، فلا فائدة في المعالجة والتدبير قبلها بل سوف يستدعي ذلك مزيداً من الأتعاب.

### 3592 - إِنَّ لِلْمَحْنِ غَايَاتٍ وَلِلْغَايَاتِ نِهَايَاتٍ (12) فَاصْبِرُوا لَهَا حَتَّى تَبْلُغَ نَهَايَاتِهَا فَالْتَحَرِّكْ لَهَا قَبْلَ انْقِضَائِهَا زِيَادَةً لَهَا.

أنه ذات المضمون للقول السابق، وقد ألقى الإمام (عليه السلام) كلَّ قول في مقام وقد نقلهما المؤلف معاً، ولا يخفى أن قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه (فاصبروا) لا يتنافى مع ما ذكرناه في شرح القول السابق من أن المقصود من بيان العذر هو صبره على المحن التي تعرض لها الإمام (عليه السلام)، لإمكان أن لا يكون الخطاب فيه عاماً بل كان خاصاً لجمع من أصحابه ثقل عليهم الصبر على تلك المحن فطالبوا الإمام (عليه السلام) بأن يسعى لإيجاد معالجة وتدبير لدفعها، والله تعالى يعلم.

### 3593 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

المراد من (تضييع الفرائض) تركها، أو الإخلال بشيء من أجزائها أو شرائطها، وقد يشمل أموراً تسبب نقصاً كبيراً فيها وإن كان الحد الأقل منه مجزياً، و (حد حدوداً) يعني وضع حداً لكل عمل من الواجبات والمندوبات وغيرها في كميتها وكيفيةها فلا تتعدوا تلك الحدود، ولا تعملوا بما يخالفها و(سكت عن أشياء) يعني سكت عن بعض الأشياء ولم يتعرض لحكمها لا أمراً بها ولا نهياً عنها، وليس ذلك من باب نسيانه - العياذ بالله - لبيان حكمها والغفلة عنها، بل اقتضت الحكمة ترك حكمها، فكأنما كان كذلك لا تكلفوا أنفسكم باعتبار شيء منها واجباً أو تحريمه برأيكم واجتهادكم أو باثبات حكم خاص لكل منها، بل دعوا ذلك لأصلها وهو الإباحة كما هو المشهور بين العلماء أو الحرمة بناءً على مذهب بعض الأصوليين، أو اسكتوا أنتم أيضاً من اثبات حكم لها، وتوقفوا فيها كما هو قول بعض الأصوليين، والقول المشهور هو الأقوى حسب الدلائل العقلية والشرعية كما قام الداعي بتحقيق ذلك في حواشي شرح مختصر الأصول، وقد يكون المراد مما سكت عنه أمور لم تُبين حقيقتها نظير كنه ذات الواجب تعالى، وأسرار القضاء، والقدر وحقيقة الروح وأمثالها مما لا مصلحة في بيانها، وعليه فإنَّ المراد هو النهي عن التكلف في النظر والتأمل فيها، والتحقيق في حقيقتها.

### 3594 - إِنَّ الْفُرْصَ تَمُرَّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزْوهَا إِذَا أَمْكَنْتَ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَالْأَعَادُتْ نَدْمًا.

أي من سنحت له فرصة لفعل الخير ولم يغتتمها ولم ينجز ذلك الفعل، ستكون تلك الفرصة سبباً لندمه أخيراً، يعني سيندم في تلك النشأة التي يقدم فيها جزاء الأعمال، ويقول: لماذا لم أفعل الخير مع وجود الفرصة له فانحزمت اليوم من ثوابه.

### 3595 - إِنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَاعْتَمِمْوهَا وَلَا تَمَلُّوهَا فَتَتَحَوَّلَ نَقْمًا.

أي إنَّ الحوائج التي يتقدم بها الناس إليكم، ويطلبون قضاءها نعمة إلهية عليكم لأنَّ من النعم حاجة الناس للإنسان دون حاجته لهم، مضافاً إلى أنَّ تلبيتها والسعي فيها يستدعي الأجر والثواب الأخروي أيضاً، وبهذا الاعتبار تكون نعمة قد أقبلت عليه إذا لم يردّها فيلزم أن يغتتمها ويسعى قدر المستطاع فيها، ولا يشعر بالكدر والملل منها، وإلا فإنَّ تلك النعمة ستبدل إلى انتقام إلهي بأن يسلبه تلك المرتبة في الدنيا، وفي الآخرة سيؤاخذها بها، و (نقم) بفتح النون وكسرهما وسكون القاف بمعنى الانتقام والكراهة وعدم الرضا أيضاً وهذه المعاني ترد هنا أي فتتحول بما تكرهونه أو بما يكرهه الله تعالى، و «نقم» بفتح النون وكسر القاف جمع نقمة - بفتح النون أو كسرهما وسكون القاف - بمعنى الانتقام، وقد تقرأ هنا هكذا ومعناها: فتتحول بالانتقام الإلهي.

### 3596 - إِنَّ خَيْرَ الْمَالِ مَا أَوْزَتْكَ ذُخْرًا وَذِكْرًا وَأَكْسَبَكَ حَمْدًا وَأَجْرًا.



أي المال الذي يصرف في مواد الخير يكسبك ذكراً ونحراً أي يكون ذخيرتك لأخرتك وسبباً للسمعة الحسنة عنك وحمد الناس والأجر والثواب.

### 3597 - إِنَّ أَفْضَلَ الْأَمْوَالِ مَا اسْتُرِقَّ بِهِ حُرٌّ وَاسْتُحِقَّ بِهِ أُجْرٌ.

أي المال الذي يحسن به إلى حر فيجعله بمثابة رِقَ لهذا الإنسان كما هو المشهور: (الناس عبيد الإحسان) وبسببه يكون أهلاً ومستحقاً للأجر والثواب أيضاً، وقد يكون هذا إشارة إلى قسم آخر من أفضل المال بل إلى قسم أعم من الأول، وحصيلة الكلام هي أنّ أفضل الأموال هو ما استرق به الحر واستحق به الأجر بأيّ نحو كان.

### 3598 - إِنَّ مَا دَخَلَ لَخَادِعٍ لِعَقْلِكَ غَاشٌّ لَكَ فِي نَفْسِكَ يَكَاذِبُ الْإِطْرَاءِ وَزُورِ الثَّنَاءِ فَإِنَّ حَرَمَتَهُ نَوَالِكَ أَوْ مَنَعَتَهُ إِفْضَالِكَ وَسَمَكَ بِكُلِّ فَضِيحَةٍ وَنَسَبِكَ إِلَى كُلِّ قَبِيحَةٍ.

المراد هو ذم المداحين، و (لخادع لعقلك) يعني يقول في مدحك ما ليس فيك، فيخدع عقلك ويصدق، وعلى فرض وجوده فيك يخدع به أيضاً بأن يحصل فيه العجب وهو أسوء الصفات، و (غاش لك في نفسك) يعني غير ناصح معك في نفسك ولا يصدقك في ذكر أحوالها أو يظهر لك فيها عكس ما يعتقد، و(فإن حرمته نالك أو منعه إفضالك) يعني منع العطاء عنه أيضاً وهي من الترددات التي تقع في الكلام بين عبارتين يكون لهما مضمون واحد بمجرد اختلاف الألفاظ والعبارات، وقد يكون المراد من أحدهما هو عدم اعطاء العطاء له، وبالأخرى قطع الإحسان عنه بعد الإحسان إليه، و (وسمك بكلّ فضيحة) يعني ينسب إليك بعض الفضائح التي فتكون وسماً لك وعلامة، كالحیوان الذي يوسم بما يعلمه ويميزه.

### 3599 - إِنَّ النَّفْسَ حِمِضَةً وَالْأَذْنَ مَجَاغَةً فَلَا تَجِبُ فَهْمُكَ بِالْإِلْحَاحِ عَلَى قَلْبِكَ فَإِنَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنَ الْبَدَنِ اسْتِرَاحَةٌ.

(حمص) بفتح الحاء غير المنقوطة وسكون الميم نبات مالح مرّ يرغب الإبل أكله، وهو له بمثابة الفاكهة، و (حمض) بفتح الحاء وكسر الميم هو الإبل الذي يأكل هذا النبات و (مجاج) بفتح الميم وتشديد الجيم الأولى هو من يخرج الماء أو الشراب من فيه، والمراد لا ينبغي التشديد في إلزام النفس على التفكير والتأمل في المسائل والتعلم والسماع؛ لأنّ النفس كما لإبل ترغب في النباتات المالحة المرة، أي ترغب في الرعي والاشتغال بمشغلاتها من الكلام وأمثاله، والأذن كثيراً ما تلتف ما تسمعه ولا تحفظه، فمن يباليغ في إلزام النفس على التأمل والتعلم ويمنعها تماماً عن الاشتغال بما ترغب فيه ستشعر بالكدر والملل، ولا تقبل على فهم القضايا الدقيقة، وترفض الأذن ما تسمعه ولا تحفظه، فالتشديد على القلب في أعمال التأمل والتعلم يقطع الفهم ويستدعي انقطاعه عنها، و (ان لكلّ عضو من البدن استراحة) بيان وتوضيح لما سبق والمراد أنّ كلّ عضو بحاجة إلى راحة، فالقلب أيضاً بحاجة إلى راحة، فلا ينبغي الإلحاح عليه كثيراً بالتفكير والتعلم فإنّ ذلك يستدعي بلادته ورفضه بحيث لا يتمكن منه مستقبلياً، وقد يكون (فلا تجب) بتخفيف الباء من الإجابة، ويعني لا تجب فهمك بالإلحاح على قلبك والمراد: إنّ الفهم والادراك مقتضى الإلحاح على القلب لكي يزداد ويكمل، ولكن لا تجبه لأنّ التشديد الكثير فيه يسبب بالتالي عجزه، فلا يستطيع الاشتغال بالقدر الواجب، والمراد من (القلب) أما العضو الخاص ببناءً على كونه محلاً للعلوم والادراك كما هو مذهب المتكلمين، أو النفس وإطلاق [ القلب ] عليه باعتبار تعلقه بالقلب أولاً كما هو مذهب الحكماء وإطلاق العضو عليه يكون على سبيل

المسامحة وإجراء الكلام بما يوافق فهم العوام، وعليه تكون حصيلة الكلام أنّ النفس في ذاتها سائمة، والأذن حينما تشعر النفس بالكدر والملل لا تحفظ ما تسمعه، فلا ينبغي التشديد والمبالغة في إلزام النفس بالتفكير والتعلم لأنّ ذلك يسبب عجزها فلا يمكنها الإقبال على ذلك، فلا بدّ من تخصيص وقت لراحته، وقد يكون المراد من (القلب) هو القوّة العقلية، ويكون إطلاق [ القلب ] عليه اصطلاحياً باعتبار تعلق محله وهو النفس بالقلب أولاً كما ذكر. وقد يكون معنى الكلام: إنّ النفس سائمة، ولا يمكن أن لا تشتغل في عملها، وهكذا الأذن لا تحفظ ما تسمعه فكلّ منها استراحة، فلا بدّ تخصيص وقت لاستراحة القلب أيضاً،

ولا ينبغي قطع فهمه بسبب الإلحاح عليه، لأنّ لكلّ عضو من البدن استراحة فإذا كان للنفس والأذن استراحة فلا بدّ للقلب من وقت للاستراحة، وبناءً على ذلك فإنّ المراد من القلب أما هو العضو الخاص ببناءً على مذهب المتكلمين أو القوة العقلية وإطلاق العضو عليه يكون مسامحة، وبناءً على مذهب بعض الحكماء القائلين بوجود نفسين، إحداهما تقتضي الشهوة والغضب والأخرى هي صاحب العقل والادراك، قد يكون المراد من (النفس) بناءً على المعنيين هو النفس الأول ومن (القلب) النفس الثانية، والله تعالى يعلم.

**3600 - إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَغْبَةً فَبَلَغُوا عِبَادَةَ التَّجَارِ وَقَوْمًا عَبْدُوهُ رَهْبَةً فَبَلَغُوا عِبَادَةَ الْعَبِيدِ وَقَوْمًا عَبْدُوهُ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.**

لا يخفى أنّ شرط صحة العبادة هو قصد القربة والمراد منها قصدتها بهدف الزلفى إلى الله تعالى، أي المرتبة السامية لديه التي هي بمثابة القرب المكاني ونحوه إليه، وإلا فمن الواضح أنّ الله تعالى منزّه ومتعال عن المكان والقرب والبعد المكاني، ويكون ذلك بأن يقصد بالاتيان بها امتثالاً لأمر الله سبحانه، أو لأمر الله يستدعي رضاه، والظاهر أنّه إذا كان المراد من قصد القربة بالمعنى المذكور هو أنّ هذا المعنى في نفسه عمل صالح وكمال للعبد فهو أفضل مراتب العبادة، وإذا لوحظ فيه الطمع بالجنة والوصول إليها أو الخوف من جهنم والخلّاص منها فالظاهر أنّه صحيح أيضاً ولا يضر بقصد القربة، لأنّ هذا المعنى توسل بالله وطلب العطاء منه أيضاً، وهذا أمر مستحسن لدى الجواد الحقّ والكريم المطلق فقصدته لا يتنافى مع قصد القربة، وما قاله بعض العلماء: (لا تصح العبادة بقصد الطمع في الجنة أو الخلاص من جهنم) قول ضعيف، كما بينت ذلك في رسالة في التحقيق في النية، وهنا سيذكر ما يكفي من الشواهد على ذلك، وأضعف من ذلك ما يظهر من كلام بعض العلماء من أنّه لا تصح العبادة أيضاً بقصد اكتساب القرب والمنزلة وعلو المرتبة لدى الله عز وجل، بل يجب قصد امتثال أمر الله فقط دون قصد أية منفعة شخصية معه، وذلك لعدم وجود أي دليل على ذلك أصلاً، بل الظاهر أنّ امتثال أمر الله تعالى لا يمكن أن يكون غاية للعبادة إلا باعتبار أنّ ذلك الأمر هو كمال هذا الإنسان وخيره لأمره إذا كان امتثاله للأمر أو مخالفته للأمر سيان بالنسبة لهذا الإنسان كان إتيان الفعل بهدف امتثال الأمر عبثاً ولغواً، وهكذا كلّ هدف يقصده الفاعل في فعل ما فيجب أن يكون في ذلك خير ونفع وكمال للفاعل حسب اعتقاده، وإلا فإنّ القيام بالفعل لذلك الهدف كان لغوياً وعبثاً، فلم إذن أنّ قصد الاستكمال وطلب المنفعة الشخصية في الاتيان بالعبادة لا يضر بها بل هو أمر ضروري، وواضح أنّ الأساس في فضيلة امتثال الأمر الإلهي وكماله هو أنّه يكون سبباً للقرب والمنزلة لديه، فقصدته إذن لا ضرر فيه بل لا بدّ من قصده أو قصد منفعة أخرى في مرتبة أدنى منه كالفوز بالجنة أو الخلاص من النار أو منفعة أخرى هي أدنى منها، وإلا فإنّ أصل امتثال الأمر في نفسه لا يمكن أن يكون غاية وهدفاً، وبعد تمهيد المقدّمة المذكورة لا يخفى على ذي اللب والعارف أنّ هذا الكلام الاعجازي لا يدل على أنّ العبادة تكون فاسدة بسبب الرغبة أو الرهبة وعارية من حظّ الصحة بل لا يظهر منه إلا ترجيح القسم الثالث على القسمين الآخرين، وبيان أنّ العبادة رغبة تشبه تجارة التجار حيث يعطون شيئاً ويأخذون عوضه، وأنّ العبادة خوفاً تشبه بخدمة العبيد خوفاً من مواليهم فمن الأفضل أن لا تقصد الرغبة في العبادة ولا الرهبة، بل تكون أداء للشكر وهذه هي عبادة الأحرار أي الجماعة التي ليست مقيدة بالتعلقات وحرّة من الشهوات والأهواء، ولا تكون عبادتهم كخدمات العبيد خوفاً من الله.

وإذا قال قائل: إنّ أداء العبادة شكراً هي في الحقيقة بأزاء النعمة فهي من قبيل القسم الأول أيضاً، فنقول في الجواب: إنّ القسم الأول هو أن يكون الهدف من العبادة هو اكتساب نعمة، فهي شبيهة بتجارة التجار، والعبادة شكراً هي إتيان العبادة شكراً على أداء حقوق النعم التي أعطاه الله للإنسان من الوجود وما بعد الوجود من النعم، ومن الواضح أنّ في تلافي النعمة لا توجد شوائب الطمع والتجارة بل إنّ الإعراض عن ذلك وترك ثناء هذا المنعم كفران للنعمة، وهو قبيح ومذموم عقلاً وشرعاً.



وقد لا يكون المراد من [ الشكر ] الشكر اللغوي أي الفعل الدال على تعظيم المنعم أزاء النعمة، بل الشكر الاصطلاحي ويعني صرف ما أنعمه الله تعالى على الإنسان فيما خلقه من أجله، وعليه تكون العبادة شكراً عبادة لامتنال أمر الله وصرف كل عضو إلى ما أَراده الله تعالى منه، وليست النعمة مقصودة في ذلك أصلاً.

وفي بعض الأحاديث نقل هذا المضمون عن الإمام صلوات الله وسلامه عليه بعبارة أخرى وهي قوله: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (13) وبناءً على هذا المعنى لا يرد السؤال المذكور أصلاً، وإن هذا الحديث الشريف لا دلالة فيه أيضاً إلا على أن عبادة الإمام صلوات الله وسلامه عليه لم تكن خوفاً من النار أو طمعاً في الجنة بل من أجل أن الله تعالى أهل للعبادة، ولا يدل على أن العبادة خوفاً أو طمعاً غير صحيحة، إذ من الممكن أن تكون صحيحة أيضاً.

غاية الأمر: أن العبادة على الصورة التي قام بها الإمام (عليه السلام) هي الأفضل.

ويشهد لهذا المضمون ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (طاب ثراه) في الأصول من كتاب الكافي عن الإمام الناطق بالحق جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه قوله: (العبادة) (14) ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة) (15) لأنه لا يخفى أن هذا الحديث الشريف ظاهر بل صريح في صحة الأقسام الثلاثة وأفضلية القسم الثالث، فيحمل كلام الإمام صلوات الله وسلامه عليه على ذلك أيضاً كما ذكر، بل إن وصية الإمام صلوات الله عليه التي رواها شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي قدس سره العزيز القدوسي في كتاب تهذيب الأحكام بسند صحيح تدل على أن بعض عبادات الإمام (عليه السلام) كانت طمعاً في الجنة وخوفاً من النار أيضاً، حيث إن أول الوصية بهذا النحو: «هذا ما أوصى به وقضى في ماله عبدالله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (16).

فإنه صريح في أن وصايا الإمام صلوات الله عليه كانت طمعاً في الجنة وخوفاً من النار، ولا ينافي هذا المعنى طلب وجه الله بل ظاهره يتنافى مع الحديث السابق المروي عن الإمام (عليه السلام) وباعتبار صحة سند هذا وعدم معلوميته سند ذلك يكون هذا راجحاً على ذلك، ويمكن دفع المناقاة بأن نقول: في الوقف والصدقات والعق ونظائرها التي ذكر فيها الوصية لا بأس في قصد دخول الجنة والخلص من النار، وما ذكر في الحديث السابق يختص ببعض العبادات كالصلاة والصوم والحج، ولكن لا يوجد لهذا التخصيص وجه واضح.

وهكذا يؤيد صحة العبادات طمعاً في الثواب ما رواه ثقة الإسلام رحمه الله تعالى في أصول الكافي عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: «من بلغه ثواب من الله عز وجل على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه» (17)، وقد نقل هذا الحديث في كتاب المحاسن للبرقي أيضاً بعبارة قريبة من هذه وبسند أفضل من سند الكافي، وهذا المضمون قد ورد أيضاً بعبارات أخرى وسند بعضها صحيح والبعض الآخر حسن لكن دلالتها على ما قلنا ليس لها ظهور يعتنى به كما هو واضح للمتتبع العارف.

كما يمكن استنباط صحة هذين القسمين من العبادة من الكثير من الآيات الكريمة وذكرها يستدعي كلاماً طويلاً، بل إن الوعد والوعيد والترغيب والترهيب وذكر الجنة ونعيمها للمطيعين، والنار وأنواع العذاب فيها للعاصين التي وردت في القرآن الكريم والسنة المقدسة كلها تشعر بصحة العبادة طمعاً وخوفاً وإلا فلا مصلحة واضحة في ذكرها بل كلها سيكون مخرلاً ومضراً بغاية الشارع فإن من الواضح أن أكثر الناس بعد الاطلاع عليها سيلاحظون الخوف والطمع في العبادة والطاعة، الأمر الذي يستدعي فساد وبطلان عبادتهم مع أن هدف الشارع هو إتيانهم العبادة الصحيحة والحث عليها.

والأمر الآخر أنّ العبادة من دون الطمع بفضل الله تعالى والخوف من ذاته المقدسة أمر شاق جداً وبحاجة إلى رياضات ومجاهدات كثيرة، بل أنّه غير متيسر إلاّ للأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجماعة قليلة من الأولياء وأتباعهم، فكيف يؤمر في الشريعة المقدسة التي وضعت بمقتضى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على السماحة والسهولة ولم يوضع فيها أي حرج وضيق عامة الناس والمكلفين أجمع باتيان العبادات على ذلك الوجه، وإذا أخلّوا بها فستكون جميعها باطلة وفسادة ويستحقون عليها السخط العظيم والعذاب الأليم.



## الهوامش:

- (1) في نسخة مدرسة سبهسالار محا (يحكم) وكتب (حلم) باللام.
- (2) كتب الشارح (رحمه الله) صفوته بتثليث الصاد وكتب (معاً) فوقه أي تصح قراءته بفتح الصاد وكسرها وضمها.
- (3) الانتصار: 52، فقه الرضا (عليه السلام): 278.
- (4) مختلف الشيعة 4: 246، جواهر الكلام 12: 219.
- (5) عبارة (وفي بعض.. الخ) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط.
- (6) في نسخة طبعة صيدا ورد (كشجرة).
- (7) الكافي 1: 401 ح 2.
- (8) الكافي 1: 401 ح 1.
- (9) الكافي 1: 401 ح 4.
- (10) عبارة (في أكثر النسخ.. الخ) موجودة في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.
- (11) كتب الشارح (رحمه الله) (العشوة) بالتثليث وكتب عليها (معاً) وقال في أقرب الموارد: العشوة ركوب الأمر على غير بيان ويثنت.
- (12) كتب الشارح (رحمه الله) (نهايات) منصوبة ومرفوعة وكتب (معاً) فوقها ويعني جواز قراءة الوجهين لأ□□ها من قبيل العطف على اسم (ان) بعد خبرها، وهذه قاعدة نحوية مسلم بها كما أشير إليها في هامش ص..
- (13) بحار الأنوار 67: 234، روض الجنان: 27.
- (14) قال الشارح (رحمه الله) في الهامش: في بعض النسخ ورد (العباد) بدلا عن (العبادة) فيكون المعنى: العباد ثلاثة أقسام / منه. وفي نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار باضافة (سلمه الله تعالى).
- (15) شرح أصول الكافي 8: 264، وسائل الشيعة 1: 62.
- (16) التهذيب 9: 146 / 608.
- (17) مصباح الفقاهة 3: 799، إقبال الأعمال 3: 171.

**3601 - إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِفَّةَ مِنْ خَلَائِقِ الْإِيمَانِ وَإِنَّهُمَا لَسَجِيَّةُ الْأَحْرَارِ وَشِيْمَةُ الْأَبْرَارِ.**

**3602 - إِنَّ مِنْ أْبَعَضِ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلًا وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ جَانِبًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَانِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ.**

أي من تركه الله تعالى ووكله إلى نفسه لسوء حاله وحرمه عن لطفه، فهو جانر عن الطريق المستقيم وسانر - أيما سار - من غير دليل.

**3603 - إِنَّ مَنْ كَانَتْ الْعَاجِلَةُ أَمْلَكُ بِهِ مِنَ الْأَجَلَةِ وَأُمُورُ الدُّنْيَا أَغْلَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَقَدْ بَاعَ الْبَاقِي بِالْفَاقِي وَتَعَوَّضَ**

**الْبَائِدَ عَنِ الْخَالِدِ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ وَرَضِيَ لَهَا بِالْخَائِلِ الزَّائِلِ وَنَكَبَ بِهَا عَنْ نَهْجِ السَّبِيلِ.**

المراد من (أملك به من الأجلة) هو أنه يمتلك أمرها أكثر من أمر الآخرة ويسعى لها أكثر من السعي للآخرة فكأنها أملك له واصطحابها له أكثر. والمراد من (الطريق الواضح الظاهر) هو الطريق الصحيح الذي يوصل للمقصد، وهو هنا السعي لأجل الآخرة.

**3604 - إِنَّ أَوَّلَ مَا تَغْلِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ جِهَادٌ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَسْنَانِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا**

**قَلْبٌ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلُهُ.**

المراد من (أول) هنا هو الأفضل أي أفضل مراتب الجهاد التي تغلبون عليها أي تقدرون عليها وتعملون بها، أو تغلبون بسببها على الآخرين أي الذين تجاهدونهم، أو على كل من يفقد هذه الفضيلة، والمراد من (الغلبة عليهم) هو التفوق والامتياز عليهم جهاد «جهاد بأيديكم» أي ما تباشرونه بأيديكم ثم بعده في الفضل هو جهادكم بألسنتكم، وذلك بأن تمنعوا وتزجروا بألسنتكم من يرتكب منكراً، ثم جهادكم بقلوبكم وذلك بأن تنكروا من يرتكب منكراً وتسخطون عليه، والوجه في أفضلية هذه المراتب على الترتيب المذكور أمر واضح نظراً لشدة المشقة والتعب في المرتبة الأولى، وهكذا في الثانية على الثالثة، وأما بحسب العمل والأداء فإن المرتبة الثالثة تكون مقدّمة على الجميع، أي كل منكر يلاحظ صدوره من إنسان ينبغي إنكاره بالقلب واعتباره مكروهاً، وإذا كان الظن أو احتمال أنه سيمتنع بالمنع والزجر اللساني ينبغي الابتداء به، وإن لم ينفع ذلك أو علم من البداية أن ذلك لا ينفع، فلا بد من الجهاد باليد حسب ما ورد في الكتب الفقهية. ولا يخفى أن وجوب المرتبتين الأولىين يكون مع تحقق القدرة على ذلك مع توفر الشرائط الأخرى، وأما المرتبة الثالثة فإنها غير مشروطة بشرط والقدرة عليها متوفرة دائماً، وكل مؤمن إذا رأى عملاً صالحاً من شخص آخر فإن عليه أن يراه في قلبه أمراً حسناً وصالحاً، وإذا رأى عملاً منكراً فعلياً أن ينكر ذلك قلباً ويعتبره قبيحاً وكل من لم يكن كذلك انقلب وتبدل علو شأنه وعزته إلى الدناءة والذل، ويمكن قراءة (تغلبون) بصيغة المبني للمجهول، والمراد بيان أوضاع الناس بعده صلوات الله وسلامه عليه أو بعد البدء بعصيانهم إياه، ويكون المعنى: أنكم بعدي أو بعد هذا نظراً إلى عدم إطاعتكم إياي كما ينبغي، أول ما (ستغلبون عليه لا تعملون به هو الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد باللسان، ثم الجهاد بالقلب نظراً إلى استئناسكم تدريجاً مع أهل الباطل والميل إليهم إلى حد أنكم لا يكون ما يفعلونه من المنكر منكراً لديكم، كما لا تنكرون ذلك بقلوبكم فضلاً عن أيديكم وألسنتكم، ونظراً إلى وجود عذر لترك الجهاد باليد واللسان أحياناً عكس الجهاد بالقلب كما أشير إلى ذلك، فإن الإمام اقتصر على ذم ترك الجهاد بالقلب وذكر مفسدته.

**3605 - إِنَّ الْمَوْتَ لِهَادِمٍ لِدَائِكُمْ وَمُبَاعِدٌ طَلِبَاتِكُمْ وَمُفَرِّقٌ جَمَاعَاتِكُمْ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ وَأَقْصَدَتْكُمْ مَقَاتِلُهُ.**

المقصود هو المبالغة في اقتراب حلول الموت، وكأنه قد ألقاكم في شباكه ووصلتكم نباله القاتلة، أو قتلكم بوسانله القاتلة.

**3606 - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْصَاكُمْ بِالْتَّقْوَى وَجَعَلَهَا رِضَاءً مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَتَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ.**

أي اتقوا عصيان الله تعالى لأنّه بصير بكم وبما تعملونه من خير وشر، وإن أعمالكم لا تخفى عليه وببيده ناصيتكم، يعني أنّه متسلط عليكم وهو قادر على فعل ما يشاء بكم، ومن الواضح لزوم الاحتراز من عصيان هذه الذات.

**3607 - إِنَّ الْعَاقِلَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْذَرَ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَيُحْسِنُ لَهُ التَّأَهُبَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى دَارٍ يَتَمَنَّى فِيهَا الْمَوْتَ فَلَا يَجِدُهُ.**

المراد من (الحذر من الموت) هو أن يحذر من أن يحلّ به قبل التهيؤ والاستعداد له، فيرحل إلى تلك الدار عاصياً ومذنباً، فيساق إلى جهنم فيتمنى الموت للخلاص منها ولا يجده، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: (وَتَادُوا يَمَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُوثُونَ)(1) هذا بناءً على أنّ المراد الضمير في الآية هم الكفار أو أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين كما ورد في بعض الأحاديث، وإذا كان عن مطلق العصاة الماكثين في جهنم فليس المقصود هو أنّكم مأكثون فيها أبداً، بل سوف تمكثون فيها بمقدار ما قدر، ولا خلاص لكم منها في تلك المدة لا بالموت ولا غيره.

**3608 - إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِهِ مَحَارِمَهُ وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لِيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالتَّعَبِ وَالرَّيِّ بِالظَّمِّ**

المراد من (أسهرت ليااليهم) هو ان التقوى أو الخوف من الله تعالى قد سلب نومهم في الليل ومن (أظمأت هواجرهم) جعلتهم ظمأى في وسط نهارهم، وفيه ترتفع الحرارة باعتبار أنّها ألزمتهم الصيام فيظمؤون في وسط النهار، ومن (فأخذوا الراحة) حصلوا الراحة في تلك النشأة جزاء لآتعبهم في هذه النشأة، وهكذا الرواء في تلك النشأة لظمنهم في هذه النشأة.

**3609 - إِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْضَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.**

(الفظيح) كلّ أمر شديد الشناعة، والمراد أنّ هناك مصائب شنيعة جداً بعد الموت لا يمكن وصفها بنحو كامل وإدراكه، بل إذا وصف بأيّ وصف كان أصعب وأشنع، والمراد من (تعتدل على عقول أهل الدنيا) أي تناسب ادراكهم ويمكنهم بلوغ كنهها.

**3610 - إِنَّ الْمَوْتَ لَمَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ.**

أي أنّ الموت قد كتب على نواصيكم ولا مخلص منه، والدنيا تمضي من خلفكم أي أنّها تسوقكم نحو الموت، وهي تضمحلّ خلفكم تدريجاً وتزول.

**3611 - إِنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ.**

المراد من (ذهبوا بعاجل الدنيا) أنّهم تنعموا بالدنيا أيضاً وإن كان قليلاً، بل أنّ أكثر المتقين في سعة ورفاه دنوي ويزرقهم الله من طرق عديدة لا يتوقعونها، وعلى فرض مكابدتهم للضيّق بدرجة في شؤون المعيشة، فإنّ ما يشعرون به من حرية وراحة جزاء ترك التعلّق بالدنيا والاشتغال بآتعب اكتسابها، ويتحقق الاطمئنان والاستقرار يكفيهم عوضاً من نعيم الدنيا، بل أنّه أفضل من سائر النعم الدنيوية المشبوبة بالآتعب والمشاق.

**3612 - إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ هِيَ الرَّادُّ وَالْمَعَادُ زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاها خَيْرٌ وَاعٍ فَاسْمَعِ دَاعِيَهَا وَقَارِ وَاعِيَهَا.**

(كون التقوى هي زاد) أمر واضح، لأنّها زاد السفر إلى الآخرة و (كونها محل الرجوع) هو باعتبار أنّ الإنسان سيصل إلى جزائها وثوابها فكأنّه سيرجع إليها، ثمّ قال في مقام المدح لهذا الزاد ومحل الرجوع: (زاد مبلغ) أي موصل للمطلوب، و (معاد منجح) حيث يفلح الإنسان بسببه بما هو الغاية النهائية من الفلاح والوصول إلى الجنة ونعمها والفوز برضا الله تعالى وهو أعظم من النعم كلّها.

(دعا إليها) أي التقوى (أسمع داع) هو النبيّ الخاتم(صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياؤه الأخيار الأطهار(عليهم السلام) الذين أمروا الناس بالتقوى، وهم أسمع للأوامر الإلهية من كلّ سامع، و (وعاها خير واع) يعني أنّ الذين عملوا بها والتزموا بها، إذ من الواضح أنّ حفظها أفضل من حفظ أي أمر غيرها، فيكونين حافظها أفضل الحفاظ، (فاسمع داعيها) يعني أنّ داعيها الذي هو

أفضل السامعين قد أسمعها الناس وأمرهم بها وبينَ كَيفِيَّتِهَا لَهُمْ، وَالَّذِينَ سَمِعُوهَا مِنْهُ وَحَفِظُوهَا وَعَمَلُوا بِهَا قَدْ أَفْلَحُوا بِغَايَةِ مَطْلُوبِهِمْ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ «مَعَادِ مَنْجَحٍ».

**3613 - إِنَّ التَّقْوَى حَقٌّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْكُمْ وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهَا وَتَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ بِهَا.**

أي بما ان التقوى أمر عظيم، وحقّ أوجبه الله عليكم وألزمكم به، ويوجب حُفْمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ وَيُعْطِيكُمْ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِ، أَي بَأَنْ يَعِينَكُمْ عَلَيْهِ وَيُوفِّقُكُمْ وَاجْعَلُوهُ وَسِيلَتَكُمْ نَحْوَ اللَّهِ فِي اِكْتِسَابِ مَطْلَبِكُمُ الْآخِرِيَّةِ بِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَيْضًا.

**3614 - إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ لَمْ تَزَلْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَّمِ الْمَاضِيْنَ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا عَدَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَيْدَأُ وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ فَمَا أَقَلَّ مَنْ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا.**

المراد من (عرض التقوى نفسها على الأمم أي الأقسام السابقة والمقبلة) هو أنّ الله تعالى يلقيها في قلوب الجميع، وأوضح حسنها صلاحها بل ووجوبها ولزومها على عقولهم جميعاً، وهذا تفضل عليهم نظراً لشدة حاجتهم إليها غداً يوم القيامة، فإِعَانَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَدَفْعُهُمْ نَحْوَ التَّدْبِيرِ فِيهَا لَطْفٌ عَلَيْهِمْ.

(إذا أعاد الله ما أبدأ) يعني إذا أحيى ما ابتداء خلقه وفي هذا التعبير إشارة إلى رفع استبعاد المعاد كما كان يشعر به الكفار ويقولون: إذا كنا تراباً أئنا لمبعوثون؟ إذ أنّه لما خلقهم في المرة الأولى من العدم وأوجدهم فهو أقدر على إعادتهم مرة ثانية بطريق أولى فلا ينبغي استبعاد ذلك، كما أشير إلى ذلك في القرآن الكريم، و (وأخذ ما أعطى) أي أخذ الحياة التي أعطاها للناس بأن يميتهم لكي يبعثوا مرة أخرى من أجل الثواب والعقاب، فنذكر ذلك هو لكونه مقدّمة للإعادة التي ذكرت أولاً وتأخيره عن الإعادة رغم تقدمه عليه لعله لتقدم الإعادة عليه حسب الرتبة، وقد يكون المراد هو حاجتهم عند الموت والعودة لكلاهما، ويكون تقديم الثاني على الأول إشارة إلى شدة حاجتهم إلى التقوى في المعاد من حاجتهم إليه عند الموت لأنّ حاجتهم إليه عند الموت هو لتخفيف وطأته، وفي المعاد هو من أجل اكتساب السعادة الأبدية والخلص من الشقاء السرمدى، وواضح أنّ هذه الحاجة تكون أقوى من تلك.

(فما أقل من حملها حقّ حملها) تعجب من أنّ التقوى رغم وجود ما ذكر من عرضها نفسها على الناس دائماً وحاجة الناس الشديدة إليها، قلّ من حملها وعمل بها حقّ العمل، أي على الوجه الأكمل دون نقص فيها.

**3615 - إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتُهُ وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذُرْوَتُهُ.**

(العروة) بضم العين يطلق على موضع اليد من الجرة والكوز، وعروة الحبل وما شاكلة هي الحلقة أو العقدة الموجودة فيه كالحلقات أو العقد التي توجد في الحبل الذي يستعمل في الصعود إلى الأعلى أو ما يشدّ به السرج، وإثبات الحبل على النحو المذكور للتقوى هو من باب التمثيل نظراً إلى أنّ من يتعلّق به ويتمسك به فاتّه يصعد إلى أعلى المراتب، ويصل إلى أقصى المطالب، فكأنّ حبل وثيق عراه وكلّ من تمسك به فاتّه يصعد ويصل إلى المطالب السامية والمقاصد الكريمة، و (منيع) يعني المانع، و (ذروة الشيء) بضم الذال المنقوطة وكسرهما هي أعلاه، وهذا أيضاً للتمثيل، والمراد أنّ لكلّ تقوى موضع للجوء الناس، فكلّ من يوصل نفسه إليه منع عنه جميع الآفات، وليس بوسع أي آفة أن تبلغ تلك المرتبة العالية، وعليه فإنّ إضافة الذروة إضافة بيانية أي الذروة التي هي موضع اللجوء إليها، وقد يكون المراد: أنّ لموضع اللجوء إليها تكون مرتبتها العليا منيعة وليس بإمكان أية آفة من الوصول إليها، وهي مرتبة في أعلى مراتب التقوى، ولا يوجد في تلك المرتبة أي نقص أو خلل في التقوى عكس المراتب الأخرى التي يوجد في التقوى الخلل والنقص في الجملة وذلك بتحقيق التقوى في بعض

المعاصي، ولم تتحقق في بعض، لأن مناعتها لا تكون كاملة أيضاً بل يكون منعها من بعض الآفات بقدر مرتبتها من القوة والضعف.

### 3616 - إِنَّ التَّقْوَى مُنْتَهَى رِضَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ وَحَاجَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كُتْبَهُ.

أي إذا كانت غاية رضا الله عنكم هي التقوى، وكانت غاية ما يريده منكم، فيجب الالتزام بتقواه، لأنَّه عالم بسرركم وعلتكم ولا يخفى عليه شيء، فهو مطلع على كلِّ من يخلِّ في تقواه ويستدعي ذلك سخطه، والمراد من «أسررتكم» هو أن يدور أمر في خلدكم ولم يعمل به، ومن «أعلنتكم» هو أن يعمل به وإن لم يطلع عليه غير الله تعالى، وقد أُشير في هذا القول الشريف إلى ما ورد في أحاديث أخرى من أنَّ الله تعالى لتفضله لا يعاقب على النية السيئة ما دام لا يعمل بها، ولم تكتب ولكن سيكتب ما عمل به ويحاسب عليه، وقد ورد في تلك الأحاديث بأنَّه يثيب على النية الحسنة، وعليه يمكن أن يخصص (إن أسررتكم) و (إن أعلنتكم) بما يتنافى مع التقوى، ولا يكتب ما كان منها في السر لعدم ترتب ثواب وعقاب عليه، فلا يترتب على كتابتها غرض، وأما النيات الحسنة فتكتب من أجل الإثابة عليها، وقد لا تكتب الأسرار مطلقاً وإن أُثيب على الحسن منها، لأنَّ علم الله تعالى بها كاف للاثابة عليها، بل حتى لو كتبت فلا وثيقة لها غير علم الله تعالى فهو كاف للاثابة، عكس ما يعمل بها لوضوح المصلحة في كتابتها لكي تكون أبلغ للحجة على الناس في اثابة بعض وعقاب بعض وعدم وجود حيف وظلم في ذلك، ولا حاجة لبيان ذلك.

### 3617 - إِنَّ التَّقْوَى دَارٌ حِصْنٌ عَزِيزٌ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ وَالْفُجُورُ دَارٌ حِصْنٌ ذَلِيلٌ لَا يُحْرِزُ أَهْلَهُ وَلَا يَمْنَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

### 3618 - إِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجَنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلُكُهَا وَاصِحٌّ وَسَالِكُهَا رَابِعٌ.

(الحرز) هو التعويذة والموضع المحصن المخصص لحفظ شيء، و (كون التقوى في اليوم حرز) بأحد المعنيين المذكورين وهكذا (الجنة) نظراً إلى أن التقوى تحفظ الإنسان من الكثير من الآفات الدنيوية أيضاً، و (في غد الطريق إلى الجنة) يعني أن ثمرتها الدنيوية هي الحرز والدرع وثمرتها الأخروية أنها طريق إلى الجنة، وقد يكون المراد هو أنها تكون في الدنيا حرز ودرع يحفظ الإنسان مما يكون سبباً للآفة الأخروية، وفي غد تكون سبباً للدخول في الجنة بدون مانع، والمراد من (مسلكها واضح) هو أن طريق التقوى واضح وبيّن، وقد بيّن في الشريعة المقدسة ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه، إذن طريق التقوى التي تعني إطاعة الله تعالى، واجتناب عصيانه طريق واضح وليس فيه اشتباه وكون (سالكها رابع) واضح.

وقد يكون الضمير في (مسلكها) و (سالكها) عائد إلى (الطريق) فهو الأقرب إليه وليس إلى (التقوى) لورود (الطريق) مذكراً ومؤنثاً بل يغلب فيها التأنيث، حتى أن الشيخ المحقق زين الدين (رحمه الله) غفل عن وروده مذكراً في كتاب شرح اللمعة وأول الضمير المذكر الذي أرجع إليه في النص، فحينئذ يكون المعنى أن الطريق نحو الجنة في غد يكون للمتقي واضحاً، والسالك فيه رابع.

### 3619 - إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ عِمَارَةُ الدِّينِ وَعِمَادُ اليَقِينِ وَإِنَّهَا لِمِفْتَاحُ صَلَاحٍ وَمِصْبَاحُ نَجَاحٍ.

(كون التقوى عماد اليقين) ناشئ من أن تركها يؤدي إلى زوال اليقين تدريجاً، فهي بمثابة الأساس لحفظ اليقين، وقد يكون المراد أنها علامة اليقين فهي بمنزلة الأساس لاستقامته وظهوره.

### 3620 - إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرَةُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثَلَاتِ حَجَرَهُ التَّقْوَى عَنِ تَقَعُّمِ الشُّبُهَاتِ.

المراد أن من تكشف المواعظ وتبين له بصراحة حقيقة ما يكون أمامه من العقوبات على المعاصي، تثير فيه من الخوف والانزعاج منها ما يمنعه التقوى من الوقوع في الشبهات، أي الأمور المشتبه في حالها ولم يُعلم حليتها أو حرمتها فضلاً عما علم حرمتها، والمراد أن من يحظى بعقل كامل يكون كذلك، أو أن المواعظ إذا كانت قادرة على تصوير العقوبات للإنسان لكات

كذلك، وعدم تأثر الناس ناشئ من أنهم يسمعون حكايات وكلاماً في المواعظ ولا يرون عياناً فلا تؤثر فيهم كثيراً، والهدف هو بيان شدة تلك العقوبات، وأن من يراها عياناً سوف لا يرتكب المشتبهات فضلاً عن المحرمات.

### 3621 - إِنَّ مَنْ فَارَقَ النَّفْوَى أَعْرَبَ بِالذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَوَقَعَ فِي تِيهِ السَّيِّئَاتِ وَلَزِمَهُ كَبِيرُ النَّبَعَاتِ.

ورد في بعض النسخ (كثير) بالثاء المثلثة (بدلاً عن (كبير) بالباء ذات النقطة الواحدة.

### 3622 - إِنَّ تَفْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ وَعَتَقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجُو الْهَارِبُ وَتَنْجُجُ الْمَطَالِبُ وَتُثَالِ الرِّغَابُ.

«السداد» يعني الثواب أي القول والفعل الصحيح، و (عتق من كل ملكة) يعني من أن تكون الأهواء والشهوات وأمثالها مالكة لهذا الإنسان، ويجب أن يكون كالعبيد مطيعاً لأوامرها، و (نجات من كل هلكة) أي من الهلاك الدنيوي، بل من الكثير من الهلاك الأخرى أيضاً، و (بها ينجو الهارب) أي الهارب من العذاب والعقاب وسائر المكروهات الأخرى بل من الكثير من الفتن والبلايا الدنيوية أيضاً، و (تنجح المطالب) يعني المطالب الأخرى بل الكثير من الدنيوية أيضاً، وهكذا ينال بها العطاء الأخرى بل الدنيوي أيضاً.

### 3623 - إِنَّ الْمَوْتَ لِرَائِبٍ غَيْرِ مَحْبُوبٍ وَوَاتِرٍ غَيْرِ مَطْلُوبٍ وَقِرْنٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ.

أي أنه (الموت) يزور الناس وإن كرهوا ذلك، و (واتر غير مطلوب) يعني يأتي إلى الناس ينقصهم بدون أن يطلبوا ذلك، أو بدون أن يمكن استدعاؤه لمعاقبته، وقد يكون (الواتر) بمعنى محطم الأزواج نظراً إلى أن موت إنسان يحطم الآخر، أو بمعنى المرعب أو مبلغ المكروه، أو بمعنى القاتل وعلى كل تقدير فإن (غير مطلوب) يمكن أن يكون له أحد المعنيين المذكورين وهو بالمعنى الثاني أظهر، وفي بعض النسخ ورد (واثر) بالثاء المثلثة بمعنى (الواطي) ويكون مؤكداً لما سبق، ويعني يثأ فراش الناس ويقبل عليهم دون أن يطلبوا ذلك، أو دون أن يكون طلبه ممكناً لمعاقبته «وقرن غير مغلوب» واضح.

### 3624 - إِنَّ الدَّهْرَ لَخَصْمٌ غَيْرٌ مَخْصُومٌ وَمُحْتَكِمٌ غَيْرٌ ظَلُومٌ وَمُحَارِبٌ غَيْرٌ مَحْرُوبٌ.

(كون الدهر خصماً) ناشئ من أن الغالب هو أن الناس فيه في أذى، فشاع إلحاق ما يقع فيها من مكروهات عليهم به، ولهذا يوصف بالعداء وعدم الوفاء وما شاكل. وبناءً على شيوع هذا المعنى ووضوح المراد منه وعدم الخطأ فيه يمكن أن يصدر أمثال هذا القول في أحاديث المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين والذي لا يكون فيه جزافاً بأي وجه، و (كونه غير مخصوم) واضح فاتّه لا يمكن الخصام معه ولا ثمره فيه، و (محتكم غير مظلوم) يطلق (محتكم) على من أنيط به اصدار الحكم فيقوم باصداره في ذلك المجال، والمراد أنه جعل حاكماً في أمور الناس فيحكم دون أن يظلم في حكمه.

ولا يخفى أن حكمه من قبيل ما هو شائع من نسبة ما يقع فيه به، وأما عدم ظلمه فهو على سبيل الحقيقة إذ لا يصدر منه ظلم في ما يقع فيه، بل أن ما يقع فيه يكون بعضه بأمر الله تعالى ولا طريق للظلم فيه، وفي البعض الآخر الذي يشوبه الظلم فإن الظالم فيه ليس هو الدهر بل لكل ظلم ظالم معلوم، بل أن الدهر يجازي كل ظالم في النهاية، وبهذا الاعتبار يمكن نفي الظلم عنه أيضاً. و (كونه محارب غير محروب) واضح، وهو مما شاع معناه كما ذكر.

### 3625 - إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مَيِّتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ.

المراد هو القتل في سبيل الله كالجهاد أو ظلماً وباطلاً، و (كونه أكرم) واضح لأنه يستدعي الفلاح في الآخرة عكس الموت على الفراش، ومن الواضح أن ذلك - بملاحظة هذا المعنى - أسهل من الموت على الفراش مع أنه قد تكون أتعابه ومشاقه في الواقع - وإن كانت بألف ضربة سيف - أقل من آلام وأتعاب الموت على الفراش، أعاننا الله وجميع المؤمنين في جميع الأحوال.



**3626 - إِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعْظَا لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ وَبَعْدَ ذَلِكَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوَعَاتِ الْفَزَعِ وَاسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَضَيْقِ الْأَرْمَاسِ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ.**

الظاهر أن المراد ممن (كان عاقلاً وجاهلاً) شخص واحد منتصف بهاتين الصفتين، والمراد أن القيامة والإقرار بها كافية في أن تعظ من كان له شيء من العقل، ويعتبر بها (هذا الإنسان إذا كان جاهلاً ومرتكباً للمعاصي أو أنه لا يعلم بماذا يشتغل. والمراد من (الاعتبار) هو أنه إذا كان مرتكباً للمعاصي سوف يتركها خوفاً من ذلك، وإن لم يعلم بماذا يشتغل سوف ينتبه إلى وجوب الاشتغال بأمور تستدعي فلاحه فيها. وقد يكون المراد من (العاقل) العاقل الكامل ومن (الجاهل) من لم يكن عقله كاملاً، وإن كان له العقل اللازم للاعتبار في الجملة، فيكون المراد: أن القيامة كافية في أن تعظ العاقل الكامل بما يكون سبباً لاستقامته على العمل الصالح، ويستدعي علو مرتبته، ولاعتبار الجاهل بالمعنى المذكور وذلك بترك المعاصي إذا كان مرتكباً لها، أو إن لم يعلم بماذا يعمل يكون عارفاً أي عمل ينجزه.

(وبعد ذلك ما تعلمون من هول المطلع) (المطلع) بضم الميم وتشديد الطاء وفتح اللام يطلق على الموضع الذي يقف فيه الإنسان على مرتفع ويشرف عليه، ويطلع على أحوالهم، وقد شاع استعماله في القيامة نظراً لإشراف الإنسان عليها، وإطلاعه على أحوالها في الجملة، وهكذا كل ما يشرف عليه الإنسان من العقبات بعد الموت وقبل القيامة، والظاهر أن المراد من هذا القول الإعجازي هو المعنى الآخر نظراً إلى أن القيامة ذكرت أولاً، وعلى ذلك فإن بعدية ما تعلمون من هول المطلع مع تقدمه على القيامة يكون باعتبار البعدية حسب المرتبة.

ونظراً إلى أن الفكر في القيامة يكون أقوى في الوعظ وموضعاً للاعتبار، ثم أن هول العقبات بعد الموت قبل القيامة تعظ وتكون موضعاً للاعتبار أيضاً.

وقد يكون المراد من (القيامة) في بداية القول هو العلم بمجبتها إجمالاً، ومن (بعد ذلك) ما يعلم بعدها من الأحوال بعد الموت قبل القيامة وبعدها، والمراد من (المطلع) هو الاثنان.

وقد يكون المراد من (القيامة) هو الموت كما ورد في بعض الأحاديث (إذا مات ابن آدم قامت قيامته) والمراد من (وبعد ذلك ما تعلمون) ما يكون بعد ذلك من الأحوال بعد الموت قبل القيامة وبعدها، وعليه يكون [المطلع] شاملاً للثنتين أيضاً، و (روعات الفزع) يعني ما يقع بسبب الخوف من العقبات بعد الموت والقيامة من أنواع المدهشات للإنسان المقر بها، و (استكائ الأسماع) قد يكون مرتبطاً بالعاصين الذين يصمّون بعد أحيانهم في القبر بسبب صيحة العذاب أو الضرب على رؤوسهم، وقد قال القرآن الكريم عن الضالين: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا) (2) وقال بعض المفسرين: المراد أنهم لا يرون شيئاً ليفرحوا به، ولا يسمعون قولاً ليستروا به، ولا يقولون قولاً يقبل منهم، أو أنهم يحشرون بعد الحساب من الموقف إلى جهنم عمياً وبكماً وصمماً حقيقة (واختلاف الأضلاع) يعني اهتزازها واضطرابها خوفاً ودهشة في القبر بعد أحيانهم أو في جميع العقبات والمواقف حتى الانتهاء من المخاوف وضيق القبور وشدة اليأس أو الانكسار أو الحزن ويكون ذلك للعاصين كله وإلا فإن الله تعالى يوسع للصالحين قبورهم كما ورد في الأحاديث، ولا يشعرون باليأس والهزيمة والحزن، وغاية الأمر حصول الأحوال لكل أحد خوفاً من الشقاء، وعليه فإن كل مفردة منها تكون معطوفة على [المطلع] والمراد هو الهول منها جميعاً. وقد يكون معطوفاً على هول المطلع والمراد هو أنكم تعلمون أن هذه موجودة كلها للعاصين، وهذا المعنى ينبغي أن يكون واعظاً وموضعاً للاعتبار لكم أيضاً كي تسلكوا سلوكاً يكون سبباً لأن تفلحوا من هذه الأمور.

**3627 - إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَكَرَاهَةً وَإِقْبَالَ وَإِدْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ إِقْبَالِهَا وَشَهْوَتِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُخِرَ عَمِي.**



المراد أنّ أوقات القلب وأحواله مختلفة، فحيناً له رغبة في العبادات وأعمال الخير وحيناً كراهة وإدبار بسبب الكسل أو الملل، فأقبلوا عليه عند التكليف بالعبادات وأمور الخير الأخرى حين إقباله ورغبته وليس حين كراهته وإدباره فإنّ القلب حينما لا يرغب في عمل ولا يقبل عليه ويجبر ويكره عليه فإنّه يعمى ويفقد بصيرته، وما يعمل لا يكون مستنداً إلى البصيرة والأذعان اللازم.

ولا يخفى أنّ ذلك يكون في التكليف بالمستحبات والمندوبات، وهكذا في الواجبات مع سعة وقتها، ولكن عند ضيق وقتها فلا مناص من التكليف بها سواء أكان حين رغبة القلب وإقباله أو كان وقت كراهته وإدباره، لذا (3) أمر في الفقرة التي تلي الفقرة التي جاءت بعد هذا بالاعتصام على الواجبات في حالة الإدبار.

وقد تكون هذه الفقرة خاصة للفكر والتأمل، ويكون المراد: عند إدبار القلوب لا تشتغلوا بها لأنّ القلب في هذه الحالة يكون أعمى ولا يبصر كي يمكنه الفكر، وعلى فرض تفكيره لا يكون فكره صحيحاً ويخطأ.

### 3628 - إِنَّ الْعِلْمَ يَهْدِي وَيُرْشِدُ وَيُنْجِي وَإِنَّ الْجَهْلَ يُغْوِي وَيُضِلُّ وَيُرْدِي.

العلم يهدي ويرشد وينقذ، والجهل يضل ويهلك أو يلقي في الهلاك أو الفتن الدنيوية والأخروية. (الهداية) الدلالة إلى الطريق أو الايصال إلى المطلوب و (الإرشاد) بنفس المعنى أيضاً وهو تأكيد و (الضلالة) تأكيد أيضاً وبمعنى الغواية.

### 3629 - إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَاراً فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمَلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

وهذا هو مضمون القول السابق ذاته بناء على شرحه أولاً (4).

### 3630 - إِنَّ السُّلْطَانَ لَأَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَقِيمُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَوَزَعَتْهُ فِي الْأَرْضِ.

(وزعه) بفتح الواو والزاي المنقوطة العين غير المنقوطة هم الولاة الذين يمنعون الناس ارتكاب ما حرمه الله من ظلم بعض لبعض آخر، ومفرده (وازع)، ك (كتبة و كاتب)، واطلاقه بصيغة الجمع على السلطان بصيغة المفرد هو باعتبار كونهم أصحابه وأتباعه وشركاؤه في هذا المعنى، وقد يكون باعتبار المبالغة لأنّ السلطان لما له من الهيبة والسياسة بمنزلة مجموعة من الوازعين، أو باعتبار الجماعة التي يكون السلطان وازعها، فإذا كان غير السلطان وازعاً لزم تعدد الوازعين ليمنعوا من المعاصي والظلم، وبما أنّ السلطان ينزل منزلة جميعهم فكأنّه مجموعة من الوازعين، والمراد أنّ السلطان يجب أن يكون متصفاً بهذه الصفات، وعليه فالسلطان الذي لا يكون كذلك ليس بسلطان في الحقيقة، قد استلم السلطة بدون حق ولا تكون سلطته من قبل الله.

### 3631 - إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ وَهُوَ سَبَبُ هَبَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَعْجَبْتَهُ فَلْيَمْسَ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ بِامْرَأَةٍ.

إنّ أبصار هذه الفحول طموحة، وهذا هو السبب لشدة الشهوة للأنثى، فإذا وقع بصر أحدكم على امرأة فأعجبته فليأت أهله فإنّما هي امرأة بدل امرأة، والمراد أنّه من الطبيعي أن تتوجه عيون الفحول إلى الاناث، أي حينما يرى الفحل الأنثى فإنّه يتوجه إليها، الأمر الذي يثير رغبته وانجذابه لمقاربتها، وعليه إذا وقعت أبصاركم على امرأة ليست حليلتكم وأعجبتم، فليأت (أحدكم) امرأته كي يزول منه انجذابه ورغبته ولا يرتكب محرماً، لأنّ امرأته امرأة أيضاً وتكون بدلا عنها، فإذا قاربها فسوف لا يرغب في امرأة أخرى، وفي بعض النسخ ورد (هناتها) بالنون والتاء بنقطتين في الأعلى بدلا عن (هبابها) بباءين منقوطين في الأسفل، فيكون المعنى: أنّ هذا يكون سبباً للخصال الذميمة فيهم، والمراد هو ذلك الانجذاب والشهوة لتلك الأنثى وما يتفرّع على ذلك، وقد نقل في كتاب نهج البلاغة أنّ الإمام (عليه السلام) كان جالساً مع أصحابه فمرت امرأة حسناء فأخذوا ينظرون إليها بأطراف عيونهم، فقال هذا القول.

**3632 - إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ عَيْشًا مَنْ حَسَنَ عَيْشَ النَّاسِ فِي عَيْشِهِ.**

أي كان الناس في رفاه بسبب وجوده، كالحاكم الذي يدفع الظلم عن الرعية، أو من يصل عطاؤه وإحسانه للناس.

**3633 - إِنَّ إِحْسَانَكَ إِلَى مَنْ كَادَكَ مِنَ الْأَضْدَادِ وَالْحُسَادِ لَا غَيْظَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاقِعِ إِسَاءَتِكَ مِنْهُمْ وَهُوَ دَاعٍ إِلَى صَلَاحِهِمْ.**

المراد: أنك إذا أحسنت إلى الأعداء والحساد، فإن ذلك يثير فيهم السخط بنحو أكبر من مواقع إساءتك منهم نظراً إلى الخجل والافتعال الشديدين الحاصلين لديهم جراء ذلك، ويكون سبباً لحسد آخر منهم عكس ما لو أسأت إليهم لأنهم لا يفعلون به كثيراً ومع هذا فإن ذلك سبب لصلاحهم وتركهم العداة والحسد إليك.

**3634 - إِنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَسَبَّحُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرَّغَهُ لِلْمُهْمِ.**

أي إن الإنسان لا يسعه متابعة كل الأمور والسعي للجميع، فعليه أن يخلي قصده ورأيه لما هو الأهم من أمور الدنيا والآخرة، ولا يشغل نفسه بالأعمال الأخرى التي تستدعي حرمانه من تلك الأمور المهمة، وحتى من يطلب العلوم فإنه لا يسعه اكتساب كل العلوم، فلا بد أن لا يشغل نفسه إلا بالمهم منها.

**3635 - إِنَّ مَالِكَ لَا يُغْنِي جَمِيعَ النَّاسِ فَأَخْصَصْ بِهِ أَهْلَ الْحَقِّ.**

أي الذين يستحقون الاحسان أكثر من غيرهم لإيمانهم وشدة فقرهم وأمثالهما من الامتيازات، وقد يكون المراد من (أهل الحق) خصوص المؤمنين أي اجعله خاصاً بهم ولا تعطه لأهل المذاهب الأخرى.

**3636 - إِنَّ كَرَامَتَكَ لَا تَتَسَبَّحُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَتَوَخَّ بِهَا أَفْضَلَ الْخَلْقِ.**

أي الذين يمتازون على الناس كما ذكر في شرح القول السابق.

**3637 - إِنَّ لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ لِجَمِيعِ حَاجَاتِكَ فَأَقْسِمُ بِهَا بَيْنَ عَمَلِكَ وَرَاحَتِكَ.**

أي إن ليلك ونهارك لا يفيان بأن تسعى لكل مقاصدك، فقسّم حاجاتك بين عملك وراحتك، أي اجعلها قسمين، قسم تعمل من أجلها وهي المقاصد المهمة بالنسبة للآخرة أو الدنيا، وقسم تتركه وتستريح من السعي له، وهو المقاصد التي ليست مهمة بالنسبة للآخرة ولا للدنيا.

**3638 - إِنَّ أَوْقَاتَكَ أَجْزَاءُ عُمْرِكَ فَلَا تُنْفِدْ لَكَ وَقْتًا إِلَّا فِيمَا يُنْجِيكَ.**

ورد في بعض النسخ (في غير ما ينجيك) فيكون المعنى لا تصرف وقتك في غير ما ينجيك، وفي بعض النسخ ورد (تنفذ) بالذال المنقوطة، فيكون المعنى لا تقض لنفسك وقت أي لا تصرفه إلا في ما ينجيك أو في غير ما ينجيك.

**3639 - إِنَّ نَفْسَكَ مَطِيئَتُكَ إِنْ أَجْهَدْتَهَا قَتَلْتَهَا وَإِنْ رَفَقْتَ بِهَا أَبْقَيْتَهَا.**

الظاهر إن المراد من (النفوس) هنا هو البدن مع احتمال إرادة النفس المجردة أيضاً، وعلى كل تقدير فالمراد: لا تجهد نفسك كثيراً فإنه يسبب هلاكك أي يعمل على قتلها، أو يعمل على أن تشعر بالملل والكدورة فلا يسعها أداء عمل ما، ولهذا المعنى حكم الهلاك أيضاً، بل ينبغي معاملتها باللين وإشغالها بالعمل قدر ما تتحمله وإعطائها قسطاً من الراحة كي تبقى ويمكنها الاشتغال بعمل آخر.

**3640 - إِنَّكَ إِنْ أَخَلَلْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا التَّقْسِيمِ فَلَا تَقُومُ نَوَافِلُ تَكْتَسِبُهَا بِفَرَاغِ نَضَائِجِهَا.**

نظراً إلى ما ظهر من القول السابق من أن النفس لا ينبغي تكليفها كثيراً وإشغالها الدائب بالعمل، بل لا بد من تقسيم الزمان قسم للعمل وقسم للاستراحة، يقول في هذا القول: إن أخللت بشيء من هذا التقسيم المذكور، فإن السنن التي تكتسبها لا تعادل الواجبات التي تفرط بها، المراد: أنك إن أخللت بذلك التقسيم ولم تخصص وقتاً لراحتها وتشغلها بالعمل المتواصل فإن أفضل الأحوال هو أن تشغلها دائماً بالعمل بالسنن بعد أداء الفرائض، إذ من المعلوم بأن ما أوجبه الله تعالى على هذا الإنسان خفيف

جداً، وليس بالكم الذي يتضمن مشقة كبيرة عليه، فإذا أتعب الإنسان نفسه كثيراً يجب أن يشتغل بالزيادة في ملء الفراغ الدنيوي، أو يشتغل بعد أداء الفرائض بالأعمال المستحبة التي تزيد على قدرة تحمله ولا يوجد احتمال أفضل من هذا، وفي هذا مفسدة أيضاً حيث توضح من القول السابق أنّ التحميل الكثير على النفس يقتلها كالإبل الذي يحمل حملاً ثقيلًا ولا يطيقه، فيهلكها، أو بأن يجعلها تشعر بالملل والكدورة بحيث تعجز عن الاشتغال بالعمل، وعلى كل تقدير فإنّ إشغالها مدة في أداء السنن الكثيرة يؤدي إلى فوات الواجبات منها، أو أنّها لا تبقى فيحرم من أداء الواجبات في المدة التي كانت ستبقى لو لم يحملها فوق طاقتها فيؤدي تلك الواجبات، أو أنّها تبقى ولكن تصاب بالفتور بحيث لا تقوى بعدها على أداء الواجبات بشرائطها وآدابها، وهذان يضران بها لأنّ السنن التي عمل بها في تلك المدة لا تعادل الواجبات التي تفوته بعدها، حيث من الواضح أنّ ثواب الواجب أكبر من المستحبات، وضرر ترك الواجب أشد من ضرر ترك المستحب.

### 3641 - إِنَّ أَحَاكَ حَقًّا مَنْ غَفَرَ زَلَّتْكَ وَسَدَّ خَلَّتْكَ وَقَبِلَ عُدْرَكَ وَسَتَرَ عَوْرَتَكَ وَنَفَى وَجَلَكَ وَحَقَّقَ أَمْلَكَ.

المراد من «سدّ خلّتك» هو لا يتركك محتاجاً وما تحتاجه يقدمه لك إن استطاع لكي تسد نقص حاجتك، ومن «قبل عدرتك» أنّك إذا كنت مقصراً بحسب الظاهر وقدمت عذراً عن ذلك فإنّه يقبل عدرتك، ورغم ذلك فإنّه لا يؤاخذك ومن (ستر عورتك) إذا اطلع على ما تريد اخفاؤه كالخطأ أو الزلل أو العيب فإنّه يستره ولا يظهره أمام أحد، ومن (نفى وجلك) أنّك إذا فعلت ما تخاف مواخذته إياك بسببه، فإنّه يتجاوزه ويزيل خوفك، ومن (وحقق أملك) أن ينجز لك كلّ أمل ترجوه من رعاية وعناية وإكرام وإحسان ولا يقطع أملك.

3642 - إِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى مَنْ بَعْدَكَ وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهَا جَمَعْتَ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ بِهِ أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهَا جَمَعْتَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذِينَ أَهْلًا أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ.

المراد من أول القول بأنّه لا ينبغي الغرور بمال الدنيا، ولا يحرص عليها لأنّها لا تكون مع الإنسان أكثر من عدة أيام، وكانت قبله لغيره وتصل بعده إلى غيره، ومثل هذا الشيء لا يستحق أن يغترّ به إنسان ويعتبره امتيازاً له، وأن يحرص على تحصيله أو ادخاره وعدم صرفه، وما قاله: (وإنما أنت جامع... الخ) هو ذم خصوص جمعه وعدم انفاقه حيث إنّ من يجمعه ولم يصرفه يتركه بل يصرفه بعده في طاعة الله، فيسعد بسبب ما شقى به من جمعه وتركه له، فسعادته واضحة، وهكذا شقاء جامعهم إذا لم يدفع حقوقه الواجبة كان قادراً على ذلك، المراد من (شقائه) أنّه رغم توفّر القدرة على الانتفاع به في الدنيا والآخرة، فإنّه قد حرم نفسه منه كي ينتفع به آخر ويتحمّل كراهة هذا المعنى وكدورته، أو لمن يصرفه في عصيان الله فهو يشقى بما جمعه هذا الإنسان له. واضح أنّ أياً من هذين الفردين لا يستحق لأن يختاره الإنسان على نفسه بأن لا يصرف أمواله ويتركها له ليصرفه، ولا يستحق أن يتحمّله الإنسان على عاتقه أي بأن يتحمل الذنب على عاتقه إذا أخلّ في أداء حقوق ما جمعه، وإن لم يخل فيه يكون المراد من حمل الكراهة والكدورة هو ادخاره وعدم صرفه في الطريق النافع له، وهكذا حمل أتعاب وآلام كسبه وحفظه وحراسته في الدنيا والحساب عليه في الآخرة.

### 3643 - إِنَّ الْعَبْدَ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَذَنْبٍ لَا يُصْلِحُهُمَا إِلَّا الْإِسْتِغْفَارُ وَالشُّكْرُ.

المراد أنّ الإنسان لابد له من الرجوع إلى الله تعالى، لأنّه في كلّ حال إمّا مطيع أو مرتكب للمعصية، والأول نعمة عليه فيلزمه الشكر، والثاني واضح في لزوم الاستغفار منه.

3644 - إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرِفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُفْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ لَكِنْ يُضَاعِفَانِ النَّوَابِ وَيُعْظِمَانِ الْأَجْرَ وَأَفْضَلُ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ عَدَلَ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

ظاهر هذا القول الاعجازي أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضران فاعلهما أبداً كأن يقتل بسببهما، أو يقطع شيء من رزقه، ويترتب عليهما ثواب وأجر عظيم فلا ينبغي تركهما. ولا يخفى أنّ الحكم العام بشأنهما لا يخلو من إشكال نظراً لاحتمال الضرر في بعض الموارد ولذا لم يأمر الأنمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفاء الجور باتباع الحق، ولم ينههم عما يفعلونه من غضب حقوقهم، بل كانوا يعملون بالتقية ولم ينهوا في الكثير من الأمور الأخرى التي يرتكبونها من المحرمات حتى أنّهم في الكثير من الأحكام الشرعية التي تغيرت أيام الأول أو الثاني لم يأمروا بالحق ولم ينهوا عنها، ولم يكن ذلك إلا خشية الضرر الشديد، فيجب حمله على عدم الضرر في الكثير من الأحيان، ففي تلك الموارد لا ينبغي تركهما كما قال العلماء من أن شرط وجوبهما هو الأمن من الضرر على نفسه وعلى غيره من المؤمنين نفساً ومالاً وعرضاً وبدون ذلك لا يجبان بل يحرمان على المذهب المختار.

والمراد من (مضاعفة الثواب) أنّهما يسببان الثواب العظيم كما قال (عليه السلام): (ويعظمان الأجر) أو المراد: إنّ الله تعالى يضاعف ثوابهما الذي يستحقه الإنسان بسببهما تفضلاً منه، أو أنّه يبركتهما يضاعف ثواب كلّ عمل يقوم به فاعله أكثر من ثواب من يفعل ذلك العمل، ولم يأت بهما، والمراد من (أفضل منهما كلمة عدل) هو القول الذي يتفوه به الإنسان عند الحاكم الجائر بغية دفع ظلم أو إقامة عدل باسم الشفاعة لشخص أو غيرها من الكلام الذي لا يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا عجز عن أمره ونهيه، وإذا كان باسم الأمر والنهي فأنّه من أفضل أفرادهما وليس أفضل منهما.

**3645 - إنّ الله سبحانه أمر عباده تَخْييراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً وَكَلَّفَ سَيْراً وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوباً لَمْ يُطِغْ مُكْرَهُاً وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ عَبَثاً وَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.**

المراد أنّ الله تعالى الذي أمر العباد بما أمر به لم يجبرهم على فعلها، بل أرادهم مع وجود القدرة المعطاة لهم على فعلها وعدم فعلها، وليس نهيه عن بعض الأشياء إلا للتخويف فيها بإبراز قبورها وكونها السبب لاستحقاق العذاب والعقاب، دون أن يضطروهم على تركها بل مع وجود النهي الإلهي فإنّ لديهم القدرة على الفعل وعدمه كليهما، والوجه في ذلك رغم وجود القدرة الإلهية على إجباره إياهم على فعل كلّ الخيرات واجتناب كلّ المعاصي لكي لا يفوت الإنسان أي واجب ولا يصدر منه أي حرام هو أنّ الله تعالى له أعلى مراتب الكمال بذاته، وليست له أية حاجة لأعمال العباد أو غيرها، ففي التكاليف التي فرضها تعالى على العباد لم يستهدف لنفسه أية فائدة أو منفعة، بل إنّ ثمرتها ومنفعتها تكون للعباد حيث أنّهم بسبب إطاعتها يستحقون الثواب والتعظيم والتبجيل، وواضح أنّ استحقاقهم يكون في حالة كون اطاعتهم عن قدرة واختيار، فإذا كانوا مجبورين في أداء ما أمروا به وعاجزين عن تركها، وهكذا ما يجتنبونه من المنهيات إذا كانوا مضطرين على تركها وفقدوا القدرة على فعلها، فلا تحصل بهم فضيلة وامتياز بسبب ذلك يستحقون بهما التعظيم والتكريم، ولذا اقتصر في التكاليف على الإرشاد إلى الخيرات وأعمال البر والشرور والسينات وأمر بتلك ونهى عن هذه، وهناك تفضل في كلّ مجال بالطواف تقربهم إلى الطاعة في ذلك المجال إلى درجة لا تجبرهم وتضطروهم على ذلك، بل كانوا قادرين على خلاف ذلك كي يستحق كلّ من يطيع الثواب وهو عوض يعطى بهدف التعظيم والتبجيل، وكلّ من يعصي ويخالف يستحق العذاب والعقاب.

و (كلف يسيراً ولم يكلف عسيراً) واضح وغني عن البيان وهكذا (وأعطى على القليل كثيراً) لأنّه يعطي على قليل من الطاعة - إضافة إلى النعم الدنيوية التي أعطاه - الجنة الدائمة الخالدة، ولا يمكن وصف نعمها باللسان والبيان، ونصيب أصغر مؤمن منها يفوق الدنيا كلّها كما ورد في الأحاديث، والمراد من (ولم يعص مغلوباً) أنّ من يعصيه ليس بغلبته عليه من باب معارضة الله له في ذلك المجال فتغلب على الله وعمل بما يعارض إرادته، بل من باب عدم إجبار الله تعالى أحداً على أداء فعل أو تركه،

قد ترك الأمر إليه بعد هدايته واللفظ به فإن شاء أطاع وإن شاء عصى، وكلّ مجموعة تكون مستحقة لجزاء أفعالها كما ذكر، فعصيان كلّ عاص لا يعني الغلبة عليه، فأنه إن شاء يستطيع بمجرد الإرادة ان يببّد الدنيا وما فيها، فكيف يمكن توهم غلبة إنسان عليه؟ وقد يكون المعنى: أنه لم يُعصَ والعاصي مغلوب، أي مجبور ومضطر في ذلك العصيان، وغلب عليه أمر ألجأه إلى العصيان و (ولم يطع مكرهاً) تم بيانه ولا يحتاج إلى الاعادة. ويمكن قراءة (مكرهاً) بفتح الراء فيكون المعنى: لم يطع والمطيع مكره والنتيجة واحدة، و (ولم يرسل الأنبياء لعباً) واضح لوضوح أنّ إرسالهم يكون لهداية الناس وإرشادهم إلى ما كلّفوا به من الأصول والفروع في الأديان، وهكذا (ولم ينزل الكتاب عبثاً) واضح وفائدة كلّ منها ظاهر وغني عن التوضيح، وهكذا (عدم بطلان خلق السموات والأرض وما فيهما) فهو أمر واضح وبيّن وظاهر وبارز، فإن خلق العباد والملائكة والأنس والجن هو من أجل العبادة واستحقاق رحمته اللامتناهية بسببها، وخلق سائر المكوّنات هو من أجل مصالحهم، ولا توجد ذرة من ذرات العالم العلوي والسفلي دون أن يلاحظ فيها عدة مصالح وفوائد قد اكتشف الناس القليل منها وهو ما يفوق على العد والاحصاء، كما هو الظاهر من تصفّح الصحف النقلية وتتبع الزبر العقلية، و (ذلك ظنّ الذين كفروا) يعني كون خلقها باطلا هو ظنّ الذين كفروا، يعني الملحدّين الدهريين الذين يقولون: أنّها قد وجدت بنفسها، دون أن يكون لها خالق قد خلقها عن علم في مصلحتها.

وقد يكون المراد أنّ ذلك أي كون العباد مجبرين ومضطرين في الاطاعة والعصيان خلافاً لما قاله الإمام من أنّ الاطاعة والعصيان يكونان عن اختيار، هو ظنّ الذين كفروا، أي أنّ هذا المعنى يستلزم الكفر لأنّ العباد إذا كانوا مضطرين ومجبرين في ذلك فاتهم غير مستحقين للثواب ومن السفاهة تعظيمهم وتبجيلهم، ويكون عقاب العاصي ظلماً وعدواناً محضاً وتجويز ذلك بالنسبة لله تعالى كفر، وما سبق هذا القول الاعجازي وما لحقه المذكور في الكتب الأخرى يؤيد هذا المعنى، ونقله بنحو كامل يستدعي اطالة الكلام، (فويل للذين كفروا من النار) أي الويل لهؤلاء من نار جهنم وما سيصلهم فيها.

**3646 - إِنَّ الْغُيُوثَ فَلَانِدٌ فِي الْأَعْنَاقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ نَقَضَهَا خَذَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِهَا خَاصَمَتْهُ إِلَى الَّذِي أَكَّدَهَا وَأَخَذَ خَلْقَهُ بِحِفْظِهَا.**

المراد من (الغوث) كلّ عهد أبرمه الإنسان مع الله تعالى سواء أكان بصيغة العهد أو النذر أو القسم، وقد يشمل العهود والعقود والوعود التي يعدها الإنسان مع الغير، والمراد من (كونها فلاند) هو أنّها تبقى في عنق الإنسان إلى يوم القيامة فيحكم الله تعالى بشأنها. (فمن وصلها) يعني يراعيها ويفي بها فإن الله تعالى يصله ويحسن إليه، وإن لم يف بها (خاصمتها) أي أنّ تلك العهود كما يخاصم شخص شخصاً آخر ويقوم الدعوى عليه ويستدعيه إلى الحاكم تقيم عليه الدعوى وتستدعيه إلى الحاكم المطلق الذي أحكمها أي حكم بأن يحافظ عليها بشدة وعدم التساهل فيها، و (أخذ خلقه) يعني أوجب عليهم المحافظة عليها أي الوفاء بها دون نكثها.

**3647 - إِنَّ صَلَةَ الْأَرْحَامِ لِمَنْ مُوجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِالْإِزَامِهَا وَإِنَّهُ تَعَالَى يَصِلُ مَنْ وَصَلَهَا وَيَقْطَعُ مَنْ قَطَعَهَا وَيُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَهَا.**

**3648 - إِنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ مَنْ أَقْنَى الْيَأْسَ وَلَزِمَ الْقُنُوعَ وَالْوَرَعَ وَبَرِيَءَ مِنَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ، فَإِنَّ الطَّمَعَ وَالْحِرْصَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ وَإِنَّ الْيَأْسَ وَالْقَنَاعَةَ الْغِنَى الظَّاهِرُ.**

**3649 - إِنَّ الْمُجَاهِدَ نَفْسَهُ وَالْمَغَالِبَ غَضَبَهُ وَالْمُحَافِظَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ يَرْفَعُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ ثَوَابَ الصَّانِمِ الْقَانِمِ وَيَتَبَلَّغُهُ دَرَجَةَ الْمُرَابِطِ الصَّابِرِ.**

المراد من (رفع الله سبحانه له ثواب الصائم القائم) هو □ته تعالى يأمر بأن يكون ثواب عمله ثواب هذا الإنسان، وتكتبه الملائكة له وتصعد به إلى السماء، وتحفظه حتى يُعطى له يوم القيامة، والمراد من (القائم) هو أنهم يقومون على أرجلهم ليلاً للصلاة أو ليلاً ونهاراً. و (وينيله درجة المرابط الصابر) يعني يجعل درجته كدرجة المرابط في حدود المسلمين صوتاً لهم وحرصاتهم ودفع الكفّار، وكالصابر على مشقة وأتعاب هذا العمل أو في مطلق المصائب والنواب.

**3650 - إِنَّ أَفْضَلَ مَا اسْتُجِيبَ بِهِ التَّائِبُ السَّخَاءُ وَإِنَّ أَجْزَلَ مَا اسْتُدِّرَّتْ بِهِ الْأَرْبَاحُ الْبَاقِيَةُ الصَّدَقَةُ.**

المراد من (الأرباح الباقية) هي المنافع الأخروية الباقية الدائمة.

**3651 - إِنَّ مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِالْمَفْرُوضِ عَلَيْهِ عَنِ الْمَضْمُونِ لَهُ وَرَضِيَ بِالْمَقْدُورِ عَلَيْهِ وَلَهُ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ سَلَامَةً فِي عَافِيَةِ وَرَبْحاً فِي غِبْطَةِ وَغَنِيمَةٍ فِي مَسْرَةٍ.**

المراد من (المضمون له) الرزق الذي ضمن الله تعالى إيصاله إلى كل موجود حي، والمراد هو أن يشغل نفسه بما هو واجب عليه، ويترك الطلب والسعي من الرزق الذي ضمنه الله تعالى ويصله بدون سعي، ويرضى بحكم الله تعالى عليه وما قدره له، أي بما فيه الضرر أو النفع، أي يكون راضياً بكل ما هو مقدر له سواء أكان فيه نفعه أو الضرر والنقصان و (غبطة) تعني حسن الحال أو السرور والفرح، وعلى كل تقدير تكون (غنيمة في مسرة) بمنزلة التأكيد لما سبق.

**3652 - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ اسْتَدَّتْ حِيلَتُهُ وَعَظُمَتْ طَلِبَتُهُ وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَلَمْ يَخُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ دُونَ مَا سَمِيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَإِنَّ الْعَارِفَ لِهَذَا الْعَامِلِ بِهِ أَعْظَمَ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ وَإِنَّ التَّارِكَ لَهُ وَالشَّاكَّ فِيهِ لِأَعْظَمَ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَةٍ.**

ذكر آنفاً أنه يظهر مما ورد من مجموع الأحاديث في هذا الباب أنه سيصل للإنسان ما قدر له من أمور الدنيا من رزق وغيره مما لا يمكن أن يزيد عليه، وهذا المقدر سيصل إليه وإن كان عاجزاً، هذين القدرين قدر مشروط بالسعي والطلب، فإذا سعى أمكن أن يزداد له شيئاً ما وإن لم يسع لم يزد. وعليه فإن المراد من هذا القول الإعجازي وأمثاله هو أن السعي المضاعف فيها لا فائدة فيه، وإن تدبير الإنسان مهما كان متقناً وطلبه شديداً ومكره قوياً لن يصل إلى أكثر من ذلك، إذ إن المقدر هو أن لا يصله ما زاد على ذلك، وهكذا المقدر فاتته يصل إليه وإن عجز عن أي تدبير أو لم يفعله، و (الذكر) يعني التذكير و (الحكيم) هو المحكم أو القويم الصحيح والمراد من (الذكر الحكيم) إما علم الله تعالى وهو المذكر الحكيم لكل شيء، أو اللوح المحفوظ الذي يثبت فيه كل ما قدر حتماً فكأ□ته مذكر حكيم، (ولم يحل) (5) يلزم هنا التقدير في القول، أي لم يمنع ما بين العبد حال ضعفه وقلة حيلته، أو بسبب ضعفه وقلة حيلته وبين ما قدر له بأن يصل بأقل مما عين له في الذكر الحكيم ولا يصل إلى كله، أو لم يمنع بينه وبين ذلك بهدف الوصول إلى ما هو أقل من ذلك ولا يصل إليه، وقد لا يكون (دون) بمعنى أقل بل بمعنى (عند) فيكون المعنى: لا يمنع بين العبد حال ضعفه وقلة حيلته أو بسببها وبين وصوله إلى ما قرّر له في الذكر الحكيم، و (كون العارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة) هو أن هذا الإنسان إما لا يسعي من الأساس ويرضى بما يصله، أو لا يسعي كثيراً، وبناءً على الأول يكون في راحة تامة من مشقة السعي من أجل ذلك تماماً، وعلى الثاني يكون في راحة من أتعاب السعي المضاعف لأجلها، وعلى كل تقدير ازدادت راحته فيكون مشغولاً للسعي من أجل الآخرة، وعليه عظمت منفعته وربحه، و (الشاك فيهِ أو من ترك العمل به) يشغل بالسعي المضاعف من أجل الدنيا ولا يهتم بأمور الآخرة حسب المطلوب، وعليه يكون أكثر الناس اشتغالاً بالضرر والخسران.

**3653 - إِنَّ هَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لِعِلْمًا جَمًّا لَوْ أَصَبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ بَلَى أَصِيبَ لِقْنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ**

**لِلدُّنْيَا أَوْ مُسْتَظْهِرًا (6) بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَبِحُجْجِهِ عَلَى أَوْلِيَانِهِ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْتَانِهِ يَنْقُدُ الشُّكَّ فِي**



## قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شَبْهَةٍ.

والمراد أنّ في صدري علماً كثيراً، ولكن لا أجد له حاملاً قادراً على حمله كي أعلمه، وإن كنت واجداً له حملة لكنت أعرضه عليهم وأعلمهم، فقول الإمام (لو أصبت له) شرطية حذف جزاؤها اعتماداً على ظهوره، وقد تكون (لو) للتمني فيكون المعنى: ليتني كنت أجد حملة، وعلى كلّ تقدير نظراً للعلم من هذا القول أنّه لم يجد حملة له أخذ يفصل ويوضح هذا المعنى يأتي أجد واحداً من عدة فرق ليس فيها من هو أهلاً لحمل تلك العلوم، أحدهم ذكي وأهل للفهم ولكن لا يؤمن في حفظ الأسرار، وعدم الإفصاح عنها لدى جمع لا ينبغي الإفصاح أمامهم لعدم التزامه الديني، بل يستخدم الوسائل الدينية لخداع الناس وكسب الدنيا من خلال ذلك، والآخر يستقوي [ بنعم الله (7) على عباده أي يغتر بالنعم التي أنعم الله على عباده وهو منهم حيث أعطاه أيضاً من المال وغيره ويستعين بها ويتقوى بالحجج والبراهين التي أرسلها الله تعالى إلى أحبائه وهم أئمة الهدى من الآيات نزلت بشأنهم، من خلال تحريفها والادعاء بأنها نازلة فيه أو بمن يقول بإمامته ]، والآخر يطبع حملة الحق ولكن لا بصيرة له في متشابهاته، ويعجز عن فهم ما فيه التعقيد وظاهره غير مراد، ونظراً لعدم بصيرته فإنّ الشك ينفذ في قلبه لأوّل شبهة ترد عليه في الأمور الدينية، أي لا يفقد الفهم والبصيرة لكي يرسخ عقائده على أساس من الدليل والبرهان بل يعتقد بها بالتقليد دون أن يكون لها رسوخ وثبات، فمع أوّل شبهة تعرض عليه في أحدها تحدث فيه الشك ويزول قطعه بها، ومن الواضح أنّ أيّ واحد من هؤلاء ليس أهلاً لحمل هذه العلوم التي أشار إليها الإمام (عليه السلام)، بل ينبغي أن يحظى حاملها بالأمانة والديانة الكاملة، ويكون هدفه هو الدين فقط دون أن تكون الدنيا مقصودة أبداً، كي يوثق به في حفظ الأسرار وإخفاء ما لا يجوز إظهاره وأن يكون ذا فهم ثاقب وذهن وقاد كي يحظى ببصيرة ورؤية في المحكمات والمتشابهات كافة، وأن يكون ما يعتقد به قائماً على الدليل والبرهان ولا يعرضه الشك بسبب الشبهات.

**3654 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ عَنَاءٍ وَفَنَاءٍ وَغَيْرِ وَغَيْرٍ وَمَحَلٌّ فِتْنَةٍ وَمِحْنَةٍ.**

**3655 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فُجَائِعٍ مَنْ عُوِجِلَ فِيهَا فُجِعَ بِنَفْسِهِ وَمَنْ أَمْهَلَ فِيهَا فُجِعَ بِأَحْبَبَتِهِ.**

المراد أنّ الدنيا دار المصائب لكلّ إنسان، فمن عوجل في رحيله وراح مسرعاً فُجِعَ بنفسه أي وقعت مصيبته أو بلغت مصيبته أو كان متألماً بموت نفسه ومن أمهل فيها وطل عمره وردت عليه مصيبة أحبائه أو تألم بهم أي بسبب موتهم.

**3656 - إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبِرَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعٍ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ.**

المراد أنّ في هذا الزمان وهو آخر الزمان تكون الدنيا كذا والآخرة كذا، أو أنّها كذلك دائماً، لأنّ كلّ ما هو فان وزائل وإن طال مدة بقائه فإن مدته قصيرة في الحقيقة وسرعان ما تنتهي، فكأنّها في بداية وجودها قد أدبرت وأعلنت وداعها، وما يأتي وإن تأخر مجيؤه فإنّه بعين البصير سريع المجيء وشرف باطِّلاع.

**3657 - إِنَّ الدُّنْيَا مَعْكُوسَةٌ مَنكُوسَةٌ لَدَاتُهَا تَغِيضٌ وَمَوَاهِبُهَا تَغْصِيصٌ وَعَيْشُهَا عَنَاءٌ وَبِقَاؤُهَا فَنَاءٌ تَجْمَعُ بِطَالِبِهَا وَتُرْدِي رَاكِبَهَا وَتَخُونُ الوَائِقِي بِهَا وَتَرْعِجُ الْمُطْمَئِنِّ إِلَيْهَا وَإِنَّ انْصِدَاعَ وَوَصْلَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ.**

(معكوسة) يعني مقلوبة، و (منكوسة) لها ذات المعنى وتأكيد له و (لذاتها... الخ) بيان لكونها معكوسة منكوسة، و (تغريض) يعني تغصص الإنسان وتكدره بسبب شوب كلّ لذة بمائة نوع من الحزن المكروه في الدنيا، مع غض النظر عما يعقبها من المؤاخذة في الآخرة، و (الغصة) كما تكرر ذكرها تعني اعتراض الشجى أو ما شاكلها في الحلق، وقد شاع استعمالها في المكروهات والأحزان، وكون (عيشها عناء) واضح، وهكذا كون (بقاؤها فناء) لأنّ عاقبتها الفناء وكلّ ما كانت عاقبته فناء يكون بقاءه في نظر من يرى الحقيقة فناء، و (تجمع بطالبيها وتردي راكبيها) واضح أيضاً لأنّ طالب الدنيا الحريص عليها يشتغل في طلبها ويتخلف عن السعي للآخرة، فيكون ذلك مسبباً لهلاكه وشقائه السرمدى، ويسبب في الدنيا المزيد من العناء

والتعب وهذا هلاك دنيوي، بل كثيراً ما يكون سبباً للهلاك الأخروي أيضاً، وقد يكون (تردي) بمعنى تلقي وليس تهلك كما ترجم، أي تلقي في الهلاك والشقاء ودناءة المرتبة، وباقي القول غني عن التوضيح.

**3658 - إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.**

«إلا بتركها» أي إلا بترك محرّماتها أو الحرص عليها.

**3659 - إِنَّ الدُّنْيَا كَالْحَيَّةِ لَيَنْ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا وَكُنْ أَنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا.**

أي أعرض عمّا يعجبك منها فإنّه مهما كان فاتّه قليل في الحقيقة ويصاحبك لمدة وجيزة، فلا تستحق إذن لأن تغترّ بها وتواجه الحرمان بسببها، أو تقلل نصيبك من الآخرة ونعماتها العظيمة الخالدة، والمراد من (الاعراض عنها) هو عدم طلبها إن فقدتها، وترها إن كان واجدها وكانت حراماً، وقطع التعلّق بها وعدم البخل بها إذا كانت حلالاً، والأمر بأن يكون (أحذر ما يكون حين الاستئناس بها) ناشئ من أنّ شدة الاستئناس بها يكون حينما تقبل عليه ووفرة نصيبه منها، وواضح أنّ هذا المعنى كلّما كان أكثر فإنّها تغرّه بنحو أكبر وتشغله بها وتصده عن السعي للآخرة، كما تشتد قدرته واستطاعته على ممارسة المحرمات والقباح، فينبغي إذن المزيد من الحذر في هذا الحال، وصون النفس من فتنتها ومكرها.

**3660 - إِنَّ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ لَأَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ وَأَحْقَرُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَرَادَةٍ مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى.**

**3661 - إِنَّ الدُّنْيَا كَالغُولِ تُغْوِي مَنْ أَطَاعَهَا وَتُهْلِكُ مَنْ أَجَابَهَا وَإِنَّهَا لَسَرِيعَةُ الزَّوَالِ وَشِبْكَةُ الْإِنْتِقَالِ.**

(الغول) بضمّ الغين المنقوطة جني من الجن الذين يظهرون للناس في الصحراء بكلّ صورة ولون يشاؤون ويغفون الناس عن الطريق، ويعتقد البعض أنّ هذا قول مشهور بين العرب وغيرهم ولا أصل له، وما روي من قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (لا غول ولا صفر)<sup>(8)</sup> يحمل على أنّه لا أساس لحكاية الغول والصفر وهي مجرد أسطورة، والمراد من (صفر) هو قول العرب بأنّ في البطن حية تدعى صفر وتطلب الغذاء وعندما يجوع الإنسان تلدغه وتؤذيه، وقال البعض أنّ المراد منها هو (النسيء) الذي كان العرب يفعلونه أيام الجاهلية، وهو أنّهم كانوا يؤخرون بعض الشهور رعاية لبعض مصالحهم، ويؤخرون شهر محرم إلى صفر كي يكون بإمكانهم الدخول في الحرب التي كانت حراماً في محرم ظناً منهم أنّ محرم قد تأخر وهذا شهر صفر فيجوز فيه الحرب وعليه فإنّ المراد هو النهي عن هذا الفعل، وإنّ الشهور لا تتغير ولا تتبدل بالتأخير أو التقديم ولا تتغير أحكامها لا تتبدل، كما ورد في القرآن الكريم: (إنّما النسيء زيادة في الكفر)<sup>(9)</sup> أي أنّه كفر أضافوه إلى كفرهم، وعلى تقدير صحة هذا القول ينبغي أن يكون تمثيل الإمام صلوات الله وسلامه عليه الدنيا بالغول مبني على الحكاية المشهورة، وإن لم يكن لها واقع، لأنّه لا ضرورة في التمثيل والتشبيه أن يكون الممثل به والمشبّه به أمراً واقعياً، بل التمثيل والتشبيه بالأمر الخيالي شائع أيضاً. ويعتقد البعض بصحة حكاية الغول، ولا يرون الحديث المذكور ثابتاً أو يحملونه على أنّ هذا المعنى قد زال ببركة الإسلام ولا يمكن للغول أن يظهر لأحد أو يضلّه أو يهلكه، وقد ورد في بعض الأحاديث: (إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان) والمراد من (تغولت) هو تلونها وذلك بأن تتصور بصور محسوسة، ويمكن رؤيتها بناءً على أنّ الشيء لا يمكن رؤيته ما لم يكن ملوناً، وقد روي هذا المضمون عن طرق الشيعة عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضاً، والظاهر أنّ الأمر بمبادرة الأذان هو لدفع شرها وإنّ الأذان سبب لدفعها.

ولا يخفى أنّ هذا الحديث الشريف ينافي إنكار وجودها، وهكذا إنكار لحوق شرها بالإنسان، فهو مناف للحديث السابق إلا أن يحمل على أنّ الغول لا يمكن أن يضر المسلمين بعد الإسلام لإمكان دفعه بالأذان وما شاكله من الدعاء أو القرآن، أو يحمل



الحديث الأخير على استحباب الأذان وإن لم تكن قادرة على الاضرار وذلك لدفعها وإزالة الدهشة والخوف من رؤيتها التي تعرض على الإنسان حسب خلقته وجبلته وإن علم أنها لا تضره، أو كان الأذان آنذ سنة تعبداً وإن لم تكن العلة واضحة لنا. وقد نقلوا حديثاً آخر وهو: (لا غول ولكن سحرة الجن) ويعني لا يوجد غول ولكن الغيلان سحرة الجن أو: لا يوجد غول ولكن النساء سحرة الجن، وقد يكون المراد - كما ذكر - أنّ الغول لا يمكنه الاضرار بل هو سحرة الجن فيقومون بالتلبيس والتخييل لما ليس له أساس كما هي عقيدة بعض العلماء في باب مطلق السحر، وقد يكون المراد: لا يوجد غول أي ليس الأمر بأن الغول شيطان أكل للبشر كما كان يظن البعض، أو نوع خاص من الدواب كما ظن بعض آخر، بل الغيلان سحرة الجن، وعليه لا ينفي ذلك قدرتها على الاضرار، ويكون لسحرة حقيقة كما قال بعض العلماء بالتجويز الحقيقي للسحر والله تعالى يعلم، والمراد من (اجابتها) هو سماع كلامها وتنفيذ ما تطلب، ولا يخفى أنّ (امتثال أمر الدنيا وإجابتها) مجاز، والمراد هو اتباعها والحرص في السعي من أجلها.

### 3662 - إِنَّ الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ وَتُدْبَرُ إِدْبَارَ الْهَارِبِ وَتَصِلُ مُوَاصِلَةَ الْمَلُوكِ وَتَفَارِقُ مُفَارِقَةَ الْعَجُولِ.

المراد بيان جفاء الدنيا وأنها حينما تقبل على أحد تقبل وكأ أنها طالبة له باحثة عنه، وبعد مرة تدبر عنه وكأ أنها تهرب منه، وتلحق بمن تلحق به كلحوق السلاطين الذي لا بقاء له حيث يغضبون على من يبذلون له أظافاً وشفقة تامة بأدنى تقصير أو ظن خاطيء «وتفارق مفارقة العجول» ولا يبعد بقرينة المقابلة بين (ملوك) و (عجول) أنّ (ملوك) كتبت بالكاف سهواً من الناسخين والصواب هو (ملول) باللام ويعني المبرم، فيكون المعنى: عند اللحوق تلحق لحوق المبرم، وعند المفارقة تفارق مفارقة العجول في ذلك، أي في كلّ طرف من طرفي النقيض هناك مبالغة تامة، كما كان القول السابق على هذا الوجه.

### 3663 - إِنَّ الدُّنْيَا مَنْزِلٌ قُلْعَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نَجْعَةٍ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَمَلْكُهَا يُسَلِّبُ وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ.

المراد من «ليست بدار نجعة» هو أنها ليست داراً يمكن المكث فيها في رفاة كالموضع الذي فيه الماء والكلاء لنزول أهل البادية، بل هي كالصحاري الخالية من الماء والكلاء ولا يمكن فيها البقاء ولا بدّ من اجتيازها لا غير.

### 3664 - إِنَّ الدُّنْيَا لَهِيَ الْكُنُودَ الْعَنُودَ وَالصَّدُودَ الْجَحُودَ وَالْحَيُودَ الْمَيُودَ خَالِهَا انْتِقَالٌ وَسُكُونُهَا زِلْزَالٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَجَدُّهَا هَزَلٌ وَكَثْرَتُهَا قُلٌّ وَعَلُوُّهَا سِفْلٌ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلِحَاقٍ وَفَرَاقٍ وَهِيَ دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٍ وَنَهَبٍ وَعَطْبٍ.

(الكنود) الكافر بالنعمة ومن لا يعترف بها، كما ورد بمعنى البخيل والعاصي والأرض السبخة، وبناءً على الأول معنى (انّ الدنيا لهي الكنود) ناشئ من أنّ الإنسان إذا كان تابعاً وممتهلاً لأمرها فأنها تفارقه بعد مدة وجيزة، وتلقي الكثير في الفتن والمهالك، وكأ أنها تكفر بنعمته ولا تعرف حقّ خدمته، وبناءً على الثاني يكون بخلها نظراً إلى أنّ الكثير من الناس محرومون من الكثير من نعمها، وكأ أنها تبخل عليهم بل لا يصل شيء من خيرها إلى إنسان أساساً، وما يصل منها إلى الناس هو أقرب إلى الشرّ منه إلى الخير، وكأ أنها تبخل في إيصال الخير، وبناءً على الثالث وهو (عصيانها) نظراً إلى أنّها تكون في أغلب الأزمان سبباً لعصيان أهلها، أو هي تعصي أهلها ولا تكون مطيعة لأمرهم، بل تعمل على عكس رغبتهم، وبناءً على الرابع يكون اطلاق الكنود عليها واضح، لأنّه إذا لم يكن فيها الخير كما ذكر فأنها بمثابة الأرض التي لا تثبت، و (العنود) يعني المفارق والمباعد والمعارض لشخص، والمخالف للحقّ والراد عليه، والحاند عن الطريق، وتصوير (كون الدنيا عنوداً) بكلّ فرد من المعاني المذكورة على سبيل المجاز واضح، ولا حاجة إلى إطالة الكلام لبيانه، و (الصدود) يعني المعرض والمانع والمدير والماكر والأرض المقطوع عنها المطر، و (كون الدنيا صدوداً) بكلّ معنى من المعاني واضح، لأنّها تعرض وتدبر عن طالبها والباحث عنها، وتصده وتصرفه عن الآخرة وطلبها، وتمكر مع الناس وتخدعهم ونظراً إلى فقدان خيرها تكون بمثابة الأرض المقطوع عنها المطر، و (الجحود) جاء بمعنى المنكر لحق إنسان، كما جاء بمعنى قليل الخير، و كون الدنيا

قليلة الخير واضح، وهكذا المنكر لأَنَّها لما لم تفِ بتابعيها كانت بمثابة المنكرة لحقَّ إطاعتهم وانقيادهم و (الحيود) يعني المنحرف و كون (الدنيا حيوداً) ناشئ من أنَّها تكون سبباً للانحراف عن الحقِّ والآخرة، فكأنَّها حيود عنهما أو بما أنَّ أهلها حادوا عنهما كانت هي أيضاً بمثابة الحاندة عنهما، و (الميود) جاء بمعنى كثير الحركة والميلان والتبخر، و (كون الدنيا ميوداً) بالمعنى الأول هو لشدة تغيراتها تبدلاتها لأنَّ التغير والتبدل إمَّا هما عين الحركة أو من لوازمها و (كونها ميوداً) بالمعنى الثاني سيكون تأكيداً لحيود وقد ذكر وجهه، وبناءً على المعنى الثالث (التبخر الشديد) ناشئ من أنَّها تكون سبباً لتبخر أهلها، أو من قبيل اثبات حال شيء لذلك الشيء، و (كون حالها انتقالاتاً) واضح لأنَّها في حال انتقال دائم، وتنتقل من جماعة إلى جماعة، و (الزلزال) بكسر الزاي يعني الحركة والاضطراب، و (كون سكونها زلزال) إمَّا لأنَّ الدنيا وإنَّ كانت ساكنة فأتها في حالة الجواز وتنتقل الإنسان فكانَ سكونها زلزال، وإمَّا أنَّ من تمرَّ عليه الدنيا بالرفاه والسكون يكون ذلك سبب حركته واضطرابه في تلك النشأة أشدَّ ممَّن لا سكون له في الدنيا بسبب المصائب والنواب أو الصعاب والضيق، فكانَ سكنها عين الزلزال، و (الزلزال) بفتح الزاي يعني البلى والصعاب وهو مناسب في هذا المقام أيضاً، كما يظهر توجيه ذلك ممَّا ذكر، إلاَّ أنَّه نظراً لمقابلة السكون للزلزال تكون قراءة (زلزال) بالكسر أنسب. و (كون عزها ذل) يعود إلى أنَّ كمال العزة الدنيوية سهلة جداً، وهي إلى جانب العزة الأخروية ذل أو باعتبار أنَّ الغالب في عزِّها هو الذلُّ في الأخرى، و [ الجد ] في قبال الهزل بمعنى اللعب وكون جدِّها هزل يعود إلى أنَّ الأمور الدنيوية واهية وباطلة، وبعد فترة وجيزة تُباد وتفتنى، فما يفعل منها بصورة الجدِّ هو لعب في الحقيقة، وبمثابة عمل يقوم على أساس اللعب، و (كثرتها قل) لأنَّ نصيب الإنسان من الدنيا وإنَّ كان كثيراً فاتَّه قليل في الواقع، وقليل بل لا شيء بالنسبة إلى نصيب الآخرة، أو يعود إلى أنَّ في الغالب لا يتحقق الكثير من الدنيا للإنسان بدون معصية ووبال، وهذا يستدعي قلة نصيبه في الآخرة، وعلى هذا القياس (علوها سفل) بأحد الأمرين المذكورين، (أهلها على ساق) أي شدة كما قال في القرآن الكريم: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) (10) أي عن شدة ويقال: (قامت الحرب على ساق) أي وقفت أو قامت الحرب على الشدة. و (كون أهلها على شدة) واضح، فإنَّ الدنيا لا تتم للإنسان بدون تعب وشدة خاصة للذين ابتلوا بتعلقاتها وقد يكون المعنى: أنَّهم على ساق، أي قائمون على الساق من أجل الحركة والتنقل، وهذا أيضاً كناية عن كونهم في حال السعي والطلب والمشقة والتعب دائماً، و [ سياق ] يعني الاحتضار، و (كونهم في حال الاحتضار) يعود إلى أنَّهم مشرفون على ذلك، أو كناية عن كونهم في تعب وشدة وهو تأكيد لما سبق، كما أنَّ المشهور هو التعبير عن ذلك بهذا، وقد لا يكون (سياق) هنا بمعنى الاحتضار بل بمعنى السوق، أي أنَّ جميع أهلها يُساقون نحو الموت أو تلك الدار، وعليه قد لا يكون (على ساق) بالمعنى المذكور أيضاً بل بمعنى: أنَّ أهلها يولدون متلاحقين وبدون انقطاع، كما يقال: (ولدت فلانة ثلاث بنين على ساق واحد) أي ولدت ثلاثة ذكور على ساق واحدة أي على التوالي دون فاصل بينت، وعليه قد يكون (اللاحق والفرق) تأكيداً لما سبق أي أنَّ أهلها في حال اللحاق بالولادة والفرق فيما بينهم، أو في حال اللحاق بالدنيا والمجيء إليها والمفارقة لها، وعلى كلِّ حال فالهدف هو بيان عدم دوام أحد فيها، وقد يكون المراد أنَّ الدنيا مبنية على لحاق أهلها بعض ببعض مدة من الزمن ثمَّ مفارقتهم بالموت أو غيره، والغرض هو بيان تغيرها وتبدلها وعدم ثبات فرحها وسرورها، و (حرب) بفتح الحاء والراء غير المنقوطة يعني السرقة، و (سلب) بفتح السين واللام وسكون اللام له ذات المعنى وتأكيد له، و (نهب) بفتح النون وسكون الهاء يعني السلب بالإغارة و (عطب) بفتح العين والطاء غير المنقوطة يعني الهلاك، و (كون الدنيا دارها) يعود إلى أنَّ حال أهلها وأنفسهم تُسلب منهم وتُنهب ويهلكون.

3665 - إِنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَظَلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ تَصِلُ العَطِيَّةُ بِالرِّزْيَةِ وَالْأَمْنِيَّةُ بِالْمَنْبِيَّةِ.

3666 - إِنَّ الدُّنْيَا عَيْشُهَا قَصِيرٌ وَخَيْرُهَا يَسِيرٌ وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ وَإِدْبَارُهَا فَجِيعَةٌ وَلَدَائِبُهَا فَانِيَةٌ وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ.

المراد من (عيشها) الحياة فيها، أو مدة بقاء أصلها، و (اقبالها خديعة) يعود إلى أنها تخدع الإنسان، وتشغله بأعمال خسيصة دينية فانية، وتصده عن السعي لكسب مراتب رفيعة سامية باقية، و (ادبارها فجيعة) يعود إلى أنها تكون سبباً للمهانة والذل بين الناس، وقلما يصبر إنسان على ذلك دون أن يرتكب أموراً تسبب ضرره وخسرانه في الآخرة أيضاً، و (تبعاتها) أي كل ما يتبع تلك اللذات أو الدنيا من أوزار ووبال في الحرام، والسؤال والحساب في الحلال.

**3667 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَعْنَى فِيهَا فَتَنٌ (11) وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ.**

**3668 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ شُخُوصٌ وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ سَاكِنَهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ وَبِرْقُهَا خَالِبٌ وَنُطْقُهَا كَاذِبٌ وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيقَةُ الْعَثُونُ وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ وَالْمَانِيَةُ الْخَوُونُ.**

(دار شخوص) يعني دار يجب الرحيل عنها ليست دار إقامة، و (محلة تنغيص) يعني محل تعكير وتكدير وشوب للمعيشة والحياة، نظراً إلى أن المعيشة فيها لا تكون صافية أبداً، وتكون مشوية بأنواع الكدر والآلام، و (ساكنها ظاعن) يعني أن الذين يسكنون فيها هم راحلون في الحقيقة مع سكونتهم فيها ويسيرون نحو الموت وتلك الدار و (قاطنها بائن) بمثابة التأكيد لما سبق، أي في وقت الإقامة فيها هو في حال الفراق والرحيل عنها، وقد يكون المراد أن الساكن فيها لا يذ أن يرحل عنها، وعلى المقيم فيها أن يفارقها، و (برقها خالب) يكون من باب التمثيل، ويعني أن علامة الفرح والسرور إذا لاحت فيها فأنها خادعة كالبرق الخادع الذي لا يعقبه المطر، وذلك لعدم وجود فرح و سرور فيها لا يكون مشوباً بالحزن والهم، و (نطقها كاذب) لأن محوره هو الوعود التي تطلقها للإنسان وتؤمله، وتكون كاذبة في الغالب ولا تتحقق. و (أموالها محروبة) يعني سرعان ما تؤخذ ولا تبقى لأحد، وهكذا نفائسها تسلب من كل إنسان يملكها، فلا ينبغي إذن الحرص على كسب الأموال والنفائس منها وينبغي عدم التعلق بها (ألا) أي انتبه لما أقول و (هي المتصدية العتون) في أكثر النسخ ورد [ عتون ] بالتاء مع نقطتين في الأعلى بمعنى الشديد، فيكون المعنى: المتعرضة بشدة لصيد الإنسان وإيقاعه في الفخ، وفي بعض النسخ ورد (عنون) بالنون، وهو الحيوان الذي يسير في المقدمة، وعليه قد يكون المعنى: تتعرض للناس بأن تسير في الأمام والناس يسيروا خلفها ويتبعونها، و (الجامح) هو الحصان المتمرد على صاحبه والحرون بالحاء والراء غير المنقوطين الفرس الذي لا ينقاد وإذا جرى بسرعة توقف فجأة، ووجه تشبيه الدنيا بها واضح، وهكذا وجه كذبتها وخيانتها كما أشير إليه أيضاً.

**3669 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مَحَنٌ وَمَحَلٌ فِتْنٌ مَنْ سَاعَاها فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَانْتَهَ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ وَمَنْ بَصُرَ (12) بِهَا بَصَرَتْهُ.**

«من ساعاها فاتته ومن قعد عنها وانته» علم ذلك بالاستقراء والتتبع، والآثار والأخبار تؤكد ذلك أيضاً، والمراد من الإبصار إليها هو النظر إليها رغبة فيها، ومن (التبصر بها) النظر بها للتعاطف والاعتبار بها.

**3670 - إِنَّ الدُّنْيَا تُدْنِي الأَجَالَ وَتُبَاعِدُ الأَمَالَ وَتُبِيدُ الرِّجَالَ وَتُغَيِّرُ الأَحْوَالَ مَنْ غَالَبَهَا غَلَبَتْهُ وَمَنْ صَارَ عِهَا صَرَ عَثَهُ وَمَنْ عَصَاها أَطَاعَتْهُ وَمَنْ تَرَكَها أَتَتْهُ.**

(الدنيا تدني الأجال) لأن طالب الدنيا يأمل عمراً طويلاً لنفسه، ويتابع عدة مقاصد لا يتحقق أحدها إلا في مدة طويلة، فإذا حلَّ أجله وكان أقل مما كان يأمله ولم تنجز أعماله، فاتَّه يظن أن أجله قد عجل عليه، ولا ينبغي أن يحلَّ بهذه السرعة، عكس من لا تعلق له بالدنيا فاتَّه لا يبدو له سريعاً بل كثيراً ما يشتاق له، ويمر العمر عليه بطيئاً، ويبدو الأجل بعيداً، وقد يعمل الحرص في الدنيا والانشغال المضاعف في تحصيلها على قصر العمر وتعجيل الأجل بأمر الله تعالى، و (تباعد الآمال) أي تدفع الإنسان لافتراض آمال بعيدة عريضة لنفسه، أو أنها تباعد ما يأمله وتصدَّ الإنسان من بلوغها، و (تبيد الرجال) أي تكون سبباً لهلاكه

وشقانه في الآخرة بسبب الأوزار التي اكتسبها نتيجة للسعي من أجلها، وفي الدنيا نتيجة للأتعاب التي تستلزمها أعماله، بل كثيراً ما يكون ذلك سبباً لموته أو قتله أيضاً، وقد يُقرأ (رجال) بالحاء غير المنقوطة ومعناه الدور ولأثاتها ومناعها و (هلاك الدنيا إياهم) واضح في دمارها وفنائها لهم بمرور الأيام، أو لأن طلب الدنيا يستدعي دمار الدور ونهب الأموال و (تغير الأحوال) واضح حيث أنها ترفع جماعة ذات مرتبة دائية مدة، وتسقط جماعة ذات مرتبة عالية، وتعمل على تغيير وتبديل سلوك الناس بالاقبال على أولئك والادبار عن هؤلاء، وغيرها من التغيرات والتبدلات التي تحدث في الدنيا، والمراد من (من غالبها غلبته) هو أن من الصعب معارضة الدنيا، وإن أكثر الناس نظراً لغلبة الأهواء والشهوات عليهم إذا أرادوا التغلب عليها أصبحوا مغلوبين لها، وإذا صار عواها صرعتهم وليس المراد أن هذا المعنى يشمل كل إنسان وأنه لا يوجد من غلب الدنيا، وهذا واضح و (من عصاها أطاعته ومن تركها أتته) معلوم بالاستقراء كما أشير إلى ذلك في القول السابق، وتظافرت الآثار والأخبار عليه، هذا إذا كانت «أتته» بفتح الهمزة، أما إذا قرئت (أتته) بالمد من المواتاة وهي مهموزة في أصلها ومطابقة لقوله: «وأتته» في القول السابق، فيكون المعنى: من تركها طوعته ووافقته.

**3671 - إِنَّ الدُّنْيَا تُخْلِقُ الأَبْدَانَ وَتُجَدِّدُ الأَمَالَ وَتُقَرِّبُ المَنِيَّةَ وَتُبَاعِدُ الأَمْنِيَّةَ كُلَّمَا اصْطَحَبَهَا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ مِنْهَا إِلَى مَحْذُورٍ.**

في بعض (13) النسخ ورد (منه) بدلا عن (منها) الثانية، فيكون المعنى: دفعته من الفرح إلى المحذور، وهذا أظهر، بل على النسخة الأولى يمكن حملها على هذا المعنى أيضاً، والأمر في التذكير والتأنيث سهل (إن الدنيا تخلق الأبدان) واضح، وهي على عكس الجنة التي تكون الأبدان فيها في حال الشباب ولا سبيل للشيخوخة والتغيرات الأخرى إليها، و (تجدد الآمال) واضح أيضاً عكس الجنة التي لا يوجد فيها شيء باسم الأمل، و (تقرب المنية وتباعد الأمنية) قد تم بيانه في القول السابق، و (منها إلى سرور) أي إلى سرور في الدنيا وما يتعلق بأمر من أمورها، وهكذا (منها إلى محذور) أي المحذور من الدنيا ومن أحوالها.

**3672 - إِنَّ الدُّنْيَا خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَلَدَتْهَا قَلِيلَةٌ وَحَسْرَتُهَا طَوِيلَةٌ تَشُوبُ نَعِيمَهَا بِبُؤْسٍ وَتَقْرُنُ سُوءَهَا بِخُوسٍ وَتَصِلُ نَفْعَهَا بِضُرٍّ وَتَمْرُجُ خُلُوقَهَا بِمِرٍّ.**

المراد من (حسرتها) الحسرات التي تحدث في الدنيا بسبب فوات أمور دنيوية، فأنها بالنسبة للكثير من الناس أكثر من اللذات التي يتمتعون بها، وقد يكون المراد الحسرات التي تحدث في الآخرة بسبب المعاصي، أو التقصير في الإكثار من أفعال الخير، و «البؤس» يمكن أن يكون بمعنى مطلق الشدة، وقد يكون شدة الحاجة كما هو معناه الشائع، ويكون المراد أن نعمتها مشوبة بشدة الحاجة للسعي من أجل اكتسابها والحفاظ عليها وسائر الحوائج للمقاصد التي لم تحصل، و (السعد) يطلق على ما فيه اليمن والبركة، ويقابل (النحس).

**3673 - إِنَّ الدُّنْيَا غَرَارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مُنَوِّعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَرْكَدُ بِلَاؤُهَا.**

(كون الدنيا معطية منوع) يعود إلى أنها تعطي بعض الناس وتمنع بعضاً آخر ولا تعطيه شيئاً، بل تعطي الإنسان حيناً وتمنعه حيناً أخرى، بل كل من تعطيه تمنعه في النهاية، وهكذا كونها ملبسة نزوع.

**3674 - إِنَّ الدُّنْيَا كَالشَّبَكَةِ تَلْتَفُّ عَلَى مَنْ رَغِبَ فِيهَا وَتَتَحَرَّرُ عَمَّنْ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَا تَمَلُ إِلَيْهَا بِقَلْبِكَ وَلَا تُقْبِلُ عَلَيْهَا بِوَجْهِكَ فَتَوْفِعَكَ فِي شَبَكَتِهَا وَتُلْقِيكَ فِي هَلَكَتِهَا.**

أي ان تفعل كذلك وتركن إليها وتقبل عليها، ألقتك في شباكها وأوقعتك في هلكتها أي الهلاك الناشئ منه الهلاك الأخرى بل الدنيوي أيضاً حيث لا يكون خالياً من المشقة والأتعاب الشديدة إن لم تكن أشد منها.

**3675 - إِنَّ الدُّنْيَا تُعْطَى وَتُرْتَجَعُ وَتُنْقَادُ وَتَمْتَنِعُ وَتُوحَشُ وَتُؤْنِسُ وَتَطْمِعُ وَتُؤْنِسُ، يُعْرَضُ عَنْهَا السُّعْدَاءُ وَيَرْغَبُ فِيهَا الْأَشْقِيَاءُ.**

المراد أنّ الدنيا تفعل بجماعة كذا وجماعة أخرى كذا، بل تفعل بشخص واحد حيناً كذا وحيناً آخر كذا، دون أن يكون هذا الاختلاف بسبب الأولوية والاستحقاق بل لمجرد الحظ والصدفة، فينبغي بالسعداء أن لا يغتروا بها ولا يرغبوا فيها وليسعوا للآخرة، فإنّ منعها وعطاها يستندان إلى الأهلية والاستحقاق، ولا يخفى أنّ هذا كلام مسوق طبقاً لفهم عوام الناس، وتحقيقه أنّ الدنيا ليس فيها إعطاء ومنع كما لا يوجد أثر لها في سائر المراتب المذكورة، بل كلّها تتم بتدبير الله تعالى وتقديره، غايته أنّ عدم العناية الإلهية بالدنيا وما فيها لم يراعَ فيها استحقاق الناس بل تركوا لسعيهم وكسبهم، فبعض تمتعوا بها وبعض حرموا فيها نظراً لاختلافهم في السعي ودرجاته وعدمه، وفي جماعة وجد هذا الاختلاف من قبل الله عز وجل غايته أنّه ليس ذلك لصالح الذين أعطاهم وسوء الذين منعهم، بل لأنّ الذين أعطوا لا نصيب لهم في الآخرة، بل أعطوا نصيباً من الدنيا كي لا يُحرموا من نعمة الله تعالى تماماً، والذين حرموا فلصالح أنفسهم وصفاتهم وشدة صبرهم على الشدائد وصعاب الدنيا استحقوا أن لا يُلوثوا بأرجاس الدنيا حتّى يكرموا عوضاً عن ذلك بالقسط الأعلى والنصيب الأوفى في الآخرة، وجماعة أخرى مع صلاحهم قد تمتعوا بهما معاً، لأنّ مصلحتهم كانت في ذلك لعلم الله عز وجل بأنّهم ان ضاقت الدنيا عليهم فأنهم لا يطيقون ذلك، وسبباً لتلوّثهم ببعض المعاصي، فوسّع عليهم في الدنيا كي لا ينقص نصيبهم في الآخرة، الّتي استحقوها ببعض الصفات والأفعال الحميدة، كما روعيت في هذه المجالات حكم أخرى يقصر القلم واللسان عن ذكرها وبيانها، بل لا تتركها العقول والأفهام أبداً، وبما أنّ هدف هذا الكلام الإعجازي هو حثّ الناس على ترك الرغبة في الدنيا، اقتصر فيه بذكر المناط للاختلاف الواقع في الدنيا وعدم استناد ذلك على الأهلية والاستحقاق، ولم يتعرض للمزيد من البيان لبعض أسراره لقصر أفهام المخاطبين عن ادراكه واستيعابه، والله تعالى يعلم.

**3676 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَبِالْعَذْرِ مَوْصُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا الْعَيْشُ فِيهَا مَدْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ.**

«لا يسلم نزالها» أي من المشاق والأتعاب الدنيوية، وفي الكثير من الناس من أوزارها ووبالها أيضاً، والمراد من (الأمان) هو الأمان من الفتن والبلايا الدنيوية، وهكذا وصول أمور تستدعي الهلاك في الآخرة.

**3677 - إِنَّ الدُّنْيَا ظِلُّ الْعَمَامِ وَحَلْمُ الْمَنَامِ وَالْفَرَحُ الْمَوْصُولُ بِالْعَمِّ وَالْعَسَلُ الْمَشُوبُ بِالسَّمِّ سَلَايَةُ النَّعْمِ أَكَالَةُ الْأُمَمِ جَلَابَةُ النَّقْمِ.**

تشبيهه الدنيا بظل الغمام يعود إلى عدم ثباتها وعدم بقائها، وبحلم المنام الجماع الذي يراه في المنام لخصه لذاتها ونقصاتها، وكأنّ مبناها مجرد التخيل دون أن يكون لها حقيقة، وقد يكون (حلم المنام) بمعنى الرؤيا أي أنّها مجرد حلم وخيال، و (كونها الفرح الموصول بالغم والعسل المشوب بالسّم) واضح حيث لا يوجد فرح في الدنيا لا يصحبه الحزن، ولا توجد حلوة محبوبة لا تشوبها مرارة مكروهة، كما هو واضح لكلّ من يتابع أحواله وأحوال الآخرين، والنعم الّتي تسلبها الدنيا هي النعم الدنيوية لأنّها لا تبقى لأحد، وإن بقيت حتّى الموت فإنّها تسلب منه، وقد تشمل النعم الأخروية أيضاً فإنّ الاشتغال بالدنيا والمعاصي فيها يسلبها، و (كون الدنيا أكالة الأمم) يعود إلى الأرقام الّتي فقدت فيها، ولذا يمكن القول أنّها آكلة لها، و (كونها جلابة النقم) يعود إلى أنّها بسبب ما يُكسب فيها من المعاصي تكون جالبة للعقوبات، وقد يكون المراد من (النقم) مطلق المكروهات فلا حاجة لتوضيح وتبيين معنى «جلابة النقم».

**3678 - إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَفِي لِصَاحِبٍ وَلَا تَصْفُو لِشَارِبٍ نَعِيمُهَا يَنْتَقِلُ وَأَحْوَالُهَا تَتَبَدَّلُ وَلَدَأُهَا تَفْنَى وَتَبِعَاتُهَا تَبْقَى فَأَعْرَضَ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرَضَ عَنْكَ وَاسْتَبَدَّلَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَسْتَبَدِّلَ بِكَ.**

انّ (عدم وفاء الدنيا لأيّ مصاحب لها) واضح...، وهكذا (عدم الصفاء لأيّ شارب) لأنّها مشوبة دائماً بكدور الهموم والآلام لكلّ إنسان، فهي إذن بمثابة الماء الكدر بالطين والرسوبات، والمراد من (تبعاتها) الأوزار والوبال الذي يكتسب فيها ويتبعها، (فاعرض) أي إذا علمت بأنّ الدنيا بما فيها من شر لا تفي لك، وتعرض عنك وتستبدلك بغيرك، وتنتقل منك إليه، فأعرض عنها واهجرها واختر غيرها وهي الآخرة عوضاً عنها قبل أن تعرض عنك وتستبدلك بغيرك.

**3679 - انّ الدُّنْيَا رُبَّمَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالِاتِّفَاقِ وَأَدْبَرَتْ عَنِ الْعَاقِلِ بِالِاسْتِحْقَاقِ فَإِنَّ أَتَتْكَ مِنْهَا سَهْمَةٌ مَعَ جَهْلٍ أَوْ فَاتَتْكَ مِنْهَا بَغِيَّةٌ مَعَ عَقْلِ فَإِيَّاكَ أَنْ يَحْمَلَكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ وَالرُّهْدِ فِي الْعَقْلِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْرِي بِكَ وَيُزِيدُكَ.**

المراد من (اقبال الدنيا على الجاهل باتفاق) أنّه ليس للأهلية والاستحقاق، وليس له سبب ظاهري، لا لأنّها لا سبب لها أساساً أو أنّ الصدفة سببه، كما تم بيان ذلك في بداية شرح الكتاب، والمراد من (أدبرت عن العاقل بالاستحقاق) هي أنّها تدبر عنه رغم استحقاقه أو تدبر عنه بسبب استحقاقه الادبار عنه، وبناءً على الأوّل يكون استحقاقه استحقاقاً ظاهرياً، وعلى الثاني استحقاقاً واقعياً لأنّه وإن كان ظاهراً مستحقاً للنعم الدنيوية إلا أنّه يستحق إدبارها عنه واقعاً لوجود مصلحة ما، كما لو كانت الدنيا تقبل على الإنسان فإنّه لا يبقى على حاله وسيرتكب بعض المعاصي، أو كان ذا قدرة على الصبر في الشدائد والضيق، ولذا رأى الله تعالى مصلحته في أن تنقضي الدنيا عليه في ضيق، فيصبر على ذلك فتسمو درجته في الآخرة عوضاً عن ذلك، فإذا بلغك نصيب من الدنيا مع الجهل، أو فاتك شيء منها مع وجود العقل فاحذر من دفع هذا الأمر إياك للرغبة في الجهل والرغبة عن العلم، ظناً من أنّ ذلك ناشئ من حسن الجهل وقبح العلم، لأنّه ليس كذلك إذ لا شبهة في قبح الجهل وحسن العلم، بل إنّ تمتع الجاهل بالدنيا ناشئ أمّا من هوان الدنيا لدى الله تعالى وعدم قدرها فتصل إلى أيّ شاءت، أو لكونه مستحقاً للإحسان ولم يكن أهلاً لإحسان الآخرة، فأحسن إليه في الدنيا، أو لوجود حكمة ومصلحة أخرى وإن لم يدركها العقل، و (حرمان العالم منها) أيضاً ليس لقبح العلم بل لوجود حكمة ومصلحة في ذلك ممّا ذكر أو غيره، (انّ ذلك يعيبك) إمّا لأنّ أساس هذا المعنى عيب في نفسه ويدل على قصور فهمه حيث لم يدرك أنّ ذلك لم يحصل لحسن الجهل وقبح العلم بل له سبب آخر، وإمّا أنّه يستدعي بقاء الإنسان على جهله وعدم اكتساب العلم، والجهل عيب له، و (يهلكك) أي الهلاك الأخروي أو أنّ المعنى هو أنّه يلقيك في الهلاك أو الحضيض.

وفي بيان هذه العبارة: (انّ الدنيا ربّما أقبلت على الجاهل بالاتفاق وأدبرت عن العاقل بالاستحقاق) يمكن القول (14): كثيراً ما تقبل الدنيا على الجاهل بالاتفاق أي تقبل عليه موافقة واستحقاقاً، فإنّ الجنسية علة الضمّ إليه، لأنّ مرتبة ذلك دان ويطلب الدناءة فيجب أن يكون محل وروده دنيئاً والجاهل دنيء، وليس بالاتفاق المقابل للعادة والاستمرار، وكثيراً ما تدبر عن العاقل الحاذق باستحقاق، أي إدبارها عن العاقل يكون بالاستحقاق لأنّ موقعه موقع آخر، فإذا وردت خطأ ونزلت اشتبهاً وتبيّن لها مع التأمل والملاحظة أنّها أخطأت الطريق حيث نزلت في غير محلها الطبيعي ندمت على ذلك ورحلت عنه، وعلى العاقل أن لا ييأس من إدبارها ولا يكون ذلك سبباً لركونه إلى الجهل والإدبار عن العقل، إذ أنّ لكلّ شيء أهلاً، والأقوال اللاحقة دليل على ما ذكر. وتفسير العاقل بالعالم، وهكذا الجاهل بغير العالم لا يخلو من شيء أيضاً، والأولى تفسير العاقل بذي العقل والجاهل بنقيضه، والجاهل يقابل العالم العارف، ونقل اللغويون أنّ (الاتفاق) بمعنى الموافقة، وليس بمعنى الصدفة والفجأة المعبر عنه بالخطأ والصدفة، والاتفاق بهذا المعنى متعارف ومعمول به في اصطلاح أهل هذا الزمان وفي كتب الحكماء والمتكلمين، ولكن في كلام اللغويين يكون (وافق) من باب المفاعلة بالمعنى المذكور، وليس الاتفاق من باب الافتعال فافهم.

**3680 - انّ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا أَنَّهَا لَا تَبْقَى عَلَى حَالَةٍ وَلَا تَخْلُو مِنْ إِسْتِحْأَلَةٍ تُصْلِحُ جَانِبًا بِفَسَادِ جَانِبٍ وَتَسْرُّ صَاحِبًا بِمَسَاوَةِ صَاحِبٍ فَالْكُونُ فِيهَا خَطَرٌ وَالنِّقَّةُ بِهَا غَرَرٌ وَالْإِخْلَادُ إِلَيْهَا مَحَالٌ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَيْهَا ضَلَالٌ.**



«النكد» بفتح النون والدال غير المنقوطة يعني الشدة والصعوبة، وجاء بمعنى شحة ماء البئر أيضاً، وكلاهما يناسبان المقام، فيكون المعنى أنّ من صعوبة الدنيا وشدتها أو ضآلة منفعتها أنّها لا تبقى، و (خطر) بالخاء المنقوطة والطاء غير المنقوطة المفتوحتين هو الاشراف على الهلاك، وشاع استعماله في كلّ ما يخشى ضرره، و (غرر) له المعنى والوزن نفسه و (مُحال) بضمّ الميم يطلق على الشيء المتغير عن صورته وشاع استعماله في غير الممكن، وعليه يكون المعنى: لا يجوز ولا ينبغي الركون إليه، و (مُحال) بكسر الميم هو الكيد والمكر ويمكن قراءته هنا بالكسر، فيكون المعنى: الكيد والمكر مع النفس.

**3681 - إِنَّ الدُّنْيَا سَرِيعَةٌ التَّحَوُّلِ كَثِيرَةٌ التَّنْقُلِ شَدِيدَةٌ الغَدْرِ دَائِمَةٌ المَكْرِ، فَأَحْوَالُهَا تَتَرَلَّزَلُ وَتَعِيْمُهَا يَتَبَدَّلُ وَرَخَاوُهَا يَتَنَقِّصُ وَلَذَاتُهَا تَتَنَعَّصُ وَطَالِبُهَا يَبْذُلُ وَرَاكِبُهَا يَزَلُ.**

(سريعة التحول) يعني أنّ تغيرها وإدبارها متسارع ويتحقق بسرعة، و (كثيرة التنقل) يعني أنّ انتقالها من إنسان إلى آخر كثير الوقوع، وهكذا جفاؤها شديد، ومكرها دائم.

**3682 - إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوءٌ نَضْرَةٌ خُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَاقَتْ بِالقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالأَمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالعُزُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فُجْعَتُهَا عَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَابِلَةٌ زَانِلَةٌ نَافِذَةٌ بَانِدَةٌ أَكَالَةٌ عَوَالَةٌ.**

قد لا يكون (نضرة) بمعنى الوجه الحسن بل الأخضر شديد الاخضرار، أي أنّها ذات خضرة وطلاوة في الظاهر، و (خفت) بالشهوات) أي أحاطتها الشهوات والأمنيات، و (راقت بالقليل) أي أنّ عطاءها وبذلها قليل، و (باندة) يعني زائلة عن كلّ إنسان وتنتقل عنه إلى شخص آخر، أو زائلة تماماً وفانية، وقد يكون (باندة) بهذا المعنى وليس بمعنى زائلة، و (أكلة) يعني آكلة الناس لأنّهم يفقدون فيها، و (عوّالة) لها هذا المعنى أيضاً، أو لهلاك الناس معنوياً فيها.

**3683 - إِنَّ الدُّنْيَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبِرُهَا قَدْ تَزَيَّنَتْ بِالعُزُورِ وَعَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخُلِطَ خَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا وَخُلُوءُهَا بِمَرِّهَا، لَمْ يُصَفِّهَا اللهُ لِأَوْلِيَانِهِ وَلَمْ يَضُنَّ عَلَى أَعْدَائِهِ.** «دار هانت» أي ما أنّها دار موهنة عند الله تعالى لا عناية له بها، فتركها ولم يطهرها، ولذا يكون الحلال فيها مشوباً بالحرام، والخير بالشرّ، والحلو بالمرّ، و (لم يصفها) بيان لعلّة وهنها على الله تعالى، أي أنّ ذلها يعود إلى أنّه لم يصفها ويخلصها لأحبائه، و (لم يضمن بها على أعدائه) إذن هي دار خلقها خالقها ليتمتع بها المحب والعدو كلاهما، ولذا لم يعتن بها وفي طهارتها من الحرام والشرّ والمرارة، عكس الجنة التي خلقها لخاصة أحبائه فطهرها من كلّ نقص وعيب.

**3684 - إِنَّ لِلدُّنْيَا مَعَ كُلِّ شَرْبَةٍ شَرْقًا وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصًا، لَا تَنَالُ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يَسْتَقْبِلُ فِيهَا المَرءُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَا يَحْيِي لَهُ فِيهَا أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ.**

(أكلة) بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح اللام تعني أكلة واحدة وبضم الهمزة تعني اللقمة وهي مناسبة هنا أيضاً إلا أنّ الأول أنسب لموافقته لوزن (شربة) بفتح الشين، و (شربة) بفتح الشين وسكون الراء وفتح الباء تعني الشرب وجاءت بمعنى الماء الذي يشرب مرة واحدة وهي مناسبة هنا أيضاً، وعليه فالأنسب هو قراءة (أكلة) بضم الهمزة بمعنى اللقمة، (شرق) بفتح الشين المنقوطة والراء غير المنقوطة المفتوحتين، و (غصص) بالغين المنقوطة والصاد غير المنقوطة المفتوحتين يعني انسداد الحلق وبقاء شيء في الحلق، وهو كناية عن الحزن والغم، والمراد أنّه لا توجد نعمة في الدنيا حتّى الشرب والأكل غير مشوبة بالغم والغصة، و (لا تنال منها نعمة إلا بفراق أخرى) كما أنّه (لا يستقبل فيها المرء يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله، ولا يحيى له فيها أثر إلا مات له أثر) و (الأثر) يعني العلامة، والمراد منه هنا هو الأعمال التي يقوم بها الإنسان، فهي علامة له فالغالب فيها أنّ حدوث أحدها يكون بعد زوال الأخرى، أو آثار الفضل الإلهي التي تظهر فيه تدريجاً، وحدث كلّ منها يكون بعد فناء الآخر، وعليه يمكن أن يكون المراد من (أثر) هو البقية، وهي إحدى معانيه نظراً إلى كون كلّ منها بقية من

النعم الإلهية التي خصصها له، فأولا أحدث وجوده، وبعد الوجود تكون كل منها بقية لها يتم تحقيقها. وإذا قال قائل: إن استقبال المرء لكل يوم من عمره لا يكون إلا بعد مفارقة يوم آخر، أمر لا مناص منه ولا يختص بالدنيا، وهكذا النعم الأخرى التي يجب أن تحدث الواحدة تلو الأخرى، ككل نفس وشرب وأكل وغيرها، فهذا المعنى إذن لا يستدعي نقص للدنيا، فنقول في الجواب: بما إن أيام عمر الدنيا وهكذا نعمها متناهية ومقدرة، فما يأتي منها على التوالي لا يأتي إلا بعد فناء السابق لها، وبما إن نعم الآخرة غير متناهية ولا تقدير لها ولا حدود فما يتحقق منها لا ينقص شيئاً من العمر أو نعمه بل كل ما بقي يكون غير متناه كما كان في البداية وفي الحقيقة لا ينفذ إليها فتور أو نقصان.

**3685 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَّ عَنْهَا وَدَارٌ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا قَدْ آذَنْتَ بَيْنِيهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَايَاهَا الْبَلَاءَ وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَتَبَكَّرَتْ (15) بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ وَحَمَدَهَا آخَرُونَ ذَكَرْتَهُمْ فَذَكَرُوا وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا مِنْهَا الْغَيْرَ وَالْعَبْرَ (16).**

(كون الدنيا دار صدق) يعود إلى أنها تصدق في أحوالها من الجفاء والتغيرات والتبدلات وعدم الانفكاك من الغم والحزن وأمثالها، وتبدو لمن له عين بصيرة فيصدقها فيما تقول دون أن يكذبها بسبب حب زخارفها و الرغبة فيها تكبراً وعناداً، و (كونها دار عافية) على هذا المنوال أيضاً، فمن يفهم ما تقوله ويتنبه له لا يغتر بها، ويشغل بما ينفعه من الاستعداد للسفر عنها، فيكون في عافية فيها ولا تضره، كما يكون غنياً في الآخرة بما حمله من زاد منها، وبهذا يتوضح أيضاً أنها دار موعظة لمن يتعظ بها «وآذنت ببينها» أي المفارقة لكل أحد، «ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها» أمر واضح لا يحتاج إلى بيان.

(فمثلت لهم) الهدف من العبارة هو تأكيد المراتب المذكورة، وإثبات مواعظها بأن بلايا الدنيا وأفراحها نموذج من بلايا تلك الدار وأفراحها، والهدف من هذه البلايا هو يقظة الإنسان بها إذا أدرك آلامها، ويتحذر من أسباب البلايا الأخرى التي تكون أضعافها كماً وكيفاً، بل لا يمكن اعتبارها طرفاً لها، وهكذا إذا أدرك لذة سرورها لسرور تلك الدار التي تكون نسبتها إلى سرور الدنيا على قياس النسبة ذاتها بين البلايا المذكورة، فيسعى لما يكون سبباً لاستحقاقها.

والمراد من (راحت بعافية وتبكرت بفجاعة) أنها تنقضي بالعافية حيناً وبالمصائب حيناً أخرى حتى يدرك الناس لذاتها وآلامها، ويكون ذلك داعياً لهم في توفير أسباب العافية في ذلك العالم، ويكون سبباً لخوفهم وحذرهم من ارتكاب ما يستدعي المصائب، و (تقديم ذكر الليل على النهار) يعود إلى أن الليل مقدم على النهار في الشريعة المقدسة، وليل كل نهار هو الليل السابق له، و (تقديم العافية على المصيبة) يعود إلى تقدمها رتبة بل وجوداً أيضاً، (فذمها رجال غداة الندامة) يعني بداية وقت الندامة وهو زمان محاسبة الناس واعطاء كل إنسان جزاء عمله، ويتحقق ذلك يشعر المذنبون بالندامة مما عملوا، ويشرعون بذم الدنيا التي ابتلوا بسببها بما ابتلوا به، ويمكن أن يتم الحساب غداة يوم القيامة فيمكن حمل الغداة على ظاهره، و (حمدها آخرون)

أي الصالحون في ذلك الحين نظراً إلى عملهم بأنهم نالوا السعادة الأبدية بسببها، وفي كتاب نهج البلاغة ورد بعد (آخرون) [ يوم القيامة ] فيكون المعنى: وحمدها آخرون في يوم القيامة، وهذا هو تلك الندامة التي تكون للمذنبين غداة الندامة، ويكون للصالحين يوم الفرح والسرور، والذم والحمد هذان وإن لم يقعا وسيقعان فيما بعد إلا أنه عبر عنه بلفظ الماضي إشارة إلى وقوعه يقيناً، وقد كثر نظائره في القرآن الكريم، (ذكرتهم) أي حمدها آخرون فذكرتهم الدنيا بأنّها لا اعتبار لها وبغنائها وهكذا سرور وحزن الآخرة، «ذكرتهم فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا منها الغير والعبر» أي اتعظوا بأن الدنيا محل التبدلات ولا تبقى على وتيرة واحدة وكل ما يقع فيها موضع عبرة لمن كان له بصيرة.



**3686 -** إِنَّ الدُّنْيَا مَنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مَنزُودٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مَنزُودٌ.

**3687 -** إِنَّ لِلدُّنْيَا رِجَالاً لَدَيْهِمْ كُنُوزٌ مَذْخُورَةٌ مَذْمُومَةٌ عِنْدَكُمْ مَذْخُورَةٌ يُكْتَشَفُ بِهِمُ الدِّينُ كَكَشْفِ أَحَدِكُمْ رَأْسِ قَدْرِهِ، يَلُودُونَ كَالْجَرَادِ فَيَهْلِكُونَ جَبَابِرَةَ الْبِلَادِ.

المراد من (الرجال) العلماء وأولياء الله الذين لديهم كنوز العلوم والأدعية، وهي مذمومة مدحورة عندكم أيها الجهال، وهؤلاء يفتحون ويظهرون أحكام الدين المبين، ويميطون ستار الخفاء عنها كمن يرفع غطاء القدر عنه، وإذا أرادوا هلاك طاغ من الطغاة يحيطون به كالجراد إذا هجمت على مكان، أي يتفقون ويتجهون لدفعه بالدعاء والتوجه الباطني فيهلكونه. وقد يكون المراد (17) من (هؤلاء الرجال) الإمام صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه ولديهم كنوز العلوم، ويظهر بهم الدين ويحيطون بالطغاة كالجراد ويهلكونهم، والله تعالى يعلم.

**3688 -** إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدَوَانِ مُتَقَاوَتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شَبَّ بَيْنَهُمَا فَكُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ وَهِيَ بَعْدَ ضَرْتَانِ.

(هما) يعني الدنيا والآخرة ومن يطلبهما بمثابة المشرق والمغرب والماشي بينهما، وقد حذف الجزء الثالث المشبه من أجل الاختصار، والاعتماد على الظهور بعد ملاحظة المشبه به وأجزائه الثلاثة والضرة هي المرأة يكون لها مع امرأة أخرى زوج واحد، والمراد أن الدنيا والآخرة مع وجود ما ذكر من التباعد والعداء بينهما بمثابة الضرتين، أي أن أكثر الناس قد تزوجوا الاثنين، ويرغبون إليهما، ويسعون لهما غافلين عن أنهما لا يجتمعان معاً.

**3689 -** إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِيْنَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِيْنَ مَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ آخِرٌ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ مُتَنَظِّهَةٌ أَعْلَامُهُ لَا يَنْفَكُ مُصَاحِبُهُ مِنْ عَنَاءٍ وَفَنَاءٍ وَسَلْبٍ وَحَرْبٍ.

المراد أن الدنيا كما لم تف للماضين ولم تبق لهم ستكون كذلك مع الجماعة الباقية. و (ما يعود ما قد ولى) إما يحمل على الغالب والأكثر، أو المراد هو خصوص عمر كل إنسان، أي مدة عمره إذا انقضى وانتهى فاته لا يعود، و (آخر فعاله كأوله) بمثابة تأكيد ما سبق، و (متسابقة أمور) يعني أن أموره متشابهة ومتناظرة ويصوب لغاية ونهاية واحدة كالخيالة المتسابقين ينوي كل فرد منهم التقدم وسبق الغير، والمراد من (متظاهرة أعلامه) هو المعنى ذاته أي أن آثاره وعلائمه تعضد كل واحدة منها الأخرى على دلالاته على عدم وفائه وعدم بقائه لأحد، وسائر ما إدراكها فراسة من أحوال الدهر. و (سلب) بفتح السين غير المنقوطة واللام المفتوحة يعني سرقة المال، والمراد هنا هو المصدر المبني للمجهول له ويعني سرقة ماله، و (حرب) مفتوح الحاء والراء غير المنقوطين يعني سلب أيضاً وتأكيد له.

**3690 -** إِنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ لَا تُخْطِي سِهَامُهُ وَلَا تُؤَسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ.

أي يرمى السليم بسهام المرض ويمرضه والناجي أي البريء الناجي من العذاب بالهلاك الأخرى أي بالذنب الذي يسبب ذلك، وقد يكون المراد من (الهلاك) هو الهلاك الدنيوي، ومن (الناجي) المجرى والبعيد عنه.

**3691 -** إِنَّ الدُّنْيَا لَمَشْغَلَةٌ عَنِ الْآخِرَةِ لَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا سَبِيباً إِلَّا فَتَحَتْ عَلَيْهِ جِرْصاً عَلَيْهَا وَلَهْجاً بِهَا.

المشغلة عن شيء عدم التوجه إليه وتركه، و (سبب) بفتح السين وسكون الياء بنقطتين في الأسفل هو العطاء، وفي بعض النسخ ورد بالياء المنقوطة المفتوحة، ويعني الحبل وكل ما يتمسك به للوصول إلى شيء، والمراد هنا هو نصيب الدنيا الذي يتمسكون به للتمتع به، أو الوسيلة التي تتخذ لتحصيل الدنيا.

وخلاصة القول: إنّ الدنيا تشغل الإنسان عن الآخرة، ويزداد حرصه عليها كلما وصل إليه منها شيئاً، فمن أراد الآخرة ينبغي أن لا يشغل نفسه بالدنيا، و (لهج) تأكيد ويعني حرص أيضاً.

**3692 - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلَفَا وَلَا بِالسَّعْيِ لَهَا أَمْرًا وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا وَنَعْمَلَ فِيهَا لِمَا بَعْدَهَا.**

المراد من (ابتلاء الله ليعلم) أنّه يتعامل مع الناس معاملة من يختبرهم ويرى أنّهم إنّ أطاعوا أثابهم، وإن عصوا عاقبهم، وإلا فإنّ من الواضح أنّ الله تعالى عالم بكلّ شيء وبما يحدث وغني عن الاختبار، وقد يكون [ ليعلم ] بصيغة المبني للمجهول فيكون المعنى اختبر أهلها فيها كي يعلم أيّهم أحسن سلوكاً، أي يكون معلوماً للناس ويتضح لهم، وعليه يمكن حمل (ليعلم) على ظاهره دون الحاجة إلى التأويل، واستعمال لفظ الابتلاء مبني على هذا التأويل المذكور أو أنّ الاختبار للناس أيضاً ولكن بما أنّ تعامل الله تعالى وأمره ونهيه يستدعي تحقق الاختبار للناس نسب الاختبار لله تعالى، والمراد أنّه تعامل فيها مع أهلها ما تحصل للناس بسببه اختبار أهلها ليعلموا أيّهم أحسن عملاً.

**3693 - إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مِنْهَا لَهَا الْفَنَاءُ وَلَا أَهْلَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ حَضِرَةٌ قَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ فَارْتَحَلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.**

المراد من كونها (حلوة نضرة) حلاوتها وطراوتها حسب الظاهر لمن لا يملك عيناً بصيرة، و (قد عجلت للطالب) يعود إلى أنّ تلك الدار عاجلة حاضرة والآخرة دار آجلة سوف تأتي بعد مرة، (التبست بقلب الناظر) يعود إلى أنّ أكثر الناس خدعوا بحسن ظاهرها، وأصبحوا طلابها، وغفلوا عن خبث باطنها، (بأحسن ما يحضركم من الزاد) يعني أفضل عمل تقدرون عليه ممّا يمكن أن يكون زاداً للآخرة، و [ كفاف ] القدر الذي يكفي من الرزق ويصدّ الإنسان من استجداء الناس، و (لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ) تأكيد لما سبق.

**3694 - إِنَّ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا بِالزُّهْدِ فِيهَا، أُبْتَلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوا مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ وَمَا أَخَذُوا مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ وَإِنَّمَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَالظِّلِّ بَيْنَا تَرَاهُ سَائِعًا حَتَّى قَلَصَ وَزَانِدًا حَتَّى نَقَصَ وَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْكُمْ فِي النَّهْيِ عَنْهَا وَأَنْذَرَكُمْ وَحَدَّرَكُمْ مِنْهَا فَأَبْلَغُ.**

المراد من (فما أخذوا منها لها) الشيء الذي يؤخذ من الدنيا للدنيا وشهواتها، (أخرجوا منه) أي أنّهم في النهاية سوف يخرجون منها ويحاسبون عليها، و (ما أخذوا منها لغيرها) أي من أجل أن ينالوا الآخرة بها دخلوا وأقاموا لأهمّهم سوف يقبلون على ما حصلوا بها من الآخرة وسيقيمون فيه، و (قد أعذر الله سبحانه إليكم في النهي عنها) يعني نهاكم عنها بنحو لم يبق لكم العذر في طلبها، إذ لو لم تكن تلك النواهي لأمكن أن تعتذروا بأن طلبنا لها ناشئ من أنّنا لم نعرف سوءها ومفاسدها، ولكن بعد تلك النواهي لا يبقى عذر، و (فأبلغ) تأكيد لما سبق، يعني أبلغ ما يجب ابلاغه من النهي عنها والتخويف والحدز.

**3695 - إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ (18) وَلَا مَحَلَّ قَرَارٍ وَإِنَّمَا جُعِلَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِيَتَرَوُوهَا مِنْهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ لِإِدَارِ الْقَرَارِ، فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ وَلَا تَخْذَعْنَكُمْ مِنْهَا الْعَاجِلَةُ وَلَا تَغْرَتَكُمْ فِيهَا الْفِتْنَةُ.**

(فكونوا منها على أوفاز) يعني لا تعتبروها محلّ قراركم، ولا تأسوا وتطمئنوا بها، بل كونوا وكأنّ أحدكم جالس على دوار ينقلكم إليها، و (لا تخدعنكم منها العاجلة) أي العاجلة منها يعني نعمها الحاضرة، و (لا تغرنكم) بمعنى [ لا تخدعنكم ] أيضاً، و (الفتنة) تعني الامتحان والاختبار، كما تستعمل بمعنى الاضطراب أيضاً، والمراد منها هنا هو المال والمقام الدنيوي اللذين يمكن اختيار الناس بهما، بل هما في الحقيقة من أجل اختبارهم، أو أنّهما بلاء واضطراب لهم كي يبتلوا بهما.

**3696 - إِنَّ الزَّهَادَةَ قِصْرُ الْأَمَلِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ وَالْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ فَإِنَّ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةٍ الْغُذْرِ وَاصِحَةٍ.**

(الزهادة) تعني ترك الدنيا أو الرغبة عنها، والمراد أنّ حقيقة الزهادة ليست ترك الدنيا كلياً بل أن لا يكون للإنسان آمال طويلة، وأن يشكر النعم التي تصله ويجنب نفسه عن المحرمات، و (فان عزب ذلك عنكم) يعني إذا لم يكن فيكم معنى الزهادة كآله، فلا بد أن لا يترك الجزئين الآخرين فأنهما واجبان ولا يجوز تركهما بتاتاً، عكس الجزء الأول وهو قصر الأمل، لأن ذلك من الفضائل وتركه لا يستدعي العذاب والعقاب، والمراد من (أعذر الله سبحانه) أنه نهى عن المحرمات، وأمر بشكر النعمة، وأوعد بالعذاب على المخالفة لها، وعليه فاتّه أعذر نفسه في تعذيب من يخالفها ولم يدع طريقاً لتوهم الاعتراض على الحيف والجور في ذلك، لأن من أنذر عن شيء يكون في تركه ضرر على الإنسان فلا مجال للاعتراض حينئذ عند المخالفة ولحوق الضرر، كالراكب الذي يسير ويخبر الناس فمن لا يحدد إلى جانب رغم علمه بالخير فأضر به الحيوان فإن ذلك الراكب يكون قد طلب العذر مسبقاً فلا اعتراض لذلك الشخص عليه.

وقد يكون معنى القول أنّ الله سبحانه قد أسقط عذر الناس ولم يدع لهم طريقاً للعذر، نظراً لما ذكر من أنه قد أخبرهم وأخافهم من عصيانه، فلا عذر لمن يعصي بعد ذلك (19).

والمراد من (حجج مسفرة ظاهرة) هم الأنبياء وأوصياؤهم، فكل واحد منهم حجة وبرهان واضح وبيّن من قبل الله تعالى، و (كتب بارزة العذر) يعني الكتب التي يظهر ويتوضح فيها عذر الله تعالى في عقاب العاصين، نظراً إلى أنّها تخبر الناس عن أحوال المعاصي واستحقاق العذاب والعقاب بارتكابها، وبعدها لا مجال لتوهم الحيف والجور في عقاب العاصين كما ذكر.

**3697 - إِنَّ عَلِيَّ مِّنْ أَجْلِي جُنَّةٌ حَصِينَةٌ فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي فَحِينًا لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.**

(أجل) كما تكرر ذكره يطلق على مدة العمر، كما يطلق على زمان الموت، والظاهر أنّ المراد هنا هو المعنى الأول، والمراد: أنّ الأجل الذي قدره الله تعالى لي ولا يكون أقلّ من ذلك جنة قوية تحفظني وما لم ترتفع لا يمكن قطع حبل حياتي الرقيق بمائة سيف حاد، (فإذا حلّ يومي) أي في زمان موتي يفتح ذلك الدرع عني ويدعني ويترك الدفاع عني، وحينئذ لا يزيغ سهم هلاكي الموجه إليّ عن الهدف وهو أنا ويصيبه طبعاً، «ولا يبرأ الكلم» أي يجهزني، وذكر قبل هذا أنّ الظاهر هو أنّ هذا المعنى ينفع مع من يعلم بأجله المقدر كالإمام صلوات الله وسلامه عليه، وأمّا من لا يعلم ذلك فيجب عليه الاحتياط واجتناب ما فيه احتمال الضرر، وسره أنّ الأجل إذا كان حتماً فهناك أجل معلق أيضاً وهو أجل معلق على شرط، كما إذا كان مقدرًا لفلان أنّه إذا ألقى بنفسه من السطح أو طعن نفسه بالسكين أو تقاتل مع فلان فسوف يقتل، وإن لم يفعل فاتّه سيبقى، وعليه فإن الاحتراز ممّا يحتمل فيه الضرر يمكن أن يكون دافعاً للأجل المعلق.

**3698 - قَالَ (عليه السلام) لِمَنْ طَلَبَ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِعَطَانِهِ:**

**إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ شَرِكْتَهُمْ فِيهِ وَإِلَّا فَجَنَّا أَيْدِيَهُمْ لَا يَكُونُ لِعَبِيرٍ أَقْوَاهِهِمْ.**

لا يخفى أنّ الغنيمة التي تناله يد المسلمين من الجهاد مع الكفار كان خمسها لأهل الخمس، والباقي إذا كان القتال بدون إذن الإمام فاتّه له، وإذا كان بإذنه فما كان غير منقول بالأراضي والعقارات والبساتين كان للجميع للمسلمين، بمعنى أنّ الإمام يصرف ثرواتها في مصالحهم من المجاهدين وغيرهم، وما كان فيه منقولا كالنقود والأمتعة وما شاكلها فاتّه ملك الجماعة التي شاركت في الجهاد، وذلك بعد إخراج الجعالات التي وضعها الإمام لجماعة أزاء بعض الخدمات كالدلالة على الطريق أو الأمر الذي يعين المسلمين وهكذا حراسة الغنيمة ونقلها وأمثال ذلك (20)، وهكذا إخراج عطائه لجماعة منهم إضافة إلى سهمهم نظراً

لسعيهم المضاعف، أو إلى جماعة لا يستحقون سهماً كالنساء والعبيد والكفار إذا تعاونوا، وهكذا إخراج ما ينتخبه لنفسه كالجواد الجيد أو السيف الثمين أو الأمة ذات الحسن وأمثالها، وما يتبقى بعدها يقسم بين المجاهدين، وكل من شارك في ذلك الجهاد من أجل الجهاد وإن لم يجاهد، وذلك بأن يعطى سهم واحد لمن لم يكن له فرس سواءً كان راجلاً أم ركباً لا على الخيل، وسهمان لمن كان له فرس، وثلاثة أسهم لمن كان له فرسان أو أكثر فحينئذ يظهر أن المال الذي طلبه ذلك الشخص كان من المال الخاص بالمجاهدين، ولذا قال الامام صلوات الله وسلامه عليه: (إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو للمسلمين) أي خاص للمجاهدين في ذلك الجهاد، و (جلب أسيافهم) يعني الشيء الذي جلبته أسيافهم ونالته لهم، وهذه قرينة على أن المراد من المسلمين المذكورين هم خصوص المجاهدين، والمراد من (فإن شركتهم في حربهم شركتهم فيه) أنك ستكون شريكاً في الغنيمة التي حصلت بأيديهم بمشاركتك بعد ذلك وليس في المال المذكور، و (وإلا فجنا أيديهم) يعني ما كسبته أيديهم ونالته، (لا يكون لغير أفواههم) يعني خاص بهم ولا يمكن اعطاؤه للغير.

### 3699 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّةَ الْإِنْسَانِ لِلنَّاسِ جَمِيلَةً كَمَا يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ فِي طَاعَتِهِ قُوَّةً غَيْرَ مَدْخُولَةٍ.

المراد من (جمال نيته للناس) أن لا يكون في قصده ونيته الاضرار بالغير وأن يريد الخير للجميع، ولا يرضى بالإساءة لأحد، و (قوة نيته في طاعة الله) يعني أن يكون صامداً وثابتاً في ذلك ولا يعترضه الشك فيه وتكون خالصة لله وغير مشوبة بهدف آخر، إذن (غير مدخولة) أي بالشك والشبهة أو بهدف آخر من الرياء وأمثاله بمثابة تفسير لقوله: «قوية».

### 3700 - إِنَّ الْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِنِعْمَةٍ جَلِيلَةٍ وَمَوْهَبَةٍ جَزِيلَةٍ.

والمراد أنه لا بأس بالعافية في الدنيا مع عدم ابتلائها بأفة عكس ما يظن بعض الناس، بل هي نعمة جميلة وموهبة جزيلة بشرط اقترانها بالعافية في الدين وعدم ابتلائها بأفة.

### 3701 - إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَنَّ فِيكَ فَأَعْمَلْ فِيهِمَا وَيَأْخُذَنَّ مِنْكَ فَخُذْ مِنْهُمَا.

المراد من (عمل الليل والنهار في الإنسان) أنهما يعملان في ضعفه وشيخوخته تدريجياً ويأخذان من عمره وبدنه، فالفقرة الثانية إذن تكون بمثابة التفسير والبيان لما سبق والمراد أنهما كما يعملان فيك ويأخذان منك فعليك أن تعمل فيهما وتأخذ نصيبك منهما بممارسة أعمال الخير فيهما، كي تتدارك وتعوض ضررهما وخسرانهما.

### 3702 - إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخْتَارَ لَنَا شَيْعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ لِفَرْحَانَا وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنَانَا وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِينَا أَوْلِيْنَا مِنَّا وَإِلَيْنَا.

هذه العبارة مرت في هذا الباب مع تغيير طفيف، وهي غير موجودة في بعض النسخ لهذا الأمر، وقد ذكر في شرحها أن المراد من (الاطلاع إلى الأرض) هو الاهتمام بتدبيرها يعني في العلم الأزلي حينما قام بتقدير تدبير الأرض اختار لنا أتباعاً، و (إلينا) يعني أن رجوعهم في الدنيا والآخرة يكون نحونا.

\*\*\*

## الهوامش:

(1) الزخرف: 77.

(2) الإسراء: 97.

(3) العبارة لذا أمر.. الخ موجودة في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.

(4) عبارة (بناءً على شرحه أولاً) وردت في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار فقط.

(5) من (ولم يحل ... وكون العارف) موجود في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط ولا يوجد في النسخة الأصلية.  
(6) في حاشية نسخة مكتبة سبهسالار كتبت هذه العبارة أيضاً: وفي كتاب نهج البلاغة نقل (مستظهر) بدون (أو) وعلى ذلك يكون هذا وصفاً للفرقة الأولى التي استخدمت وسيلة الدين من أجل الدنيا، وينتصرون بنعم الله وحججه كما تم بيانه. منه مدّ ظلّه العالي.

(7) عبارة (بنعم الله... بإمامته) موجودة في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار فقط.

(8) قال الشارح(رحمه الله) في الهامش: (مأخوذ من الغول بمعنى الاهلاك أو الاضلال أو الاغفال أو من التغول بمعنى التلّون أو الابتعاد نظراً إلى أنّه يبعد الناس عن الطريق) .

(9) التوبة: 37.

(10) القلم: 42.

(11) كتب الشارح(رحمه الله) في الهامش: [فتن] يعني وقع في الفتنة وأوقع في الفتنة وقد ورد كلاهما، وبناءً على الأول يجب قراءة (فتن) بصيغة المعلوم أي يقع في الفتنة، وبناءً على الثاني (فتن) بصيغة المبني للمجهول أي يوقع في الفتنة / منه.

(12) كتب في الهامش (أبصر بها) كنسخة بدل من النص بخط الشارح(رحمه الله).

(13) عبارة (في بعض النسخ... سهل) موجودة في نسخة مدرسة سبهسالار فقط ولا توجد في الأصل.

(14) هذه العبارة وترجمتها كتبت في قصاصة بقلم الشارح(رحمه الله) كمسودة ضمت إلى أصل النسخة، ويبدو أنّها كتبت كاعتراض على الشرح الماضي (من الشارح نفسه أو غيره) ولم يذكر ذلك في نسخة مكتبة مدرسة سبهسالار.  
(15) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (ابتكرت) بدلا عن (تبكرت) و (منها بالغير والعبر) بدلا عن (منها الغير والعبر).

(16) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار ورد (ابتكرت) بدلا عن (تبكرت) و (منها بالغير والعبر) بدلا عن (منها الغير والعبر).

(17) عبارة (وقد يكون المراد..الخ) في نسخة مكتبة مسجد سبهسالار مذكورة ولا وجود لها في النسخة الأصلية.

(18) وضع الشارح(رحمه الله) الضمة والفتحة على الميم الأولى في (مقام) وكتب فوقه معاً، أي يصح قراءة كلمة (مقام) بالوجهين.

(19) قال الشارح(رحمه الله) في الهامش: وما ذكر قبل هذا [ من أنذر فقد أعذر□ ] يمكن أن يكون لكلّ من المعنيين كما تم شرحه قبل هذا، وهو أنّ من أخاف فقد طلب لنفسه العذر أو يسقط عذر من أخافه.

(20) قال الشارح(رحمه الله) في الهامش: (الأظهر ان اخراج الخمس المذكور في هذا القسم بعد اخراج الجعالات وقبل العطاء).